

تفسیر

الْبَحْرُ الْمَحِيطُ

تیسواں و نصف شریف عربی و فارسی
تفسیر و ترمیم

مدرسہ اسلامیہ دارالکتاب

شیخ الحدیث محمد عمر امجدی
شیخ الحدیث محمد امجدی

پیش رو: شیخ الحدیث محمد امجدی

پیش رو: شیخ الحدیث محمد امجدی
پیش رو: شیخ الحدیث محمد امجدی

پیش رو

پیش رو: شیخ الحدیث محمد امجدی

پیش رو: شیخ الحدیث محمد امجدی

پیش رو: شیخ الحدیث محمد امجدی

پیش رو

پیش رو: شیخ الحدیث محمد امجدی

دارالکتاب العلمیہ

جميع الحقوق محفوظة
لدار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م

دار الكتب العلمية بيروت - لبنان

ص.ب: ٩٦٢٤ / ١١ - تكس: 412451 e - Nashef

مطابع: ٣٦٦١٣٥ - ٣٦٦٢٩٨ - ٨٦٨٠٥١ - ٨٢٥٧٣

فناكس: ٤٧٨١٣٧٣ / ١٤١٢ / ٠٠

فَسَوْفَ يُعْطِيكَمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ، إِنْ تَوَلَّيْتُمْ اللَّهَ عَزِيمَةً حَصِيدَةً ۚ وَالَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ بَأْسِ اللَّهِ وَلَا بِآيَاتِهِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلَا يُؤْمِنُونَ مَا حَزَمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يُؤْمِنُونَ دِينَ الْحَقِّ
مِنَ الْبَيِّنَاتِ أُولَئِكَ الْحَكِيمَةُ حَتَّى يَصْطَلُوا الْأَجْرَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ۚ وَكَانَ
الْيَهُودُ عِزًّا لِنَبِيِّ اللَّهِ وَقَدْ كَانُوا يَكْفُرُونَ ۚ وَالْمَسْكِينُ الْمَسْكِينُ ۚ إِنَّ اللَّهَ ذَلِكُ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ
يُضَاهِيهِمْ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَسَاءَ لَهُمُ اللَّهُ أَنْ يُوَفَّقَكُوكَ ۚ

المفرد . مفعول من رعد برصد رطب ، يكون مصراً أو مائلاً ومكثراً . وقاله . مخرج من الضمير ، :

وَأَمَّا خَشَفْتُ وَمَا بِكَ لَسْتُ أَنَا الْغَيْبَةُ بِلَفْظِ سَأَلَهُ رَمَاهُ ۚ

الإل . الخلف والحزن ، ومنه قوله : أي سهل .

إِلَّ عَشِيَّةً رَاجِعًا لَا تُصِيبُهُ مَبِيتٌ قِيَامٌ عَمْرٍ تَنْتَكِبُ الْحَذَلُ ۚ

كانوا إذا نسجوا وتحالفوا يجمعونه أصواتهم وشهده من الإل وهو الخوار ، وله قيل أي : أين يرفع به صوته .
وقيل : الضربة . وأشد وأمر عبدة ، على القراءة قوله الشاعر

تَسَدَّ النَّاسُ حُلُوفَ خَلْعِهِ مَطْشُوا إِلَّ وَالْعَرَى لِرَجَلِهِ ۚ

وظاهر البيت أنه في جحد ، ومن القراءة قول : حسان ،

تَسْتَرْكُ إِنْ أَتَيْتَ مِنْ قَرْيَةٍ تَبَالُ السُّلْجُ بِهِنَّ وَأَنْ لُحْظُهُ ۚ

وسمى إلَّ لأنها عقدت مالا يعقد النشاق ، وقيل : من إل النوى . مع ، وقاله الأزهرى : : الأكل الذي ،
يقال : إل يؤل . وهذا ولم ، وقاله الفطري : : مأخوذ من أحلة ومنه : الآية الحربية ، وأذن مؤنة عتدة ، هذا غير
للعهد ، والجواز ، والقراءة إلَّ ، فمعناه : إل الإذن مصروف إلى تلك الجهة التي يتحدد لها ، والعهد يسمى إلَّ لسمائه ،
وصحح في اللغة الال . وفي النسخة الآل وأصل من النسخة أكل ، فبهذه فبعض النسخة التي هي : الكلمة ، فأنشد أنفاً
وأدعت للام في اللام ، التمه . العهد ، وقاله أبو عبيدة : : الإذن ، وقاله الأمامي : : كل ما يجب أن يحفظ
ومحمي ، أو باب . مع ، قال :

(١) است من الكامل رئيس في دواء ، انظر معاني القرآن ٢٥٣/١ وتقدم الفطري ٣/٨ وقيل است (رصد) .

(٢) بيت من الطويل ، ذكره ابن خنطة في تاريخ الجوسر .

(٣) بيت من الرجز أو مقل ، انظر تفسير الطبري ٢٥٨/١٤ .

(٤) بيت من بحر من أبيات عبد بن أبي معوية بن خازم بن عبد الملك ، انظر برهانه عن : : تفسير الطبري ٢٥٩/١ ، الكتاب ١٩١/٢٩
لعمري ٢٦/٨ روح المعاني ٢٥٩/١٠ ، الكتاب ١٩١/٢٩ .

أَن تَصْطَبِرَ وَالْمَسَاسُ يُحْزِنُ سَاعَةً ۖ مَا نَفِيسٌ ذُنُوبُهُمْ وَأَن تَصْطَبِرَ ۖ

وَقَالَ

أَيُّ آتِيَةٍ إِلَّا غَدَبٌ ۖ وَرِجَالُهُ عَلَىٰ أَعْقَابِهِمْ يَتَذَكَّرُ أَلَّا تُغْلَبُوا

وَيَحْزَنُ ۖ مَعَاذَ اللَّهِ لَعَلَّ الْيَوْمَ يَكُونُ

ومنه : أي اللحم ، ثم قيل من تضاده ، فغلبه ، أقرب منه ، العشرة : جماعة مجتمعين سواء أوفدوا أو دخلوا
كغلب العشرة ، الشرب : الضعف ، كغلب الشرب ، كعبه : كعبه ، ركبه : ركبه ، لا يؤمن بكين له عاقب ، القبط : القوف ، والنام
قال الشاعر :

وَكَيْفَ مَسْطَرِجُ السَّوَادِ طَعَنَ كَسَاؤُهُ ۖ أَيْ : أَعْبَسَ لَهُ ۖ مِنْ قَلْبِهِ ۖ أَيْ : مِنْ قَلْبِهِ ۖ

ومنه البطل ، خبير : راجع من مكة ، والظائف : فقير : وإدخال عنه ، ذي النحل : النحل : الضعيف : عز يعين
اعتذر قال

وَقَالَ بَشِيرٌ أَلَمْ تَقْبَلْ مَسْرِي بِمَسْنَةٍ ۖ وَمَا بَشِيرِي أَلَمْ يَسْأَلْ مَسْرِي بِمَسْرِي ۖ

الجزية : ما أخذ من أهل البلدة من ماله ، منهم في بلاد الإسلام ، سببت لذلك ، أنهم يجزونه أي يعصونه ، أو
لأنهم تجزوا بها من من عليهم بالإعلاء عن الغنى ، الضعفاء المائتة : وبشكلا ، وتبعتم تقول الضعفاء الضعفاء ، وقال
صناعات ، فلهذا عائلته لم يفلح إلا لأن كان صاعته منسوبة إلى أصلها أعمر ، كضفير في يوسف ، وفراش : والحامات :
نوع من وفراش ، وأحطيت : يسكن ، وأما هذا بأحد مقصوداهم منته : أئدة كعبه : عني ، أو مدوداً لهم منته قلنا
إئدة ، أو مدوداً بعده ، أئدة كعبه : الحزني ، عني ، أي معروء النسيبي ، في التوراة : قد ، جمع وير علامتي
تأدت ومدلول هذه المعطية في ثلاث حركات المترد التي لا تحذف ، أو التي لا تأتي ها تأدت بذلك الحركات ، فمن رجع إلى
لصناعة واحدة من ضهور قوله خطأ : لا اختلاف للذين ، وأما هذه الضعفاء : وزيادة هذه ضهور في لغات المثلثات .

﴿ بَرَاءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين فيجوز أن يقرأ في أربعة أشهر وأهملوا أنكم هم معجزي
أنه وإن الله عززي المكافرين ﴾

هذه السورة مدنية كلها ، وقيل : لا يهجر من أمرها ، فإنها نزلت بمكة ، وهذا قول الجمهور ، وذكر بعضهم أنها
سبأ واختلافاً في سبب إنشائها غير يسمة ، واختلافاً عن الصحابة أهم : لأهل سرورة واحدة ، أو سبباً في ولا تعلق
لشأنك للفظ ذلك ، وأما ما كانا منه ، فيطالع ذلك في كتب التفسير ، ويعد : يؤمن من فلان أو أمة أي :
انقطعت بيننا لعصمة ، مع ما روت من الذين ، وارتفع : ما أئدة ، من الأئدة ، والجر (إلى الذين عاهدتم) ، أي من الله :
ضعة مسورة لحوز الأئدة بالحرية ، أو على إحصاء فتد ، أي : هذه براءة ، وقرأ عيسى بن عمر : براءة بالضم ،

(١) است من الطويل لمرور من سبب ، أي فصدح يذبح فيها عيسى بن حبيبه لغيري ، نظم برباه من ١٢٣ : الكافر ٦٥٠/٢ : التهذيب
١٢/١ : لسان : حرفي

(٢) قيل من طوله : شامة البدن ، انظر قوله من ٨٨ : براءة : التفسير ٣٦٠ : والشعر ٦٥٠ : ٦٥٠

(٣) عيسى بن عيسى : لغيري الحكم ، انظر الكتاب ٦٥٠/٢ : شرح السمعاني ١٢٣ : لغيري ١٢٣ : لغيري ١٢٣ : ١٢٣

مجهراً إلى مكة ولتعلنها سنة بعد ، ثم خرج من غزوة بدر ، وتخلط من نخلت من الشافعي وأحمره ،
الأراجيف . بعد ما جعلت كوني بغيرهم . فمما أفعلهم يرفعهم عنهم إليهم ، وذلك في الحرب (فجرح)
أمر ، وأما ، وفي سنة تهنيد ، وهو الثالث من فيه ، أي : في العهد : ميمون . فقال : ساجد . وساجد . وساجد .
ومبعثاً ، وبه : ساجد . وهو : العاري . ساجد . وذلك قوله :

لَوْ كُنْتُمْ عِندَ مَثَلٍ مَّا نَعْلَمُ حَتَّى نَسْأَلَ جِبْلًا لَّأَقْدَمِي إِلَيْهِ

قال ابن عباس ، والزهرى : أول الأشهر ما قال حتى زالت الآية ، وأعضاؤها انقلب ، فخرج بعد يوم الأذن
بجسم ، فكان أهل من له سنة أربعة أشهر من يوم الأذن ، وأهل سائر الشريكين خمس ليلة من يوم الأذن ، وقال
السدي . وغيره . أما يوم الأذن وأجره العشر من سبع الأسر ، وأهل العشر من ذيعدة إلى عشرين من شهر
رجب الأول ، قال المصنف في تلك السنة كان في ذلك الوقت نفسي ، الذي كان بهم ، ثم صار في سنة القدي في ذيعدة
(غير معجز) الله لا يعبونه ، وإن أمهاتهم ، وهو غمهم أي : ما لكم في ذلك ركني ، والامر ، والشم ، وفي
الامر ، بالعباد .

وحكى أبو عمرو : عن أهل نجران أنهم يعرفون من الله بكسر الميم عن أصل النصارى ، وساعة الكثرة
التون .

﴿ وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا كُفُّوا عَنْهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾

قرأ لصحة ، وكثيرة ، وأما الشوكي (وأذن) كسر فعلة ، وسكون الدال ، وهو الحرف ، والأمرج (إن
الله بكسر الميم ، ففتح على ففتح ، قال : وتكسر على إصمير الفعل على حذف الضمة ، لأن الأذن في معنى
الحرف ، فكسرت على حذف الضمة ، وقرأ ابن أبي إسحاق ، وعيسى بن عمر ، وزيد بن علي (أذن) بفتح
معاً عن لفظ اسم (أذن) وأجاز الرخشي : أنه يتصحب من أنه معصوم معه ، وفيه ما هو : شاد ، وزويت في
الامر ، ونجرت على العطف على الحرف ، ثم أنهم سوا ، وأكثروا من الحرف ، وفيه هي ، وأما المصنف

وزيد بن أبي أعاب سمع من يقرأ بأجر ، فقال : إن كان الله يرى ، من رسوله ، فأما يرى ، في لغة القاري ، إلى
عمر . وحكى الأعرجي في مئة ، فبعد ما أمر عمر بن الخطاب ، وما قرأه الجمهور برفع فعل الاستدعاء ، وأما
عديف ، أي : وسأمر من ميم ، وحذف لذلك ما قبله عنه ، وحذفوا فيه أن يكون معصوماً على الضمير المستتر في
(يرى) . وحذف فعله (من الشوكي) . من منه ميم ، والمعصوم ، ومن أعاب المصنف على موضع اسم (أذن)
المكسورة أحد ذلك مع أنه المتحركة . ومن من أحد ذلك مع مكسورة ومع مع الضمة ، قال ابن عطية . وهذا
الاستدعاء يعني : أن الحرف بين الشوكي ، على مفعول فلام ميم : أن لا موضع له دخلت عليه ، إذ هو معصوم . قد
ظهر فيه عن الحرف ، وأما لا يرى بين يدي ، والإحراج : أن لا موضع له دخلت عليه هذه نهي ، وهذا كلام
فيه تعجب ، لأن عدة كونه أن لا موضع له دخلت عنه ليس ظهوره على المعاصي ، وأما لا يرى بين يدي ، وهذا كلام

﴿ وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا كُفُّوا عَنْهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾

سورة النور : الآية ٣١

١٠٠ البسملة من الصريح الذي في الآية ، على القاري ، الآية : ٣١ من سورة النور : الآية : ٣١ من سورة النور : الآية : ٣١

وجلي ، فإنه ظهر عمل العاقل ولها مرفوع ، وقوله ، والإجماع إلى آخره ، يريد أن ليت لا موضع لها من الإجماع بالإجماع ، وليس كذلك ، لأن الغرض خالف ، وجعل حكم ليت لعل وكان ولكن وأن حكم إن في كون اسمهم له موضع وإعراب ، (وإذان) كإعراب (برائة) على الوجهين ، ثم الجملة معطوفة على مثلها ، ولا وجه لتقول من قال : إنه معطوف على (برائة) ، كما لا نقاب : فهو معطوف على ربه ، في ربه قام وعمره قاصد ، والأذان بمعنى الإيذان وهو الإعلام ، كما أن الأمان والمعطة يستعملان بمعنى الإيحاء والإعطاء ، ويضبط جملة حير أص (واذن) (إذ أعربته مبدئاً ، بل الخبر قوله (إلى الناس) وجار الإيذاء بالكثرة ، لأنها وصفت بقوله (من الله ورسوله) و (يوم) منصوب مما يتعلق به (إلى الناس) وقد أجاز بعضهم نصبه بقوله (يافان) وهو بعيد ، من جهة أن المصدر إذا وصف قبل أخذه معموله لا يجوز إعماله فيها بعد الصفة ، ومن جهة أنه لا يجوز أن يمر به إلا بعد أخذه معموله ، وقد أخرجه قوله (إلى الناس) ما كان سنة نسخ آراء رسول الله ﷺ ، أن يجمع ، ففكره أن يرى الشركين يطوفون عراة ، فيبت أنا نكر أميراً على الموسم ، ثم اتهم عليها لثبوت هذه الآيات على أهل الموسم والكتاب فأنه انقلباً^(١) ، فليل له : لو بعثت بها إلى أبي بكر ، فقال : لا يؤدي عني إلا رجل مني ، فلما احتجوا قال أبو بكر : أمير ، ثم ما مور ، قال ما مور ؟ فلما كان يوم التوبة حطت أبو بكر ، وقام على يوم النحر بعد جرة العفة ، فقال : يا أيها الناس إلى رسول رسول الله ﷺ ، إليكم فقالوا : عداة^(٢) فقرأ عليهم ثلاثين آية ، أم أربعين ، وعن مجاهد : ثلاث عشرة ، ثم قال : وأمرت بأربع : أن لا تقرب بيت بعد هذا العام مشترك ، ولا يطوف مالت عرب ، وأن لا يدخل الجنة إلا كل نفس مؤمنة ، وأن ينم إلى كل ذي عهد عهده ، فقاتلوا هذه ذلك يا علي أبلغ من عملك أنا قد بدا العهد زياه فلهوونا ، وأنه ليس بيننا وبينه عهد ، إلا طين بالراح ومرب بالسيف ، وخيل : عادة العرب في نقص عهودها أن يتولى رجل من الثقيلة ، فلم يزلوا أبو بكر لثبوتها ، هذا خلاف ما يعرف ساذ في تنقض العهود ، فلذلك حمل علياً بزلوا ، وكان أبو هريرة مع عني ، وإذا حصل صوت علياً ماخى أبو هريرة ، والظاهر أن يوم الحج الأكبر هو يوم واحد ، فقال عمر ، وابن الزبير ، ربهو ححه ، وطاؤوس ، وعطاء ، وابن السب : هو يوم عرفة ، وروي مرفوعاً إلى الرسول ﷺ - ، وقد أمر موسى ، وابن أبي أوفى ، والمغيرة بن شعبة ، وأبو جبير ، وعكرمة ، والسبي ، والسحبي ، والزهرري ، ونس زيد ، والسدي هو يوم النحر^(٣) ، وقيل : يوم أضح الأكبر أيام الحج كلها^(٤) ، قاله سفيان بن عيينة ، قال ابن عطية ، والذي نقلته من الأحاديث أن علياً أذن بتلك الآيات يوم عرفة إثر حطه أبي بكر ، ثم رأى أنه لم يعم الناس بالإسراع فنتجهم بالآذان بها يوم النحر ، وفي ذلك اليوم بعث أبو بكر رضي الله عنه - من بحبه بها ، كأي هريرة وغيره ، وبتعوا بها أيضاً أسواق العرب كذي الحجاز ، وغيره ، وهذا يرجع قول سفيان ، وقوله : كان هذا يوم صفيين ويوم الخمل يريد : هرب أباها ، وقال مجاهد : يوم الحج الأكبر أيام من كلها ، وتجعل المشركين حين كانوا يذبحون الحجاز ، وعكاظ ، وعنه ، حتى موتي منهم لا يجمع السنون والمشركون بعد عامهم هذا ووصفه بالأكبر ، قال الحسن ، وعنه الله بن أخوت من بول : أنه حج ذلك العام المشركون والمسلمون ، ومصادف عيد اليهود والنصارى ، ولم يبق ذلك فيه ولا بعده ، وعظم في قلب كل مؤمن وكافر ، ولضعف هذا القول بأنه تعالى لا يهده بالأكبر لهذا ، وقال الحسن أيضاً : لأنه حج فيه أبو بكر وشدت فيه اليهود ، قال ابن عطية : وهذا هو القول الذي

(١) الخلف : اسم ناقة النبي ﷺ - ، اسمها ، علم وليس من العصف الذي هو الشق في الأذان ، من هو اسمها سببت ، وقال

الخمرري ، هو لثبوتها ، قال ابن الأثير : لا تكن مشطوة الأذن

لسان العرب ١/ ١٩٨٢ .

(٢) انظر حوسبة للمواحد (فتوى)

(٣) انظر الوسيط لمواحد (فتوى) .

يشبه بطر الحرس ، ووجهه أن ذلك اليوم كان الفتح باخلف ، وإمارة الإسلام تنفيذ رسول الله ﷺ - وسدب فيه العمود ،
 وغيره الدين ، وقال فيه الشريك ، ولم يكن ذلك في عام ثمان حين ولي رسول الله ﷺ - مقام من أسيد ، كان أمير الحرب
 حل أوله ، فكان حج معراج في بكر ، فتركب هذه ، تعلقه حد أن يسمى أكراسهم ، ومن قال : إنه يوم عرفة فسمي
 الأكر ، لأنه معظم واجباته ، فإذا فلت فلت الحج ، ومن قال : به يوم مني ، ولأن فيه معظم الحج ، وتقام أفعاله من
 العواف ، والبحر ، والخل ، والرمي ، وقيل : وجهه بالأكر ، لأن العرفاء تسمى بالحج الأصغر ، وقال مندر من
 سعيد ، وعبره : كان الناس يوم عرفة معرفين ، وكانت الأصغر تفت بالمراضة ، وكان جمع يوم النحر يني ، ولذلك كسرا
 يسمونه يوم حج لأكر ، أي الأكر من الأصغر الذي هم فيه معترفون ، وقد ذكر المهدوي أن الحرس ومن معها
 وقفوا بالمراضة في حجة أبي بكر رضي الله عنه ، وحكي القرطبي عن سريين أن يوم الحج الأكر ، أراد به نعيم الذي
 حج فيه رسول الله ﷺ ، في حجة البداة ، وحج معه لاء ، وهذا يحتاج إلى إصلا كأنه قال : هذا لأن حكمه متحقق
 يوم الحج لأكر ، وهو علم حج رسول الله ﷺ - انتهى ، وسمى أكر ، لأنه فيه ثلث ماسك الحج ، وقال فيه : حدا
 عني عاسككم ، وحجة : إراءة من الله برسوله (إيجاب بثبوت البراءة) وحجة (وأذان من الله برسوله) إيجاب بروحوت
 الإعلام بما لبث ما ترفنا ، ومثلت البراءة بالمعنيين ، لأنها مخصصة بهم ناكثهم وغير ناكثهم ، وعلق الأذان بالاس ،
 لعموله معاهد وغيره ما كثر وغيره مسلما وكافر ، هذا هو قول الجمهور ، قيل : ويجوز أن يكون الخطب بالكفر بدين آخر
 الآية ، وسبيل مائة علي ما حمل الأربعة فظاهر أن المخاطبة بثلث الفعل الكفر ، وبأن الحرة حبراً عن قوله
 : ولذان (كان بأن أي) عشت إلى الناس ورحيل إليهم ، ولم كان معروفي في موضع المفعول فكان باللام ، و (من : أي
 من المشركين) : مائة مؤمنة (ري) : علق المفعول ، أن تقول : برأت من ، و برأت من الدين بخلاف (من) في قوله
 (إراءة من له) : فلا في موضع الصلة ، في قول قتيب : (أي : من الشرك) وجب لعني الله برسوله منكم ، فهو في
 أي : توب في حبر لكم في الدنيا ، يحصيه أنفسكم والولادكم وشركاكم ، وفي الآخرة لدحوتكم الجنة ، وحلاصكم
 من النار ، وإن توليتم في أي : عن الإسلام في فاصلوا أنكم غير معجزي الله في أي : لا تعملونه عما جعل بكم من ميثاقه .
 في بشر الدين كفروا بمنصب اليم في جعل : لأفاد بشارا حل سبيل للإسراء ، و (الذين كفروا) عام شامل
 للمشركين عبدة الأوثان وغيرهم ، وفي هذا وعيد عظيم بما جعل به في إلا الذين عاهدتم من شركين لم يقتصركم شيئا
 وله بظاهر وأعلبكم أحدا فأنوا إليهم عهدهم ، في مدتهم إن الله يحب المتفين في حال يوم . هذا استثناء متفعل ، بالقدس .
 لكن الذين عاهدت فتبوا عن العهد أنوا إليهم عهدهم ، وقال قوم : منهم تزاحج : هو استثناء مفعول ، من قوله (إلى
 الذين هادنتم من المشركين) ، وقد المخرشي : (وسعد أن يكون مستثنى من فيه) فبحوا في الأرض ، لأن الكلام
 خطب للمسلمين ، ومعناه : إراءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين ، فقولوا لهم : سبوا إلا الذين
 عاهدتم منهم ، ثم لم يقضوا فأنوا إليهم عهدهم ، والاستثناء بمن الاستدراك ، كأنه قيل : بعد أن أمرنا في التثنية ،
 بترك الذين لم يكتوا ، فأنوا إليهم عهدهم ، ولا تجزوه . محراب ، وإذا عاهدوا الوثني كالعاهد ، وقيل : هو استثناء
 مفعول ، وفاء حلة محمودة تديرها . انصرا المشركين فله عهدي إلا الذين عاهدتم . وهذا قول ضعيف جداً ، بالأظهر أن
 يكون منقطع . لقول العاصي جعل كثيرة بين من يمكن أن يكون مستثنى منه وبه . قال مجاهد وغيره : هم قوم كان بينهم
 وبين الرسول ﷺ - عهد ، فأنوا إليهم عهدهم ، وعن ابن عباس : لا فخر على براءة ، قال أبي ضمير ، وحي من
 كتابه ، وحي من سابق . إن الله قد استذك ، ثم قرأ هذه الآية ، والظاهر أن قوله (إلى مدتهم) يكون في اللغة التي كانت
 بينهم وبين الرسول ، ثمرو بالعام العهد إلى عام لدة ، وعن ابن عباس : كان يقرخي من كذبة تسعة أشهر فأنوا إليهم

عهدهم . وعنه أيضاً (إلى مدتهم) إلى الأربعة الأشهر التي في الآله . وهذا بعيد ، لأنه يكنى الأستة ، لا أحد تحذيره .
 حقه . إذ يكون حكم هؤلاء المشرك حكم باقي المشركين ، فمن لم يصفوا في أنفسهم هؤلاء ، من عدم انقضاء وعدم
 نظافة . وفراغ عطاء من ثلث الكفاي وعكرته (أوردوا) ليسمع (بمفهومكم) الصداق معجدة واسب انقضاء ،
 وهي معنى فزادة الخمس . لأن من نقص العهد فقد نقص من الأصل الفصرو ، وهو على حد مضاف ، أي . ولم
 ينصوا عهدهم ، فحذف الحذف وانهم مضاف إليه مقامه ، لدلالة الكلام عليه . وقيل : الكفاي . هي . صداق ترب إلى
 معنى العهد . إلا أن الكفاءة بانحدار أحسن فيقضي في مدته لهم في قوله (فأما إليهم) ولشتم صد انقضاء . (و تصد
 شيئاً) على المصير . أي . لا فلعلم من لنفس ولا كثيراً (ولم يظهر) وأجابك أحد (أما بعدت فريش) أي . بكر . حين
 أنتموه من سلاح من حراجه . (وتمنى) (أي) (بلى) انفسه معنى . دعوا . أي . قدوة نكراً كمالاً وهو شدة . بر
 المستبره فريش سوهو وازم الحديبه . مردود بسلام فريش في المنح جل الإث بهذا كله . وقوته . (و بعد انقضاء)
 لبه على أن الوفاء بالعهد من انقضى . وأن من غفر أن لا يصدق بين قيسين . (فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا
 المشركين حيث وجدتموهم وخذلواهم واغصروهم واحمدوا لله على ما مرصد

فقد انكلم على (انسلخ) في قوله (انسلخ) . وقيل : أي الميثم . هذا أقبلنا هؤلاء شهر كذا . أي . نحننا .
 وسماه . فخص ما ذكره إلى معنى صفة التسمية . ثم سنده عن نفسه بعد تكامل نصف مدته من الشهر وأخرى حتى
 ينسجه من اثنتي عشرة . فيسبح . وأجله .

إذا ما سلخ الشهر فمثل مثله . فمضى فاسلاً سلف الشهر . وخلصاً

والله عزنا هذا . الأشهر هي التي أتيح للمؤمن أن يسيحها فيها ، ووجدت بالخروج لأهلها يحرم فيها القتال . وتقدم ذكر
 احتلال (في الشكوك) وأما هذا . إذ قدمت الكثرة وتكررت وما كان . فمرجه أن تذكر ما يصير حكم . فليست وحداً
 نصريته . ويجوز أن معاد اللفظ معرفة بأنه . محرم . فليست وحداً نصريته . ولا يجوز أن يوصف بوصف يتصور
 سلفاً . ولما . قلت . وحداً نصريته لرجل (أروى) . وأنت تريد الرجل الذي تغيب . فمجر . على متصرف ذلك إلى
 غيره . ويكون انقضاء . غير المقرر . وإن وصفته بوصفه . لا أشهر بالشبهة . محرم . فليست وحداً نصريته الرجل
 المذكور . وهذا (في الأشهر الحرم) لأن هذا الوصف مفهوم من قوله (يصحوا في الأرض أربعة أشهر) إذ التفر
 أربعة أشهر حرم لا يتصرف إليهم فيها . فليس (لحرم) . فمضياً مشعراً بالخبرة . وقيل : الأشهر حرم هي عبر هذه
 الأربعة . وهي الأشهر التي حرم الله فيها القتال منذ خلق السموات والأرض . وهي التي بين في الحديث فيها دين آدم
 قد استقر ركيبته يوم خلق الله السموات والأرض . ثم الساعة شهر . ثم أربعة شهور ثم فطنت . ودو الحجة .
 والمحرم . ورجب . فتكون الأربعة من سنين . وغير . أبداً المحرم . فتكون من سنة . ورجب . لأمر القتل على سبيل
 التمتع . وتقرية النص . وأهم لا مدته من أن يقتلوا . وفي إطلاق الأمر بالقتل دليل على فطنته في وجهه كان .

(١) الانسلخ من أصل الانسحاب . وذلك أنه انسلخ بضم السين على التثنية . كاستعداد الانسحاب من دار أو من (الانسحاب)
 وانسلخ الانسلخ من أشهر استعارته . ومع ذلك . فإن لرجل . فمجره لابد من الأربعة شهور . فمضياً مشعراً بالخبرة . وقيل : الأشهر حرم هي عبر هذه
 وذلك من حرم من أشهر . فمضياً مشعراً بالخبرة . وقيل : الأشهر حرم هي عبر هذه . فمضياً مشعراً بالخبرة . وقيل : الأشهر حرم هي عبر هذه . فمضياً مشعراً بالخبرة .
 فمجر . فمضياً مشعراً بالخبرة . وقيل : الأشهر حرم هي عبر هذه . فمضياً مشعراً بالخبرة . وقيل : الأشهر حرم هي عبر هذه . فمضياً مشعراً بالخبرة .
 وج العشر ٥٥

(٢) ثبت من طريق . (والمعنى مثله) . بعد فطنته ٥٥ (١) وانسلخ انسلخ) انقضاء ٥٥

وقد غلب أبو بكر أصحاب الرثة بالإحراق بالنار وبلطجاره وبأرمى من رؤس: جبال والتكبير في الأبلر . وأعلن بمجموع هذه الآية . وأحرى على قوماً من الرثة . وقد وردت الأحاديث الصحيحة باللهي عن المثلث . وبعض المشركين عام في كل مشرك . وجاءت السنة باستثناء الأعداء واليهود واختيوج الذين ليسوا ذوي رأي في الحرب . ومن عائل من هؤلاء قس . وقال الزمخشري : يعني الذين يقصرون وظاهروا عليكم ، ولفظ (حيث وعدتوهم) عام في الأمكن من حرم وحرم (يتنزهون) عبارة عن الأسر . ولا ينفذ الأمير . ويدل على حوار أسرههم (واحصروهم) قيدوهم واستمروهم من التصرف في البلاد . وفيه : استمروهم . ومن : معاد : ماصروهم إن خصصوا . وقرئ : فعاصرهم (شارف) . وهذا تقول يروي عن ابن عباس وعنه أيضاً : حولوا بينهم وبين المصحة . الحرم . وقيل : استمروهم عن دخول بلاد الإسلام والتصرف فيها إلا ما دى . قال القرطبي في قوله (واحصروهم) كل مرصد (دلالة على حوار اغتيالهم قبل الدعوة) . لأن : معنى : اعتدوا ضم مواضع العدة . وهذا نبيه على أن المقصود إيهال الأذى إليهم بكل طريق . إما بطريق القتال وإما بطريق الإغتيال . وقد أصبح المسلمون على حوزة شرفة من أمراء أهل حرب وإسلاال منهم وإتلاف مواضعهم إذا عجز عن الخروج بها إلى دار الإسلام . إلا أن يصالحوا على مثل ذلك . قال الزمخشري (كل مرصد) كل امر وعجاز ثم مدحهم به . واتصاه على الحرف . كقوله (لأنهم هم حرامك المستقيم) (الأنسوف : آية ١٦) انتهى . وهذا الذي قاله الزجاج قال : (كل مرصد) طرف . كقوله : دعت مدجاً . ووجه أبو علي . لأن مرصد المكان الذي يرصد فيه العدو . فهو مكان مخصوص لا يبعد الطرف به إلا سباعاً . كما حكى سيره . دعت البيت .

وكما غلب الفريق الثغوب

انتهى . وقول : صبح انتصه على الحرف . لأن قوله (واحصروهم) ليس معناه حقيقة لفعول . بل المعنى ترصدهم في كل مكان يرصد به . وهذا كان بهذا المعنى حار فياً أن يحذف منه (في) (كما قال :

وَقَدْ قَفَضُوا قَمَاهُا كَأَن قَفَضُوا

فمعنى كان لغفل في العرف المحتص عادلاً من لغة لم من معناه حتى أن يصل إليه غير واسطة في . يجوز : جئست مجلس زيد . وفعدت مجلس زيد . تريد في مجلس زيد . فكما يندى العمل إلى المصير من عبر لفظه إذا كان معناه . فكذا إلى الحرف . وقال الأخفش : معناه : على كل مرصد . فعطف (فعل الفعل وحذف من) . ووصل الفعل إلى هو وردها تنصبه بضمه أصحاباً بالشر (٢٢) وأشدوا .

نَجْنُ قَلْبِي مَا يَهْمُ مِنْ حَتَابِي وَأَخْشَى الَّذِي لَا أَلْسَى لِقَابِي

أي : تخشى علي (فإن غابوا وأناوا الصلاة وأتوا الزكاة فغلبوا سيئهم إن الله غفور رحيم) أي عن الكفر والفقر والذنوب . تنصير الإيمان . ورك ما كانوا فيه من الناصبي . ثم به عر : أعظم الشدائد الإسلامية . وذلك عامة لصلاة . وهي أقصى الأعمال الدينية . وإزالة الزكاة . وهي أقصى الأعمال المالية . وبين : تظهر بقوة فعلية . كما بالنوبة

(١) أهدت دعوى من حرام لعدي . انظر الكامل : ٣٢٢ شرح المصنف : ٣٤١/١٤ ونسج الكافية : ١٢/١٣٤ والشفعة حدث (دخل) من قوله لفضلي . إذ اسمه : عيسى علي . فعذت (من) . وانصل : التصير انحرور بها وانصل : أضى . وقيل إنه عيسى (عيسى) معني : فضلي أو أمكن . معناه : بعد

طهر لقمة العلية عن الجهل (فخلو سبيلهم) كناية عن الكف عنهم ، وإسراهم بحري السنين في نصراتهم حت ما شأوا ، ولا تعرضوا له ، كقول الشاعر :

خل السبيل نزل بشي أفسد به

أو يكون المعنى : فاطلقوه من الأسر والخص ، والظاهر الأول لشمول الحكم لمن كان مأسوراً ومجبراً ، وقد أمر زيد : افترست الصلاة والزكاة جميعاً ، وأمر الله أن لا تنص الصلاة إلا بالزكاة ، ولك : برحم الله أبى بكر ما كان أظفه في قوته : لاقتل من فرق بين الصلاة والزكاة ، وبما ذكر وصح التفرغ من راحة من تعالى في باب عن الكفر والذم شرع في إسلام ، قال أحفاد أبو بكر في البري : لا خلاف بين المسلمين أن من ترك الصلاة وسائر الفرائض مستعلاً كفر ، ودس في مقام الكفر ، وكان منه بيتاً ، ومن ترك السن فسق ، ومن ترك البر في فخرج إلا أن عباد فصلها فيكفر ، لأنه يصير راداً على النبي ﷺ ، ما عدا به ، وأجبر عنه نهى ، والظاهر : أن مفهوم الشرط لا يسهل أن يكون دليلاً على تعيين قتل من ترك الصلاة والزكاة منعماً ، غير مستعمل ومع القدرة ، لأن قضاء تحلية السبيل تكون بالحس وغيره ، فلا يتعين القتل ، وقد اختلف العلماء في ذلك ، فقد مكثت ، ومكث ، والشافعي ، ومالك بن ، وروى وأبو ثور ، وبغل ، وقال ابن نهان ، وأبو حنيفة ، وإداه : بسح ، وضرب ، ولا يقتل ، وقال جماعة من الصحابة والبايعين : غفل كفراً ، وماله مال مرتد ، ومن قال إسحاق ، قال إسحاق : وكذلك كان رأى أهل العلم من لدن النبي ﷺ ، إلى زماننا ﷺ وإن حله من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه عليه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون ﷻ قال الضحك والسبى - هي منسوخة بأية الأمر بقتل المشركين ، وقال الحسن بن أحمد : هي محكمة رأى يوم الغلبة ، ومن ابن جبير : جاء رجل إلى علي - رضي الله عنه - فقال : إن أرد الرجل ما أن يلقى عدداً بعد انقضاء هذا الأجل لسمع كلام الله ، أو بأية خاصة قتل ؟ قال : لا ، لأن الله تعالى قال : وإن أحد من المشركين استجارك (الآية) انتهى . وقيل : هذه الآية إنما كان حكمها مدة الأربعة أشهر التي صرت لها محلاً ، وظاهرها أنها محكمة ، وبما أمر غلى بقتل المشركين حيث وجدوا وأخذهم وحضرهم ، وطلب غرة ذكراً لم حالة لا يفلتونها فيها ، ولا يؤجسون ويؤمرون ، وذلك إذا جاء واحد منهم من بعد طلباً للحجة والادلة على ما يدعوا إليه من الدين ، فالجواب : إن أحد من المشركين استجارك ، أي - طلب منك أن تكون محمداً ، وذلك بعد اسلاح الأشهر لسمع كلام الله ، وما تضمنت من الترحيل ، وخفف على ما عت به ، عكن مجرأه حتى يسمع كلام الله ، ويتذره ، ويهلع على حصة الأمر ، ثم أبلغه داره التي يأمن فيها إن لم يسمع ، ثم قتله إن شئت من غير عمر ولا غيلة ، و (حتى) يصح أن تكون كناية ، أي - إلى أن يسمع ، ويصح أن تكون لتعجيل ، وهي منعطفة في الحالين (أي أخره) ولا يصح أن يكون من باب التنازع ، وإن كان يصح من حيث المعنى أن يكون متعلقاً بـ (استجارك) أي بـ (أخره) وذلك لما عظم ، وعمره يؤمنع الأول لأخسر في الثاني ، و (حتى) (أي) غير المضمير ، فلذلك لا يصح أن يكون من باب التنازع ، لكن من ذهب من التحويل إلى أن (حتى) غير المضمير يجوز أن يكون ذلك عده من باب التنازع ، ويكون حتى لا يجر المصير هو مذهب الجمهور ، وما كان القرآن أعظم المشجرات على السباع به ، وذكر المسوع ، لأنه المطروح إلى القهقري ، وقد يراد به سماع القهقري ، تعول في حقيقته : فلم يقتل من أنت لم يسمع ، نريد من فهم ، و (كلام الله) من باب إصانة المصنف إلى الموصوف ، لا من باب إصافة الموصوف إلى الموصوف ، وأما مكان الله ، وقيل : مات مصبراً ، أي : ثم أبلغه الله ، وقد استدلوا لمثله بقوله (حتى يسمع كلام الله) على حديث كلام الله ، لأنه لا يسمع إلا الخروف والأصوات ، ومعلوم بالضرورة حدوث ذلك ، وهذا مذكور في علم الكلام ، وفي هذه الآية دلالة على أن الشرع في التوجه أشغل المقامات ، إذ عصى دم تكلم بهم الله بغيره العلم والامتثال ، وأوحى على الرسول أن ينفذ ما به ، وفيها دلالة على أن تقليد غيره كفى في الدين ، إذ كان لا يجوز ، بل

يقال له : إما أنك تسلم وإما لن نقتل ، وفيها دلالة على أنه بعد سماع كلام الله لا يفر مارحس الإسلام ، بل يبلغ مأته ، وأنه يجب حفظه وحفظه مدة يسع فيها كلام الله ، والخطاب بقوله (استعارك) و (فاجر) يدل على أن أمان السلطان جائز ، وأما عهد عاقر يمضي أماته ، وقال ابن حبيب : ينظر الإمام فيه ، والعبد قال الأوزاعي والثوري والشافعي وأحمد وإسحاق ومحمد بن الحسن وأبو ثور وداود : له الأمان ، وهو مشهور مذهب مالك ، وقال أبو حنيفة : لا أمان له ، وهو قول في مذهب مالك ، والحرة لما أمان على قول الجمهور ، وقال عبد الملك بن المحسنون : لا ، إلا أن يجره الإمام وقوله شاذ ، والصحيح إذا أطلق القتال حاز أماته ، ذلك بأنهم قوم لا يعلمون ، أي : تلك الأمر بالإجارة وإبلاغ الأمان ، بسبب أنهم قوم جهلة ، لا يعلمون ما الإسلام ؟ وما حقيقة ما تدعو إليه ؟ فلا بد من إعطائهم الأمان حتى يسمروا ويفهموا الحق فانه الزهري^(١) ، وقال ابن عطية : إشارة إلى هذا اللطف في الإجارة والإسراع وتبليغ الأمان (لا يعلمون) نفى علمهم بمراشدكم في اتباع الرسول - ﷺ - في كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله إلا الذين علمهم عند المسجد الحرام فما استقلوا لكم فاستقيموا لهم إن الله يحب المتقين في هذا استنهام معناه : التعجب والاستعجاب والاستبعاد ، قال القرطبي والكرماني : معناه النهي ، أي : لا يكون لهم عهد ، وهم لكم ضد ، وبه على علة اشتاء العهد بالوصف الذي قام به ، وهو الإشراف ، وقال القرطبي^(٢) : وفي الآية إضمار ، أي : كيف يكون للمشركين عهد مع إشراف النذر والفتنة انتهى ، والاستنهام يراد به السعي كثيراً ، ومنه قول الشاعر :

فَمَا فِي سُبُوتٍ بِأَهْلِي بَيْنَ مَالِكٍ كَثِيرٌ وَلَكِنْ لَنْ يَسْلِفَ ضَارِبٌ

أي : ليس بالسيف ضارب ، ولما كان الاستنهام معناه النهي صلح بحي ، الاستثناء وهو متصل ، وقيل : مقطوع ، أي : لكن للذين علمهم عند المسجد الحرام ، قال الحوفي : ويجوز أن يكون (الذين) في موضع خبر على البذل من (المشركين) ، لأن معنى ما تقدم النهي ، أي : ليس يكون للمشركين عهد إلا الذين لم يبتكروا ، قال ابن عباس : هم فرس ، وقال السدي : من وجدته بن الفيل ، وقال ابن إسحاق : فبائل بني بكر ، كانوا دخلوا وقت الحديبية في المدة التي كانت بين الرسول - ﷺ - وفرس ، وقال الزهري^(٣) : كبري كناسة وبني ضمرة ، وقال قوم ، منهم مجاهد : هم خزاعة ، وروى بإسلامهم عام الفتح ، وقال ابن زيد : هم فرس ، ثلاث فلم يستقيموا ، فزل تأجيلهم أربعة أشهر بعد ذلك ، وخسف هذا القول بأن قريشاً بعد الأذان بأربعة أشهر لم يكن فيهم إلا مسلم ، وذلك بعد فتح مكة سنة ، وكذلك خزاعة قاله الطبري (فما استقلوا لكم) على العهد (فاستقيموا لهم) حل الوفاء ، وجوز أبو البقاء أن يكون خبر (يكون) (كيف) لقوله (كيف كان عاقبة مكرهم) [السبل - آية ٥١] وأن يكون الخبر للمشركين ، و (عند) على هذين طرف للعهد ، أو يكون ، أو لئلا ، أو هي وصف للعهد ، وأن يكون الخبر (عند الله) ، و (للمشركين) تبين ، أو متعلق بـ (يكون) و (كيف) حال من العهد انتهى ، والظاهر أن ما مصدرة ظرفية ، أي : استقيموا لهم مدة مستأنسهم ، وليست شرطية ، وقال أبو البقاء : هي شرطية ، كقوله : في ما يفتح الله للناس من رحمة في [فاطر آية ٢] انتهى ، فكان الظاهر : ما استقلوا لكم من زمان ، فاستقيموا لهم ، وقال الحوفي : ما شرط في موضع رفع بالابتداء ، واخير (استقلوا) و (لكم) متعلق بـ (استقلوا) (فاستقيموا لهم) الفاء جواب الشرط انتهى ، فكان التقدير : فأبى وقت استقلوا فيه لكم فاستقيموا لهم ، وإنما جوز أن تكون شرطية لوجود الثناء في (فاستقيموا) ، لأن المصدرة الزمانية لا

(١) انظر الكشف ٦/٢١٥ .

(٢) محمد بن أحمد صاحب المنير .

(٣) انظر الكشف ٢/٢٤٧ .

إلى المعصية ، والظاهر بقاء الأكثر عن حقيقته ، فعلى (وأكثرهم) لأنهم من نفعي الله له بالإيمان ، وقيل : لأن منهم من لم يحفظ لمرأته الحال الخسة من شحنت عيالهم العرض . ويحرم استمالة النساء (وأكثرهم) حينئذ لأمر ؟ غير محتمل في الشر ، لا مردود لزوجهم ، ولا طبع مربية لزوجهم إلا لا يخلو عن كذب ولا مكر ولا خديعة ، ومن كان هذا الزميمة ، كان مذموماً عند الناس ، وفي جميع الأيمان . ألا ترى إلى أهل الجاهلية ، وهم كفار كيف يمدحون أنفسهم بالصدق ، وبالصدق ، وبسرفاء العهد ، وبالأخلاق الخسة ، وقيل : يعني (وأكثرهم) . وكلهم دافعون قلة من عدله والكرماء في المروءة بآيات الله شيئاً قليلاً ففسدوا عن سبيله إنهم ساء ما كانوا يعملون في الظاهر عزة الصبر عن من فسد من المشركون المأمور بقتلهم ، ويكون المعنى : انذاراً للقرآن وما يدعو إليه من الإسهام شيئاً قليلاً ، وهو شيع الشهود والأهوال لما بركت بين الله وبركت ، فكيف كان ذلك كالشر . وأصبح ، وقال محمد : هذه الأعراض ، الذين همهم أبو سعد على خطاهم ، وقال أبو صالح : هم جرم من اليهود ، وأبانت الله لثروا ، وقال ابن عباس : هم أهل الطائف كانوا يمدون الناس بالأموال مجوس من المدحون في الإسلام مصداقاً من سبيله . أي : هم هؤلاء الضميمة عن عيش الله وعدوا عنه . والظاهر أن (ساء) هنا محذرة إلى فعل ، وهو دعوى بـ مدح بشر ، ويجوز رفعه على وجهها الأول ، فتكون متعدية ، أي : إيهام ساءهم ما كذبوا بصبر . فهدف المنهم لفهم الحق ، في لا يرفقون في ميزان إلا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون في هذا شبه عن توصف المرجح ليداروا وهو الإيماني ، ولا كان قوله (لا يرفقوا فيكم) ينوهم أن ذلك محصور بالمتحدثين به عن علة ذلك ، وأن سب المدح هو الإيماني ، وأولئك أي : أحاديثهم . ثلثت الأوصاف الذميمة (هم المعتدون) المحذرون الخلد في الظلم والنشر وضمن العهد ، في فإن نابوا وأقاموا الصلاة واتوا الزكاة فاجعلوا فيكم في الدين . أي : فإن نابوا عن التكفر وعصر العهد ، والذين أحكام الإسلام ، فاجعلوا فيكم . أي : فاجعلوا فيكم ، والإحزاب والإخوان معاً مع سب أو دين ، ومن دهم أن الأخوة تكون في النسب والإحزاب في الصدقة ، ضد غلط ، قال تعالى : في المؤمنين إخوة في الغيب . أي : ١٠ . وقال : في أيوب إخوتكم في نور . أي : ١١ [وغفر حصول الأخوة في الدين على الأكابر تسمحوا بثلثة ، يظهر أن مفهوم الشرح هو مراد ، وتفصيل الآيات لم يحرم يحسنون في أي : بيننا وبينهم ، وهذه خبيثة اعتراض من الشرط . بين قوله (فإن نابوا) وقوله (وإن كانوا) بدلاً وعربياً على تأمل من نفس معاني من لأحكام ، وقال (لم يحرم يحسنون) لأنه لا يتأمل تخصيصها إلا من كان من أهل العلم والفهم في وإن أكثر الإيماني من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان هم معكم يشهدون في . أي : وإن مصداقاً أنفسهم من بعد ما تعاهدوا وأخافوا على أن لا يكتفوا (ويحرم) أي : عابوا بسبب أنفسهم ، ولطمس هذا محار ، وأسبغ الإحصاء بالمرجع ، أو المود وشبهه ، وهو ما عني لغير ، كما ساء في حديث إمره أسامة ، إن تطمئني إمره فقد تطمئت في إمارة الله من قبل ، أي : عنيهما واستقصيتهما ، والظاهر أن هذا الزعم في الشرع هو في حق الكفار أصلاً ، لأن من أسلم لم يبق ، فيكون قوله (فقاتلوا أئمة الكفر) أي : رؤساء الكفر وزعماء ، والمعنى : فقاتلوا الكفار . وصلى الأئمة بالكفر لأسمهم هم الناس يجوزون الأنواع على النفاق على الكفر ، وقد تكلمنا في كل كافر إمام معه ، فالحق : فقلوا كل كافر ، يصل : من أقدم على مكث المهدي والضر في الدين صار راف في الكفر ، هي من أئمة الكفر ، وقال أبو عباس : أئمة الكفر هم ، فربش ، وقال القرطبي : هو عبد ، لأن الآية في سورة براءة ، وصلى أولئك كان الله قد استأجلب شاعة

(١) وزعم أن أئمة الكفر من هؤلاء ، ووجهه برأ يرفع ويأخذ . فلهذا خرج هو في كنف

... فربش (١٢٥٧)

(٢) سب : شبهة ذلك لأنه دعاه وصريح دمعت وأخذ في وصفه

فسد . فربش (١٢٥٨)

بالرحمة ، في ألا تقتلوني فوما أنكرنا أنماهم وهو بإخراج الرسول وهم يذوكم أول مرة أنتموهم فله أحق أن تقتلوه إن كنتم مؤمنين ﴿ ١٠ ﴾ حرره عرض ، ومعناه هنا الحضر على خدمهم ، وزعموا أنها مركبة من هزيمة الاستعظام ولا انبانية ، فصار فيها معنى التعصيص ، وقال الزمخشري : حدثت الهزيمة على نغزير على انتفاء اللقطة ، ومعناها : الحضر عليها على سبيل التباينة ، ولما أمر تعالى بقتال أهل الكفر أتبع ذلك بالسلب الذي يبعث على مقاتلتهم ، وهو ثلاثة أشياء جمعوها ، وكل واحد منها على الأفراد كالأمة في الحضر على مقاتلتهم ، ومعنى (أنكرنا أنماهم) ينظر العهد ، قال السدي : واس إسمحق والكلي : نزلت في كعد مكة ، مكثوا بأنهم بعد عهد الحديبية ، وأعانوا بني بكر على خراعة انتهى . وهم هم غريز بإخراج الرسول من مكة ، حين تشارروا بدار النبوة ، فأذن الله في الغيرة فخرج بسهم ، أو نوبكر بإخراجه من المدينة ، ما أقدموا عليه من المشاركة والاحتجاج ، أم اليهود مما يعلن الرسول ﷺ - ونقصوا عهده ، وأعلنوا المنافقين على إخراجهم من المدينة ، ثلاثة أملاك أوفا للسدي ، وقال الحسن : من المدينة ، قال ابن عطية : وهذا مستقيم كغزوة أحد والحرب وجرهما ، وهم الذين كانت منهم اليداء بالقتال ، لأن رسول الله ﷺ - جاءهم أولاً - الكتاب المبين ، ولما جاءهم به ، فعدوا عن المعارضة لميزهم عنها إلى القتال ، منهم ثمانون ، والباقي أصلم ، فمن جمعهم من أن يقتلوههم عنه ، تصدعهم بانكسر كبر صدورهم ، ورجعهم بترك مقاتلتهم ونقصهم عليها ، ثم وصفهم بما يوجب الحضر عليها ، ونقرر أن من كان في مثل صفاتهم من تكثرت اليهود وإخراج الرسول ﷺ - بالقتال من غير موجب حقيق بأن لا تترك مصلحته ، وأن يوضح من مراد فيها ، قاله الزمخشري : وهو نكثهم ، وقال ابن عطية : أول مرة ، قيل : يريد أنهم بكثرة بالنبي ﷺ - ، والمسلمين ، وقد مجاهد : ما بذلت به فريش من مدينة بني بكر حلفائهم على خراعة حقاء النبي ﷺ - فكان هذا بدء الحضر ، وقال الطبري : معني فعلهم يوم بذروا النبي ﷺ - ، وقرا زيد بن علي (مذوكم) خيرهم ، ووجه أنه سهل لغزوة من بدأت بزيادة إياه ، كما قالوا في قرأت : قريب ، فصار قريب ، فبدأ أسد الفعل إلى دار المعصير سقطت فصار بدوكم ، كما يقول : مذوكم ، (أنتموهم) تقرير للعبية مع ، ونوبح عليها ، والله أحق أن تحضوه) فضفوا أهواء ، ونظف الجلالة مبتدأ وحده (الحق) و (أن تحضوه) بدل من أنه ، أي : وبغلبة الله أحق من خشيته . و (أن تحضوه) في موضع رفع ، ويعود أن تكون في موضع نصب ، أو جر على الخلاف إذا حذف حرف الجر ، ولغديره : ما أن تحضوه ، أي : أحق من غيره ما أن تحضوه ، وجوز أبو الطاهر أن يكون (أن تحضوه) مبتدأ (الحق) خبره قدم عليه ، وأجبر ابن عطية أن يكون (الحق) مبتدأ ، وحده (أن تحضوه) ، وبجمله خبر عن الأول ، وحسن الاختفاء بالنكرة لأن أفضل المعصير ، وقد تجازى سبويه أن تكون المفعول خبراً للنكرة في نحو : تعبد رجلاً خبره له ، (إذ كنتم مؤمنين) أي : كامل الإيمان ، أنهم كانوا مؤمنين ، وقال الزمخشري : يعني أن قضية الإيمان الصحيح أن لا يخشى المؤمن إلا الله ولا يأتي من سواه ، كقوله تعالى (ولا يمشون أحداً إلا الله) ﴿ ١١ ﴾ فقللوهم بعفهم الله بأبدبكم وبخزهم وبتمزكم عليهم وبشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم ﴿ ١٢ ﴾

قررت الآيات قبل هذا أفعال الكفرة المتعصبة لقتلهم ، والحضر على القتال ، وحرم الأمر بالقتال في هذه وتعدبهم ما يذو المؤمنين حرفي الدنيا بالقتل والأمر بالهت ، وهذه أعودت قلوبهم ، وبصحت بانهم ، وخرجهم هو إهانتهم وذلهم ، وبصركم بظلمكم بهم ، وشبهه الصور بإعلاء دين الله ، وتعذيب الكفار وخرجهم ، وقرا زيد بن علي (ونشف) بالثوب على الانعت ، وحسن التركيب (صدور قوم مؤمنين) ليشعل المحاطين وكل مؤمن ، لأن ما يعيب أهل الكفر من التعذيب والخرى هو شأنه أصدر كل مؤمن ، وقيل : المبالاة قوم معيرون ، قال ابن عسمر : هم بطون من نيس وساء ، فعدوا مكة ، فأسلموا ، فأنقوا من أهلها أدنى شديداً ، فيجسروا إلى رسول الله ﷺ - يشكون إليه ، فقال : أنشروا ، فإن الفرج قريب ، وقال مجاهد ، والسدي : هم خراعة ، ووجه تخصيصهم أنهم هم الذين نقص فيهم

المهد وثمنهم الحرب ، وكان يومئذ في حزة مؤمنون كثير ، ألا ترى إلى قول المخزومي المتضمن بالنسبة : ٣٠ :

لَمَّا تَمَثَّلُوا لَمْ يُخَفُّ بَد

وَفِي حَرِّ الْجَوِّ

وَيَتَلَوُّوا رُكْعًا وَرُكْعًا

وإنما الموضع بما كان الكثير من القذرة ، وهذه الخسنة كذلك ، أي فيها ، لأن شاء انحصار من مكة السبط هم يذهب السبط ، وقرأت مرقة (ريشة) بدلاً لآلة (ضبط) فاعلم به ، وما زاد من على كذاك إلا أنه وقع البناء ، وهذا لما عيبد كلها رجاء ، فكذلك ذلك بدلاً على سدى - سون - ريجي - وصحة بيوه ، ولدى أو لا فيها كما يجب على نصر ، وهو نصيب الله الكفار ، ويأبدي المؤمنين ، وإحدى هذه ما كانت الآية ، أي الكفار من الشر على شيء مما المؤمنين ، ثم ذكر نصيب وهو نصر الله المؤمنين على الكافرين ، ثم ذكر نصيب نصيب النصر من شعاع عدو المؤمنين ، وذهب فخطهم تنصيصاً للنص فذكر ما نصيب من النصر بالنسبة للكفر ، وذكر ما نصيب للمؤمنين من المرح وسرور بذلك النصر ، ثم يذكر ما نصيب من التمسك بالمعاصم ، ثم ذكرت قوله جملوا على آفة ، الألفة ، فرغتهم في إدراك الثار وفن الأعداء هي الثلاثة مطالبهم .

إِنْ يَأْتِكَ مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ فَكُنْ لَهُمْ سُبُّوا كَمَا كُنْتَ تُسَبُّونَ فِي الْأَرْضِ

وقرأ المجهول : ويؤت الله : ولما . وهو استشفاح إخبار ما بعض أهل مكة وغيرهم سبوا من كبره ، وكان ذلك حال قتلهم وحسن إسلامهم . فإن الحرب والفرح والفرح والفرح . وهذا أمر موحود ، سواء أوتوا أو لم يوتوا ، فلا وجه لإدخال اليوم في جواب الشرط الذي في (فأنهم) انتهى ، وفرأ زيد من عل ولا عرج ومن أين يستحق وجبى الضمير ويصير من فائدة وأيد خبره ويعقب : غير ذي عيبا ويؤت الله : نصيب ليا ، بعدهما داخل في جواب الأمر من طريق المجهول ، قيل : ويمكن أن يكون الوجه : حية في جواب ، فإن ابن عطية : ويؤت الله ذلك حدي إذا ذهب إلى أن الآية يراد بها أن قتل الكافرين والجهاد في سبيل الله هو ثوبة لك أي المؤمنين ، وكذا في (أنكم) تدخل الثوبة على هذا في أنه في القتال ، وقد عده . لما أكرمهم بما يقابل ثوبه ذلك من بعضهم . وإذا أتوا على القتال صار ذلك العمل حارة ثوبه ثوبه من تلك الأكرام ، وقيل : حصول الأكرام وكثرة الأكرام لعدة أعقاب بمرتين مرار ، لما حصلت غير طريق حال ذلك ذلك ذاتها إلى ثوبه بما تقسم ، فصدقت ثوبه متعلقة بالقاتلة المجر : وهذا الذي قرره من قول القوم : تدخل تحت جواب الأمر جواسة للمؤمنين الذين أمروا بغال الكفر ، وينبغي يظهر أن ذلك مائة إلى الكفر ، والعمى : عن من بشاء من الكفر ، وذلك أن قتال الكفار وقتل المسلمين إليهم قد يشأ عنها إلا أن كتب من أسير . وإن لم يكن لهم رغبة في الإسلام ولا دابة قبل اغتاله ، ألا ترى إلى قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : كيف كان صيأ الإسلامهم ؟ لأن الله حل في الإسلام ، فأحل فيه على يسيرة ، وقد جعل على كره ، وأمره إلى أحسن حال . وكانت أحسن مهلة في استجواب في صلاته . وكان

(١) تقدمت مرقة بكاملها .

(٢) حديا : شاء النصيب - لأنه من الله في حبه . ي في حبه

قلت: دلالة لا يقرأ كتب الله، كانت أنقى شهادة القبول من تصديقك بذلك، وانصب (شاهد بين) على الخصال،
والغنى ما استغنم فلم أن يجمعوا بين أمرين متضادين، شهادة مع الكفر به وبعبادته، وقدر ربه من علو
(الشهود) من إيصافهم (شاهدين)، وشهادتهم على أنفسهم بالكفر، فوجه في الظرف: حيث ثبت لا يثبت لك
إلا شرباً بغير عودك فتدركه ومهلك، أو فوفقه، واستلم من شربه بعد ثلاث والعري، أو قد صدق الرسول، أو هو
الشاهد: أنا مشرك، كي يقول اليهودي: هو يهودي، النصراني هو نصراني، والمجوسي هو مجوسي، والمصري هو
صلي، أو يظهر أفعان الكفرة من نصب أسمائهم وطوائفهم عليهم، وهم ذلك أقوال حمدة، هذا إذا حمل على
أنفسهم من طاهره، وقيل: هذه شهادة من عيسى عليه السلام، وأطلق عليه اسمهم، لأنه خاص بطن من بطن نوح
إلا أنه بعد ولادة، ويؤيد هذا القول من أن من قرأ على نفسه (سبح الله) أي: اسم الله وأجله نذر، في أولئك
حطبت أفعالهم في آتى هي اسم الله واسم الله والخاصة بكت الكتاب، وغيرها مما ذكر أنه من لأجله الحميد، فإن
ميراثه من ميراثه الكفر، أو الكثرة الأفعال الثلاثة الصحيحة إذا حفظها من تلك النذور، وإلى ذلك أشار علي
عليه السلام (شاهد من) حيث سمعته من أبيه، وقد علم أن الله عز وجل من العار والشفاعة بتكفر عن أسمائه في حال واحدة،
وذلك عالمهم من الله، وأوله، أو الكثرة نسبة العمل، لأن تكثيره منهم من لم يصح تحط لأمره، في أول
النار هم خالدون في ذلك ما لا يشرك، وهو لما خلد في فيها، وقراؤه من على نائب حسب عن أخاك، وفي القرآن هو
الحق كقوله: ١. تبارك وتعالى، وقال الرازي: ذلك لأنه على أنه تكبر مجموع من عبادة مسجدة فضائل، وهو
أوصى له تقبل وصيه، فيجمع من دخول مسجدة من دخل بغير إذن مسجدة مستحق التعذيب، وإن دخل بغيره من خذرو
والأولى تعطيل اسم الله وصحة صميم، وقد أورد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقد تقصد وهم تعال المسجدة، وربط نعمة من أقال
الحسين إلى سارية من سوارى المسجدة وهو ذكر، في إنما يصح مسجدة الله من أصل بقاء وتوهم الآخر وأقام صلاة وأمر
الزكاة ولا ينشئ إلا أنه فعلى أولئك أن يكونوا من المهتدين في قرآنهم الذي وعد من أو سمع من من كبر - مسجدة -
المسجدة، وفي السجدة دعاها بالجمع، والغنى: إنما بعد ما لم ولو، ويستقيم ذلك فير الله - بهذه
الوصف، في صميم هذا الخبر اسم المؤمن بعبادة المسجدة، ويطلق من زعمه ما تبارك بها، ونظمها، ونورها،
ونظمها، وإعنيها للعبادة والذكر، ومن تذكر درس العلم، بل هو أخصه، وصونها على أن من من المخلص في أحوال
نعم، وفي الحديث: يا أيها الرجل يعتاد المسجدة فشهدوا له بالإيمان، ولا يذكر الإيمان بالرسول، لأن الإيمان باليوم
والآخر إنما هو مختلف من أثار الرسول، فنص الإيماء بالرسول، أنه يذكر ما علمه وهو من أن الإيمان بالله تعالى قربته
الإيمان بالرسول، لا اشتراك كلمة الشهادة، والأذان والإقامة وغيرها من غيرها من غيرها، لأنها هي ما بعد، لا يفتك
أحدهما من صاحبه، فاعلموا تحت ذكر الإيمان بالله يعني الإيمان بالرسول - يجوز - وقيل: إن عليه ذكر إقامة الصلاة
وإياه الزكاة إلا لا ينطق ذلك إلا أنه، والمقصود من ما، لسانه، بما فيها هو كونه متعمدا لإقامة التكاليف فيها،
بالتعبدات من تذكرها والتعكاف وغيرها، وما ذكره إنما ذكره مع غيره من غيرها، لما كانت مجمعة للمسلمين في فيها أم
التي من نقص، وعرفته أحوال من يراعي الزكاة ومن يستعفيها (ولا ينشئ إلا الله) قال ابن عثيمين: يريد حلية تعظيم
والعبادة والافتخار، ولا يخفى أن الإنسان ينشئ غيره، وينشئ منقاد الذبيحة، ويصغر من ينشئ في ذلك، كله فضاء الله
وتعديبه، وقال أبو حنيفة: هي الحلية وتنفق في أبواب الدين، وأن لا يهل من رضا الله رضا عبده، وإذا أعجزه
أمر أو أعجزه عز الله تعالى والأمر من نفسه، - الله - الله والرحمة لله على خلقه، وقيل: كذا ينشئ لأحدهم
وبه حنيفة، فإنه من تلك المشقة عليه انتهى، وعسى من الله تعالى رحمته وتكف في بقران، وفي ذلك فطعم أطعم
تشرى أن يكونوا مهتدين إلا من جمع هذه الخصال الأربعة جعل حاله حال من رضي الله عنه، فكيف عمر هو عار
منها، وفي ذلك فطعم أطعمه على الرجا، وبعض لأعز بالأعمال الصالحة، فربما جاءها معي المسجدة وسبحها لا

بشعرها . وقال تعالى : ﴿ إِن يَكُونُوا مِنَ الْمُتَنَبِّينَ ﴾ [التوبة : ١١] أي : من الذين سعت بهم المدينة . ولم يأت التركيب : أَن يَكُونُوا مُتَنَبِّينَ ، بل جمعوا بعضاً من المتنبئين ، وكوهم بهم أقل في التعظيم من أن يجرده لهم الحكمة والهداية ، ﴿ أُنَجِّسُهُمْ سَفَاةَ الْحَاجِّ وَهَيَاةَ الْمُشْجَعِ إِخْرَامَ كَمَنْ تَمَّ بِالْغَى وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَحَادَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاقِفًا لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ في صحيح مسلم من حديث الثعلبي عن بشر . قال : كنت عند عمر رسول الله - ﷺ - فقال : جاءنا ما نأمن أن لا نعمل عملاً بعد أن استقر إخراج . وقد أخرج : ما يأتي أن لا نعمل عملاً بعد أن أصبح نسيج الإخرام . وقد أخرج : خلد في سبيل الله أفضل مما قسم . فخرجهم عمر . وقال : لا ترفعوا أصواتكم عند عمر رسول الله - ﷺ - وهو يوم الجمعة . ولكن إذا صليت الجمعة دخلت فاستغيت رسول الله - ﷺ - لئلا تخلفتم فيه . ثم أتت هذه الآية . وذكر من غشه قوله وأتوا الأخرى في سبب نزولها . كلها دل على الاختيار بالعبادة والعبادة . وغرأ الجمهور (مغفرة) وغيرة وهما معدلتان حيز الصبغة وبوطنة . وقولاً بالذوات . فاستخرج إلى حذف من الأول أي أهل المدينة . أو حذف من الثاني أي كعمل من أمر . وقوله ليس بغير ذلك . بل لا حيز . السماع على إرادة التوبيخ في غيبه . وقوله المحدث (شدة) وهم الذين . منهم بني خضع على فعل كرجل . وحدث وعثر . وطور . وكان المذهب أن يكون مع هذا . لكنه ليس أهلاً في حديثه . وكانت الضغينة في بني هاشم . وكان الناس يقولون ما لم تزل هذه الآية قبل الناس . ما إني لا أترك السقاء . نفس بني - ﷺ - أطيعوا عليه . فهي أكرم من . وغيره استجد هي الساقية (١٧) . وكانت في بني هاشم الدار وشبهه وعليه من طلحة هما اللذان دفع إليهما رسول الله - ﷺ - معراج كعبه في ناس يوم الفتح بعد أن طلع النجاس على . وقال - ﷺ - لعشرون بتيبة . حذرنا حالته فاذله لا نتركها عليها إلا طار . يعني السقاء . ومعنى الآية يتكلم أن يترك الشركون سؤوس . وأحاديثهم لخمسة ما يحكم الله . وما نحن نستودع فيها أوسع تقوية . والله لا يهدي القوم الضالين . من يرجع منها . وأن الخفاف من دابة هم الضالون ظلموا أنفسهم بترك طاعة الله . وما جاء به الرسول وطمسوا المسحة الإخرام . إذ جعله الله متعباً له . فجعلناه متعباً لأولئهم . وذكر في المؤمنين (تيلات) الهداية هم بقوله (حتى أوثق أدميون من الهند) وفي الشركاء من هي الهداية يقول : والله لا يهدي القوم الضالين . في الذين آمنوا وهاجروا وحادوا في سبيل الله يأمروهم وأنفسهم فأعظم درجة عنه الله وأوثقهم لعاقرون في ذات هذه الآية . وهذا في الترجيح لمتغير المتخصص بهذه الأوصاف على التبرك من الفتن والعبادة . وطهروا أنفسهم من دنس الشرك والباطل . وصحبوا الهداية . المحرف إلى موضع الرسول . وترك دينهم التي شاء عليه . ثم سألوا ساجدها في سبيل الله بالعلم والفضل المفسرين بأخلاق لليلة . فهذه الحبال أعظم درجات الشريعة . و (أعظم) ما سعى في تبنى على باب من التفضيل . ويكون قد غفل عن تقدير اعتقاد أن كبر حال في سعادتهم وغيرهم تفضيل . وطهروا على اعتقادهم . أو يكون التقدير . أعظم درجة من الناس أمواً ولا يهاجروا ولا يجهلوا . وفي . أعظم ليست على باب . على

(١٦) قوله (الذين آمنوا وهاجروا وحادوا في سبيل الله) أي من الذين آمنوا وهاجروا وحادوا في سبيل الله . (١٧) قوله (الذين آمنوا وهاجروا وحادوا في سبيل الله) أي من الذين آمنوا وهاجروا وحادوا في سبيل الله .

(١٨) قوله (الذين آمنوا وهاجروا وحادوا في سبيل الله) أي من الذين آمنوا وهاجروا وحادوا في سبيل الله . (١٩) قوله (الذين آمنوا وهاجروا وحادوا في سبيل الله) أي من الذين آمنوا وهاجروا وحادوا في سبيل الله .

(٢٠) قوله (الذين آمنوا وهاجروا وحادوا في سبيل الله) أي من الذين آمنوا وهاجروا وحادوا في سبيل الله .

(٢١) قوله (الذين آمنوا وهاجروا وحادوا في سبيل الله) أي من الذين آمنوا وهاجروا وحادوا في سبيل الله .

هي كقولهم (أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً) الفرغان . آية ٢٤ وقول عباس :

فَضَرَكُنَا حَيْرُكُمْ كَمَا أَفْعَدَا

وكانه قيل : عظيمون درجة ، وعند الله المكانة لا بدلكان ، كقولهم (ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته) الأنبياء : آية ١٩ ، قال أبو عبد الله الرازي : الأرواح نقبسة البشرية إذا تطهرت عن دنس الأوصاف البدنية ، والفادورات الجسدانية ، اشترفت بأنوار الجلال وغلب فيها أضواء عالم الجمال ، وترقت من العدنية إلى العندية ، بل كأنه لا يكاد في البداية إلا بمشاهدة الخفيفة العندية ، ولذلك قال تعالى (سبحانه الذي أسرى بعبده نبيلاً) (الإسراء : آية ١) انتهى . وهو شبه بكلام الصروفة ، ثم ذكر تعالى أن من انصف بين الأوصاف ، هو الفائز الظاهر بأنسيته ، الثاني من النار في بشرهم ربهم برحمة منه ووضوان وجهته لهم فيها نعيم مقوم خالدين فيها أبدأ إن الله صده أجر عظيم) قال ابن عباس : هي في المهاجرين خاصة انتهى ، وأمسد التبشير إلى قوله (ربهم) لما في ذلك من الإحسان إليهم بأن حالك أمرهم والناظر في مصالهم هو بندي بشرهم ، فذلك هل تحفل عيوبهم نعيم ، ولما كنت الأوصاف التي تخلو بها وصادوا بها عبده حقيقة هي ثلاثة الإيمان والخبرة والمهادن والمال وانعس فويلوا في التبشير بثلاثة الرحمة والرضوان والجنات ، فبدأ بالرحمة لأنها الرخصة الأعم النبلى - عند تبشير الإيمان لهم ، وثنى بالرضوان لأنه العاية من إحسان الرب لعبده ، وهو مفضل للجهد ، إذ هو يذل النفس والمال ، ومنع عن الفئات ، لأن رضا الله عن العبد أفضل من إسكانهم الجنة ، وفي الحديث الصحيح : إن الله تعالى يقول يا أيها الجنة هل ربيتم ؟ فيقولون يا ربنا كيف لا نرضى وقد باعنا عن ربك ، وأدخلنا جنتك ، فيقول لكم عندي أفضل من ذلك ، فيقولون : وما أفضل من ذلك ؟ فيقول : أحل عليكم وضائتي فلا تسخط عليكم بعدها ^(١) ، وإن تأمل قوله (وحلت لهم فيها نعيم مقوم) أي : دائم لا يقطع ، وهذا مقابل لقوله (وهاجروا) ، لأنهم تركوا أوطانهم التي يشقونها فيها ، وكذا فرأيتهم مسنين ، هاجروا المشقة على دار الكفر إلى مسطر الإيمان والرسالة ، فضربوا على ذلك بالجنات ذوات النعيم الدائم ، فجاء الترتيب في توصفهم على حسب واقع ، الإيمان ثم الهجرة ثم الجهاد ، وجاء الترتيب في المفضل على حسب الأعم ، ثم الاعتراف ، ثم التكميل ، قال التبريزي ونكر الرحمة ، والرضوان للمتجمل والتعظيم (بركة) ، أي : رحمة لا يبلغها وصف واصف .

وفراً الأعمش ، وعلمته بن مصرف ، وعبد بن هلال : (يهشروهم) يفتح لياء ، ضم الشين خفيف ، وقروا حاصم : في رواية أبي بكر (ورضوان) يضم الراء وتقدم ذكر ذلك في أوائل آب عمران ، وقروا الأعمش ضم الراء والصاد معاً ، قال أبو حاتم : لا يجوز هذا انتهى ، ويصح أن يجوز ، فقد خالت العرب سلطاناً بضم اللام ، وأوردته الصريحين في آية الأساء : (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إذا استحيوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منهم فأولئك هم الظالمون) كان قبل صنع مكة من أم لم يتم إيمانهم إلا بأن يهاجر ، ويصافح أهل الكفرة ، ويقطع موالاهم ، فقالوا : يا رسول الله إن نحن اعتزلنا من يتخلف في الدين قطع أئمة ، وأبناؤنا وعشائرنا ، ودعيت كلنا وملكنا أموالنا ، ونزرت ديارنا ، وبينا ضائعين ، فتركت ، فهاجروا ، فبطل الرجل يأتيه إبه أو أيوه أو أخوه أو بعض أهلوه فلا يلتفت إليه ولا يزل ولا يفتن عليه ، ثم رخص لهم بعد ذلك ، فعمل هذا الخطاب للمؤمنين الذين كانوا بمكة وغيرها من بلاد العرب ، غرطوا أن لا يوالوا الآباء والإخوان فيكونوا لهم تبعاً في سكنى بلاد الكفر ، وقيل : نزلت في التبعة أقنص وتدوا ولحقوا بمكة ، حتى الله المؤمنين عن موالاهم ، وذكر الآباء والإخوان ، لأنهم أهل الرأي والمشورة ، ولم يذكر الأئمة لأنهم في الغالب تبع لأبائهم ، وقروا عيسى بن عمر (أن استحيوا) ففتح المعزة عمله تعليلاً ، وعبره بكسر المعزة جعله شرطاً ، ومعنى استحيوا : آثروا وأفضلوا ، استصحب من المعزة أي : طلبوا محبة الكفر ، وقيل : بمعنى أحب ، وضم معنى اختار وأقر ، ولذلك عدي بطل ، ولما بهم من الخلفهم أولياء آخر أن من تولاهم فهو ظالم ، فقال ابن عباس : هو مشرك

منهم ، لأن من حي بالشرك فهو شرك ، ذلك مما عهد . وهذا كله كان قل فتح مكة ، وقال ابن عطية : وهذا طم المصيبة لأحس الكفر في كل إن كان آياؤكم وأبناؤكم وأخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفوها وغارت نخسونها كسادها ومساكن ترصوها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فاربضوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الظالمين في هذه الآية تقضي الحظر على هجرة ، وذكر الآباء لأنه ذكر المحنة . وهم أغلق بالنفس بخلاف الآية قلها . فلم يذكرها ، لأن المقصود منها الرئي والمنسوبة . ولم يذكر لأبيه لأنهم الذين يجب رحمة وألزمهم وحهم ، ونفي بالآباء لكونهم أغلق بالفلوب ، وما ذكر الأصل والفرع ذكر الحاشية . وهي الإخوان . ثم ذكر لأزواج ، وهي في السجدة والإبتر كالآباء . ثم الأبعد بعد الأحراب في القربة طاب (وعشيرتكم) . وفرأ انهم يعرفون ألف ، وفرأ أبو بكر عن عاصم وأبو رجا ، وأبو عبد الرحمن بالله . عن الجميع ، وفيهم الأحسن أن العرب تجمع عشيرة على عشائر ، ولا تكسر نقول : عشيرات بالجمع ، ثالث وثالث ، ثم ذكر (وأموال اقترفوها) أي اكتسبوها ، لأن الأموال بعدان فيها حب القربا من سبها أشد ، كانت الأموال في ذلك الوقت عزيزة ، وأكثر الناس كثرها بغيرها ، ثم ذكر (ونحوه يحسون كسادها) ، وأنشأه لا ضيق إلا بالأموال يجعل نعلي التجارة سببا لزياد الأموال ونحوه ، وتفسير ابن العرب أن ذلك إشارة إلى الباط اللواتي لا يتروص لغة حطابيس نعيم غريب ، ينوعه اللفظ ، وفي الشاعر .

كسبت من الفخر بمس قومهم وقد رذل من معاصي قوم

ثم ذكر (ومساكن ترصوها) وهي مقصور والدار ، ومعنى (ترصونها) يخفونها ، وهذه المعنى . وهذه المعنى الآخرة سبب لخلافة الكفار وحب الأديب والأموال والعترة والطباة ، وذكر تعالى أن مراعاة الدين خير من مراعاة هذه الأمور ، وفي الكلام حذف ، أي . أحب إليكم من الله تعالى ورسوله في هجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام ، والفرع على نصب (أحد) لأنه غير كان ، وكان إخراج بن يوسف يقرأ (أحد) بالرفع ، وخه يحيى بن يعمر ، وتحت إياه كسر من جهة العربية . وإنما هو لخلافة إجماع القراء النقلة ، ولا فهو حائر في علم العربية على أن يضم في كانه جميع الشأن ، ويلزم ما بعدها بآيائه والخبر ، وتكون الجملة في موضع نصب على أنها خبر كان ، ونضمن لأمر الترمص التهادي والوعيد (حتى يأتي الله بأمره) . قال ابن عباس وعنه : لإشارة إلى فتح مكة ، وفي الحسن : الإشارة إلى عذاب أو عقوبة من الله . و (المفسرين) عموم يردده بخصوص من توفي " على نفسه ، لو عموم ، غلق ، على أنه لا هداية من حيث المصق ، وفي التحرير : أحسن هذا الكفر ، ويدل عليه ما ذكره من الهدية ، والكفر ضلال ، والضلال ضد الهداية . وإن كان ذلك في المؤمنين الذين هم باهروا ، فيكون المفسر إخراج عن الظاهر ، فإنهم لم يمثلوا أمر الله ولا أمر رسوله (المعرة) . لقد نصركم الله في مواضع كثيرة ويوم حين إذا أصبحتكم كثرتمكم فلم تنن عتكم شيئا وضافت عليكم الأرض ما رحمت ثم ولينتم مديريين في ما تعدم قوله : قالوا لهم بعد ذلك الله ما يدبكم ويخرجهم ويصركم عنهم في (التوبة : آية ١٦) [واسترد بعد ذلك ما استرد ، فذكره فعلى نصره إياهم في مواضع كثيرة ، والموطن مقدمات الحرب ومواقفها ، وفي : مشاهد الحرب ، نوطون أنفسكم فيها على لقاء العدو ، وهي جمع موطن بكسر الطاء قال :

لكن موطني أنزلني طحت كما غوى ساجداه من قلل الشبي منهوي

(١٦) امرؤه السطري من حديث ابن سبيح الغصري (١٦٢/١) في الموقر . بر . صفة حذو الشرا (٦٥٢٩) (٧٠٨٦) ومسل (٦٦٦/٢) في الغة باب إجلال نوسر على أهل الجنة (٢٨٦٩/٩) .

(١٧) لخدم قريبا .

وهذه المواطن وقد ماتت بمرور فريضة والخير والحدية وخير وضع مكة ، ووصفت بالكثرة ، لأن أئمة التاريخ ونسبها ولغزاي نقلوا أنها كانت ثمين موطناً ، رحبت : ولاديين مكة ولطائف قريب من ذي الحجاز ، وصرف مذهبها به مذهب الحجاز ، ولو ذهب به مذهب الفقة لم يعرف : كذا قال :

نَصَرُوا نَبِيَّهُمْ وَشَدُّوا الرِّدَّةَ بِخُشْيَانٍ ، وَمِنْ بَاطِلِ الْأَهْوَائِ

وعطف الرمان على المكان ، قال الثمغري :^(١) وموطن يوم حنين أو في أيام مواطن كثيرة ويوم حنين ، وقال ابن عسبة (ويوم) عطف على موضع قوله (في مواطن) أو على لفظه بفتحهم ، وفي يوم محذوف حرف انحصار انتهى ، وإد مدح من يوم ، وانضاف الإحصار إلى جميعهم ، وإن كان صادراً من واحد ثارني الجمع الكثير أعجمه ذلك ، وقال : ثم نزلت ليوم من فلة ، والمقاتل فلة اس النسب ، هو أبو بكر ، كوسيلة بين سلامة بن فريش ، أو ابن عباس أو رجل من بني بكر ، ونقل أن رسول الله ﷺ - ساء كلام هذا المقاتل ، وكونوا إلى كلام الرجل ، والكتابة بفتح الكاف ويجمع عن كثرات ، وتقيم بكسر الكاف ، ويجمع عن كثرة كثرة وشيرة وكسرة وكسرة ، وهذه الكتابة عن ابن عباس سنة عشر ألفاً ، وعن النعمان : ' زبعة عشر ألفاً ، وعن قتادة وابن زيد وابن إسحاق والواقدي إثنا عشر ألفاً ، وعن مقاتل عن ابن عباس أحد عشر ألفاً وبخمسة ، والبدي في (بما رحبت) لنجاح ، وما مضوية أي : صافت بكم الأرض مع كوكب وصا وسعة لثقة الحال عليهم ومحبوبتها ، كأنهم لا يبدون مكاناً يستصلحونه للهرب والنجاة عرفت ما لحقهم من أوجع ، فكانت ضاقت عليهم ، والرحب السعة ، ويجمع الواح الواح ، يقال : فلان رحب الفصح ، وبلد رحب ورض وسعة ، وقد رحبته رحاً ورحبة ، وفرا زيد بن علي (ما رحبت) في الموضوعين سكنوا مكة ، وهي لغة غيم يسكنون حصة فعل ، فيعودون في ظرف : ظرف (ثم ونسب مدرين) أي : وبنت فداين على أدياركم مبرمين نازكين رسول الله ﷺ - وأنت تلوي إلى جميعهم ، وهو واقع من أكثرهم ، إذ ثبت مع رسول الله ﷺ - ناس من الأنصار عن ما يؤيد ذكره : ب شاء الله ، يقول : لما افتتح رسول الله ﷺ - مكة كان في عشرة آلاف من أصحابه ، ونصف إلى ثمان من العطفاء ، فصاروا إثني عشر ألفاً ، إلى ان انضاف إليهم من الأعراب من مسلمين وفي ثلاث وعشرين ، وسبع بذلك كقول العرب فشق عليهم - فجمعت له هوارب والثاقفا وعليهم مائة بن عوف القسري ، وثقيف وعليهم عبد يليل من عذرة ، وانضاف إليهم أحفاد من الشام حتى كانوا ثلاثين ألفاً ، فخرج إليهم رسول الله ﷺ - بعد استعجاله عتاب من أبيد على مكة ، حتى انهم حين فلتا نصف الناس من انفسرت من محال الوادي وكان قد انفسوا بها فاهزم النصارى ، قال قتادة وقال ابن العطفاء من أهل مكة فروا وقصدوا الفداء الهزيمة في المسلمين ، وانغصم مكة ، ونسب رسول الله ﷺ - في موطنه على يذلة شهده نسي لذلك لا يتحلل - وانعاسم قد اكفنه أخذاً بلحائها ، وابن عمه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وابنه جعفر وعليه من أبي طالب وربيعة بن الحارث والمغص من العباس وأسلمة بن زبابة وابن بن عبد ، وهو محي من أم أيمن ، ونقل ابن أبي ربيعة الرسول ﷺ - هؤلاء من أهل يثرب ، وبنت معه أبو بكر وعمر ، فكانوا عشرة رجال ولهذا قال العباسي^(٢) .

(١) البيت عن التكميل الحاشية من ثبات - رضي الله عنه - طردوب (٣٩٣) والفرس (١٧٨) ، ١٧٠/٢ ، وتصحيح ١٠٠/٦٦٠ - ١٠٠/٦٦٠

والنساء (١٠٠) الإحسان ١٩٤/٩ ، القدر ١٧٨/٦٢ .

(٢) ابن النكتات ٢٥٩/٢ .

(٣) قتادة في الترمذي ٦٣/٨ ، عنه ٢٤٢ مدحاً من (منهم)

نَضْرِبُوا رَسُولَ اللَّهِ فِي الْخُرَابِ شَجَةً
وَهَابِئِزْنَا لَأَرْضِ الْجَمْعِ بِسَعْبٍ
وَقَدْ صَرَّ مَنْ قَدْ صَرَّ بِهِمْ وَأَقْضُوا
بِسَاءِ مَسْئَةٍ فِي اللَّهِ لَا يَنْتَوِعُ

وتبت أم سليم في جملة من ثبت ، بمسكة عبرة ألي خلمة ، وفي هذا خبر ، وبرل - ٣٥٤ - عن بعلته إلى الأرض ، واستمر الله وأخذ فصة من تراب وحشا ، فبقي ما بي رجوة الكفار وقال : « شاعت الوجوه » ١١١ ، قال يعل بن عطاء : فحدثني أناؤهم عن أبيهم ، قالوا لم يبق من أحد إلا دخل عنيه من ذلك الخراب ، وقال للعاص وكان حيناً : فله أصحاب السرة ، فنادى الأنصار فجدا فعدا ، ثم نادى يا أصحاب السرة ، يا أصحاب سورة البقرة ، فكروا عفاً واستدأ ، وهم يقولون توبك نيك ، وأنزم المشركون ، فطر رسول الله - ٣٥٥ - إلى قتل المسلمين ، فقال : « هذا حين حيي الرطبي » وركض رسول الله - ٣٥٥ - خلفه على بقلته ، وفي صحيح مسلم من حديث البراء ، أن حوران كانوا رساء فرمهم برؤس من جبل ، كآب رجل من حرا ، فمكشروا ، فاقبل الغوم إلى رسول الله - ٣٥٥ - وأبو سفيان يقود خلفه ، فنزل ودعا واستمسر وهو يقول :

أنت السبيُّ لا كذب أنا ثلَّ عَبْدُ الْمُشْغَلِ

لهم أول نعره ، قال البراء : كما أتت إذا هي اليأس لنفي به - ٣٥٥ - وإن الشخاخ ما عدت يجاتي به ، يعني النبي - ٣٥٥ - وفي أول هذا الحديث أكرم ولهم يوم حنين ، يا أبا حمزة ؟ فقال أنشد على رسول الله - ٣٥٥ - ما ولي ، ﴿ في قم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين ﴾ السكينة : النصر فأنى سكنت إليه النفوس قاله ابن عطية . وقال الزمخشري : رحمه التي مكسوا بها ، وقيل : الوضار والثياب بعد الاضطراب والفقر ، وبخرج من هذا يقول الرسول - ٣٥٥ - فإنه لم يزل ثابت اغلش ساكنه - وعلى المؤمنين ظاهره - ثمول من مرومن ثبت ، وقيل : هم الأنصار ، إذ هم الذين كروا وردوا الفزعة ، وقيل : من ثبت مع الرسول - ٣٥٥ - حاله فر الناس ، وقرأ زيد بن علي (سكينته) مكسر السين وتشديد الكاف مخالفاً في السكينة مع شريب وجريح ﴿ ونزل جنوداً لم تروها ﴾ هي الملائكة بلا خلاف ، ولم تخرج الآية لعددهم ، فقال الحسن : ستة عشر ألفاً ١٢ ، وقال مجاهد ثمانية آلاف ١٣ ، وقال ابن حبير : خمسة آلاف ١٤ ، وربما ناقض في الإخبار ، والمجهود على أنها لم تقابل يوم حنين ، ومن ابن لمسب حدثني رجل كان في المشركين يوم حنين ، قال : لما كشفنا المسلمين جعلنا موقوفهم ، فلما انتهينا إلى صاحب أبيهله انتباه انقاما رجال بفرض الوجوه حساباً ، فقالوا : شاعت الوجوه ، رجعوا فرجعوا فركوا كشافاً ، والظاهر ابتداء المروية عن القوم ، لأن الخلف هو له ، وقد ووي . أن رجلاً من بني النضير قال للمؤمير بعد الفتنة : أين أخيل للبلق ١٥ ، والرجال الذين

(١١) شاعت الوجوه : تشبه تشوهاً . فحلت ، وفي حديث أبي - ٣٥٤ - أنه من لشركه يوم حير . مكش من حقي وقال : شاعت الوجوه ، فجزهم الله - تعالى - .

لبان العرب ١٣٦٥/١ .

(١٢) للزبي ١٩/٢١ ، روح المعاني ٧٥١/١ ، ضع الذب ٣١٩/١ .

(١٣) انظر المصادر السابقة .

(١٤) انظر المصادر السابقة .

(١٥) الخيل : طليح - طليح الدابة - وفلان : سرك وبني ، وكذلك البقرة ، بالهم ، أي سده : الرق (١) إذا بعد الأمل ارتفاع تصحيل إلى المعذب ، والفعل يلز بقل ساء وقل ، وهي عليه .

لبان العرب ٣١٧/١ .

والقصد ، فأتيت فأتيت أقول هذا الشعر (١١) .

فَمَنْ عَفَا وَأَعْفَا اللَّهُ فِيهِ فَكَيْفَ يُغْفِرُ
فَمَنْ عَفَا وَأَعْفَا اللَّهُ فِيهِ فَكَيْفَ يُغْفِرُ
أَفَتُؤْتُونَ النَّاسَ مَالَهُمْ وَتَنْتَضِفُونَ خِلَافَ
إِذْ لَمْ تَتَدَارِكُوهُمْ نَفْدًا تَنْتَضِرُهَا
أَمْ لَكُمْ عَلَيَّ فَتْرَةٌ فَهِيَ كُفْتُ عَنْهَا
إِذْ أَنْتُمْ تَبْغُونَ حَبِيرًا كُفْتُ عَنْهَا
بَلْ خَيْرٌ مِنْ سَبْعَةِ آفَةِ الْبُخَارِ إِنَّهُ
لَا يَنْفَعُ الْإِنْسَانَ شَيْءٌ إِنْ كَذَبَ
إِنَّ يُؤْتِي عَذَابًا وَأَجَلَ يُكَفِّرُ
بِئْسَ لِنَفْسٍ لِحُكْمِهَا إِنَّهَا كَافِرَةٌ
فَأَنْتُمْ تَقْعُدُونَ مَا قَدْ مَتَّعْتُكُمْ
وَأَعْتَدْتُ لِمَنْ كَفَرَ مِنَ الْآلِ سُلَاسًا رَابِعًا

• يَا أَيُّهَا الْمَرْءُ نَزَعْتَهُ وَتَنْتَضِفُ
تَنْتَضِفُ فَنُتْلِيهَا فِي ذِكْرٍ يَا أَيُّهَا
عَلَى قُلُوبِهِمُ الْغُفَاةُ وَالْعَمَرُ
يَا أَرْجَحُ الْإِنْسَانِ جَلًّا مِنْ يُخَسِّرُ
إِذْ خِلَتِ جُلُوفًا مِنْ مَحْصَا السُّدُورِ
زِدْ نَبِيَّكَ مَا سَأَلَ وَمَا سُئِلَ
بِمَنْدُ الْوَجَّاحِ إِذَا مَا اسْتَوْفَدَ الْفَرُودُ
وَسُئِلَ مَا عَابَ الْإِنْسَانُ رُوَاهُ
هَذِي السَّرِيَّةُ إِذْ تَغْلُو وَتَنْتَصِرُ
وَبِئْسَ مَا لَكَ مِنْ قَدَرٍ الْبُزْمُ مُدْخِرُ
مِنْ أَمْنَتِكَ بِئْسَ تَغْلُو عَشْتَمُ
بِسُوءِ الْقِيَامَةِ إِذْ تَهْدِي لَكَ الظُّمُرُ

وفي رواية الطبراني غريب وتأخير في بعض الآيات . وتفسير نحس الغطاء . وتزيين نحس الغطاء . إذا استطلع قوله : لا تخفنا . ثم إذا استكر ، ثم خاليس النعم ، ثم نخبر من مرحت ، ثم إذا تامل ، ثم فاعف ، ونبي الغطاء قوله : وإذا برىء . ماكر . ولباء مكان الراي والثون ، وقوله : لتعاف إذا كفرت ، وقوله : زعموا ، وفي رواية الطبراني : قال : فلما سمع النبي - ﷺ - هذا الشعر ، قال - ﷺ - ما كان لي وليي عبد المطلب فهو بكرا^(١٦) ، وقالت أم بشر : ما كان لها فهو لله ولرسوله ، وذلك الأنصار . ما كان لنا فهو لله ولرسوله ، وفي رواية الترمذي ، فقال رسول الله - ﷺ - أنا ما كان لي ربي عبد المطلب علته ولكم ، وقالت الأنصار : ما كان لنا فله ولرسوله ، ردت الأنصار ما كان في أيديها من الغناري والأموال ، يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا مسجد الحرام بعد عذابهم هذا وإن خفتهم علة رسول يتنبأكم الله من فضله إن شاء إن الله عليم حكيم ، ما لكم تسبي - ﷺ - علما أن يقرأ من شركي مكة قول براء ، وبسبب إليهم عهدهم ، وإن الله يرى ، من المشركين ورسوله ، قال أناس : يا أهل مكة متعلمون ، تغفون من الشدة وانقطاع السبيل وفقد الحملات فزلت ، وقيل : لما نزل (إذ الضركود محسن) من عن المسلمين ، وقالوا : من أتينا ضحفا ، وكانوا يقتدون بهم في الجارة ، فزلت (وإن عصم عيلة) الآية ، والجهم : على أن للمشرك من أخذ مع الله إلهاً آخر ، وعلى أن أهل الكتاب يسبوا بمشركين ، ومن علما من أطلق عليهم اسم الإشراف ، لقوله : إن الله لا يعبر أن يشرك به (انصاف) آية ٤٨ ، أي : يكفره ، وقرأ الجمهور : نجس بفتح الراء والحيم وهو مصدر نجس نجسا ، أي : قدر فزرا ، والظاهر الحكيم عليهم بأنهم نجس : أي ذوو نجس ، قال ابن عباس والحسن وعمر بن عبد العزيز

(١٦) الآيات المذكورة في سورة حنين . راجع من هناك ١١/٩ فقد ذكرها نسمة آيات ، وذكر السهيلي في الترمذي الألف أحد عشر مائة ١١٦/١

(١٧) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٦٦/٥ والبيهقي ٢٦٦/٦ في كتاب الحدييات عاتق (٣١٨٨) وذكره الغني في التجميع ١٨٦/٦ ، ١٨٧ والطبراني في التجميع ٢٦٦/٦ وأصبحت في التاريخ ١٠٦/٧ .

ومع ذلك : المشترك هو الذي جسيم . فأبى عليهم لجنة التأخير والكلايف والغازيم . وقال المحسن . من صالغ مشترك ملتصقا . وفي التحرير وقال المحسن . حتى قال : إن وجوده يجب من قبل المشترك . ولم يأخذ أحد بقول المحسن إلا للهادي من يزيدية . وفي فتنة ومعرض راشد وغيرهما : وصف المشترك بالجنة لأنه يجب في عمله من الجنة ليس يتصل . وعلى هذا القول يجب الفصل عن من أسلم من المشتركين . وهذا مذهب مالك . وقال ابن عبد الحكم لا يجب . ولا شك أنهم لا يظهرون إلا يقتضون ولا يجوزون المحادثات . فعملوا تحاشيا للفتنة . وسعهم ما يجنبونه . وقبر أبو حنيفة . ونحوه : نكس ثوبين وسكون الخب على تعذيب المومنين . أي . حس حس أو ضرب بحس . وهو اسم فاعل من حسس فحفظوه عند الإسراع . كما قالوا في كنه . كنه . وقشر . كثر . (قرأ ابن المسيب (الجنس) فاحتسب أن يكون جمع حس مصدر كما قالوا : تصاف . واحتسب أن يكون جمع نجس اسم فاعل . وفي الآية عن امرئان منهم عن دجوله . والطواف به بفتح أو عجمة أو غير ذلك . كما كانوا يفعلون لاجل أهله . وهذا الشيء من حيث معنى هو متعلق بالمسلمين . أي . لا يتركهم بعد من الله بعد طواف . والمظهر أن النبي منحصر بمشركين وبالجملة . وهذا مذهب أبي حنيفة . وأما دخول اليهود والعصاري السجدة الحرام وغيره . ودخول سنة أو ثمان في سائر المساجد . وقال زمخشري : "إن معنى قوله (ولا يقرضوا الزكاة الحرام) فلا يقرضوا ولا يعطوا . ويند على قوله على حين مادي به . لا يمنع بعد عن هذا مشترك . قال ولا يقرضون من دخول الحرم . والسجدة الحرام . وسائر المساجد . عند أبي حنيفة لا يجوز . وقال اللذانص . هو عدا في الكفر . حاشية في السجدة الحرام . فأنه دخول اليهود والبغايا والوضوء في سائر المساجد . وقضى منك : جميع الكفار من أهل الكتاب وغيرهم على مشركين . وقال سائر المساجد على الزكاة الحرام . ومع من دخول الحرم في جميع المساجد . وقال عطاء : لم يدخلوا المساجد الحرام . وفي ابن مسعود أن لا يقرضوا من دخولها . وفي الرازي في الترمذي . " . يمتنعوا من دخول المساجد الحرام والقيام بها . وعرفوا على ذلك . وقد حذر من عدا . فأنه . لا يقرض المساجد الحرام . إلا أن يكون صاحب جزية . أو عهد السلم . والمعنى المعروف (بعد علمهم هذا) هو عدا تسع من عدا . وهو العلم الذي مع فيه يترك أمر عن موسم . وتبين على ويؤدي منها براء . وفي نسخة : هو العلم بالاعتقاد الذي حج فيه رسول الله - ﷺ . وفي نسخة : الفجر . وفي نسخة : ابن مسعود وعلمه من أصحابه (عائلة) وهو مفسر كعبية . أو من أعديت أبي حنيفة . وفي حاشية بأنها من الشرط . وقال حماد بن زيد . المعنى : إذا حدثت بهم . إن كنت أبي فاضلي . أي . إذا كنت وكنت أن دعى لإدخال موعود عنه . وتقديم برون هذه الآية . وأصله فاعل . قال نفعك . ففتح عليهم من أحد الحرية من أهل الذمة . وقال عكرمة . أضافه بك . فظهر عليهم . وأضافت العرب . ففتحوا عليهم . وسعهم . وأعلى كنه من فضله بالجهاد . والظهور على الأمم . وعلى الإعانة بالمشة . لأنه مع في حق بعض دون بعض . أي . كنت دون وقت . وفي الإجراء الحكم على الحكمة كان احضرت احضرت وانضموا هذه أهلكم . وقال القرطبي . عدا تأكل برؤي لأن حيلة ولا احتياط . (إنما هو بضيق الله وبرؤي تشدعي

لترك سليل الغنى لو عدتني
لكن في روفي الحقد خرم أنفس
صداك شخرفك أني نصرت
لئلا تشب وحبك عثر الاخضر^(١)

(١) بطر الكف ١٠١٠

(٢) بطر الكف ١٠١٠ وفي نسخة : وأصله : وبرؤي : وحشة : عثر : وكبر : وهو مظهر

(إن الله عليم بأحوالكم) حكيم لا يعطي ولا يمنع إلا من حكمته ، وقال ابن عباس (عليم بما يصلحكم) حكيم فيما حكمكم في الشركين ، في قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرّمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون في نزلت حين أمر الرسول - صلى الله عليه وسلم - وعمر بعد نزولها تبك ، ونزل في قرظة والضمر فصلحهم ، وكانت أول جرية أصابها المسلمون ، وأول دل أصاب أهل الكتاب أيدي المسلمين في الإيمان بالله هيب ، لأن سبيلهم سبيل من لا يؤمن بالله ، إذ يصفونه بما لا يليق أن يوصف به خاله الكرمان ، وقت الزنجح لأنهم جعلوا له واداً ، رذلوا كتابهم ، وحرموا ما لم يحرم ، وحلوا ما لم يحل ، وقال ابن عطية : لأنهم تركوا شرائع الإسلام الذي يجب عليهم الدخول فيه ، فصار جميع ما حله في البيت وفي الله من تحيلات واعتقادات لا معنى لها ، إذ يتفرقون من غير طرفة لها ، وأيضاً فلم تكن اعتقاداتهم مستقيمة ، لأنهم سبوا ، وقالوا : عزيز الله ، وثالث ثلاثة ضير ذلك ، وهم أيضاً في البحث أرباب كثيرة في منازل حدة من الرهائن ، وقول اليهود في النثر يكون معها أياماً انتهى ، وفي التبيك في عنهم الإيمان لأنهم عاصوه ، والمؤمن لا يجسم انتهى ، والمطول عن اليهود والنصارى إظهار البحث الجسدي ، فكانهم يعتقدون البحث الروحاني (ما حرم الله) في كتابه (ورسوله) في سنة ، وقبل : في التوراة والإنجيل ، لأنهم أباحوا أشياء حرمها التوراة والإنجيل ، والرسول على هذا موسى وعيسى ، وعنى الفصل الأول محمد - صلى الله عليه وسلم - وقبل لا يحرّمون حرم والخير - وفعل ولا يحرّمون الكذب على الله ، قالوا : نحن أنشد الله وأحيده في الفتنة : (آية ١٨) في وقالوا لم يدخل الحق إلا من كان هوذا أو نصارى في [البقرة : آية ١٦١] ، قيل : ما حرم الله من الربا وأموال الأئمة ، والقدر مرسوم ما حرم الله - رسوله في التوراة والإنجيل ونكران (ولا يدينون دين الحق) أي : لا يعتقدون دين الإسلام الذي هو دين الحق ، وما سواه باطل ، وقيل : دين الحق : دين الله ، والحق هو ما قاله ففعله ، يقال : فلان يدين كذا ، أي : يشكّه دينا ويعتقه ، وقال أبو عبيدة : معناه : ولا يطيعون طاعة أهل الإسلام ، ونحن من كان في سلطان ملك فهو على دينه ، وقد دال له ونصص ، قال زهير :

لئن خلقت سنوسمي سمي اسمي
في دين غسرو وحالت ينشأ فذلك^١

من العجب أتوا الكتاب ، بيان لقوله (الذين) والظاهر احتصاصه أعداء الحرب من أهل الكتاب ، وهم سوا إسرائيل والروم نصاً ، وأصح الناس على ذلك ، وأما المجوس فكان اسم المدبر لا أهلهم خلافاً لأن الغرية تؤخذ منهم انتهى ، وروي أنه كان بحث في المجوس نبي سمه روادست ، ولستيف أصحاب مالك في مجوس العرب ، وأما الصلوة والصناعة قاطعهم على أنهم من اليهود والنصارى ، تؤخذ منهم الغرية ، وتؤكل ديبحتهم ، وقالت عرفة : لا تؤخذ منهم جرية ولا تؤكل كل ديانهم ، وفيل : تؤخذ منهم الغرية ولا تؤكل ديانهم ، وقال الأوزاعي : تؤخذ من كل عابد وإن أرا نار أو صاحب مكتب ، وقال أبو حنيفة : لا يقبل من مشركي حرب إلا الإسلام أو المسيحية ، ويقبل من أهل الكتاب ومن سائر تعار العجم الغرية ، وقال مالك : تؤخذ من عابد النار والوثن عير الملت قائماً من كان ، من عربي تغني أو غربي أو عجمي إلا المرتد ، وقال الشافعي وأحمد وأبو ثور : لا يقبل إلا من اليهود والنصارى والمجوس فقط ، والظاهر لسمون جميع أهل الكتاب في إعطاء الجزية ، وقال أبو حنيفة ومالك والشافعي : لا تؤخذ إلا من الرجال البالغين الأحرار العقلاء ، ولا تضرب على رهبان الهندايات والصوامع لضعفهم ، وقال مالك في الواصبة : إن كانت قد صيرت حليهم ثم انقطعوا ثم فسقط ، وضربت على رهبان الكنائس ، وخلعه ، في التليخ العدي ، ولم تتعرض الآية لغدار ما على من رأس ، ولا لوقت إعطائها ، فأما مقدارها ، فذهب مالك وكثير من أهل العلم إلى ما قرعته عمر ، أربعة دنانير على أهل الذهب ، وأربعون

(١) شعر دونه ٨٩ وهو دونه في مغازي أسد ، وذلك غربة على جوار بهادرين المدينة يومئذ

درهماً على أهل الغنمة ، وفرض عمر ضيافته وأثر فأوكسده ، وقال الثوري : رويت عن عمر فسرق ثوب غنمة ، وأعطى ذلك بحسب اجتهاده في عمرهم وميرهم ، وقال الشعبي وغيره ، كل قل وأسر دينار ، وقال أنس حنيفة : على الصغير المكتسب ثلث عشر درهماً ، وعلى المتوسط في المال خمسة درهماً ، وعلى الكثير ثمانية وأربعون درهماً ، ولا يتخذ عنه من غير ولا كتب له ، قال ابن عباس : وهذه كله في الفقرة ، وأما الصلح فهو ما صلحوا عليه من قليل أو كثير ، وأما وصية فعند أبي حنيفة أول كل سنة ، وعند الشافعي آخر السنة ، وسببت جرية من جزى بجزى إذا كافأها فمدى عليه ، فكأنهم أعطوها بجره ما منحوا من الأمن وهي كالعقدة والخلعة وهي هذا المعنى قول الشاعر :

لَا بَكَ أَوْ تُقْبَلِي غُلَّتْكَ وَإِنْ مَرُّ لَثَمِي غُلَّتْكَ بِسَاءَ مَلَنَ نَفْسُ حَزِي

وفيل : لأنها حالفة مما على أهل الدعة أن يجزوه ، أي : يعصوه عن يد ، قال ابن عباس : يعطونها بأمرهم ولا يوسلون بها ، وقال عثيف : يعطونها بعداً لا نسبة ، وقال قتادة : يعطونها بأمرهم تحت يد الأخذ ، فالأمر اسم مستعمل عليهم ، وقيل : عن اعتراضه ، وقيل : عن قوة ملكه وقهر دول ويقاد أمرهم بهم ، كما تقول : أريد في هذا لعان أي : الأمر ، وقيل : عن إتمام عليهم لذلك ، لأن قبولها منهم عوضاً عن أرواحهم إتماماً عليهم من عيضم ، له يد أي : نعمة ، وقيل القنص : يقال : أعطاه عن يد ، وعن طهر يد ، إذا أعطاه شيئاً غير مكتسب ، وقيل : عن يد عن جماعة ، أي لا يملأ من ذي حصن منهم لفصله والبعد جماعة العوم ، يقال : انقوم على يد واحدة ، أي : هم يجمعون ، وقيل : عن يد أي : عن غنى وفدوره ، فلا يتخذ من الصغير ، ويخص الخزاعي في ذلك ، فقال : إما أن يريد الأخذ فمعناه : حتى يعطوها عن يد فأمرة مستولية ، عن إتمام عليهم ، لأن قبول الجزية منهم وإنك أرواحهم ثم نعمة عظيمة عليهم ، وإما أن يريد يد لخصي ، فالأمر (من يد) : حواتية غير محتمة ، لأن من أن دامني لم يسط يد بخلاف القطيع المنفذ ، ولذلك قالوا : أعطى بده إذا اقتاد واستنجد ، الأمر إلى قولهم : توخ يد من البطاعة أو عن يد أي يد ، أي : بغير غير تسبته ، قولاً يبعثون هل يد آخر ، ولكن من يد لخصي ، البريد لأخذ (وهم صاغرون) جلة حافية أي : دليلون صغيرون ، وذكروا كعبيات في أخذها منهم ، وفي صغارهم لم يمرض لثمن شيء منها الآية ، قال ابن عباس : يشنون بها شلجون ، وقال سليمان الغلابسي : لا يجمعون من إعطائهم ، وقال عكرمة : يكون قاتلاً والأخذ جالساً ، وقال الكلبي : يقال له عند دفعه أو الجزية ويصك في فمده ، وحكى البهوي : يؤخذ بلحمه ويصرب في خمرته^(١) ، ثم وقالت اليهود هزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأنوارهم يقاضون قول الذين كفروا من قبل لأهلهم الله أن يؤلفوا من بين ثمانى لحال اليهود والنصارى بأهل الشرك ، وإن انتقلت طرق الشرك ، فلا فرق بين من عبد الصنم ، وبين من عبد المسيح وغيره ، لأن الشرك هو أن يبعد مع الله معبوداً ، بل عابد نزل أخف كفراً من النصراني ، لأنه لا يعتقد أن الوثن خالق العالم ، والنصراني يقول : بالخلود والاتحاد ، وقائل ذلك قوم من اليهود كانوا بالبدعة ، قال ابن عباس : قالوا أربعة من لم يبارهم سلام من مشك ، ونعيمان بن لؤي ، وشاس من قيس ، وداث بن الحصيف ، وقيل : قاله فتد ، وقال النخاس : لم يبق يهودي يهود ، بل انقروا ، وتلا العائفة أو تلح بعدد ما يناسب ذلك من معصم ، قل : والدليل على أن هذا القول كان منهم أن الآية طليت عنهم فما أنكروا ولا كذبوا ، مع نهيهم على التكذيب ، وسبب هذا القول أن اليهود نزلوا الأنبياء بعد موسى ، فرفع الله عنهم التوراة وعماها من قلوبهم ، فخرج هزير وهو غلام مسيح في الأرض قائلاً

(١) لحوته لحزم ، الأدهري : للزهرمان مسبحان خبثان في أصل الحنكية في أصل الشاميين ، ول المدكم : مسبحان في أصل الحنك ،

وقيل : عد معنى البصير سفل من الأثير ، ومما معصم اللصين ، وقيل : هاما تحت الأرض من أهل البصير والحذر

جبريل ، فقال له : إلى أين تذهب ، ذن : أطلب العلم فحفظته التوراة ، فأملاها عليه عن ظهر قلبه لا يحرم حرفاً فقالوا : جمع الله تعالى التوراة في صدره وهو حلام إلا أنه ابنه ، ويقولون : حكيات في ذلك ، وظاهر قول الصديقي لصبيح ابن الله نبوة نوح ، كما قالت العرب في ادلائكه ، وكذا يقضي قول لخصمك ، والطبري وغيرهما ، عجم أن المسيح إليه ، وأنه ابن الإله ، ويقاب : إن بعضهم يستندوا نبوة حمز وروحه ، وهذا القول لم يظهر إلا بعد النبوة المحمدية ، وظهور دلائل صدقها ، وبما أن حطاطوا المسلمين وظهر بهم ، فرجعوا عما كانوا يعتقدونه في عيسى ، وقرأ عاصم ، والكساكي (عزير) صواباً عن أنه عربي ، وبما في السبعة غير تبيين عن شيوخ الصوفاء العلمية ، كعلاء وعبدار وعزرائيل ، وعلى ذلك الصوابين عاصم ، وقال أبو سعيد : هو أعجمي صعب فأنصرف كوح ولوط وهود ، قيس : وليس قوله بمستقيم ، لأنه على أربعة أحرف وليس مختصراً إنما هو اسم أعجمي جاء على هيئة المنصرف ، كليليان جاء على هيئة عثمان وليس مختصراً ، ومن روى أن التبيين حذف ، من (عزير) لأن الله الساكنين كفرة في قول الله أحد الله الصلح في (إخلاص آية ٢٤١) وقول الشاعر

إذا غلبتني أسلحتي فمرا

لأنه إذا صدق لعزير وقع بين عجمين ، فحذف نونه والهمزة مخفوف ، أي : أخلصا وميمونا بقوله متبحر ، لأن النبي أنكر عليهم إذا هو نسبة النبوة إلى الله تعالى ، ومعنى بأموهم أنه قول لا يصدر من فم هو ، لا ينفذ فارغ ، بهوون به كالألفاظ المنجزة ، التي هي أجرام ومنهم لا تدل على صواب ، وذلك أن القول الدال على معنى لفظه مقبول بالقيم ، ومعناه مؤثر في قلب وما لا معنى له يقال بأنهم لا عبر ، وقيل : معنى (بأموهم) ينزلهم القالة وللتأكيد كما قال في بكتوب الكتاب بأبهم في [البقرة : آية ٧٩] في ولا تكثر بعد يحتاجه في (الأنعام : آية ٣٨) ولا بد من حذف مضاف في قوله (يضافون) في : يضافي فوهم و (الذين كفروا) فمضافهم فهو كافر فمهم بهم ، أو المشركون المثلون الملائكة بات لله ، وهو قول الضحك ، أو لصغير عائد على الخصم والذين كفروا ليهود ، أي : يضافي قول الصلبي في دعواه سوة عيسى قول إيهود في دعواه سوة عزير ، واليهود أقدم من النصاري وهو قول قتادة ، وقرأ عاصم ، وابن مصرف : (يضافون) يا غمرة وبما في السبعة غيرهم ، (فأنهم) أنه أن يؤمنوا (دعاء عليهم عام لأصناف الشر ، ومن قائله الله فهو المقتول ، وقد آمن عيسى : معناه لعنهم لله ، وقال أمك بن تميم :

فأسفلها الله نزلت أبي وقد غلبتني نفسي فأنسني فأنسني فأنسني

وقال قتادة : فأنهم ، وذكر ابن الأثيري : عداهم ، وقد انفصل أصل قتال الدعاء ، ثم كثر استعمالهم حتى قالوه على جهة التعجب في الخبر والشر وهم لا يرتبون الدعاء ، واشتد إلصامي

بما أسألت الله بهلى كيف أنعمني وأغيب الناس أني لأبأ - هـ

وليس من باب القاعة ، بل من باب : طرقت العل ، وعاقبت اللص (أن يؤمنوا) كيف يعرفون عن الحق بعد وضوح الدلائل هل سبيل التعجب

أَتَعَذُّرُوا أَخْبَارَهُمْ وَهُمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنْ دُوبِ اللَّهِ وَأَتَمْسِكُوا بِهَاجِثَاتِ دِينِهِمْ

وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا ۖ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾

(اتقوا الجاهل والمجاهل من دون الله والشيخ ابن مريم) تعدت اتخذ هنا المعمولين ، والضمير عائد على اليهود والنصارى ، قال حذيفة : لم يحدوهم ولكن أحلوا لهم الشجر فأحلوه ، وحرموا عليه الحلال فحرموه وقد جاء هذا مرفوعاً عن شرمذي إلى الرسول - ﷺ - من حديث عدي بن حاتم ، وقيل : كانوا يسجدون لهم كما يسجدون لله ، ويسجدوا لا يكون إلا لله ، فأطلق عليهم ذلك محلاً ، وقيل : علم سبحانه أنهم يعتقدون الحلال وأنه سبحانه لم يواطئهم ، فيسجدون له معتقدين أنه لله الذي حل فيهم ، ونحل لهم سائرهم ، هؤلاء المخوفون أرباباً حقيقة ، ومذهب الملوك قساً في هذه الأمة كثيراً ، وقالوا بالانحاد ، وأكثر ما فشا في مشايخ الصوفية والفراة في وقتنا هذا ، وقد رأيت منهم جماعة يزعمون أنهم أكابر ، وحكى أبو عبد الله الرازي أنه كان غاشياً في زمانه ، حكاه في تفسيره عن بعض المروزيين كان يقول لأصحابه : أنتم عبيدي ، وإذا خلا بصح المصطفى من أتباعه فمعي الإلهية ، وإذا كنت هذا مشاعداً في هذه الأمة فكيف يجد ثبوته في الاسم السابعة انتهى ، وهو متقول من كتاب « التحرير والتحرير » وقد صنف شيخنا الحديث المصنف قطب الدين أبو بكر محمد بن أحمد من التتلافي كتاباً في هذه الطائفة ، فذكر فيهم الحسين بن منصور الحلاج ، وأبا عبد الله الشاذلي ، كان بنسباً وإبراهيم بن يوسف بن محمد بن دهم عرف بابن المرأة ، وأبا عبد الله بن أسلم الملقب بخورقة ، وأبا عبد الله بن لعرب الطائي ، وصهر بن علي بن العارض ، وعبد الحق بن سبعين ، وأما الحسن الشاذلي من أصحابه ، وابن مطرف الأصبى من أصحاب ابن أبي ، والصفي بن محمد من أصحابه أيضاً والعفيف التلمساني ، وذكر في كتابه من أسوأهم وكلامهم وأشرارهم ما يدل على هذا المذهب ، وقتل السلطان أبو عبد الله بن الأحمر ملك الأندلس الصفي بن زناقة وأما ما ، وقد رأيت العفيف الكوفي ، وأنشدني من شعره ، وكان يتكلم هذا المذهب وكان أبو عبد الله الأبهى شيخ غاشية سيد السوء غلطاً غلطاً كثيرة ، وكان متبهاً بهذا المذهب وخرج التلمساني من القاهرة هارباً إلى الشام من القتل على الزندقة ، وأما ملوك العبيد بالمغرب ومصر فإن أتباعهم يعتقدون بهم الإلهية . وأرسلهم عبيد الله الملقب بالمهدي وأمرهم سليمان الخليل بالعاصم ، والأخبار : علماء اليهود ، والرهبان : جهاد النصارى الذين زهدوا في الدنيا وانقطعوا عن الملقى في الصوامع ، أخبر عن المحموس وعاد كل إلى ما ينسب أي اتخذ اليهود أحبارهم والنصارى رهبانهم والشيخ ابن مريم عطف على رهبانهم (وما أرباباً إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون) الظاهر أن الضمير عائد على من عاد عليه في التحول ، أي : أسروا في التوراة والإنجيل على السنة أنبيائهم ، وقيل : في القرآن على لسان رسول الله - ﷺ - وقيل : في الكتب الثلاثة ، وقيل : في الكتب الثلاثة وعلى لسان جميع الأنبياء ، وقال المزمخري^(١) : أمرتهم بذلك أدلة العقل ، والنصوص في الإنجيل ، والمسيح عليه السلام إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ، وقيل : الضمير عائد على الأخبار والرهبان المتخذين أرباباً ، أي : وما أمر هؤلاء إلا ليعبدوا الله ويوحده ، فكيف يصح أن يكونوا أرباباً وهم مأمورون مستبدون ، وفي قوله (عما يشركون) دلالة على إطلاق اسم الشرك على اليهود والنصارى .

يُرِيدُونَ أَن يُقْلِقُوا ثُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ أَن يُسَمَّ ثُورُهُمْ وَلَوْ كَرِهَ

الْكُفْرُونَ ﴿٣٢﴾

يريدون أن يظلموا ما رآه بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ﴿٣٢﴾ الآية [٣٢] مثلهم ومن صدق في ظلمهم أن يظلموا نوره محمد - ﷺ - بالكذب حال من يريد أن يفتح في نور عظيم ميت في الأفاق . و قد مر الله (هدا الصادق عن الغر) والشرع الميت . فمن حيث سمع نورا سمى محاوله إفساده إفساده . وقالت فرقة البيرماني . وكفى بالآفود عى قلة جبنهم وضعفها . أخير أنهم يحاولون أمرا حقيقيا سعي هجرهم . فكان الإطفاء جمع الأفواه . ويحتمل أن يراد بفواه لا فمها عليها فهي لا تتجاوز الأفواه إلى فمها سامع . وبما ذكر الإجماع الأفواه . وقيل : إن الله لم يذكر قولا مفروضا بالآفود والألسن إلا وهو رور . وصحي . إلا بعد وبأى يد على مستبني منه محذوف . لأنه فعل موصوف . والموصوف لا تدخل معها إلا . لا نقول . كرهت لا ريدا . وتقدير المستبني من وبأى الله كل شئ . إلا أن يتم فآله الزوال . وقال عني من سليمان . جاز هذا في أي لأنه سمع وامتناع فصارعت البغي . وقال العكرمانى : معنى (أى) هذا لا يرعى إلا أن يتم نوره بنوام دينه إلى أن تقوم الساعة . وقال الفراء : دخلت (إلا) لأن في الكلام حرفا من الصدق . وقال الجعفي : أجري (أى) محروى لم يرد . ألا ترى كيف هو لم يرد أن يقطعوا بنوه وبأى الله . وخيف أن يقع موقع ولا يريد الله إلا أن يتم نوره .

هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾

(هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) الآية ٣٣ هو محمد - ﷺ - . والهدى : اتوجه . أو القرآن . أو بيان الصرائق لقوانين ثلاثة ودين الحق : الإسلام ﴿ إن الدين عند الله الإسلام ﴾ [آل عمران : آية ٨٤] والظاهر أن الضمير في (ليظهره) عائد على الرسول لأنه المتحدث عنه . والدين هنا جنس أي ليعليه على أهل الأديان كلهم . فهو على خلاف مضاف فهو - ﷺ - غلبت أمته اليهود . وأخرجهم من بلاد العرب . وعلوا الصاري على سلا الشام إلى ناحية الروم والمغرب . وعلوا الحرس على ملكهم . وعلوا عاد الأصنام عن كثير من بلادهم مما يلي الترك وأند . وكذلك سائر الأديان . وقيل : الحق : بطله على شرائع الذين حتى لا يخفى عليه شيء . فالدن هنا شرع الذي جاد به . وقال الشافعي قد أظهر الله رسوله - ﷺ - على الأديان بأن أمان لكل من سمعه أنه الحق . وما خالفه من الأديان باطل . وقيل : الضمير يعود على الدين . فكل أو حرية والمباور وجا بين عبد الله : إظهار الدين عند نزول عيسى ابن مريم ورجوع الأديان كلها إلى دين الإسلام . كأنها دعت هذه الشريعة إلى إظهاره عن أتم وحوه حتى لا يخفى معه دين آخر . وقالت فرقة : ليظهره أعلاما وأظهرها ما كان معه غيره كان دينه . وهذا القول لا يحتاج معه إلى قول عيسى . بل كان هذا في صدر الألف . وهو كذلك من إن شاء الله تعالى . وقال نسفي : ذلك عند خروج المهدي . لا يبقى أحد إلا دخل في الإسلام وأدى الخراج . وقيل : مخصوص بحريرة العرب . وقد جعل ذلك ما أبغى فيها أحدا من الكفار . وقيل : مخصوص بغرب الباطن . فإن يرد ذلك يرجع الناس إلى دين آبائهم . وقيل : ليظهره بالحجة والبيان . ويضعف هذا القول لأن ذلك كان حاصل أول الأمر . وقيل : رأت عن عب : وهو أنه كان يقرب من رحلتك . رحلة القسطنطين إلى البير . ورحلة الصيف إلى الشام والعراقين . فلما أصغوا انقطعت الرحلتان فبينة الناس والنداء . وذكروا ذلك للمؤمنين - ﷺ - فزلت هذه الآية . فالقنى : ليظهره على الدين كله في بلاد الرافدين . وقد جعل هذا أصل أهل البس وأهل الشام والعراقين . وفي الحديث : دويت في الأرض فأريت مشارفها ومغارها . وسيلع ملك أمي ما روى في صبا . قال بعض العلماء . ولذلك اتبع

بعد الإسلام بالشرك والعرب ولم ينسج في طوبى انتهى . ولا سيما اتساع الإسلام بالشرك في زماننا مقل ما بقي فيه كافر . بل أسلم معظم الترك النار وخطو كل من كان يملو الإسلام ودخلوا في دين الله أفواجا . والحمد لله وحده
المشركون هنا بالذکر ، لما كانت كراهة مخصوصة بظهور دين محمد ﷺ . ونحو الكفرون قبل ، لأنها كراهة إتمام مور الله في تقديم الدهر وماتجه ، بهم انكروا من لدن خلق الدنيا إلى انقراضها ووقعت الكراهة والإلزام مراراً كثيرة .

يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَخْبَارِ وَالرَّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ
بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَفْشُرُونَهَا
فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمَيِّزُهُمْ يُعَذِّبُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ ﷻ يَوْمَ يُخْمَلُ عَلَيْهِمْ فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَيَكُونُ فِيهَا
جِبَاهُهُمْ وَجُودُهُمْ وظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾
إِنَّ عَذَابَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ أَشَدُّ عَذَابَ شَهْرٍ أَفِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ يَخْلَقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حَرَمٌ ذَلِكَ الَّذِينَ الْفَرِحُوا فَلَا تَقْلِقُوا فِيهِمْ أَنفُسَكُمْ وَقَتِلُوا الشُّرَكَاءَ
كُلَّهُ كَمَا يَقْتُلُواكُمْ كَافَّةً وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ إِنَّمَا الْبَلَاءُ يَكْثُرُ
فِي الْكَافِرِ يَصُدُّوا الَّذِينَ كَفَرُوا يُجِلُّونَهُ عَامًا وَيُخَكِّرُونَهُ عَامًا لِّيُؤَاطُوا عَذَابَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ
فِيهِمْ أَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَكُونُ لَهُمْ مَوْتُهُمْ أَغْمَلِيهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٧﴾
يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْ تَقْلُتُمْ إِلَى الْأَرْضِ
أَرْضِيكُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا
قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا أَنْتُمْ تَرَوُنَّ عَذَابَ آلِ إِمَّا وَتَسْتَبْدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَنْصُرُوهُ
شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذَا خَرَجَهُ الَّذِينَ
كَفَرُوا وَذَلِكَ آتٍ إِذْ هُمْ فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَخْزَنْ إِنَّ اللَّهَ
مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدُوا بِجُودِهِمْ تَمَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ
الَّذِينَ كَفَرُوا السَّمْنَى وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعَلِيَّا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَنْتُمْ تَرَوُنَّ
خُفَاةً وَقَبَا لَاحِجَةً وَأَمْوَالُكُمْ وَأَنْفُسُكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ لَكُمْ مَوَلَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ لَوْ كَانُوا عَرَفُوا بِمَا وَاسَفَرًا قَاصِدًا لَآتَمَعُوا وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ
وَسَيَعْلَمُونَ بِاللَّهِ لَوْ اسْتَظَمْنَا فَرَجَنَا مَعَكُمْ لَيَكُونُ أَنفُسُهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ

إِنَّا خَلَقْنَاهُ بِسَائِغِكُمْ إِلَيْهِ تَعَفُّ كُنْتُمْ مَعَهُ مُعَارِدِينَ

هـ : قهر ، وقيل : معنى جمع - قال ديبنة .

قهرت من قهرى وقهرى

المراد قال الخليل هو الخليل في الترجمة - وقال ابن جرير : الغيب ، وأصفه الإلهام والبعث وسجودها ، ومن
 لأبي جري أصل تلمذ يدفع عنه دمه ، اعلم أصله لزوم ما ينشأ - والتعظيم العذب الشاق ، وصي التثنية
 مراداً ، لكونه شاقواً لازماً ، يا أيها الذين آمنوا إن كثيراً من الأحبار والزهاد ينكفون أموال الناس ياتينهم ويصدون عن
 سبيل الله وابتدئين يكتسبون العصب والعصاة ولا ينفقونها في سبيل الله فيصرفهم بعد رب إليهم ، ما ذكر اسم تعدوا أفعالهم
 وروايتهم أرباباً من دون الله ، ذكرها مؤخر سببها ، تنفيهاً من شاهد وغيره لهم ، وإن مثل هؤلاء لا يسمى تطيعهم ،
 فضلاً عن إفرادهم أرباباً ، ما شتموا سببه من أكثر مما ذكره من صفاته ، وما هم عن سبيل الله - وإن جوا في عدم الذين
 يكتسبون العصب والعصاة ، جمعوا بين العصبين جمعاً من "كس" الله - بالجاهل وكذا قال ، إن نسو أن ينفقوها في
 سبيل الله ، وإنهم امتن بالجاهل : هو أحد من أموال الله عصب عصب الكفاية والبيع وغير ذلك ، مما يؤمونه
 به أن التفتت عنه من الشرع ، والتعريب إلى الله ، وهم يجمعون ثلث الأمور قال الزهبي الذي استخرج سليمان كثير ، وكل
 يأخذونه من الرضا في الأحكام ، كإيادهم حيازة دينهم ، وصحة عن سبيل الله : هو دين الإسلام واتباع الرسول ، وقيل :
 الجور في الحكم ، ويحتمل أن يكون (يصدون) متعدياً ، وهو يمنع في الله ، ويحتمل أن يكون قاصراً ، وقيل : يصدون
 (والذين) الزهاد وهو عام ، يدرج فيه من يكثر من السلب ، وهو مبتدأ صلي معنى الشرط ، ولعل دخلت الله في
 خبره في قوله (عصبهم) ، وقيل (والذين يكتسبون) من أوصاف الكثير من الأحبار والزهاد ، دورى هذا القول عن
 علي بن معاوية ، وهل كلام مبتدأ الزيادة بمعنى الزكاة من السلب ، دورى هذا القول عن السدي والظاهر المأموم أن
 قتاده ، فيقول من الكناز من المسلمين دورى لثنتين من الأحبار والزهاد تغليظاً ودلالة على أنهم سواء في المنع من
 بالاحتجاب ، دورى المأموم من أبي بن كعب ، وقيل ابن عباس (الذين) يعني دورى ، وهو ظاهر في كونه من أوصاف من
 منهم ، ويشتمل لاستثناء المأموم ، والظاهر دورى من يكثر ولا ينفق في سبيل الله ، ودعاء دورى من ترك دعاءه ورسوله ،
 وأما يكتسب إلى غير ذلك من أحداث مؤلف أن تفرض الزكاة ، والتعدي في أكثر ما وقع على جميع الحقوقي منه ، فضلاً
 قال كثير من العلماء : أكثر هو المال الذي لا ينفق في زكاة ، وإن كان على وجه الأرض ، فإما الذي لا ينفق إذا أخرجت ، كان
 فليس بملك ، قال رسول الله (صلى) كل ما أوتيت زكته فليس بملك ، وعن عمر أنه قال لرجل مع أرضه أخرج مالك سدي
 أخذت حكم الله فحبس من ماله ما أوتيت زكته فليس بملك ، وعن ابن عمر وعكرمة والشعبي والسدي
 وعطاء بن رهم ، أهل العلم بذلك ، وقال علي : أربعة آلاف في ذمتي بغير زكاة ، وما زاد عليها فهو زكاة ، وإن أوتيت زكته ، وقال
 أبو ذر ومعاوية : ما فضل من مال الرجل من حياء نفسه فهو زكاة ، وهذا قول غصيان أن النعم في حبس المال لا
 في منع الزكاة فقط ، وقال عمر بن عبد العزيز : هي منسوخة بقوله (في صد من أمواله صدقة) [سورة : آية ١٠٣ :
 فإن أرض الزكاة عن هذا كله ، كان الآية تضمنت لا يجمعوا مالا متدياً ، فسند التقرير الذي في قوله (أخذ من أموالهم
 صدقة) وأنه تعالى أكرم من أن يجمع عن صدقات من جهة أحد له بها ، ويؤتيه من ما أوجده عنه فيه ، له يعاقبه ،

وكان كثير من الصحابة - رضوان الله عليهم - كعد انفسهم من عوف ، وطلحة بن عبد الله يقتلون الأموال ويهترعون فيها ، وما عليهم أحد من امر من على العنة ، لأن الإعراس احسن للأهل ، ولا دخل في الورع وانزهد في الدنيا ، والاقتناء مانع موص لا يدم مباحه ، وما روي عن علي كلام في الاصل ، وقرأ أبو السائد ويحيى بن بحر بكثرة نعم الله ، وحسن بالذكر الذهب والفضة من بين سائر الأموال لأنها قيم لأموال وأشرفها وأمر لا يكثر إلا ما هو فضله ، وعن كثرة ، ومن كثرة ما يعدم سائر أحاسن الأموال ، وكثر ما يدل على ما سواها ، والتخصيص في (ولا تنفقوا) عائده على الذهب ، لأن ثأليه أشهر أو على الفضة ، وحذف الموقوف في الدين الفوق ، أو عليها باعتبار أن نفعها أنواعاً وروعي المعنى كقبوله وإن طاعتان من التوسيع فتشبه [الحجر : آية ٩] أو لأنها عتريتان على صرح مسلم ورواهم ، أو على الكرمات لذلالة يكثر ، أو على الأموال أو على النفقة ، ومن النقص الذي عليه ولا ينفعونها ، أو على الركا أن لا ينفقون ركة الأموال أنواله ، وقال كثير من المفسرين : عدد على أحدها فقف في ورده ، أو نكرة أو غيراً [جمعة آية ١١] وليس مثله لأن هذا عطف بأو ، فحكمتان التخصيص يعود على أحد المتعاطفين ، بخلاف الزاوي ، لأن أفضى أن يروى في ، والفضة معن أو ، ليدرك وهو خلاف الظاهر في يوم يحس عليها في تاريخهم فتكون ما حباهم لرجوعهم وظهورهم هذا ما كثرتم لأفلسكم فدوقوا ما كنتم تكثرتم .

يقال : حيث الخسبة في النار . أي : أوفدت عليها لتحس ، وتقول : آحيتها أذعننها ، نكي عن أيضاً نحييت .

وقرأ الجمهور (يوم يحس) عليها دناؤه أصله يحس انوار عليها ، فلما حذف الفعل اندي لم يسم فاعله ، وأسنه الفعل إلى الجملة والمحرور في تحقق انشاء : كتبتهم : رجعت الفضة إلى الأمر ، وإذا حذف الفضة وقدم الحار والمحرور سماها نكت : رجع إلى الأمر ، ويدل على أن ذلك في الأصل منذ إلى النار فراءة الحسن وابن عمر في رواية (تحس) بالناء ، وقيل من قرأ نأياه فالحق : يحس انوار ، ومن قرأ نأياه فالحق : تحس النار ، والثابت أنه (يوم ١٤ آية) أو مصم يهتبه عذاب ، أي : يذوبون يوم يحس^(١) ، وقرأ أبو حنيفة (فيكوني) بالناء ، ما كان ما أسند إليه ليس نأيه حقيقياً ، ووقع النفس أيضاً دفر ، ولأنهم قوم سماهم وهي مروية عن أبي عمر ، وذلك في الإدمم الكبير ، (١٤) أوهم في مسكنكم : الفترة : آية ٧٠ - ٧١ [ما سلككم] [المائدة : آية ٤٧] وحصلت هذه المؤنص بالذكي ، قيل لأنه في الجهة أشنع ، ربي أعب والظهور توسع ، وقيل لأنها عوجة فيصل إلى آخراتها المجر ، بخلاف اليد والزرع ، وقيل : معناه يكونون على الجهات الثلاث مقدتهم بآصمهم ورجوعهم ، وقيل : لما طابوا المذ واجهه^(٢) الله وسرهم ، وقرأ طورا كشفا عن العفة إذا جالسهم كبرت ظهورهم ، وقد انجسرت^(٣) لأهم لم يطلبوا بأفعالهم حيث لم تنفقه في سبيل الله تعالى إلا الأتراض الدينية ، من سخافة عند الناس وتقدم ، وأن يكون ماء وجوههم مصحوباً بآصمهم يتلقون بالجحيل ، ويجوز بالإكرام ويشتتون ، ومن أكل طيبات يتصلحون بها ، ويعطون حبيبهم ، ومن أسس مائة من الثياب بطرحها على ظهورهم ، كما ترى أعياء زمسك ، هذه أفعالهم وظلماتهم من أمرهم لا يخطرون - أنهم قول

(١) نظر المعنى ١٩/٩٩

(٢) قال : التوبة : عراف ، خلاف مؤن ، وقد نأه بطنه نأياً ، قال أبو معمر : ونفرت تقول : وسد عذره من أي حسه عذره .

وراه الله خير فجع أي توبير

تسار طهرت ٢/١٩٨٢

(٣) بحر التلخيص ٢/٢٦٨

رسول الله - ﷺ - ذهب أهل الدثور^(١) بالأحور^(٢) وقيل : لأسم كانوا إذا أحضروا تغير حسوا ، وإذا غلبهم وإله مجنى أذروا عنه ، وتولوا بأركانهم وولوا لمهورهم ، وصبر المفلح في (هذا ما كثرتم) أي : يفلح هم وقت الكي ، والإشارة بهذا إلى طائفة المؤمنين ، أو إشارة إلى الكي على حذف مصنف من (ما كثرتم) أي : هذا الكي نتيجة ما كثرتم أو ثمرة ما كثرتم ، ومعنى (أنفسكم) أنتم معكم ، وتند فصار هذا ما لكم ، وهذا المفلح ثوبخ هم (فادونوا ما كنتم) أي : وبال الملا الذي كنتم تكفرون ، ويجوز أن تكون ما معدية ، أي : وما كنتم تكفرون .

ولم يـ (بكثرت) بضم الهمزة ، وفي حديث أنس بن مالك الكنازير برصد بمس عليها في سار حرم - فبوضع على حلقة تسليها ، وتزلفه ، وتكرى أحياء وأحبوب والطهور ، حتى يلتصق طرفي أحدهما بهم ، وفي صحيح البخاري وصحيح مسلم ، التوحيد الشديد لما في التزلفه ، فإن هذه الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع الصالحين كانت الحرب لا عيش لأنكم ما بالأس المعتات ، وأعطيت سلاحها ، فكانت إذا نالت عليهم الأربعة الحرم صعب عليهم وأمعقوا^(٣) ، وكان يوضع من كتابه أهل دين ، وشك شرع إبراهيم - عليه السلام - فاندب منهم القنص وهو - حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، فسأ الشهور للحرب ، ثم حلفه على ذلك بنه عباد ، ثم ابنه قلع ، ثم ابنه أمية ، ثم ابنه عوف ، ثم ابنه جندب بن عوف ، وعليه قام لإسلام ، وكانت الحرب بما فرغت من حجها جاء ابنه من شاة منهم بختمين فقاتلوا : اثنا شهرا ، أي آخرت حرمه الحرم فاحلفها في صغر ، فيحلف هم الحرم فينبذوه فيه ويمشون ، ثم يلزمون حرمه صغر فوافقوا هذه الأشهر الأربعة ، ويسمون ذلك الصغر الحرم ويسمون ربيعة الأب صغرا ، وربيعة الآخر ربيعة الأولى ، وهكذا في سائر الشهور يستقبلون بسبهم في الحرم الموضع ثم يقطع على هذا حكم الحرم ثم يجل لهم ، ولحي : السنة من ثلاثة عشر شهرا ، ألوا الحرم الحلال ، ثم الحرم الذي هو في حليفة صغر ، ثم استبدال السنة كما ذكرنا ، قال مجاهد : ثم كانوا يجتوبون في كل عام شهرين ولاء ، وبعد ذلك بدلون مباحون عامين ولاء ، ثم كذلك حتى كانت حجة أبي بكر في ذي حعدة حقيقة ، وهم يسمونه ذاهجة ، ثم حج رسول الله - ﷺ - سنة عشر في ذي الحجة حقيقة ، فلذلك قوله : إن الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والأرض اثنا عشر شهرا أربعة حرم ذو القعدة وهو أحجة وأحرم ووجب مضى النبي بين حملى وشعان ، ومناجاة هذه الآية أنه لما ذكر أرباعا من جنتع أهل الشرك وأهل الكتاب ذكر أيضا نواصيه ، وهو تغير العرب أحكام الله تعالى لأنه حكم في وقت يحكم صامس ، فإذا هرب ذلك الوقت فقد عروا حكم الله ، والشهور جميع كثيرة لما كانت أريد من عشرة ، بخلاف قوله في الحج أشهر معلومات في [البقرة : آية ١٩٧] فبعد بأعط جمع القلة ، والمعنى : شهور السنة الضمنية لأنهم كانوا يزورون بالنسبة الضمنية لا الشمسية ، فوارثوه عن إسحاق وإبراهيم ومعنى (عند الله) أي : في حكمه وتقديره كما تقول : هذا عند أبي حذيفة ، ولعل : أنقذ هذه الشهور التي تسمى سنة ، وإثنا عشر لأنهم جعلوا أشهر العام ثلاثة عشر .

وقرأ من لفظة وعبرة عن حصص باسكان الذين مع نيات الألف ، وهو جمع بين ساكنين على غير حدة ، كما

(١) الدثور : الدن ، مالفح ، المال الكثير لا يفي ولا يجمع ، يقال : مال دثر ، ومالاف دثر ، وأمال دثر ، وقيل هو الكثير من كل شيء .

لسان العرب ١٩/٢٢٧٧

(٢) أحرجه المحلوي ١٧٨٨/١ الآية باب عذرك بعد اتصاله بسهم ٢٩١/١ في المسند (١١٢/٥٩٤ ، ٥٩٣ ، ١٣٢٩) وأخرجه أحمد

في المسند ٢٣٨٨/٢ ، ١١٧/٥ ، ١٦٨

(٣) أمهلوا : الإملوا ، لا تقصروا قال تعالى : (ولا تعجلوا بالقرآن من قبله) . وكلمت اعطرت بكثرة أمهه .

لسان العرب ٦/٢٦١٥

روي : « ألف حلفاء البهتان ، إثنا ألف حلفاء ، وقرأ صفحة بإسكان الشين ، وانتصب شهر » على التفسير المؤكد ، كقولك : عهدي من الرجال عشرون رجلاً ، ومعنى (في كتاب الله) قال ابن عباس : هو الفصح المحفوظ ، وقيل : في إيجاب الله ، وقيل : في حكمه ، وقيل : في القرآن ، لأن اسمه المقدس في هذه الشريعة هي السنة القمرية . وهذا الحكم في القرآن ، قال تعالى (ذو القعدة) ، وقدره منازل لتعلموا عدد النسيء والجسب) [بوس الآية : ٥] وقيل : في أن يفسد على الأهل قبل هي موافق للناس والحق) [البقرة : ١٩٩] قال ابن عطية : أتى بها كتب وآتته في السج المدة وهو غيره ، فهي صفة عمل مثل حلفه وورثه ، وليس معنى فسادته وتقديره ، لأن ذلك هي قبل خلق السموات والأرض انتهى ، (و) عند الله (من عمل) بعدة ، وقال الحوفي (في كتاب الله) متعلق بـ (عدة) (يوم خلق السموات والأرض) متعلق بـ (عدة) . وقال أبو علي : لا يجوز أن يتعلق قوله (في كتاب الله) بـ (عدة) لأنه يقتضي انفصال بين الصلة والموصوف بالغير الذي هو إثنا عشر شهراً ، ولأنه لا يجوز انتهى ، وهو كلام صحيح ، وقال أبو ثعلبة : (عدة) مصدر مثل العدد ، (و) في كتاب الله (صفة له) إثنا عشر (و) يوم (محمول له) كتاب (عن أن يكون مصدر إلا حذفت) ، ويجوز أن يكون جثة ، ويكون المتعلق في (يوم) معنى الاستمرار انتهى . وقيل : انتصب يوم بعمل محذوف ، أي : كتب ذلك يوم خلق السموات ، وما كانت أشياء توصف بكونها عند الله ، ولا يقال : فيها إما مكتوبة في كتاب الله . كقوله (إن الله عند علم الساعة) [لقمان : ٣٤] جمع ما فيها إله لا تعلموا ، والصبر في (ما) عائد على إثنا عشر ، لأنه أقرب ، لا على الشهور وهي في موضع الصلة لإثنا عشر . وفي موضع آخر : من صبر في سفر ، (و) أربعة حرم (سميت حرمًا تحريم القتال فيها ، أو تعظيم انتهائكم للحرم فيها ، ويسكن إزاء لغة ، وذكر ابن قتيبة عن بعضهم أنها الأشهر التي اجتمع المشركون فيها أن يسبحوا ، والصحيح أنه رجب وذو القعدة وذو الحجة والحرم ، وأوفد عدد كثير من أهلها ، يجب ، فيكون من سنين ، وقال قوم : ألوهة الحرم فيكون من سنة واحتمل ذلك الذين القيم أي : الفضلاء المستقيم قاله ابن عباس ، وقيل : العدد الصحيح ، وقيل : الشرع القويم إذ هو دين إبراهيم فلا تظلموا فيه أن يمسكم في الصبر في بهن عائد على إثنا عشر شهراً . قال ابن عباس ، والمعنى لا تعملوا حلالاً وحراماً ولا حراماً حلالاً كعمل النبي ، ويؤيده كون القلم ممبهاً عنه في كل وقت لا يختص بالأربعة الحرم ، وقال قتادة ، والفرأ : هو عائد على الأربعة الحرم عن عن المطامع فيها شرعاً لها وتخصيصاً بالتحصيص المذكور ، وإن كانت المطامع متبهاً عما في كل زمان ، وقال الراغباني : (فلا تظلموا بهن) أي : في الأشهر الحرم ، أي : تجعلوا حرامها حلالاً ، وعن عطاء الخراساني : أحلت الفداء في الأشهر الحرم في براءه من الله ورسوله [البقرة : آية ١] وقيل : معناه لا تشتموا فيهن شيئاً لعظم حرمتهم . كما عظم شهر الحج بعبود تعالى . (من فرح بهن) أي : فرح بهن أخيراً فلا يفت ولا فسوق ولا حداد في الحج [البقرة : آية ١٩٧] وإن كان ذلك حراماً في سائر الشهور انتهى . ويؤيد عوده على الأربعة الحرم كونها أقرب مذكور ، وكون الضمير جثة فقط (بهن) ولم يجر بهن بلغة فيها ، كما جاء بها أربعة حرم ، لأنه قد نغز في علم العربية أن الهاء تكون لا ، أو على العشرة تعادل في الصبر مماثلة للواحدة المؤنثة ، فنقول : الجذوع انكسرت وأن الثوب واهاه والثوب للعشرة فما دونهما إلى الثلاثة تنون الأجذاع انكسرت ، هذا هو الصحيح وقد يحكى قليلاً فنقول : الجذوع انكسرت ، والأجذاع انكسرت ، والمطامع بالعامي أو بالسي في تحليل شهر محرم وتحريم شهر حلال . أو بالبداهة بالفتل أو بترك المعامل لمستقيم أقوال ، وانتصب (كافة) على الحال من المتفاعل أو من المتعدي ، ومعهل حراماً ولا يفت ولا يجمع ولا تدخله ال ، ولا تصرف فيها يفت الحان وتقدم بسطة الكلام فيها في قوله (تدخلوا في السلم كافة) فخرج عن إعادته والمعهل بالنصر والتأييد ، وفي صفة الأمر بالقوى واغت عليها ، (إما انسي) زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا ويحسونه عاماً ويحسونه عاماً ليراطوا عدة ما حرم الله فجعلوا ما حرم الله

(١) لأن الآية التي تدل على الأعياد لا تعمل في مقرر ، لأنها ليس بها معنى متصل .

زين لهم سوء أعمالهم وانه لا يجدي القوم الكافرين في فقال : ساء وأساء إذا أضر ، حكاه التكريتي ، قال الجوهري : وأبو حاتم (الشيء) فحين يمتحن معمر من ساءت الشيء فهو سئو ، إذا أضرته ، ثم حول إلى شيء ، كما حول مقتول إلى قتل ، وحل بانيء وقوم ساء مثل ساءت وصفت انتهى ، وقيل الشيء مصدر من أساء كالديور من أضر ، والكبر من أنكر وهو طاهر قول الموحشي ، لأنه قال الشيء ساءير حرمة الشجر إلى شهر آخر ، وقال الطبري : الشيء بالغمر معناه الريادة انتهى . وإذا قلت : أساء الله أحله معنى أضر لم من ذلك الزيادة في الأجل ، فليس الشيء مراداً للزيادة ، بل قد يكون متروكاً لعبارة بعض المراجع ، وإذا كان الشيء مصدراً كان الإحداً عنه مصدر وصحاً ، وإذا كان معنى مفعول فلا مد من إصهار إياها في الشيء أي . إن ساء الشيء أوفى زيادة أي : توفيقاً ، وتفسير هذا الإصهار يرد على ما يرد على قوله ، ولا يجوز أن يكون فيلاً بمعنى مفعول ، لأنه يكون المعنى إى المؤخر ربانة ، والمؤخر الشجر ولا يكون الشجر زيادة في الكفر ، وقرأ الجمهور (الشيء) ميموز على راء فعل ، وقرأ الزهري وحيد وأبو جعفر وورش عن سافع وأخونس (الشيء) بتشديد الياء من غير همز ، وروى ذلك عن ابن كثير ، سبق المغزاة يذهب ياء وأدغم الياء فيها . كما فعلوا أي (شيء) (حطبة) فقالوا : نسي ونخطية بالإبدال والإدغام . وفي كتاب اللوامع وقرأ جعفر بن محمد والزهري والأشعث (الشيء) بانياء من غير همزة مثل أشعث . وقرأ السفي وطخعة والأشعث (الشيء) بإسكان السين ، وقرأ محمد (السوء) على راء فموز فتح الياء وهو التأخير ، ورويت هذه عن طخعة ولسمي وقول أبي رائي إن الشيء رحل من بني كنانة قول ضعيف وقول الشاعر .

أَلَيْسَ الشَّيْءُ لِبَنٍ عَلَى مَعْنَى شَيْءٍ وَزَادَ لِي . حَذَفْتُهَا خَرَاماً^(١)

وقال آخر :

نَزَوُ الشُّهُورُ بِهَا وَكَانُوا أَهْلِهَا مِنْ قَبْلِكُمْ وَأَعْرَضُكُمْ عَنْهَا^(٢)

وأخير لأن الشيء زيادة في الكفر ، أي جاءت مع كفرهم بانه ، لأن الكفار إنما أحدث مصيبة إرداد كفر ، قال تعالى : ﴿ فَرَادَتْهُمْ رَجَاءً إِلَى رَجَبِهِمْ ﴾ (التوبة - آية ١٢٥) أي أن المؤمنين إنما أحدث طاعة إزداد إيماناً فقال تعالى ﴿ فَرَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ (التوبة - آية ١٢٤) وأعاد الضمير في به على الشيء ، لا على لطرفة ، وقرأ ابن مسعود والأحمر وحصل (قبل) متبناً للمؤمنين ، وهو مداب لقوله (زين) وبقي السبعة متبناً للماعل وابن مسعود في رواية الحسن ومجاهد وقطادة وعمر بن ميمون ويعقوب (قبل) أي : الله أي . بهل به الذين كفروا بأفعالهم ، ورويت هذه القراءة عن الحسن والأعشى وأبي عمرو وأبي رجم . وقرأ أبو رجم (يصل) بفتحين من ضللت بكسر اللام أصل يصلح الفاعل منقولاً فتحها من فتح اللام إلى الأصل أصل . وقرأ السفي وميموز عن الحسن (قبل) بالفتح المضمومة وكسر الصاد ، أي : يصلح نحن ومعنى كرمهم عاماً وتحليلهم عاماً لا يرد أن ذلك كان مداولة في الشهر بعينه عام حلال وجام حرام ، وقد تناول بعض الناس القصة على أنهم كانوا إذا شق عليهم نواحي الأشهر الغرم أحل لهم المحرم وحرم صفر بدلاً من المحرم ، ثم عشت الشهور مستقيمة على أسانها لمهموز ، فإذا كان من قبل حرم الشهر على حقيقة وأحل صفر ، ومشت الشهور مستقيمة ، وإن هذه كانت حال القوم . وتقدم لما أن الذي ابتدأ أولاً للشيء القلمس ، وقال ابن

(١) راجع عن الزهر الجعبر بن جبر ، انظر معجم الشعراء للمرجاني (٧٢٦) تعليل تعالى ٤٢١ التهذيب ٨٢/١٣ (س) الفخر ٤١٠/١٦

(س) المحرر ١٧٨/٣

(٢) البيت من الكامل ، لم يندخله ، لظروا في الفاني ٤٢١ المعر ٤٧٨/٣

عاش وقتاً والصالح الذي شرعوا فيهم منكم من كثرة ، وكانوا ثلاثة ، وعن ابن عباس أن أول من نزل ذلك عمرو بن حنبل ، وهو أول من سب السواقي وغيرهم إبراهيم ، وقال الكلبي : أول من فعل ذلك رجل من بني كندة يقال له عبيد بن ثعلبة ، والمواظبة الواقعة أي : ليونقوا العدة التي حرم الله وهي الأربعة ، ولا يخطفوها ، وقد خالفوا التحميم الذي هو أصل المواجب ، والواجبان هما العدد الذي هو أربعة في استحسان أشهر عدلته ، وهي رجب وبو القعدة ودر الحجة والحرم ، كما تقدم وقال : بواظرو على كذا إذا اجتمعوا عليه كان من وفيد منهم بظاً حيث هذا صاحبه ، ومنه الإبطاء في الشعر : وهو أن يأتي في الشعر بقافيي على إبط واحد ومعنى واحد وهو حيث إن تقارب ، واللام في (ليونظروا) متعلقة بقوله : يجرمونه : بذلك على طريق الإعيان ومن قال إنه منقول بـ (يملكون) (يجرمون) معاً ، فإنه يريد من حيث اللفظ لا من حيث الإعراب ، قال ابن عطية : استعملوا في كل عام أربعة أشهر في العدد ، فأزالت الفضيلة التي خص الله بها الأشهر الحرم ، وحدها ثلاثة ثم بقاها رمضان وحرم شهر من السنة غير معرض أو سحر انتهى ، وقرأ الأعمش ، وأبو جعفر (ليوبوا) ببناء فصيحة لأن من المدة ما عامل لحد معاملة البطلنة ، والأصح منه الطاء وحذف الياء ، لأنه انحصر المدة بما حلت فيه من نصف : فسكت لاستقلال الضمة عليها ، ودعت لأشده الساكنين ، وبذلك كسرة لفظ صيغة لأجل الروايات هي صير الجماعة ، كما قيل : في رجب ورمضان ، وحذف عن الزمري ليونظروا بتشديد الياء ، هكذا المخرجة عنه ، قال صاحب التواضع : فمن لم يره من شدة يهول لياء ، وتخصيصها من لم يره من الضمير فلا تعرف وجهه انتهى (فيجربوا ما حرم الله) أي عرطه العدة وحدها من غير تخصيص ما حرم الله تعالى من الغنم أو من ترك الاحتياط لأشهر بعضها - وهما الجمهور (ومن لم يره من أفعالهم) متبناً لضعفون ، والأولى أن يكون المشوب إليه التزبب السلطان ، لأن ما تقدم به منهم سبق في المسألة في معرض الغنم ، وقرأ زيد بن علي (ومن لم يره) بفتح نونها والياء ، والحزة ، والأول أن يكون ومن لم يره ذلك الفعل سواء أعمله ، قال الزمخشري : " حذره الله تعالى محسبوا ما هم فيه تقيحة حسنة (والله لا يهدي) أي : لا يطف بهم بل يخذلهم انتهى ، وبه دسبه الاعتزال ، وقال أبو علي : لا يهديهم إلى طريق الجنة ، جواب ، وقال الأصمعي : لا ينجحهم من مأخذة ، وقيل : لا يعمل به خيراً والعرب نسى كل غير هدى وكل شر صلالة انتهى ، وهذا إحصاء على سبق في علمه أنهم لا يهدون ، ^(١) بها أي الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم أنفروا في سبيل الله غاضتم إلى الأرض أرضيت بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل ^(٢) ما أمر الله رسوله غزاة نوك ، وكان زمان حذف وجر شديد ، وقد طالت القراء ، عظم ذلك حل لئس ، وأحبوا المقام - قلت غنائاً على من تخلف عن هذه الغزاة ، وكانت سنة تسع من الهجرة بعد الفتح بعام ، عزاً فيها الزوم في عشر من أنصاف راحل ، وتخلف عنه فئات من لئس ، ورجال من المؤمنين كثير وموفون ، وخص الثلاثة بالانتساب تشديداً بحسب مكانهم من الصلبة ، إذ هم من أهل بدر ، ومن يتخلف منهم ، وكان لجهنم لغيره عند حيا يأتي إن شاء الله تعالى ، ولا شرح معاني الكفار وحب في مقابلتهم ، و (ما لكم) استهزاء بعد الإنكار والتفريع ، ومن : قيل (لم يره) ، والعدل هو الرسول - ^(٣) لم يذكر بإطلاء بمحاشنة هم رؤسوا ذكره ، إذ أحد إلى المومنة ^(٤) والده من أحمد ، وحالف كره - ^(٥) وقرأ الأعمش (نواقض) وهو أصل لراثة الجمهور الماطن ، وهو ما مضى بمعنى مضارح ، وهو أن موضع الحال ، وهو عمل في إذا ، أي : ما لكم تثفلون إذا قيل لكم أنفروا ، وقال أبو الفداء : الماضي هو مسمى

(١) انظر التكملة ٢/٢٧٠

(٢) المومنة المؤمنة والرض والصنكة والودع ، ومن من وفيد ، جمع فيثون ومن : قوم فيثون فيود ، قال أبو سيدة : وسلمه مشهد أنه قيل

كان العرب ٦/١٢٢٥

المضارع ، أي ما لكم تشاؤون ، وموضعه نصب أي : أي شيء ، ذلك في التشاؤل ، أنه في موضع جر على مذهب الجليل انتهى . وهذا ليس بعيد ، لأنه يلزم منه حذف أن ، لأنه لا ينسك مصدر إلا من حرف مصدري ولشغل ، وحذف أن لي نحو هذا قليل جداً أو ضريرة ، وإذا كان التقدير في التشاؤل فلا يمكن عمله في إذا ، لأن معبوء المصدر الموصول لا يقتضيه عليه ، فيكون الناصب إذا . ويشمل في التشاؤل ما هو معلوم لكم الواقع حبراً له ، ولقرى ، (أنزلتم) على الاستفهام التي بعده الإنكار والتوبيخ ، ولا يمكن أن يعمل في إن ما بعد حرف الاستفهام ، فقال المرحشي في ١١ : بمنزلة ما بعد عليه ، أو ما في (ما لكم) من معنى اسمي ، كأنه قال : ما تصنعون إذا قيل لكم ، كما نعمله في الحان إذا قلت : ما لك قائماً ، والأظهر أن يكون التقدير : ما لكم تشاؤون إذا قيل لكم انصرفوا ، وحذف دلالة التثنية عليه ، ومعنى التثنية إلى الأرض ملتبس إلى إقامة أرضكم قلة الزوج ، وما شمس معنى قليل والإخلاص عدي بيل ، وفي قوله (أرضيت) نوع من الإكثار والتعجب ، أي : أرضيت بالنسبة ... إلى في الدنيا نرائل ، بدل تنعيم التاني ، (ومن) تظايرت أقوال المفسرين على أنه معنى مدح ، أي : بدل الأثرة كقولهم ﴿ فجعلنا منكم ملائكة ﴾ [الزخرف ، آية ٦٠] أي : مدحاً منكم ، ومنه قول الشاعر

فصليت لنا من ضياء رسوم شرفة فبردة بساتن حلى طهيلا^(١٧)

أي : بدلاً من ماء ومرم ، وانظروا^(١٨) . عود ينصب في ناحية تدار لظهوره ، تعقل فيه أوعية الماء حتى تبرد ، وأصاحبا لا يشئون أن تكون (من) للملوك ، وسمي (في الأثرة) بحذف ، التقدير : مما تمنع خيلة الدنيا معسوماً في معيم الأثرة ، وقال الخولي (في الأثرة) متعلق بقليل ، وقيل : حر الانتداء ، وصحح أن يعمل في الطرف مقدماً ، لأن راحة الفعل تعمل في القرب ، ولو قلت : ما زيد عمر إلا يضرب لم يجز في إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل فرماً غيركم ولا تنفروا شيئاً واقع على كل شيء فغيره في هذا سخط عن المتأخرين عصيم ، حيث أوعدهم عذاب أليم مضاعف ، بتدويل عد ... الدارين ، وأنه يهلكهم ، ويستبدل فرماً آخرين حيرتهم رطوخ ، وأنه غي عنهم في بصرة ديه ، لا يفصح لناقلهم فيها شيئاً ، وقيل : يعذبكم بإسلاك الظفر عنكم ، وروى عن ابن عباس أنه قال : استنصر رسول الله - ﷺ - قبيلة ، ففعدت دأسلت منه عنها المظرم رعدنا به ، والمسلمون المزعود سم . قال جماعة : أهل اليمن ، وقال ابن جبير أبناء فارس ، وقال ابن عباس : هم الشاميون ، والظاهر مستغن عن التحصيص ، وقال الأصم : معناه أنه تعالى يهوج رسوله من بين أظهرهم إلى المدينة ، قال القاضي : وهذا ضعيف ، لأن لفظ لا دلالة فيه على أنه يسكن من المدينة إلى غيرها ، ولا يمنع أن يظهر في المدينة أقداماً يعينونه على التمرز ، ولا يمنع أن يعذب بقوم من الملائكة أيضاً حال كونه حذرك ، والضمير في (ولا تنفروا شيئاً) عائد على الله تعالى ، أي ولا تنفروا ديه شيئاً ، وقيل : عن الرسول ، لأنه تعالى قد عصمه ، ووعده ما تنصر ، ووهذه كذا لا محالة . ولما رتب على انتفاء عنهم العنيب والاستبدان انتفاء الضرر أحمه تعالى أنه على كل شيء متعلق إذنه وفدير ، من التعذيب والتعبر ومير حلت في (لا تنفروا) فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا لمازالتين إذ هما في الفار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا ﴿ (إذ تنفروا) به النعماء النصر ما أي خروا كان من نفرا أو

(١٧) انظر التكميل ١٧١/٢

(١٨) حلت من الظفر ليل بين الأهل الأبدى ، انظر ديوان الغزالي ٢٠٠/٦ ، الهدى ٣٧٧/٦ ، المراجعة ٢٧٧/٥ ، ٢٧٧ ، معجم القرطبي ١٤١/٨ ، ميرزا محمد (مكي) (مزمع) وحسن بك وطهران : نسخة يرد عليها أنه ، والتعبد (من ماء) بجمع (حلت) ، (من) (أنت) نفساً

(١٩) انظروا . كأنه اسم قلة سهل ، وطهيلاً : عسلة يرد عليها ماء

نزل العرب ٢٧١/٤

غيره ، وحجاب الشرط يحدوه فسيبصره ، ويدل عليه (فقد نصره الله) أي : ينصره في المستقبل كي نصره في الماضي ، وقال الزعريني : فإن قلت كيف يكون قوله تعالى (فقد نصره الله) حجاباً للشرط ؟ قلت فيه وجهان ، أحدهما فسيبصره ، وذكر معنى ما قدمناه ، والثاني : أنه تعالى أوجب له النصر ، وجعله مصوراً في ذلك الوقت - فتم يعمل من بعده انتهى . وهذا لا يظن منه جاب شرط ، لأن إيجاب النصر له أمر سبق ، والمضي لا يوجب من المستقبل^١ - فالدتي يظهر الوجه الأول ، ومعنى إخراج الذين كفروا إليه ، فعليهم ما يؤدوني من الخروج والإشارة إلى خروج رسول الله - ﷺ - من مكة إلى المدينة ، وبسبب الإخراج إليهم بجلاء ، كما سبب في قوله - ﷺ : إني أخرجك^٢ ، محمد : آية ١٢ وقصة خروج الرسول - ﷺ - وأبي بكر صدوقه في السير ، وانتصب (مني النبي) عن الخلق ، أي : أعد النبي وهما رسول الله - ﷺ - وأبو بكر رضي الله عنه ، وروي : أنه لما أكر ما خرج قال لحبيل - عليه السلام - : « من يخرج معي ؟ » قال أبو بكر^٣ ، وقال ثابت : ما صاحب الأسياء ، عليهم صلاة والسلام - مثل أن بكر ، وقال صفوان بن عينة : خرج أبو بكر بهذه الآية من أمانة النبي في قوله (إلا تنصروه) ، قال ابن عطية : بل خرج منه كل من شاعده غيره نوك ، وإنما المعانيه لمن تخلف فقط ، وهذه الآية موعظة بعدد أبي بكر ، وتقدمه وسبقته في الإسلام ، وفي هذه الآية ترعيبهم في الجهاد ، ونصرة دين الله إذ بين بها أن الله ينصره كما نصره ، إذ كان في الغار وليس معه فيه أحد سوى أبي بكر ، وفترات فرفة (ثاني) اثنين) مسكونين ، ثاني : من أن جنى : حكمه أمر عمو ، ووجهه أنه سكر الياء تشبهاً بالالف ، والعلامة في أعلى ثور ، وهو رجل في بني عكة على مسيرة ساعة مكث فيه ثلاثاً ، إذ هما ذلك ، ويروى يقول ذلك ثل ، وقال العلماء : من أنكر صحة أبي بكر فقد كفر ، لإكفره كلام الله تعالى ، وليس ذلك لسائر الصحابة ، وكان سبب حزن أبي بكر خوفه على رسول الله - ﷺ - فبما الرسول استجاباً لقله ، ولغيره بقوله إن الله مع النبي بالضرورة والنصر ، وقال أبو بكر : يا رسول الله رد خلفك ، فإني رجل واحد ، وإن فذلك خلقت الأمة ، وذهب دين الله ، فقال - ﷺ - : « ما طفت بالخير الله لأهلهم » ، وقال أبو بكر رضي الله عنه^٤ .

فَدَلَّ لِسْمِيْ وَفَمَ نَحْنُ بِسُوْقَرَسِيْ
لَا سَقْلَ شَيْئاً فَإِنَّ اللَّهَ لَا تَنْبَأُ
مِنْهُمَا كَيْفَ نَمْرُ نَحْنُ نَحْنُ نَوَادِرُهُ
وَأَنَّهُ تَهْنِئَتُهُمْ طَرِبَ سَمَا صَنْعِهِ
وَنَحْنُ فِي مَذَبِ مَنْ تَقَطَّعَ الْفَلَا
وَقَدْ نَكْفَلُ بِي مِنْهُ بِإِقْلَ هِ
كَيْفَ الشَّيَاطِينِ قَدْ كَادَتْ تُكْفَلُ
وَجَعَلَ الْعُنْتِي مِنْهُ إِلَى الشَّرِّ

ثم فأنزل الله سكتته عني وأيده بجنوده ثم نزلها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم^٥ قال ابن عباس : السكينة نعمة ، وقال قتادة في آخرين : الوقار ، وقال ابن قتيبة : لضمانية ، وهذه الأقوال متعارفة ، والضمير في (عنه) عائذ على صلبه ، فله حبيب بن أبي ثابت ، أو على الرسول فإله الجصور ، أو عبيها ، وأقره ففلاز عبيها ، ورواه ابن أبي مصلح حفصة : فأنزل الله سكتته عليها وأيدها^٦ ، والجلود امتلأته يوم بدر والأحزاب

[١] ويجوز : عن ذلك ما ذكره مسلم ، يصح نفي عن استيفال لشعره له ، فأنزله الأول مني على نفسي ، والذي على الاستيفال - .

مرد نصره تامة في نفل الخلة ، يكون شعبة في الاستيفال ، إلا الأصل غداً ما كان عن مكره فطر حادثة الشهاب ٢٢٢/٢

[٢] ذكر الزعريني في الكشف ٢٢٢/٢٠٠ ورواه عن له الخلف ابن حجر في توجيه حل فكشاف

[٣] الأبيات : خرجت فسيب في نور من الألف ٢٢١/٢٠٠ والبيان الأول به مكشاف

أفلا نسري - ولم يزل بسوقرسي

وفي لغة الأبيات خلاف غيره

وحين ، وقبل ذلك الوقت ، بلقون البشرة في غلته ، ويصرفون وجوه الكفار عنه ، والظاهر أن التفسير عليه عائد على أبي بكر ، لأن الصي - **٣٤** كان ذنب الحائر ^١ ولذلك قال (لا تحزن إن الله معنا) وإن التفسير في (وأبىء) عائد على الرسول - **٣٥** كما جاء ، في تواتر باؤه ورسوله وتبرره وتوقره **[انفتحح - آية ٩ : يحيى الرسول (وتبشرو)]** يعني الله تعالى ، وقال ابن عطية ، والسكبة عندى إذا هي ما يرسله الله عن أنبيائه من الخفايا عنهم ، والخصائص التي لا تسمع إلا هم ، تنفله . **[في حبه سكبته من ربكم]** **[البقرة - آية ٣٤٨]** ويحتمل أن يكون قوله : **[فأنزل الله سكينته]** **[التوبة : آية ٢٦]** إلى آخر الآية يراد به ما صممه الله سبحانه إلى رفت نورك ، من الظهور والفتوح لا أن يكون هذا يخص بقصة الغار ، وكنته لذين كفروا هي الشرك ، وهي مقهورة ، وكلمة الله هي التوحيد وهي ظاهرة ، هذا قول الأكثرين ، وعن ابن عباس كلمة تكافرون ما فرروا بهم من تكبد به ليفتلوه ، وكلمة الله أنه يبرره ، وقيل : كلمة الله لا إله إلا الله ، وكلمة التكفار ليقع في الحرب يأتيه هلال ، ويا لعلان ، وقيل : كلمة الله قوله تعالى **[لا إله إلا الله]** في **[المجادلة : آية ٣٦]** وكلمة الذين كفروا فوقع في الحرب : أهل هبل ، يحبون محسبهم الأكبر .

وقرأ حماد (وأبىء) واجمهور : وأبىء (بتشديد الباء ، وفري - وكلمة الله) بالنصب - أي . وحمل : وفريء : اجمهور يرفع أثبت في الأحياء ، وعن أسد زبني في مصحف أبي (وحمل كلمته هي العلية) وناسب الوصف بالثرة الدالة على التفت والمحنة ، واختصة الدالة على ما يصح مع أنبيائه وأوليائه ، ومن عادهم من عزاز ذبه وإحدا لكفر ، في انفروا حطافاً وتغلاً وحامداً بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله فلكم غير لكم إن كنتم تعلمون **[ما توعد تعالى من لا ينفر مع الرسول - **٣٥** - ومصرته من الأمثل ما مضى ، أتبعه هذا الأمر الجرم ، وانتهى . امروا على الوصف الذي يحق عليكم فيه الجهاد ، أي على توصف الذي يفتل ، واخفة والتقل هنا مستعار لأن يمكنه أسفر بسهولة ، ومن يمكنه بصورة وأن من لا يمكنه كالأصم رخصه مضارع عن هذا ، وروي . ثم إن أم حكيم حاد إلى رسول الله - **٣٥** - فقال : أعلي أن أنفر ؟ قال نعم ، حتى تواتر له ليس على الأصم شرح (وذكر المفسرون من معاني الخفة والنقل أشياء ، لا على وجه التحصيل بعضها دون بعض ، وإنما يحتمل ذلك عن التشيل لا على المحصر ، قال الحسن ومكرمة ومجاهد : شديداً وشبهوا ، وقال أبو صالح : أجهاد وفتره ، في اليسر واليسر . وقال الأرواعي : ديكناً مضاعف ، وقيل عكسه ، وقال زيد بن أسلم عزاباً ومترجيب ، وقال جبير : أصحاه رومى . وقال جماعة (حفاة) من الصلاح أي مغلوبه (وتغلاً) أي : مستكين من ، وقال اختمك بن عيسى ، وزيد بن علي (خفافة) من الاستغناء (وتغلاً) بها ، وقال ابن عباس (حفاة) من الديال (وتغلاً) بهم ، وحكى النخعي (خفافة) من الأتياع والحاشية (تغلاً) بهم ، وقال علي بن عيسى هم من حفة اليقين فزله عند الكراهة ، وحكى الفوري (خفافة) إلى الطاعة (وتغلاً) من الخفايا ، وحكى صاحب القيان (حفاة) إلى الميابة (وتغلاً) في النصاية ، وحكى أيضاً (خفافة) بالنساعة والميابة (وتغلاً) بعد التزوي والتفكر ، وقال ابن زيد : حقة حسنة وهو التقليل ، وغير ذوي حسنة وهو الخفيف ، وحكى القاش : شحماناً وجهاً ، ومن : مهاريل وسجاد ، وقيل : متبافاً في الحرب كالطليعة ، وهو مقدم الجيش ، وانتقال الجيش بأسره ، وقال ابن عباس وفتراته الشبط والكسلان ، والجمهور عن أن الأمر موقوف على فرض المكثرة ، وه يقصد به فرض الأعيان ، وقد الحسن وسكرمة : هو فرض على المؤمنين ، حتى به فرض الأعيان في تلك المدة ، ثم سح بقوة (وما كان المؤمنون ليبروا كافة) وانصب (خفافة وتغلاً) على الحواف ، وفتر (بأموالكم وأنفسكم) إذ ذلك وصف لأكمل ما يكون من**

^١ الحائر : الحاشي قصص ، وقيل الدب ، وقيل دابة وشده ، حدسني أنه جاءه لا ، أي : هو ، ولعل نوي الحائر أي الفتنة .

الجهاد وأمنه عند الله ، فحسب على كمال الأوصاف ، وقدمت الأموال إلى هي أول مصرف رقت التجهير ، وذكر ما للمجاهد فيه وهو سبيل الله ، وبخيرية هي في الدنيا معلية العبد وورثة الأرض ، وفي الآخرة بالتواب ورضوان الله ، وقد غزا أبو طلحة حتى غزا في البحر ومات فيه ، وما المقتدا على صحابته وسببه ، وسعيد بن المسيب وقد ذهبت إحدى عيبيه ، وأما أم مكتوم مع كونه أعمى ، في لو كان عرضاً غريباً وسعراً قاصداً لا يتعولك ولكن بعدت عليهم الشقة وسبيلهم يافه لو استطاعوا فخرجنا معكم ليلكون أنفسهم وإنهم لكانوا يرون في أي زلزال كان ، ما دعوا إليه عنها (قريياً) سهل المثل (وسعراً قاصداً) وسطاً مغلوباً ، وهذه الآية في قصة نبيك ، حين استنصر المؤمنين معروفاً ، وعثر منهم فريز لأصحابه ، لأنها من الغدر المستحرة للمدينة ، وليس قوله (يا أيها الذين آمنوا ما لكم) خطأً لثمة نفي خاصة ، بل هو عام ، واعتذر المنافقون بأعداد كثيرة ، فابتدأ تعالى بذكر المنافقين وكشف خيائهم ، (لا تتعولك) ليبدوا إليه ، لا لمبه الله ، ولا لظهور كسبه (ولكن بعدت عليهم الشقة) أي : المساء الطويلة في عزو الزوم ، و (الشقة) المصعب من الشرب ، و (الشقة) أيضاً سفر البعيد ، وربما قالوه بالكرم قاله الجوهري ، وقيل الزحاج : الشقة الغاية التي نغص ، وقيل من عيسى : (الشقة) المظلمة من الأرض بشق ركوبها ، وقال ابن فارس : الشقة المسير إلى أرض مبدية ، واشتقاقها من الشق أرض الشقة ، وقراء عيسى من عمر (بعدت عليهم الشقة) بكسر المعين والسين ، والله الأعرج في (بعدت) ، وقال أبو حاتم : إنها لغة بني نسيب في المظنبي انتهى ، وحكي الكسائي : شقة وشقة (وسبيلهم) أي : المهاجرون ، وهذا إخبار عجب ، قال الزمخشري (١) في قوله (وسبيلهم) بالله : ماضيه : ماله متعلق بسبيلهم ، أو هو من كلامهم ، والقول مراد في الزوجين ، أي سبيلهم متعلقين بعد رجوعهم من غزوة تبوك معتدلين يقولون ، والله لو استطاعوا خرجنا معكم ، أو وسبيلهم بالله يقولون لو استطاعوا ، وقوله (خرجنا) مدح جوارب القسم ولم حياء ، والإخبار بما سوف يكون بعد نفقون من حلصهم واعتذر لهم ، وقد كان من حنة المنحزات ، ومعنى الاستطاعة استطاعة العبد ، واستطاعة الأبدان ، كأنهم شارضوا انتهى ، وما ذهب إليه من أن قوله (خرجنا) مدح جوارب القسم ، ولو حياء ليس مجيد ، بل للمحزون في هذا مذهبك ، أحدهما : أن (لخرجنا) هو جوارب القسم ، وجواب (لو) مذبذب على قاعدة اجتناع تقسيم والشرط تقدم القسم على الشرط ، وهذا اختيار أبي الحسن بن عصفور ، والآخر : أن (خرجنا) هو جواب (لو) وجواب القسم هو لو وجوبها ، وهذا اختيار ابن مالك ، أن (لخرجنا) ماضياً مسامحاً ، فلا أحسن إحداهما ذهب إلى ذلك ، ويحتمل أن يتناول كلامه على أنه ما حذف جواب هو ، ودل عليه جواب القسم ، جزم فإنه مدح بعد جوارب القسم وجواب لو جمعاً ، وقراء الأعمش يزيد من حلي (لو استطاع) بصم التواو ، قرأ من نقل الكسرة عن الواو ، وشبهها بواو الجمع عند غريبها لانتفاء الساكنين ، وقراء الحسن بفتحها ، كما جاء في مشروها الفصلان (١) (البقرة : آية ١٦) بالأوجه الثلاثة (ليلكون أنفسهم) ما خلف الكتاب ، أي : يوقعون في الهلاك ، والظاهر أنها جبهه استئناف إخبار منه تعالى ، وقال الزمخشري : (ليلكون أنفسهم) إما أن يكون بدلاً من سبيلهم ، أو حالاً يقع مهلكين ، والمعنى أنهم يوقعونها في الهلاك ، سبيلهم نكاد وما يملفون عليه من التحفظ ، ويحتمل أن يكون حالاً من قوله (خرجنا) ، أي : خرجنا معكم ، وإن أهلكنا أنفسنا بالقبيها في التهلكة ما نحمدها من المسير في تلك الشقة ، وجاء به على لفظ الحديث لأنه محض عنهم ، ألا ترى أنه لو قيل : سبيلهم باء لم استطاعوا لخرجوا لأن سبيلهم ، بقا . حلف بالله ليعملن ولا يمتنعن ، فالعبرة على حكم الإخبار والتكلم على الحكام اسمي . لما كون (ليلكون) بدلاً من (سبيلهم) معينه ، لأن الإهلاك ليس مراداً بالهتك ، ولا هو نوع من الخلف ، ولا يجوز أن يبدل فعل من فعل إلا أن يكون مراداً به ، أو مراداً به ، وأما

مخدوف ، عليه الكلام ، فتنزيهه ، هلا تحريمهم ، إلى أن يقرب أو يبتلى ، ونوبه ، لم أذنب لهم ؛ بل على المخدوف ، ولا يجوز أن تتلعن (حتى ، يذنب أنت) لأن ذلك يرجح أن يكون أول ضمير هذه العافية ، أو لأهل البيت ، وهذا لا يثبت عليه انتهى ، وكلام الرضخري^(١) في تفسير نوبه (عفا الله عنك لم أذنب لهم) مما يجب إخراجهم مضافاً عن أنه يذكر ، ويرد عليه ، وقوله (الذير صدقاً) أي في مستندك وإذ لم تاذن لهم خرجوا منك ، وتعلم الكذابين نوبه في أنهم استاذنوك يظهر أن لك أنهم يقفون عند حدك وهم كذبة ، وقد عرفوا عن الصدوق ، وأذنت لهم أو لم تاذن ، وفي الطبري (حتى تعلم بعد ذلك وفي أن له عمر) وتعلم الكاذبين في أن لا عدو لهم ، وقال قتادة : رأت بعد هذه الآية آية النور ﴿ فإذا استاذنوك للحضر شأهم فكان لهم شئ سبهم ﴾ ٢ البقرة : آية ٦٢ [وهذا غلط ، لأن النور رأت ستة أربع من الحجر في عزوه الخدي ، أي استاذن بعض القوم الرضوي في بعض شأهم في سبهم في بعض الأوقات ، فأباح الله أن تاذن فتأبى ، لأنك في الوقت والزم ﴿ لا يستاذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليهم بالمؤمنين ﴿ قال ابن عباس لا يستاذنك أي بعد عروجه منك ، وقال الخليلي : ليس كذلك لأن ما قبل هذه الآية وما بعدها ورد في قصة نوح ، وانما هو أن متعلق الاستاذن هو أن شاهد ، أي كس من عادة المؤمنين أن يستاذنوك في أن يجاهدوا ، وكان الخليلي من المهاجرين والأشعر لا يستاذنوك ، ثم ﴿ أعداء ﴾ ويقولون لجاهلهم بعد أموالك وأنت ، وعجل : التقدير ﴿ لا يستاذنك المؤمنون في الخروج ولا القعود ﴾ فإذ أن يجاهدوا ، بل إذا أمرت بشئ ، ينصروا إليه ، وكان الاستاذن في ذلك الوقت علامة على الخافق ونول ، وأنه علم ما يقدر : شهادة لهم بالانضمام في زينة المؤمنين وحده لهم بأجل الشئ ﴿ إنما يستاذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وأتوا بقلوبهم في ريبهم يرتدنون ﴾ هم الكافرون وكانوا نسمة وثلاثين رجلاً ، ومعنى (أذنت) شكت ، و (يرتدون) تنحدر ، لا ينهه لهم هدي ، فإذ ينحدر لهم حجة أمر الرسول ، ونابذة عطف لهم حلال ذلك ، ﴿ فلو أنزلنا الجرح لأعدوا له عذبة ولكن كره الله أنفعالهم فخطبهم وقيل اقتلوا مع القاهدين ﴾ قال ابن عباس : عذبة من نزلوا وثلاء وإبراهيم ، لأن سرهم بعيد في زمن حر شديد ، و (تركهم العذبة دليل على أسوئ أحوالهم) ، وقال قوم : كسر قاترين على تفصيل العذبة والآفة ، وروى الضحاك عن ابن عباس : العذبة الله خذبه في جهاد ، وحكى الطبري : كل ما بعد لفعل من نزلوا وسلاح ، وقرأ محمد بن سعد : فلك من مروان بن معاوية (عذبة) بضم العين من عذبه ، ولعمري يعرف ، سقط التاء لإضافة وجعل من ذلك ﴿ وراقم الصلاة ﴾ [انور : آية ٣٧] أي ، وإقامة الصلاة ، وورد ذلك في عدة آيات من لسان العرب ، ولكن لا يعبس ذلك بما يعصف فيه مع مورد السماع ، قال صاحب التواضع : لا أضاف حمل الكتبة نابعة عن التاء فأسقطها ، وذلك لأن العذبة بعين تاء ، ولا تقدرها هو ضمير الذي يخرج في النوح ، وقال أبو حاتم : هو جمع عذبة ، كعذبة وودعة وغيره ، ونوحه فيه عدد ، ولكن لا يوافق حمل المصنف ، وقرأ في حاشي وأبان عن عاصم (بند) بكسر اللين وهذا أيضاً ، قال ابن عطية : وهو حديث اسم له بعد ، كالذبح والقتل للعذبة سمي فتلا في حقه أن يقتل ، وفروى أيضاً عدة ذكر العين واثنا عشر زيادة ، أي : عدة من الزود والسلاح ، أو ما هم مأخوذ من العذبة ، ولا تضمنت الجملة استعمال الخروج والاستعداد له (معاً) بعدها (ولكن) وكانت لا تقع إلا بين بعضين ، أو خديين ، أو خلافاً ، على خلافه - فه لا بين متفتحين ، وكان ظاهر ما بعد (لكن) موضحاً لما قبله^(٢) ، قال الرضخري : فإن قلت كيف مرق حروف الاستعداد ؟

(١) انظر الكشاف : ٧٤٦

(٢) قال ابن زيد ولا يقع الذكر إلا بين مسلمين معاً ، فهو كما هو عليها مضافاً إليها ، حسب ما ورد لك من حماد بن أبي حماد ، أو شبهه معمر ابن الحارث السفي - حرم لا يضاف وإن كان حلالاً حرمه كل لك شرب ، فيه خلاف ، وانما الجور - وإن كان ، قال الرازي بالإصاح ، انظر المحرر لأبي حماد : ١٠٥٤ .

ويقال : وضعت المائة نضع وضعاً ووضعاً قال :

يَا لِنَسِي فِيهَا جَنَفٌ أَحَبُّ بَيْنَهَا وَاضْعٌ^(١)

قال الحسن : معناه لأمرعوا بالنسبة ، وفرا محمد بن القاسم : لأمرعوا بالفرار ، ومعمول أمرعوا محذوف تقديره : ولأمرعوا وكنتم بيبكم ، لأن المراكب أسرع من البشري ، وقولاً جهاد ، ومحمد بن زيد . ولأمرعوا أي أمرعوا ، كقوله . ﴿ يَوْمَ يَلْعَبُونَ يَوْمَهُمْ ﴾ [المارج . آية ٤٣] ، وقوله ابن الرب . (ولأمرعوا) بالراء من رعب أسرع في مشيه رعباً ورعباً ، قال حماد

بِرِجْازِيَةِ زَفَقَتْ بِنَايِي جُوسُفَا رَفَقَ الْفُلُوسُ بِرِجْازِيَةٍ مُتَجَبِّلِ^(٢)

وقال غيره

وَالرَّائِضَاتُ إِلَى بَيْتٍ فَالْقَبِيبُ

والجلال جمع اخلد ، وهو الفرجة بين الشجر ، وقال الأصمعي : غفلت القوم دخلت بين حلقهم وخلاتهم . وحللت حلال البيت ، وحلال الدور : أي : بينها . و (بنون) حال أي : ماغي ، قال الخليل : بعونها بكم ، وأنت هنا الكفر ، قاله مقاتل وابن قتيبة والصعلكي ، أو الميذ ، والبشر ، قاله الكلبي ، أو تغريق الخواجة أو أشتة باختلاف الكلمة أو التسمية ، وقال المخرشي^(٣) : يحاولون أن يقتلوك ، بأن يرقموا اختلاف فيما بينكم ويصلدوا نياتكم في معزكم وبكم سباعون هم أي : عامود بسمون حديثكم . فيقولون إليهم ، أو فيكم قوم يستمعون للمنافقين ويطيعونهم انتهى . فاللام في القول الأول للتحليل ، وفي الثاني بقوة التسمية ، كقوله : ﴿ فَعَالَا بَرِيدٌ ﴾ [الدروج . آية ١٦] والقول الأول قاله سفيان بن عيينة والحسن ومجاهد وابن زيد ، قلوا : معناه جواميس يستمعون الأخبار ، ويقفلونها إليهم ، ووجهه الطبري ، والقول الثاني قول الجمهور ، قلوا : معناه وفيكم مطيعون سباعون هم . ومعنى (وفيكم) أي : حالكم مهم أو متكم عن قرب عهد بالإسلام (رافد عنهم بالفنائين) بمع كل طائر ، ومعنى ذلك أنه يجاريه على ظلمه . وانلجج فيه من قبل كلام المنافقين ، ومن يؤدي إليهم أهل المؤمنين ، ومن تخلف عن هذه الفرقة من المباعين^(٤) ﴿ لَقَدْ ابْتِغُوا الْقِتَّةَ مِنْ قَبْلُ وَتَلَبَّوْا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ ﴾ نفلم ذكر السب في نزول هذه الآية والتي قبلها من قصة وجوه عبد الله بن أبي راسبه في هذه الفرقة . حفر شأنهم في هذه الآية ، وأخبر أنهم غداً سمو على الإسلام ، فأبطل الله سمعهم وفي الأمور المقلبة ألقوا ، قال ابن عباس : بقوا لست انما قال^(٥) ، وقال ابن جريج : وقف اثنا عشر من المنافقين على التوبة ليلة الحفة كي يفكوا ، وقال أبو سليمان النخعي : حدثنا في نسيبت أرمك وإبطال دينك ، قل ابن جريج . كلنا عرف ابن قتيبة يوم أحد بأصحابه . ومعنى (من قبل) أي : من قبل هذه الفرقة ، وذلك ما كان من حالهم

(١) البيت من فخر لدوية بن الصه . انظر المختص : ٢٩٣/٩ فلسان : ٤٨٥٩/٩ (ومع) تفسير الطبري : ٣٧٨/١١ ص ٣٧٨/٨

(٢) البيت من الكامل . المخرشي : ١٦٢ [ورويته به] وضعت ما في قصصها . رقص . المختص : ٢٩٣/٩ فلسان : ١٧١٩/٢ (رقص) المخرج الوجيز : ٤٩٩

(٣) انظر الكشف : ٢٧٧/٩ (البغوي : ٢٩٨/٢ .

(٤) اللواتي : فلول الشقة ، واللواتي أخيتا . لسان العرب : ٣٢٩/٥

وفت حجة رسول الله ﷺ رجعهم معه في أحد وغزاه ، وغلبه الأمر ، هو استظير أسير ، والتمس في واديهما
والساقية ، والسعي بكل حيلة ، ففعل : صفت لكيفية فعله : هو جون غلب .

[illegible]

بَلْ لَئِنْ فَتْنَا فِيهِ لَآتِيَنَّ الْآثَرُ الْآخِرُ سَيَعْلَمُونَ

واعته حتى سمعوا بها في هذه التحف ، وظهر كرمهم وخافهم ، ولعلنا (سنطالع) نرى من ثكمي ونوحهم
 منها ، وقال قائم : إنهم حللهم رسول في أمره ، وإحاطة بهم إمام يوم النجاة ، أو لا ، على سهل الحجاز ، دار
 المساب لإحاطة بهم فكانه في وسطها ، أو لأن مصيرهم به ، وإن نصيبك حنة نؤمهم وإن نصيبك مصيبة بقولوا قد
 أعذنا لأنهم من قبل ويوتروا وهم فرحون ، قال ابن عمر : اخذني في يوم بدر ، وأصيبة يوم أحد ، وبيوتني أن يجعل
 مولتي على التحليل ، والقبض على في كل محسوب مذكور ، بهيأت العمل ينصني أن يكون ذلك في الجزو ، ولذلك فسر
 الخساء الأشر والنجسة ، والفصية الحنة والغزيرة ، مثل ما جرى في يوم عروه أحد ، بمعنى « أشرنا » الذي نحن مستعملون به
 من أحد ، وانبط ونسبل فالخمر في التحف من لغزو (من قبل) ما وقع من مصيبة ، ويحتمل أن يكون تنويع حقيقة ،
 أي ، ويوتروا من مقام شجعت ذلك ، والأخبر أنه إلى أهلهم وهم صرورون ، وفي « عروه » عن الأمان ، وقيل

(١) انظر العمري ٢٩٩٩: ٢٧٤، وسمعون ٢٧٤: ٢٧٥، كز ١٠٦: ١٠٧، حرابي ١٢٧: ١٢٨، انظر طبر ١٠٠: ١٠١، صمد ابن هشام ١٩٦: ١٩٧.

[illegible]

عن الرسول ، فيكون التوبى مجازاً ، ﴿ قل لمن يصيبنا إلا ما كتب الله له هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ قرأ امر مسعود وابن مسعود (هل يصيبنا) مكان (لي يصيبنا) وقرأ ابن مسعود أيضاً ، وأبى بن كعب (من يصيبنا) فتبدل الياء ، وهو مضارع فعل تخرجه لا مضارع فعل ، إذ لو كان كذلك لكان صوب مضاعف معن ، قالوا صوب راء لا بناء على فعل ، لأنه من فوت الياء ، قالوا : صوب يصوب ومضروب جمع مصيبة ، وبعض العرب يقولون صوب السهم يصيب يجعله من فوت الياء ، فعل هذا يجوز أن يكون (يصيبنا) مضارع صوب على وزن فعل ، والصيب بمنزل أن يكون كسب وكعين ، وقال عمرو بن شعيب : سمعت عيسى قاضي البصري يقول (قل من يصيبنا) بتشديد اللام ، قال أبو حاتم ولا يجوز ذلك ، لأن اللام لا تدخل مع الهمزة ، ولو كانت تخرج من مضارع لمجازت ، لأنها مع هل قال تعالى (هل يذهب كيد ما يخطط) انتهى ، ووجه هذه القراءة تشبه لم لا يعلم ، وقد سمع خلق هذه التور بلا رسم ، فلما شاركتهما في المعنى طغيت معهما نون النون ، وهذا توجيه شديد ، أي : ما أصابنا وليس منكم ولا بكم ، بل الله هو الذي أصابنا وكتب ، أي : في الطوح لحفوظ ، كوفي القرآن من الوعد بالنصر ومداومة الأجر على الصبية ، أو ما قصي ، وحكم ثلاثة قوال ، هو مولانا أي : ناصرنا وحققنا فانه المظهر ، وقال الكلبي : أول بيت من أنشأ في التوب والحيمة ، وقيل : ملكنا وسيدنا ، ولهذا يصرّف فيه ، يجب الرضا بما يهدى من جهته ، وقال ذلك بأن الله مرن الذين آمنوا وأن الكافرين لا مؤمن لهم) ع. آية ١١ مهر مولانا الذي يتولانا ونؤله ، ﴿ قل هل نرهبون بنا إلا إحدى الحسنين ونحن نرهبون بكم أن يصيبكم الله بمذاب من عباد أو بأيدينا فزهبوا إن معكم مرهبون ﴾ .

أي : ما ينظرون بنا إلا إحدى الحسنين ، كل واحدة منها هي الحسن من العواقب ، إما الصبر وإما الشهادة ، فالنصرة مأخوذة من التوبة والاستقامة ، والشهادة مأخوذة إلى الله ، وقال ابن عباس : إن الحسنين الصبر والشهادة ، وقيل : الأجر والصبر ، وقيل : الشهادة والمعرفة ، وفي الحديث : تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يفرغه من يده إلا بالجهاد في سبيله وتبديل كلمته ، أن يدع الحق ، أو يرجعه إلى مكانه الذي خرج منه مع ما مال عن أجر وعزيمة ، واستدراك من عاد الله ، قال ابن عباس هو منا خصائص ، وقال ابن جرير : الموت ، وقيل : فارة من الصلة بملكهم ، لم يزلت على عاد وتعود ، قال ابن عباس : ويحسن أن يكون نوداً بمذاب الأخرى (أو بأيدينا) بالمثل على الكفر (فزهبوا) مواعيد الشيطان (إننا معكم مترهبون) إظهار دونه مستصفاً من خالفه قلة الحسن ، وقال الزجاجي (فزهبوا) بن ما ذكرنا من عوقبا (إنا معكم مترهبون) ما هو عاقبتكم ، فلا بد أن تلقى كتماناً من نفسه ، لا نلحوا في التوبة ، وهو أمر ينصص للتهديد والوعيد ، وقرأ ابن عباس (لا تخذلي) بإسقاط همزة ، قال ابن عباس : نوحى لك إحدى ، وهذه لغة وليست بالعياص .

وهذا نحو قول الشاعر :

بابا القلبير رث أني نفضي^(١)

وتنحو قول الآخر :

(١) انظر لغوي ٥٢/٨ ، امر كبير ١٠٦/٤

(٢) هذا مصدر يستعمل في الكلام في الامور ، وعبر

فترجته راء لا ر عسى والدفع

إِنَّ لَّكَ أُنْتَقِلَ قَاتِلِينَ بِرُقُضَا^(١)

النهى

﴿ قُلْ أَتَقُولُوا طَوْعاً أَوْ كَرْهًا لَّنْ يَنْقَلِبَ عَلَيْكُمْ مِنْكُمْ بِذُنُوبِكُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ فَرَأَى الْأَعْمَشُ وَابْنَ وَثِيلَ (كَرْهًا) بِمَعْنَى الْكَفَرِ ، وَيَعْنِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَجِبَوهُ الرِّ ، قِيلَ : وَهُوَ أَمْرٌ وَمَعْنَاهُ التَّهْدِيدُ وَالتَّرْغِيبُ ، وَقَالَ الزَّحَّاقُ : هُوَ أَمْرٌ فِي مَعْنَى الْخَيْرِ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْسِكْ لَهُ الرَّحْمَ مَدًّا ﴾ (مَرْيَمَ : ٧٥) وَمَعْنَاهُ : لَنْ يَنْقَلِبَ عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ طَوْعاً أَوْ كَرْهًا وَنَحْوَهُ ، قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ (التَّوْبَةُ : ٨٠) وَقَوْلُهُ :

أَسْبَغِي بِسَبَا لَوْ أَشْبَغِي لَا مَسْلُوفَةٌ^(٢)

أَيُّ لَوْ يَمَعْرِ اللَّهُ هُمْ ، اسْتَغْفَرْتُ لَهُمْ أَوْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ، وَلَا مَسْلُوفَةٌ أَسَلْتُ إِنَّمَا أَحْسَنْتُ النَّهْيَ ، وَعَنْ بَعْضِهِمْ غَيْرَ هَذَا بَانَ مَعْنَاهُ الْإِجْزَاءُ وَالشَّرْطُ ، أَيْ : إِنْ تَنَقَّلُوا طَوْعاً أَوْ كَرْهًا لَمْ يَنْقَلِبْ عَلَيْكُمْ ، وَذَكَرَ الْآيَةَ وَبَيَّنَّ كَثِيرٌ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى ، قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ : أَتَقُولُوا أَمْرٌ فِي غَسَبِ جَوَاهِرٍ ، وَهَذَا مُسْتَعْرَبٌ كَلَامٌ أَمْرٌ مَعَ جَوَاهِرٍ ، وَالْقَدِيرُ : إِنْ تَنَقَّلُوا لَمْ يَنْقَلِبْ عَلَيْكُمْ ، وَأَمَّا إِذَا عَرِي الْأَمْرُ مِنَ الْجَوَابِ فَلَيْسَ بِمَصْحُوبٍ تَضَمَّنَ الشَّرْطَ النَّهْيَ ، وَيُقْلَحُ فِي هَذَا التَّخْرِيجِ أَنَّ الْأَمْرَ إِذَا كَانَ فِيهِ مَعْنَى الشَّرْطِ كَانَ أَجْوَابَ كَجَوَابِ الشَّرْطِ ، فَعَلَّ هَذَا يَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ التَّرْكِيبُ : نَنْقَلِبْ بِالْفَاءِ ، لِأَنَّ لَوْ لَا تَنْفَعُ حَوَالًا لِلشَّرْطِ وَلَا بِالْفَاءِ فَكَذَلِكَ مَا تَضَمَّنَ مَعْنَاهُ إِلَّا تَرَى حَرَمَهُ الْجَوَابُ فِي مِثْلِ الْقَصْدِ زَيْدًا بِحَسَنِ إِلَيْكَ ، وَانْتَصَبَ (طَوْعاً أَوْ كَرْهًا) عَلَى الْحَالِ ، وَالظُّعْرُ أَنَّ يَكُونُ مِنْ غَيْرِ الْإِزْهَامِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، وَالْكَرْهُ الْإِزْهَامُ ذَلِكَ ، وَسَمِعِي الْإِزْهَامَ كَرَاهًا أَلَهُمْ صَافِقُونَ ، فَصَارَ الْإِزْهَامُ شَاقًّا عَلَيْهِمْ كَالْإِكْرَاهِ ، أَوْ يَكُونُ مِنْ غَيْرِ الْإِزْهَامِ مِنْ رِوَايَاتِكُمْ ، أَوْ الْإِزْهَامُ لَأَنَّهُمْ كَانُوا يَجْعَلُونَهُمْ عَلَى الْإِنْفَاقِ لَمْ يَدْرُونَ فِيهِ مِنَ الْمَصْلَحَةِ ، وَالْمَشْهُورُ عَلَى أَنَّ هَذِهِ نَزَلَتْ بِسَبَبِ الْجِدِّ مِنْ قَبْلِ حِينَ اسْتَأْذَنَ فِي الْقَعْدَةِ ، وَقَالَ : هَذَا مَا بِي أَحَبُّكَ بِهِ ، وَقَالَ ابْنُ صَالَسٍ : فَيَكُونُ مِنْ إِطْلَاقِ الْجَمْعِ عَلَى الْوَاحِدِ ، أَوَّلُهُ وَلَمْ يَفْعَلْ فَعَلَهُ ، فَقَدْ نَقَلَ الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ مِنَ الْأَشْعَثِ أَنَّهُمْ كَانُوا ثَلَاثَةً وَلِيَّاتَيْنِ وَجَلًّا ، اسْتَبَدَّتْ مِنْهُمُ الثَّلَاثَةُ الَّذِينَ خَلَفُوا ، وَأَهْلُكَ الْبَاقُونَ وَبَغَى الثَّقَلَيْنِ إِمَّا يَكُونُ الرَّسُولُ لَمْ يَقْبَلْ مِنْهُمْ وَرَدَهُ ، وَلَيْسَ كَوْنُ اللَّهِ لَا يَنْبَغِي عَلَيْهِ ، وَهَلْ لِي أَنْفَادَ الثَّقَلِ مَالِ الْفَسَقِ ، قَالَ الزَّحَّاقُ : هُوَ الشَّرُّ وَالْعَرُّ ، وَالْأَوَّلُ أَنْ يَجْعَلَ عَلَى الْكُفَرِ ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الرَّازِيُّ : هَذِهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ عِلْمَ الثَّقَلَيْنِ مَعْلُومٌ بِكَوْنِهِمْ فَاسِقِينَ ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ الْفَسَقَ يُوْثِّرُ لِي إِذَا هَذَا الْمَعْنَى ، وَأكَّدَ الْجَبَلِيُّ ذَلِكَ بِدَلِيلِهِ الْمُشْهُورِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ ، وَهُوَ أَنَّ الْفَسَقَ يَسُوجِبُ الدَّمَ وَالْعِقَابَ وَالْعَذَابَ ، وَالطَّاعَةَ تَرْجِبُ الْمَدْحَ وَالْكَوَابِدَ الدَّائِمِينَ ، وَاجْتَمَعَ بَيْنَهُمَا عَمَلٌ فَكَانَ لِمَجْمُوعِ بَيْنِ اسْتِحْقَاقِهَا عَمَلًا ، وَقَدْ أَرَادَ اللَّهُ هَذِهِ الشَّبَهَةَ قَوْلَهُ (وَمَا سَمِعُ) الْآيَةَ ، وَلَنْ تَصْرِحَ بِهَذَا اللفظ لا يُوْثِّرُ فِي الْقَوْلِ إِلَّا الْكُفَرُ ، وَهَذَا ذَلِكَ عَلَى أَنَّ مَعْلَمَ الْفَسَقِ لَا يَحِيطُ بِطَاعَاتِهِ ، فَغَضِبَ تَعَالَى أَنْ يَدْعَى الْقَوْلَ لَيْسَ مَعْلَمًا بِمَعْرُوفٍ فَسَفًا ، بَلْ بِمَخْصُوصٍ رَضِيَهُ ، وَهُوَ كَوْنُ ذَلِكَ الْفَسَقِ كَفَرًا ، وَثَبَتَ أَنَّ اسْتِدْلَالَ الْجَبَلِيِّ بِأَهْلِ النَّهْيِ ، وَفِيهِ بَعْضٌ تَلْوِينٍ ، ﴿ وَمَا مِنْهُمْ أَنْ يَنْقَلِبَ مِنْهُمْ نَفْسَانِمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِلِقَاءِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَكُونُ الصَّلَاةُ إِلَّا وَهُمْ كَسَلَى وَلَا يَتَّقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَاكْرَهُونَ ﴾ ذَكَرَ السَّبَبَ الَّذِي هُوَ بِمَعْرُودِ

(١) البيت من الرمز . لم يقدِّم لفظه . انظر إختصاصي ٦٤١/٢ المنتسب ١٤٠/١ والشاهد ما في . حيث حذف مرة القطع .

(٢) حديث من الطويل ، وهبزي :

لنبيسة ولا سلبية إن نسقت

كثير مرة . ورواه (١٠٠) أمالي القشيري ٤٩/١ معاني الفراء ١٤٩/١ التهذيب ٨١٣/٢ لعمرو الزبير ٥٥١/٣ شريعة الكشاف

(٢٤٢) (٣٥٤) تفسير القرطبي وسبكه شطره حد قوله . تعالى . واستغفر لهم أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ

(٣) انظر الكشاف ٣٧٩/٢ .

سائق من قول نفعناهم . وهو النجم . وأنه بما هو يئس عن النجم ويطلب له وهو دليل عليه ، وذلك هو بيان الصلاة وهو كمال إيمان النفع وهم كانوا ، فالكل في الصلاة ذرك الشيطان إليها وأخذها بالمال من ثمرات النجم ، فليقاعها عندهم لا يرجون به ثواباً ولا يجاهون بالتعريض فيها عفاً ، وكذلك الإساءة للأموال لا يكرهون ذلك إلا وهم لا يرجون به ثواباً ، وذكر من أعمال الله هذين العملين الجليلين وهما الصلاة والنفقة واتسمي بها ، وإن كانوا أفسد حالاً في سائر أعمالهم ، لأن الصلاة أشرف الأعمال البدنية ، والنفقة في سبيل الله أشرف الأعمال المالية ، وهما وجهان المطلوب إظهارهما في الإسلام ويستدل بهما على الإيمان ، وتعدان نفعاً يربو ، لوجوهها بما ذمنا ونشجعها ، وفرا الاختراك وزيد من علي (أن يئس) البدء وبما في السنة بآت ، ونفعناهم بالجمع وزيد من علي بالأفراد ، وقرأ الأعراس بحلوة ، عنه (أن تغفل) مالتاه من خوف (عفتهم) بالإنفراد ، وفي هذه الصفات الفعل مبهمة للمفعول ، وفراحت فدية (أن تغفل عنهم بفتنهم) باستوى وسبب العفة ، قال الزمخشري (١) : وقراءة السلمي (أن تغفل عنهم بفتنهم) على أن الفعل لله تعالى انتهى ، والأول أن يكون فاعل (منع) قوله (إلا لهم) أي كفرهم ، ويحتمل أن يكون لفعل الخلوة ، أي : وما منهم الله ، ويكون (إلا أنهم) تغفروا : إلا أنهم كفروا (أن تغفل) مفعول ثان ، إما لوصل مع قوله بعده وإما على تقدير حذف حرف آخر موصل للفعل إليه (فلا تعجبوا أموالهم ولا أولادهم) إنما يريد أنه ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزعم أنفسهم وهم كانوا (لا قطع رجاء المتأففين عن جميع سائر الأعمال بأن الأشياء التي يظنونها من باب منافع الدنيا يجعلها الله تعالى أسلماً ليعذبهم بها في الدنيا ، أي : لا يصحك أي السامع بمعنى لا يستحسن ولا يعتبر بما أوتوا من ربة الدنيا ، كقوله (ولا تغفل عني) وفي هذا تحفيز لشأن المتأففين ، قال ابن عباس وقتادة وبجاءه والسبيعي : وفي قبيبة في الكلام تغليم وتأخير ، والمعنى : فلا تصحك لأموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا ، إنما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة انتهى ، ويكون (إنما يريد الله ليعذبهم بها) حلة اعتراض ، فيها تشديد للكلام وتقوية لاشعاع الإعياب ، لأن من كان حاله إياه المأل والولد للتعذيب ، لا ينبغي أن تستحس حاله ولا يفتن بها ، إلا أن تعيد الإيعاب : انتهى عنه الذي يكون ناشئاً عن أموالهم وأولادهم ، من المنعوم أنه لا يكون إلا في الغيبة الدنيا ، ففي ذلك كانه زيادة تأكيد . بخلاف التعذيب فإنه قد يكون في الدنيا ، كما يكون في الآخرة ، ومع أن التعذيب والتأخير لخصه صاحبنا بالضرورة ، وقال الحسن : الوجه في التعذيب أن بما ألهم فيها من أدب الرزاة والعفة في سبيل الله ، فالتعذيب أي قوله (بها) عاتق في هذا القول على الأموال فقط ، وقال ابن زيد وغيره : التعذيب هو مصائب الدنيا ويزيدهم هم فذاب ، به لا يزجرون عليها تنهر ، ويقوى هذا بقول من تعذيبهم بالرام الشريعة أعظم من تعذيبهم بسائر أرواها ، وذلك لأنهم في الآخرة والعلة وأمر الله بهم فانه ابن عطية . وقد جمع الزمخشري هذا كله ، فقال : إنما أعطاهم ما أعطاهم للعداب ، بأن عرضهم للمعصم والسبي ، وبلاهم فيه بالآفات والمصائب ، وكلفهم الإيعاب في أبواب الخير ، وهم كانوا له على نعم أولادهم ، وكواقيم أنواع التكلف والنجاش في جمعه واكتساب وفي تربية أولادهم ، وقيل : لمواهم التي ينفقونها فيها لا تغفل منهم ولا أولادهم المعلومون ، مثل عبد الله بن عبد الله بن أبي وغيره ، فإنهم لا ينفقون أموالهم للمنافقين يحكمه القرشي ، وقيل : يمكن حب المال من قلوبهم والشغف في جمعه والوصول في معطه والحسرة على تخلفه عنه من لا يجده ، ثم يقدم على ملك لا يعلوه ، وقدم الأمراء على الأولاد لأنها كانت أعلى بقلوبهم ، ومويعهم أمل إليها ، فإنهم كانوا يقتلون أولادهم خشية دهاب أموالهم ، قال تعالى : ولا تقتلوا أولادكم خشية إهلاك ، قال الزمخشري من قلت : إن صرح تعليق العذاب بزيادة الله تعالى فما زال يهوق أنفسهم وهم كانوا ، قلت : المراد الاستدراج بالمهم ، كفروا تعالى (إنما علي هم ليرادوا إليها) ،

(١) انظر تكملة ١/٢٧٩ .

(٢) في ط (عاب وهو تحريف . والمثبت من الأصل

كانه قيل : ويريد أن يديم عليهم نعمته إلى أن يموتوا وهم كافرون سلبون بأنهم عن سُطر المعاقبة انتهى ، وهو سطر كلام ابن عباس وهو الرمان ، وهما كلاهما مسترلان قال ابن عباس : المعنى إذا يريد الله أن يهلكهم ويسار جهنم ليعذبهم انتهى ، وهما كلاهما معتزلان قال ابن عباس : المعنى إذا يريد الله أن يهلكهم ويسار جهنم ليعذبهم انتهى ، وهي برقة اعتزالية والذي يظهر من حيث عطف وترزق على ليعذب أن المعنى : ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، وأنه على عذاب الآخرة علقته ، وهو زهرق أنفسهم على الكفر ، وأن من مات كافراً أعذب في الآخرة لا عدالة ، والظاهر أن زهرق النفس هنا كناية عن الموت ، قال ابن عطية : ويحتمل أن يريد زهرق أنفسهم من شدة العذاب الذي يالهم ، في يهلكون به أيهم لأنهم وما هم منكم ولكنهم قوم يقرقون في أي : لمن حلة المسلمين ، وأكذبهم الله بقوله وما هم منكم ، ومعنى (يقرقون) يخافون الضل ، وما يعمل بالشركين فيظاهرون بالإسلام نية وهم يهتدون الصواب ، ويخافون إطلاق الله المؤمنين على مواطنهم ، فيعمل بهم ما يحب بالكلية ، ولا يحقر تعالى شأن منافقين وأموالهم وأولادهم عاد إلى ذكر مصائبهم وما هم عليه من حيث سريرة ، فقال (ويخافون بالله) على الجملة لا على التبيين ، وهي عادة الله في ستر المخاصة في لو يحدون ملجأ أو مقارنات ثم مدحلاً لولوا إليه وهم يجمعون في ما ذكر فرق المنافقين من المؤمنين آخر بما هم عليه منهم بما يبرجه الفرق ، وهو أنهم لو لم يكن لهم الغرور منهم غرورا ، ولكن صحتهم لهم صحتهم لا اختار ، قال ابن عباس قلحاً الحرز ، وقال قتادة الحصن ، وقال السدي المهرب ، وقال الأصمعي المكان الذي يجمع فيه ، وقال ابن كيسان : القوم يأمنون منهم (والمقارنات) جمع مقارن وهي الغل ، ويجمع على عبران يعني من غار بغور إذا دخل جعله للمكان ، كفولهم : مزعة ، وقيل : المغفرة السرب : تحت الأرض ، كقبح البروج ، وفرا سعد بن عبد الرحمن بن خوف (مقارنات) يضم اليهم ، فيكون من أغار ، قيل : ونقول العرب ، غار تزجل وأغار يجمع دغى ، فعل هذا يكون (مقارنات) من أغار لازم ، ويجوز أن يكون من أغار لنقول ماخوذة من غار ، أي : أماكن في الجبال ينزفون فيها أنفسهم ، وقال الزجاج : ويصح أن يكون من قولهم جبل مغار ، أي : مقبول ثم يستعار ذلك في الأمر المحكم المبرم ، فصح : يتأكل على هذا ، لو يحدون مصر أو أموراً من منطقة مشقة تعصبهم منكم أو مدحلاً لولوا إليه ، وقال الزمخشري ويجوز أن يكون من أغار لتعلب إذا أسرع ، بمعنى مهارب ومغفل انتهى ، والمدخل قال مجاهد : المتعلل بمنهم من المؤمنين ، وقال قتادة : السرب يسبرون فيه هل سقاء ، وقد الكلبي : نفذا كقبح البروج ، وقال الحسن : وحماً يدخلون فيه على خلاف الرسول^(١) ، وقيل : قبلة يسحبون فيها محبهم من الرسول ومن المؤمنين ، وقال الحمصوري : مدحلاً ، وأصله مدخل متعل من أدخل ، وهو ساء ، ناكس ، وبالقوة ، ومعناه السرب ، التعل في الأرض قاله ابن عباس ، بديء أولاً بالأعم وهو المدحلاً ، إذ يطلق على كل ما يدخله إليه الإنسان ، ثم نفي بالمقارنات وهي العبران في الجبال ، ثم أي ذلك المدخل وهو التعلل بالطن الأرض ، وقال الزجاج : المدخل قوم يدخلونهم في حملتهم ، وفرا الحس وابن أبي إسحق وسلمة بن محارب وابن يحيى وخفوف وابن كثير بخلاف عنه (مدحلاً) فتح الهم من دخل ، وفرا محبوب عن الحسن (مدحلاً) يضم الهم من أدخل ، وروى ذلك عن الأعشى وعسى بن عمر ، وفرا قتادة وعيسى بن عمر والأعشى (مدحلاً) تشبيه المدال والحاء معاً ، أميله : مدخل ، عادت الله في الدال ، وتقرأ أي (مدحلاً) بالتون من أدخل قال :

ولا يسوي في حبيب لئلي شديداً^(٢)

(١) انظر نفوي ٣٠١/٢ ، وابن كثير ٩١/٩ ، فتح القدير ٣٧١/٩

(٢) انظر حمود (٣٠١/٩) .

(٣) هذا معزى من البسيط للكثير ومندرج .

وقال أبو حاتم قراءة أبي (مدخلًا) بدناه ، وفرا الأشهب الغليل : لم أنزل إليه) أي : لتابعوا بيته وسارعوا ، وروى
 عن أبي عبيدة بن معاوية بن رافع عن أبيه عن حذو وكانت له صحة أنه قرأ (لم أنزل إليه) من الموالاة ، وأنكرها سعيد بن
 مسهم ، وقال : اظنها (أولًا) بمعنى لتنبؤوا ، وإلا فالأصل عند الرحمن بن عبد البر أني : وهذا معناه فقرة : عمل
 وفعل بمعنى واحد ومثله ضاعف وصغف انهم ، وقال النزهي : وفرا أي بين فعب (من دخلوا لئلا إليه) لا لتنبؤوا إليه
 أنهم ، ومع أي (ولمّا) ووجههم إليه ، ولما كان العطف بأو ساد الصميرية مفردًا على قاعدة المعرف أو ، فاحتمل من
 حيث الصيغة أن يعود على الخلق ، أو على المدخل فلا يحتمل على أن يعود على الظاهر على لفارحت لذلك ، وكما بالتحويل
 يجوز أن يعود علىهما (وهم يجمعون) يسرعون إسرارًا لا يريدون شيء ، وفرا أسر من مالت والأعشى (وهم
 يجمعون) : قيل : يجمعون ويجمعون ويشدون واحد ، وقال ابن عطية (يجمعون) يهربون ، ومع قولهم في حديث
 الرجم : فما أذلّته المحبرة حر ، في ومنهم من يلزمك في الصدقات فإن أعطوا منها وضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم
 يستحقون : الأثر حرقوس بن زهير النخعي ، وهو ابن بني الحويصرة رأس الخوارج ، كان الرسول - عليه - يفسد ثيابهم
 حين ، فقال : اعتدل يا رسول الله الحليث ، وقيل : هو بن الحارث السائي قال : ألا ترون إلى صاحبكم إذا فسب
 صدقاتكم في رقعة تلعثم ، وقيل : تلعثم بن حذاف كان يقول : إنما اعطى محمد قريبًا ، وقيل : رجع من الأضرار
 الرسول بمصدق فسميها ، فقال : ما هذا بعبث ، وهذه ردة حاتف ، والمثني من يبعث في قسم صدقات ، وضمر
 (وهم) لثماثين ، وكذلك ، لرسول وهذا التردد بين الشرطين يدل على دماة طاعتهم وحماسة أخلاقهم ، وإن لزمهم
 الرسول إذا هو شرهم في تحصيل الدارعة مثلا ، وإن رضاهم وسخطهم بغير متعلقة العباد ، والظاهر حصول سطلق
 الأعطاه أو نفيه ، وقيل : التقدير فإن أعطوا بها كثرة أو رضوا ، وإن لم يعطوا بها كثير بل قليلا ، وما أحسن بيء حبيب
 هذين الشرطين ، لأن الأول لا يلزم أن يفارقه ولا أن يمتنع ، بل قد يجوز أن يتأخر محر : إن أسلمت دخلت الجنة ، فإذا
 ينقض مطلق الترتيب ، وأما جواب الشرط الثاني فجاء بهذا المعجزة ، وأنه إذا لم يعطوا ما هم مستحقون ولم يكن تأخره ، لما
 حلوا عليه من محبة الدنيا والشر في تحصيلها ، ومعقول (ورضوا) بخلاف أي : رضوا ما أعطاه ، وليس المعنى : رضوا
 عن رسول لأنهم منافقون ، لأن : سخطهم وسخطهم لم يكن لأهل الدين ، بل للذين ، وفرا الجمهور (يلزمك) بكسر
 الهمزة ، وفرا الأعشى (يلزمك) وروى أيضا أحمد بن سلمة عن ابن كثير (بلازمك) وهي مدحذرة واحد ، وقيل : هم
 الرسول ، قسم أهل مكة في الغنائم استعفاءا لعلهم يفضح المنافقون ، في ولو أنهم رضوا ، رضاهم الله ورسوله
 وقطروا حسنة الله سيئتها الله من فصله ورسوله إنزال الله رغبون في هذا وصف حال المستعجبين في دينهم ، أي : رضوا
 قسم الله ورسوله ، وقالوا : كذا فصل الله ، وغضوا ما هم غايبون الله بينهم ، وكانت رغبته إلى الله لأن غيره ،
 وحسب (أو) محذوف بغيره : لكان خير أنهم في دينهم وديارهم ، وكان ذلك الفصل دليلا على انتظامهم من الخلق إلى محض
 الأيمان ، لأن ذلك تضمن الرضا عنهم الله والإقرار بالله والرسول ، لو كانوا يتقربون : سيئتها الله من فصله ورسوله ،
 وقيل : جواب له لو غلبه (وفرا) : على زيادة الواو ، وهو قول كوفي ، قال النزهي (١) : والمثني ولو أنهم رضوا ما

١- عبد البر في تفسيره : حيثما فسبهم

يزيد (شكر) بدل (السنن) نظر ديوانه ١٣/٢٢ ، بحث - ٢٩/١٦١ - نصف ٢٢/٦١ حاشية الشهاب ٣٣٥/١ روح الله

١٩١/١٠٠ ، السنن ١٣٤/٢٠ (عجل)

١٩١ : نظر الكشاف ٢٨٢/٢

أصنامهم ، الرسول من ناحية وطقت به نفوسهم وإن فنى أنفسهم ، وبالله ، فكانت أفضل ، بعد تعالى وضعه وحسب ما فهم الناس زلفاً عيمة أخرى ، فبولينا رسول الله ﷺ أكثر من ثلاثين مرة (إلى الله) في أن يفند ويجزئنا قصده (راجعوا) انتهى ، وقال ابن عباس : (أهين) فيها ينحط من الثوب ويصرف عما من العذاب ، وقال شيرازي : (أهين) في أن يوسع قلباً من بسطة ، فبعيداً عن تصادفه وغيرها في أيدي الناس ، وقيل : ما أذهب الله بالتفكير ورسولته بأنفسهم انتهى رأى أولاً بقدم القصد ، وهو فعل جلي بقصد عمن علم أنه تعالى منزله من حيث وأخطأ عليهم سائر القلوب ، فكس نقصان صوتاً وحسن لا يحصر عن عليه ، ثم نبي يظهر آثاره في وصف العبيد ، وهو الإقرار بالثقل فحب ما روي به ، ثم أي شاكاً بأنه حصل ما دسوس في الحجة الدنيا بما قد علم سمعه وحسانه ، فهو إخبار حسن ، إذ ما من مؤمن إلا ويؤمن الله سرده عليه حالاً وبذلك في الدنيا وإما في الآخرة ، ثم أي واحد ياجعة المنقصة (الإنجاء إلى الله لا في غيره ، والرغبة إليه فلا عطف سائر الأديان أحده ، الأموال والبراسة في الدنيا ، وما كانت اجتمعت متعدياً به ، وهما ما نقص الله عما سلفه ، وما نقص إلا به بالنسبة لمعانيها ، وما كانت اجتمعت الاصب من نور آثار غولم : حسانه لا تتعاطى ، بهما كشرح لغولم (حسانه) فلا خير بينهم في إفا الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليه والمؤلفة قلوبهم وفي الزكوات والغرامين وفي حبس الله وابن السبيل قريضة من الله وانه عليم حكيم) ما ذكر تعالى من يجب الرسول في فيه المقصودات ، بأنه يعطى من يشاء ويحرم من يشاء ، أو يخص أتديه ويأخذ عنه ما يشاء ، وتلكم يأتون فوق ما سئلفون ، بين تعالى مصرف الصدقات وأنه ﷻ ، إنما قدر عن ما فرغه الله تعالى ، وكلمة (إن) إن كانت رخصت للحصر ، والحصر مستلزم للعطف ، وبين كانت لم توضع للحصر ، فافحص مصنف من الأصول ، بد مطا احكم ما يوجب يقتضي التعليل ، واستعمل ثالثي ، يقتضي الاقتصر عليه ، وبالمظهر أن مصرف الصدقات هؤلاء الأصناف ، وبالمظهر أن العطف مشعر بتعديله ، فتكون العفاء غير شاكين ، وبالمظهر بقية هذا الحكم للأمانة ، كناية ذاتياً ، يد له يرد عن أي نسخ شيء منها ، وبالمظهر أنه يحترق كل صنف منها ما دون عليه لفظ إن كان موجوداً ، وبالمظهر في كل شيء من هذا المظهر ، فاما أن مصرف الصدقات هؤلاء الأصناف ، فذهب جماعة من الصحابة والتابعين إلى أنه يجوز أن يقتصر عن بعض هؤلاء الأصناف ، ويجوز أن يصر في جميعها ، فمن الصحابة عمر بن الخطاب ومعاذ وحذيفة وابن عباس ، ومن التابعين النخعي وعمر بن عبد العزيز وأبو ثعلبة وابن جبير ، قالوا : في أي صنف منها وبمذهبنا أخرنا ، قال ابن جبير : هو مطلق إلى أن يشاء من المستحق فقره ، فذهبوا ، فذهبوا بها كان أحب إلينا ، قال ابن جرير : وبمذهب أبي حنيفة ، قال غيره ، رأي يوسف ومحمد وزيد ومالك ، وقال جماعة من التابعين : لا يجوز الانحصار على أحد هذه الأصناف ، منهم زيد الجاهليين على من العيين ، وبمكة والزهرى ، بل يفرقه إلى الأصناف الثلاثة ، وبعد صب الزهري قصر من عندنا ، ثم يفرقها على الأصناف الثلاثة ، وبمذهب الشافعي ، قال إلا للثلاثة فإنهم انقطعوا ، وإنما أن الفقراء غير المساكين ، فذهب جماعة من الأصناف إلى أن يعفى والمسكين سواء لا فرق بينهما في العفو ، وإذ اعتدوا في الاسم ، وبما صنف وحسنه باسمين لبعضهم فقهاءهم ونحوه ، قال ابن جرير : وهذا هو أحد قولين شديدين ، فذهب جمهور إلى أنها متساوية في العفو والنفقة ، واحتلوا فيها في العفو ، فثبت الأصمعي وغيره ، منهم أحمد بن حنبل وأحمد بن حنبل ، الفقيه أبيان دافع ، وقد فهم ، منهم أبو حنيفة ويونس بن حب وأن السكيت وابن خزيمة ، فسكنوا أربع فئات لا شيء ، والعفو من أنه يملكه من الشيء ، وقال الفقيه : الفقراء هم من المهاجرين ، والمسكين من بني حار ، وقال الشافعي : نحوه ، وقال عكرمة العفاء من المسكين ، والسكيت من أهل الذمة ، لا يقول الفقراء المسلمين مسكين ، وروى عنه مالك بن عكرمة بن مالك ، وقال الشافعي في كتاب من بشر : لعفو من لا صفة له ولا سرفه سائل لا أن لا متعافاً ، والمسكين الذي به حره أو مال ، ولكن لا يبيع دنته سائلاً كان أو عمو سائلاً ، وقال غزدة : الفقير ليس محتاج ، والمسكين الصحيح المحتاج ، وقد أمر عباس بن الحسن وعنه والزهري ومن

زيد وجابر من ريد والحكم وعفان وعمر بن مسلمة : الصائغ الذي يسحق ويسحقون ، والفقره هـ الذين يعدونون ، ولما بقاه الحكم للأصناف الثلاثة ، فذهب عمر بن الخطاب وأحسن وأسمي وجماعة إلى أنه يقطع صنف المؤلفه بمره الإسلام ومطهره ، وهذا مشهور مذهب مالك وأبي حنيفة ، قال بعض الأصناف : أجمعت الصحابة على سقوط سهمهم في خلافة أبي بكر ، ثم أمر الله الإسلام وقطع دابر الكافرين ، وقال القاضي عبد الزهاب : إن صحيح إتيهم في بعض الأوقات أعطوا من الصدقات ، وقال كثير من أهل العلم : المؤلفه قنومهم موصوفون بل يوم تعبته ، قال امر عطية ، إذا نزلت الشعور وجدت فيه الحاجة إلى الاستلاف انتهى ، وقال أبو يوسف : سألت زهير بن وهب فقال : لا أعلم بشيء في ذلك ، قال أبو جعفر السداسي : فعن هذا الحكم فيه ثلاث ، إذا كان أحد يحتاج إلى ثلثه ويحتمل أن نسحق المسلمين من أمة أو يرحى حسن إسلامه عند دفع إليه ، وقد قال القاضي أبو بكر بن العربي : الذي هديت أنه إن قوتي الإسلام زانو فإن احتجج إليهم أعطوا سهمهم ، كي كان رسول الله ﷺ - يعطيهم قبل في التصحيح بد الإسلام حرياً وسيرة كنهه ، وفي كتاب التحرير ، قال الشافعي : العامل والمؤلفه قنومهم موصوفون في هذا الزمان بقيت الأصناف الستة ، فالأول صنفها إلى الستة ، وأما أنه يضمن في كل صنف منها ما دل عليه لفظه إن كان موجوداً فهو مذهب الشافعي ، ذهب إلى أنه لا بد في كل صنف من ثلاثة ، أنه أقل الجميع ثلثه ، فإن دفع سهمهم لغيره إلى غيرهم صر نصيب الثالث وهو ثلث سهم ، وقال أصحاب أبي حنيفة : يجوز أن يعطى جميع زكاته مكتوباً واحداً ، وقال ذلك لا بأس أن يعطى الرجل زكاة النعصر من نفسه وعياله واحداً ، واللام في اللفظ ، قيل : نعمت ، وقيل : للاحتصاص ، والطاهر عموم الفقره وأصحابي ، فيدخل فيه الأقارب والأجانب وكل من انصف بالثمن والمساكنة ، فأما دور في الرسول ﷺ ، فقال أصحاب أبي حنيفة : أحرم عليهم الصدقة ، منهم آل نوح ، وآل علي ، وآل جعفر ، وآل عيسى ، وآل خزيمة من عبد المطلب ، وروى عن أبي حنيفة ، وليس بأشهر أن يقرأ في هاتم يدخلون في أية الصدقة ، وقال أبو يوسف لا يدخلون ، قال أبو بكر الرازي : أشهر عن أصحابنا أنهم من تقدم من آل هاشم يدخلون ومن ذكر معهم ، ويتضمن التحريم المرفوع لا صدقة التطوع ، وقال مالك : لا عمل لقرابة آل محمد ، وبجمل التفرع ، وقال الثوري : لا عمل لبي هاشم ، ولم يذكر فرق بين البني والمرفوع ، وقال الشافعي : أحرم صدقة المرفوع على بي هاشم ومن المطلب ، ويجوز صدقة التطوع عن كل أحد إلا رسول الله ﷺ ، فإنه قادر لا يأخذها ، وقال أبو الحسن ومطرف وأصحابنا : لا يعطى بنو هاشم من الصدقة المرفوعة ولا من التطوع ، وقال مالك في نواصيحه : لا يعطى آل محمد من التطوع ، وأما أقارب النبي ، فقال أصحاب أبي حنيفة : لا يعطى منها والمسلم إن علا ولا آمن وإن عل ولا زوجة ، وقال مالك والثوري والحسن بن صالح والشافعي : لا يعطى من نازله عنه ، وقال ابن شبرمة : لا يعطى قرابة النبي يرثونه ، وإنما يعطى من لا يرثه ، وليس في عياله ، وقال الأوزاعي : لا ينحط بركة ماؤه لغيره أقاربه ، إلا لم يكونوا من عياله ، وتصديق على مراتبه من غير زكاة ماله ، وقال مالك والثوري وابن شبرمة والشافعي وأصحاب أبي حنيفة : لا يعطى المرفوع من الزكاة ، وقال عبد الله بن الحسن : إذا لم يتبد مسلم أعطى الذي ، فكأن يعطى الذي الذي هو بمن طهرانهم ، وقال مالك ، أو حنيفة : لا يعطى الزوجة زوجها من الزكاة ، وقال الثوري والشافعي وأبو يوسف وعمر : نعمه ، واختلفوا في الصدقة التي إذا ملكه الإنسان دخل به في حد القهر ، وخرج عن حد القهر ، وحرمت عليه الصدقة ، فقد قوم : إذا كان عبد أهله ما يذهبهم ويعيشهم حرمت عليه الصدقة ، ومن كان هتاه دون ذلك حاتمه ، والمال قوم : حتى يملك أربعين درهماً وعدة من الذهب ، وقال قوم : حتى يملك خمسين درهماً وعدة من الذهب ، وهذا مروى عن علي وعبد الله والخمير ، قال مالك : حتى يملك ثمانين درهم أو عدداً من حرم أو غيره عدداً مما يحتاج إليه من سكن وحل ومأكل وثلاث فرس ، وهو قول أصحاب أبي حنيفة ، ولو دفعها إلى من من أنه قد حلت أنه عي أو نزل أن المدفوع إليه أئيد أو ذمي لم يعلم بذلك وقت الدفع ، فقال أبو حنيفة وعمر بن بحر ، وقال أبو يوسف : لا يجوز ، والعامل هو الذي يستتبه الإمام في السعي في جمع الصدقات وكل من يصرف من لا

يستغني عنه بها ، فهو من العاصين ، ويسمى حارب الصدقة والساعي قال

إِنْ أَنْفَعَهُ عَشْرُونَ جَبِينَ نَخَسْتُهُمْ لَمْ يَنْفَعُوا بِشَا أَفْرَتْ قَبْلًا

وقال

سَمِي صَدَقًا قَدْ يَخْرُكُ لَنَا سِدْرٌ فَكَلِّفْ لَوْ قَدْ سَمِي عَشْرُو عَفَالِي^(١)

أورد بالعشر هنا كلمة أسنة ، ونعدي على ، ولم يقل فيها ، لأن على للاستعلاء المشعر بالولاية ، والمحذور على أن للعمل قدر سعيه ومؤنه من مال الصدقة ، وبه قول مالك والشافعي في كتب ابن المنذر وأبو حنيفة وأصحابه : فهو تجاوز ذلك من الصدقة ، فليل : يتم له من سائر الأعباء ، وليس . من حسن الخيفة ، وقال حماد والفصحى والشافعي : هو الثمن على قسم الغرام ، وقال مالك من رواية ابن أبي كريب وإبراهيم بن سعيد عنه : يحطرون من بيت المال ، وختلف في الإمام هل له حق في الصدقات ؟ فنعين من قال هو العاص في الخيفة ، وسهم من قال : لا حق له فيها ؟ والمحذور على أن أخذها منقوض للإمام ومن استأه ، فلم يفرقها المزكي نفسه دون إذن الإمام أخذها منه ثانياً ، وقد أجاز حنيفة : لا يجوز أن يعمل عمل الصدقة أحد من بني هاشم ، ويأخذ عياله بها ، فإن نزع فلا خلاف بين أهل العلم في جواربه ، وقال آخرون : لا بأس هم بالعمل من الصدقة ، وقيل : إن عمل أعطاهم من الحصر : والمؤلفة فزهم ، أشرف العرب مسلمون (يتمكن الإيمان من قلوبهم ، أعطاهم يتمكن الإيمان من قلوبهم ، أو كما هم أتباع أعطاهم ليأنفهم وأثابهم على الإسلام ، قال الزهري : المؤلفة من أسلم من يهودي أو نصراني ، وإن كان غني ، فمن المؤلفة أبو سفيان بن حرب^(٢) ، وسهيل^(٣) من عمرو ، والحارث بن هشام^(٤) ، وحبيب بن عبد الحمير^(٥) ، وصهوان بن أمية^(٦) ، ومالك بن عوف الزهري^(٧) ، والملاء من حارثة^(٨) الكندي ، فهؤلاء أعطاهم الرسول ﷺ بخلاف مائة بغير مائة بغير ، وحرمة بن سويل الزهري^(٩) ، وعمير بن وهب الجهمي^(١٠) ، وهشام بن عمرو^(١١) المازني ، أعطاهم دون المائة ، ومن

(١) البيت قصير بكسبي ، اطردت العرب (مخطوط) : ٢٤٠

(٢) حماد بن حرب بن كيسان بن عبد شمس ، الأموي أبو سفيان من سلالة الفتح ، توفي سنة الثمان وثلاثين . الخلاصة ١٦٦/١ .

(٣) سهيل بن عمرو بن عبد شمس القرشي ، الأموي . توفي سنة ٦٨ هـ البيان والتبيين ١٧٦/٦ صفة الصفة ٢٧/٦ الأعلام ١٤٤١ .

(٤) الحارث بن هشام ، توفي سنة ١٨ هـ وقد تقدم

(٥) حبيب بن عبد الحمير ، من آل أبي لهب ، من هذيل ، من بني حنظلة بن لؤي ، صحابي ، قرشي ، من المصنفين توفي سنة ٥٤ هـ الأعلام ١٨٩/١

(٦) صهوان بن أمية بن حلف بن وهب بن حذافة ، الجهمي ، القرشي ، أبو وهب ، من سلالة الفتح توفي سنة إحدى وأربعين الخلاصة ٢٦٩/٦

(٧) مالك بن عوف بن سعد بن إبراهيم البصري ، من هذيل ، صحابي من أمم الخلف ، توفي سنة ٢٠ هـ الروض الأنجب ٢٨٧/٩ الأعلام ١٤٤/٢ .

(٨) إنه هو الملاء بن حارثة ، وصحيف الاسم إلى حارثة ، انظر ترجمته في الإصابة ١٧١/٥ ، ١٧١/٦ .

(٩) حرمة بن سويل ، أبيه من عبد مناف ، الزهري ، القرشي ، أبو صهوان صحابي عظيم مالاً ، أسلم يوم الفتح توفي سنة ٥٤ هـ الأعلام ١٩٣/٧ .

(١٠) عمير بن وهب بن عتبة الجهمي ، أمية ، صحابي من التميميين توفي سنة ٢٢ هـ من سبط ١٦٦/٤ الأعلام ٨٩/٢ .

(١١) هشام بن عمرو بن ربيعة بن الحارث بن حنظل البصري ، ابن جندبة من مالكة بن حصن بن عامر بن لؤي ، من غنم ، القرشي طبري . انظر ترجمته في الإصابة ٢٨٥/٦ (٨٩٥٠)

إليه على أي حال كـ من هرق أو عصى ، لأنه قام به الترفيع الذي أحصى التصرف فيه ، قال ابن عطية : ولا يبغي بها في بناء مسجد ولا حفرة ولا شراء مصحف انتهى ، وابن السبيل قال ابن عباس : هو عذر السبيل ، وقال قتادة : في الحرم هو الضيف ، وقال جابر : هو المصنف المقتض به ، وإن كان له ما في يده ، وقالت جماعة : هو الخلق المقتطع ، وقال الزجاج : هو الذي فضع عليه الطريق ، وفي كتب مسجون ، قال مالك : وإذا وجد المسافر المقتطع به من سفره لم يجز له أن يأخذ من الصدقة ، وأما التصرف إليه وإن كان له ما يبيع في سفره ، لأنه ابن سبيل والمشهور أنه إذا كان بهذا الوصف لا يعطى ، قال الفرعوني وإن قلت : لم عذر عن نكاح (ي) في الأربعة الأخيرة ؟ قلت : للإبدان أنهم أرسح في استحقاق الصدقة عليهم من سبيل ذكره ، لأن (ي) للزوجة ، فبها على أنهم أحق بأن توضع إليهم الصدقات ، ويجعلوا مظنة لها ومصداً ، وذلك لأن ذلك الرقاب من الكفاية أو الرق أو الأسر ، وفي فتا العزيمين من الحرم من التخليص والإتقاء ، ويجمع لغيري لغيري أو المقتطع في الحج بين الفقر والعذرة ، وكذا إن السبيل صانع بين الفقر والغربة عن الأهل والنال ، ونكرير (ي) في قوله تعالى (وفي سبيل الله) (وابن السبيل) فيه فضل ترجيح هذا على ثرفان والمناجيب ، وإن قلت : فكيف وقعت هذه الآية في تصاعيف ذكر المناقب ومكانتهم ؟ قلت : دل يكون هذه الأوصاف مصارف الصدقات خاصة دون غيرها من أهم ليسوا بها حسناً لأهلهم والشارع يستجيبهم الحرمان ، وأهم بعداه غيرهم مصارفها ، فما لم يوصفوا وما سلفهم على الكلام فأنشأناهم ؟ وانصب (عربية) لأنه في معنى المصدر المؤكد ، لأن قوله تعالى (إنما الصدقات لتفراء) معناه فروع من هذه الصدقات لهم ، وفروع (فريضة) بالرفع على تلك فريضة انتهى ، وذلك الكرماني وأبو البقاء (عربية) حال من الصبر في (الفراء) أي : مفروضة ، فاب التكرسي كما تقول هي تلك خلفاً انتهى ، وذكر عن سيبويه أنها مصدر ، والتضخيم : فربما هذه الصدقات فريضة ، وهذا الفراء هي منصوبة على القطع ، (والله أعلم بحكم) لأن ما صدر عنه هو عن علمه من مختلف رجحانه في القسمة ، أو عليه تعاقير للمصالح حكيم لا يشع إلا ما هو الإجماع .

وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ ذُنَّ قُلْ أَذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ بَوَافٍ بِاللَّهِ وَتُؤْمِنُونَ
لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٠﴾
يَخْفَوْنَ بِاللَّهِ إِنَّكُمْ لَإِيْرُضُونَ كُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾
أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُمْ مِنْ حُدَادِ اللَّهِ وَرَسُولُهُ فَإِنَّ لَهُ تَارِجَهُمْ خِلَافَهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ
الْعَظِيمُ ﴿١١٢﴾ يَحْذَرُ الْمُتَّقُونَ أَنْ تُتْلَى عَلَيْهِمْ سُورَةُ تُنْفِئُهُمْ بِعَافِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَغْفِرُوا
إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٣﴾ وَلَهُنَّ مَا تَشْتَهُنَّ لِيَقُولَنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَحْوُكُمْ وَلَكِنَّ
قُلِ يَا آلِهَةَ عَالَمِينَ وَرَسُولُهُ كُتِبَ فَسْتَحْزَنُوا وَتُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَا تُفْسِدُوا فَتَكُونُوا كَالَّذِينَ
كَفَرُوا عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ تُعَذِّبُ طَائِفَةٌ بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١١٤﴾ الْمُتَّقُونَ وَالْمُتَّقُونَ
بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْلَمُ الْغَيْبَ وَمِنْهُمْ
مَنْ لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ

وَالْمُتَّقِينَ وَالْكُفَّارَ دَرَجَةً خَلِيدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦١﴾ كَذَلِكَ مِنْ قِبَلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَكَانُوا ثَمَارًا وَأُولَئِكَ فَاسْتَغْنَوْا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَعْتَمُوا عَنَّا فُكِّرُوا كَذَلِكَ أَسْتَفْهِمُ الَّذِينَ مِنْ قِبَلِكُمْ عَلَىٰ هِهِمْ وَخُضُّهُمْ كَذَلِكَ لِكَيْ تُحْشَرُوا أُولَئِكَ حِصَّةُ آئِمَّتِهِمْ فِي الْأَنْبِيَاءِ وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُخْسِرُونَ ﴿٦٢﴾ أُولَئِكَ نَبَا الَّذِينَ مِنْ قِبَلِهِمْ قَوْمٌ نُوْجِدُوا عَادُوا وَنُودُوا قَوْمٌ بِإِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَةَ لَهُمْ رُشْتُهُمْ بِالْأَيْتِ فَكَانَ اللَّهُ لِيُطْلِسَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٦٣﴾ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ مَعْشَرٌ أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٤﴾ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ حَسْبُ نَجْوَاهُ مِنَ اللَّهِ إِنَّهَا أُولَئِكَ خَلِيدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٌ حَسْبُهُمْ فِي حَسْبِ عَدُوٍّ وَرَبُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٥﴾

الاعتذار . التخلص من الذنب ، فليل : أصله انقوى من قولهم . اعتذرت القائل ودرست ، فالمعذر يقول إزالته ذنبه فقد انقوى .

فَدُخِّلَتْ أَمْثَلُ آيَاتٍ فَفُضِّلَتْ أَطْلَالُ يُحَسِّدُ بِالسُّوْغَامِ تَعْدُوٓا

وعن ابن الأعرابي : إن الاعتذار هو انقضاء ، ومنه عدوة الحسابة ، لأنه تعذر في . فطعم ، واعتذرت إليه انقضت ، وانقضاء سب لقطع الدم ، عدو الكلال . بعدوا عدوا إمام قاله أبو زيد وابن الأعرابي قال الأعشى .

وَأَنْ نَشْفُوهُ إِلَى جَلْبِ يُضَافُوا إِلَى زَائِحٍ فَدُخِّلَتْ

ونقول العرب : تركت رجل ملاقى عدوئ . يمكن كذا . وهو أن نكرم الإبل المكان فكله ولا نكرهه ، وسمي الله تعالى معصاة لإساءة الله الجواهر فيه ، وإيثاره إياه في الأرض حتى عذب فيها أي ذلت ، وعدن مدينة باليس ، لأنها أكثر ما يلقن

(١) ثلاث من السيف ، أطول منها ٢١/٢٢ (عمر) شرح المفصلات ٢٠٩/١ المصنف لاسيما ١٨٠/٢ تفسير القرطبي ١٩٨/٤ الباق

(٢) ١٨٥٩/١ (عمر) البقرة السهل ناس من الرمل أو أنما يصح لينة ذات الرمل

(٣) ثبت من لغات الطبرستان ١٩ ، بحر القرآن ٢١٢/١ نصف القرطبي ٣٥٠/١٦ ، المصنف ١٨٩٩/١ ورواه الطبرستان

وَأَنْ يَنْتَصِلُوا إِلَى جَلْبِ يُضَافُوا إِلَى زَائِحٍ فَدُخِّلَتْ

(٤) عدو : اسم عدو مشتق من العدن ، وهو أن نكرم الإبل المكان فكله ولا نكرهه

سنة العرب ١٨٩٣/٢ .

ليس قطعاً ودوراً ، ﴿ ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم ﴾ كان قدم من صلته وعبد من هلال والجلال من سويد في آخر يوم الرسول - ﷺ - . فلما سمعهم لا يعلموا أن أذن خاف أن ينفذ فيوقع ما ، فلما ابتلاهم : من يقول ما شئت فإن محمداً أذن سامعة ، ثم رآه فيصدف الموت ، وقيل : نزلت في نزل بين الحارث ، كان يوم حديث الرسول - ﷺ - إلى المشافين ، وقيل له : لا تفعل فقال ذلك الغيل ، وقيل : نزلت في الجلالت أربعة من ثلاث في آخر يوم ، أرادوا أن يبقوا في الرسول ، وعندهم غلام من الأصحاب يدعى عمار بن قيس فحزرو ، فقالوا : لئن كان ما يقول محمد حقا لأضربن من الحجر ، فغضب الغلام فقال : والله إن ما يقول محمد حق ، وأقام امرئ من الطمير ، ثم أتى رسول الله - ﷺ - ماخبره فدعاهم فسأهم ، فحلفوا أن عماراً ثلاثين رجلاً ، عنهم أهم كربة ، وقال : ألقهم لا تفرق بيني وبين صديق الصلوات وكذب الكاذب ، ونزلت هذه الآية : يا أيها الذين آمنوا لا تسمعوا لما يسمعون من الأقوال ، يا أيها الذين آمنوا لا تسمعوا من أحد يستنوي بيه الواحد والجمع منه الجوهري ، وذلك الرعش في الأذن الرجل الذي يصرخ بك ما يسمع ، وقيل قول كل أحد مني بالخارجة التي هي آلة السباح ، كان جهنم أذن سبعة وعشرين فوطهم ليرثه ، عن ، وقال الشاعر :

فقد جرت أذن الجليسة مسبعة يسألون من عرشي ولم تثن ما قالوا

وهذا مهم تغير الرسول - ﷺ - ، إذ وصفوه غلة الخزانة والاحتياج . وعن : النبي ذو النور ، فهو على عاصم مصاب قاله ابن عباس ، وقيل : أن حديد السمع راسع مقالنا . وقيل : أذن ، وصفه النبي عن حال من أذن فكان إذا استمع : نحو أم وشغل ، وارتفع (أذن) على إصباح مستأ ، أي : قل هو الله خير لكم ، وهذه الآية تظهرها قولهم : دخل صادق ، نريد العبادة والصلاح ، كأنه قيل : نعم هو الله ، ولكن اسم الأذن ، ويجوز أن يراد هو الله في الخبر وأخيراً وما يجب سماعه وقوله ، وليس ما في غير ذلك . وقيل غيره (خير ورحمة) في قوله : من حرمها عطفاً على خير ، أي : هو أذن خير ورحمة ، لا يسمع غيرها ولا يبينه قبح الرعش . وقيل : أحسن وبجهد : يريد علي وأبو بكر عن عاصم في قوله (قل أذن) بالتوسن خبر ما يري ، وجوزوا في (أذن) أن يكون مستأ محذوف ، و (خير) خبر ثان للذات الموصوف ، أي : هو أذن هو خير لكم ، لأنه - ﷺ - يعمل بملكوكم ، ولا يكاثركم على سوء خلقكم ، وإن يكون (خير) صفة لأذن ، أي : لأن خير لكم ، أو أن أذن خير أفضل تفصيل . أي : أكثر خيراً لكم . وإن يكون (أذن) مستأ خبره (حراً) وحال أن يجمع بالكرة عن التكرار مع حصول العادة فيه . فإنه صالحة للواقع ، وهو حاضر على نظير حذف وصف ، أي : أذن لا يحدك خبر لكم ، ثم وصفه تعالى بأنه (يؤمن بالله) وفي أمي بالله كان حائفاً ، لا يضم على الزيادة ، مبطل (يؤمن المؤمنون) أي يسمع من المؤمنين ويسلمه ما يقولون ، وبعد فهم لكرمهم مؤخر جهة صادقون (ورحمة الذين آمنوا منكم) وحسن المؤمنين ، وقد كان رحمة للعالمين ، لأن ما حصل لهم بالإيمان سبب الرسول لم يحصل لغيرهم ، وحصولها بالذات وإن كان قد دخلوا في العالمين لمحصل مريتهم ، وهذه الأوصاف الثلاثة سبب حجة الخيرية ومعظمها كرم - ﷺ - لأنهم ، وتعدية (يؤمن) أولاً ما شاء يتأبأ بالتزام ، قال ابن قتيبة : هما زندان ، والمشي : يصدق الله ويصدق المؤمنين ، وقال الرعش في () : فبعد التصديق بالله الذي هو مبعوث الكفر ، فعلى بناء ، وقصد الاستغناء للمؤمنين وأن يسلم فهم ما يقولون محذوف بالتزام ، الأمر في إلى قوله تعالى ﴿ وما أنت بمؤمن لما يؤذونك صادقون ﴾ يوسف : آية ١٧ ﴿ ما أتاه من اليأس وسجوه فما أمر المؤمنين إلا بدينه من قوله ﴿ آمنوا لك وابتعدوا لأؤذون ﴾ ﴾ الشعراء : آية ١١١ [

﴿ أَسْتَمِعُ لَهُ قَبْلَ أَنْ أَدْنِيَ لَكُمْ ﴾ [الشعراء : آية ٤٩] انتهى ، وقال ابن عطية : (يؤمن بالله) يصدق بالله (ويؤمن للمؤمنين) ، قيل : معناه ويصدق المؤمنين ، واللام زائدة كناية في (ردف لكم) ؛ تنزيل : آية ٧٢ ، وقال الميرد : هي متعلقة بمصدر معدود من الفعل ، كأنه قال : وإيمانه للمؤمنين ، أي : وتصديقه ، وقيل : يقال أمنت لك ، بمعنى صدقت ، ومنه قوله (وما أمنت لؤمن لنا) وعندني أن هذه التي سماها اللام في حسمها بد ، فالتعني : ويصدق للمؤمنين فيما يمحرونه به ، وكذلك (وما أمنت يؤمن لنا) بما نفعله لك انتهى ، وقرأ أبي وعبد الله والأعمش وحمزة وروحة بإخفاء عطفاً على خبر فالجملة من (يؤمن) اعتراض بين الضامتين ، وبقي السبعة يرفع عطفاً على (يؤمن) و (يؤمن) صفة له ولأن خبر سير ، وابن أبي جبلة بالنسب مدفوعاً من أجله ، حذف متعلقة التقدير : وروحة يأذن لكم ، فحذف للدلالة (أن خبر لكم) عليه ، وأبرز اسم المرسول ، ولم يثبت به حسيماً على سن (يؤمن) بلفظ الرسول تعظيماً لشأنه وحرماً له في الآية بين المرتبين العظيمين من النبوة والمراسلة ، وإضافته إليه زيادة في تشریفه ، ورسمه على من آذاه بالعذاب الأليم وحسن لهم ذلك (والذين يؤذون) عام يندرج فيه هؤلاء الذين آذوا هذا الإيذاء الخاص وطبرهم ، ﴿ يحلفون بالله ليرضوكم والله ورسوله أشق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين ﴾ انظر أن التفسير في (يحلفون) عائد على الذين يقولون هر لآن ، أمكروهم وحلفوا أنهم ما قالوه ، وقيل : عائد على الذين قالوا : إن كان ما يقول محمد حقاً فنحن شر من الحمبر وتقدم ذكر ذلك . وقيل عائد على الذين يحلفوا من غزوة بнок ، فلما رجع الرسول - ﷺ - والمؤمنون اعتدوا وحلفوا واعتلوا فحلف ابن السائب واختاره فليبهني . وكانوا ثلاثة وثلاثين ، سلب منهم ثمانون فصل الرسول أهداهم ، واعتزف منهم بأحق ثلاثة . فأطلع الله رسوله على كذبهم . وقذفهم وحلكتوا جميعاً بأقوات ، ونجا اثنين صدقوا . وقيل : عائد على عبد الله بن أبي ريس معه . حلفوا أن لا يتخلفوا عن رسول الله ، ويكفوا عنه على عدوه ، وقال ابن عطية : المراد جميع المنافقين الذين يحلفون للرسول والمؤمنين أنهم معهم في الدين وفي كل أمر وحرب ، وهم يطؤون التعلق ويتربصون بالمؤمنين العوائل ، وهذا قول جماعة من أهل التلويح ، واللام في (ليرضوكم) لام كي ، وأخطأ من ذهب إلى أنها جواب القسم ، وأورد الصمير في (أن يرضوه) لأنها في حكم مرفعي واحد ، إذ رضى الله حورسا الرسول ، ويجوز في الكلام حذف ، قال ابن عطية : مذهب سيويه أنها جنداء حدثت الأولى لدلالة الثانية عليها ، وللتقدير عدم . والله أشق أن يرضوه ورسوله أشق أن يرضوه ، وهذا كقول الشاعر :

نَحْنُ بِمَا عَدَدْنَا وَأَمَّا بِمَا عُدَّ لَكَ وَتَحْزِرُ وَالْمَرْءُ مَحْتَلِفٌ^(١)

ومذهب الميرد : أن في الكلام تقدماً وتأخيراً ، وتظهير . والله أشق أن يرضوه ورسوله ، وقيل : التفسير عائد على المذكور كإلا رؤية .

بِمِثْلِهَا خَطُوعًا جَزَّ سَوَادُ وَنَفَقَ ثَانَةٌ فِي الْفَجْلِ نَوَاسِغَ الْبَهْشِ^(٢)

انتهى ، فقوله . مذهب سيويه أنها جملتان حذف الأولى لدلالة الثانية عليها إن كان الضمير في أميا هائداً على كل واحدة من الجمعتين ، فكيف يقول . حذف الأولى ولم تحذف الأولى إنما حذف خبرها ؟ وإن كان الضمير عائداً على الخبر ، وهو أشق أن يرضوه ، فلا يكون جملة إلا باعتبار كون أن يرضوه مبتدأ ، وأحق المظالم حمرة ، فكيف لا تبين هذا

(١) البيت من التصريح ، نسب لعمرو بن أريقط القيس الخزرجي ، وسب أيضاً لقيس بن الغضفم ، ولدهم مريرة ، الطحاكتك ٧٥/١
مقال الفراء ١٣٢/١ طبعات ديوان لبيد (١٧٢) المختص ١١٦/٢ ، ١٣٢/٤ الصائبي ٣٦٢ مقال الضحوي ٣١٠/١ ، المجمع ١٠٩/٣ الأصمعي ١٥٢/٣ .

(٢) تقدم ترجمته

القول إذا يجوز أن يكون آخر صفة ما يكون لتقدير : أحق ما به صوبه ، وعلى التقدير الأول ويكون لتقدير : واقع في خلافه ، أحق ، وفيه التخيير . والله أعلم له برصوه ورسوه كذبت ، إن كانا مؤثري كل برصوي ، فأمر من برصونه الله ورسوله ﷺ ، بالاعتذار والوداع ، **﴿** أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ أَلَمْ تَكُنْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ خَالِدًا بِهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ **﴾** أي : ألم يعلموا أنهم من بين يدي الله ، وهو استهزاء بماء التوبح والإنكار ، وفر الخسر والأفراح ، على الخطأ ، فالظاهر أنه العتاب ، فهو عتاب للمصائب ، قبل . ويحتمل أن يكون دعاء لمؤثري ، أن يكون معنى لاستهزاء المخبر ، وإن كان خطأ للمؤثري ، فهو عتاب تطهير ، والاستهزاء به للمصائب ، والتقدير : ألا تعلم من جاهدكم في تحذره الله تعالى ، وفي مصحف أبي : أنه يعلم ، قال ابن عباس : على حطاب أبي عليه السلام انتهى ، والأول أن يكون خطأ للمصائب ، قال أبي الغضائري : **﴿** حطاب في حارب معكم بسائر شدة عدوه ، ومات في قتاله شغلهم لله يعلم ، فقال له : ألم تعلم بعد الحدث الظاهر ، والله الله به ، وبعد ذلك لأه طائفة مكنت النبي ﷺ معه ، وكثر من التحذير عن معصية الله والتزويج ، في طاعة الله ، بأن يحصم المهادنة له بالثمة حذره حذره ، واستغفله من الخط ، أي : كان على حذره عن حذره ، كقولك : شاة كان في شاة عن شاة . وقال أبو مسلم : المهادنة مأخوذة من الحديد ، حديد السلاح والمهادنة هنا : حال من عسى : نداء الله ، وقس : المهادنة ، وقيل : المهادنة ، وقيل : المهادنة ، وقيل : المهادنة ، أي : أخذ في المهادنة وهذه أقوال متعارفة ، وفر الجمهور : بأن له : بالفتح ، والمادة جواب شرط . فلهذا جنى جنة ، فإن في صفة في موضع وقع على الاستثناء ، وبنيء غلوه ، غلوه ، أي : لم يزل يكره ، أي : حذر أن يكره ، وقوله عجزه متخراً . أي : لأن له ما وجهه واجب ذلك لا غش ، ورد عبده ما في (أن) لا بما أنها مقدمة على الخبر ، وهذا مذهب سيوريه جمهور . وأما الأحاديث والأثر ، وأمر حاله الاستثناء بمتابعة عن الخبر ، فلا محقق خرج ذلك على أصله أي موضع وقع على أنه نعم عندا محذوف ، أي : متوابع أن له النار ، قل من بين سنيين ، وقيل طرمي والمادة : (أن) الثانية مكررة لمركبة ، قال الظهير : أنه ما وجههم وكبر أن تركبها ، وقال الجمهور : وهو أن يكون ، فإنه لم يسطروا على (أنه) من أن جوب من محذوف نظيره . فـ سموا أنه من ينادى الله ورسوله بذلك ، فإن له ما وجههم انتهى ، فيكون (أن) ما له ما وجههم ، في موضع نصب ، وهذا الذي قاره لا يصح لأهله عدواً على أنه إذا سمعه ، أو سمعه ، ذلك الكلام عليه ، كان فعل الشرط ماضياً في اللفظ أو مضارعاً مأمراً ، فعل كلامهم أنت طاهر إن فعلت ، ولا يجوز أن تفعل ، وبما حذف جواب الشرط ، فعل الشرط ليس ماضياً البعظ ولا مضارعاً مأمراً ، وذلك إن جاء في الكلام مفعول محصور بالصبر وروى ، وأيضاً فحذف الكلام تاماً دون تقدير هذا الغياب ، وكملوا عن سمعه أن (أن) فعل من (أنه) قال ابن عطية : وهذا المعنى من أن الشيء ، لا أن من سمع حتى يستقر . والأول في هذا الموضع لم يكن خبراً بعد إن لم يمت جواب الشرط ، وذلك الخلة هي الخبر . وأيضاً بين ذلك ما بين الفعل ، فلهذا أبي معنى آخر غير الأول ، فيعلق التعليل ، وإذا تلفظ قسداً بعد ينادى انتهى انتهى . وقال أبو نضار : وهذا معنى التعليل صنف نوحهم ، أخذهم الله الذي معها من ذلك ، والحكم بربوبية ضعيف . والثاني أن حذره ، بدلاً من جوابه جواب الكلام انتهى ، وقيل : هو محل إسطمق الزام أي : فلان له ما وجههم ، فلهذا جواب الشرط ، ويحتاج إلى إظهار ما سمع من جواب الشرط حجة . أي : صحاحه لأنه له ما وجههم ، وفر من أن عبدة (فإن له) بالتعكير في الضمة حكاية عنه أبو عمرو السدي وهي قراءة مجوس عن الحسن ورواية أبي عبدة عن أبي عمرو ، ووجهه في العربية قوي ، لأن الغاء ينفي الاستثناء . بالتعكير محذور لأنه لا يحتاج إلى إظهار بخلاف الفتح ، وقال الساجي

هـ ربه مك مسبقاً فخصني حسبي وحسرة لا تسوء ولا سعار

وعلى هذا يجوز في (أنه) بعد فاء الجزاء وجهان الفصح الكسر . ذلك لأنه كسوة النار له حذره فيها هو اضران

العتيق . كما قال ﴿ ربنا إناك من لدنك آثار لقد أنجزت به ﴾ [أن عمران : آية ١٦٢] ﴿ يحذر المافظون أن تنزل عليهم سورة تنتههم بما في قلوبهم قل استهزؤا إننا نخرج صاعقون ﴾ كان المافظون يعيرون الرسول ويقولون : عسى الله أن لا يفتي سراً ، فتركه فآله بجاهد ، وقال السدي . قال بعضهم وددت أني خلدت ماشاً ، ولا ينزل فينا شيء ، بمضجنا فزنت ، وقال ابن كيسان . وقع جماعة منهم الرسول - ﷺ - في ثيلة مظلمة عند مرصعه من توك ، فبصقوا به فأخبره جبريل عليه السلام فزنت ، وعيل - قالوا في هروء ليوك أخرجوا هذا الرجل أن يفتح له قصور الشام وحصونها بهيئت هيئت ، فأزل الله (قل استهزؤا) ، والظاهر أن يحذر غير . وبدل عليه أن الله يخرج ما تحذرون ، ففيل هو رقع مديم حليفة لما شاهدوا الرسول يخرجهم مما يكتسبهه وقع الحذر والخوف في قلوبهم ، وقال الأصم . كانوا يعرقونه رسولاً من عند الله فكفروا حسداً ، واستعدوا لنقضه في العالم بأمره ورسوله . وصحة دينه أن يكون محمداً لم وليس بعيد ، فإنه إذا استحكم المسلم نازح الحاسد في المحسوسات ، فعيل . هو حذر أظهروه عن وجه الاستهزاء حين رأوا الرسول يذكر أشياء وأنها عن الترحي ، وكدنوا يكذبون بذلك فأخبر الله رسوله بذلك وأعلم أنه معهم سرهم . وبدل عليه قوله (قل استهزؤا) . وقال الزجاج وغيره عن ذهب إلى التحرز من أن يكون كفرهم عناداً : هو مصارع في معنى الأمر ، أي . يحذر المافظون ، ويحذر يخرج ما تحذرون ، وأن شر لم يفعل يحذر وهو متعد ، قال الشاعر :

حَفِزْ أَمُوراً لَا تَحْزُرْ وَأَبْزُ مَا لَيْسَ بِسَجِيهٍ مِنَ الْأَفْذَرِ^(١)

وقال تعالى : ﴿ ويحذركم الله نفسه ﴾ [آل عمران : آية ٢٨] لما كان قبل التصديق متعبداً إلى واحد عداه بالضعيف إلى شين ، وقال المرد . حذر بما هي من حيث الأمان التي لا تتعدى مثل فرج ، والتقدير . يحذر المافظون من أن تنزل ، ولا يلزم ذلك إلا ترى أن خلاف من حيث التبرير وتعتق ، والظاهر أن فيه (عليهم) و (ينتههم) لتفسيران فيها عائدان على المافظين ، وجاء عليهم لأن سورة إذا نزلت في معادهم فهي نازلة عليهم قاله أنكر صاني والرخشي^(٢) ، قال الكواشي : ويحتمل أنه من قولك هذا عليك لا لك ، ومعنى (ينتههم بما في قلوبهم) فخرج سر لهم حتى يسموها مداعة مشطه . فكأن غيرهم سا ، وقال الزعزعي^(٣) : ولضمير في (عليهم) و (تنتههم) للمؤمنين و (في قلوبهم) للمنافقين ، وصح ذلك . لأن المعنى هو وجه انتهى ، والأمر بالاستهزاء أمر بهج روعيد كقولهم (اعملوا ما تشاء) ومعنى (يخرج ما تحذرون) مبرر إلى غير الوجوه ما تحذرونه من إنزال السورة ، أو مظهر ما كنتم تحذرونه من إظهار نفاقكم ، وعمل ذلك تعالى في هذه السورة . فهو نسي الباضعة لأنها فضحت المنافقين ، قيل : كانوا حين رسلاً أنزل هذه أسماهم وأسماء إياتهم في القرآن ، ثم رفع ذلك ونسخ رحمة ورافة به عن خلقه ، لأن أبناءهم كانوا مسلمين ﴿ ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل ابتلاه وآياته ورسوله كنتم تستهزئون ﴾ أي : ولئن سألتهم عما قالوا من التفتيح في حثك ومن أصحابك ، من قول بعضهم ابطوا إلى هذا الرجل يريد أن يفتح قصور الشام ، وقول بعضهم كأنكم عدائي الجمل أسرى لسي لأصغر ، وقول بعضهم ما رأيت كهؤلاء ، لا أرحب بطلوا . ولا أكثر كدماً ، ولا أجس عند اللقاء ، فأطلع الله نبيه هل ذلك فضتهم ، فقالوا : يا سي الله ، ما كنا في شيء من أمرك ولا أمر أصحابك إنما كنا في شيء ما نخوض فيه الركب كنا في هرجاء (قل الله) نغري على أسرار الله وحسنه التوحيد ، ومحباً باعناؤهم

(١) ثبت من الكافي لأبي عبد الله الأشعري ، ومثبت لآب الفقيه الطبري المصنف ١٦٨/٢ شرح المصنف ١٦١/٨ ، الاستبصار ٢٩٨/١ الحراء ١٦٩/٩ نفس القرطبي ١٩٦/٤ ، الشاهد في قوله (بعد) ثلاثة حذر ، وحذر بمعنى فعل فله معنى : حذر ، ثم في العمل ، من حيث مدته ففعله (أسراً)

(٢) انظر المكتف ١٨٦/٢ .

(٣) غده ١٨٦/٢ .

لأن اثنين نزلت بهم لم يكونوا أهل قدرة ولا أعمال ظاهرة . وذلك مطهر لإسلام رغبته ، وقبح الأيدي شارة عن عدم الإنفاق في سبيل الله قاله الحسن ، وقال فاذن . عن كل غير ، وقال ابن زيد : عن الجهاد وحمل السلاح في قتال أعداء الدين ، وقال سميان : عن الرجع في الدعاء ، وقيل : ذلك كتابه عن الشج في القنات في الميز والواجبات . والبيان هنا التوك ، قال قتادة : تركوا طاعة الله وصاحبه رسوله فسيبهم . أي تركهم من الخير أما من الشر فلم يسيبهم . وفلان الزمخشري : أنقلوا ذكره سيبهم تركهم من رحمة وفضله . ويعبر بالسيب عن الترتيب بالغة في أنه لا يجهر فلا يزال . هم القاسقون أي : هم يكاملون في القس الذي هو السرور في الكفر والاستلاح من كل غير ، وكفى المسلم زحراً أن يلم بما يكسب هذا الاسم الفاحش الذي وصف الله به المنافقين ، في وعد الله المنافقين والثافقات والكفار نار جهنم حالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله وهم حذاب مقبم في (الكفار) من المعلنين بالكفر ، و (حالدين فيها) حال مقدرة لأن الخلود لم يقرار الوعد وحسبهم كانوا ، وذلك سالفة في عظم عذابهم ، إذ عذابهم شيء لا يزد عليه ، ونسبهم أمانهم مع التعذيب وحملهم عدمهم من ملحقين بالشياطين الملعونين . كما عظم أمن الجنة وأحقهم بالملائكة المقرين . منهم مؤيد لا ملفة فيه ، قال الزمخشري : ويجوز أن يريد بهم حذاب مقبم معهم في العاجل لا يتكبرون عنه وهو ما يقتضيه من نسب التفاق . والظاهر التحالف لياطل خوفاً من المسلمين . رد يخذونه أي من النصيحة ونزول العذاب إن اطلع على أسرارهم ، في كافلين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالاً وأولاداً فاستمتعوا بخلافهم فاستمتعتم بخلافكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلافهم وخضعتم كاذبي خاضوا أولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون في هذا المنع من ضمير التوبة إلى ضمير الخطاب ، قال الفراء : التنبيه من جهة العمل ، أي : معانتم كأعمال الذين من قبلكم ، فتكون الكلف في موضع نصب ، وقال الزجاج : المعنى : وعد كما وعد الذين من قبلكم فهو متعلق بوجه . وقال ابن عطية : وفي هذا خلق ، وقال أبو البقاء : ويجوز أن تكون متعلقة بـ (يستعززون) وقد فيه بعد ، وقيل : في موضع رفع التفسير أنهم كاذبين والتشبيه وقع في الاستمتاع والخوض ، وقوله (كانوا أشد) تعبير لشبههم بهم وتثليل لعملهم بفعلهم وبخلاف خلق النصيب ، أي ما قدر لهم ، قال الزمخشري : فإن قلت : أي فائدة في قوله فاستمتعوا بخلافهم . وقوله (كما استمتع الذين من قبلكم بخلافهم) معن عد ، كما أنفي كاذبي خاضوا ؟ قلت : فائدة أن قدم الأولين بالاستمتاع ما أوتوا من حظوظ الدنيا ، ورضاهم بما واللهاتهم فسيبوا بهم المعابة من النظر في العاقبة ، وطلب شغل في الآخرة ، وأن ينجس أمر الاستمتاع ويصير أمر الراضي به ، ثم تبه بعد ذلك حال المعاطين بحالهم كما يريد أن تبه بعض الضمة على سبابة منه . معقول : أنت مثل فرعون ، كان يقتل خير جرم ، يعذب ريعس وأنت تفعل مثل فعله ، وأما (وخضعتم كاذبي خاضوا) فمعطوف على ما قبله مستند إليه مستغنى بإسناده إليه عن تلك المقدمة انتهى ، يعني استغنى عن أن يكون التركيب . وخاضوا مخضضهم كاذبي خاضوا ، قال ابن عطية : كانوا أشد منكم وأعظم مصعوا فهلكوا . فأنتم أسرى بالأهلاك لمصبتكم وخضعتمكم ، والمعنى : عجلوا حطهم في دنياهم ، وتركوا باب الآخرة طابعينهم لئلا يمتنعوا ، ولما ذكر تشبيههم بمن قبلهم وذكر ما كانوا فيه من شد القوة وكثرة الأولاد واستمتاعهم بما قدر لهم من الأبداء ، شبه استمتاع المنافقين باستمتاع الذين من قبلهم . وأبرزهم بالاسم الظاهر . فقال (كما استمتع الذين من قبلكم بخلافهم) ولم يكن التركيب : كما استمتعوا بخلافهم لبدل بذلك على التحفيز ، لأنه كما يدل بإعادة الظاهر مكان المفسر على التمجيد والتعظيم ، كذلك يدل بإعادته على التحفيز وتصغير شأن المذكور ، كقوله تعالى : في يا ابت لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحم حصياً في (مريم : ٤٤) ، وكقوله . في إن المنافقين هم القاسقون في (التوبة : آية ٦٧) ، ولم يأت التركيب : إنه كان ولا أهم هم . (وخضعتم) أي . دخلتم في نهر والباطل ، وهو مستعان من الخوض في الماء ، ولا يستعمل إلا في الباطل لأن التصرف في الحق إنما هو عن ترتيب ونظام وأمور الباطل ، إنما هي خرس وسه زرب منحصر في

الرخشي : قرأ صبح منه أن يخلعه وهو حكيم لا يدير عليه المنهج ، وأن يعاصيه عبر حرة ، ولكن ظلموا أنفسهم حيث كرم به فاستحقوا عقابه انتهى ، وذلك عن طريقة الإخوان ، ومعهم أن من موك (باللباب) وقوله (ما كان) كلاماً محذوفاً بقدره : (والله أعلم بذكر واقعته) من قوله (ما لم يفتهم) ، والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض بأمرهم بالمشورة ويهتدون عن المنكر ويبصرون الصلاة ويؤتوا الزكاة ويحسون الله ورسوله أولئك سيرهم الله إلى الله عزيز حكيم ، في ذكر الصديقين والصلوات وما هم عليه من الأوصاف الطيبة ، والآية السادسة ذكر المؤمنين والمؤمنات ، وقال في أولئك : بعضهم من بعض : (روى هؤلاء) بعضهم أوجب ، ومن من عقبة : (ولا ولاية بين المنافقين ولا شعاعة هم) ، ولا يدعوا بعضهم لبعض ، وهذا المراد من الآية في قوله (ومن من عقبة) ، ومن أن وعد الله الرزقي ، وعصم من بعض : يدل من أن اتفاق الأتباع وتوحيدهم حصل بسبب تجميع أولئك الأئمة ، ومن معنى الطيبة والحادثة ، أن الموافقة خاصة بين المؤمنين لولا حصلت لا سبب ليل والحادثة ، من سبب الشراكة في الاستدلال والتفكير والمعاداة ، وولاية صدق الله ولا وصف المؤمنين يكون بعضهم أولياء بعض ذكره ، معجزة كشمس وتشرق له ، وهي الحجة التي يتميز بها المؤمنين على الناس ، ولما قلنا بأن المنكر يبين من المعروف ، ولا يقوم إلى الصلاة إلا وهو كسلاط ويحل بالزكاة ويختلف نفسه عن الجهاد ، وإذا نزهة في سلاط أولئك غير ، والمؤمن عند ذلك كده من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإتمام الصلاة وإيتاء الزكاة وخجاء وهو المراتب هذه الآية بقوله (ويبصرون) الله ورسوله (انتهى) وفيه معنى للعبس ، وقال أبو عبد الله : كل ما ذكره في القرآن من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى الإسلام ، وما ذكر من النبي عن المنكر فهو من عن الله وأمره ، وقال أبو عبد الله : (ويبصرون الصلاة) هي الصلوات خمس ، قال أبو عبد الله : وحسب هذا تكون الزكاة المعروف ، (فتح عني بالتواضع) مع إدراكهم لغيرهم لئلا يكونوا باقعة لغرورهم ، ويعلمون الله ورسوله جامع للمؤمنين ، انتهى ، من جهة عقبة : تسبب ما قلناه في قوله مهلة تكون لأشهر من سنة ، برحمة الله وقصدته تعالى ، وقال أبو عبد الله : النفس مبيدة وجبت لفرقة لا محالة ، فهي تترك الأوصاف كما تترك الأوصاف ، في قوله : سألتم منكم يوماً يعني أنك لا تعلمون ، من لفظ ذلك وهو (سيجعل هم الرحمن يوماً) حرم الله ٩٦ : (وأمره) عظمت رتبته (فمعه) أنه (في) سوف يؤتيهم أجرهم (انتهى) وفيه معنى حقيقة من الآية (المقرة) الذين وعدوا أجور الأوصاف لا محالة ، شتم على أنه يجب على من نال هذه الطلوع ، كما يجب بقوله (وأمره) ، وأمره حلال الدين ترك ما حلال عليه إيماناً من أن نطقه من تخليص المضارع للاستقبال فقط ، وما تنب الرخصة من عبارة عما نزل ، على تلك الأوامر الصاعدة من اللزوم ، العقاب في الآخرة ، أو بالنسبة التي نزلت عن استصحاب الفعل (إن الله عليم خبير) طالب عن كل شيء ، (قدر الله) (حكيم) وأمره كلاً موصوعه ، (وعد الله المؤمنين والمؤمنات خاتمة تجري من تحتها الأنهار حدين فيها وما كنن طيبة في جنت عدن ورضوان من الله أكثر ذلك هو الفوز العظيم) ، لما أعزب المذنبين يذكر ما وعدهم من من ترحمهم عقبة المؤمنين بذكر ما وعدهم به من بجمع الحيات ، وإذا كان قوله (سيرهم الله) وعداً إيجابياً فمعه ما نسبها من أن تلك الرخصة هي عدد أئمة ، (وما كنن طيبة) ، قال أبو عبد الله : من دور للقرين ، وقيل : دور في جنت عدن مختلفة في الصفات باختلاف حال الحايث بها ، وقيل : قصور وريح ، (ودر دور) يروح طيها من مسيرة حسنة عدم في أماكن إقامتهم ، وفي الحديث : قصر في أحد من بني أمية سبعين داراً ، من يأفونه حرماً ، (والي نلي دار محبوب) من معرفة خصراء ، في كل بيت سبعين حريراً ، وذكر في آخر هذا الحديث أشباهه إن صبح هذا النفل عن الرسول (وحسب نصرته) (في جنت عدن) أي إقامة ، (وقال يحب الأحرار) هي تمارسه تكريم ، والأعقاب ،

قال ابن عطية : وأظهر هذا ما أحاطه بالفردوس ، وقال ابن مسعود : هذان بعض الجنة وشرفها ، وعنه رسل الله ، وقال صلاه ، غير في الجنة جنانه على حاتبه ، وقال الضحاك : رُبُو عبيدة مديبة الجنة وعظمتها فيها الأنبياء والعلماء والشهداء وأئمة العدل ، والناظر خوفهم بعد الحجاب حولها ، ولأن الحسن : غمر في الجنة لا تدخله إلا أنبي أو صديق أو شهيد أو حاكم عدل ومساواة عونه ، وعنه (تصوير من الملائكة والملائكة والأحبار والبرجدة) ، وروى أبو الفداء عن رسول الله - ﷺ - : «عدن دار الله التي من نورها عين ، ولم تحظر حل لب بشر ولا يسكن غير ثلاثة ، النبيون والعديقون ، والشهداء ، يقول الله تعالى (طوبى لمن عدك) ، وإن صبح هذا عن الرسول رجب المقصير إليه ، وقال مقاتل : هي أعلى درجة في الجنة ، وقال عبد الله بن عمرو : غمر حوت الترويح والروح له تحت الآلاء ، باب ، حل كل باب خدمة لا সঙ্গে إلا نبي أو صديق أو شهيد ، وقيل قصبة الجنة فيها غير على حاتبه ستمائة^(١) ، وقيل : التسيم ، وفيه تصوير الخراف والملائكة والذهب والأرائك وغيرها من الثمرات أحسن سمعها عرش الرحمن ، لا تنزلها إلا الأنبياء والعلماء والشهداء والصالحون ، يفرحون بها من مسيرة خمسمائة^(٢) عام ، وهذه أقوال عن السلف كشيء الاختلاف ، والأصح طراب ، وبعضها يدل على التخصيص وهو خلاف لظاهر الآية ، إذ وعد الله بها المؤمنين المؤمنين ، وقد أنشأ في : وعدت لهم بقوله تعالى : ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الْمُحْسِنِينَ﴾ ، الآية ٩١ ، ويدل عليه ما روى أبو الفداء ، وساق حديث المتقدم الذكر عن أبي الفداء ، وإذا استدقنا الآية على أن وعدا عنه لأن المضاف إليها وصف يأتي وهي معرفة ولو لم تكن جنات مضافه لعمدة لم نوصف ، بالمعركة ، ولا ينبغي ذلك ، إذ يجوز أن تكون التي حيز عندا محصور ، أو محصورا بأصلها فهي أو مدح أو بدد من جنات ، ويبدو أن تكون صفة لقبيل (جنة) لفصل بالذل الذي هو جنات ، واتحكم أنه إذا استمع أحد والدن فلم انتبه ، وجرى معه بالذل ، وفر الأعمش (ورسول) بضمس ، قال صاحب التواضع : وهي الجنة (ورصون) مبتدأ ، وحال الاستد ، لأنه محصور بقوله (من الله) ، وفيه تكثرة ، يدل على مطلق أي : ولهي من رخصاته أقم من كل ما ذكر ، والجد إذا علم مرضا مولا عنه كان أكبر في عهده عازراء من العبيد ، وإما ينهي أنه التسيم يعلمه برصاته عنه ، كما أنه إذا علم سخطه بتمسك حاله ولم يجد فاعله ، ومعنى هذه الجملة موافق لما روى في الحديث : أن الله تعالى يقول لعبده إذا استقر في الجنة هل رصيت ؟ فيجوز : وكيف لا يرضى يا أبا ؟ يقول ابن ساعطيك أفضل من هذا كله ، ورضي أو رضى عنكم فلا أسخط عنكم أبدا ، وقال الحسن : وصل إلى قديم رضوان الله من أدبه وامرور ما هو كذا عندهم ، ولما لا عنهم من كل شيء أصوه من لمة الجنة ، قال ابن عطية : يظهر أن يكون قوله تعالى (ورضوان من الله أكبر) إشارة إلى منزل المغربين الشاكرين من تسيم ، والذين يرون كما يرى النعم العائر في الأفق ، وجميع من في الجنة رضى ، والدارك مختلفة ، وقيل الله تعالى صنع انهي ، وقال الزمخشري^(٣) : رضاه تعالى هو سب كل فور وسعدته انتهى ، والإشارة بذلك إلى جميع ما سأل أو إلى الرضوان قولان ، والأظهر الأول

رَبِّهِمْ الَّذِينَ هَبَّ لَكَ كَعَارَ وَالْمُنِيبِينَ وَأَعْلَفَ عَلَيْهِمْ وَأَمَّا وَدَّعَهُمْ هَمَّهُمْ وَدَسَّ الْمُعْصِرِينَ

لما ذكر وعبد غير المؤمنين ، وكانت السورة قد نزلت في المقصير ما بهم في ذلك بقوله (وعد الله المتقين والمجاهدين والذكر

(١) انظر الموطأ ١٣٠/١٨ ، تفسير الشافعي ٣١٠/٢ ، تفسير السجدي ١٠٦/١٦

(٢) الفرغاني ١٤٠/٩

(٣) صفة ١٢٠/١٨

(٤) السجدي ٣١٠/٢

(٥) انظر الاكتشاف ٢٩٠/٩

نار جهنم) ولا ذكر امر بجهاد وكفى الكثير غير المتأففين أحد شككته^(١) وروى أسامأ في الغزال، وإلكة^(٢) انتصدهم للقتال قال (جهد الكفار والمتأففين) فيما سجد ، قد امن عبائهم وغيره (جاءوا الكفار) بالسيف (والتأففين) بالمشاة ، وقال الحسن ، وقتادة ، والثاقفون بإقامة الحدود عليهم إننا نعدوا أسامأ ، وقال ابن مسعود ، جرحهم بالحد ، فإن لم نستطيع فيالملك ، فإن لم نستطيع ، جبالقت ، والاكثر اربي وجوعهم (واغضب اللههم) في الجهادين ، والعلقت حد الرقة ، والمراد خضرة الكلام ونحوه لنظام عن خلاف ما امر به في حق المؤمنين (وا- مصر حياكك للمؤمنين) وكل من وقف منه على فساد في العتد هذا حكمه بجهد ملحجة ويستعمل معه اللفظ ما أمكن

يَحْيَوْنَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةً كَثِيرًا وَنَسُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَنسَوْنَ وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا لَكَ حَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ يَسْتَوُوا بَعْدَ ذَلِكَ إِلَهُ عَذَابُ الْيَاسَافِ الْأَخْيَرُ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ

أضمر عائد على المتأففين ، فقبل هو حلف الجلال ، وتقدمت فضله مع عامر بن قيس ، وقيل حسب عبد الله بن أبي أنه ما قال (لش رجعا إلى فدية) الآية ، وقال الصمطاني ، حسبهم حين غل حذيقه إلى الرسول - ^(٣) - سهم أصحابه وبناه في خلوتهم ، وأد (وهو عالم يداور) فتركت قيل : أي بين أبي في قبه (أبحرهم) قاله قتادة ، وروى عن ابن عباس ، وقيل : قتل الرسول ، وأتدعي هم به رجل يقال له الأسود من قريش رواد مجاهد بن من عبدس ، وقد مجاهد تركت في خمسة عشر همرا بقتله ، وتوافوا على أن يدفعوه عن راحته إلى الولدي إذا نسب العنية ، فأتدع عيرس بأمر بحطام راحته بمودها ، وحذيقه خلفها بسفها ، فهبها هم كذلك إذ سمع حديثه بوقع أخفاف الأيل ، ونسفة السلاج - فالتفت فإذا قوم منملون ، فقال : إلكه يا أعداء الله فهرروا ، وكان بهم عبد الله بن أبي ، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح ، وطعمة بن أبيير ، والجلال بن سعيد ، وأبو عامر بن نيف ، وأبو الأخوص ، وقيل : همهم بما لم يبالوا ، هو ان يروحوا عبد الله بن أبي ، بما رجعوا من عزه بيلك ، باهون به رسول - ^(٤) - فلم يتألوا ما هو به فبرلت ، وعن ابن عباس كان الرسول ^(٥) حاسدا في قتل أسرهم ، فقال : إنه سيأتكم نسان فيطر إليكم شيطان ، فإذا جاء فلا تكلموه ، فلم يلبث أن طلع رجل لورق يدعاه فقال علام شمشي أنت صاحبك فاستطرق الرجل ، وجاء أصحابه فملعوا بالله ما قالوا فأنزل الله هذه الآية - وكلمة الكفر : قول ابن أبي لما شاور أجهته العفاري وسنان بن مرة الجهني وقد كسح أحدهما رجل الآخر في غرة الربيع ، فصاح المجهله : يا لأفسر ، وصاح سنان : يا للمهاجر من جذر الناس ومذاقه الرسول - فقال من أبي : ما ترى هؤلاء إلا قد دعووا علينا ، ما نلبنا ومنهم إلا كما قال الأول : سنن كلبك بكلك ، أو الاستهزاء - أو فوف الجلال الكفرهم ، أو قرحهم : نعتد التاج ، أو قولهم : بس سي ، أو تقول لمن رحبت إل المدينة أقوال ، وتعرفوا أي أظهروا الكفر بعد إسلامهم ، أي : إصهار إسلامهم ، ولربيت الترتيب بعد إيمانهم ، لأن ذلك لم يتجاوز السنه ، واللهم عون للمؤمن ، وتقدم الخلاف في الهام والهموم به ، وقيل : هو هم الله فتن ، أو الجلال بقتل نذير حديث الجلال إلى

(١) شككته : خلاف فلان شديد الشككة ، إذا كانه عازمه وجد ابن الأعرابي : شككته مرة العلب

ابن السكت : إنه أشد الشككة ، وإذا كان شديد بعض أمثالي

لسان العرب ٤/١٣

(٢) إلكة : نخلت الصواكهم لئلا يثلبهم . وقد يكسب في العدد أدعي كناية أي غرمة وعقبة

لسان العرب ٤/١٣

الرسول ، وفي تعيين اسم النافل خلاف ، فقبل : عاصم بن عدي ، وقبل : حنيفة ، وقبل : ابن امرئ القلاص حمير بن سعد ، وقبل : اسمه مصعب ، وقبل : هو بن رسول والمؤمنين أشياء لم يتألفوا ، وما يفهموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله ، هذا مثل قوله (هل تنفون ما لا أنتم بالبرج) وما نفدوا بهم إلا أن يؤمروا) وكان حق الغني عن الله ورسوله أن يشكر لأن ينعم ، جعلوا الغني مباحاً بينهم ، فهو كقولهم :

وَلَا غَنِيَتْ بِهِمْ غَيْرُ اللَّهِ مِنْهُمْ ^(١) سَهَنَ قُلُوبُ مَنْ قَبَّلَ الْكِتَابَ ^(٢)

وكان الرسول قد أعطى لعدد الله من أبي دية ، كانت قد انحلت له ، قال عكرمة : الله عشر ألفاً ، وقبل : بل كانت للحلاس ، وكانت الأنصار حين قدم الرسول - ﷺ - المدة في حصة من الجيش ، لا يركبون الخيل ولا يجوزون الفسحة ، فأثروا وقت الرسول للأنصار : ولكنهم عالة فغناهم الله ، وقبل : كين على الحلاس دين كتبه قضاء الرسول ، وحصل له من العالم مال كثير ، وقوله (وما نفدوا) الجملة كلام أجري مجرى التهنيتكم به ، كما تقول : مالي عندك ذب إلا أن أحسنت إليك ، فإن معهم بدل عن أنهم كانوا تلعاً ، ومال الشاهر :

نَا نَفَسُوا بِمَنْ نَسِيَ أَثْمُهُ إِنَّهُ ^(٣) أَلْهُمَّ يَخْلُتُونَ بِنَا غَضَبُهُ ^(٤)
وَأَتَهُمْ سَلَاةُ الْمَمْلُوكِ وَلَا ^(٥) نَسْتَفِخُ إِلَّا عَلَيْهِمُ الْغَرَبُ

وقال الآخر ، وهو مفعول البيت السابق ،

وَلَا غَنِيَتْ بَيْنَنَا غَيْرُ عَجْرِي بِمَعْنَاهُمْ ^(٦) كِرَامٍ وَأَنَا لَا نَحْطُ عَلَى الْفُسْرِ ^(٧)

(فإن يتروا) هذا إحسان من تعالى ، ووقف ، ولعلهم يسم ، حيث منع لهم باب التوبة بعد تركاب تلك الأجرثم الحكيمة ، وقد اجلاس بعد سلفه وإنكاره أن قال ما فعل عنه قد اعترف ، وصدق ليناقل عنه رباب وحسنت توبته ، ولم يرد أن أحداً قتلت توبته منهم غير اجلاس ، قيل : وفي هذا دليل على قبول توبة المرتكب لفسر الكفر المظهر للإيمان ، وهو مذموم أبي حنيفة والشامي ، وما مال : لا تقبل فإن جاء ثاباً من قبل معه قيل أن يعتز عليه قتلت توبته بلا خلاف (وإن يتروا) أي : من التوبة أو الإيمان أو الإخلاص أو الرسول ، والمعنى : وإن يذهبوا التولي إذ هم متولون في الدنيا ماخافهم بأحريين رد أظهروا الكفر محل قتالهم وقتلهم ، وسي أولادهم وأزواجهم وهم أرواحهم ، وقبل : ما يصيبهم عنه الموت ومعالجة ملائكة العذاب ، وقبل : عذب أكبر ، وقبل : التوب والحول واعجت عند المؤمنين وفي الآخرة .

وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ أَنَّهُ لَئِنْ آتَيْنَاهُ مِنْ فَضْلِهِ لَنُصَدِّقَ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّادِقِينَ ^(٨)
فَلَعَنَّا أَفْئَتَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ يَخْلَوُ آيُهُ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ^(٩) فَاعْقِبْهُمْ يَفَاكِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوُهُمْ يَمَّا أَتَوْا اللَّهُ مَا وَعَدُوا وَيَمَّا حَكَمْنَا بِكَذِبَتِ ^(١٠) أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّمَهُ الْغَيْبَ ^(١١)

(١) البيت لمصيبة الغيبي مبراهة من ٣٤ . وهو في القرطبي ١٣٤/٥

(٢) البيت من المسرح لاس نفس الرقيات ، مطر مبراهة ، (٤) المطر ٦٨٨/٧ واسطر البيت الأول في المذهب ٢٠٢/٩ (هم) بحر القرآن ١٧٠/٦ (فلسان) (نعم) .

(٣) البيت من الطويل لمبراهة ، مطر المذهب ٣٦٦/٦ (تلي) الفلاس ٥٥١/٦ (نفي) خمسة لاس ، (هم) ٢٩/٤ . ونصه في الفلاس .
ولا غنيت بينا غير مثل المعنى كرام ولا لا نخط على كرام

قال الضحّاك : هم نسل بن الحارث ، وجد بن قيس ، ومعتب بن مُشيرة ، وتعلبة بن حاطب ، وفيهم نزلت الآية ، وقال الحسن ، ويجاهد : له معتب وتعلبة خرجا على ملا ، فقتل ذلك ، وقال ابن السائب : في رجل من بني عمرو بن عوف كان له مائة بئاشام فأبغضت عنه ، فجهده لذلك جهداً شديداً ، فحلف بالله (لن أنأمن فضله) أي : من ذلك المال لأصديق منه فأنه فلم يفعل ، والأكثر على أنها نزلت في تعلبة ، وذكروا له حديثاً طويلاً ، وقد لحقت عنه أنه سأل الرسول - ﷺ - أن يدعو الله أن يرفقه مائلاً ، ففعل له : قليل تزدي شكره خبر من كثير لا تخلفه ، ففعل عليه فدعا الله فأنفذ فيها كثرت حتى ضاقت عنها المدينة ، فنزل ولدياً وما زالت تسمى واشتغل بها ، حتى ترك الصلوات وبعث إليه الرسول - ﷺ - المصلح ، فقال : ما هذه إلا حريزاً ما هذه إلا أعت أخيرة ، فنزلت هذه الآية ، فأخبره قريب له بما فعله يصدته إلى الرسول فلم يقبلها ، فلما قبض الرسول أتى أباه بكره فلم يقبلها ، ثم عمر فلم يقبلها ، ثم عتيق فلم يقبلها ، وهكذا في أيام عثمان ، وقرأ الأحص - (لنصديق ولنكونن) بالثبوت الحقيقة فيها ، والظاهر والضمير من أسباب النزول أنهم تطلقوا بذلك ولغظوا به ، وقال سعيد بن ثابت ورفقة : لم يتلقوا به إلا عواشيء بوجه في أنفسهم ولم يتكلموا به ، ألم تسمح إلى قوله (ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم) (من الصالحين) أي : من أهل الصلاح في أمورهم بصلة الرحم والإنفاق في الخير والنجح وأعمال البر ، وقيل : من المؤمنين في طلب الآخرة (بخلاف) أي : يا حراج حقه منه ، وكل يعمل لقلب بعينه فهو عبارة عن منع الحق الواجب ، والظاهر أن الضمير في (فأعقبهم) هو عائذ على الله عقابهم على الذنب بما هو أشد منه ، قال الزمخشري : خذلهم حين تغافوا ، وتمكن من قلوبهم فاقامهم ، فلا يترك عنها إلى أن يموتوا بسبب إخلالهم ما وعدوا الله من التصديق والصلاح وكفرهم كاذبين ، ومنه خلفه الموجد ثلث التناقض انتهى ، وقوله - خذلهم هو لفظ المعتزلة - وقال الحسن وقتادة : الضمير في (فأعقبهم) للبلبل ، أي : فأورطهم ليخل تفاقماً متمكناً في قلوبهم ، وقال أبو سلمة (فأعقبهم) أي : ليخل والنوي والإعراض ، قال ابن عطية : يجعل أن يكون مثاق كثر ، ويكون تقرير تعلبة بعد هذا النص والإساءة عليه فكان إظهاره الإسلام ، وتعلقه بما فيه اشتغال ، ويجعل أن يكون ثفاق معصية وقلة استضافة ، فيكون تقريره صريحة ، ويكون ترك قبول الركاكة منه عقاباً له وتكافلاً ، وهذا سحر ما روي أن عائلاً كتب إلى عمر بن عبد العزيز : أن فلاناً جمع الزكاة ، فكتب إليه أن دعه ، وجعل عقوبته أن لا يؤذي شركة مع المسلمين ، يريد أن يلحقه من المقت في ذلك ، والظاهر عود الضمير في (يلقونه) على الله تعالى ، وقيل : يلقون الجزاء ، فضل : جزاء بذلهم ، وقيل : جزاء أعمالهم ، وقرأ أبو رجاء (يكذبون) بالتشديد واللفظة (فأعقبهم تفاقاً) لا تدل ولا تشير بأنه كان مسلماً ، ثم لما يسئل بذلك ولم يف بالعهد مسلم حافئاً ، كما قال أبو عبد الله الرازي : قال المصنف خاف متصل إلى وقت الرافقة ، فهو متناقض مقيد بلفظة ، ولا بدك القيد على انتفاء المطلق قبله ، وإذا كان الضمير عائداً على الله ، فلا يكون اللقاء متضمناً رؤية الله لإجماع العلماء على أن المكفار لا يرون الله ، فلا استدلال يلقونه على الرؤية من قوله تعالى - في لمحيتهم يوم يلقونه سلام [الأحزاب : ٤٤] ليس بظاهر ، وقوله - من خلف هل بين كاذبة ليقطع حق امرئ مسلم لني الله وهو عليه غضبان ، وأجمعوا على أن المراد هنا كني ما عند الله من العقاب (ألم يعلموا) هذا استعظام تضمن التوبيخ والتفريع ، وقرأ علي وأبو عبد الرحمن والحسن (تعلموا) بالثاء ، وهو خطاب للمؤمنين على سبيل التثوير ، وأنه تعالى فأنفذ المناطين ، ويعلم المؤمنين أعمالهم التي يكتمونها شيئاً فشيئاً ، سرهم ونجواهم ، هذا التضمين عبارة عن إحاطة علم الله بهم ، والظاهر أن

(١) تكافاً ، نكل به تكيلاً ، إذا جعله تكافاً وعدة لمبره ، ويقال : نكلت بعلان يده عنيته في حرم لمبره ، عطوة نكلت غيره من لركمته مثله .

(الذين يلمزون) وهذا غير ممكن ، لأن المصطوف على المبتدأ مشترك له في الخبر (ولا يمكن مشاركة الذين لا يلمزون ولا جندهم) مع (الذين يلمزون) إلا إن كانوا متطابقين ، قال : وقيل (والذين لا يجدرن) معطوف على (المؤمنين) وهذا بعيد جدا ، قال : وضرب الأول على هذا الوجه فيه وجهان ، أحدهما : جسرهم ، ودخلت الفاء ما في (الذين) من التشبيه بالشرط انتهى ، هذا الوجه : وهذا بعيد لأنه إذ ذاك يكون الخبر كأنه مفهم من المبتدأ لأن من جاب وعجز أبدا هو سائر منه ، فغرب أن يكون مثل : سيد الخربة ملكها ، وهو لا يجوز ، قال : والثاني : أن الخبر (سحر الله منهم) ، قال : وعمل هذا لئلا يجوز أن يكون (الذين يلمزون) في موضع يجب جعل مذكوف بغيره (سحر) فغيره : جاب فلذين يلمزون ، وقيل : الخبر مذكوف بغيره : منهم الذين يلمزون ، يقال : أبو القاه ، أيصا (من المؤمنين) حال من الضمير في (المظهرين) و (في الصلوات) متعلق بـ (يلمزون) ولا يتصل بـ (المظهرين) لئلا يفصل بينهما بأجنبي فنتهي ، وليس بأجنبي لأنه حال كما قرر ، وإذا كان سالا جاز الفعل بما بين العامل فيها وبين المفعول أخر لذلك العامل نحو : جاني الذي ير دكبا يزيد ، والسخرية الاستهزاء ، وانطأ أن قوله (سحر الله منهم) غير لفظا ومعنى : ورحمته عطف الخبر عليه ، وقيل : عجزته غير ، ومعناه الدعاء ، ولما كان (فبسخرون منهم) قال (سحر الله منهم) على سبيل المحابلة ، ومعناه : أمهلهم حتى طمأنأه أهلهم ، قال ابن عباس : وكان هذا في الخروج إلى غزوة تبوك ، وقيل معنى (سحر الله منهم) جازأهم على سخرتهم ، وجزاء الشيء قد يسمى باسم الشيء ، كقوله : ﴿ وجزء من الجنة مثلها ﴾ (الشورى : آية ٤٠) ، قال ابن عطية : تسمية للمعقوبة باسم الذنب ، وهي عبارة عما حل بهم من المقت^١ والفتنة في تعذيبهم انتهى ، وهو قريب من القول الذي قلناه ، وقال الأسم : أمر الله به - ع - أن يقتل معاذيرهم المكاداة في الظاهر ، ويؤايل فمعهم عليه كما هو ، فكانه سحر منهم ، ولهذا قال (وهم عذاب اليم) وهو عذاب لأخرة القيم انتهى ، وفي منه الآية دلالة على أن لم المؤمن والسخرية منه من الكبار لما بعضها من الوعيد .

اَسْتَغْفِرُ لَهُمْ اَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ اِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ
كَفَرُوا بِآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ

سأل هذا الله من عبد الله بن أبي رسول الله - ع - أن يجعل مباحا أن يستغفر لأبيه في مرضه فحصل ، وكرهت فقال - ع - قد رخص لي فأزيد على السبعين فقلت سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم ، وقيل : لما نزل (سحر الله منهم) وهم عذاب اليم) ، سألو الرسول أن يستغفر لهم فزلت ، وعمل هذا ، فالباهر عائدة على الذين سبق ذكرهم ، أو عمل جميع المنافقين قولان ، والمحطاب بالأمر للرسول ، وانظروا أن نراذ هذا الكلام النخير ، وهو الذي دوي عن رسول - ع - وقد قل له عمر : كيف تستغفر لعذو الله وقد جألك الله عن الاستغفار لهم ؟ فقال - ع - ١٠ ما بهائي ولكنه سخرني ، فكانه قال له - ع - عذبه السلام - إن شئت فاستغفر وإن شئت فلا تستغفر ، ثم أعلمه أنه لا يغفر لهم وإن استغفر سبعين مرة ، وقيل : لفظه أمر وسجدة الشرط ، بمعنى إن استغفرت لم لم تستغفر لي بغير الله ، فكيف مثل قوله ﴿ قل أسأفر طوعا أو كرها لم يغفر لمنكم ﴾ (التوبة : آية ٥٣) وبمثلة قول الشاعر :

(١) الفت : ابن سبوء : الفت أدب الإغفار ، «فت مفتا ، وملة مفتا ، نصف
لسان العرب ٦/٢٩٤

أَسْتَغْفِرُ بِمَا دُرْتُ أَخْبَسِي لَا تُؤْمِنُ لَدُنَّا وَلَا تَغْفِيهِ إِنْ تَغْفِيهِ ١٩

ومر الكلام في هذا في قوله ﴿فَلْيَقُلْ تَعَفُّوا عَنَّا أَوْ كَرِهْنَا﴾ [سورة: آية ٥٣] وإلى هذا المعنى ذهب الطبري وغيره ، وهو اختيار الأزمهرشي ، قال : وقد ذكرنا أن هذا الأمر في معنى آخر ، كأنه قيل : لن يغفر الله لهم استغفرت أم لم تستغفر ، وإن فيه معنى الشرط ، وذكرنا أنكنة في المعنى ، على لغة الأمر انتهى ، يعني في تفسير قوله تعالى ﴿لَا تَغْفُوا﴾ وكان قال هناك فإن قلت : كيف أمرهم بالإعتاق ؟ لم قال : من يتقرب ؟ قلت : هو أمر في معنى الخير ، كقوله : ﴿فَلْيَقُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْهُ الرَّحْمَنُ شَدًّا﴾ [مریم: آية ٧٥] ومعناه : لن يتقرب منكم تعفُّوا طوعاً أو كرهاً ، وجوه فونه : استغفرتهم أم لا تستغفرتهم ، وفونه

أَسْتَغْفِرُ بِمَا دُرْتُ أَخْبَسِي لَا تُؤْمِنُ

أي : لن مدع الله لهم ، استغفرتهم أم لا تستغفرتهم ، ولا تلوموا أنفسكم ، لئلا أوأنت ، فإن قيل : متى يجوز نحو هذا ؟ قلت : إذا دل الكلام عليه ، كما كان في قولك عمر الله يزيد روحه فإن قلت : لم فعل ذاته ؟ قلت : لكفة ، وهي أن كثيراً كأنه بقرن معزاً : استحي لغف محض عذري ، وقوة معنى لك ، وعامليني بالإساءة والإحسان ، ونضري من تفاوت حالي محض ، مسند كنت أو محسنة ، وفي معناه قول الخليل :

أَحْزَنَ الْبَلْبِي إِنْ قُتِلَ بِالسَّيِّبِ غَابِداً لِيُغْفِرَ لَنَا بِشَيْئِكَ فِي السُّوءِ

وكذلك أحس الغفر ، وأطرد هل يتقبل منكم ؟ واستغفرتهم أم لا تستغفرتهم ، ونظر هل نرى خلافاً من حاشي الاستغفرت وتركة انتهى ، وقيل : هو أمر متألف في الإيأس ١٩ ، ومعناه : لك لو طبخت الاستغفرت فمضت لأمس ، أو تركته ترك المني عنه لم يعف عنهم ، وقيل : معناه الاستغفرت ، أي : استغفرتهم وتركة الاستغفرت سواء فإن قلت : كيف حل أن يستغفرتهم وقد أخبر أنهم كفروا ؟ قالوا من وجوه ، أحدها : أن ذلك كان على سبيل التأنيب بخفض إيمان كثير منهم ، وقد روي أنه قد استغفرت لأبن ملول وكساه ثوبه ، ووصل عليه أسلحة ألف من الغيرة ، لم رأوه بقطب الاستشفاء خوب انرسول ، وكان ركن المائتين وميدهم ، وقيل : فعل ذلك تطييباً لقلب ذاته ، ومن أسلمهم منهم ، وهذا قريب مما قبله ، وقيل : كان المؤمنون بسالون نرسول - ﷺ - أنه يستغفرت لهمهم المائتين في حياتهم رجاء أن يتخلصوا في يومهم ، وبعد حياتهم رجاء النعمان ، فهذه الله عن ذلك وأليستهم عنه ، وقد سأل عنه بن عبد الله الرسول أن يستغفرت لأبيه رجاء أن يعف عنه ، وقيل : إنما استغفرت لقوم منهم على طاعة إسلامهم ، من غير أن يتحفظ خروجهم عن الإسلام ، ورد هذا القول بأنه تعالى أخبر بأنهم كفروا فلا يصح أن يقال : إنه غير عالم بكفرهم ، وقال أبو عبد الله الرازي : الأقرب في معنى هذه الآية بما قبلها ما ذكره ابن عباس أن الذين كانوا يمشون مع النبي طلبوا الاستغفرت ، ولا يجوز أن يكون الرسول - ﷺ - المشغل بالاستغفرت فيها عنه ، لرجوه ، الأول : أن المائق كان ، وقد ظهر في شرعه - عليه السلام - أن الاستغفرت للمكافر لا يجوز ، ولهذا السبب أمره الله تعالى بالانقياد ببراهيم - عليها السلام - إلا في قوله : ﴿لَا تَغْفِرْ لَكَ﴾ [استح: آية ٤] وإذا كان هذا مشهوراً في الشرع ، فكيف يجوز الإقحام عليه ، الثاني أن استغفرت

١٩) مقدم حرجه حد ثوبه . (نقل) . (في بعض طبعات أو كرها) الآية

٢٠) الإيأس : أسر ، الموهري . أمنت به أسر بالله لغة في ينت من كس بالأسر ، ومعبرهم واحد

نسخ العرب ١/١٩٠

الغير للمع ولا يجمع ، وإذا كان ذلك الغير مصرًا على تبيح ، لمصلحة ، الثالث : أن إقدامه على الاستعانة بمقتلن بحري هو في إغرائهم بالأداء على الله ، فإخراج : أنه إذا كان لا يجهل بقرى دعا الرسول مردوداً عند الله ، وذلك بموجب فصاح متعبه - ٨٠ - ، الخاسر : أن هذا الدعا لم كان حصولاً من الرسول مكان قليله مثل كتمه في حصول الإسرية ، ثبت أن المقصود من هذا الكلام أو القول لما علواه أن يستعمر لهم سمه الله به ، وليس المقصود من ذكر هذا المبدء تحديده فتح ، بل هو كما يقول القائل : إن مال حجة : لو سألتي سبعين مرة لم أنفضها لك ، لا يرب . بذلك أنه إذا راد فضاها فكنا عنها ، والذي يؤكد ذلك قوله تعالى في الآية (ذلك ما هم كفروا) بين أن نسبة التي لأهلها لا منهم استعاز الرسول هم رب بلع سبعين مرة هي إغرائهم ومنهم ، وهذا الحق قائم في ترجمة على الحق ، فصار هذا لتقليل شاعده بأن لمواد إزائه لفتح أن يصعهم استعاز الرسول مع إصرارهم على كفرهم ، ويؤكد (والله لا يجدى القوم القاصفين) والمضى أن فسقهم مانع من الهداية ، فثبت أن الحق ما ذكرناه ، وقال الأزهري في جملة من أهل الزمان : السكون هذا مع السعة لمستحيلة بكثرة ، لا السعة التي فوق الستة انتهى . والحرب تستكثر في الأحاد بالقبعة ، وفي لغشات بالنسبة ، وفي اثنين ببيداته ، قال الزنجشري ١١٧ : والسكون جرم محرم للكل ، في كلامهم لتكثير ، قال علي رضي الله تعالى عنه

فَأَمَّا مَنْ أَلْقَى الْقَالَ فَأَتَتْهُ خَصْمَاتُ الْإِنْسَانِ

قد اس عطية : وأما ثبته بالنسبة دون غيرها من الأعداء ، فله عدد كثيراً ما يجي . فبه ومضاه في الحق ، ألا ترى إلى القوم الذين احتارهم موسى - وفي أصحاب الصف ، وقد قال بعض القاصدين : إن التصريف الذي يكون من اثنين واد العين هو شديد الأمر ، من ذلك السعة فيها عند قطع ، هي في العمومات وفي الأرض ، وفي حلق الإنسان وفي بده وفي اختصاصه التي بها يطبع له وبها يمهده ، وبها ترتب أبواب جهنم وبها ذكر بعض سامي . وهي مياه واد وأسانه ويطعه وفرجه واداه واداه ، وفي سهام أسير وفي الأقاليم وغير ذلك ، ومن ذلك السع النحوس والنفس . ومحر هذا من القوم انتهى ، وسئل القائلون بدليل الحلف ، إن الشخص بالعدد دل على أن احتكم بها واد ، ذلك بخلافه ما : وفي أنه دان واداه لأردن على فليس ١١٧ ، ولم يصرف حتى برز (سواء) عنده أسنعتهم فم لم تستعمر لهم أن يجر الله له عكف ، عته ، حل ، ولقائ أن قوله هذا لاحتلال بالعكس أولى ، لأنه تعالى لم ير أنه لا يعقر لهم ابنه ، ثبت أن حل ما واداه أنمده ماو لحال في العدد ، وذلك بذل على : أن التقيب بأعداء لا يوجب أن يكون لحكم فيه واد ، بخلافه ، قال الزنجشري ١١٧ : فإن قلت : كيف جعي على رسول الله - ٨٠ - وهو أصبح لحرب ، وأجرهم بأدب الكلام ، ولبيانات والذي يقم من ذكر هذا المبدء كثرة الاستعاز . كيف وقد نلاه قوله تعالى (ذلك ما هم كفروا) الآية بين العجز عن المنعزة لهم حتى قال : وجعي في ربي فأزيد على اسمين ؟ ، قلت : أنه يحق عليه - ٨٠ - ، وذلك ، ولكنه حبل بما قد أظهر لأفاده رفته وأخته على من يعت ربي ، كنه ذلك إمرهم . عنه السلام . ومن عصار ذلك شعر روجيه ، وفي يظهر السى - ٨٠ - أرافة وأرفحة نطق لأخته ودعا له إلى ترحب معهم على بعض انتهى ، وفي هذا السؤال وأجواب بعض من مصب الشوة ، وسوء أدب على الأنبياء ، ونسبة إليهم ما لا يليق بهم ، وإذا كان - ٨٠ - ، يقول : لم

[١] انظر كتاب ٢/٩٨٧

[٢] فخر السجدي ١١٧٦ طبع دار الفكر ، وأخرجه الطحاوي في مشكل الأثر ١٨٧٢ ، وأخرجه أبو حنيفة ١١٧٦ وجمعي له شرح

شأنه ٤٧٥

[٣] انظر كتابه ٢/٢٩٥ .

يكن نبي خاتمة الأئين ، أو كما قال . وهم : الإنسوة فكيف يكون له النطق شي ، على سبيل التحليل ، حاشا منصوب الأنبياء عن نطقه ، ولكن هذا المرحل يستعمل الألف في حق الأنبياء مما لا يليق بهم ، ولقد تكلم عند تفسير قوله : (عفا الله عنك لم أذنت لهم) بكلام في حق الرسول برهنت كتابي هذا بأن نقله فيه ، والله تعالى بعصته من الزلزل في القول والعمل ، ذلك إشارة إلى اعتناء الغفران وتبيين العطف الموجبة لذلك . واعتناء هداية الله الفاسدين ، هو لتدبير حتم لهم بذلك فهو حاد بخصوص .

فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلَيَسْخَرُنَّ مِنْكُمْ آخَرَاءُ وَإِنَّمَا كَانُوا بُكُيُوتًا

لما ذكر ما ظهر من المنافق ، وأخبر من الذين خرجوا معه إلى عزة بترك من المنافقين ، ذكر حال المنافقين الذين هجرهم معه ، وتخلفوا عن جهادهم ، واعتزلوا بعدوا وعزل كاذبة حتى أذعن لهم ، فكلف الله للرسول - بيضا - من أحوالهم ، وأعلمه بسوء فعلهم ، فنزل الله عليه (فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله) الآية . أي عن عزة بترك ، وكان الرسول قد جاهدوا بادية ما اعتزلوا فلو أنهم . وهذه الآية تقتضي التوبيخ والتوبيخ ، واللفظة (المخلفون) تقتضي عدم والتخلف ، ولذلك جاء في مصابيح بكرهوا مع المخالف (التوبة : آية ٨٧) وهي أمكن من منقطة المخلفين ، إذ هم ممنوعون بهم وذلك ، ولم يفرح إلا منافق ، فخرج من ذلك الثلاثة وأصحاب العذر . ونظف المنفذين يكون لزمان والنكاح والمصدر ، وهو هنا بمنزلة ، أي بغيرهم وهو عبارة عن الإقامة بالمدينة . والتنصب (خلاف) على الظهور . أي بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقال : دال أنهم خلاف الحق . أي : بعدهم إذا ظهروا أو تخطوا معهم قاله أبو عبيدة ، والآخري ، وعيسى بن عمرو ، قال الشاعر :

عنف الصريح بخلافهم مكره ١ : إنط الشواظب يشهن خسيروا (٢)

رسم فون الشعر :

فقل للذي ينحى خلاف الذي مضى ٢ : ناعب لأخري مثلها وتأت قدأ

ويؤيد هذا التويل قراءة ابن عباس في حيدة وعمر بن ميمون (خلاف رسول الله) ، وقال تغريب ومزرج

(١) شعرا : علي بن علي طمأ . وقصا ، بضمير ، وطمأ ، ذهب . ومن

السا العرب ٢٧٨/١

(٢) البيت من الكامل للحارث بن خالد الخرومي ويروي : عقب الردد : بدل : عقب الرجح : انظر معجم القرآن ١/١١١ بعد غير الطري

٢٩٨/١١ لمجد الوحي ٤٤١/٢ ، اللسان ١٢٣٧/٢ ، حلق : الشواظب : السا اللان سلطان طاء السعة . . يعني به المعصر ،

والشاعر ب لزة : علامهم ، عرف عن بعدهم .

(٣) الب : من الشواظب لم يه لقلته . انظر معجم الشعر ، للبرهان ١ : لمجد الوحي ٥٥٨/٢ مفسر ٢٣٧/٢ خلف .

والزجاج والطبري . انتصب (خلافاً) على أنه مفعول لأجله^(١) ، أي لمخالفة رسول الله ، لأنه حاله حيث نهض للجهاد (رغبوا) ، ويزيد هذا التأويل قراءة من قرأ (حُفَّتْ) بضم الحاء ، وما ظاهرت به الروايات من أنه أمرهم بالفر ، فغضبوا وحالوا وقعدوا مستأدين وغير مستأدين ، وكراحتهم للجهاد هي لكراهم لا يجرؤون به ثواباً ولا ينفقون بزعيمهم عنهم عقاباً ، وفي قوله (فرح) (وكروها) مقابلة معنوية ، لأن الفرح من ثمرات المحبة ، وفي قوله (أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم) ترميز بالمؤمنين وبتمجدهم المشاق العظيمة ، أي : كالمؤمنين الذين بذلوا أموالهم وأنفسهم في الجهاد في سبيل الله ، وأثروا ذلك على الذعة والجمع وكرو ذلك المانعون ، وكيف لا يكرهونه وما بهم ما في المؤمنين من باعث الإيمان ، والفرح بالمقود يتضمن التكرامة للخروج ، وكان الفرع بالعدد حولي الإضافة جلده لأحد الألفه والإيمان بالأهل والولد ، وكراعه اخروج إلى العزول أنه تدبر بالفس والذل للعقل والتلف ، واستعدوا يشنوا آخر ، فأجاب الله تعالى ما ذكروا أنه سبب لتزك النفر ، وقالوا : إنه قال بعضهم لبعض ، وكانوا أربعة وثلاثين رجلاً ، وقيل : قالوا للمؤمنين ، لم يكتفهم ما هم عليه من العقل والكسل ، حتى أولوا أن يكسلوا غيرهم ، ويهروهم على السلة المرحية لتزك النفر ، قال ابن عباس وأبو رزين والزمج : قال رجل : يا رسول الله آخر شهيد ، فلا نفر في الحر ، فقال محمد بن كعب : هو رجل من بني مشقة انتهى ، ثم : قال ذلك عن لسانهم ، فذلك جاء (وقالوا) بلفظ الجمع ، وكانت حزمة تبرك في وقت شدّة آخر وطيب الثياب والطلال ، فلما الله به أن ينزل هم (قل ناز بهم أشد حراً) فإمام الحجة عليهم بأنه قيل : هم إذا كنتم تجزعون من حر القط ، فناز بهم التي هي أشد أحرى أن تحرقوا منها لو فقهتم ، قال الزمخشري (قل ناز جهنم أشد حراً) استجهال هم ، لأن من تصون من مشقة ساعة موقع بذلك التصون في مشقة الأبد كان أجعل من كل جاهل ، ولهمهم :

نُفْرَةٌ أَخْفَىٰ نَفْسُكُم بِحَدِّهَا مُنَادَةٌ يَوْمَ أُزْبِحُوا شِبْهَ الْغُلَابِ
تَكْثِيفٌ بِأَنَّهُ نَفْسُ نَفْرَةٍ سَاعَةٍ وَزَادَ نَفْسُهَا مُنَادَةً أَخْفَىٰ^(٢)

انتهى ، وقرأ عبد الله (يمشون) مكان (يمشون) يرسمي أن يحمل ذلك على معنى الغير ، لأنه مخالف لمراد ما أجمع المسلمون عليه ، ولما روى عنه الأئمة ، والأمر بالضحك والبكاء في معنى الخبر ، والمعنى فيصيحون قليلاً ويكون كثرة إلا أنه يخرج على صيغة الأمر تدلالة على أنه حتم لا يكون غيره ، وروي أن أهل اتفاق يكرهون في النار عمر الدنيا ، لا يوقا^(٣) لهم دفع ، ولا يكملون بترم ، والظاهر أن قوله (يمشون قليلاً) إشارة إلى مدة العمر في الدنيا (وليكوا كثيراً) إشارة إلى تأييد المخلوق ، فجاء بلفظ الأمر ومعناه المحر عن حاقم ، قال من عطية : ويحتمل أن تكون صفة حالهم ، أي : هم لما هم عليه من المظهر مع الله رسوخ الحال ، بحيث يتم أن يكون ضحكهم قليلاً وبكاءهم كثيراً من أجل ذلك ، وهذا يقتضي أن يكون وقت الضحك والبكاء في الدنيا ، محو قلبه - عليه السلام - لأنه لو تعلمون ما أعلم ليكنتم كثيراً ولضحكتكم قليلاً ، وانتصب (قليلاً) و (كثيراً) على المصدر ، لأنها نعت للمصدر ، أي : فيضحك قليلاً

(١) والذي في الطبري ٢٨/١ ولوله (خلافاً) معبر عن قول المفسر : حالف ولان قليلاً ، فهو يخالفه علماً ، لذلك جاء مضمون على تطبيق

نفس ، كما يضاف : فله ، مع يملكه قليلاً

(٢) ليلين من الطويل للزمخشري آخر اكتشاف ٢٣٣/٧ نسخة الرائي ١٤٩/١٦ - ١٥٠ مشاهد الإصناف ٢٣٢/٦

(٣) يوقا : وفات الذمة نوقاً وقاً وروفاً : حمت وانقضت

لسان العرب ١٦٩٩/٢

وبكاه كثيراً ، وهذا من المواضيع التي تجذب فيها الشعوب ، ويظهر نعمة مقاضاه ، وذلك لدلالة فعله عليه ، وقال أبو البقاء : ويحذر أن يكونا عن الحلف محذوف ، أي : رباناً قليلاً وزماناً كثيراً انتهى ، والأول أجود لأن دلالة الفعل هي التصدير محذوف ، ودلالة على الرمان بيت مدلولته على التصدير أقوى ، (انصبب جراً) على أنه مفعول لأجله ، وهو متعلق بفعله (وليكونا كثيراً)

فَإِنْ رَجَعْتَ إِلَى ظَنِّكَ مِنْهُمْ فَأَمْذُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُفْعِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَافِينَ ^{٨٣}

الخطبة لرسول ، والتي : اندرجت تحت عنوان سفر الكهنة وهو عزوة نوك ، - على (وحدان بن) مساوي للحسكر وقعه غالباً إشارة إلى أنه - ع - لا يهتم بتقلبات أمره من أجل وجهه إلا أن فعله الله - وقد صرح بذلك في قوله تعالى : - فل من كنت بعد عام الرسل وقد اتوني فاعصوني ولا تكلم في (الأحقاف : ١٠) - ولو كنت أنعم نقيب لامتكرت من الخير وما مضى السوء في (الأعراف : ١٨٨) ، قال حمزة ابن عطية وغيره - (إلى طائفة منهم) ، لأن منهم من مات ، ومنهم من تاب ورجع ، ومنهم من تخلف بعد صلح ، فإضافة هذا الذين خلفوه في التناقض وتنازع عليه هكذا قيل ، وإنما كان التصدير في (منهم) عائدًا على المتخلفين الذين خرجوا ، وكبرها أن يجاهدوا ، فأنشد بعضهم أن ذكر الطائفة هو لأجل أن منهم من مات ، قال ابن عطية : وبشأن تكون هذه الطائفة قد حتم عليها بالوفاء عن العاق ، وعيوا السبي - ع - (ولا تكلم به بربن على أن لا يصلي على موتاهم إن شاء بينهم ، وقوله (وما من وهم فاسقون) مصر في موافقهم ، وما يؤيد هذا أن السبي - ع - معهم لمخافة من اليأس ، وكانت الصحابة إذا رأوا حذيفة بأجر من الصلاة على حذافة رجل تأخروا هم عنها ، وروي عن حذيفة أنه قال يوماً : بقي من المنافقين كذا وكذا ، وقال له عمر بن الخطاب : أشهد الله أنا منهم ، فقال : لا والله لا كنت منياً أحداً بعدك ، وأمره أنه أنه أن يقول لهم : لئن خرجوا معي (هو عقوبة لهم وإظهار لعدوة منكم ، وسبب حاكمهم وهذا هو التصدير في قصة تعله بن حاطب التي تقدمت في الأمتاع من أحد صدقاته ، ولا تخزي أعظم من أن يكون إساناً قد رصه الشرع وروده كالحمل لأجره ، قال الرازي : ع : فاستأذنتك بالخروج يعني إلى حمزة بعد غزوة موتك ، وكان إسماطهم من ديون الغزاة عتوبة منه على تخلفهم انتهى علم الله تعالى أنه لم يذهبهم إليه إلا اتفاق بينهم من الخلفين انتهى - وانظر معنى من نشاق عليهم وهو الخروج إلى الغزاة إلى الآنين وهو فقال القدر لأنه أعطى الجهاد وتسمه الخروج وموضع بارقة السيف التي فيها الحق ، ثم عند استئذان الخروج والقائد كوجه رصوا بالقعود أول مرة ، ورصاهم الثاني - من نصفهم وكفرهم وحداهم وعصيتهم أخر مرة ١ - قوله : - فاعزوا خلفاً وثلاً في (الأنبياء : ١١) والثاني (هم) لا يعرفوا في الخبر (عقل نائب وهو الرضا انتهى ، عن النسب وهو اتفاق ، - (لأن مرة) هي المرحلة إلى غزوة نوك ، ومرة مصدور كأن قيل : أول حجة دعت إليها ، لأنها نكح أول حجة خرجها لرسول للفرار ، فلا بد من تنفيذها : في الآية تقتضي السز ، وقيل : التقدير أول حربه خرجها الرسول لغزوة لروم بمسبه ، وفيه : أول مرة قبل الاستئذان ، وقال أبو العباس : (كون مرة) حرف وتبي حرف زمان وهو معيه ، وقال الرازي : (لأن كانت) (مرة) تكررة وصحت موضع المرات للتفصيل ، فلم ذكر اسم التفصيل فصارت إليها

ومرسل على وحدة من المرات ؟ قلت : أكثر الثنتين هند أكثر النساء ، وهي كثر مني ، ثم إن قولك : هي كثر امرأة لا تكاد تعثر عليه ، ولكن هي أكثر امرأة وأول مرة وآخر مرة انتهى ، فاقعدوا مع الخالفين ، أي : اقيموا وليس امرأة المقعود للثني هو نظير الجفوس ، وإنما المنة سمعهم من الخروج معه ، قال أبو عبيدة : الخلف الذي خلف سعد خارج ، ففهم في وجهه ، وهو الذي يخلف من القوم ، وقيل : الخالفين المخالفين من قوتهم : عبد صالح أي غائف لمولاه ، وقيل : الأخساء الأدياء من قوتهم ، فلا سالمة قوتهم لأحسبهم وأردطهم : ودلت هذه الآية على نولي صحة من يظهر منه مكر وخشاع وكيد وقطع الملققة بينهما والاحتراز منه ، ومن قددة ذكره لنا "سب كانوا اثني عشر رجلاً ، قال ابن عطية - و (الخالفون) جميع من خلف من نساء وصبيان وأهل عذر ، غلبوا فجميع بنو النون وإن كان ثم نساء وهو مع خالف ، وقال قتادة الخالفون النساء وهذا مرهون ، وقال (ابن عباس) : هم الرجال ، وقال الطبري : بمجمل قوله في الخالفين آل يزيد العاصدين ، فيكون ذلك ماحوذاً من خلف الشيء إذا فسد ، ومنه : خلف دم العاصم ، وقراءتكم بن دينار وعكرمة (مع الخالفين) وهو مقصور عن الخالفين ، كما قال : سبداً وسبداً يريد عاصداً وبلداً ، وكما قال الآخر :

يَسْلُ الدُّعَى لِنَدَى خَسِرْتُ الْفُلَّ

يريد الظلال .

وَلَا تَقْصِلْ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَآ تَوَاتَوْهُمْ

فَنَسِيتُوهُمْ

الذي من الصلاة على الشافقين إذا ماتوا محقرة ثابتة ، وخزى ما به عليه ، وكان يسأروني يصل على المذنبين إذا ماتوا ويقوم على قبورهم بسبب ما يظهر منه من الإحلال ، فإيه كانوا يتلفظون بكلمتي الشهادة ، ويصومون ويصومون ، في أمر على ما ظهر من أفعالهم وأفعالهم ، وركل من أمرهم إلى الله ، ولم يزل على ذلك حتى وقعت وفعة عند الله بن أبي ، وطول في شهر في قبته ، فتظافرت الروايات أنه صلى عليه رسول الله - ﷺ - فنزلت هذه الآية بعد ذلك ، وروى أسد أنه لما تقدمه لصلب عليه جاءه جبريل فجذبه شويه وثلا عليه (ولا تصل على أحد منهم مات أبداً) فأنصرف ولم يصل ، وذكروا غاورة عن رسول الله - ﷺ - حين جاءه ليعصلي عليه ، و (مات) صفة له (أحد) تقدم الوصف بالحرور ، ثم بالجملة وهو خاص بمعنى المستقبل لأن الموت غير موجود لا محالة ، جاء الله من الصلاة عليه والقيام على قبره وهو الوقوف عند قبره حتى يفرغ من دفنه ، وقيل : المني ولا تنولوا دفنه وقبره ، فلقبه بمصير كذا - ﷺ - إذ دهن أبيت وتنف عن قبره ودعا له ، مني عن ذلك في حق الناصقين ، فلم يصل بعد عن مطلق ولا قام على قبره (إسم كفروا) تعليق للتمسك من الصلاة والقيام بما ينهي الاستماع من ذلك ، وهو الكفر والموافقة عليه .

وَلَا تَجْعَلْ أَمْوَالَهُمْ لِشَاءٍ يُدْرِكُهَا أَنْ يَبَدِّلَ اللَّهُ فِتْنَتَهُمْ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ وَتَرَهُمْ أَنْفُسَهُمْ وَهُمْ

كَافِرُونَ

فقد علم بطريق هذه الآية وأبعد ذلك ، لأن تعبد التوحيد لم يشك في تقرير ما ميزه وتأكيد ضرورة إرادته أن يكون على يد من المعاطب لا بناء . ولا يسهو عنه ، وأن يستند أن العمل به مهم يقتضي إفضال عمله به لا سيما إذا تراعى ما بين التواضع ، فالتسوية التي هي أهم صلحه فهو يرجع إليه في أثناء حديثه ويحرص إليه ، وإذما أسند هذا المعنى لقوله بها يجب أن يحدسه فانه الرخسري ، وقال ابن عطية : ووجه تكريرها تأكيد هذا المعنى ، وقال أبو علي : ظممه ثم تكرر وليس تكرير ، لأن الأيتن في غريبتين من المعاطين ، ولو كان تكريراً لكان مع تسامد الآيتين لفائدة التأكيد واستدراك ، وصل أفراد بالأولى لا تعظمهم في حال حياهم بسبب كثرة تلك والولد ، وبالتالي لا تعظمهم بعد وفاتهم مانع الكفر والتناق ، وقد تضمنت الآية في المعاطب (ولا) وهناك (فلا) ومما أسند الله أنه عقب قوله (ولا يتقون) (لا وهم كاهن) أي : للإيقاق ، فهم معجبون بكثرة الأموال والأولاد ، فيهل عن (أصحاب بقاء التعقيب ، ومما أسند الله أنه من عطف على شيء قبله (ولا تصل) (ولا تعلم) (ولا تعلمك) فاست التواضع ، ومما (ولو لا دهم) وهناك (ولا أولادهم) فذكر لا يشعر بالذي هو (أصحاب بكل واحد واحد على نفرد ، ويتضمن ذلك الشيء من مجموع ، ومما سقطت فكانت شيئاً عن إحصاء الجسم ، ويتضمن ذلك الشيء من الإحصاء بكل واحد واحد ، عدلت الآية من عطفها ومفهومها على الشيء من الإحصاء بالأمر والأولاد بمضموعين ومفردين ، ومما (أن يعدهم) وهناك (ليعدهم) فدل باللام شعرة بالتنزيل ، ومفهوم (يريد) محذوف أي : إما يريد الله ابتلائهم بالأموال والأولاد لتعذيبهم ، رأى به (أن) مصب لإرادة هو التعذيب ، أي : إما يريد الله تعذيبهم ، فقد اختلف مصدر الفعل في آيتين هذا الطاهر ، وإن كان يعمل بإعادة اللام ، والتنزيل بأن هناك لديها ومما في الحياة الدنيا فالتب في الحياة على الأصل ، وحدثت هنا شيئاً على خسة الدنيا ، وإنما لا تستحل أن تسمى حياة ، ولا سيما حين تقدمها ذكر موت الماتقين ، فاست لم لا تسمى حياة

وَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمَنُوا بِآيَاتِهَا وَجَهِدُوا مَعَ رَسُولِهَا اسْتَغْنَوْا أَفَلَا تَطُولُ مِنْهُمْ وَقَالُوا
دَرْبَانَا كُنْ مَعَ الْمُتَعَبِينَ ﴿٨٦﴾ رَعُسُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَمِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ
لَا يَنْفَقُهُمْ ﴿٨٧﴾

الجمهور على أن السورة هناك حرة كان فيها الأمر بالإيمان والجهاد ، وصل مراعاة ، لأن فيها الأمر بها ، وقبل : محرو سورة ، فاطلق عنه سورة ، كما يطلق على بعض القرآن وكتب ، وهذه لأنه وإن أقدم أنهم كانوا استندوا الرسول في التقوى فيها فليدعي عن أنهم كانوا من شغل سورة فيها الأمر بالإيمان والجهاد استلزموا ، واست هذا إلى تعبد التعليق فقط ، بل استجر معها معنى التكرير ، سواء كان ذلك فيها بحكم التزمع أو أنه بحكم غالب الاستعمال لا توضيح ، وهي مسألة خلافه في البحر ومما وجد معها التكرار قول الشاعر :

إذا فخصيت نواز استشار نفسي فسيب . أقبلت أمة خربت به أمة وم . ١١٠

الأنرى أنه المعنى حتى رجعت ، و (أن آمنوا) يعمل (أن) أن تكون تعبد ، لأن قبلها شرط ذلك ، ويعمل أن

تكون مصدرة ، أي : بأن الله . أي : بالإيمان ، والظاهر أن الخطيب قدماقطين ، أي : آمنوا بعبادكم كما آمنتم بالسننكم ، قيل : ويحتمل أن يكون خطيباً لمؤمنين . ومعناه الاستدانة ، وضوء . قال ابن عباس : رخص : العتي ، رخص : غيرة والعفة . وقال الأصم : يقولون الكثرة ونحوها ، وأولوا الأمر معه أي : من المنفعة . كعد الله من أبي واحد من فيس ومعناه من قسمة وأصروهم ، وأخص : أولوا الطول : لأهم القادرون على الشفيع والجهاد ، ومن لا مانع له ولا قدرة لا يحتاج إلى الاستئذان ، والاستئذان مع القدرة على العودة إلى الجوف الفتح والفتح ، والمضى : استأنفك أو انصرفوا منهم في القعود ، وفي استأنفك التمتع ، إذ هو خروج من قصد العربة ، وهو قوله : وروى إلى صبيح الخضر ، وقيل : وروى أنكر مع العائدين الرمز . وأمر الجند ومن ترك حراسة المدينة أن يذهبوا ، وفي قوله : وروى بأن يكون مع الخوارج (١) يعنيهم ومبالغة في الذم ، والحوالف السوء قاله الجمهور كسب عباس وبجاءه وقبته وشعر من عطفه (٢) وابن زيد والنعمان ، وذلك أبلغ في الذم من قاتل :

وَمَا أَقْرَبُ وَسُوءَ حَالٍ أَقْرَبُ أَقْرَبُ قَالَ حَضَرٌ ثُمَّ بَنَى
فَإِنْ كَانَ الْإِسْلَامُ خَيْرٌ مِنْهُمَا فَدَعَا كُلُّ شَيْءٍ خَيْرٌ
وقال آخر :

كُفِرَ الْفُسُوقُ وَالْفُسُوقُ خَيْرٌ مِنْهُمَا وَغَنَى الْغَنَائِيَةُ خَيْرٌ مِنْهُمَا (٣)

فكونهم رخصوا بأن يكونوا فاعلين مع النساء في الغلبة أبلغ ذم لهم وتهجين ، فأهم نزلوا أنفسهم منزلة النساء العذرة لكونها لا مدافعة عندهن ولا غنى ، وقال النضر بن شميل : الحوالم من لا حرمه ، وقال جاسس : يذهب للرجل الذي لا حريمه . خذله : وهذا جمع محال اللفظ ، والمراد إخفاء الناس وأعلامهم ، وبذلك مرفق : الحوالم : مع حاله ، فهو حزين مجزى مؤاخر ومؤاخر وهو ذلك ، والظاهر أن قوله : (وطيح) حرم من الله بما فعل به ، وقيل : هو استعمال آخر . لوطيح على قلوبهم فلا جمل الطمع لا يعمهون ولا يتدبرون ولا يفقهون ما في طبعهم من الحور والعدالة . وفي : في التحصين من الشقاق والفساد

لَيْسَ الرُّسُلُ وَالْأَنْبِيَاءُ عَامُوا مَعَهُ جَهَنَّمَ وَأَبَاؤُهُمْ وَالْأَنْبِيَاءُ هُمُ الَّذِينَ
وَأُولَئِكَ هُمُ الْعَاقِلُونَ (٤) عَدَانَهُ هُمْ حَتَّى تَحْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَلِيلِينَ فِيهَا ذَلِكَ

(١) الحوالم : سوء السمات في البيت

لقد عرفت ١٢٤٠/٢

(٢) خبر من عطف الأسماء في الكلام العربي ، من يذلل ويهزم من حوله وثقه الناس . وشعر ختم الشيب ، وشعر الجب . خلاصة

١٥٧/١ انظر ١٥٨/١

(٣) البيان من جوامع الزمير . المطبوع ٧٢ - ٧٤ بمحمد المصطفى ١١٤٠/٢ . لا : سبق ١١٤/٢ انظر سميت القول في المعنى ١١٤/١
نعم ١٠٤/١ . نصاحي (٣٠٦) . انظر بيان القول في المعنى ١١٤/١ . يعني

(٤) ثبت من احببت العسر من كل وسعة . انظر الآية (٣٣٤)

الْعَزَّ الْعَظِيمُ ﴿٨٦﴾

لما ذكر أن أولئك المشافقين اختاروا المدح والثناء على الجهاد والجهاد والجهاد والجهاد ، وذكر ما أولئك منهم من الطبع على قلوبهم ذكر حال الرسول والمؤمنين في الثأيرة على الجهاد ، وذلك ما فهم من الشواب ، ولكن رصعها لن تقع بين متافقين ، ولما تضمن لكون المشافقين ذرياً واستئذانهم في الفمرد كان ذلك نصراً بما انتفاء الجهاد فكانه قيل : رجسوا بكذا ولم يجاهدوا ، ولكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا ، والمعنى إن خلف هؤلاء المشافقين قد توجه إلى الجهاد من هو خير منهم وأفضل منه ، كقوله تعالى : ﴿ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكُنَّا بِهَا قَرْمًا لَّيْسَ بِهَا كَثَارٌ فِي [الانعام : ٨٩] ﴾ فَإِنْ اسْتَكْرَرَّا فَالْطَّيْنُ هَبْ رِيحًا يَسْفَحْنَ لَهُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ [محصلات : ٣٨] والحديث جمع خيرة وهو السنجس من كل شيء ، يستنزل عانس الدنيا والآخرة لعموم اللفظ وكثرة استعماله في النساء ، ومنه ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حَسَنَاتٌ ﴾ [الزمر : ٧٠] وقال الشاعر :

وَلَعَلَّ طَلْعَتْ خُجَابُغِ الرُّنُلَاتِ وَنَلَاتِ هُنَّ غَيْرَةُ السَّلَاطَاتِ (١)

وقيل : المراد بالخيرات هنا اخوار العين ، وقيل : المراد بها العائش من الأموال والدراري ، وقيل : أخذ الله خمس حنات نفس الخيرات ، لا هو لفظ مبهم .

وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٨٧﴾

ولما ذكر أحوال المشافقين الذين نادى به شرح أحوال المشافقين من الأعراب ، وقرأ الجمهور والمعدنون ففتح العين ونسند الدال فاشتمل وزبير :

أحدهما : أن يكون فعل ينضعف العين ، ومعناه تكلف العذر ولا عمر له ، ويذل . عذر في الأمر قصر فيه وتواضع ، وحقيقته : أن يهرم أن ته علماً فيها بفعل ولا عذر له ، والثاني : أن يكون وزنه افضل وأصله اعتراف كما تضمن فأدغمت اللام في الدال وبذلك هو كنهها إلى العين ، فذهبت اللب الوصل ، ويؤيد قراءة سبعة من جبر (المعذرون) بالفاء من اعذر ، ومن ذهب إلى أن جونه اصل الأحقشي والقراء وأبو عبد وأبو حاتم والإرجاع إلى الأتاري ، وقرأ ابن عباس : وريد من عني (الضم) والأعرج وأبو صالح وهبي من خلال ويحقوق وانكسائي في رواية (المتذرون) من أعذر ، وقرأ مسند (المعذرون) بتشديد العين والفاء من تضرع معنى اعذر ، قال أبو حاتم أراد المتذرين ، والفاء لا تدغم في النون ليجد المخارج ، وهي غلط منه أو عليه ، واختلف في هؤلاء المعدنين ، أهم مؤمنون أم كافرون ؟ فقال ابن عباس وبجاءه وجماعة هم مؤمنون وأعداءهم صادقة ، وقال قتادة ومرفة : هم كافرون وأعداءهم كذب ، وكان ابن عباس يقول : رسم الله المعدنين ، ولعن المعدنين ، قيل : هم أعداء وعطائ قلوباً ، إن لنا عيالاً وإن نأجدهم فكأن لهم في

(١) البيت من الكامل لرحل جعفر ، من أبي عدي ، حدي بهم . انظر جاز العريان ١٦٦٧/١ ، الجديب ٥٢٦/٧ ، المعجم ٥٦١/٣ ، اللسان ١٦٩٨/٢ (حبر) الترياق جمع ربة فتح الداء وسكرها ، ثم ناقض الصدا . عني امرأة لصاح .

التخلف ، وقيل : هم رطل عامر من العطل ، فثأوا : إن غزونا معك غارت أعراب حتى ، غسل أهاليها ومو شيت ، فقال : **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخْلُفُوا عَنْ يَوْمٍ أُفٍّ** ، وعن بجاد : يعز من غمار اعتذروا ، فأم يفتنهم الله تعالى ، قال ابن إسحق : يعز من غمار منهم صفاء من إجماع ، وهذا يقتضي أنهم مؤمنون ، والطاهر أن هؤلاء الخائين كانوا مؤمنين كما قال ابن عباس ، لأن انضمامهم يقتضي ذلك ، ألا ترى إلى قوله (وفعد الدس كذبوا) فمؤمنة سبب الدس كذبوا منهم عذاب أليم (فلو كان أشبه كفوا) يكن لو صعد (الدس فعدوا) بالكذب احتصاص ، وقد يكون التركيب سببهم عذاب أليم ، ويعمل أن يكونوا كفاراً قبل ما قال قتادة فانضموا إلى حاة صحت ، وإلى قاعة ، واستوفى إجماع ما يصيب الكافرين ويكون الضمير في (منب) عائداً على الأعراب ، أو يكون المثنى سبب الذين يؤمنون على الكفر من هؤلاء ، عذاب أليم في الدنيا بالقتل والنسي ، وفي الآخرة بالنار ، وعما الجمهور (كذبوا) بضعيف أي : في إيمانهم فظهر ما بعد ما أخوه ، وقوة أي والحس في الجمهور عنه ونوح واستعمل (كذبوا) بالتشديد أي : لم يصدقوه تعالى ولا رسوله ورواه عليه أمره ، والتشديد يقع في قوله .

لَيْسَ عَلَى الضَّعِيفِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ خَرْجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَأَنَّكَ تَفْعَلُونَ رَجِيمٌ ﴿٩٢﴾ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَوَلَّوْا أَغْسِلْتُمْ فَبِحُضْنٍ مِنَ الدَّمِ حَرَجًا أَلا يَجِدُوا مَا يَنْفِقُونَ ﴿٩٣﴾

لما ذكر حال من تخلف عن الجهاد مع القدرة عليه ذكر حال من لا يجد حال من لا يجد ما ينفق ، وهو الضعيف ، وهو المريض ، وهو العجز ، وهو في أصل الية تشديد المخافة والضرورة بحيث لا يمكنه الجهاد ، والمريض من مرض له المرض ، أو كان رطب ، وبطل في المعنى والعجز ، (الذين لا يجدون ما ينفقون) هم الفقراء ، قيل : هم مزيعة وجمعية وبنو عمدة ، وهي الخرج ضم في التخلف عن الجهاد ، ونفي الخرج لا يقتضي المنع من الخروج إلى المعركة ، فلو خرج أحد هؤلاء ليعين المجاهد على بقدر عليه من جعد متاعهم أو نكتير سوادهم ، ولا يكون كلاً عليهم كذا في ذلك ثوب حرمل ، فقد كان عمرو بن الجهم يخرج ، وهو من أنباء الأنصار ، وهو أول نخيش ، وقال له رسول الله - ﷺ - : إن الله قد عفوك ، فقال : والله لأحمرن برحمتي هذه في الجنة ، وكان ابن أم مكتوم يعمي يخرج إلى أحد ، وطلب أن يعطى اللواة ، فحسب فأصيب يده التي فيها اللواة ، فأمسكه باليد الأخرى ، فحسرت فأمسكه بصدرة ، وقرا ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ﴾ (آل عمران ١٤٤) وشرط في ابتداء الخرج النصح لله ورسوله ، وهو أن يكون نيتهم وأقوالهم سراً وجهراً خالصة لله من العش ، ما عني في إيصال الخير للمؤمنين داعية لهم بالنصر والتكميل . ففي متى أبي داود : لقد تركتم بعدكم دينا ، ما سرتهم سراً ، إلا أنتم من نعمة ، ولا قطعتم دينا إلا وهم معكم فيه ، قالوا يا رسول الله وكيف نكون معنا وهم بالخدي ؟ قال : حسهم عدد ، وقرا أن رجعية (إذا صحوا الله ورسوله) ينصب الجلالة والمعلوفاً (ما على المحسنين من سبل) أي : من لائمة تط بهم أو عقوبة ، ولعل (المحسنين) عام يندرج فيه هؤلاء المصدرون بالصالحين غيرهم ، وقيل (المحسنين) هنا المصدرون بالصالحين ، ويبعد الاستدلال بهذه الجملة على نفي القياس ، وأن المحسن هو المسلم لأنشاء جميع السبل ، فلا يتردد على شيء من التكليف إلا بتأويل مفصل ، فيكون يخص هذا انعام الدال على برائة النعمة ، وقال ابن جرير : (المحسنين) : هم الذين أطاعوا الله ورسوله في أقوامهم وأفعالهم ، ثم أكد الرجاء

فقال (والله عفو رحيم) وقراءة بن عباس (والله لأهل الأساء عفو رحيم) ، على مذهب التفسير ، لا على أنه قرآن معانف سواد المصحف ، قيل : (قوله) ما على الحسين من سبيل (فيه نوع من أنواع القديس يسمى التمتع ، وهو أن ينزل في معنى الكلام بل مثل سائر ، أو شعر مازر ، أو قصة مشهورة ، أو ما يجري مجرى النثر ، ومنه قول يسر بن عبيد حين بلغه قتل أخيه وهو يشرب خمر)

أَيَسِّرْ خَمْرَ نَفْسِكَ مِمَّنْ خَلَقَ وَالْقُرْآنُ مَنْ يَشَاءُ وَيُشَاءُ^(١)

(ولا على الذين صدأ ما أتوك لتحملهم) معطوف على ما قبله ، وهم المشركون في قوله (ولا على الذين لا ينفذون) (وذكروا على سبيل عبي) أخرج عنهم ، وأنهم بالغوا في تحصيل ما يجرحون به إلى جهل حتى قصي سم الخيل إلى السائل والمجانبة السائل ، ووجههم في صلت ما يحملهم إلى الجهاد والاستعانة به ، حتى يجاهدوا مع الرسول - ﷺ - ولا يعجز أحد الجهاد ، ولشغل أن لا ينفذوا في قوله (ولا على الذين لا ينفذون ما ينفذون) بأن يكون هؤلاء هم الذين وعدوا ما ينفذون إلا أنهم لم يجدوا الرسول ، وتكون القصة عبارة عن الفراد لا عبارة عما يحتاج إليه الله ، من زاد وركب وسلاح ، وغير ذلك مما يحتاج إليه ، وهذه تركت في العرائض من سورة^(٢) ، وفي : في عبد الله^(٣) بين معقل ، وقيل : في عائش من عمرو^(٤) ، وقيل : في أبي موسى الأشعري ورواه . وفي : في نسوة من بني بطون شني ، فهم الشكاذون ، وهم سائق من عبيد من بني عمرو من بني عوف ، وخرس بن عمرو من بني واثق ، وأبو ليل عبد الرحمن بن كعب من بني سرك بن لحار ، وسلمان بن حنظل من بني الحنظل ، وأبو ربيعة عبد الرحمن بن زيد بن أبي سارة ، وعمر بن عتبة من بني سلمة . وعائش من عمر ، وأمرئ ، وقيل : عبد الله بن عمر ، والزني ، وقال مجاهد ، الشكاذون هم بني بكر من مزينة . وقال الجمهور : نزلت في بني مكرن ، وكانوا ستة إخوة عسجرا النبي - ﷺ - (وفي : في الصداقة ستة إخوة حمزة ، وميمون (لتحملهم) أي : من ظهر مكرهم ، ويحمل عليهم ثأنت الفضاضة ، قال معاذ ابن عبيس ، وقال أس بن مالك (لتحملهم) يذللهم ، وقال الحسن بن صالح بن حي (زوي أن سبعة من قاتل شني قالوا : ما رسول الله ﷺ مبتلى إلى أخروج حنظل ، فأحسنا من الخراف المرقوعة والنعام المخصوصة نحر معك . فقال (لا أحد من أحسنكم عليه) تناولوا وهم يكتفون . وفي معقل بن عمرو (لتحملهم) سواد الحياة ، و (إذا) تضيي جواباً ، والأولى أن يكون ما يقرب منه وهو (قلت) ويكون قوله (توبوا) جواباً لسؤال مقرر ، كماه قيل : فما لك حاله يا أباهم الرسول ؟ قيل : توبوا وأعنيهم تميع ، وقيل : جواب (توبوا) و (قلت) حلة في موضع الحال من الكاف ، أي : إذا ما أتوك قاتلاً لا أجد وقد ضل مفتر كذا قيل : في قوله (وحصرتم صدورهم) [النساء : ٩٠] كمال الرضوي^(٥) ، أو على حذف حرف انعطاف أي : وقلت قاله الجرجاني . وقاله بن مطيع . وندره فقلت (لعمركم) وأعنيهم تميع) حلة حالية ، قال الرضوي^(٦) . فمن قنت . فهل يجوز أن يكون قوله (قلت لا أحد) استثناء مثله ؟ يعني مثل (وضربوا بأن يكونوا مع المؤمنين) كانه قيل (إذا

(١) البيت من السبط هذا البيت لشارح برز ، يجرى بهواه ١١٠-١١١ وانظر معانف التفسير ١٠٦/٤ .

(٢) الجرجاني : مكر كونه بإمكانه فيه على المراجعة . ابن سورة السلس أبو مسيح من جمع صفة سكن خمس ، وفي نسخة خمس . خلاصة ٣٦١/٢ .

(٣) عبد الله بن معقل الجرجاني ، تابع عبد لشعره ، وكان من هذا الصحابة ، جوفه سبع حمير ، وفي نسخة : سبع حمير خلاصة ١٠٣/٢ .

(٤) عائش من عمرو من معقل الزني ، كمرهية ، شهد يوم الخمران ، توفي في إمرة عبد الله بن زيد ، في أيام بني أمية خلاصة ٩٧/٢ .

(٥) انظر مكرن ٣٠٦/٢ .

(٦) نسخة ٣٠٦/٢ .

مَا أُنْكِرْتُ لِحَمَلِهَا تُولَدُ ، فَهَلْ مَا مَعَهَا تُولَدُ مَا كُنْ ، فَلْتَ لَا أَحَدٌ مَا لَحَلُّهُمُ عَلَيْهِ إِلَّا أَنَّهُ وَسَطٌ بَيْنَ الشَّرِّ وَالْخَيْرِ .
 كَالْأَعْمَاصِ . فَلْتَ ، نَعَمْ ، وَبِحَسْبِ الشَّيْءِ ، وَلَا تَجُورُ وَلَا تَحْسُنُ ، كَلَامُ الْعَرَبِ ، فَكَيْفَ فِي كَلَامِ اللَّهِ وَهُوَ فَهْمٌ مُبْجَسٍ ،
 وَتَقْدِيرُ الْكَلَامِ عَلَى سَوَاءٍ وَأَعْجَبُ مِنْهُ مِنْ الْمَعْنَى فِي أَوَّلِ حَرْفٍ ﴿ تَحْسُنُ ﴾ فِي آيَةِ ٨٩ مِنْ سُورَةِ الْمَائِدَةِ ،
 وَقَدْ رَوَى الشَّيْخُ فِي هَذَا (وَأَعْجَبُ مِنْهُ مِنْ الْمَعْنَى) كَقَوْلِكَ : تَقْصُرُ جَعْلًا ، وَخَوَاجِ مِنْ يَفْضُضُ دَعْمًا ، (لَأَنَّ الْعَيْنَ
 جَعَلَتْ كَأَنَّهُ جَعْلًا مَعَ فَافٍ) وَ (مِنْ) نِسْبًا ، كَقَوْلِكَ : أَهْلُكَ مِنْ دَخَلٍ ، وَجَعْلًا لِحَرْوٍ وَالتَّحْرُورُ لِلْحَسْبِ عَلَى التَّحْسِينِ
 الشَّيْءِ ، وَلَا تَجُورُ فَهَلْ لَأَنَّ الشَّيْءِ الَّذِي أَحْسَنَهُ فَاعِلٌ لَا تَجُورُ جَرْمًا ، وَأَيْضًا فَهَلْ مَعْرِفَةٌ ، وَلَا تَجُورُ إِلَّا عَلَى رَأْيِ الْكُوفِيِّينَ
 الَّذِينَ يَجْزُونَ عَمَّا تَجْزِيهِ مَعْرِفَةٌ ، وَانْتِصَابٌ (حَرْفًا) عَلَى الْعُجُوبِ لَهُ ، وَانْتِصَابٌ فِيهِ (لِحَسْبِ) ، وَذَلِكَ أَوَّلُ الشَّيْءِ : (أَوْ
 مَعْدُومٌ فِي مَوْجِزِ الْخَطِّ ، وَ (لَأَنَّ) لَا يَجُوزُ) مَعْدُومٌ لَمْ يُصَ ، وَانْتِصَابٌ (حَرْفًا) فَذَلِكَ أَوَّلُ الشَّيْءِ . وَبَعْدُ ذَلِكَ يَنْعَقُ
 (لِحَسْبِ) الشَّيْءِ ، وَلَا يَجُوزُ فَهَلْ عَلَى إِخْرَاجِهِ (حَرْفًا) مَعْدُومًا لَهُ ، وَالْعَاطِلُ فِيهِ (لِحَسْبِ) لَأَنَّ الْعَاطِلَ لَا يَنْقُصُ الْكَلِمَةَ مِنْ
 الْمَعْدُومِ لَهُ ، إِلَّا مَحْطُوفٌ أَوْ السَّلْبُ ، وَفَوَيْه .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى الَّذِينَ يَكْفُرُوا لَكُمْ قَدْ نَزَّلْنَا آيَاتِنَا فَتَعْلَمُونَ ﴿٩١﴾ يَعْبُدُونَ الشَّيْءَ الَّذِي أَمْرُهُمْ قَوْلُ لَئِنْ لَمْ يَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَتُ الْفُتُورِ ﴿٩٢﴾ وَاللَّهُ يَخْتَارُ مَا يُؤْتِيهِ لِمَنْ يُشَاءُ إِنَّهُ بِشَيْءِهِ خَبِيرٌ وَبَصِيرٌ ﴿٩٣﴾ وَاللَّهُ يَخْتَارُ مَا يُؤْتِيهِ لِمَنْ يُشَاءُ إِنَّهُ بِشَيْءِهِ خَبِيرٌ وَبَصِيرٌ ﴿٩٤﴾ وَاللَّهُ يَخْتَارُ مَا يُؤْتِيهِ لِمَنْ يُشَاءُ إِنَّهُ بِشَيْءِهِ خَبِيرٌ وَبَصِيرٌ ﴿٩٥﴾ وَاللَّهُ يَخْتَارُ مَا يُؤْتِيهِ لِمَنْ يُشَاءُ إِنَّهُ بِشَيْءِهِ خَبِيرٌ وَبَصِيرٌ ﴿٩٦﴾ وَاللَّهُ يَخْتَارُ مَا يُؤْتِيهِ لِمَنْ يُشَاءُ إِنَّهُ بِشَيْءِهِ خَبِيرٌ وَبَصِيرٌ ﴿٩٧﴾ وَاللَّهُ يَخْتَارُ مَا يُؤْتِيهِ لِمَنْ يُشَاءُ إِنَّهُ بِشَيْءِهِ خَبِيرٌ وَبَصِيرٌ ﴿٩٨﴾ وَاللَّهُ يَخْتَارُ مَا يُؤْتِيهِ لِمَنْ يُشَاءُ إِنَّهُ بِشَيْءِهِ خَبِيرٌ وَبَصِيرٌ ﴿٩٩﴾ وَاللَّهُ يَخْتَارُ مَا يُؤْتِيهِ لِمَنْ يُشَاءُ إِنَّهُ بِشَيْءِهِ خَبِيرٌ وَبَصِيرٌ ﴿١٠٠﴾

وليل : (هازج ، عذوب ، تعين ، غير عذبة ، تعري الزاء بوجه الإعراس ، وحكى الكسائي : يجوز وغير ،) قوله (كثير قول آره ، وهي اسم فعل بمعنى أرحم ، ووزنه فعال للمبالغة ، فينبغي القول أن يكون ثلاثياً ، وقد حكاه قطرب حكى . أنه يؤده أوهأ بكسر الهمزة وقولاً ، ونقل عن سحويير أنهم أنكروا ذلك ، وقالوا : ليس من لفظ أوه فعل ثلاثي ، إنما يقال آره تارياً وفاراً تاروها ، قال الرازي :

فأوه الداعي مصحفاً أكلفه^(١)

وقال المصنف العبدى^(٢) .

إذا ما قُضتْ أَرْخُلُهَا بِبَلِيلٍ نَسُوهُ نَسْوَةَ الرَّجُلِ الْخَرِيبِ^(٣)

وفي أوه اسم الفعل لمات ذكرت في علم اسحر ، نظماً : النعش الشديد : وهو مصدر طيب . بلفظ فهو قضان ، وهي طمان عند يقال طمان ، الوادي : ما انخفض من الأصل مستقيلاً ، كبحلوي السيون وسحوها ، وجمعت العرب على أودية ، وليس بقياسه ، قال نعلني : ﴿ هـ سالت أودية بغيرها ﴾ [الرعد : ١٧] وفيما ، فاعل لكنهم استنفوه جمع النواويس ، قال متحاصر . ولا أعرف فاعلاً وأفعلة سواء ، يذكر عنه ملك وأندية قال الشاعر

وَقَبِيهِمْ نَفَاصُكُ جِصَّاءُ وَبِهِمْ زَهْمٌ وَأُتْبِيَّةٌ نَتَاشَا انْقُصُوا وَالْمَجْمَلُ

والنادر^(٤) : المحلى ، وحكى الفراء في جمعه أوهاء ، كصاحب وأصحاب قال جرير :

عُرِفْتُ بِشِرْقَةِ الْأَوْهَاءِ رِشْمًا مُجَبَّلًا خَالٍ عَهْدُهُ مِنْ زُحْمٍ^(٥)

وقال الزحطري^(٦) : الوادي كل مخرج من جبل وأكام^(٧) ، يكون سفلاً للجب ، وهو في الأصل فاعل من ودى إذا سال ومنه الودى ، وقد شاع في اسمعيل العرب بمعنى الأرض تغور . لا تنص في وادي عبرك ﴿ إنما السبيل على الذين يستدلونك وهم أهلباء وضواياك يكونوا مع الخوالب وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون ﴾ أثبت في حق الخافض ما جاء في حق المحسن ، فدل لأجل المقابلة أن هؤلاء ، سينور ، وأي إساءة تعظم من التناق والتخلف عن الجهاد والرضية بأنفسهم عن رسول الله ، وبست إنما للمعصر إنما هي للمصلحة في التوكيد ، والمسي : إنما السبيل في ثلاثة واحفوزة والائتم على الذين يستدلونك في التخلي عن الجهاد وهم فاعلون عليه لغتهم ، وكان خبر السبيل ﴿ عى ﴾ وإن كان قد جعل : إلى كما قالت :

فَعَلَّ بِنَ سَبِيلٍ إِلَى خَفْمٍ فَاقْشَرِبَهَا أَمَّ مِنْ بٍ لِرَ إِلَى خَفْمٍ سَبِي خَفْمٍ^(٨)

(١) رحر : لم تجد لفظه ، انظر نصيب الطبري ١٤/٢٢٦ وهو يثبت صحت إصحاح

(٢) العائد من محضر بن لطفه : من بني عبد القيس ، من ربيعة شاعر جليل من بني نحرين ، توفي نحو سنة ٣٥ قبل الهجرة

(٣) الب : من الوادي ، انظر هذات فيقول الضراء ١/٢٧٣ الحقائق ٢٨/٢٤ التهذيب ٢٦/٤٨٦ شرح المعانيات للشيخ زبي ١٠٢٢/٢ .

(٤) ليس في ديوان ، وهو في تفسير الفطحي ١٨٥/٨ بلفظ (الأودية) بدلاً من (الأوداد) .

(٥) أكام : من سبده : الأكبة . ألفب من حباله وأسماء . وقيل : من دون التحمل ، وعلى : هو نوع الفتي هو أشد ابتعاداً عما حوله . وهو غليظ لا يبلغ أن يكون حذراً .

شك العرب ١/١٠٣

(٦) البيت من السيط لمبعة بنت همام ، انظر الخزانة ٢/٨٠٠ . ١٨ شرح المعص ١٧/٢٧ حاشية الشهاب ٢/٢٦٢

مصرح من الله ولا من رسوله، بل كان لكل واحد منهم ميدان تفاله مسووحاً، وقوله (وحسب) أي: من رغب وقد ورد فيلنا بهذا الوصف محقة تدويده، ثم عطف محقة الآخرة، ومن حديث ثعلب من ماله أنهم صدقوا به، ومن يعقون ففاداه الذهب، وكانوا بضعة وثلاثين، فقبل منهم ثلاثين، وأبهم الاستعصام، وكنى سر الرجم، أن الله لا يخلص لكم لترضوا بهم فإن لم يرضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ﴿ فإن شاق في عبد الله من أي: حسب الله الذي لا إله إلا هو لا يتخلف عنه بعدها، وحلف ابن أرسخ ليكنوني معه عن بعده، وحلف من الرسول أن يرضى عنه، عزب: وما حدث المخلوطة، به، وفي قوله (سبخلو) بالله (تبت قفوله: ﴿ إذ أصموا الصم بها ﴾ (قلب: آية ٧) ونوله ﴿ وأصموا بالله ﴾ (البقرة: آية ٥٨) ولا فرق بين صممه وبينه في لسان ذلك أيضاً، وبصرهم في الحلف ورضوا الرسول وأوليئهم عنهم أنفسهم في دنائهم، لأن مقتضاهم وجهه على، والجماع من أيمان الله وأعدائهم، لا حقيقة لها، ولآية شهادته، ما ذكر حكمهم لأحد الإعراس حال الأمر بالإعراس نصاً، لأن الإعراس من الأمور التي تظهر للناس، وهذا ذكر الخلف لأجل إيراد النبي عن الإعراس في صورة شريفة، لأن إعراس من الأمور الغيبية التي تخفى، وخرج مخرج المردود فيه وحسن جوابه إيمانه بما في عندهم، فصار مصابيحهم شمس بعد شمس، في الوقوع، لأنه معلوم من آية لا يرضون عنه لا يرضون عنه، يرض عن الوصف المحجب لانتفاء الرضا وهو القبح، وهذا نص عام، فحسب أن يراد به إعراسهم، فإنه قيل: فإن الله لا يرضى عنهم، ويحتمل مدواه عن الصميم فينبغي حربه فيه، ويكرهونه أي: لا يرضون إلا أن يرضوا على سبب مخصوص لا يمكن إخراج ذلك السبب من مجموع تخصيص، ولا غيره، ﴿ الأعراب أشد كفرًا وثاقًا وأشدّ عن لا يعلموا حدوداً أنزل الله على رسوله والله عليم حكيم ﴾ ردت في أعراب من أسند وتحمي وسفطان، ومن أعراب حاصري ذبابة، أي: أشد كفرًا من أهل الحصر، وهذا كان تكبر متعلقاً بقلب لفظ، فالتفسير أشد أسيات كبر، وإذا دخلت فيه ثمر الجوارح تخلفت فيه نفسه، ويكنوا أشد كفرًا وثاقًا، ليرضهم واستلاء الهواء الحار عليهم، أنزل في أيهم وجوههم وفجرهم وقبضهم ونزجهم بلا سبب ولا مؤبد ولا صابط، فتشاوروا كي تشاوروا بينهم على مشادة العناء، ومعرفة كتاب الله وسنة رسول الله، ويعددهم عن مذهبهم أوحي كتبنا أملاً لنشدن أذنهم وبالكتاب الذي أنزلنا، إذ كان هؤلاء يستوفون عليهم الحرف من المؤمنين، فكانه كفرهم سرًا، ولا شاعر ولا به لا يرضى (وأجدر) أي: أحقر (أن لا يعلموا) أي: بأن لا يعلموا، والمآزرها انقراض، وقبل أنوعيد على مخالفة الرسول، والتأخر عن الأخلاء، وفيه مقامات التنكّر، والأحكام، وفيه فائدة أقل عليها بالناس، وذلك رسول الله - ﷺ (إن أجمعاً والصورة في الفساد) (وأنتم عديم) يعلم كل أحد - من أهل الإيمان والمؤمنين، (حكيم) بما يسميه به مستهم ويحسبهم من ثواب وعقاب، ﴿ ومن الأعراب من يتخذ ما ينقله مفرغاً ويتريث بكم الدوائر عليهم فاتوا السوء، والله سميع عليم ﴾ ردت في أعراب أشد وسفطان ونسب، كانوا يتخذون ما ينقله عنهم من الصدقات، ومن الرزقة، ولذلك كان بعضهم - ما هي إلا جزمة أو غربة من الحربة، وفيه: كل نقعة لا ينهاها أنفسهم، وهي مطلوبة شرعاً وهو ما يهتف لرحيل، وليس يترد إليه لا ينقل إلا غنية من المسكين، وربما لا يوجهه في معاد، وانتدب المبرقة عنه، فهل هذا المشرك يترجم ما لا يلزم، وفيه (أنتم) الفرج، والحشر وهو قول من فتيحة، ورفب من الذي قبله، وهو ابن فارس (الفرج) ما تزام أصحابه، والفرج اللازم، ومنه العرجم للفرج والملاح، وتريث لا انتظار، والدوائر، هي المصائب التي لا غنى عن محيط، كياخيط الداء، وفيه: يريث الدوائر فتاحات الرسول - ﷺ، وظهرت لشركه، وهو: الشاعور:

(٦١) الشارح: أن بعض لُغوي اليسر، ومن طائفة من الذين لا يبلعون، وأما مدية

لسان العرب ١: ١٥٩

تَرْجِيصُ سَهَابٍ ذَيْبِ السَّنُونِ لَعْلُهُنَا نُسْفَلُ بِسُوءِ أَرْبَعِينَ حَلِيلُنَا

ورجيص الدوائر ليخلصوا من عياد العقبة ، وقوله : (عليهم دائرة السوء) دعاء معترض دعاء عليهم نسبة ما أعبر به عنهم ، كقوله : ﴿ ونالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ﴾ (المائدة : ٦٤) والدعاء من الله هو بمعنى انتحاب الشيء ، لأنه تعالى لا يدع على مخلوقاته وهي في قبضته ، وقال الكرماني - عليهم تدور المصائب والحروب التي ينزلونها على المسلمين ، وهنا وعد للمستسلمين وإخلاء ، وقيل - دعاء - أي : قولوا عليهم دائرة سوء أي : المكره ، وحقيقة الدائرة ما تدور به الأيام ، وقيل : يدور به القفل في سببه ، والدوائر انقلاب البصاة إلى ضدّها ، وفي حجة يجوز أن تكون الدائرة مصدرًا : كالعاقبة ويجوز أن تكون صفة . وقرا ابن كثير وأبو عمرو (السوء) هنا وفي سورة الفتح ثلث بالهمزة ، وعاقب السبعة بالفتح ، فالفتح مصدر ، قال النعمان : سوءه سواء وسوءه وسوائية ، والهمز الاسم وهو الشر والمعاداة ، والفتح ضم الدائرة ، وهو من باب إضافة الموصوف إلى صفته ، وصحت الكثيرة بالتصدير ، كما قلنا . رجل سوء ، أي : فقيص . رجل صدي ، يعرض في هذا المصالح ، لا صدق للسوء ، وفي ذلك القصد ، ومنه ﴿ ما كان أولك امرأ سوء ﴾ (مريم : ٢٨) أي : امرأة فاسدة ، وقال المبرد : السوء بالفتح الرذيلة . ولا يجوز ضد السين في رجل سوء فإنه أكثرهم ، وقد حكي بالهمز وقال الشاعر :

وَكُنْتُ تُدَيِّبُ السُّوءَ تَسْبِيًا زَيْمًا بِصَاحِبِ زَيْمٍ أَخْلَى عَلَى النَّدَمِ (١)

(والله سبحانه) لأنهم (عبيد) سيئاتهم ، ﴿ ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما يفتق قريبات عند الله وصلوات الرسول إلا أنها قرية لهم سيدخلهم الله في رحمة إن الله غفور رحيم ﴾ .

نزلت الآية في بني مضر من مريّة ، قاله مجاهد ، وقال عبد الرحمن بن مغل من مضر : كنا عشرة وكذا مضر من مضر (ومن الأعراب من لا يؤمن) الآية ، يريد : السنة والسبعة الإخوة ، أي الخلاف في عديدهم وبينهم ، وقال الصناعات . في عبد الله ذي السجافين ، ورعطه ، وقال الكلبي : في أسلم وغمار رجعت ، ولما ذكر تعالى من يشهد ما يسمع مغرمًا ذكر مقابله وهو من يشهد ما يسمع مغنيًا ، وذكر هذا الأصل الذي يرتب عليه [إيمان] المال في العربات ، وهو الإيمان بنفع واليوم الآخر . إذ حراء ما يسمع إما يظهر ثوبه الدائم في الآخرة ، وفي قصة أولئك انتهى بذكر نتيجة الكفر وعدم الإيمان . وهو الحناء ما يفتق معرّفًا وترصه بالأمميين الدوائر ، والأجود تعميم لقريبات من جهده وصدقة ، راعى : يتخذ سبب وحصل عند الله ولذبة الرسول ، وكان يدعو للمصدقين بالخير والبركة ويستغفر لهم ، كقوله - ﴿ يَغْفِرُ ﴾ - اللهم صل على آل أبي أوفى ، وقال تعالى : ﴿ وصلّ عليهم ﴾ (البقرة : ١٠٣) وظاهر عطف وصلوات على قربنت ، قال ابن عطية : ويحتمل أن يكون (وصلوات الرسول) عطفاً على (ما يسمع) أي : ويتخذ بالأعمال الصالحة صلوات الرسول غربة . قال ابن عباس : (صلوات الرسول) هي استغفاره لهم ، وقال نخاسة : لمجدة بالخير والبركة ، سبها صلوات جرياً على الحفظة نقفية ، ﴿ ولأن الدعاء عليها ، وحين جاء بن أبي أوفى بصدقه قال : أجرت له فيما أصليت ، وجعله لك ظهوراً ، والضمير في (إنها) قال . عائدة على الصلوات . وفي : عائدة هل تنفقت وتغير هذا القول أنه عائدة عن ما على مباحها . والمعنى : قربة لهم عند الله ، وهذه شهادة من الله للمتصدقين بصحة ما اعتقد من كون نفقة قرنت وصلوات وتصدقون رجائه على طريق الاستثناء مع حرف التثنية ، وهو (إلا) وحرف التوكيد وهو (إن) . قال الخليلي (٢) : وما في الصين

(١) البيت من الطول للفرزدق ، ظهر خروانه ١٨٧/٩ التهذيب ٢١١/٥ - القصد مريد ٩٤٩/٦ تفسير الزمخشري ١٦٧/١٦ المعجم الموحّد ٥٧٦/٣٥ - ١٠٥٩/١ - حول .

(٢) انظر الكشف ٣٠٥/١ .

وقد وقع لا يبعثها أحد بعدنا في ومن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم في ما شرح أحوال منافقي المدينة ، ثم أحوال منافقي الأعراب ، ثم بين أن في الأعراب من هو مخلص صالح ثم بين رؤساء المؤمنين من هم ، ذكر في هذه الآية أن منافقين حولكم من الأعراب وفي المدينة (لا تعلمهم) . أي : لا تعلمون أعيانهم ، أو (لا تعلمونهم) منافقين ، ومعنى (حولكم) : حول بلدتكم وهي المدينة ، والذين كانوا حول المدينة جهنة ، وأسلم ، وأشجع ، ونفوذ ومزية وعصبية ، ولحيان ، وغيرهم ممن حلوا في المدينة ، (ومن أهل المدينة) يجوز أن يكون من حطب المردات ، فيكون معطوفاً على (من) في قوله : (ومن) فيكون المجرورون يشتركون في اليندا الذي هو منافقون ، ويكون مردوا مستأنفاً ، فغير صعب أنهم يخرجون في النفاق ، وبعد أن يكون (مردوا) صفة لليندا الذي هو (منافقون) لأجل الفصل بين الصفة والموصوف بالمعطوف على (ومن حولكم) بصير نظير : في الدار زيد وفي القصر العاطل ، وقد أحذف الزخشي تابعاً للمزاج ، ويجوز أن يكون من معطى الجمل ، يقدم موصوف محذوف هو مبتدأ أي : ومن أهل المدينة قوم مردوا ، أو منافقون مردوا ، قال الزخشي : كقولهم :

أنا ابن جلا

نهي فإن كان شبهه في مطلق حذف الموصوف ، وإن كان شبهه في خصوصيته فليس محسن ، لأن حذف الموصوف مع (من) زيادة صفة حقه . وهي في تقدير الاسم ، ولا سيما في التفصيل مخلص ، كقولهم : منا ظن منا أقام وأما (أنا ابن جلا) ضرورة شعر كقولهم :

يزمى بكفى كذا بن لؤي البشرا

أي : يكتفي وجن ، وكذلك :

أنا ابن جلا

تفديره : أنا ابن رجل جلا ، أي كشف الأمور : ريب ، وعلى الوجه الأول يكون (مردوا) شاملاً للموعين . وعلى الوجه الثاني يكون مختصاً بأهل المدينة ، وتقديم شرح (مردوا) في قوله : (في شيطاناً مرسلأ معه الله في النساء : آيتان ١٦٧ ، ١١٨) ، وقال هنا ابن عباس (مردوا) مرتوا وشبوا ، وقال أبو حنيفة : حنوا من قولهم حمدا ، وقال ابن زيد : أقاموا عليه لم يتروا ، لا تعلمهم في : حتى تعلمك يوم ، أو لا تعلم عوافي أمرهم حكاه ابن خوزي ، أو لا تعلمهم منافقون ، لأن النفاق يختص بالقلب ، وتقديم لفظ (منافقين) يدل على المحذوف فعدلت إلى التي قاله الكرماني ، وقال الزخشي : يجمعون عنك مع مصنتك وشهامتك وصدق فراستك ، لقرط توفيقهم ما يشكك في أمرهم ، وأسد الطير من فتاد في قوله (لا تعلمهم نحن تعلمهم) قال : فإياك أنوار يتكلمون علم الناس ، بلان في الجنة فلا في النار فإذا سألت أحدهم عن نفسه قال - لا أدري أنت لعمرى بفسك أعلم منك بأعمال الناس ، ولقد تكلمت شيئاً ما نكلمه بالرسول ، قال شي الله نوح : (وما علمي بما كانوا يعملون) (الشعراء - آية ١١٣) ، وقال نبي الله شعيب : بقتب الله

(١) هذا جزء من الزمان وقامه :

أنا ابن جلا وطلع الحباب من أنفع فبأسله شمرسوني

وهو شمس من زليل آخر الكتاب ٢٠٧/٢ وقد تقدم .

(٢) ويرى لم يمتد لخاله ، انظر فخصائص ٣٦٧/٢ شرح لعل ٩/٣ : ألفي ١٦٠/١ ، التصريح ١١٩/٢ الإحصاء ١١٥/١ شمل نوله (بكفى كذا) حيث حذف الموصوف وهو ولم ، فقد وقيمت صفة وهي علم ، (كان لم) مع أن خلفه غير مفرد ، وهذا منج في خبر .

غير لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ ﴿٩٢﴾ عود : آية ٨٦ ، وقال الله تعالى لنبيه (لا تعلموه نفس فعلمهم) انتهى ، ظهر عانى قتادة إلى هذا النصير الذي هو غفران شفاعته ، وسجع ما أحدث هؤلاء المنسوبون إلى الصوف من الدعيوى والكلام المهرج الذي لا يرجع إلى كتاب الله وإلى سنة رسوله - ﷺ - والنجري على الإخبار الكاذب عن المنجات ، لغضى من كانت لهجته ، وما كنت ، أظن أن مثل ما سكنى قتادة يقع في ذلك الزمان تقربه من الصحابة وكثرة الغبر ، لكن شبابطين الإنس يبعد أن ينجو منهم زمان ، (نفس يعلمهم) ، قال الزمخشري : نطلع على سرهم لأنهم يظنون الكفر في حوزته قلوبهم إيماناً ، ويمرؤون لك طاهر كظواهر المتأخرون من المؤمنين لا تلك معه في إيمانهم ، وذلك أنهم مردوا على اشتقاق وضروبه ، وفهم فيه اليد الطولى انتهى ، وفي قوله (نفس يعلمهم) تهديد ، وأرنبت عليه بقوله (سندعهم مرتين) والظاهر لإدابة الشية وبخسب أن يكون لا يراد به شعاع الواحد ، بل يكون المعنى على التكثير كقوله ﴿ ثم أرجع البصر كرتين ﴾ [المثلث : آية ١٤] أي : كرتين بعد كرتين ، كذلك يكون معنى هذا سندعهم مرة بعد مرة ، وإذا كانت الشية مرادة فأكثر الناس على أن العذاب الثاني هو عذاب الغبر ، وأما المرة الأولى فقال ابن عباس في الأشهر هـ : هـ ونفسيهم ووصوهم بالغف ، وروى في هذا التأويل أنه - عليه السلام - حطب يوم حنة بدر فقتل بالثاقف وصريح ، وفل ١٠٠ خرج يا فلان من المسجد ، فإني كنت ، وأخرج أنت يا فلان ، وأخرج أنت يا فلان ، حتى أخرج جماعة منهم ، فوأمهم عمر يخرجون من المسجد ، وهو مقل إلى الجماعة ، فظن أن الناس اشتروا ، وإن الجماعة المنة ، فغضى منهم جباه ، ثم رصلى المسجد ، فربى أن اتصالاً : تغضى وفهم الأمر ، قال ابن عطية : وقوله - ﷺ - على جهة التثنية اتحدت منه فيهم ، ولم يسلمهم ذلك من الإسلام ، وإنما هو كما يخرج لبعضه والمتهمين ولا عذاب أعظم من هذا ، وكان رسول الله - ﷺ - كثيراً ما يتكلم فيهم على الإحسان ، فون نعمين ، فهذا أيضاً من العذاب انتهى ، وسعدنا حال ابن عطية ، لأنه نص على بقاء من أخرج بعينه ، فليس من ينسب إخراج المعصاة ، بل هؤلاء كفار عبده ، وإن أظهرها الإسلام ، وقال قتادة وغيره : العذاب الأول مثل وأدواء ، أحرازه بيه أنه سيحبهم بها ، وروى أنه أسرى إلى حليفة ثاني عشر منهم ، وقال سفة منهم لتكليمهم : الدبية ، سراع من نار جهنم ، وأخذ في كنف أحدهم حتى نفسي إلى صدره وست يميوتون ميتاً ، وفل ، مجاهد : هو عذابهم بالقتل والطبع ، قيل : وهذا بعيد ، لأن منهم من لم يقبضه هذا ، وقال ابن عباس أيضاً ، هو هو أنهم إقامة حدود الشرع عليهم مع كراهيتهم فيه ، وقال ابن إسحق : هو منهم بظهور الإسلام وعلو كلمته ، وقيل : صرت للأئمة إجموعهم وأكدارهم عند قبر أرواحهم ، وقال الحسن : الأول ما يؤخذ من أموالهم قهراً ، والثاني : الجهاد الذي يؤمر به قسراً ، لأنهم يردون ذلك عذاباً ، وقال ابن زيد (مرجع) هما عذاب الدنيا بالأموال والأولاد كل نصف عذاب يهر مرتان ، وخيراً (ولا تحمك) الآية ، وقيل : إخراج مسجد نصرز والأخر إخراجهم من جهنم ، ولا خلاف أن قوله إلى عذاب عظيم هو عذاب الآخرة وفي مصحف انس (سيملهم) بالية ، ويستكن عياش عن أي عمر وبه ، ﴿ وأخرون اعتزلوا بذيهم خلطوا حلاً صالها وآخر سبأ على الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم ﴾ في نزلة في عشرة رطل نسوا عن غزوة نزلت ، فلما دعا الرسول - ﷺ - من القليلة أوتق سبعة منهم ، وقيل : كانوا ثمانية ، منهم كردم ومردس وأبو نيسر وأبو لاية ، وقيل : سبعة ، وقيل : ستة أوتق ثلاثة منهم أنفسهم يساوي المسجد ، فيهم أبو لاية ، وقيل : كانوا خمسة ، وقيل : ثلاثة أو ثمانية من عبد المختار ، وأبو س ثلثة وودبعة بن خدام الأمصاري ، وقيل : سرب في أبو لاية وحده ، ويبعد ذلك من ليط (وأخرون) لأنه جمع ، فدخل رسول الله - ﷺ - المسجد حين قدم فصل فيه وكعبين ، وكانت ثلاثة

(١) فلهذه الدية ما يجمع في الجوع ، وفي حديث عامر بن الفضل : فحقت الدية وهي خراج رطلين كبير نظير ل الجوع ، فقل صاحبها حلاً

كفر فقام من صفر ، فزاد مولاهم ، فسكن منهم ، صدقوا أجمع أقسموا لا يجدوا منه شيء حتى يتكبر رسول الله ﷺ - هو الذي يخلصهم ، صدق رسول الله ﷺ ، وأيا أقسم أن لا يخلص حتى أجمع بهم ، وعوا غيظي وتخلص عن الغزو مع عسكروني . فثبت فاضلهم ، ودرهم ، وقال مجاهد : برئت في أول سنة في شأن مع بني قريظة ، حين استباحوا في الزمان على حكم الله ورسوله ، فأثابا من هم إلى حنيفة ، يريد أن الرسول ﷺ - بهم من مرقا ، فلم اوضح نائب مدم ، ورضي عنه في سارية في المسجد وأمسك أن لا يخلص لا يشرط حتى يبعث الله عنه أوتوت ، وهكذا تزلزل حتى بعد الله عنه ، واللاه اية الإقرار بالذنب وعلما صرحا نوبة مدحا واجر حيا إلى خلقه من هذه المرافقة الضري ، أو حد احياوا اجد فعله فلفظ عن هذه فقه جس وبصره . أوتوتية وبشر فقه الكفر . وعصم . استعفا على لا مريد على أن كل واحد منها محكوم وبطلان ، فتوفيت : حطفت الله والنفس ، وهو خلاف حطفت الله بالنفس . فليس به إلا أن الله يخطئ بالمر ، قال معاذ العنبري : " ومن حطفت شيئا شي ، صدق على كل واحد منها به محط ، وبطلان من حيث مدلية الحفظ ، لا بها أثر سي ، قال : البرعني وأثابا ويجوز أن يكون من موهبة بعد الله ، فلهذا ودرهما ، معنى . شاء بدرهم ، ولا اعترف بالمسح دليل من التوبة ، هكذا قال (حتى الله أن توب عليهم) ، قال : من مائة عسى من الله واجب انتهى ، وجاء بلفظ : عسى (ليكوب نؤوس على رسول ، إذ لشعة عسى) جمع وإشفاق ، فبرئت التوبة في صدره ، ثم حذ ذلك برائن على قبول التوبة ، وذلك أيضا التوبة والرجعة . وهذه الآية بين برئت في من موهبة من يهيى عمة في الأمة إلى يوم تقيعة ، وقد أتى عليه . ما في القرآن أنه أرحم عسى هذه الأمة من قوله ، وأمرود عفا فاشهد في حديث (أمر) و(أمر) من فخرج السوفي أو عيسى حلفوا عملا صاخا وأمر سي يتأوا وأمر الرسول ﷺ - حول إلى هذه ، وفي أمهم شيء ، وأهم حلفت أتواهم بعد عسافهم في أول سنة ، وحسبوا إلى أمهم الله من الموهبة ، في حد من موهبة صفة تظهرهم وتركهم ما وصل عليهم إن سلكت سكرهم والله مسمع علمهم في انصاف ، للرسول ، واخضع عتد على الناس حلفهم ، مودا : رسول الله هذه أمهم التي خلفنا عتد ، تصديق ما وطهرنا ، فقال : ما عرفت أن احذر موهبة شأنتهم ، فيروي : أنه أحدثت موهبة من موهبة (حد من أمهم في الدولة فظهرت له أنهم في الدنيا من عيسى وهذه : أني في هؤلاء المتخفين . وقال جماعة من العلماء : الراد بهذه الآية التركة المروعة . فعلم على هذا من أمهم) هو جميع الأمور والناس عام يراد به المحصور في الأمور ، إذ يخرج عنه الأمور التي لا تكة فيه ، كالزناح ، والشاة ، وفي المسح منه كالعبد ، و (حلفهم) مطهر ، فتصدق أن شيء ، وبطلان من عتد على أنه محط يحتاج إلى تفسير ليس بحد . وفي قوله (حد) غير على أن الإمام هو الذي سؤل أحد الصدقات ، ويظهر فيه . و (من أمهم) مطهر بحد . ويظهرهم وتركهم حد من جسد حد فدا على صبي عتد . وعاروا أن يكفوا (من أمهم) في موضع آخر ، لأنه لو أن أحد كان صفة ، فلهذا فقه كان حاد ، وأجازوا أن يكون (عتدهم) صفة وأن يكون استأفوا ، وأذكر صبي (يظهرهم) عتدهم ، و (صدقة) و (صدقة) عتدهم العتد (من أمهم) يثبت الصبر . قال : حكى مكى . من أن (يظهرهم) صفة لصيغة (تركهم) حال من عامل (حد) فقه أن الزناح والمسح ، فيكون للتفسير : صفة يظهرهم قياها ، وهذا فقه لمعى . و (حد) فقه وأجر استمر ، ويصح على تقدير استأفوت ، والواو للحد ، أي : وأت تركهم ، لكن هذا المخرج مبني ، فقه بصره في قتال العرب ، وتركه مائة في الظهور وزيادة فيه ، أو تعز الآثام والبركة في ذلك . و (الحسن) (يظهرهم) من الظهور ، والظهر وهو غنمية من ظهر (وصل عليهم) أي : روحهم ، أو استعزهم . أو وصل عنهم إن مائة القول ،

ومعنى (سكن) عثائه هم ، أن الله قبل صدقتهم ، فداء أبو عبد الله ، وأرجعه لهم فداء أيضاً ، كإفراجه فداء أيضاً ، إلى ريانة وفداء لهم فداء صفة ، أو تبييت لقوليه فداء أبو عبد الله ، أو أمين هم لأن

ب خسارة النبي أن لا تكتب إلى شكك ، إذ ليس يقض من العبد إن أشك في

وهذه آيات متفرقة ، وقال أبو عبد الله الزاري : إذا كانت صلاته مكافأة ، لا راحة - وهو - كانت روحاً قوية مشقة صافية فداء فداء لهم يذكرهم بالخير ثلثه أنه من موه الرخصة على المرواحه ، والكشف بهذا السوء ، وأمرهم ، وحصلت من الرهم ، ونفسي من العضة إلى السوء ، ومن حسنة إلى الرخصة ، قال شيخ جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سليمان عرف باب الصب في قتله و شجور الصبر ، كلام القرآن في كلام قلبي ، بشر به إلى أن يرى النفس مؤثرة فعالة ، وذلك غير حذر على طريقة أهل تصغير النفس ، وقال الحسن : خلفاً : في هؤلاء المبرورين المأخوذ منهم الصدقة ، هم سوى الثلاثة الذين صلوا ، وقرأ الأخوان وبعض (إن صلاتك : هنا وفي هبة : صلاتك : هود آية ٨٧) [شجوب ، وبني شبيعة باحج (وأنه صبح) فداءهم (عبيد) صدقاتهم (تربهم) أم يعطوا أن الله هو عليل لقوله عن عاتيه وبأحد الصدقات وإن الله هو القوت الرحيم في قال الذين لم ينجوا من اتحلقت هؤلاء كتاب بالأمم معنا ، لا تعلموا ولا يعلمون ، وفي مصحف أبي ورواه الحسن بن علي بن (ألم تعلموا) ، قال ، على الغلاب ، فاحتمس أو يكون صباه المتخلفين الذين قالوا : هاهنا الخاصة التي نصر بها هؤلاء ، واحتمل أن يكون على معنى : فإن فداء محمد ، وأن يكون صباه على صيل الانتصاف من غير إصباح للقول ، ويكون المراد به الشئ ، بغيره اصعبور دأباً ، وهو تحصيله وإنما أن الله من شأنه فيقول نوره من ذات ، فكانه قيل : إنما علموا قبل أن يأتى عليهم ، ونفس صدقاتهم : أنه تعالى قبل خيرة الصالحة ، ويعيل صدقات الخاتمة التي في ، وفي وجه التحصيل هو ، هو أن يقول التوبة وأحد صدقات ، إنما هو لا نعيم ، فاقصدوه ووجهها إلى ، قال الزجاج : وأخذ الصدقات بعدد نوره ، وقد ورد الحديث كنى فيها عن القول ، بأن الصدقة تعني بد الله تعالى قبل أن ينع في بداسئل ، وأن صدقة تكون من نفسه ، فيأخذها الله بعبته ، ويرجها حتى تكون مثل الحب ، وقال ابن عطية : المعنى بأمر رب ورجحها ، ثم تقول : أخذت صدقات من الناس كذا ، إذا جعلهم على أداته ، ومن معنى من وثق ما يوصل في مخرج واحد ، وهذه ، تقول : لا صدقة إلا عن غيري ، وفعل ذلك فلان من أسرة وبصره ، ومن أسرة وبصره انتهى ، وقيل : كلمة من وكلمة من سبغ سبغ إلا أن عن ، قيد الصد ، وقد قيل : جلس عن غير الأمر لأنه جلس في ذلك الخليل ، ولكن مع خبر من بعد ، فبعبارة أن لا تكتب يجب أن يستدل في نفسه أنه بعد عن قوله الله بونه بسبب ذلك الأمر ، فحصل له استنار الجيد لدى طوره مولاه وبعد عن صفه ، فلفظة عن كاتبة على أنه لا بد من حصول هذا المعنى المات انتهى ، والذي يظهر من موضوع عن أمه الله حوره ، إذ قلت : أخذت منهم عن زيد ، بمعنى : أنه حذر الشئ ، وإذا قلت : من زيد فليس بهذا الغاية ، وأما ابتداء أمه الله من زيد ومن أمام ظهوره لأفعال معه ، ولا يصح مع من ، وكذا من ما حذرت توبتهم عنهم إلى الله قصد ، هو معاذ بآلوه عليهم ، ألا ترى إلى قوله : إن الله هو الشواب الرحيم في لكل صبي مصف بالآلوه ، ومن احتلقت جهته السيف ، ألا ترى إلى ما روي ومن تقول ، إن شراً أنفرت به من عا ، ومن تغرب سي ذراعاً تغرب منه دعا ، ومن أنشأ بشئ أنته هو رلة ، في وثق أعطوا قسري الله عليكم ورسوله والمؤمنين وسردون إلى عالم الحبب والشفقة فينظركم بما كنتم تعملون في صفة أمر صعباً الرعيد ، والمعتدون الذين من شحفتين هم المحتالون ، وقيل : هم المعتدون الذين من شحفتين ، وقيل : المؤمنون ، وقال نقول (فسيروا) إلى

آخرها نعلم شرح نظيره ، وإذا كان التفسير للمختدرين الحائطين للتائب وهو الظاهر فقد أروا بفؤاده (صبري الله
 عملكم) يبرز المنافقين الذين قبل هم (لا يمتثلوا لقد ثابا الله من أنذاركم) (وسرى) الآية ، تنقيصاً من حنهم ،
 وتنفيراً عما وقعوا فيه من التذنب عن الرسول ، وأهم وإن ماوا لرسول الله الذين جاهدوا معه أمرهم وأنفسهم (لا يرغبون
 بأنفسهم عن نفسه) وآخرون يرجون لامر الله إما بذهبيهم وإما بنوب عليهم والله عليم حكيم (قال ابن عباس وعكرمة
 وجاهدك والضعفك وفخادك وابن إسحق) : نزلت في الثلاثة الذين علخوا قبل الشبهة عليهم ، هلال بن أمية الزوافي ،
 وبراءة بن الربيع العامري ، وكعب بن مالك ، ونزلت في المنافقين المعرضين للثبوت مع بنائهم بسعد الغضائري ، وقرا
 الحسن وطلحة وأبو جعفر وابن نعلج والأعرج ونافع وحمزة وأنكسائي وحفص (مرجون) أو (نرجس) خبرهم ، وقرا
 باقي السبعة - منظر وهما لفلان ، (لأمر الله) أي : حكمه ، (ما بعدهم) إن أصرأوا أم ينوبوا (وأما بنوب عليهم) إن
 ثابوا . وقد الحسن - هم قوم من المنافقين أوجدهم رسول الله ﷺ - عن حضرت ، وقال الأصم : يعني المنافقين أوجدهم
 الله فلم يجر عنهم بما علم منهم ، وحدهم هذه الآية إن لم ينوبوا ، وأما معناها الموسوعة له هو أحد التبيين أو الألب ،
 فيخرج مع ذلك أن تكون للثبات ، لوفيه ، فهي هنا على أصل موصوعها ، وهو الفدر المشترك الذي هو موجود في سائر ما
 رصوا ، أنها وجدت له وضع الاشتراك ، (وهو عليم) بما يؤوذ إليه أمرهم (حكيم) فيما يفعل بهم (والذين اتفقوا
 مسجداً ظهر أرا كغراً وغرباً بين المؤمنين وإرساداً لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أودعا إلا الحسنى والله يشهد
 إنهم لكانفون لا تقم فيه أبداً المسجد أسس على التقوى من أول يوم لمحق أن تقوم فيه وجهال يحبون أن يتظاهروا والله يحب
 الظهين (لذكر طرائق ذميمة لأصناف المنافقين ، أفوالاً وأفعالاً ، ذكر أدبهم من بالغ في نشر حتى أثنى محمداً
 للمنافقين ، يدبرون فيه ما شأؤوا من الشر ، ويسرون مسجداً ، ولا يبى عمرو من عرف مسجد قباء - ومنشوا إلى
 الرسول - ﷺ - فجاء رصيل في ، ودعا لهم ، حصدهم بنو صهم بنو عوف ، وبنو مال بن عوف ، وحرصهم
 أبو عمرو والغساس على ثابته حين نزل النشام هارياً من رغبة حزين ، فرأسهم في سائه ، وقال : استر في مسجداً ، من داعب
 إلى قيسر أبي بحد من الروم ، فأخرج عمداً وأصحابه ، فبنوا إلى مسجد قباء ، وكانوا اثني عشر رجلاً من المنافقين
 خدام بن شالك ، ومن داره أخرج المسجد ، وتعلبه من حطاب ، ومعتب بن قشير ، وحارث بن عاصم ، وأبساء جميع
 ورید ، ونبيل بن الحمرث - وعاد بن حيف ، ونجاد بن عثمان ، ورويدة بن ذبئ ، وأبو سبيح الأدهم ، وخروج بن
 عمرو ، ورجل من بني غصيبة ، وقالوا لرسول الله ﷺ - بنينا مسجداً الذي أئمة والحاجه ، والميلة المطيرة والثمانية .
 ونحن نحب أن نصلي لنا فيه ونلعبوا لنا بالركة ، فقال - ﷺ - إني على جناح سفر وحال شغل ، وإذا قدما إن شاء الله
 صلينا فيه ، وكان إيمانهم بمحض بن حارث ، وكانوا علماً قارئاً للقرآن حسر القصور ، وهو عن حسن إسلامه وولاه عمر
 إمامة مسجد قباء بعد مراحمة ، ثم بعته إلى الكوفة يعلمهم القرآن ، فلما فعل^(١) رسول الله ﷺ - من عوده نبوة رسول
 بني أول ، بلديه وبين المدينة ساعة من غار ، ونزل عليه القرآن في شأن مسجد الصرار ، فدعا مالك بن النسيب ومعنا
 وعاصم ابني عدي ، ونيل . بعث هيار بن يامر ووحشياً قاتل حرة يهده ونمخته ، فهدم وحرق بلي في سبع ، واحتفظ
 كساة ترمى فيها الحطب والقمامة . وقال ابن جرير . صلياً فيه الجمعة والتسبب والأحد وإثمار يوم الاثنين ، ولا يجرى .
 وقرا عن المدينة نافع وأبو جعفر وشيبة وعبرهم وابن عمر الذين يهروا ، كذا هي في مصلف المدينة والنشام فاحتمل أن
 يكون بدلاً من قوله (وآخرون مرجون) وأن يكون عبر إبداء تقديره . هذا الذين وإن يكون متداً ، وقال الكلبي كبر
 (لا تقم فيه أبداً) ، قال ابن عطية . ويهتج بأصحابه إنما في أول الآية ، وإما في آخرها بتقدير . لا تقم في مسجدهم ، وقد

(١) نقل . التبر . الرجوع من السفر ، ونقل : ألفون رجوع محمد بعد الهجرة .

الصبر على حذو مصاف ، أي من تأسيس أول يوم ، لأن من مذهبه أنها لا تخر الأركان وتحقق ذلك في علم النحو ، فاب امن عطية : وبمس عمدي أن يستغني عن نقله ، وأن تكون (من) تخر لعل (أول) لأنها بمعنى البلدة . كانه قال : من مثلاً الأيام ، وقد حكى لي هذا الذي نعه من بعض أشبه البحراني ، و (أحت) بمعنى ستمين ، وليست بعمل تفصيل ، إلا لا اشتراك بين المحدثين في الحق ، والهاء في (أن نعم) تاء خطيب نارسول - ﷺ - ، وقرأ عبد الله بن يزيد (فيه) بكسر الهاء (فيه) التابة ضم ، والهاء جمع بين المعنيين ، والأصل انصب ، وفي رفع يومه التوكيد ، ورفع (رجال) جفوم ، إذ فيه الأولى في موضع نصب ، والثانية في موضع رفع ، وجوزوا في (فيه رجال) أن يكون صبه لسجد ، والجان ، والاستثناء ، وفي حديثه : « قال عم يا معشر الأنصار رأيت الله أثنى عليكم بالظهور ، فإذا تفعلون ؟ قالوا : يا رسول الله إن رأينا جرات من اليهود ينظرون إلانا ، يريدون لاستجاء بئانا ، فعلمنا ذلك ، فلما جاء الإسلام ندعاه ، فقال : فلا يصحروا ، وفي بعض ألفاظ هذا الحديث زيادة واختلاف ، وقد احتج أهل العلم في الاستجاء بالحجرة ، أو بلانها أيها الفصل ؟ ورأت فرقة جمع بينها ، وشد ابن حبيب فقال : لا يستجئ بالحجرة حيث يوجد الله ، فعلى ما روي في هذا الحديث يكون التطوير عبارة عن استعمال الله في ثلاثة لحاسنة في الاستجاء ، وقيل : هو عام في استجاءات كلها ، وقال الحسن : من انطهر من مذنوب سائوية . وقيل (يكونون كمن ينظرون) بالحسنة المكفرة للذنوب ، فجمعوا على آخرهم ، وفي دلائل النبوة لبيهي : « أن الله قباد شكوا الحق ، فقال : إن شتم دعوت الله ، فأزاحا عكم . وإن شتم حلالها نكم صخرة ، فقالوا : بل احملها لنا صخرة » ، بمعنى تحتهم التعمير أهم يؤثرونه ويغرضون عليه حرص المحب لشيء للشهيد له على أشياء ، وعنه الله إلهامه ثم يحسن بينهم كما يغض الحبيب بحونه ، وقرأ ابن معمر والأعشى (ظهوروا) بالإدغم ، وقرأ ابن أبي طالب (المتظهرون) في أمهم أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شقا عرف هار عاباره في نار جهنم والله لا يجد القوم الظالمين في فرا نافع وابن عمر (أسس بنيانه) معاً للمفعول في التوضيح ، وقرأ بلاني أسبه وهاهه ذلك حياً للقاعل وحسب (بنيان) ، وقرأ حمزة بن عازد الأولى على بناء الفعل للمعمول ، والثانية على بناءه لفعل : وقرأ نصر بن علي ورويت عن نصر بن عاصم (أسس بنيانه) ، وعن نصر بن علي وابن جبره ونصر بن عاصم أيضاً (أسس) جمع أس ، ومن نصر بن عاصم (أسس) حمزة مفتوحة رسين مضمومة ، وقرأ (أسس) بالکسر ، وهي حمزة أصيغت إلى الجيت ، وقرأ (أسس) بفتح الحمزة و (أسس) بضم الحمزة وتشديد السين ، وهما معرودا أصيغا إلى شين ، فهذه تسع قراءات ، وفي كتاب الخوامع نصر بن عاصم (أقمن أسس) بالتخفيف والرفع (بيانه) مأخوً على الإضافة : (أسس مصدر من الحائط يؤسس أساً وأسساً) ، ومن نصر أيضاً (أسس بنيانه) كذلك إلا أنه بالالف ، وأس وأسس وأسس كل مصاهر نهى ، والبيان مصدر كالغفران ، أطلق على الشيء الخلق بمعنى المخلوق ، وقيل : هو جمع من حده : ببناء فـ الشاعر .

كُتِبَ بِإِذْنِ الْقَادِي سَمِيعِ رَحِمَهُ اللهُ وَأَمَرَ سَعِيدُ بْنُ الْمَدِينِ أَشْرَفَ

وقرأ عيسى بن عمرو (على تقوى) بالتون ، وحكى هذه القراءة سيوه ، وردها الناس ، قال ابن حي : فإسها

(٩٦) قال ابن حي في المنتصب (٣٠٣/١) وهذا كقول من أن يعمل الطرفين وجهاً لسجد ، لما في الفعل بين الكسر ورفعها بالحرف الذي هو أسس ، ولأنه إذا استأخت صر ذلك كلاماً ، فكان أصح من الرفع من حيث كانت الصلة مع موضعها ، كانه في قوله

(٩٧) أسسها من منجدي الس (٢٥٥) والدارلطي ١٦٨/١ وعلماكم ١٥٥/١ والجهني ١٠٢/١ وبريلي في نصب الرامة ٢٦٨/١ وفسرني في الدار ١٧٨/٣

(٩٨) أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر ، صاحب الفهرست الكبير وغيرها ، توفي سنة ١٥٨ هـ مثلك ٤١٤ هـ ابن البكي ٣/٣

منهم ، ويعتدل أن يكون المعنى لا يزالون مريبين بسبب بناتهم الذي اتضح فيه نفاقهم . وحجة هذا أن الآية تنعم معاني كثيرة يأخذ كل منافق منها بحسب قدره من التناق ، وقال أبو عبد الله الرازي : جعل نفس السينا رية لكونه سبأ فاعا ، وكونه سبأ فاعا لما أمر شعرب ما فربما جازاه ثقل ذلك عليهم ، وادودا بغضهم له وارتياسهم في بيوتهم ، أو اعتقدوا خدعه من أجل الخلد ، فارتفع إيمانهم وخذفوا الإقناع بهم قتلاً ونهياً ، أو بقوا شاكرين ليعرف الله بهم تلك الغصية ^٩ انتهى وفيه تلخيص ، وقرا ابن عمار وحزبة وحصل (إلا أن تقطع قلوبهم) بفتح التاء هي . تقطع ، ويقضي السبعة ما نصهم مضارع قطع منقطع للمفعول ، وفري . (قطع) بالضم ، وقرا الحسن ومجاهد وقنادة ويعقوب (إلى أن تقطع) ووجهه (إلى أن تقطع) بهم التاء ، وضع الفاء وكسر الطاء مشبهة ونصب (قلوبهم) خطاباً للمرسول أي تقطعهم ، أو فيه ضمير التوبة . وفي مصحف عبد الله (ولو قطعت قلوبهم) وكذلك قرأها أصحابه ، وحكي أبو عمرو هذه القراءة (أن قطعت) بتخفيف الطاء ، وقرا طلحة (ولو قطعت قلوبهم) خطاباً للمرسول - ع - أو لكل مخاطبه ، وفي مصحف أبي (حتى قطعت) وفيه (حتى تقطع) من قرأ بهم التاء وكسر الطاء ونصب القلوب ، فالتنوين بالقتل ، وأما هل من قرأه سبأ للمفعول ، فقال ابن عباس وحيدة واس يد وغيرهم : بالمرئ أي . إلى أن يموتوا . وقال عكرمة . إلى أن يبعث من في القبور ، وقال سفيان : إلى أن ينوبوا بها معلوا ، فيكونون منزلة من قطع قلبه . قال ابن عطية . وليس هذا بظاهر إلا أن ينوبوا : أن ينوبوا توبة نصوحاً يكون معها من اندم واحمرة ما يقطع القلوب هم ، وقد المرعشري ^{١٠} : لا يزال يذبه سبب ذلك ويناق رائد على شكهم ونفاقهم ، لا يزال وسده في قلوبهم ، ولا يصحاح لهم ، إلا أن تقطع قلوبهم قطعاً . وتقرق أجزاء بحيث يسكنون عنه ، وأما ما دامت سليمة فأنزلة فاربية فأنزلة فيها تنكفة . ويجوز أن يراه حفيضة غلبتها وما هو كائن منه بينهم توفي الصور أو في النار ، وقيل : معناه إلا أن يتروا توبة تقطع بها قلوبهم بدعاً وأسفاً على ما هم بينهم (والله عليم) بأحوالهم (حكيم) فيها يبيح عليهم من الأحكام ، أو عليهم لينتهم . حكيم في عقوباتهم (وإن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأسرهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وهذا عليه حقاً في التوراة والإنجيل والفرقان ومن أول بعهده من الله فاستشرأب بهمكم الذي يبيعهم به فذلك هو الخوف العظيم) بركت في البعة الثانية ، وهي بعة العتبة الكبرى ، وهي التي أنف فيها رجال الأصناف على السبعين وكان أصغرهم ساعفة بر عمرو ، وذلك أنهم اجتمعوا مع رسول الله - ﷺ - عند العتبة ، فأنزلوا : اشترط لك وثرك ، والمثكنم بذلك عند الله من رواحته ، فاشترطه - ﷺ - مما يبيعون منه أنفسهم ، واشترط لربه التزام الشريعة . وقد الأمر والأسود في المدح من الحوزة ، فقالوا ما لنا على ذلك ؟ قال : بعة ، فقلوا نعم ربح البيع لا نفيل ولا تفيل ، وفي بعض الروايات ولا تستقبل بركت ، والآية عامة في كل من صعد في سبيل الله من أمته عند - ﷺ - إلى يوم القيامة ، ومن حابر من عبد الله - عز وجل - بركت رسول الله - ﷺ - في المسجد ، فبكرك النفس ، وأنفل وجعل من الأمصار ثانياً يوفى كتاب على أمته عاتقته ، فقال : يا رسول الله أنزلت هذه الآية قال : نعم فقال ببيع ربح لا نفيل ولا تستقبل ، وفي بعض الروايات ، وفرج على العرو فاستشهد ، وقال الجسر : لا والله إن في الأرض مؤنس إلا وقد أحدث بيعه ، وقرا عمرو من الخطاب والأمشي (وأمواهم باخنة) مثل ثمن إيمانهم بالجنة على بدل أصهم وأموالهم في سبيله بالثمن ، وقد الأمس على الأموال انداء بالاشرف وما لا عوض له إذا فقد ، وفي نسخة (اشترى) ثلغية ، وهي رعة القمري جيا شتره واعتناقه ، ولم يأت التركيب أن المؤمن يبيعوا والظاهر أن هذا الشراء هو مع المتهديين ، وقال ابن عبيدة : اشترى منهم أنفسهم أن لا يسلطوا إلا في طاعة ، وأموالهم أن لا ينفقوها إلا في سبيل الله ، فآلية على هذا أص من القتل في سبيل الله ، وعلى هذا القول يكون

(وَمَا نَحْنُ بِمُطْعَمٍ) نصراً على الفرج ، قال المرتضى (١) ، ونحو أن يكون صفة للمؤمنين ، وقوله أيضاً من عبادة ، وقيل ، لمجد أن يكون (التائبون) بدلاً من الضمير (يقالون) قال ابن عباس : التائبون من التوبة ، وقال حسن بن الشريك والعاق ، وقيل من كل معصية ، ومن من عبادة : العبادون للصلاة ، وعنه أيضاً : المضمعون للعبادة ومن أحسن هذه التفسيرات جدير الله في الخير ، ونصراً له - ومن ابن حجر المجلدون التائبون ، قال ابن مسعود ومن عبادة وعبرهم انصابتون شهيداً ، ياتون في الأرض لا يمتنعهم من شهواته ، ومن عبادة : سباحة هذه الأمة تضياعه ، ورواه أبو هريرة (٢) عن النبي ﷺ ، قال الأزهري : قيل : للسلم صالح ، لأن النبي يسبح في الأرض تمتد لا رادعه كان ، وكان على الأكل ، والسلم عليك عن الأكل - وقد عطف التائبون المخلصون ، ومن ابن عباس أن رادعه أن رجلاً استأذن رسول الله ﷺ في السباحة ، فقال : إن سباحة الناس في البحر في سبيل الله صحيحة أو عمنه غير ، وقيل : أراد السباحة في الأرض ، فقبل : هم المفسرون من مكة إلى المدينة ، وقيل : المفسرون طلب الحديث والاعمال ، وقيل : المفسرون في الأرض ليصرفوا بها من أيمان الله ويغرب ملكه نظر احتياط ، وقيل : المخلصون بأفكارهم في فداء الله وملكوته ، والمصعب إذا تكلمت وكانت تسدح أو الدم أو الفرج جاز فيها الإنعاص للموت ، وانفتح في أيمانها أو معصية ، وإذا غاب من بين الوصفين جاز المصعب ، وما كان الأمر مايتعلق به ، والأمر طلب فعل ونفس ذلك عمل حسن معصية ، وقوله (وَالْمُؤْمِنُونَ) ودعوى الزيادة أو دلالة التوبة صبيح ، وترتب هذه الصفات في غاية من الحسن ، إذ بدأ أولاً ، ثم من أمانة على ما سمي ، ثم عطف من هذه الأوصاف من الإنسان لمجرد ، وهو الأمر ، ثم من من الشكر ، ثم من الشعور ما يتجلى في نفسه وقد يتجلى إلى غيره ، وهو الحفظ لحسن الله ، وما ذكر إيمان بمخرج هذه الأوصاف ، ثم من سورة التوبة ، بأن يستر المؤمنين ، وفي الآية لفظها (فاستبشروا) أمرهم بالاستبصار ، معصية لهم توبة توبة ، بأن الله أمرهم بالاستبصار ، وأمر رسوله أن يسترهم

(١) ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم وما كان سلفهم إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حليم (٢) قال جمهور : وسماه علي بن المصعب والزهرى وعمره بن دينار ، سوت في ذلك أن طالب من اعترض موعدة ، وقال : أي من قل لا إله إلا الله ، كلمة أجاج لأب ما عده الله ، وكان باحصره أبو جهل وعنده من أن أمية ، فقال له : يا أبا طالب أكرم من ملة عبد المطلب فقال أبو طالب : يا محمد لو لا أني أدركت نبياً ما يري من بعدي لأقربت به عليك ، ثم قال : أما من ملة عبد المطلب ، فقلت فترك ، في ذلك لا تهدي من أحبت ، (٣) [اعترض : آية ٥٦] ، فقال رسول الله ﷺ : لا تستغفروا لغير الله ، فكان يستغفر له حتى ترك هذه الآية ، فترك الاستغفار لأبي طالب ، وروى أن المؤمن ما يراه يسجد ، لأن طالب جبراً يستغفرون لموتهم ، فذلك فكرياً في قوة وما كان للناس أن يبين

(١) انظر كتاب ٣١٢/٢ .

(٢) انظر انوار البراهين في حرج الآية ١٦٩٦ ومرة أخرى في دار من حديث ابن عباس ، والمعنى من قوله : من كل معصية ، ونظر شعب لإتمام ١٥١٩ و ٤٢٢٦ .

(٣) أخرجه الترمذي في فضل من عذب أي حرراً ، وقال ابن أبي عمير : المجموعة من عذاب من عذب عن غير سبلاً ، انظر شعب الآية ٢٩٦/٢ تابع حديث (٣٦٨٣) .

(٤) قال ابن جرير : أي الذي له من وأولئك الذين ذهب قوم إلى إتيان هذه ، وهو من طهري ، والجزيري ، وهذا من صفة جديان ، قال : جعانه كذا العرب إساق قوم في الناس من العدد ، مضمون ما بعد ، الذي : ثلاثة ، أربعة ، خمسة ، ستة ، سبعة ، وثلاثة ، يستغفرون الله في عمار كمال ، واستغفروا له ، تعقل : (التوبة: المصنف) ، الآية نظر نظم العام ٩٦١ : ٩٦٥ .

أمنوا ، وقال فضيل بن عديله وغيره ، ما خرج مكة أن هرب منه ووجد عليه حتى سمحت عليه الشمس ، وجعل يرتب في أن يذنب له في الاستغفارها ، فلم يذنب له ، فاحجم أنه لمؤذنه في زيادة فريضة ومع أن حسمها واورثت الآية ، وحدث فرقة : نزلت بسبب قوله - **تعالى** - « ولما أذنبتم على الصغائر ، وقال بن عباس ومجاهد وغيرهم ، سبب حادثة من المؤمنين قالوا : نستغفر لولنا كما استغفر إبراهيم لأبيه ، ونقص قوله (ما كان ناسي) الآية التي عن الاستغفار ضم على أي حسم كذا ، ولو (حال كونه كوفي قريب ، فعوله (ولو كانوا) حسم معصيته على حال مفقود ، ونقص له الكلام على مثل هذا التركيب أن (ولو) تأتي للاستغناء ما تلاها لا يفر ليحسم فيها فعلها ما بعدها ، وتأتى الآية على اسالفة في إضافة الآية من التكرير والتعقيب والميم من مواضعهم ، ولو كانوا في عامه تقرب ، ونبه على الوصف الشريف من النبوة والإيمان ، وأنه منافق للاستغفار لم مات على ضده وهو الشرك بالله ، ومعنى (من بعد ما نبينا) أي ، وضح ضم أهم أصحاب الجحيم لولناهم على الشرك ، والذين هو بإحسان الله تعالى ، **﴿** ولا تله لا يعمن أن يشركه **﴾** (النساء : ٤٨) [والظاهر أن الاستغفار هنا هو طلب المغفرة ، وبه تطافرت أسانيد التزوير ، وفقد عطاء بن أبي رباح ، الآية في التفسير عن الضلالة على التكرير ، والاستغفار هو براءة الصلاة قالوا : والاستغفار المشترك المعنى حاكم به يرجع إلى الآية ، ومن هذا قول أبي هريرة ، حسم الله رجلاً استغفر ذاتي حريرة ولأبيه ، حين له ، ولأبيه قال : لا ، لأن أبي مات كافراً ، فورد هذا ضم من له على أحد أنه من أهل النار وهو حي كالي ضم استغفار الاستغفار له ، ليس كبسوة لشركه أنه من أصحاب الجحيم نوعاً على الشرك ، ونسى الله عبده وهو حي أنه من أهل النار ، ويدخل على حوز الاستغفار للمكافأة كما هو أحب إليه من أن يرضى الإسلام ، من حكي رسول الله - **تعالى** - « من خير قبله شيء فومه ، وجعل لحي - **تعالى** - بغير عنه بأنه قول - اللهم عم لغرض فإني لا بعمدون ، ولما كان استغفار إبراهيم لأبيه بصدقة - يقتضى به - ونزلت قد حسمت من المؤمنين ، استغفار لولنا كما استغفر إبراهيم لأبيه ، العذبة في استغفار إبراهيم لأبيه ، وذكر أنه حين قضيت له عذبة أنه قد نزلت من إبراهيم ، وبإسناد أبي يعقوب عن إبراهيم أنه في قوله **﴿** ما استغفركم لي **﴾** (سبأ : ٤٧) ، وقوله **﴿** ما استغفركم قلت **﴾** : المستغف - **تعالى** [(التفسير العاقل في) وعدة) ، فالتد على إبراهيم ، وكان أبوه غير الخية ، فكان يرجح بانه ، ففهم أن له من جهة التوحي من الله أنه عذبه وأنه يوت كافراً ، واضطع رجاءه أنه نزلت وقضى استغفاره ، ويدل على أن العاقل في (وعد) صريح يعود على إبراهيم ، ففرد الحسن وحاد أفراد من السيف وأبي جيث ، ومعاد القاري ، وعدة أنه ، وقيل : العاقل صريح والد إبراهيم ، وإيه صريح إبراهيم ، وعدة أنه سيؤمن فكان إبراهيم قد قوى عامه في إيمانه ، فحسم ذلك على الاستغفار ، له حتى هي عنه ، وقرأ طلحة (وما استغفر إبراهيم) وعنه (وما يستغفر إبراهيم) هي حكاية الحال ، والذي يظهر أن استغفار إبراهيم لأبيه كان في حصة الدنيا ، ألا ترى إلى قوله **﴿** واستغفر لي يومه كان من الضالين **﴾** (التوبة : ٨٦) ، بقوله **﴿** سبأ : ٤٧) ، **﴿** [نوح : ٢٨] ، وبصفت - قاله ابن جرير من أن هذا كله يوم القيامة ، ودلت أن إبراهيم نسي أنه كفره وسداه فؤاده **﴿** - استغفركم لي **﴾** (صريم : ٨٤) [، فيقول أنه - الزم حنفي ، فلي لاحظ ، اسم النبي ، فسد على ما في النص ، فسلطت إليه ، فإذا هو قد دفع حسماته ، فبذلت حيث انتهى ما فقه ابن جرير ، ولا يظهر بطلان ما فقهه ، قال القرطبي ، قال قتادة : حسم على إبراهيم - عليه السلام - أن الاستغفار للكفار غير حاصر حتى وعد ، قلت : يجوز أن يرضى له ما لم يرض له إلا ، جبر الاستغفار له ، على أن منع حوز الاستغفار للكفار مع عدم التوحي ، لأن لمثل يجوز أن يغفر الله للكفار ، ألا ترى إلى قوله - **تعالى** - « وسيعبدونك ما علم أنه هناك » ، وعن الحسن قبل أن يرسو الله - **تعالى** - « إن أولاً يستغفر لآلته المشركين ، فقال ونحيي نستغفر لهم ، وعن أبي رضى الله عنه : رأيت رجلاً يستغفر لأبيه ، ومما شرك كان فعلت له ، فقال : ليس قد استغفر إبراهيم عنه ، وقوله : لأن لمثل يجوز أن يغفر الله للكفار ، يرجع إلى قول أهل السنة ، والأقواء المدعاة ، أو

لؤس ، أو العقب ، أو الرحيم ، أو المؤمن التواب ، أو المسح ، أو المكتبر الذكركه ، أو التلا ، لكاتب الله ، أو القائل من حروف الله أنه المختار ذلك ، أو الجامع انضجع ، أو المؤمن بجلبة ، أو الملمس لحصر ، أو الحوي ، أو المستنصر عند ذكر الخطايا ، أو الشفيق ، لم توافق من كل ما يكرهه الله أقوال للسلف ، وقد ذكرنا مدلوله في اللغة في المفردات ، وقال نزهدي (أوأه) ضد . من أوه كلال من اللؤلؤ ، وهو الذي يكثر التارة . ومما : أنه يقرط نرحه ووقته وحلقه كان شغل على أبيه الكافر . وسيمرعه مع شكسته اعني ، وقوله : ﴿ لا حملك ﴾ [مريم : آية ٤٦] ، انتهى ، ونسبه (لواء) من كره بولاً من المؤمن ليس بعيد ، لأن مادة أوه مرحوة في صيغة أوه ، ومادة لؤؤ مفردة في لأن لا خلاف التركيب ، إذ لا ثلاثي مؤؤل رباعي ، بشرط الاستغنى التوافي في الحروف . الأصله ، وفسر لا حملك ما بالصانع عن الله ، الصانع على الأني ، وبالصور ، وبالعقل ، وبالحسد ، وبترقيز القلب الشديد الغطف ، ﴿ وما كان انه يظلم قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون إن الله بكل شيء عليم . إن الله ملك السموات والأرض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ﴾ .

لمت قوم كان عظيمهم على الأمر الأول . كاستيصال بيت اعدس وشرب الخمر : فقال قوم الرسول بعد مجي المسح ونزول العرائض عن ذلك فزلت ، وقال الكرمانى . أسلم قوم من الأعراب فعملوا ما قد هدوا الرسول . فعمله من الصلاة إلى بيتهم وبصام الأيام تنصيص ، ثم فسدوا عليه ، فوجدوه يصل إلى الكعبة ويصوم رمضان ، فقالوا يا رسول الله ، دنا بعتك بالفضائل إنك على أمر وما على غيره فزلت ، وقيل : حلف بعض المؤمنين من الاستغفار للمشركين دون إبن من الله فزلت الآية مؤسسه . أي : ما كان الله بعد أن هدى للإسلام وأخذ من التار ليلسط ذلك ، ويضل أماله لمقارنتهم ذنباً . يتقدم من نص عنه ، فما لا يزال لهم ما يتقون من الأمر ويتجنبون من الأشياء . حينئذ من واقع بعد النبي استوجب العنوة ، وقال الزمخشري : يعني ما أمر الله باتفك واجتنابه كالاستغفار للمشركين وصبره عما نهي عنه ، رين أنه محطور ولا يؤاخذ به عباده الذين هداهم للإسلام ، ولا يسميهم ضلالاً ، ولا يخذلهم إلا إذا أهدوا عليه حب ياك صفوه عنهم وعليه بأنه واجب الاتقاء والاجتناب ، وأما قبل العلم وإبيان فلا سبيل عليهم ، كما لا يؤاخذون بشرب الخمر ولا بيع النضاع بالصالح قبل التحريم ، وهذا كان لعدم من حلف المؤاخفة بالاستغفار للمشركين قبل ورود النهي في هذه الآية شديدة ما ينبغي أن يفعل بها ، وهي أن المهدي للإسلام إذا أقل على بعض محظورات الله داخل في حكم الفضلال ، والمراد بـ (ما يتقون) ما يجب اعتقده للنهي ، فأما ما يهلم بالمقل كالمصدق في الخبر ورد الوديعه فغير موقوف على تنويف انتهى . وفي هذا الأشهر من كلامه وفي قوله قيل في تفسير (ليلسط) . ولا يسميهم ضلالاً ولا يخذلهم دسيسة الاعترال ، وفي كلامه إسهاب وهو مبسط ما قال محمد قال : ما كان يصلحكم بالاستغفار للمشركين بعد إذ هداهم للإيمان حتى يقدم باللهي عن ذلك . ويترك لكم فثقتوه انتهى ، ويقدم في سبب الروا ما يشرح به الآية ، من مؤلفهم عن ما . وقد حمل إلى بيت المقدس وشرب الخمر ومن قصة لأعرب ، والذي يهم في مناسبة هذه الآية ما قصه في شرحها . أنه لعلى ما بين أنه لا يستغفر للمشركين ، ولو كسا أولي قري ، كان في هذه الآية وفي التي يهدا لبان ما بين القرابة حتى سموا من الاستغفار لهم ، قمع رسول الله ﷺ من استغفار لعمه أبي طالب ، وهو الذي نول نرجه ونصره وحفظه إلى أن مات ، ومنع إبراهيم من الاستغفار لأبيه وهو أصل نسائه وربي . وكذلك منع المسلمون من الاستغفار للمشركين أقرباء وغير أقرباء ،

(١) شكاهه . التثكير والتكسر والتشريس ، صيغة . انتهى . المخذ

لسان العرب ٨/١ - ٩٣ .

(٢) لال : قلبت : ملؤؤ معروف وصاحه لال .

لسان العرب ٥/٩٧٥ .

وقال أسر :

عَبِيَّةٌ نَارُهَا جَهَنَّمُ وَجَنِينٌ^(١)

وأعبر :

إِنَّا خَاءُ نَوْمًا وَارْتِي بِنَجْنِي أَلْمِي^(٢)

وهي غزوة توك . كانت تسمى غزوة العسرة . ويحوز أن يريد بساعة العسرة الساعة التي وقع فيها حربهم وانقيادهم لتحميل المشقة . إذ البقرة كلها تبغ تلك الساعة وما ، وفيها يفتح الأجر على الله وترنط النية من احترام على الغزو وهو معسر فقد أنفع في ساعة عسرة ، ولو اتفق أن يظروا لهم غنى في سائر سفرهم لما احتل كوسم ضيق في ساعة العسرة ، والعسرة : الضيق والشدة والعلم وهذا هو جيش العسرة الذي قال فيه رسول الله - ﷺ - من جهز جيش العسرة ، دله الجنة ، فجهزه عثمان بن عفان بالغل جل وألف دينار ، وروى أن رسول الله - ﷺ - قلب الكفاير بيده . وقال : « وما على عثمان ما عمل بعد هذا » وجاء نصاري بسمانة وسن من بر . وقال مجاهد وقتلة والخسر : بلغت العسرة بهم إلى أن كان العشرة منهم يعطون على بعير واحد . من غلة الظهور وإلى أن قسموا الثرة بين الرجلين ، وكان الثغر يأخذون القصة الواحدة فيمصها أحدهم ويشرب عليها الماء ، ثم يفعل بها كلهم ذلك ، وكان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أصابهم في بعضها عطش شديد ، حتى جعلوا ينحرون الإبل ويشربون ما في كرشها من الماء ، ويصبرون طويلا حتى استنفض رسول الله - ﷺ - « فخرج بيديه يدعوها فجاءهم حتى انكببت سحابة فشربوها وأدبروا » ثم ارتحلوا فإذا السحابة لم تخرج عن العسكر ، وفي هذه الغزوة هزموا من النجاة بنحر الإبل فلم يجمع فضل لروادهم حتى اجتمع منه على أنقطع شيء ، سير ، فدعا فيه بالبركة ثم قال : « خذوا في أوعيتكم فسلطوها حتى لم يبق وعاء » وأكل القوم منهم حتى شبعوا ومضت عطلة ، وكان الجيش ثلاثين ألفا وزيادة ، وهي أحر مغازيه - ﷺ - ، وفيها خلف عليا بالدين . وقال المناقبون : خلفه بنفسه له . فاصبر عظمهم فقال : « أما ترعوني أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى » . وروى - ﷺ - « إن أوائل بلاد العدو ، وبث السرايا فصالحه أهل أنزع وأبلة وعبرها على الجزية وأصرف » (تزيج قلوب غربي) قال الحسن همت فرقة بالانصراف لما لقوا من المشقة . وقيل : ذينها كان يظنون لها صامت في معنى عزم الرسول على تلك الغزوة لما رآه من شدة العسرة وفلة الوفرة وبعد الشدة وقوة العدو المقصود ، وقال ابن عباس (تزيج) نمدل عن الحق في المايعة ، و (كاد) نذل على الغرب لا على التلبس بالزيج ، وفرا حزة وسخص (يزيج) بالياء . فتمن أن يكون في (كاد) ضمير لشدة وارتفاع (قلوب) بـ (تزيج) لاستعاع أن يكون (قلوب) اسم (كاد) و (تزيج) في موضع الخبر ، لأن النية في التفتير ، ولا يجوز (من معدة كاد قلوب يزيج) بباء ، وفرا باقي السبعة مائة . فاحتمل أن يكون (قلوب) اسم (كاد) و (تزيج) الخبر وسط بينهما كما فعل ذلك بكاد ، قال أبو علي : ولا يجوز ذلك في صي ، واحتمل أن يكون فاعل (كاد) ضمير يعود على الجمع الذي يقتضيه ذكر المهاجرين والأنصار ، أي : من بعد ما كاد هو كفي . الجمع ، وقد قدر الموضع مكانا باسم ظاهر .

(١) هذا محذوف من الطويل فزفر بن الخزائن الكلابي . وصنوه :

(كـ) خـنـنـا كـنـنـا نـنـنـا شـنـنـا

انظر الكشف ٢/٢٤٨ ، شرح الخواصة ١/١٥٥ . الفاصد ٢/٢٨٢/٢ المنصرح ٢/٢٩٧ .

(٢) هذا محذوف من الطويل لحاتم الضائي انظر مباحثه ١/٦ ورواه فيه :

مـنـى يـاتـ نـوـمـا وارتـي بـنـجـنـي أـلـمـى

نـمـد خـنـنـا كـنـنـا هـنـنـا ولا صـنـر

انظر الكشف ٢/٢٤٩ .

وهو القوم ابن عطية وابن البلاء ، كانه قال : مر بعد ما كان القوم ، دخل كل واحد من هذه الأعارب ثلاثاً إشكالاً على ما غفرو في عظم الشجر ، من أن سر تعالى لقريظة لا يكون إلا مقصداً واقعاً فغير اسمها ، فعصمهم أطلق ، وبعصمهم قد عبر عن من أفعال القريظة ، ولا يكون شيئاً ، وذلك بخلاف كان ، فإن خبره يرفع الصبر والسمي لاسم كان ، فإذا فذرة فيها فغير إشكال كانت الجملة في موضع نصب على الخبر ، والرفع ليس ضميراً يعود على اسم كان ، بل ولا مبنياً له ، وهذا يزعم في قوله إياه أيضاً ، وما توسط خبر فهو مني على حوازي مثل هذا التركيب ، في مثل : كان يقوم زيد ، وجه خلاف والصحيح ، ومع ، وما تسمية الآخر فصيح جداً من حيث أصدر في كد صبر ليس له حل من بعده إلا لوهم ، ومن حيث يكون خبر كد واقعاً سبباً ، ويخلص من هذه الاشتكالات اعتداد كون كد زائداً ومبنيها مراد ، ولا عمل لها ذلك في سر ولا غير ، فتكون مثل كان إذ يثبت براد معتد ولا عمل له ، ويؤيد هذا التعليل فرائد ابن مسعود (من هذا ما عت ، ما ساقه كان ، وقد ذهب النكوفيون إلى زيادتها في قوله تعالى : لا يذكرونها) مع أنها تعامل تعاملها مع ، فأخرى إلى يدعى ، منها وهي ليست عاملة ولا معمولة ، وفرا الأعمش والبخاري (تزيج) برفع اللام ، وفرا ابن (من بعد ما كانت تزيج) ثم ثاب عليها (الصبر) في (عليهم) عائد على الأولين أو من القديين ، فالله عز وجل ، ما كيداً ، وفر دالاً على إنشاء التوبة ، والثاني استدانتها ، ولأنه لا ذكر أن فريضاً عنهم كانت قلوبهم تزيج مع عن أنواع ثانياً رعا لوجه أنهم مكسوت عنهم في التوبة ، ثم ذكر سبب التوبة ، وهو رافته هم ورحمة هم ، والثالثة الناس غداً ما قدمت أصابعهم ، ومعنى (حللوا) من الغزو غزوتهم فالثالثة فتادة ، أو حللوا عن أي لينة وأصابعه ، حيث ثبت عليهم بعد التوبة على أي سنة وأصابعه إرجاء أمرهم حينئذ ، ثم قد نوتهم وقد بدأوا بفتح فتادة كعب بن مالك غنص ، فتاد : معنى (حللوا) فركبوا من حول العذر ، وليس ينخلطوا عن التوبة ، وفرا البصير (حللوا) بتشديد اللام مبنياً للمعقول ، وفرا أبو مالك كذلك ونصفت اللام ، وفرا عكرمة بن هارون المحدثي وفر من حبش وعمر بن عبد وبعده القزري وعبد بنعيف اللام مبنياً للمعقول ، ورويت عن أبي عمر وأبي : حللوا العازين بالذنية ، أو مدوا من خالفة ، وفرا أبو العالية وأبو حنيفة كذلك مشدد اللام ، وفرا أبو زيد وأبو مجلز والشعي وابن جرير وعلي بن الحسين إياه زيد وعبد القادر وأبو جعفر الصديق (حالوا) بفتح ، أي لم يوافقوا على التوبة ، وقال أبو بكر وأبو عبد الله ، أي : قرأ الأعمش (ومع الثلاثة المحققين) بفتح ، أي : لم يوافقوا كذلك على سبيل التفسير ، لأنها قراءة مخالفة لمواد الصحابة ، حتى إذا صارت عليها الأرض بما رحبت ، تقدم نصب مظهر في هذه السورة في قصة حين ، وروايت عليهم أنفسهم ، وساعة ، لأن أهم والنم ملاحظ بحيث لا يسمها أنس ولا سرور ، وخروجت عن دائرة التوبة ، وأهم (وظلوا) أي : حللوا فالت الزخمي ، وقال ابن عطية : أمروا أن يذللوا في قول الله عز وجل .

فَقَالَتْ لَهُمْ مَوْلَا جَنَّتِي مَنْ رَجَعُ سَرْتَهُمْ فِي الْفَاسِقِ الْمُسْرِئِ

وقال قوم : المثل هاجل بأنه من ترجيح أحد الجانبين ، لأن وقت أمرهم على سوحى ، ويذكر خاطره بأنه يربل في شجب فرائد ، أو كانوا فاعلين لهم يجوزون تعريض المدة في بقائهم في الشدة ، فالظن هذا إلى تجويز تلك المدة قصيرة ، وراحت هذه المدة في كنف إذا في عاده الخس والترتب ، فذكر أولاً حبس الأرض عليهم ، وهو كناية عن سنيحاشيه وسوء الناس عن كلامهم ، وثانياً (وعدت عليهم أنفسهم) وهو كناية عن موافقهم عن فلتهم ، حتى لم يكن فيها شيء من الإشراف والانزعاج ، فذكر أولاً ضمن المثل ، ثم ثانياً ضمن المثل فيه ، لأنه قد يفتن المثل (وتكون النفس مسرعة) .

(١) ثبت من التعليل للزبد من حديث ، أخرجه البخاري في ١٠٠٠ ، لمع ٣٤٩٢/٢ ، شرح التعليل ٨١/٧ ، شرح سنن أبي داود ٨١/١٦ ، وأبو مسلم في ٦٨٨ ، السنن ٦٨٩٣/٤ (ط)

نُحِ احْبَابُ مَعَ الْخَبِيرِ مَبِيدَانُ

لَمَّا ثَلَاثُ : لما يتسبوا من الخلق عديداً امورهم بالله وانقطعوا إليه ، وعلموا انه لا يخلص من الشدة ولا يفرجها إلا هو تعالى : ﴿ ثم إذا مسكم الضر فإليه تجأرون ﴾ [الملعن : ٥٣] . وإذا كان كانت شرعية دعواتهم عند خوف نقديهم ، ذات عليهم ، ويكون قوله (ثم تاب عليهم) نظير قوله (ثم تاب عليهم) بعد قوله (لقد تاب الله على النبي) الآية . ودعوى أنه (ثم برأئته وجواب إذا ما عدتم بعد حداً ، وغير ثابت من لسان العرب زيادة تم . من زعم أن إذا بعد حتى قد يجد من الشرط ، وتضي لحد الوقت فلا تحتاج إلى جواب بل تكون عادة لتفعل نذى فعلها ، وهو قوله (حلفوا) أي : حننوا إلى هذا الموت . ثم تاب عليهم بتوبوا (ثم رجع عليهم بفضول وراحة كرامة أخرى ، استغفروا على توبتهم ، وبسبب ، أو ليتوبوا) أيضاً فيما يستغل ، إن فرط منهم خطية علم أنهم أن الله سب على من تاب ، ولو عاد في اليوم مائة مرة ، وفعل : معي (ليتوبوا) ليدعوا على التوبة ولا يراجعوا ما يبطلها ، وقيل : (ليتوبوا) ليجعوا إلى حلقهم وعادتهم من الانحلال بالمؤمنين . وتستكن نفوسهم عند ذلك ، قد أس عطية : وقوله (ثم تاب عليهم ليتوبوا) ما كان هذا حول في عديد حمة بدل . توبته بالحق التي هي عن الله تعالى . ليكون ذلك مسهاً على تلقي المحبة من عنده لا ريب غيره . ولو كان الغوري تعيند وبذلك لأن الأبناء بالحلمة التي هي عن الله تعالى . كما في تعالى (ولما أعز الله فلولهم الصنف) الآية : ليكون هذا أشد تقريباً للذنب عليهم ، وهذا من تصاحد القرآن وشرع بطله ومعين استاقه . وبين هذه الآية وموقع الفاطها أنها تكمل مع مطالعة حديث الثلاثة الذين ساءوا . وقد نوح حديثهم بخلافه الجاهلي (ومسلم . وهو في سر . فذلكت انحصرت موقفة . وإنما عظم ذنبهم واستحقوا هذه ذنك لأن الشرع بطشهم من اخذ به حسب ما زلهم من وتقدمهم فيه ، إذ هو أسوة وحجة للمؤمنين والنفوس . إذ كان كعب من أهل العفة ، وصاحبه من أهل بدر ، وفي هذا ما يقتضي أن رجل العالم والمفتي في آخر حذراً في السقوط من سواه . وكتب الأزرعي إلى المصور أبي جعفر في آخر رسالة . وأعلم أن قرأتك من رسول الله ﷺ لي تزيد على الله عظمياً . ولا حاشته إلا وجوباً . ولا التمس فيه خلاف ذلك ماك إلا ابتكاراً والسلام ، وقد أحسن العاصمي التلويح في قوله :

وَالْعَمَلُ بِعَلَى الْكَبِيرِ خَيْرٌ

انتهى . وروي أن الرأس من المؤمنين تخللوا من رسول الله - صلى - وسلم من ذلك ليلعن به ، كما في حجة ، ومنهم من جهر لم يخلص بهم منهم الثلاثة . وحل أبو بكر أوراق عن التوبة المصروح . فقال : لا تعبد على التائب الأرض عاصيت . يصيب عليه نفسه . كقوله كتب بن مالك وصاحبه ، ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصديقين ﴾ هو حطاب للمؤمنين . أمروا بتوبهم مع أهل الصدق بعد ذكر قصة الثلاثة الذين منهم صدقهم وراحهم عن رقة الدين ، واعتصمت هذه الحجة تنبهاً على ربة الصدق ، وكفى بها ألبا تابه رنة نسوي قوله ﴿ فلو أنك مع الذين يسمعون الله عليهم من النبيين والصديقين ﴾ [شفاء . آية ٦٩] . قال ابن جرير ، وعمره : تصديق هذا معنى الحديث ، وقال : تصديقك . وتابع : ما معناه : للفظ عدم من صدق الحديث ، وهو يعنى الصحابي الذين والتمسوا في الخبر . كما يقول الغريب : رجل صدق ، وقالت هذه الفرقة : كونوا مع محمد ، وأنى بكر ، وعمر ، وبناز المهاجرين الذين صدقوا الله في

(١) أخرجه البخاري ١٩٣/١ في نصب رجب ، وحل الثلاثة الذين كتب من ذلك ١٧٦٩ : ٥٣ . وأخرجه مسلمة ١٩١٩/٤ في التوبة مع حديث توبه

الإسلام ، وقيل - هم الثلاثة . أي : كونوا مثل هؤلاء في صدقهم وثباتهم ، وقال الزمخشري (١) : هم الذين صدقوا في إيمانهم ومساعدتهم الله ورسوله من قوله : ﴿ رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ﴾ [الأحزاب : آية ٢٣] ، وهم الذين صدقوا في دين الله نية ، وقولاً ، وعملًا انتهى ، وقيل : الخطاب بالذين آمنوا من تخلف من الطلقاء عن عزرة نبوك ، وعن ابن عباس : الخطاب لمن آمن من أهل الكتاب : أي : كونوا مع المهاجرين والأنصار ، (ومع) نقضي لصحة في الحال والمشاركة في الوصف ، فنقتضي للمدح ، وفرا ابن مسعود ، وابن جليس . (من الصادقين) ورويت عن النبي - ﷺ - وكان ابن مسعود يتأوله في صفق الحديث ، وقال : الكذب لا يصلح منه بعد ولا هرل ، ولا أن يعدكم أحد صبي ثم لا ينجز ، اقرؤوا إن شئتم (وكونوا مع الصادقين) وقال صاحب اللوامع : ومن أعم من مع ، لأن من كان من قوم فهو معهم في المعنى المذكور به ، ولا يتعكس ذلك .

وقرأ زيد بن عبي ، وابن السميع ، وأبو الثوكلي ، وسعد الغلاري (مع الصادقين) يفتح المقام وكسر الود حل الشبهة ، ويظهر أنها الله ورسوله لقوله تعالى : ﴿ ولا رائي المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله ﴾ [الأحزاب : آية ٢٢] ، ولما تقدم (وظهر أن لا ملحقاً من الله إلا إليه) أمروا بأن يكونوا مع الله ورسوله بامثال الأمر واستجاب المنهي عنه ، كما يقال : كن مع الله يكن معك ، ﴿ ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرضوا بأنفسهم عن نفسه ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطيئون مطناً يغضب الكفار ولا يتأولون من عند ربنا إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين ولا يفتنون ثقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون وادياً إلا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون ﴾

نزلت فيمن تخلف من أهل المدينة عن غزوة نبوك ، وفيمن تخلف عن حولهم عن الأعراب من مزبة ، وجهية ، وأشباح ، وأسلم ، وغنادر .

ومناسبتها لما قبلها ، أنه لما أمر المؤمنين بقوى الله ، وأمر بكونهم مع الصادقين ، وأفضل لصادقين رسول الله - ﷺ - ثم المهاجرون والأنصار ، انتهى ذلك موافقة الرسول وصحته أي توجه من العزوات والمشاهد ، فعميت الغالب لتشد من تخلف عن الرسول في حروبه ، وانتهى ذلك الأمر لصحته وسلك النفوس دونه ، قال الزمخشري : بأن يصحبوه على النساء والأضراء ، وأمروا أن يكابدوا معه الأهوال برغبة وبساطا وانغصا ، وأن يلقوا أنفسهم في الشدائد ما يلقاه نفسه - ﷺ - ، علماً بأنها أعز نفس عند الله تعالى ، وأكرمها عليه ، فإذا تعرضت مع كرامتها وعزها للخصوص في شدة وهول وجب على سائر الأنفس أن تكافئ قبحا تعرضت له ، ولا يكثر لها أصحابها ، ولا يبيعوا لها ورء ، وتكون أحف شيء عليهم ، وأهمه فضلاً أن يرضوا بأنفسهم عن متابعتها ومصاحبها ، ويضربوا على ما صبح بنفسه عليه ، وهذا هي بليغ مع تفهيم لأسرهم وتوبيخ لهم عليه ونهيح قبايته بانفة وحيد ، قال الزكرمازي : حذ عن معناه النبي ، ونقص هؤلاء بالذكر وكل النفس في ذلك سواء نفرهم منه ، وأنه لا يجهى عليهم خروجهم ، قال قتادة : كان حذ الإرام خاصاً مع النبي - ﷺ - وجوب الضر إلى القفر إذا خرج هو بنفسه ولم يبق هذا الحكم مع غيره من الخلفاء ، وقال زيد بن أسلم : كان هذا الأمر بالإزام في مكة الإسلام واحتياج إلى اتصال الأيدي ، ثم نسخ عند قوة الإسلام بقوله : ﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافة ﴾ [التوبة : آية ١٢٢] ، قال : وهذا كله في التبعات إلى خزو لمنوع عن الدخول في الإسلام ، ولما إذا ألم العدو بوجهة فيجبر على كل أحد القيام بذبه ومكابهته ، وإشارة بذلك إلى ما تضمنه انتقاء التحالف من وجوب الخروج معه وبذل النفس دونه ، كأنه قبل ذلك الوجوه للخروج ، وبذل النفس هو بسبب ما أعد الله لهم من

فاحتمس أن يكون (أحسن) بدلاً من صغير (الجزيم) ، بدل الشبه ، كأنه قيل : ليحزي الله أحسن أفعالهم بالأحسن من الجزاء ، أو كما شاء من الجزاء ، ويعمل أن يكون ذلك على سبيل مضاف ، فيكون التعليل : ليحزيهم حره ، أحسن أفعالهم ، والثاني : أن الأحسن صفة للجزاء ، أي : يزيهم بهاء هو أحسن من أيهم وأحق وأفضل وهو التوبة . فهي هذا نوحه ، وإذا كان الأحسن من صفة الجزاء ، فكيف أصبغ إلى الأعمال وليس بعدهم ؟ وكيف يقع التعليل بذلك بين الجزاء وبين الأعمال ، ولم يصرح فيه بمن .

﴿ وَمَا كَانُوا الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا أَحْكَافَهُمْ فَهُمْ لَا يَفِرُّونَ كُلٌّ فِرْقَةٌ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَنْفِقَهُوْا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ (١٢٢)

لما سمعوا ما كان لأهل المدينة الآية ، فهمد ذلك وهو إلى الله إلى الرسول عزرك ، وفيل . قال المفسرون حين سرت ما كان لأهل المدينة الآية هكذا أهل الجبدي فركت ، وفيل . لما دعا الرسول عن مصر بالنبي أصابهم حماته وهو إلى المدينة للمعاش . وكذا يفسرون . وكان أكثرهم غير صحيح الإيمان ، ولما أقدم الخوارج فركت الآية ، فقال : وما كان من صفة الإيمان يسروا مثل هذا التفسير ، أي : ليس هؤلاء مؤمنين ، وعن هذه وقول لا يكون المعبر إلى الضرر ، وانضمير الذي في (لينفقوا) عائد على الطائفة الفارقة ، وهذا هو العاهر ، وقال ابن عباس : الآية في الجوث والسرماية ، والآية لشدة ثابته ، فحكم مع خروج الرسول إلى الفزوة وهذه لشدته فحكم إذا لم يخرج ، أي : ينبغي ألا يخرج أن لا يفر الناس كافة ، فيبقى هو مفرد ، وإن بني أن يفر طائفة ويبقى طائفة ، تنصف هذه الطائفة في الدين ، وينتدب المخرجين إلى رجوعها إليهم ، وقامت حرفة : هذه الآية ناسخة لكل ما ورد من الروم الناس كافة التغير والقتال ، ففعل هذا وعن قول ابن عباس : يكون الضمير في (لينفقوا) عائد على طائفة القصة مع النبي - ﷺ - ويكون معنى (وليندروا قومهم) أي : الطائفة الفارقة إلى العرو ويعلمونهم بما فسد من أحكام الشريعة وبكالحق ، وكان ثم حلة مدعوة دل عليها تفسيرها ، أي : فعلا فر من كل فرقة منهم طائفة وقعدت أخرى لينفقوا ، وفيل . على أن يكون التغير إلى الفزوة يصح أن يكون التغير في (لينفقوا) عائدة على الضامرين ويكون نفقهم في السرور واليسر من نصرته مع لدينه وإظهاره العفة الغالبة من المؤمنين على الكافرين ، وبذلك دليل على صحة الإسلام وإحبار الرسول يظهر ، هذا الذين ، والذي يظهر أن هذه الآية إن كانت للحض على طلب العلم واتساع في دين الله ، وأنه لا يمكن أن يرحل المؤمنون كلهم في ذلك . فتعزى بلادهم منهم ، ويستوي عندهم وفيل فرارهم أعدائهم ، فعلا رحل طائفة منهم لتنفق في الدين والإنذار قومهم ، فذكر العلة لتعزى وهي النفقة أولاً ، ثم الإعلام لقومهم بما علموه من أمر الشريعة ، أي : فعلا نفر من كل جماعة كثيرة جماعة قليلة منهم ، فذكرهم التغير ، وقد كل يحصله ، هذه بعد بلادهم وفيل أعدائهم ، وهذه لتعلم العلم وإدانتها فليبين إذا رجعوا إليهم ، ومناسبة هذه الآية لما قبلها أن كلا ليعزى هو في سبيل الله ، وإحيا ديه ، هذه صاحب ، وهذه بالقتال ، قال الزغشري (لينفقوا في الدين) ليكلفوا المعافاة فيه ، وشجسوا في الشاق في أخذها ، وتحصيلها (وليندروا قومهم) وليحذروا غرضهم وعزمي همتهم في النفقة إنذار قومهم وإرشادهم والنصيحة لهم (لعلمهم يحذرون)

(١) ينشد : جازم الأمر بالكسر ، ينشده عنهم وشدته . تنضم من منه . واعلموا فلا أكراً وحشمة أي : علمي .

إرادة أن يقتلوا، ثم فقال - معلمي عدلاً صالحاً، ووجه آخر - وهو أن رسول الله ﷺ كان إذا بحث بحث بعد، فإذا نيك، وبعد ما نزل في الخلفاء من ألام الله له أسبق المرسون من غيره - بل لشعر - وانضموا حيناً عن البحر والصف في الدين - فأمروا أن يفر من كل وجه منهم طائفة إلى الجهاد، وبغير أقدامهم يتفهمون حتى لا يفتضوا عن أذنته الذي هو الجهاد الأكثر - لأن الجهاد ما فتحه الله من الجهاد بالسيف، وهذا فعل لا يتفهم - والصبر في الحرب حافية بعد الطوائف الفارّة (وأيضاً واوهميم) وبغير الفرق تفتية قديمهم بالبر، فاجتمع إنهم ما حصلوا في أيام غيبتهم من العدم - وعنى لأن تفسير لطائفة الفارّة إلى مذية تلتفع.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قِيلُوا الَّذِينَ يَكُونُكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَنَجِدْوا فِيكُمْ غُلْفَةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ

يا أيها الذين آمنوا قلوا الذين يكونونكم من الكفار - أي تعاضوا المؤمنين - فأنه تعالى المؤمنين أنه في حال من يليهم من الكفار - لنجد من جهاد جهاد المحمدي وجهه - وقال بعض الشعراء في ذلك -

من لا يمسك الشتر كبت له - حين انه ضار ويض شتره تشدب

قيل : لم يزل الأمر يتناقل الكفار كافة ، فهي من البدوي الذي كان في قول الإسلام ، وصفت هذه القوى بأن هذه الآية من آخر ما سار ، وقالت مرة : إن كان رسول الله ﷺ - فيما غار قوم من الكفار غزواً لهم أربعين عاماً منهم ، بأن الله سار الأدي فالأدي إلى المدينة ، وقت فرقة - الآية بين صورة الغز كافة ، فهي مترتبة مع الأمر بتناقل الكفار كافة ، ومما هاتك الله تعالى أمر هذه المؤمنين أن يغفل كل من سب الجيش الذي يفسده من الكفرة ، وهذا هو الغفل لكلمة في ورد السار إلى الإسلام وما زاد ما زاد إلى صف من أضعاف المسلمين ، فخرج على من انفصل به عن المؤمنين كناية هذه ذلك الصفح ، ولما سددت غار وبات الدلا ، وفي قائلهم هذه المغالبة - تركت الآية متصلة إلى قتال الروم بالشام ، أنهم كانوا يومئذ أعدو الذي بين يديهم ، إذ كانت العرب قد عمها الإسلام ، وكانت تحرق بيده ، ثم لما أفسح نطاق الإسلام نوجه - فخرج في قتال الفرس والهند وغيرها من الأمم ، وذلك أن عمر رجل عن قس - المدح - فغل غلقت الروم ، وفي عني من الحصين والحسين : هم الروم واليهام معي في ربه - وفاء من يريد : أمراء هذه الأمة وقت بزوها العرب ، فلم يفرج معي تركت في الروم وبهم في قائلوا الذين لا يؤمن بالله ولا بيوم الآخر في الروم آية ٢٩] إلى أمراء - رجل : مع حريفة والنصير وذلك بخير ، وقال يوم - فخرج : لا بدقوا أمر لهم وبهم ، فأمر بغلغله - [: بولكم) فاهرب العرب في المكان ، وقيل : مع عدم في الغرب في ذلك والسب ، وسماه بذلك من بي أنه معز في حال قديم دمه واجته ، وفي أمراء بيتان منهم - فوجت - فوجج بالعرب ، كناية سائر أنه يات ، كناية - ولأنهم لم يعرف ، وسب من الشكر ، لأن الصدقة فيه واحد إلى الدواب والأقرب أقل ، ولأنه في أحد بعضهم سائر المسلمين إلى الفتنة ، ولأن المير يكون إن كانوا لعمريه كان لأسيدهم عليهم أسهل ، وحصول غير الإسلام أسير ، وإن كانوا أقوياء كان تعرضهم في الإسلام أشد ، ولأن العرف من بل كند من بي بعد شوموف على كعبة الحواشي وعددهم وعددهم ، فخرجت الجهاد بقتال من بي على قتال من بي ، ولما تغلب المؤمنين بالغلبة على الكفار ، والشدة عليهم ، ثم قال تعالى : [جاهد الكفار والمنافقين وغلظ عليهم] آية ٧٣] ، وذلك ليكون ذلك أحب وأوقع للفرع في قلوبهم ، وقد نزل : [أمراء من الكافرين] الآية ٨١] ، ولما الحديث - والقوا الكفار وجوه مكشورة ، وقال تعالى : [ولا تهروا ولا تحروا] [أن عماد - آية ١٣٩] وقال : [في هي وهو : أمراءهم في

انهم ، وهي نزعة اعتزالية (وهم يستبشرون بما لهم من رحمة الله وبرهانه ، واما الذين في قلوبهم مرض) هم المنافقون ، واصله وارتضى في الاحكام فقل إلى الاعضاء عاراً ، وارجس - ففجر - والرجس - انهم ، وزيادته عبارة عن انفسهم في الكفر وخطيئهم في افعالهم ، وفي كفرهم سورة عند راد كفرهم واستحكم وتريد عقابهم ، قد فطروا وارجح ، فادعوا إلى كفرهم ، وقد قتل - إلى إني انهم ، وقال لنسبوا وتكلموا : شكاً إلى تكلمهم ، وذلك ابن عباس . أراد ما اعد لهم من الحزبي والعدايب المتحددة عليهم في كل وقت في الدنيا والاخرة ، وأنتج بول السودة للمؤيد بنسب راحة الإيمان ، والامتنار بما له عند الله ، ولذلك في قلوبهم مرض زيادة رجس ، وانما الله على الخفاء ، اذاعهم كفرهم الاصل والزيادة إلى أن ماتوا عن الكفر .

أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ أَنَّهُمْ يَفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَفْتَنُونَ وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ ﴿١٢٩﴾

لما ذكر الله موتهم من كفركم وانتمون إلى عذاب الاخرة ، وادعوا إلى كفرهم أصلياً ، لا بالأجساد من عذابها ، ونصيحهم في (يرون) عذاب على الذين في قلوبهم مرض ، وذلك من قراءة التحديد بالياء . وفي هذه الآية جهتان بنسبهم ورواية بمعنى أن تكون من رواية القلب ومن رواية الصدر ، فقرأ أي وإن مسعود والأعشى (أو لا تقرأ) أي : أنت يا عبد ، ومن الاعشى أيضاً (أو لا تقرأ) ، وقد أوردنا من قوله رواة ، قال مجاهد (يفتنون) يفتنون مرة واحدة ورجوع ، ومن التفتن منه - مرة أو مرتين ، وقال الحسن وقتادة : يفتنون بالامر بالجهاد ، قال ابن عطية : وأما ينظرون فما قرأ الآية وما يستعجلان الفتنة والاختار إنما هي بكلمة الله أسرهم ورضاه عند دعوتهم ، فهذا هو الاختيار الذي يقوم عليه الجاهد بروحه ونزك التوبة ، وأما الجهاد كالأخوة فلا يفتن معها ذكرها ، بمعنى الآية على هذا . أولاً يروون هؤلاء الذين تفتن صراحتهم ثم لا يفتنهم أو يفتنهم ، بحسب واحد ، واحد ، ويعتدون أن ذلك من عند الله ، فيفتنون ويذكرون . بعد ذلك وعبده انهم ، وذلك مختصراً مقابل قال : يفتنهم بالجهاد دعوتهم ، وأما الاختار بالدهن فهو في التفتن وقد كان الحسن يشد

أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ أَنَّهُمْ يَفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَفْتَنُونَ وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ

ولذلك قوله معنى (يفتنون) بما يشبه شركوك على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الأكاذيب والأراجيف ، وأن ملوك الزعم فاسدون يسيبهم وجرمهم إهم ، وإليه الإشارة بقوله : ففتنوا لربته طائفتان والذين في قلوبهم مرض ﴿ [الأعراب : آية ٦٠] ﴾ ، كما أن الذين في قلوبهم مرض يفتنون ، ذلك ، وحكي لطيفي هذا . قول عن حذيفة وهو عريب من لحي ، وقال الفرغشري (يفتنون) يفتنون بالمرح والفسط ، ومنهما من يلازمه دعوى ، ثم لا يفتنون ولا يتوبون من ذنوبهم ، ولا يدعرون ولا يعتوبون ، ولا يفتنون أو أمرهم ، أو يفتنون بالجهاد مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ويعلمون أنهم ، ومن ينزل الله تعالى عليه من الصدر وتأييده ، أو يفتنه الشيطان فيكسبه ويغصده العهد مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فيفتنهم ويكفل بهم ثم لا يعتوبون ، وقرأ ابن مسعود (ولا هم يتذكرون) !

وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَيْنَكُمْ مِنَ الْأَعْدَاءِ ثُمَّ انصَرَفُوا وَخَرَعُوا لَٰهُ قُلُوبُهُمْ يُفْتَنُ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٣٠﴾

﴿ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاهُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ۚ ﴾ ذكر أولاً ما يحدث عنهم من اللبس على سبيل الاستهزاء ، ثم ذكر ثانياً ما يصدر منهم من الفعل هل يراهم على سبيل الاستهزاء ، وهو الإيهام والتفنن سامعين ، إنكاراً للوحي وسخرية ، فالتأنيب (هل يراهم من أحد) من المسلمين فنفس لا تقدر على استيعابه ، وفعلنا للضعف ، لنخالف الانصراح بينهم ، أو تراضوا بتشكروا في تدبير الخروج والانسلال بولداً ، يقرئون هل يراهم من أحد ، والظاهر إطلاق السورة أية سورة كانت . وقيل : ثم صفة عذوبة ، أي : سورة تمصيحهم ويذكر فيها عقابهم ، نظر بعضهم إلى بعض هل جهة التقرير ، بينهم من تلك النظرة للتقرير : هل يراهم من ينقل عنكم ، (هل يراهم من أحد) حين تدبرون أموركم (ثم انصرفوا) أي : عن طريق الاعتداء ، وذلك أنهم حين لم يكشف أسرارهم والإعلام بنيات أمورهم يقع لهم لا محالة تعجب وثوق ونظر ، فلم اعتدوا لكان ذلك الوقت مظنة النظر الصحيح والاعتداء ، قال للضعف : هل أطلع أحد منهم على سر أمركم خلفه القتل ، (ثم انصرفوا) إن كان حقيقة ، فالتمس : فقاموا من المكان الذي تلى فيه السورة ، أو مجازاً ، فالتمس : انصرفوا عن الإيمان ، وذلك وقت رجوعهم إليه وإيقاعهم عليه ، قاله الكلبي ، لو رجعوا إلى الاستهزاء ، أو إلى لطم في القرآن والتكذيب له ، ولمن جاء به ، لو عن العمل بما كانوا يسمعون ، أو عن طريق الاعتداء بعد أن بين لهم ، ومهد وأقيم دليله ، وهذا القول يرجع لقول الكلبي (صرف الله قلوبهم) صحت خبر ، وهو دعاء عليهم بصرف قلوبهم عما في قلوب أهل الإيمان ، قاله القراء ، والظاهر أنه خبر ، لما كان الكلام في معرض ذكر التكذيب ، بدأ بفعل المنسوب إليهم وهو قوله (ثم انصرفوا) ثم ذكر فعله تعالى بهم هل سبيل إنجازاته مع هل فعلهم ، كقوله : ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ سَأَلْتُ اللَّهَ عَلَىٰ ذَٰلِكِ ۚ وَمَنْ يَسْأَلْ اللَّهَ عَلَىٰ ذَٰلِكِ فَإِنْ أَهْلَ الْإِيمَانِ بِهِ ، وَقَالَ ابْنُ حِبَّاسٍ : عن كل رشده ونسبه وهدي ، وقال الحسن : طبع عليها يكفرهم ، قال الزمخشري (صرف الله قلوبهم) دعاء عليهم بالخذلان وبصرف قلوبهم عما في قلوب أهل الإيمان ، من الانشراح (بأنهم قوم لا يفقهون) يحتمل أن يكون متعصفاً به (انصرفوا) أو بـ (صرف) ليكون من باب الإعراب ، أي : سبب انصرفهم ، أو صرف الله قلوبهم هو سبب أنهم لا يدبرون فلو أن يفقهون ما احتوى عليه بما يوجب إيمانهم والوقوف عند .

لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزَمَ بِكُمْ الْقُرْآنَ عَلَىٰ مَا عَاشَرْتُمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ

لما بدأ السورة براءة الله ورسوله من المشركين ، وقص فيها الحوادث الملقين شيئاً فشيئاً خطاب العرب على سبيل تعداد النعم عندهم وإقناع عليهم ، يكون جدهم رسول من جنسهم ، أو من نسبهم عربياً قرشياً يلتمهم عن الله متعصفاً بالأوصاف الجميلة ، من كونه يعز عليهم مشتبه في سواه العاقبة من الوقوف في العذاب ، ويحرص على عذابهم ، ويرافهم ويرحمهم ، قال ابن عباس : ما من قبيلة من العرب (ولا ولدت النبي - ﷺ - فكأنه قال : يا معشر العرب لقد جاءكم رسول من بني إسماعيل ، ويحتمل أن يكون خطاب لمن يصرفه من أهل الظلم والنحل ، ويحتمل أن يكون خطاباً لبني أمية ، والتمس أنه لم يكن من غير جنس بني آدم لما في ذلك من التناهي بين الأجناس ، كقوله : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا ۖ ﴾ (لأنعام : آية ٩) ، وما كان المخاطبون عدداً ، وما عامة العرب ، وما عامة بني أمية جاء الخطاب دعماً بقوله (عزيز عليه ما عنت حريص عليكم) أي : من عدايتكم حتى لا يخرج أحد عن اتباعه فيهلك ، ولما كانت الرفقة والرعاية خاصة جاء متممها خاصة ، وهو قوله (بالمؤمنين رؤوف رحيم) ألا ترى إلى قوله : ﴿ جاعداً للكفار والمنافقين وأعطى عليهم ﴾ (التوبة :

آية ٧٣] ، وقال : ﴿ أعزأ عن الكافرين ﴾ [المائدة : آية ٥٤] ، وقد في زكاة المؤمنين ، ﴿ ولا تأخذكم به آفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله ولبيوم الآخر ﴾ [الحور : آية ٢] ، قال ابن عثيم : رموله (من أنفسكم) يقتضي مدحاً لنسب النبي - ﷺ - ، وأنه من جميع العرب وأشرفها ، وينظر إلى هذا المعنى قوله - عليه السلام - : « إن الله أسطقى كتاباً من ولد اسمعيل ، وأسططقى قرشاً من كتابه ، وأسططقى بني هاشم من قرش ، وأسططقى من بني هاشم » ، ومنه قوله - ﷺ - : « إن من دجاج ، ولست من صفاح »^(١) ، معناه أن نسبه - ﷺ - إلى آدم عليه السلام لم يكن لتسلط فيه إلا من يكاح وهم يكن قبه ربا انتهى ، وصف الله نبيه - عليه اسلام - ستة أوصاف ، الرسالة وهي صفة كمال الإنسان ، إذ استوت عنه من كرم ذات الرسول وطهارة نفسه الزكية ، وكونه من الخيار بحيث أُعْلِمَ أن يكون وسطه بر الله وبين خلقه ، ولا كانت هذه الصفة أشرف لأشياء ، بلدى بذكرها وكونه من أنفسهم ، وهي صفة مؤثرة في التسليم والقبول عنه والدنس به ، فإذ كان خطاباً للعرب ففي هذه الصفة التنبيه على شرفهم والتعريض من التباعه ، وإن كان الخطاب لبني آدم ، فيه استنابه بهم واللغة ، في إيصال الخبر إليهم ، وأنه معروف بينهم بالصدق والأمانة والمعاف والعيانة ، وكونه بمنزلة ما يشعركم ، وهذا الموصوف من نتائج الرسالة ، ومن كونه من أنفسهم ، لأن من كان منك وأذلك الحُر ، وصحب عليه إيمان ما يؤدى إليك ، وكونه حربياً على عدائهم وهو أيضاً من نتائج الرسالة ، لأنه بعد إيمان الله وبعده بالألوهية ، وكونه رؤوفاً رحيماً بالمؤمنين ، وهذا وصفان من نتائج لشعبه له والدخول في دين الله ، ﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾ [الحجرات : آية ١٠] ، « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً » ، حتى تحب لأخيك المؤمن ما تحب لنفسك ، « وفرأين عباس وأبو العالية والضحاك وابن عبيد بن حمير وعبد الله بن قيس الكوفي وعبد الله بن عباس وطرفة (من أنفك) » معج الفاء ورويت هذه الفراءة عن رسول الله - ﷺ - ، « ومن ناطقة وعائلة - رضي الله عنها - والمغفر : من أقر ذنوبكم وأغفركم ، وذلك من العاسة وهو راجع تحتى النفس ، فلها أقر الأشياء ، والظاهر أن (ما) مصدرية في موضع لقائل بعزير ، أي : بمنزلة عليه مشفقكم ، كي قال :

يَسِّرُ الشُّعْرَةَ فَدَاغِبِ السُّبُلِي وَكَانَ دَفَائِسُ لَهْ دَفَائِسُ^(٢)

أي : يسر المرء دغاب السبلي ، ويجوز أن يكون (ما عنتم) مبتدئ ، عنتكم هجر عليه وتدم خيره ، ولأول العرب ، وأحد الطريق أن يكون (عزيز) مبتدأ (ما عنتم) الخبر ، وأن تكون (ما) بمعنى الذي ، وأن تكون مصدرية ، وهو إمرأ دون الإعرابين السابقين ، وقد ابن الفريسي (عزيز) صفة للمني - ﷺ - ، وثنا وصف «عزة فوسطة في قومه ومعرفة نبيه ، وطيب حرثوته»^(٣) ، أنه استأنف فقال (عليه ما عنت) أي : بهجه أمركم انتهى ، والغلت^(٤) تقدم شره في البقرة في قوله ﴿ لأعنتكم ﴾ [البقرة : آية ٢٢٠] ، وقال ابن عس : « هنا مشفقكم ، وقد الضحاك : إنعكم ، وقال

(١) أخرجه البيهقي ١١٠/٧ وأبو حنيفة في الدلائل ١١٦١ ، وسهمي في تاريخ خراسان (٣٦١) وابن سعد في الطبقات ٣٢٢/١ وذكره السيوطي في الدر ٢٩٤/٣ وأبو حنيفة في المصطلح (٢٥٧) وابن كثير في البداية ٢٥١/٢ وفي التفسير ٧٧٢/٢ ، والمحلوني في التكملة ٢٥٢/١ والهمداني في المسجع ٢١٤/٨ ، الرياني في معجم توبة ٩١٣/٢ .

(٢) ثبت في جوهري عند الغلاة ، انظر شرح مصطلح ٩٧٢/٨ ، ١١٢/٨ ، مخرج ٣٦٨/١ ، الصح ١٦٨/٢ ، الدر ٥١٢/١ .

(٣) حرثوته : الحرثومة لأصل ، وحرثوته أي شيء أصله وجمعه ، ونقل الحرثومة ما اجتماع من الثوب في أصول الشجر ، لأن العرب ٢٨٤/١ .

(٤) الغلة : الغلة دعول تشقة على الإنسان ، وإنما مشتقة بظاهر ، أنشأ فلان فلاناً : اعتاد أن يفعل عليه غناً ، أي مشقة لأن العرب

سمو من أبي عروبة : ضلالتكم ، وقال العتي : ما ضركم ، وقال ابن الأنباري : ما أهلككم ، وقيل : ما غلبكم ،
والأولى أن يضم في (عليكم) أي : على هلككم وإيمانكم كفوك . ﴿ إن حرص على عداكم ﴾ [الحج : ٢٧] ،
وقوله : ﴿ وأما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين ﴾ [يوسف : ٦٠٣] ، وقيل : حرص على إيصال الخبرات لكم في
الدنيا والآخرة ، وقال الخواري : الحرص هو الشجع ، والمعنى أنه شجع هلككم لأن تدحجوا النار ، وقيل : حرص على
دخولكم الجنة . وإنما المصنح إلى الإسماء ، لأن الحرص لا يتعلق بالثواب ، ويحتمل (بالمؤمنين) أن يتعلق به (دؤوب)
ويحتمل أن يتعلق به (رحيم) فيكون من باب التثنية ، وفي جواز تقدم معمول المتلوعين نظر ، فالأكثر أن لا يذكر فيه
تقدمه عليها ، وأجاز بعض المتأخرين التقديم ، فقول : زيدا ضربت وشتمت على التثنية ، والظاهر تعلق المصنحين
بجميع المؤمنين ، وقال قوم بالتوزيع ، ودؤوب بالظهير ، رحيم بالذنين ، وقيل : ودؤوب بمن وأه رحيم بمن أيره ،
وقيل : ودؤوب مأثوماته ، رحيم بمرهم ، وقال الحسي بن الفضل : لم يصح أنه لمي بين اسمين من أسمائه إلا
نبتا - **ع** - ، فإنه قال (بالمؤمنين ودؤوب رحيم) وقد نعال : ﴿ إن الله الناس برؤوف رحيم ﴾ [البقرة : ١٤٣] ،

فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٢٥٩﴾

أي : فإن أعرضوا عن الإيمان بعد هذه الخلة لمي من الله عليهم سامن برسالتك إليهم ، واتصافك بعبادة الأصنام
الجبيلة ، [قل حسي الله] أي : كافي من كل شيء (عليه توكلت) أي : قرضت لربي إليه لا لغيره ، وقد كلف الله
شرهم ونصرهم عليهم إذ لا إله غيره ، وهي آية مبلوكة لأنها من أمر ما نزل ، وحسن العرش بالذكر ، لأنه أعظم
للخلقوات ، وقال ابن عباس : العرش لا يقدر أحد خلقه انتهى . وذكر في معرض شرح قدره الله وعظمته ، وكان التكفير
يسمعون حديث وجود العرش وعظمته من اليهود والنصارى ، ولا يمد أمهم كانوا سمعوا ذلك من أسلافهم ، وغرأ ابن
عبيس (العضيق) يرفع إليهم صفة الحرب ، ورويت عن ابن كثير ، قال أبو بكر الأصم : وهذا القراءة لمحبب إلى ، لأن
جعل العظم صفة لله تعالى أولى من جعله صفة للعرش ، وعظم العرش يكبر جهته واتساع جوارحه على ما ذكر في الاعتبار ،
وعظم الرب يتقدمه عن الحيبة والأجزاء والأعضاء ، وبكمال العلم والقدر ، ونزبه عن أن يتحمل في الأوهام ، أو
تصل إليه الأوهام ، وعن ابن عباس : أمر ما نزل (كذلك جلدكم) إلى آخره ، ومن أبي : لقرية القرآن عهداً ما (لقد
جاءكم) الأتقان ، وهاتان الآيتان لم توجدا حين جمع في الصحف إلا في حفظ خزينة من ثابت ذي الشهابين ، فلما جاء بها
تذكرها كثير من الصحابة ، وقد كان زيد يعرفها ، ولذلك قال : فقلت آيتين من آخر سورة التوبة ، ولولم يعرفها لم ندر
هل فقلت شيئاً أو لا ؟ هاتان آيتان الآية بالإجماع لا يخزينة وحده ، وقد عر بين الخطاب : ما فرغ من تنزيل رواية حتى قلنا
أن لن يفي ما أحد إلا سبئول به شيء ، وفي كتاب أبي داود عن أبي الثوراء قال : من قال إذا أصبح وإذا أمسى : حسي
الله لا إله إلا هو ^(١) عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات كلف الله تعالى ما أحبه

سورة يونس مائة وتسع ايات مكية

سورة الاحصاء

اِنَّكَ اَنْتَ الْكَاسِيَةُ الْكُبْرَى ۚ اَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا اَنْ اَوْحَيْتَ اِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ اَنْ اُنْذِرَ
النَّاسَ وَنُبِّئَ الْاَیْمَانَ ۚ اَمْ اَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ وَسِرٍّ ۚ قَالَ الْكَافِرُونَ اِنْ هَذَا اِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ۚ
اِنْ رَجَعْنَا لِلّٰهِ الَّذِیْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ فِیْ سِتَّةِ اَیَّامٍ ثُمَّ اَسْتَوٰی عَلَى الْعَرْشِ بِدْرِ الْاَمْرِ عَاجِزٍ
مُنْجِیْ اِلَیْنِ یُعَذِّبُهُمْ ذُلُّ لِحُكْمِهِ ۚ اَلَمْ یَعْبُدُوْهُ اَفَلَا تَذَكَّرُوْنَ ۚ اِنَّ اِلٰهَهُمْ مَّرْجِعُكُمْ
جَمِیْعًا وَعَدَّ اللّٰهُ حَقًّا اَنْتُمْ تَدْعُوْنَ الْخَلْقَ ثُمَّ یُعِیْدهُمْ لَیَعْرِیَ الَّذِیْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحٰتِ بِالْقِسْطِ
وَالَّذِیْنَ كَفَرُوْا لَهُمْ عَذَابٌ اَلِیْمٌ ۚ بِمَا كَانُوْا یَكْفُرُوْنَ ۚ ۝۱۰ هُوَ الَّذِیْ جَعَلَ
السَّحَابَ ضُبَّةً ۚ وَالْمَعْرُوفُوْا وَقَدَرُوْا مَنَازِلَ لِّمَنْ لَّمْ یَعْلَمْ اَعْدَادَ السَّیِّئِیْنَ ۚ وَالْحِصَابَ ۚ مَا خَلَقَ اللّٰهُ
ذٰلِكَ اِلَّا بِالْحَقِّ یَفْصِلُ الْاَبْسَدَ لِقَوْمٍ یَعْلَمُوْنَ ۚ ۝۱۱ اِنْ فِیْ اَخْتِلَافِ الْبَلَدِ وَالنَّهْرِ وَمَا خَلَقَ اللّٰهُ
فِی السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ لَا یَسْتَوِی لِقَوْمٍ یَسْتَفْهِمُوْنَ ۚ ۝۱۲ اِنَّ الَّذِیْنَ لَا یَرْجُوْنَ لِقَاءَ نَارٍ وَرَضُوْا بِالْحَیٰوةِ
الدُّنْیَا وَاطْمَآنَؤُا بِهَا وَالَّذِیْنَ هُمْ عَنْ اٰیَاتِنَا غٰفِلُوْنَ ۚ ۝۱۳ اُولٰٓئِكَ مَا لَهُمْ اِلَّا النَّارُ بِمَا كَانُوْا
یَكْسِبُوْنَ ۚ ۝۱۴ اِنَّ الَّذِیْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحٰتِ یَجِدُوهُمْ رَّحْمَةً مِّنْ رَّبِّهِمْ یُدْخِلُهُمْ الْجَنَّةَ
مِنْ فَوْقِهَا ۚ اَلَا تَنْهَرُ فِیْ جَنَّتِ النَّبِیِّیْنَ ۚ ۝۱۵ دَعَوْنَهُمْ فِیْهَا سَبِّحْنَكَ اللّٰهُمَّ وَنَحْمُکَ ۚ فِیْهَا سَلَّمَ
وَمَآخِرُ دَعْوَانَهُمْ اِنْ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِیْنَ ۚ ۝۱۶ وَلَوْ یَعِیْشُ اللّٰهُ لَکُنَّ مِنَ الشَّרِّ
اَسْتَعِجَالُهُمْ بِالْخَيْرِ لَقَضٰی اِلَیْهِمْ اَحْکَامَهُمْ فَتَذَرُ الَّذِیْنَ لَا یَرْجُوْنَ لِقَاءَ نَارٍ طٰغِیَّتِهِمْ
یَقْعَمُوْنَ ۚ ۝۱۷ وَاِذَا مَرَّ الْاِسْکَنْ الْعُرَّ دَعَا نَا لِیَحْیِیْهِ ۚ اَوْ قَاعِدًا اَوْ قَابِلًا فَمَا کُنْضُنَا عَنْهُ مَضْرُوءَ
مَرْکَبًا اَمْ یَدْعُنَا اِلٰی مَضْرُوءٍ مِّمَّنْ کَذٰلِکَ رُبُّنَا لِلْمُتَسْرِفِیْنَ ۚ مَا کَانُوْا یَعْمَلُوْنَ ۚ ۝۱۸ وَلَقَدْ اَهْلَکْنَا
اَلْقُرُوْنَ مِنْ قَبْلِکُمْ لَمَّا ظَلَمُوْا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَیِّنٰتِ وَمَا کَانُوْا یُؤْمِنُوْنَ ۚ کَذٰلِکَ یُعْرِی الْقَوْمَ

الْمُجْرِمِينَ ﴿١٠٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَقْعَمُونَ ﴿١٠٤﴾ وَإِذَا ضَلَلْتُمْ عَلَيْهِنَّ أُولَاؤُنَا يَنْتَسِبُونَ قَالُوكَ لَا يَرْجُونَ إِيَّاكَ مَا أَنتَ بِشَرٍّ مِنْهُمْ لَنْ يَخُشَوْا رَبَّكَ أَنْ يَبْهَتَكُمُ الْغَيْبُ إِنَّهُمْ غَوًى ﴿١٠٥﴾ فَلَمَّا أَتَيْنَاهُمْ فَلَمَّ الْغَمُّ مِنْ قِبَلِنَا أَوْ يَتْلُو مِنْ ذِكْرِ الْقُرْآنِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٠٦﴾ فَلَمَّا أَتَيْنَاهُمْ فَلَمَّ الْغَمُّ مِنْ قِبَلِنَا أَوْ يَتْلُو مِنْ ذِكْرِ الْقُرْآنِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٠٧﴾ فَلَمَّا أَتَيْنَاهُمْ فَلَمَّ الْغَمُّ مِنْ قِبَلِنَا أَوْ يَتْلُو مِنْ ذِكْرِ الْقُرْآنِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٠٨﴾ فَلَمَّا أَتَيْنَاهُمْ فَلَمَّ الْغَمُّ مِنْ قِبَلِنَا أَوْ يَتْلُو مِنْ ذِكْرِ الْقُرْآنِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٠٩﴾ فَلَمَّا أَتَيْنَاهُمْ فَلَمَّ الْغَمُّ مِنْ قِبَلِنَا أَوْ يَتْلُو مِنْ ذِكْرِ الْقُرْآنِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١١٠﴾ فَلَمَّا أَتَيْنَاهُمْ فَلَمَّ الْغَمُّ مِنْ قِبَلِنَا أَوْ يَتْلُو مِنْ ذِكْرِ الْقُرْآنِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١١١﴾ فَلَمَّا أَتَيْنَاهُمْ فَلَمَّ الْغَمُّ مِنْ قِبَلِنَا أَوْ يَتْلُو مِنْ ذِكْرِ الْقُرْآنِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١١٢﴾ فَلَمَّا أَتَيْنَاهُمْ فَلَمَّ الْغَمُّ مِنْ قِبَلِنَا أَوْ يَتْلُو مِنْ ذِكْرِ الْقُرْآنِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١١٣﴾

القدم . قال الليث وأبو الهيثم القدم السابقة ، قال ذو الحزمة

وَأَمَّا السُّرُورُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ دُوَانِسَ لَمْ يَمُوتْ قَدَمُ مَعْرُوفَةَ وَتَمَاجِيمَ

وقال أبو عبيدة والكلابي : كل سائر في غير أوامر فهو قدم ، وقال الأعرابي : سابقة بسلامة كل في قول حسن :

لَنَا الْقَدَمُ الْغَلِيَّةُ بِلَيْثٍ وَخَلْقْنَا دُوَانِسَ فِي عَاقِبَةِ السَّيْلِ نَبِيحَ

(١) ذكره ابن منظور في لسان العرب (عدم)

(٢) النظر هو الذي حصل في ١٥٥٦ م وروى في التبريد

لَنَا الْقَدَمُ الْغَلِيَّةُ بِلَيْثٍ وَخَلْقْنَا دُوَانِسَ فِي عَاقِبَةِ السَّيْلِ نَبِيحَ

وقال أحمد بن حنبل : كل ما قدمت من خير ، وقال ابن الأنباري : العمل الذي يقدم منه ، ولا يقع فيه ذخير ولا إغناء ، المرور : عبور الشئ ، والعبور عليه : تقول : مررت بريد جاوزته ، والمرء الغوى : ومنه ﴿ ذو مرة ﴾ [النجم : آية ٦] ومرر الجبل قواء ومنه : لا تحمل الصدفه لغيري ولا لذي مرة سوى ، ، أعصف : الشدة يقال : عصفت الريح ، قال الشاعر :

خُصْتُ إِذَا غَصَفَتْ رِيحٌ مُرْغَصَةً لِبِهَا يَطْلُرُ وَزَعْدٌ حُؤْلَةٌ زَهِلٌ^(١)

وأعصف الريح ، قال الشاعر :

وَلَسْتُ غَلِيْبَ كُلِّ مُصِيفٍ خَوْفُهُ فَبْنَى لِبِهَا زِيْرًا^(٢)

وقال أبو نعيم^(٣) :

إِنَّ الرُّيَاخَ إِذَا مَا أُغْصِفَتْ فَصَفَتْ بِهَذَا نَحْبٍ وَلَا يَتَقَبَّضُ سَالِرُكُمْ^(٤)

فخرج ما أوقع من الماء عند هبوب الهواء ، سمي موجاً لا يضربه ، ﴿ في المرتك آيات الكتاب الحكيمة فكان للناس عجباً أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس ويشر الذين آمنوا أن هم قدم صديق عند ربهم فقال الكافرون إن هذا لشر مبين ﴾ هذه السورة مكية إلا ثلاث آيات ، فإنما نزلت بالمدينة ، وهي ﴿ فإن كنت في شك ﴾ إلى آخره من قوله ابن عباس ، وقال الكلبي إلا لونه (بينهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به) فإنما نزلت في اليهود بالمدينة ، وقال قوم : نزل من أولها نحو من أربعين آية بكراً ، ونزل باليهودية بالمدينة ، وقال الحسن ، وعطاء ، وجابر : هي مكية وسب نزولها أن أهل مكة قالوا : لم يجد الله رسولاً إلا يتبعه في طلبه أي طالب قتلته ، وقال ابن جرير : عجبت فريش أن يبعث رجل منهم هنزماً ، وقيل : لما حدثهم عن السبت والاعاد والمنشور تحجيراً ، ومناسبتها ما قبلها ، أنه تعالى لما أنزل ﴿ وإذا ما أنزلت سورة ﴾ [النبوة : آية ١٣٤] ، وذكر ذلك نبي المصطفين ، ثم ﴿ قال لقد جاءكم رسول ﴾ [النبوة : آية ١٣٨] ، وهو محمد ﷺ - سمع ذلك يذكر الكتاب الذي أنزل ، والذي الذي أرسل ، وإن دين الفضلين ، وأحد منبهم ومشركيهم في تشكيك الكتاب الإلهي ومن جاء بها ، وقد كان ذكر القرآن مقدماً على ذكر الرسول في آخر السورة جاء في أول هذه السورة كذلك ، فنقدم ذكر الكتاب على ذكر الرسول ، ونقدم ما قاله المفسرون في أوائل هذه السورة المنتهجة بحروف لهمج ، وذكرها هذا أقوالاً عن المفسرين ، منها : أنا الله تبارك وتعالى ، ومنها : أنا الله الرحمن الرحيم ، ومنها : أنه يتكلم منها ومنهم ومن تون الرحمن ، قارئه على حروف الرحمن مفرقة ، ومنها : أنا الرب ، وغير ذلك ، والقدر أن تلك مائة على موضوعها من استعمالها بعد المنار إليه ، فقال مجاهد وقادة : أشار - (تلك) إلى الكتب المختلفة من التوراة والإنجيل

(١) انظر تفسير القرطبي ١٩٦/٨ .

(٢) انظر البيت في الغرسي ٢٠٧/٨ .

(٣) البيت لأمير الأحرار نصر الدين العرب (هرج) .

(٤) حسب يركون بن الحارث الطنم ، أبو تمام أحد أمراء البلاد ، توفي سنة ٢٣١ هـ وفاته الأعيان (٢٢٦/١) ، هزلة (١٧٢/١) ، ١٩٤ -

(٥) بيت من ميسر من نصيبه في مدح إلياس بن أسد ، انظر ديوانه (٢٩٧) رحمه :

..... ولم سعد - كان بالسلم

(٦) انظر المعري ٣٤٢/٢ ، القرطبي ١٩٤/٨ ، قدر المنار ٢٩٩/٣ .

(٧) انظر المربع السابقة

والزبور ، فيكون الآيات لفحص التي وصفت في تلك الكتب ، وقال الزجاج : بإشارة إلى أن القرآن الذي جرى ذكرها ، وقيل : إشارة إلى الكتاب المعكم الذي هو محزون مكتوب عند الله ، ومنه نسخ آل الكتاب ، كما قال ﴿ بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ ﴾ [البروج : ٢١ ، ٢٢] ، وقال : ﴿ وبه في أم الكتاب ﴾ [الزخرف : آية ٤] ، وقيل : إشارة إلى الرء ، وأخواتها من سرود الدجيم ، أي : تلك الحفرة ، المنح بها سور ، وإن غرست ألقاقتها فمعاييرها بعيدة منك ، وهي : (آيات الكذبة) أي : الكتاب بها ينزل والمطالع إنهم ترجع ذكره من الأنبياء ، وقيل : استعمل (تلك) بمعنى هذه ، والمشار إليه حاضر قريب قاله ابن عباس واحتج أبو حنيفة ، فقيل : آيات القراء ، وقيل : آيات السور التي تقدم ذكرها في قوله : ﴿ وإذا ما أنزلت سورة ﴾ [التوبة : آية ١١٤] ، وقيل : المشار إليه هو الرء بما كتور القرون ، وبما العلوم التي استأثر الله بها ، وقيل : بإشارة إلى ما نصحت السورة من الآيات ، و (الكتاب) الصورة ، و (الحكيم) الحاكم ، أو ذو الحكمة ، لأشالله عبداً وتعلمه بها ، أو المعكم أو المعكوم ، و (المعكم) الخواص ، والمعز في (آيات) للاستعانة على سبيل الإنكار لوقوع العجب من الإيجاد إلى سر عنهم بالإندار والتشهير ، أي : لا عجب في ذلك ، فهي عادة الله في الأمم السالفة أوحى إلى رسلم ، الكتب بالتشهير والإندار على أيدي من اصطفا منهم ، واسم كان (أي أوحى) و (عجب) الحير ، و (كلس) قيل : هو في موضع إخلال من عبداً ، لأنه لو أنحر لكان صفه فلما تقدم كان حالاً ، وقيل : يتعلل بقوله (عجباً) وليس مصدراً ، بل هو بمعنى معجب ، والمصدر إذا كان بمعنى الفعل جار تقدم مسوله عليه كاسم للفعل ، وقيل : هو سين ، أي : أعني للنام ، وقيل : يتعلل بكلام ، وإن كانت ناقصة ، هذا لا سم إلا إذا قدرت دالة على الحديث فيها إن لحقت للدلالة على التردد إلى صبح تعلم بها ، وترأ عبد الله (عجباً) اسم (كان) و (أي أوحى) هو آخر ، فيكون نظير

يَكُونُ بِزَاجِئِهَا تَعْلُ وَنَافِئِ

وهذا عامول على الشذوذ ، وهذا تخيير الرضري^(١) واسم عطية ، و (كان) فاعل ، و (عجب) فاعل بها ، ولعل : تحدث الناس عجب ، لأن أوحى ، وهذا التوجيه حسن ، ومعنى كلس (عجباً) أنهم جعلوا لهم أعوبة يتعجون منها ، ويعبروا علماً به يوجهون نحوه استهزاء به والذكورهم ، وهم أرونة (أي رجل) سكنون الخيم ، وهي دعة قديمة يسكنون قلاً ، نحو سبيح ، وعصب^(٢) أي سبيح وعصب ، ولما كان الإندار عام كالمعلم وهو إنسان عاماً ، والمشاراة خاصة ، تكمن متعلقة عاماً وهو (الذين أنصروا) و (أن اندر) أن نصوبه ، أو عصبية مخففة من ثقيلة وأصده أنه أشد الناس حق يسمى (أن النان) قولاً ، أشد الناس قاطعاً الزهري^(٣) ، ويجوز أن تكون (أن) تصديرية ناشئة بالوضع لا المخففة من الثقيلة ، لأنها توصل بالماضي والمضارع والأمر ، فوصلت هذا بالأمر وبسبب منبذ منه مصدر تفسره ، مؤندان

(١) عجز يت من يوم حسان من تارة ، من قصيدة في مدح حنيفة بنسب عبد - RE - اهدره :

كأن حسيلاً معون حبيبت رأس

ورقة التبريد (حنة) - نظر فنت من دعاه ٢٣ والكتاب ١٨٠٦ ، والمنصب ٩٢١ ، ٩٢٠ ، والمجسط ٩٧٠٠٠ ونشر

الحصل لأم يحيى ٩١٧ ، ٩٣ ، وانضم ١٦٩١٦ والدر ٨٨٦٦

(٢) نظر الكتاب ٣٣٧٠٠

(٣) انصبة - الأصل (أن) - وانصبة غير قرأ ، وانصبة هو أهل بداهة ، وانصبة وانصبة ككف من الإنسان وبه مدح المرحل إلى : ككف - - حصص خرج من الصاد حكاه ثعلب وهو ما نفع من ككف - نظر لسان ٢٩٨٢٦ ، والكتاب ١٦٣٠١ ، ومثلت

٢٨٧٠٩

(٤) نظر الكتاب ٣٣٧٠٠

هو يدين الكفرة مع أنبيئهم إذ أتوهم بالمعجزات ، كما قال فرعون وقومه في موسى عليه السلام : ﴿ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴾ [الشعراء : آية ٢٤] ، ﴿ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا ﴾ [التقصص : آية ٤٨] ، وقوم عيسى عليه السلام : ﴿ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مَرِينٌ ﴾ [الأنعام : آية ٧] ، ودعوى السحرة إنما هي على سبيل التلمذ والتخمد .

﴿ إِنْ رِئَاكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ﴾ يقدم تفسير مثل هذه الجملة في سورة الأعراف وجاءنا صف ذكّر للربّان والتبّيه على المماد في الأعراف ﴿ رَقَعَهُمُ بَيْنَهُمْ ذِكْرًا مِّنْ ذِكْرِ الْاَعْرَافِ ﴾ [الأعراف : آية ٥٢] ، ويقول : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ ﴾ [الأعراف : آية ٥٣] ، وهنا (تلك آيات الكتاب) وذكر الإنذار والتشهير وتنبها لا تظهر إلا في المبدأ ، ومناسبة هذه ما قبلها ، ثم من كان قادراً على إيجاد هذا خلق العبدوي والسفلي المظلمين ، وهو ربكم الماطر في مصالحكم ، فلا ينبغي أن يبعث إلى خلقه من يخرس عن مخالفته ، ويصر على طاعته ، إذ ليس خلقهم عبثاً بل عن ما انقضت حكمته وسفت به إرادته ، إذ الظاهر العظيم قادر على ما دونه بغزير الأولى ﴿ يَدِيرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ قال مجاهد : أي يقضيه وحده ، والتدبير تنزيل الأمور في مراتبها وانظر في أدبارها وعواقبها ، والأمر قبل : الخلق كله علويه وسفليه ، وفي : يبيت بالأمر ملائكة فينبههم للموسم ، ويحكمهم لنقطر ، ويحرموا ريش الخفيض ، ويأمرهم بغير نصور ، وهذه الجملة بيان لعظيم شأنه وسلطته ، ولا ذكر الإيجاد ذكر ما يكون فيه من الأمور ، وأنه المفرد به إيجاد وتدبير لا يشركه أحد في ذلك ، وأنه لا يخرى أحد على شفاعته عنده إلا بإذنه ، إذ هو تعالى أعلم بموضع أخنكة والصلوب ، وفي هذه دليل على عظم حرمته وتكرامه كما قال : ﴿ يَوْمَ يَفُوقُ الرِّيحُ وَاللَّانُكَةُ صَفًا ﴾ [الحا : آية ٣٨] ، ولما كان المصاحب عاماً وكان الكفار يقولون عن أصحابهم : ﴿ هَؤُلَاءِ شُعْبُونَا عِنْدَ اللَّهِ ﴾ [يونس : آية ١٨] ، رد ذلك تعالى عليهم ، وباسب ذكر الشفاعة التي تكون في القبلة بعد ذكر المبدأ ، ليجتمع بين الطرفين الاستاء والانتباه ، وقال أبو مسلم الأصمعي : شفع عناسي : شفع الذي يخالف الوتر ، بمعنى الآية أنه لوحد العالم وحده لا شريك بعينه ، ولم يحدث شيء في الوجود ولا من بعد أن خالقه كشيء ، وقال أبو البقاء (بدبر الأمر) يجوز أن يكون مستعداً ونهراً ذاتياً وحيداً ، ﴿ ذَلِكُمْ فَهُوَ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ﴾ أي : لخصف بالإيجاد والتدبير والتكبرياء ، هو ربكم الماطر في مصالحكم ، فهو تستعين للعبادة ، إذ لا يصلح لأحد بعد إلا هو تعالى . فلا تشركوا به شخص خلقه ، ﴿ فَلَا تَدْعُوا لَهُ ﴾ حض على التدبير والتفكر في الدلائل أنه له على ربوبيته ، وإعخاص البديهة له ، ﴿ إِلَىٰ رَبِّكُمْ جَمِيعًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا لَهُ بِمِثْلِ الْأَلْطِيفِ ﴾ ثم يفيد نيجزي المغيث آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا هم شراب من حميم وعذاب أنتم بما كانوا يكفرون ﴿ ذَكَرَ مَا يَنْفَعِي لَتَفَكَّرَ ، وهو كون مرجع أخنكة إليه ، وأك هذا الإخبار أنه وعد الله الشيء لا شك في صدقه ، ثم استأنف الإخبار ، وفيه معنى التنبيل ببنداء الخلق وإعادته ، وإن مقتضى الحكمة ذلك هو حزمه للكتفين على أعمالهم ، واعتصم (وعد الله وحققاً) على أنها مصدران مؤكداان لمصروف الجملة ، والتقدير : وعد الله وعداً ، فلا خلاف العاصب انصاف مصدر إلى التعامل ، وذلك كقوله : ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ ﴾ [البقرة : آية ١٢٨] ، ﴿ وَهُوَ عِصْمَةُ اللَّهِ ﴾ [النمل : آية ٨٨] ، والتقدير : في (حقاً) ، حتى ذلك حقاً ، وقيل : انتصب (حقاً) بـ (وعد) عن تقدير : أي وعد الله في حق ، وفصل على من سبّه : ﴿ التفسير . وقت حتى وأشد :

أَخْلَفْنَا عِبَادَ اللَّهِ أَن نَّسُبَ مَا نَجَاء وَلَا وَابِحًا إِلَّا غَفِي رَغِيَةً

(١) الألفيش التفسير - وقد نشر النسخة على أن لفظة «حقاً» أصلها المصباح «وضع» بخلاف بينهم في غاء هذا اللفظ على مصدره ، كونه خرج مما إلى نظرية نظر الكتاب ١٣٤/٢ ، لقصص ٢٣/٣ ، ٢٦٦ وشرح الفصل لابن عبيش ١/١٦٦ .

(٢) سب من التحويل لأن مدية النظر يومه من دوراته .

وقرأ عبد الله وأبو جعفر والأهلبش وسجل بن شعيب أنه بدأ بفتح همزة ، قال الزعرري : هو منصوب بالفعل ، أي : وعد الله تعالى أنه الخلق ثم إعادته ، والمغنى إعادة الخلق بعد سنه وعد الله على لفظ الفعل ، ويجوز أن يكون مراداً بما نصب (سقا) أي : حتى سقا به الخلق (١) . فتعوله -

تُخَلِّعُ عَبْدَ اللَّهِ أَنْ لَيْسَ بِجَبَّارٍ وَلَا ذَائِعٍ إِلَّا عَلَيَّ رَيْبٌ (١)

انتهى ، وقال ابن عطية : وموضعها نصب على تقدير : أخبرني ، وقال البراء : موضعها رفع على نصب : حتى ، لأن ابن عطية : ويحتمل عندي أن يكون أنه بدأ من قوله (وعد الله) . قال أبو الفتح : إن شئت قدرت لأنه بدأ ، فليس في خبره هذا مهر عني عن إخلاء الرعد ، وإن شئت قدرت (وعد الله حقاً) أنه بدأ ولا يجعل به المصدر الذي هو (وعد الله) لأنه قد وصف ذلك شتمه وخلق عنه ، وقرأ ابن أبي عمير (حتى) بفتح ، وهذا ابتداء وخبره أنه انتهى ، وكون (حتى) خبر مبتدأ ، وأنه هو المبتدأ هو الوجه في الإعراب ، كما تقدم . صحيح بله تخرج ، لأن اسم إن معرفة ، والذي تقدمها في نحو هذا مثال نكرة ، والمظاهر أن بدء الخلق هو الشئ الأول ، وإعادته هو اسم من الغيوب ، (ليحري) منتهى به (يجيده) أي : كضع الحراء على الأعمال ، وقيل : البدء من التراب ، ثم يعيده إلى التراب ، ثم يجده إلى الموت ، وقيل : البدء بشفائه من الله ، ثم يعيده من حال إلى حال ، وقيل : يبدؤه من العلم ، ثم يعيده به ثم يوجده ، وقيل : يبدؤه في ربه ، لأنصاه ، ثم يعيده عند الموت إلى مرة الأولياء ومعه ذلك ، وقرأ طائفة (يبدئ) من أمراً رباعياً وبدأ بأندأ معنى ، وبالقصص معناه يبدئ ، وهو ماضى بقوله (أتبعني) أي : كتب المؤمنين بالعدل والإنصاف في حزانتهم ، فحصل خلافاً إلى حزنته وثباته على حسب نعالهم في الأعمال ، جنعتهم ، ويعدل إن ليسوا كلهم مساوين في تقدير الثواب ، وعلى هذا يكون (بالقط) منه نعال ، قال الزعرري : يقطعه بما أنقطوا وعدوا ، ولم يقنطوا حين أسوأ وعملوا ، ثم قال : لأن أمرك طلب قال الله تعالى : ﴿ إِنْ شَرَكْتَ عِظَمَ عِظِيمٍ ﴾ [صافات : آية ١٣] ، والعصاة ظلال لأنفسهم ، وهذا أوجه شبيهة بقوله (بما كانوا يكفرون) انتهى : فعمل انفسط من فعل تقدير أموا ، وهو على طريقة الاختزال ، والمظاهر أن (والذين كفروا) مبتدأ ويجعل أن يكون منصوباً على فونه (الذين كفروا) فيكون الخبراء بالعدل . قد شمل الفريقين ، ولما كان الحديث مع الكفار مفتوح السورة معهم ، ذكر شيئاً من أنواع عذابهم ، فقال (هم شراب من حميم وغذاب لهم بما كانوا يكفرون) وتقدم شرح هذا في سورة الأعراف ، (هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق بفصل الآيات لقوم يعلمون) لا ذكر تعالى الدلائل على ربوبيته من إبداع هذا العالم العلوي والسفلي ، ذكر ما أودع في العالم العلوي من هذين الجوهريين اللذين المشرفين (فجعل الشمس ضياء) أي : ذات حياء ، أو مضيئة ، أو نفس الضياء جبالته ، (جعل) بجعل أن تكون بمعنى عبر ، فيكون (ضياء) مفعولاً تانياً ، ويجعل أن يكون بمعنى خلق ، فيكون حسلاً (والقمر نوراً) أي : ذا نور ، أو مبروراً ، أو نفس لنور سالمة أو هما مصدران ، وقيل : يجوز أن يكون (ضياء) جمع ضوء ، كجوز وحياض ، وهذا هو بعد ، ولما كانت الشمس أعظم جرمياً اختصت بالقضاء ، لأنه هو الذي له سطوع ولعان وهو أعظم من النور ، قال أرباب علم الهيئة : الشمس قدر الأرض سبعة وأربعين مرة ، والقمر ليس

وأصغرها عند الله لأن الله خبيراً ولا يورث إلا فضل ونب

ونب إلهامه السطر من البحر ، لأصغرها ١٣٤/٢ ، لسطر لثقله ٨٨/٢

(١) لسطر لثقله ٨٨/٢ ، لسطر لثقله ٨٨/٢

(٢) لسطر لثقله ٨٨/٢ ، لسطر لثقله ٨٨/٢

لأنهم الذين يتمتعون بتفصيل الآيات ، ويستخدمون بها في الاستدلال والنظر الصحيح ، والآيات العلامات الدالة أو آيات القرآن ، في إن في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والأرض آيات لهم يتقون في الاختلاف تعاقب الليل والنهار ، ويكون أحدهما بخلاف الآخر ، وما خلق الله في السموات من الأجرام النيرة التي فيها والملائكة المقيمين بها ، وغير ذلك مما يعلمه الله تعالى ، والأرض من الجبل والخلود والنبات والحيوان ، وعص الثمرات لأنهم الذين يتخافون العواقب ، فيعلمهم الحرف على تدبرهم ونظرهم ، في إن الذين لا يرجون لقاء ربهم ورضوا بالحياة الدنيا وطمعوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون أولئك ملأواهم المنار بما كانوا يكسبون في الظاهر كمن الرجاء هو التوكل والطمع ، أي لا يؤمنون لقاء ثوابنا وعقابنا ، وقيل : معناه لا يتفكرون ، قال ابن زيد : وهذه الآية في التكفار ، والمعنى أن المكذب بالبحث ليس برحمة في الآخرة ، ولا يحسن ظناً بأنه يلقى الله ، وفي الكلام عطف ، أي ورضوا بالحياة الدنيا من الآخرة ، فقولوه : في أرضهم بالحياة الدنيا من الآخرة في [التوبة آية ٢٨] ، والمعنى أن منتهى غرضهم وتصاوي أمانيهم إنما هو متصور على ما يصلون إليه في الدنيا (واطمأنوا) أي : سكنوا إليها ، وقنعوا بها ورفضوا مساوها ، والظاهر أن قوله (والذين هم) هو قسم من الكفار غير القسم الأول ، وذلك التكرير للوصول بيدل على المعبرة ، ويكون معطوقاً على اسم إن ، ويكون (أولئك) إشارة إلى صفي الكفار ذي الدنيا المتوسع فيها الشاظر في الآيات فلم يؤثر عنده رجاء لقاء الله ، بل رضي بالحياة الدنيا لتكذبه بلبت والجفاء ، والمعلم التوسع للفاضل عن آيات الله الدالة على الهداية ، ويحتمل أن يكون من عطف الصفات ، فيكون (الذين هم) آياتنا غافلون هم الذين لا يرجون لقاء الله ، والظاهر أن (واطمأنوا) عطف على الصلة ، ويحتمل أن يكون أو الخالد ، أي : وقد اطمأنوا بها . والآيات قبل آيات القرآن ، وقيل : العلامات الدالة على التوحيد والقدرة ، وقال ابن زيد : ما أنزلنا من سحابة وحرام وفرغ من حدود وشرائع أحكام ، و (مما كانوا يكسبون) استمر بأن الأعمال السابقة يكون منها العذاب ، وفي ذلك رد على الجهمية ، ونس على تغلق العشب بالكسب ، وبعده بالضرع دليل على أنهم لم يزالوا مستمرين على ذلك ضاهي زمانهم ومستغفلة ، في إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم فجري من تحتهم الأنهار في جنت التمتع دعواهم فيها حسبحتك اللهم وتحتهم فيها سلام وأمر دعواهم أن المقصد رب العالمين في أي : يزيد في هداهم بسبب إيمانهم السابق وتبتهم ، فأما الذين آمنوا فإيمانهم ، أو يهديهم إلى طريق الجنة بتور إيمانهم ، كما قال : في يسمى نورهم بين إيمانهم وأيمانهم في [الحديد آية ٢٦] ، قال مجاهد : يكون لهم إيمانهم نوراً مشوق به ، وفي الحديث : إذا قام من قبره يمثل له رجل جميل الوجه طيب الرائحة ، فيقول : من أنت ؟ فيقول : أنا عمك الصالح ، فينوره إلى الجنة ، ويعكس هذا الكافر ، وقال ابن الأنباري : إيمانهم يهديهم إلى خصائص المعرفة ومزايا في الألفاظ ، تسر بها قلوبهم ويقول بها الشكوك والشبهات عنهم . فتأمله (والذين اعتدوا رءاهم هلتي) وهذه الزائدة والمؤنات يجوز حصولها في الدنيا قبل الموت ، ويجوز حصولها بعد الموت ، قال التتالي : وإذا حلنا الآية هل هذا كان المعنى : يهديهم ربهم بإيمانهم وفجري من تحتهم الأنهار إلا أنه حذف الواو ، وقيل : معناه تقطعهم إلى التواب ، من قول العرب : القدم مهدى السلق ، وقال المحسن : برحمتهم ، وقال الكلبي : يدعواهم ، والظاهر أن (تجري) مستأنفاً ، فيكون قد أخبر عنهم بحررين عظيمين ، أحدهما : هداية الله لهم ، وذلك في الدنيا ، والآخر : بغيران الأنهار ، وذلك في الآخرة ، كما تضمنت الآية في الكفار شقين أحدهما : اتصافهم بقاء رجاء لقاء الله ، وما عطف عليه والثاني : مقرهم وملأواهم ، وذلك النار فصار تشبيهاً للفردين في المعنى ، وتقدم قول الفاعل : أن يكون (تجري) معطوقاً حذف منه الحرف ، وإن يكون حالاً ، ومعنى (من تحتهم) أي : من تحت ملاطمتهم ، وقيل : من بين أيديهم ، وليس التمتع الذي هو مأساة ، بل يكون إلى ناسية من الإنسان ، ومنه في قد جعل ريت تحكاً سريراً في (٦)

(٦) سريراً : التبر : من تعبته ولعل : الجدول ، وقيل : للبر الصغير جالجدول يجري إلى النحل . الخ مع لسرة وسرهما .

[مريم : آية ٢٤] : وقد : ﴿ وهذه الأنهار تجري من تحتي ﴾ [الزمر : آية ٥٨] ، قال الزمخشري ^(١) : فإن قلت : دلت هذه الآية على أن الإيمان الذي يستحق به العبد الهداية والتوفيق ، والفرز يوم القيامة هو الإيمان القليل ، وهو الإيمان المقرون بالعمل الصالح ، والإيمان الذي لم يقترن بالعمل الصالح فصاحبه لا توفيق له ولا نور ، قلت : الأمر كذلك ، ألا ترى كيف أوقع الصلة بمجوعاً فيها بين الإيمان والعمل ، فإنه قال : إن الذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح ، ثم قال بإيمانهم أي : بإيمانهم المصنوع إليه هذا العمل الصالح ، وهويين واضح لا شبهة فيه انتهى : وهو على طريقة الاعتزال وجوزوا (في مسائل النعيم) أن يتعقّب به (تجري) وأن يكون حالاً من الأنهار ، وأن يكون خبراً بعد خبر ، لأن - ومعنى (دعواهم) دعائهم وفداؤهم ، لأن (اللهم) نداء لله ، والمعنى : اللهم إنا نسبحك ، كمون العاصي في دعاء القنوت « اللهم إني أعبدك ولك نصلي وسجدة » ، وقل : عبادتكم كقولهم : ﴿ واعتزلكم وما تدعون من دون الله ﴾ [مريم : آية ٢٨] ، ولا تكليف في الجنة ، فيكون ذلك على سبيل الانبهاج والالتذاذ ، وأطلق عليه العبادة مجازاً ، وقال أبو سلمة : فعلهم وإقرارهم ، وقال الفاضل : طريقهم في تقديس الله وتحميده (وتجنّبهم) أي : ما يجنب به بعضهم بعضاً ، فيكون مصداقاً للمجموع لا على سبيل العمل ، بل يكون كقوله : ﴿ وكنا لحكمهم شاعدين ﴾ [الأنبياء : آية ٧٨] ، وقيل : يكون مصداقاً إلى القبول ، والمفاعل الله تعالى ، أو الملائكة أي : تحية الله إياهم ، أو تحية الملائكة إياهم (وأمر دعواهم) أي : خاتمة دعائهم وذكرهم ، قال الزحاح : أعلم نهاراً أنهم ينتشرون بتزجيره رحطيه ويخيمون بشكوه والثناء عليه ، وقال ابن كيسان : يقتحون بالأنوحيد ويختمون بالتمعيد ، وعمر الحسن البصري : يسزرو إلى الرسول ، إن أهل الجنة يلهيهم التحديد والتمبيع ، وأد المخففة من الثقلة ، واسمها ضمير الشأن لازم الحذف ، والخففة بعدها خبر ، وأن وسلتها خبر قوله (وآخر) ، وقرأ عكرمة ومجاهد وقفاة وابن جسر وبلال بن أبي بردة وأبو جهمز وأبو حية وابن عباس ومعمر بن وهب (أن الحمد) بالتشديد ، ونصب (الحمد) قال ابن جني : ودلت على أن قراءة الجمهور بالتخفيف ، وروى (الحمد) هي على أن أن هي المخففة كقول الأعمش :

ي جسيه كُتُوبُ الْهَيْبَةِ قَدْ غَلِمُوا أَنَّ هَالِكَ كُلُّ مَنْ يَخْفَى وَيَتَجَلَدُ ^(٢)

يريدك هالك ، إذا خفت لم تعمل في عمر ضمير أمر محذوف ، وأجاز المبرد إعمالها كعاقفاً مشددة ، وروى صاحب النظم أن (أن) هنا زائدة ، وإد أحمد لله (حمر) وآخر دعواهم ، وهو مخالف لنص ميبوه والحويين ، وليس هذا من محال زعمها ، ﴿ ولو يجعل الله للناس الشر استعجابهم بالحير لقتلهم إياهم أجمعهم فندار الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون ﴾ قال مجاهد : زالت في دعاء الرجل على نفسه ^(٣) ، وأرونده وسحر هذا ، فأمر تعالى لم يعمل مع الناس في إجابته إلى التكرار مثل ما يريدون فعله منهم في إجابته إلى الخبر لأهلكهم ، ثم حذف بعد ذلك من القول جملة يتصحبها الظاهر تقديرها ، فلا يعمل ذلك ، ولكن يذر الدين لا يرجون ، فنكتصب القول ، ووصل إلى هذا المعنى بفعله (فنضرو

١ - تصان العرب ٢٠٢/٣

(٢) انظر الكتاب ٣٣٠/٦ .

(٣) قلت في البيط برواية .

..... أن ليس بدفع عن ذي العيلة الحيل

وانظر البيت من

الكتاب ١٦٤/٢ والمص ٢٠٣/٢ والمخض ٥/٣ واخصاص ٤٩١/٤ والإيضاح ١/٣ وشرح العمل لأن بيت ٢٧١/٨

شرح لغوي ٣٥٩/٢ أوضح السلك ١٧١/٦ المص ١٤٢/١ .

(٣) انظر المعري ٢٩٥/٢ ، الطحطاوي ٣٤/١٥ ، ٢٥٠ ، في كتبه ١٨٨/١ خبر المفسر ٣٠١/٣ ، الفرغاني ٢٠/٨ .

الذين لا يرجون) يتأمل هذا التقدير لجوده صحيحاً ، قاله ابن عطية ، وقس : نزلت في قديم : ﴿ إنا كنا نعدنا ﴾ [الأعراف : آية ٧٧] ، وما جرى مجراه ، وقال الزمخشري : ولما دأب من مكة ، وفروغهم : ﴿ فأمطر علينا حجارة ﴾ [الأنفال : آية ٣٢] ، يعني : ولو عجزنا لهم الشر نذي دعواهم كي نجعل لهم الخير لا يمتروا وأهلكوا ، قال فيز فقلت : كيف اتصل به (فعدوا الذين لا يرجون لقاءنا) وما معناه ؟ قلت : قوله (ولو يجعل الله) متضمن معنى (لنجعل) ، لأنه قال : ولا نجعل لهم الشر ولا نقضي إليهم أحلهم ، فنزهم في طلبناهم أو فسخلهم . ونعني عليهم النعمة مع طلبناهم ؛ زائلاً للصلية عنهم ، ومناسبة هذه الآية لما فعلها ، أنه تعالى لما ذكر عذاب الناس من إيحاء الله إلى رجل منهم ، وكان حياً أوصى إليه الإنداء والتبشير ، وكانوا يستهزلون بذلك ، ولا ينتظرون حلول ما أسدروه بهم ، فقالوا (أخطر علينا حيلة) ، وقالوا إخباراً عنهم : ﴿ ويستعجلونك بالعذاب ﴾ [التكوير : آية ٥٤] ، وقالوا : ﴿ فإنا كنا نعدنا ﴾ [الأعراف : آية ٧١] ، ثم استعذر من ذلك إلى وحدانيته تعالى . وذكر إيفاده العالم ، ثم إلى تقسيم الناس إلى مؤمن وكافر ، وذكر منازل الغربين ، ثم رجع إلى ذلك استدريه ، نذي طلبوا وقوعه عاجلاً لو وقع ضحكوا ، فلم يكن في إهلاكهم رجاء إيمان بعضهم وإخراج مؤمن من مسلمهم ، بل افترضت عكسه أن لا يحمل لهم ما عليهم ، ما نزلت من ذلك ، والنصب (استعجلهم) على أنه مصدر مشبه به ، فقال الزمخشري : أصله ، ولو يجعل الله للناس الشر تعجله هم الخير ، فوضع استعجاله هم بالخير موضع تعجله لهم الخير . إشعاراً بسرعة إيجابه هم وإساقه بطلبهم ، كان استعجالهم بالخير تعجيل لهم ، وقال الحارثي وابن عطية : يستعجلونك بالعذاب ، أي يكون التقدير : تعجلاً مثل استعجالهم بالخير فخبه التعجب بالاستعجال ، لأن طلبهم للخير وفروغ تعجله مقدم عدهم على كل شيء ، والشئ : أن يكون ثم محذوف يدل عليه المصدر تقديره : ولو يجعل الله للناس الشر إذا استعجلوا به استعجالهم بالخير لأنهم كانوا يستعجلون بالشر ، ووقوعه على سبيل انتباهكم (١) كما كانوا يستعجلون بالخير ، وفرا إلى عامر (نفعي) مبنياً للفاعل (أحلهم) بالنصب والأعشى (لعني) رماقي السبه مبنياً للمفعول ، و (أحلهم) بالرفع ، و (نفعي) أكمل ، والفاء في (فأمر) حروف ما أسمر به عنهم على طريق الاستشاف ، تقديره : فحين يدركه الطوفان ، وقال أبو الفداء (عامر) معطوف على فعل محذوف مثله : ولكن لمعلمهم ندم ، ﴿ وإنا من الإنسان الصر دعائنا خيبة لو قاهداً أو قائماً فلما كشفتنا عنه ضره مر كأن لم يدنا إلى ضره كفضلك زين للسارقين ما كانوا يعملون ﴾ ومناسبة هذه الآية لما فعلها أنه لما أسدعوا حولوا نشر بهم ، وأنه نزل لا يفعل ذلك طلبهم ، بل يترك من يرجو لقاء ، بعضه في طلبناهم بين شدة اعتقاد الناس إليه ، واضطرابهم إلى استعجال إيسائه مسيئهم ومعتيهم ، وأن من لا يرجو لقاء مضطر إليه حالة من الضرر ، وكل يلجأ إليه حيث ، ويغفره بأنه القادر على كشف الضرر ، والظاهر أنه لا مراد بالإنسان هنا شخص معين ، كما قيل : إنه أبو حذيفة هاشم بن الحيرة بن عبد الله الخزومي قاله ابن عباس ومقتل ، وفيل . غيبة بن ربيعة ، وفيل الوليد بن نبرة ، وفيل : مما قاله عطاء ، وفيل : الضرس احمرت ، وأنه لا مراد بالكافر ، بل المراد الإنسان من حيث هو ، سواء كان كافراً أم حاصياً بغير الكفر ، واحتملت هذه الأقوال الثلاثة أن تكون لشخص واحد ، واحتملت أن تكون لأشخاص ، إذ الإنسان حشر ، والمعنى أن الذي أصابه الضر لا يزال داعياً ملتجئاً وأخيراً إلى الله في جميع حالاته كلها ، رائداً ماخذاً الشاقة وهي اصطفاؤه وعمره عن الميوس ، وهي أعطى في الدعاء واكد ، ثم بما بينها وهي حالة نفود ، وهي حالة النعته عن القيام ، ثم بما بينها

(١) التهامك قد نكح من لأم . وبهم ما جرى مجراه ، وركبته ، وعنه عامر . واللهم انكسر .

وهي حادثة القيام ، وهي حالة المعجز عن الشيء ، فتره بصطرب ولا ينقض لئلا ينفى كحالة الشبه اهرم ، و (لج) حال أي مصطوحاً ، وذلك عطف عليه الخالان ، وتلام على ماها عند انصهرين ، والنفوس : منبج عنه لا معنى على حلافا لزاعمة ، وقد الحال المضمر في (دعانا) ، والعامل فيه (دعانا) أي دعاءاً مناسباً لحاجة هذه الأحوال ، وقيل ابن عطية : ويجوز أن يكون حالاً من الإنسان ، والعامل فيه (من) ويجوز أن يكون حالاً من العاصي في (دعانا) ، والعامل فيه (دعانا) وهما معنيان مباينان ، و (الصر) لفظ عام لجميع الأعراس والزوايا في نفس الملك والأحية ، هذا قول اللغويين ، وقيل هو غرض يرواها الدنيا الهزل والنقص انتهى ، والفعال الأول قول الزجاج ، وصعب أن يفتن أن يكون (لج) ما بعده حالاً من (الإنسان) والعامل فيها (من) قال لأمرين : أحدهما أن أحاط على هذا واقع مع جواب : إذا وليس بالوجه ، والثاني : أن انصى كثرة دعائه في كل أمره ، لا على قصر بصيبه في كل حاله ، وعبه أباة كثيرة في الغزاة انتهى ، وهذا شدي بلوم فيه من منه انصر في هذه الآيات دعائه في هذه الأحوال ، لأنه حارب ما ذكره هذه الأحوال ، فنفق في غير انصره في في الجوب ، كما نقول : إذا جاءه زيد فقير أحسن إليه ، فالفن : أحسن إليه في حال عقره ، فانفقد في انصره في في الجوب ، ومعنى كشف الضرر عنه وإزالته ، فإنه كان عليه على الإنسان سترانه ، وقال صاحب النظم : وإدريس الإنسان (وهذه للمستقل ، و (فما كدنا) ملزمي ، بهذا النظم يدل على أن معنى لانه : أنه هكذا كان مما مضى ، وهكذا يكون في المستقبل ، دل ما في الآية من العمل المستقبل على ما فيه من معنى المستقبل ، وب فيه من العمل الماضي على ما فيه من المعنى الماضي انتهى ، و (لج) هنا عارض الضي على صيرفته الأولى من عدم ذكرها كان عليه من السلا ، والضمر ، وفاء ، مقابل . أعرض عن الدعاء . وقيل : من موقف الانهال والضرع ، لا رجع إليه فإنه لا عهد له به ، وهذا قريب من القول الذي قبله ، والجملة من قوله : (لج) في دعائه إلى جبر منه) في موضع الحال ، أي : إلى كشف عسر حبه ، قال ابن عطية : وقوله من ينفضي أن ذروا في الكفار ، ثم هي بعد تناول كل من دخل تحت معناها من كافر وعاص ، يعني الآية مر في إشراته به وقلة تركه عليه انتهى ، وانكاف من (كانك) في موضع نصب ، أي : مثل ذلك ، وذلك إشارة إلى تزيين الإعراس عن الانهال إلى الله تعالى عند كشف الضر ، وعدم شكره وذكره عن ذلك ، و (يوس) يعني للمعول ، فاحصل أن يكون العامل الله ، إما على سبيل حتى ذلك وأجابه في طوبى كما يقول أهل السنة ، وإما بتجنبه وحذانه كما يقول المعتزلة ، أو النبطان بوسوت وبخادته ، قيل : أو انفس ، و (السرور) بالكسرين ، والكفر بغيره الضميمة السعادة الأدبية بالشهادة تحية المفصلة ، كما تفسح المنفرد باله متجاوزاً فيه أخذ ، ما كانوا يعملون من الإعراس عن حباب الله وعمر اتباع الشهرة ، في ذلك أمكنة القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءهم رسلهم بالبينات وما كانوا يؤمنون كذلك تجزي القوم المجرمين ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون في هذا إخباراً لمعاصري المزمز - ١٣٤ - وبخطابهم (بإعلان من سلف قبلهم من الأمم بسبب ظلمهم وهو الكفر ، على سبيل الردع لهم والتذكير بحال من سوا من الكفار والوعاء لهم ، وصوب لأشكال ، فكما فعل هؤلاء بعمل بكم ، ولفظه (لما) مشيرة بالعلية ، وهي حربة تعليق في الماضي ، ومن ذهب إلى أنها ظرف معمول له (أمكنة) كثر غشري^{١٣٤} مبعاً لغيره ، فإنما يدل إرداك على وقوع الفعل في حين الظلم ، فلا يكون هذا إشعار ، إذ ذلك بالعلية لوقوف . جف حين ذم زيد لم يكن يجتنب متسأ عن قيام زيد ، وأب تولى حشياً جاءت (لما) كذا جواها . أما تارة متسأ عما ردها ، فذل ذلك على صحة مذهب سيبويه ، من أنها عارف وجوب وتوجوب (وجاءهم) ظاهرة أنه

(١) الغزوي (٢/٣٤٦) امر كتب (١٤٩/٤) .

١٣٤: نصر القرطبي (٢/٢٠٢) .

١٣٤: نظم الكشاف ٣٣٤/٢ .

مضطرب على (ظلمه) أي : لما جعل هذا الأمر من محي الرسل بالنبينا وطعنهم أمكنوا . وقال الزمخشري ^(١) : وأبو بكر في (روايتهم) للحال : لكي ظلموا بالتكذيب . وقد جاءهم رسهم بأجمع وانشروا على صدفهم وعلى المعجرات انتهى . وقال مقاتل : البينات غرابت العذاب . والظاهر أن التصغير في قوله (وما كانوا) عائداً على المنفرون . وأنه مضطرب على قوله (ظلموا) . وجوز الزمخشري ^(٢) أن يكون اعتراضاً لا معطوفاً . فإن واللام لتأكيد نفى . بمعنى وما كذبوا يؤسسون حكماً تأكيداً لنفي بآياتهم . وأن الله تعالى قد علم أنهم يصرون على كفرهم . وأن الإنبياء مستخدم بهم . ومعنى أن السبب في إهلاكهم تعذيبهم الرسل . وعلم الله أنه لا فائدة في إهلاكهم بعد أن الرسل أخلصوا من الرسل انتهى . وقال مقاتل : الصبر في قوله (وما كانوا يؤمنون) عائداً على أهل مكة . فعلى قوله يكون انتعاشاً . أنه خرج من صميم الخطأ إلى صبر انقياد . ويكون متصفاً مع قوله (وإراغل عليهم) . والكذب في (تأذلك) في موضع نصب . أي : مثل ذلك الجزء . وهو (جلاك بحزني تقوم للمؤمنين) فهذا وعيد شديد من الحرم يدخل فيه أهل مكة وغيرهم . وفراقت وقفة (يبري) بالماء أي : يجري الله . وهو نصب . وخطبت في (مصلحتكم) : لمن يثبت إليهم رسول الله - ﷺ - . وفعل خطبت لمركبي مكة . وأمنى استخلصكم في الأرض بعد الفرون بهلكة . سطر كمشهود حيراً أم شراً . فمما بينكم على حسب علمكم . ومعنى (لتنظر) لتبين في الوجود ما عهدت أولاً . فنظر محاذ عن هذا . فاليك الزمخشري ^(٣) . قلت كيف جاز النظر عن الله تعالى وفيه معنى المقابل ؟ قلت هو مستعمل لتعلم التحقير الذي هو علم بالشيء موجود لكنه يصر الناظر ويحذف للمباين في حقيقته انتهى . وبه دسيسة لأهزال . وأنه سر من أنظر غيره . وهو يمكن وضعه تعالى البصيرة . وقد إلى معنى التمس . وبقي أنظر هو على حذف مقبولة . أي : أنظر رسالتنا وأولادنا . وأنت تنظر إلى الله تعالى وهو أبعده . وفراجهي من آخرت ^(٤) الرمزي (ظلم) بنون وسنة وتضعه . ومن . هكذا رآته في مصحف . غنق بن غنق - معنى الله عبه . ومعنى أنه راعا بنون وحده . لأن الخطم تشكي سطر كات . وتشدت بالحادثة بعد عشرين . وبذلك كنه بنون وسنة عن حذف اللون من اللفظ ^(٥) . ولا على بدلها في لفظ . لأن إدغام النون في اللفظ لا يجوز . وموضع جملتها أنه لا الرعا في أدب . بمعنى أن عمل قراءة يجس على أنه بلغ في إخفاء الله . فتوهم السامع أنه إدغام فبذلك إنه : و (كيف) معسولة (لنعمون) والجملة في موضع نصب سطر . لأنها محلفة . وجاز التعليل في خبر ^(٦) وإن لم يكن من أفعال العيوب . لأنه وصلة فعل القلب الذي هو تخلف . وإذنا تثنى عليهم أيماناً بنبئت قم الذين لا يرجون لقاء الله يقران غير هذا أو بدله في ما يكون أن أن بدله من لفظه نفسى إن أتبع بلا ما يوحى إلى أن أعاده إن عسبت رب عذاب يوم عظيم ^(٧) قال ابن عباس والكنبي رلت في المستهزين بغير من أهل مكة . فلو أن . بعد انت بقره بعد هذا في ما سلك . وقال مجاهد وقادة : رلت في جماعة من مشركي مكة . وقال مقاتل : في هذا يوم عظيم الله من أنه المحرومي . والتأيد من الغيرة . ومكرر بن حصص ^(٨) . وعمر بن عبد الله من

(١) ع ٢٣/٩

(٢) ع ٢٣/٩

(٣) محس من آخرت من عموم من نفس من يد من المذات . أو يد من . وقد ثاب عمرو . وقد مر عليه العمالي النعماني ثم المستنير . فمما الخلق أموي وبنيع الفراء مستنق حد من عامر . بعد من فاعل . فطر عبه نهاية ١٧/٢

(٤) عاد الصبر . وبه سطر لا فيص به أن لا يكن مكتوباً في المصحف الذي را

(٥) تأذيل حروب من الإلف . والقوى بين الله واللعنة أن الإلفاء بغير فعل العامل لفظ وتظييراً . وسطر خطاط لفظاً لا لفظاً .

انظر شرح المحسن لآبي بيشي ١٧/٨٩١ .

(٦) مكرر من صخر من ٩١ صيف . من بني حنظلة من بني . من فربس نادر حامل من الضاك . أبرزك الإسلام سنت مدسة ٢ ص . الأوزاعي

٢٧٠ (معدة رقم ١٨٩٤٠)

أبي فليس السامري ، والعاصم من واثق ، واصل الخمسة الوليد ، والعاصبي ، والأسود من المطلب ، والأسود من عبيد يعوث ، والحوت من حنظلة ، وورى هذا من ابن عباس ، قال الرخشي : عاظم ما في القرآن من ذم عباده لأوثان واسعيد فشمس كوين ، فقالوا : انت قرآن آخر ليس فيه ما يفيظنا من ذلك تبعك ، وقال بر عطية : رثك في قریش ، لأن بعض كفار قریش قال هذه المقالة على معنى ساهل ب محمد ، وأعدل هذا الكلام الذي من قبلت هو باختيارنا ، وأحل ما حرمة ، وجرم ما أحلته ، ليكون امرنا حيث واحد ، وكلمتنا مصدرة انتهى ، وبه نعال عن الوصف لمثل لم على هذه المقالة ، وهو كوسم لا يؤمنون بالبعث والجزاء على ما افترعوه ، والمضى : وإذا نرد عليهم آيات القرآن وأصبحت برث لا ليس بها ، قلوا : كبت وكبت ، رخصت الآيات فيه تعالى لأما كلامه جل وعز ، ونبدال بكون في الذات ، بأن يجعل بدل ذات ذات أخرى ، ويكون في الصفة ، والتبدال هنا هو في الصفة ، وهو أن يراد به بعض بعضه ، بأن يجعل مكان آية العذاب آية راحة ، ولا يريد بالسبب هنا أن يكون في الذات ، لأنه يلزم جمل التي ، المقصود التباين هو الشيء بعينه ، لأن التبدال في الذات هو الإتيان بمرآن غير هذا ، ولما كان الإتيان بقرآن غير هذا غير مقصور للإنسان ، فيصح إلى نعه ، ونهي ما هو مقدور للإنسان إن كان مستحيلاً ذلك في حقه ، فيكون له عقل ما يكون في أن يسهل من تلهه نفسي ، واتبعه الكون هذا هو كقوله تعالى (ما كن لكم أن تبتوا شجرها) أي يستحيل ذلك ، ويجعل أن يكون التتميل في الذات على أن يلحق في قوله (انت بقرآن غير هذا) بقاء هذا القرآن ، ويؤيد بقرآن غيره ، ويكون (أو شئ) بمعنى أنزل بالكلية وأنت عدله ، فيكون المظروب أحد أمرين ، إما أن يسهل بالكلية ، وهو التبديل في الذات ، أو الإتيان بغيره مع صفاته ، فيخصص للعبارة بين المظروبين ، ولا تله (مصدر ك) التبيان (١١) ، ولم يجرى مصدر على نفع غير هذا ، ويسعمل طرقة للمقابلة تقول : ريث نلقدك ، وقرينه مع الناء ، وهو فليس المصداقني للعبارة كالتطواف والتمحور (١٢) والتمرد ، والمضى من قبل نفسي أن أجمع قبرا أمركم وما أمركم عنه من غير زيادة ولا نقصان ولا تبديل إلا ما يبيح خبره من السماء ، (وسئل بقوله (أن أتيح) لا ما يوسع (لئ) على نفي الحكم بالاجتهاد وعلى نفي نفيس ، وربما قالوا (انت بقرآن غير هذا) لم يسهل ما لهم كانوا لا يعرفون بأن القرآن معجز ، لو إن كانوا عاجزين عن الإتيان بعينه ، لا افرى إلى قرينه : (لو شاء لقلنا مثل هذا) (الأنعام : آية ٣٩) ، وقولهم : (فافترى على الله كذبا) (سبأ : آية ٨) ، ولا يمكن أن يربدوا : انت بقرآن غير هذا لم يسهل من جهة الوحي لقوله (إن أمناه) ، قال الرخشي : فإن قلت : ما كان فرضهم وهم كومي (١٣) الناس وأنكرهم في هذا لا فتراح ؟ قلت : المكرو والكيد ، أما فتراح بدل قرآن بقرآن ففهم أنه من عندك وأنت لظاهر على مثله ، فأبدل مكانه آخر ، وأما فتراح بسبيل والتغيير فللمطعم ولاختيار الحال ، وأنه إن وجدته تبديل لما أن يهلكه الله سبحانه ، أو لا يهلكه فيخروا منه ، ويجعلوا التبديل حجة عليه وتصحيحاً لافترائه على الله تعالى انتهى ، وإن عصيت بالتبديل من تلهه نفسي ، وتعدم اتباع الرحي وترك العمل به ، وهو شرع جوابه مخدوف دل عليه ما قبله ، والبرج العظيم هو يوم امتيامة ، ووصف بالعضم لظونه أو كثرة شدائده أو للمصداق ، وانظر إلى حسن هذا الجواب

(١) قال سيبويه (٨٤١/١) وما التباين عيسى عن شي من الفعل حقه الرخعة ، ولكنه من هذا تلهه منعتة عبارة كما عرفت الزايدة وهو من التباين ، وليس من باب التفعال ، ولو كان أصلها من تلهه ففسد الله ، وما من من بيت كلفهم من لغت ، الست من أنت وطريقها التباين ، ورا برود الطباين ، وقد خلق القرآن بها قاله تامل : (وروى عبيد الكتاب نبأاً لشيئ)

(٢) في معنى المصدر هل تلهه ، خلاف بين المصنفين ، فسيبويه والتعمير يرون أن مصدر (جعل) لا تشدد ويد في المصدر لأزادة التكرير ، والكتفون يرون أن مصدر (فتن) تشدد المعين ، ويعملون المصدر بمعنى التتميل ، والألوة عرض من فناء .

انظر الكتاب ٨٣/٢ ، ٨٤/١ نزع رسمي عن الشافعي ١١٧/١ .

(٣) انتهى : الدابة ، الأمر المكرو عظم ، وقولهم : هي الدابة الدعاء بالقول بالمصدر الدعاء ، حول ما دعاك ، كج ما أصابك

لما كان أحد المظلومين التذنب يبدأ به في الجواب ، ثم أتبع بمر عام يشعل انتفاء التذنب بل غيره ، ثم أتى بالمصعب المفضل على ذلك ، وهو الخوف ، وعلقه بمطلق المصائب مبادئ مصائب ترتب الخوف ، في قل لو شاء الله ما تلوّنه عليكم ولا أدراككم به فقد لست فيكم عمراً من قبله أفلا تعقلون في هذه المبالغة في القدرة ما طنبوا به : أي : إن تلوّنه عليهم هذا القرآن إما هو بحسب الله تعالى وإحداث أمراً عجيباً خارجاً عن العادات ، وهو أن يخرج رجل أبي لم يتعلم ولم يستمع ولم يشاهد العلماء ساعة من عمره ولا شيئاً في بلد فيها عليه ، فبقراً عليكم كتاباً صحيحاً ، بهر^١ الكلام كل قصيح ، ويعفو على كل مشور ويصطوم ، مشعوراً بعلوم من علوم الأصول والفروع ، واعتبار ما كان وما يكون ، عاطفاً بتغيب انني لا يعلمها إلا الله تعالى ، وقد بلغ بين قهريكم أربعين سنة نعلمون على أحواله ولا يخفى عليكم شيء من أسرارها ، وما سمعتم منه حرفاً من ذلك ولا عرفه به أحد من أقرب الناس إليه وأصدقهم به ، ومعمول (شاء) عنقوب أي : قل لو شاء الله أن لا أتلوها ، وجاء جواب (لو) على التقصيص من عدم إتيان الكلام لكونه متفهماً بما ، ويقال : دريت به وأدرت زبداء به ، والقصي ولا أعلمكم به على نسائي ، وفراً قبل والبري من طريق النقاش عن أبي ربيعة جده (ولأدراككم) يلام دخلت على معز مشت معطوف على منفي ، والمعنى : ولأعلمكم به من قبر طريقي وعلى لسان غربي ، ولكنه بين على من يشاء من عباده ، فخصني بهذه الكرامة روائي ما أهلاً دون الناس ، وكرامة الجمهور (ولا أدراككم به) فلا موكلة وموضحة ، لأن العقل ينفي ذكره معطوفاً على منفي ، ليست لا هي التي غي القليل بها ، لأنه لا يصح نفي الفعل بلا إذ اوقع جواباً ، والمنعطف على الجواب جواب ، وأنت لا تقول : لو كان كذا لا كان كذا ، إنما يكون ما كان كذا ، وعراً من عيسى وابن مسيرين والحسن وأبو رجاء (ولا أدراككم به) بهمة صالحة ، وحرث هذه القراءة على وجهي أحدهما : أن الأصل : أدريكم ما ياله ، فعنيها همزة على لغة من قال : ثبات خليج ورثت روعي بأبيات ، يريد : ليست ورثت ، وحال هذا البذل لأن الألف وإهمزة من وذر واحد ، ولذلك إذا حركت الألف انقلبت همزة ، كما قالوا في العالم : العالم ، وفي المشتاق : المشتاق ، والرحمة الشلي : ثلث همزة أصل وهو من الدر ، وهو الذم يقال : ذرأته ذمته ، كما قال (ويذرا عنها المذهب) وحرأته جعلته دارناً ، والمعنى : ولأعلمكم بتلاتوته خصصاً ، ثم روي بالجراد وتكديوني ، وزعم أبو الفتح إمامي (أدريكم) فقلت الياء ألفاً لا فتاح ما قبلها ، وهي لغة لعقيل حكاه معطرب ، يقولون في أعطيتك : أعطيتك ، وقال أبو حاتم : قلب الحس الياء ألفاً ، كما في لغة بني الحارث بن كعب الإسلام علاك ، ثم همز على لغة من قال في العالم : العالم ، وقرا شهر بن حوشب والأعشى (ولا أدرككم به) بالثوق والذال من الإنداد ، وكذا هي في حرف ابن مسعود ، وثه من أن ذلك وحي من الله تعالى بإفادت فيهم عمراً ، وهو أربعون سنة من قبل ظهور القرآن على لساني يبعاً وتكلاً ، في بحر يري في كذب ، ولا تساعيت شيئاً من هذا ، ولا عانيت شيئاً ، فكيف انهم ما جلاته ؟ أفلا تعقلون أن من كان بهذه الطريقة من ممكنه الأزمان المظلومة من غير نظم ولا تنظم ولا مطالعة كتاب ولا مرار حديث ، ثم أتى بما ليس يمكن أن ياله به أحد ولا يكون إلا اعتقاً بما ياله به ، مبلتاً عن به ما أوحى إليه وما اختص به ، كما جاء في حديث عرقل دخل جريتم عليه كذا قال لا ، فقام : لم يكن ليدع الكذب على الخلق ويكذب على الله ، وأدغم ثاه (لست) أبو عمرو ، وأظهرها باقي نسخة ، وفراً الأعشى (عُشراً) بإسكان الميم ، والطاهر عود الصير (من فله) على القرآن ، وتجاهل الكرماني أن يعود على التلاوة ، وعلى الزول ، وعلى الموفت يهي وقت نزوله ، في قص فظلم عن افتري على أنه كذا أو كذا كذباً بآياته أنه لا يتخلع المجرمون في تقدم تفسير هذا الكلام ، وسأله هنا ما خبر من أحدهما : أنه لما قالوا (لست شرأت) غير هذا أو بقله ما كان في قصته أنهم ينسوه إلى أنه ليس من عند الله ، وإنما هو اختلاق ، فيبلغ في ظن من افتري على الله كذباً ، كما قال : في فمن

(١) بهر : شق ، جرد بهر : جرداً ، غيره وعلاه عليه ، وبهرت ثلاثة النساء ، غلصه حباً .

لأدرككم ٣٦٩/١٦

انضم من نرى على الله كدماً أدركه أوصى إلى الله وح إليه تبي، ومن قال سائر من مثل ما نرى الله في (الأدم: آية ٩٢) ، وقد قام الدليل القطع على أن هذا القرآن هو من عند الله ، وقد ما شمر بآياته ولا أنه - أعظم منكم ، والاعتبار الثاني : أن ذلك نوعاً ما يماثل بعض من عادة الأوثان : أي لا أنه - أعظم منكم في الفرائض على الله أن له شرراً ، وأنه - وأدأ وفيه نسب إليه من التحليل والتعظيم ، في وسعهم من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ، ويتفوق هؤلاء شعفاً عند الله قل أنشئوا الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض سبحانه ومعاليها بشركون في الضمير (ورجعوا) عند من كفار فربما لم يكن مقدسهم تصويرهم ، وما لا يضرهم ولا ينفعهم) هو الأصنام كما لا يخفى عنهم ولا حرج ، بل : إن عبوداً لهم ، وإذ تركوا عبوديتهم نصرهم . ومن غير ذلك قد يكون شيئاً على الطاعة صعد على المعصية ، وكان أهل الطاعة ، يصدرون الأوامر ، وأهل مكة يفرقون بين الله والالهة وغيره ، والإنجيل يبدأ عن الكفر هو عن سبل تنجيهم ، والعبودياتهم ، والنسب على أنهم صدقوا في الاستعانة بعبادته ، وفي قوله (من دون الله) دالة على أنهم كانوا يعبدون الأصنام ، ولا يعبدون الله ، قال ابن عباس : يفترون في الآخرة ، وفي الخبر من حثرت : إذا كان يوم القيامة شعبت في ثلاث وأمرى ، وقال : خمس : شعفاً في إصلاح مبادئنا في الدنيا لأهم لا يفرور ثالث ، و (تشكون) استعصم على سبيل الحكم عما اتهموا من شيطان الذي هو شعفاً للأصنام ، وإعلام أن الذي أشار به باطل غير منظور تصحبه ، فكأنهم يجرونها شيء ، لا يتفق به عليه ، و (ما) موصولة بمعنى الذي ، قال الزمخشري : " كقولهم شعفاً عند الله ، وهو شيء ما ليس بمعلوم لله تعالى ، وهذا ما يكن معلوماً له وهو أصل الدن الحظ جميع المعلومات لم يكن شيئاً ، لأن الشيء ما يجب ويغير عنه ، فثبات غيراً أبهر له نجم عنه تنهى ، فتكون (ما) واقعة على الشعفاً . والفاعل به (يصم) هو الله والموصولة فمضمونها تحذف انعكاس (ما) ، وقوله (في السموات ولا في الأرض) تأكيد نفعه ، لأن ما لم يوجد به ، فهو مضاف معدوم قاله الزمخشري : " (في السموات) (وأرض) معناه التوكل والتفريد والتزيغ ، والابتكار ، والمضى عن هذا : يخبرون الله بما يعلم خلافه في السموات والأرض ، وإن صفات الله لا تجري فيها شيء ، وليس المخبرون الله بما لا يعلمه موجوداً في السموات والأرض فكيف يصح وجوده ما لا يعلمه الله ، وهو كما يقال لم يكن . قد ثبت كذا بغير ما علم الله هذا شيء ، أي : ما كان هذا لفظ ، يدل على كونه تعلمه الله انتهى ، ولندي يظهر أن (ما) موصولة بوجه به الأصنام لا الشعفاً التي اتهموا . وما عاقل - لا يعلم - صغير يعود على (ما لا علم الله) وذلك على حذف مضاف . ونعم : من تعلمون الله شعفاً الأصنام فاني ألقى عندهما في السموات والأرض ، أي : ليست نصفه مسلم الله ، فيكون ذلك دأباً عندهم أن يدعواهم لبا تشفع عند الله ، لأن من كان مضافاً إليه فاعلم ، فكيف يشفع وهو لا يعلم من يشفع فيه ، ولا ما يشفع فيه ، ولا من تشفع عنه ، كما : بدعهم في العبادة بقرته ، وما لا يضرهم ولا ينفعهم (فانشأه) صر والفتح ذود في الصلاة ، وانشأه العلم ذود في الشعفاً ، فمثل الصلاة وهو في الشعفاً ، ويكون قوله (في السموات والأرض) على هذا تنبيهاً على عدم العبوديات ، الملقى على شعفاً عنهم ، إذ من المصدقين السابرة انكواك كالشمس والشمس ، وقرى : (أقسم) بالتحفيف من الله ، وما ذكر تعالى عنهم ما لا يضرهم ولا ينفعهم ، وكان ذلك إما أن أنصف نزيهاً بقوله سبحانه وتعالى : وما يمكن أن تكون تعني ثمة ومصدرة ، أي : تركتهم لخمين بشر كقولهم له أو غير إمرتهم ، وقرأ النمرسان والغريمان وعاصم (بشركون) بالله على الغيبة هذا ، ولحق في السهل وحرف في " روه " وذكر أبو حاتم أنه قرأه فذلك حسن والأمرج وابن القتيبي وشيبة وحيد وطه والعمش ، وقرأ ابن كثير وسفيان عامر في السهل فقط مدونه على الخطأ ، وعاصم وأبو عمر وداود ، على التثنية ، وهذا حجة والكسائي الخمسة مدونه على الخطأ ، لأن الضارع و

(١) مظهر المكنون : ٣٣٦

(٢) مظهر المكنون : ٣٣٦

التعنت ، ﴿ وَإِذَا أَنْفَخَ النَّفْسَ رَحْمَةً مِنْ رَّبِّهِمْ رَأَوْا كَرَاهٍ ﴾ [يونس : آية ١٥] ، ثم ذكر قوله (وقالوا لولا أنزل عليه أية) وذلك على سبيل التعنت ، أخبر أن هؤلاء إذا يصيرون لهذه المقاتلات عدداً يكرهون في رخاء من العيش وتعلو بال ، وإن إحسان الله تعالى قلوبهم بما لا يجوز من ابتغاء المكمل لأياته ، وكان حليقاً بهم أن يكرهوا أول من صدق بأياته ، وإعراضهم عن الآيات نظير قوله : ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ غُشَّةَ رَأْسِهِ رَأَى مِنْهُ مُبِيناً ﴾ [يونس : آية ١٦] - وصيب نزولاً : أنه لما دعا على أهل مكة الرسول بالجناب فحطوا سبع سنين ، فأتاه أبو سفيان فقال : ادع لنا بالخصب ، فإن أخسبنا صدقنا ، فسأله الله فم لم يفسدوا ولم يؤمنوا ، وعده وإن كانت في الكفر فهي لتناول من المعاصين من لا يؤمن شكر الله عند زوال المكروه ، منه ، ولا يرتدع^{١٦٦} بذلك عن معاصيه ، وذلك في الناس كثير ، نجد الإنسان بعدد عند من الضر التوبة والتصل من سائر المعاصي فإذا زال عنه رجع إلى أفعال عادته ، والرحمة هنا حيث بعد الفخط ، والأمن بعد الحرف ، والصحة بعد المرض ، والغنى بعد الفقر ، وما أشبه ذلك ، ومعنى (منهم) مخالفتهم حتى آمنوا بسر ، أثرها فيهم ، ومعنى (مكر في آياتنا) التكذيب بالقرآن والشك فيه قاله جماعة ، وقال مجاهد ومقاتل : الاستهزاء والتكذيب ، وقال أبو صيدة : الرد والجمود ، وحكى الموردي الغلو ، لأنه إظهار الإيمان وإبطال الكفر ، وهو شبه بما قال الزمخشري أن المكر أنفى الكيد ، وقال ابن عطية : والمكر الاستهزاء ، والنظم عليها من الكفر ، وإطراح الشكر والحرف من الصعاء انتهى ، والإدافة والمسر هنا مجازان ، وفي هذه الجملة دليل على معرفة تغليب ابن آدم من حيلة الجبر إلى حالة الشر ، وذلك بلفظ (أدفع) فله قبل : أول ذرعه الرحمة قبل أن يداوم استعملها مكروه بلطف من المشورة بإبدائه العناية ، أي ينهي ، المكر أثر كشف الصراء ، لا يجهل ذلك ، ولفظ (إذا) المجتببة الوتعة جواباً لأنها الشرطية ، أي : في وقت إدافة الرحمة فاجأوا بالمكر ، ولما كانت هذه الجملة كما قلنا تنظم مرة ذكر معبر ، قبل (قل الله أسرع مكراً) فعبادت أفضل التفضيل ، ومعنى وصف المكر بالأسرع أنه تعالى قبل أن يدبروا مكائدهم قضى يعقابكم ، وهو موقفة بكم واستدراجكم بجهلكم ، فلا ابن عطية : أسرع من سرع ، ولا يكون من أسرع يسرع ، حكى ذلك أبو علي ، ولو كان من أسرع لكان شلداً ، وقد قال رسول الله - ﷺ - في تاريخهم : هي أسود من القار ، وما جعل من النبي - ﷺ - قلب بشدا انتهى ، وقيل : أسرع هنا ليست للتفضيل ، وحكاية ذلك عن أبي علي هو مذهب ، وفي بناء التعجب ، وأفضل التفضيل من أفضل ثلاثة مذاهب المنع مطلقاً - وما ورد من ذلك فهو شاذ ، والجواز مطلقاً ، والتفصيل بين أن تكون أغمرة فيه للنفذ فيه منع ، أو لغیر النقل فيجوز ، نحو : أشكل الأمر ، وأظلم الليل ، وتقرير الصحيح من ذلك هو في علم النحو ، وأما نظير : أسود من القار بأسرع غداً ، لأن أسود ليس عمله على وزن أفعل ، وإنما هو على وزن فعل ، نحو سرة مهر أسود ، ولم يمنع التعجب ولا ، لأن أفضل التفصيل عند البصريين من نحو سود وحر وأدم إلا لكونه لوباً ، وقد أجاز ذلك بعض الكوفيين في الألوان مطلقاً ، وسبقهم في السواد والبياض فقط ، والرمال هنا الحظفة بلا حلاف ، والمشي أن ما تظنون خافياً مطوياً عن الله لا يخفى عليه ، وهو منتظم منكم ، وقرأ الحسن وابن أبي إسحاق وأبو عمرو و (رسلنا) بفتح السين ، وقرأ الحسن وقطادة ومجاهد والأعرج ورويت عن نافع (يمحرون) على الغيبة جرياً على ما سبق ، وقرأ أبو رجاء وشيبة وأبو جعفر وابن أبي إسحاق وميسر وطلحة والأعمش والحدادي وأيوب بن الحنظل وابن محيص وشبل ومهل مكة والسعة بفتح السين حل الخطيب ، بمالة هم في الإعلام بحال مكرهم ، والفتاى لقوله (قل الله أي : قل لهم) عاتسب الخطيب ، وفي قوله (إن رسلنا) الثقات أيضاً ، إذ لم يأت : إن رسله ، وقال أيوب بن الحنظل في مصحف أبي (يا أيها الناس إن الله أسرع مكراً

(١) يردع الرجوع الكف عن الشيء ، ودعه يردعه دعه قارن دعه . ككف .

وإن رسلة لديكم يكتون ما فُكروا ، وسيخبر أن يحمل هذا عن التفسير ، لأنه مخالف لما أجمع عليه المسلمون من حراد النصص ، ولتحفظ عن أبي الفراء والإقراء سوار النصص في هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى إذا كنتم في المظلمة وجر من بهم يريج طية وفرحوا بها جادتها ريج عاصف وجدهم الموج من كل مكان وطنوا أنهم نخط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجبنا من هذه تكونون من الشاكرين في مباسة هذه الآية لا غلظنا أنه ما ذكر تعالى أن الناس إذا أنصاهم الصبر غزوا إلى الله تعالى ، فإذا أدانهم الرحمة دعوا إلى عدتهم من إيمان بجانب الله والفكر في إيمانه ، وكان قبل ذلك قد ذكر محوا من هذا أن قوته (وإذا من الإنسان الصبر) الآية ، وكان المذكور في الآية كماً كلياً أوضح تعالى ذلك الأمر الكلي عند جمل كاشف عن حقيقة ذلك المعنى الكلي ، ينقطع فيه رجاء الإنسان عن كل متعلق به إلا الله تعالى ، فيخلص له الدعاء وحده في كشف هذه النازلة التي لا يكسبها إلا هو تعالى ، ريش بظلال عبادة ما لا يضر ولا ينفع ، ودعواه أنه تشبهه عند الله ، ثم بعد كشف هذه الدالة عاد إلى عاقبة من يعيه في الأرض ، واجهته تعالى بإيهام هو مثال من آذنه الرحمة ، وما كانوا فيه قبل من إشرافهم على أعمالك ، هو مثال من الصبر الذي معه ، وقداً يريد من ثبات والصبر وأموال تعبئة وريد من على وأموال جعفر رعيه ، الله بن جبر وأموال عند الرحمن وثبة وإس عاصم (يُسْرِكُمْ) من الشر والفتنة ، وقداً الحس أيضاً (يُبَشِّرْكُمْ) من الإشفاق وهو الإحياه وهي قراءة عند الله ، وقداً بعض التاميين (يُبَشِّرْكُمْ) من الشدة والفتنة ، الذي هو معطاه (١) الانتشار ، وقداً باقي السعة والجمهور (يُسْرِكُمْ) من الضيق (٢) ، قال أبو علي : هو نصيب صالحة ، لا تصعب نمدة (٣) ، لأن العرب تقول : سرت الرجل - وسيرته ومنه قول المفضل :

هنا نسر من من منة أنت بمرنتها فأول راح من يسيرها (٤)

قال ابن عطية : رعل هذا البيت أحد أصعب ، حتى لا يكون شاهداً في هذا - وهو أن يكون التفسير كالطرف ، كما نقول : سرت الطريق انتهى ، وما ذكره أبو علي لا يتصور ، بن الظاهر أن النصيب فيه للعبدة ، لأن سر الرجل لأمره أكثر من سرت الرجل متعبداً ، فجعله لنا عن الأكثر ، أحسن من جعله لنا عن الأقل ، وأما جعل ابن عطية الصبر كالطرف ، قال كي نقول : سرت الطريق ، فهذا لا يجوز عند الجمهور ، لأن الطريق صعبه حرف مختص ، كالدار والمسجد ، فلا يصل إليه الفعل غيره دخلت عند سبويه ، ونطقنا ، ونهبت عند الفراء إلا بواسطة في إلا في ضرورة ، وإذا كان كذلك فصبره أخرى أن لا يتعدى إليه الفعل ، وإذا كان صعبه انصرف إلى فعل يصل إليه الفعل بنفسه يصل إليه بواسطة في إلا لأن السمع فيه ، فلأن يكون الصبر الذي يصل الفعل إلى ظاهره على أول أن يصل إليه الفعل بواسطة في ، وزعم ابن الطبري أن الطريق غوف غير مختص ، فيصل إليه الفعل بغير وساطة في ، وهو رسم جود في البحر ، ومعنى (يسيركم) يجهلكم تسيرون والصبر مدد وف ، وفي قوته (والبحر) دلالة على جوار وكوب البحر ، ولما كان الغوف في البحر أغلب على الإنسان منه في البر وقع المثال به لذلك المعنى الكلي به - من النجاة المعبدة له تعالى حالة الشدة والإحمال خاشة

١ - وللتأني حصار الأثر عند تعلق الفعل بالتعبئة معطوف ، انظر شرح الرضي حل الشك ١٠٤/١٦٤

٢ - انظر معاني المعجم ٤٦٢/١ مختصر شرح القراءات ٥٦١ (حجة القراءات ٣٢٩

٣ - والتعبئة أن يعمل بعمل بحيث يتوهم به من عمل متعين بعد أن لا يفي كذا ، أو يفسد العمل - حتى نصيبه فيصير من عمل اعتدل معبداً للتصبر ، وما جعلت لأمر متعبداً فبسته معنى التصبر بزيادة عبدة مطلقاً ، ثم جعلت باسم وصية به فعلاً بعد الفعل - وسبقت

فعل من الفعل معطوفاً له - انظر شرح الرضي ٨٦٦/٢ ، ٢٢٢/٢

٤ - حقايد من زهير بعدل ومر من الطبري ، انظر أمثال المحدثين ٢٢٢/١ والتلخيص ١١٣/١ والخلاصة ٤٢٢/٢ الشد ٢١٧٠/٣

المعنى ٥٢١/٢ ونحوه ٥٢٥/٢ نصيب الغرضي ٦١٤/٢

حالة الرخاء ، قال الرغشري^{١٢} : فإن قلت . كيف جعل الكون في الفلك غاية التسيير في البحر ، والتسيير في البحر إما هو ما تكون في فلكك ، قلت : لم يجعل الكون في الفلك غاية التسيير . ولكن مضمون الجملة الضرورية الواقعة محد حتى عما في غيرها ، كأنه عالم . يسيركم حتى إذا وضعت هذه الحافضة . فكانت كبت وكبت ، من عني الريح العاصف ، ونراكم الأمواج والغل للهلاك ، والدعاء كإيجاد انتهى ، وهو حسن ، وفرا أبو الفداء وأم الفداء (في الفلكي) بزيادة باء النسب ويخرج فلك على ربابها ، كما زادوها في الصفة . في نحو حمري وزواري ، وفي العلم كفول الصلابة :

أَنَا الْمُسْتَبَاقِي الَّذِي قَدْ خَلَسْتُكُمْ

وعلى زيادة النسب مرافق به التلج ، كما قيل : في التلج لمكلي ، وهو إمّا المعبر الذي لا تجري الفلك إلا به ، واضمير في (وحري) عائد على الفلك ، على معنى الجميع ، إذ الفلك هي تقدم في سورة البقرة يكون مفرداً وجمعاً ، وانضمير في (هم) عائد على لكانين في الفلك ، وهو التفات ، إذ هو يخرج من خطاب إلى هبة ، وقائدة صرف الكلام من الخطاب إلى العيبة ، قال الرغشري : للبالغة ، كأنه يذكر لغيرهم حالهم ليحسبهم منها ، ويستدعي منهم الإنكار والتعجب انتهى ، والذي يظهر والله أعلم : أن حكمة الالتفات هنا هي أن فوه (هو الذي يسيركم في البر والبحر) خطاب فيه امتنان وإظهار نعمة للمخاطبين والمسيرون في البر والبحر ، مؤتمنون وكفار ، والخطاب شامل ، محسب خطابهم بذلك لستشبههم بمصالح على الشكر ، ولعل الطالع يتذكر هذه النعمة ، فيرجع ، فلما ذكرت حالة آل الأمر في آخرها إلى أن المئسرها هو ما في الأرض بغير الحق ، عدل عن الخطاب إلى العيبة ، حتى لا يكون المؤتمنون يخطئون بصور مثل هذه الخالة التي أسرها البني ، وقال ابن عطية (هم) خروج من الحضور إلى العيبة ، وحسن ذلك لأن فوه (كنتم في فلكك) هو بالضم المفعول ، حتى إذا حصل بضمكم في السفن انتهى ، فكانه قدر مفرداً غشياً بعد الضمير عيبه ، فيصير كقوله تعالى : ﴿ أو كظلمات في بحر جهنم ﴾ (الرود : آية ٤٠) ، أي : لو كظي ظلمات ، فعاد الضمير عائداً على اسب غائب ، فلا يكون ذلك من باب الالتماس ، واليه في (هم) و (مرج) قال العسكري . تنصق : إلهان به (جبرين) انتهى ، والذي يظهر من الجاء في (هم) متعلقة به (حري) تعلقها بالمفعول . نحو مررت زيد ، وأن ثاباً في (مرج) يجوز أن تكون قلب ، واختلاف المدحول في الياءين ، فجاء أن يعلقاً بعمل واحد ، ويؤيد أن تكون الياء للمحال ، أي : وجبرين بهم متبعية بمرج طيبة ، فتمتلئ بمسحوف ، كما تقول : جاء زيد ثياباً ، أي : متلبساً بها (وفرحوا بها) محتمل أن يكون معطوفاً على قوله (وجبرين بهم) ويحتمل أن يكون سالماً ، أي : وقد فرحوا بها ، كما احتمل قوله (وحري) أن يكون معطوفاً على (كنتم) ، وأما يكون حرفاً ، والظاهر أن قوله (جاءتها ربح عاصف) هو جواب هذا ، والظاهر عود الضمير في جاءتها على الفلك ، لأنه هو المحدث عنه في قوله (وجبرين بهم) وقاله مقاتل ، وجوزوا أن يعود على الريح الطيبة ، وقد الفراء . ودأب الرغشري ، ومعنى طيب الريح حين هبوبها ، وكونها موافقة ، وفرا أن كره جلة جاءتهم ، ومعنى (من كل مكان) من أمكنة الموج ، والظن هنا على أنه الأصلي من ترجيع أحد الجائزين ، وتقول : معننا الفقيه . ومعنى (أحبط بهم) أي : لتهلاك ، كما يحبط العدو من يريد إهلاكه ، وهي كتابة عن استهلاك أسباب أهلاكه ، وفرا زيد من علي (أحبط بهم) ثلاثياً ، والخلة من قوله (دعوا لله) قال أبو الفداء : هي جواب ما اشتمل عليه المعنى من معنى الشرط ، فلهذا لا ظنراً أنهم أحبط بهم دعوا الله انتهى وهو كلام لا يتحصل منه شيء . وقال أنطوري : جواب (حتى إذا كنت في الفلك) (وجاءتها ربح عاصف) وجواب قوله (وظنراً أنهم أحبط بهم) (دعوا الله) انتهى ، وهو محال المظاهر ، لأن فوه (وعلموا) ظاهر ، المعطوف على جواب إذا ، لأنه معطوف على (كنتم) ، فكأنه محتمل ، كما تقول : إذا زارك علان

فأكرمهم ، وسبائك حاله فاحسن إليه ، وكان أداة الشرط مذكورة ، وقال الزعرري : هي بدل من (ضلوا) لادعائهم من لوازم طلبه الملائكة ، فهو ملتبس به انتهى ، وكان استفادة أبو جعفر من الزبير يخرج هذه الآية على غير ما ذكرنا ، يقول : هو جواب سؤال مضمر ، كأنه قيل : فما كان حقيقاً إذ ذاك ؟ فبني : دعوا الله محضين لله الدرس انتهى ، وبمعنى الإخلاص : إفراده بالخدمة ، من غير إشراك أصنام ، ولا غيرها ، قال معاذ ابن عباس وابن زيد ، وقال الجبسي : محضين لا إخلاص بهما ، لكن لأجل اعمم شأنه لا يحجبهم من ذلك إلا الله ، فيكون ذلك جديراً بحرى الإنسان الاضطرابي انتهى ، والاضراب بالفتح مركوز في ضلالتهم العائث ، وهم يجربون الله هل أنه المنصرف في الأشياء ، وتبدلت أدا حجت الخفايا رحماً إليه كلهم ، مؤمنين وكافرين (ليس أحينا) ثم قسم محذوف ، ذلك القسم وما بعده محكي يقول : أي : قائلين ، (أو أخرى) دعوا (بحرى) قالوا ، لأنه نوع من القول ، والإشارة بهذه إلى الشكائد التي هم فيها ، وقال الكشي : إلى الريح العاصف ، في علم أنجدهم إذا هم ينفون في الأرض بغير الحق يا أيها الناس إنما يفتكم على أنفسكم متاع طيبة الدنيا ثم إنا مرجعكم فنبتكم بما كنتم تعملون فيقال من علس ، ينفون بالله عما إلى عبادة غير الله ، والعمل بالمعاصي وانفساد ، قال الزعرري : فإن قلت : ما معنى قوله (بغير الحق) واليهي لا يكون الحق ؟ قلت : بلى ، وهو استيلاء المسلمين على أرض الكفرة ، وهدم دورهم وعراق زروعهم ، وقطع أشجارهم ، كما فعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فربطه انتهى ، وكأنه قد شرح قوله (ينفون) بأنهم يصدون ويبعدون مترفين في ذلك عمن به من بني الخرج إذا نزع البعاد انتهى ، فإن الترجيح : التبعي التزمي في انفساد ، وقال الأصمسي : منى أخرج نوحى إلى البعاد ، وبنت امرأة فنجرت انتهى ، ولا يصح أن يقال في المسلمين : إياهم عن الكفرة إلا إن ذكر أن أصل البنى هو الطلب مضاعفاً ، ولا تنضم البعاد ، فحينئذ ينضم إلى طلبهم محل وطلب بغير حق ، وما حل من عطية لبني هاشم على البعاد ، قال آية ذلك بقوله (بغير الحق) وحواش (ما) (يفر) التبعيانية وما بعده ، وبني ، إذا وما بعدها جواباً عما دليل على أنها حرة ، يترتب ما بعدها من الطوبى على ما قبله من العصى الذي بعد ما ، وأنها نبت الزنب والتعطي في المصبي ، وأنها كما قال السبويه حرف ، ومذهب غير أنها ظرف ، وقد أوصحت ذلك فيها كونه في علم البحر ، وبالجواب بوا التبعيانية دليل على أنه لم يتأخر في فهم من رجائهم ، بل سمع ما وقع الإنجاء وقع البني ، والخطاب - (يا أيها الناس) ، قال الجمهور : لأهل مكة ، والذي يظهر أنه سطر لأنك الذير أنجاه الله ربعا ، ويحتمس كمن قالوا العموم ، فتخرج لو أنكم فيهم ، وهذا من لم ي في لوزن نفل ، ومعنى (على أنفسكم) وبالله البني عليكم ، ولا يجنى ثمرته إلا أنتم ، فقوله (هل أنفسكم) خير مستقداً القضي هو (فيكم) فيعلق محذوف ، وعلى هذا التوجيه انصب (متاع) في قرأة زيار بن علي وحفص وابن أبي إسحق وهارون عن ابن كثير على أنه مصدر في موضع الحال ، أي : متعنين ، كرمانياً على العسيرة ، أي : يستمنون به متاع ، أو مصاباً على الطرف نحو مفهم الحال ، أي : وقت متاع الحياة الدنيا ، وكل هذه التوجيهات متفوتة ، والعمل في (متاع) إذا كان حالاً أو ظرفاً ما تعلق به غير (فيكم) ، أي : كائن على أنفسكم ، ولا تنصبين ، وفيكم) لأنه مصدر قد فصل به بين مفعوله بالجر ، وهو غير حاز ، و (متاع) في قراءة الجمهور على أنه خبر متاع محذوف ، وأصل النحاس وتبعه الزعرري أن يكون (على أنفسكم) متعلقاً بقوله (فيكم) كما تعلق في قوله (في بئس نصيبكم) (الفصص : أية ٧٦) ، ويكون الخبر (متاع) إذا راعته ، وبمعنى (على أنفسكم) على أنفسكم ، والذين جنبكم جنهم ، يعني من بعضكم على بعض متعة الحياة الدنيا ، ونرا ابن أبي إسحاق أيضاً (متاعاً الحياة الدنيا) بصب متاع وتربيه ونسب الحياة ، وكان سليمان بن عيسى : في هذه الجملة تشمل لكم ، معونة في الحياة الدنيا ، وفراحت فرقة (فينبئكم) بالله هل

(١) محذوف ، حل من أجل تظلمهم وتظلمهم ، خطيبهم ، رسد حل النبي ، طمعه ، رسول الإنسان على هذا الأمر في طبعه عليه .

الغنية ، والمراد الله تعالى .

إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَوَاتِ الَّذِي نَا كَلَّمَآ أَرْسَلْنَاهُ مِن لَّسْمَاءَ فَانخَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ
وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا غَضِبَ الْأَرْضُ زَغَرَتْهُمَا وَارْتَسَتْ وَظَلَمَ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدْ زُفِرُوا عَلَيْهَا أَسْهَآ
أَمْرًا نَّيْلًا أَوْ غَآرًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَمْ بِاتَّامِيسُ كَذَلِكَ نَقْصِلُ الْآثِمِينَ لِقَوْمٍ
يَنْعَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾

مناسبة هذه الآية لما فيها : انه تعالى لما قال (أبى الدرس) فابيعكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا حرب متلاً عجباً
غريباً للجنة . لذا . تذكر من يعني فيها على سرعة رواها وقصتها . وأما بيان ما عز دسر يحصل يقول أمرها إلى
الغناء . وقال الزمخشري . هذا من تشبيه المركب . شبهت حال الدنيا في سرعة تقضيها وانقراض جميعها بعد الإقبال
على نبات الأرض في جودته . ودهان حطاً بعدما تلف وتكاثف . وحين الأرض يحضره وزينه انتهى . (١١) إنما هنا
ليست للمعبر . لا وضعاً . ولا استعمالاً . لأنه تعالى حرب حرب للحياة الدنيا أملاً هو هذا . ونخل هنا . يقتل أن يراد به
الصفحة . وأن يراد به القليل المسافر المشبه به حال الثاني بالأول . ويظهر تشبيه صفة الحياة الدنيا بما فيها يكون به . ويثبت
عليه من الاستماع ثم الانقطاع . وقيل . شبهت الحياة الدنيا بنبات حتى نلت الأوصاف . فيكون التفسير : كانت عاد .
فحذف المضارع . وقيل . شبهت الحياة بجملة مفردة على هذه الأوصاف . فيكون التفسير : كجياة قوم بدء أولئك من
السنة . قيل . ويقوي هذا قوله : وضر أهلها لهم قاديون عبيد) . (المساء) إما أن يراد من المحتجب . وإما أن يراد من
سنة أمعاء . والظاهر أن النبات احتلط بالماء . ومعنى اختلاط نشته به ونشقه إياه وقوله له . لأنه يجري له يجري
الغذاء . فتكون الحياة للمصاحبة . وكل غنطلين يصبح في كل صباح أن يقال اختلط هذا به . فذلك لفسره بعضهم بقوله .
حاطه الماء ودخله فعدي في جزء منه . وقال الزمخشري : اختلط به اختلاط مخلوطة . لأن الاختلاط قد غل الأشياء
بعضها في بعض أشهر . ولا يتبع اختلاط النبات بالماء على سبيل التداخل . فلا نقول . إنه خلط مخلوطة . وقيل
اختلط : اختلط وتزوج بالماء . ويؤلف لفظ اختلط عن هذا الضم . وقيل . معنى اختلط تركب . وقيل . امتد وخلط .
وقال الزمخشري (١٢) فاشتبك به حتى حاطه بعضه بعضاً . وذلك ابن عطية . وصلت طرفه أليات قوته واختلط
أي - اختلط انشئت بعضه بعضاً سبب الماء انتهى . ومعنى هذه الألفاظ الباء في (ماء) للتبعية . وأبعد من ذهب إلى أن
الفاعل في قوله : فاختلط) هو ضمير يعود عن الماء . أي : فاختلط الماء بالارض . ويقف هذا الشك على قوله
(فاختلط) ويثبت به بقاء عن الاندفاع . والآخر مقدم . قال ابن عطية . يحمل على هذا أن يعود الضمير في (ع) على
ألفه وعلى الاختلاط انتهى . فضمنه الفعل انتهى . والوقف على قوله : فاختلط) لا يجوز . وخاصة في الفرض لأنه تنكيك
للكلام المتصل . نصحيح المعنى . نصحيح اللفظ . وذهب إلى اللفظ والتعبد . وليس نصحيح . ألا ترى أنه لم يصرح
بإظهار الاسم الذي الضمير في الماء منه . فقبل : باختلاط نبات الأرض . أو بالذات نبات الأرض . فكذلك كلاماً من
استخدام غير . ليضعف هذا الاستد . وفرد من عدم الإضافة . ولولا أن بين عطية ذكره وخرجه على ما ذكرناه عدمه . ففرد في
كتاب . ولما كانت السات يقسم إلى مأكول وغيره . بين أن المراد أحد الضميرين . فقال (ي) يأكل الناس) في خبر
لأنهم يلهول ولأنهم . كالخشب والبراري . قال الخواري (من) متعلقة بـ (اختلط) . وذلك أبو الفداء (١٣)

بأكل) حدث من النبات ، فانتهى ثوب ثم القاه لأن يكون يعمل في الحقل محذوف ، لأن المحرور وانصرف إلى رقعاً حائلي
 تلك تعامل محذوفاً ، ولأن في لغة هو لظاهر الآية ، وتقديره : كانت ثماراً يأكل ، (حيث في غاية ، ويحتاج أن يكون العمل
 الذي قبلها متجاوزاً ، حتى يمتنع العمل ،) ولم أن يفسد قبلها محذوف ، أي : هازلاً يسو حتى إذا ، أو يتحو إلى
 (فاختلط) ويكون معناه فدام اختلاط النبات مائة حتى إذا ، وقوله (أخذت الأرض زخرفها وبرت) حلة بدعة
 اللفظ ، حدثت لأرض أصدت زخرفها سترته ، وذلك من جهة التمثيل بالبروس إذا أخذت ثياب لباسها ، من كل لون
 ما كتبت وزنت ، شتيع الخلق ، واستعير الأخذ ، وهو التناول باليد ، لا يشهد سائر لأرض على حجة وبضارة وأثواب
 مختلفة ، واستعير تلك البهجة والعبارة والأحوال المتخلفة لغير الزخرف ، وهو اندب لا كان من الأشياء لجهه انظر
 السورة للشمس (وازيث) أي : نباتها وما أودع فيه من الحبوب والثمار والأرهار ، ويعتبر أن يكون نوله (وازيث)
 تأكيداً لنونه (أخذت الأرض زخرفها) واحتمل أن لا يكون تأكيداً ، إذ قد يكون أحد أمرين لا أفيد الذي ، نصي .
 (وازيث) ليفيد أنه قصدت الزرين ، وسنة الأخذ إلى الأرض (الزرين من شيع الاستعارة) وهو الجمهور (وازيث)
 وأصله وزيت فلما غشت الماء في الزين ، فاحتلت حمرة الشمس نصرورا تسكن الزين عند إدهام ، وقرا إلى رعد الله
 وزيد من علي والأعشى (وتريت) من وزن تفتت ، وقيل سجد من في وقاص ، وأبو حنيفة نوحى من يسر والمسن ،
 والشعبي ، وأبو العالمة ، وفادة ، ونصر من عاصم ، وابن هرمز ، وعيسى القمي (وازيث) من ورد أعطت ،
 فأحصت الفروع ، أي : حصرت زيتها ورحمت ، وصحت الآية فيه على جهة الاستعارة ، كما حلت قرأ ، وتكتب
 وأرابت ، كتزكك ، وأرابت ، وفرا أبو عثمان الهندي حمزة مفتوحة بوزن ادعالت ، قاله عنه صاحب اللوامع ، وقال كانه
 كانت في مورد بوزن اهلازت ، لكنهم حمزة الجمع بين ساكنين ، فحركت الالة ، فانقلت حمزة مضومة ، وبسب
 ابن عطية هذه القراءة للحرث ، فقال : وفرا ت رقة زهبت ، وهي لغة منها :

قد انشاعر .

إذا ما الخواشي بالهبط حذرت

وقرأ أشياخ عوف من أبي جيلة (وازيث) بوزن صليدة ، وألف ساكنة قبضه ، فـ (ان عطية) وهي : وراثة
 أي عثمان الهندي ، وفرا ت رقة (وازيث) والأصل : وزيت فادغم ، وألفها على ياء من ترجيع أحد الهائزين ،
 وقيل : معنى أيقدا ، وليس بسديد ، ومعنى القدرة عليها التمكن من تحصيلها واستعانتها ، ورفع غناها ، وذلك لحسن
 مجيها وسلامتها من المعاص ، ولغيره في (أعدها) عاكف على الأرض ، وهو على سبب الضيف ، أي : أهل نباتها ،
 وقيل : الصمد عاكف على أمة ، وقيل : من ثوبته ، وهو صيف ، وحواش (إذا) نوله (نكاهها أمرا) كالبرج والنصر
 والشموم ، وغير ذلك من الألفاظ ، كغير واجود ، وقيل : (أنها أمرا) بـ (علاقتها) ، وأبهر في نوله (ليلاً أو هراً) وقد
 علم نداء من يأنها أمره ، أو تكون (أو) شتيع ، لأن بعض الأرض نباتها ثمرة حلت ليلاً ، وبعضها هراً ، ولا يخرج
 كثر من وفرة فيها ، وأخفيت ، حسن بمعنى مفعول ، أي : المحصور ولم يأنث ، كما ه تزت أمره بجويج ، وفرا
 أبو حنيفة : أخفيت المأصل انتهى ، وهو معصية عن التلق استعارة ، جعل ما ملك من الرخ مائة قبل ألوان
 حصداً ، للعلاقة ما بينها من العرق على لأرض ، وقيل : يجوز أن يكون تشبهاً غير أدوات ، والتقدير : جعلها
 كآخيه ، وقوله : (كأن لم تكن بالأمس) مألوفة في التلق والهلاك ، حتى كأنها لم توجد قبل ، ولم تسم بالأرض بهجة حصرة

(١) هذا هو قوله من ألق على قوله : فاحفظ ، ومن لم يره به (ي) من قول داود ، ولا يجوز أن يعمل خلاصاً من الله ، وترفعه بالامد ،
 على قوله لعدم الناس في الحقل ، لأن لا بد له لا يسن في أخذ .

نصرة أسر أهلها ، وفرا الحسن ويقده (كان لم يمن) بشاه على التدكير ، فليل : عائد على لفظة المحذوف الذي هو الزرع ، حذف وقامت حاه الثالث مقامه في قوله : (عليها) وفي قوله (لها) (فبعلتها) ، وقيل : عائد على الزحرف ، والأولى عوده على الحصيد ، أي : كان لم يمن الحصيد ، وكان مروان بن الحكم يقرأ على الخبر (كان لم تمن) بتامين مثل تنفعل ، وذلك الأصح .

طويل القراء طویل النقي

وموسى غي سكنا اقام به ، قال الزعرري : والأمن مثل في الوقت ، كئله قيل : كان لم يمن نفس أنما انتهى ، ونس الأمن عبارة عن مطلق الوقت ، ولا هو مرادف كثره : أنما ، لأن أنما معناه الساعة ، والمعنى : كان لم يكن له وجودها من معنى من الزمان ، ولولا أن قللاً قل في غير القرآن : كان لم يكن لها وجود الساعة لم يصح هذا المعنى ، لأنه لا وجود لها الساعة ، فكيف تشبه وهي لا وجود لها حقيقة ، كما لا وجود لها حقيقة ، فما يشبهه من انقضى وجوده الآن ، كما قدر ابتداء وجوده في الزمان الماضي ، السرعة انتقاله من حالة الوجود إلى حالة عدمه ، فكان حالة الوجود ما سبقت له ، وفي مصحف لم (كان لم يمن بالأمن وما كنا لنهلكها إلا بنزوب أهلها) ، وفي التحرير : (تفصيل الآيات) روله عنه ابن عباس : (قيل : في مصحفه) وما كان الله ليهلكها إلا بنزوب أهلها) وفي التحرير : (وكان الرسول بن عبد الرحمن يقرأ في قراءة كى) كان لم تمن بالأمن وما أهلكناها إلا بنزوب أهلها) ولا يحسن أن يقرأ أحد هذه القراء ، لأنها مخالفة لحظ المصحف ، الذي جمع عليه الصحابة والتابعون نهى (كذلك تفصل الآيات تقوم يتكبرون) أى : مثل هذا التفصيل الذي فصلناه في الماضي ، فنصل في المستقبل ، وفرا أبو الفداء (تقوم يتكبرون) بالذال بدل القاء .

وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى جِوَارٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾

لم تذكر مثل الحياة الدنيا ، وما يؤيد إلى من القناء والأسماعيل ، وما تضمنت من الأسماء والأسماء ، ذكر تعالى أنه داع إلى دار السلامة ، والصحة ، والأمن ، وهي الجنة . إذ أهلها سالمون من كل مكروه ، ويجوز أن يكون تعالى أصانها إلى اسمه الشريف ، على سبيل التعظيم لها والشريف ، كما قيل . بيت الله وفيه ما لا يدرك [الشمس : آية ١٣] . ويجوز أن تكون مضافة إلى السلامة : بمعنى التسليم لتشر ذلك بينهم ، وتسليم الألائكة عليهم ، كما قال : (لا يسعون فيها لغواً ولا تأثيلاً إلا قبلاً سلاماً سلاماً) [الواقعة : آية ٢٦] ، قال الحسن : إن السلام لا يقدم عن أهل الجنة ، وهو تحيته كما قال تعالى : (تحيتهم فيها سلام) [يونس : آية ١٠] . وقد وردت في دعوة الله عليه أحاديث ، وقد قلنا : ذكر لنا في التوراة مكتوباً ما يضي الخبير لهم ، وما يضي الشراة ، وما كان الدعاء عاماً لم تنقذ بلشيت ، وما كانت الهداية خاصة بغيرت بلشيت ، فقال (وسلي من يشاء) ، وقال الزعرري : وسلي يؤمن من يشاء ، وهم الذين علم أن اللطف يهدي عليهم ، لأن مشيئة غاية الحكمة .

﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا لِمَتْنٍ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمُنَىٰ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ ﴿٢٥﴾ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ يَمْشِيهَا وَزَجَفَتْهُمْ ذَلَّةٌ فَأُخْرِجُوا مِنْهَا وَمِنْ أَهْلِهَا عَاصِرٌ كَأَنَّمَا أَغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعَانُ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٦﴾ وَتَوَدَّ عَصَرُهُمْ جَمِيعًا أَن يَقُولَ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ شُرَكَاءُ لَّكُم فَرِيضَاتُكُمْ وَقَالَ شُرَكَاءُ هُمْ

أَحَقُّ هُوَ قُلُوبِي وَرَفِي إِثْمِي لِحَقِّ وَمَا أَشْعُرُ بِمُعْجِزَاتِكَ ﴿٢٨﴾ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ مُّسَدَّدَاتِي لَأَفْقَدْتُ دِيَارَهُمْ وَأَسْرَارَ التَّدَامَةِ تَمَارَا وَأَلْعَذَابَ وَفُيُوسِي بَيْنَهُمْ بِالْفُطُوحِ وَهُمْ لَا يُطِيعُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا إِنْ يَأْتِيَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ نُورٌ أَوْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْرِ الْإِلَهِيِّ وَعَدَّ اللَّهُ حَقِّي وَلَيْكُنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٣٠﴾ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَئِنْ قُلْتُمْ لَمَنُوعُونَ ﴿٣١﴾ يَأْتِيهِمُ النَّاسُ قَدْ جَاءَ نَكْمٌ مَّوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهَذَا وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٢﴾ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٣﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَسْرَلْتُ لَكُمْ مِنْ رَبِّي فَجَعَلْنَاهُ سَبْعَ سَاعَاتٍ وَأَمَّا وَحْدَ اللَّيْلِ أَفَبِكُمْ أَعْتَدَ عَلَى اللَّهِ تَقَرُّوكم ﴿٣٤﴾ وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَئِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفْعِلُونَ فِيهِ وَمَا يَصْرُفُ عَنْ ذَلِكَ مِنْ مُّثْقَلٍ وَرَفِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٣٦﴾

رفعته : غلبته ، وهبط : هزله ، وقت : ولازمه فني من أسري عساري (الكهف : آية ٧٣) ، ورجل سرهني : بغلته ، الأصحاب : وقال الأزهري : الرعي اسم من الإرعاق ، وهو أن يحمل الإنسان على نفسه ما لا يطيق ، يقال : أرفعته أن يهبط إذا أصعبته من الصلاة ، وقيل : أصل الرعي المقلوبة : يرق ، غلام حراعي ، أي : قارب الحلق ، وفي الحديث : « أرفعوا القبيحة » أي : اتوا منها ، ويقال : رعت الكلاب الصيد إذا لحقت ، وأرفعنا الصلاة أخرناها ، حتى نذكر من الأخرى ، اختار (١) والفتوة : الخيل الذي معه سواد ، وقال ابن عرفة : الخيل ، وقال شعرونق :

سَفُوحٌ بِرِيقِهِ السُّفْلُكُ يُشْبِهُهُ مَرْحٌ تَرَى قُوَّةَ السَّرَابِثِ وَالْقَسْرِ (٢)

أي : عيار المسكر ، وقال ابن سحر : أصل القز دحان الفلج ، ومنه قلل نقدر انهم ، ويقال : القز يسكون ثناء : الثناء والأمر ، وجمعه ثزون ، وأصله الحمير بمعنى نقص ، من شئت شأنه إذا قصبت لخصه ، عزب بعرب ويعزب بكسر الزاي ، وضعها فالت حتى خفي ، ومنه : الرفض الثارب ، وقال أبو تمام :

وَفَلْفَلَّ نَتْنِي مِنْ خُسْرِ أَسَاكٍ جَانَتْهَا فَقُلْتُ أَلْطَمَتْنِي أَفْصَرُ الرُّؤُوسِ غَلَزَتْهَا (٣)

(١) الفهر : القز والقنبر : الرُّمَّةُ من الصَّيْلِ ... ونعت الرجل : اخفر .

لسان العرب ٣٥٢٥/٥

(٢) البهمن من السبط من تصبده ، يلدح بشر من مراء ، وروايته في العديان (مغضب) يلدح (منج) انظر ديوانه ٢٢١/١ وهما قصائد ٢٢٧/١ وتفسير الطبري ٦٩/١١ ، ديوانه ٣٥٢٦/٥ والصالح للدهور ٧٨٥/٢ (ظفر) وفتوح طي ٢٢١/٨ .

(٣) البيت من الطويل انظر ديوانه ٤٢ .

وفيل للثائب عن أمته ، عزاب ، حتى قالوا لمن لا روح له ، ﴿ للذين آمنوا الحسنى وزيادة ولا يرفق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴾ (أحسوا) قال ابن عباس : ذكرنا كلمة لا إله إلا الله ، هذه الأسماء (أحسوا) في كل ما تنسوا به ، أي : أنزلاً بالأمور به ، كما ينبغي ، واحضوا الشيء ، وفيل (أحسوا) معاملة الناس ، وروى أنس عن رسول الله - ﷺ - : « أحسوا العمل في الدنيا ، وفي الصحيح ما الإحسان ؟ قال : أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك » ، وعن عيسى عليه السلام : ليس لإحسان أن تحسن إلى من أحسن إليك ، ذلك مكافأة ، ولكن الإحسان أن تحسن إلى من أساء إليك ، و (أحسوا) قال الأكرثوب : هي الحجة ، وروى ذلك عن الرسول - ﷺ - قوله صح ربيب المصير إليه - وقال الطبري (الحسنى) عام في كل حسن ، فهو يعم جميع ما فيه ، ووعد الله في جميعها بزيادة ، ويؤيد ذلك أيضاً قوله (أولئك أصحاب الجنة) ، وذكر كان معنى (الحسنى) الجنة ، لكأن في العول تكرير في المعنى ، وقال عبد الرحمن بن سابط : هي النضرة ، وقال ابن زيد : لجزاء في الأخرى ، وهي : الآخرة ذكره ابن الأثير ، وقال الزعرري (١) : الثوبة الحسنى (وزيادة) وما يزيد عن الثوبة ، وهو لفصل ، ويدل عليه قوله تعالى : ﴿ ويزيدهم من فضله ﴾ [طه : آية ٣٠] ، ومعنى على زيادة غرقته من ثلثه واحدة ، وعن ابن عباس (الحسنى) الحسن ، والزيادة عشرة أمثالها ، وعن الحسن : عشرة أمثالها إلى سبعة عشر ضعف ، وعن المجاهد : الزيادة مضافة من الله ورضوان ، وعن زيد بن شجرة : الزيادة أن قر السحابة بأهل الجنة ، يقول : ما يريدون أن أعطركم ؟ فلا يريدون شيئاً إلا مهرتهم ، وزعمت المشبهة والمجبرة أن الزيادة العز إلى وجه الله تعالى ، وجاءت بحدث موضوع إذا دخل أهل الجنة الجنة ، نودوا بأهل الجنة ، فيكشفون الحجاب ، فيضرون إليه ، فوالله ما أعطاهم الله تعالى شيئاً هو أحب إليهم منه انتهى ، أما تفسير آخر ، ونقله عن ذكر تفسير الزيادة ، فهو من تحباني وفيله ، وأما قوله : وجاءت بحدث موضوع ، فليس موضوع ، بل خرج مصمم في صحيح عن مصعب ، وأسنده عن ، عن الرسول - ﷺ - وغيره بن المبرك في دفعته ، موقفاً على أبي موسى ، وقد : بأن الزيادة هي النظر إلى الله تعالى أبو بكر الصديق وهو بن أبي طالب في رواية ، وحذيفة وعبد بن الصلوات ، وكعب بن عجرة ، وأبو موسى ، ومصعب وابن عباس في رواية ، وهو قول جماعة من التابعين ، ومساءة الرقية يبحث فيها في تحسن الدين ، قال مجاهد : تراء ولا ينحلفها حري ، والحزبي يغير به الوجه يسود ، قال ابن عباس : والذلة الكدبة (٢) ، وقال غيره : الجوان ، وقيل الحجة نهي عن المستعبر ما أنت لتكلم من قوله ﴿ ويزيدهم دله ﴾ [يونس : آية ٢٧] ، وقوله ﴿ عليه غيرة ترهقها غيرة ﴾ [غفر : آية ٤٠] ، وكفى بالنورج عن احسنة ، لكونه اشترها ، وظهور أثر السرور والحرز فيه ، وقرا الحسن وأبو رجاء وعيسى بن عمر والأعمش (قد) يسكون ثناء وهي لغة ، كالغفر والقدّر ، وحملوا أصحاب الجنة لتصرعهم فيها كما تصرف الملاك عن حسب اختيارهم ، ﴿ والذين كتبوا لغير الله حسنة من الله ما لم يعم من الله من عاصم كانوا كأنهم أصحبت وجوههم قطعاً من اللبن مثلاً أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ لما ذكرنا ما أعد للذين آمنوا وأعطاهم يوم القيامة ، وماهم إلى الجنة ، ذكر ما أعد لأعدائهم وحالهم وماهم ، وجاءت صلة المؤمنين (أحسوا) وصلة الكافرين (كتبوا) السبحة ، تنبيهاً عن أن المؤمن لا يخلق عمل العظرة وأصلها بالإحسان ، وعلى أن الكافر لا خلق من تقطع اتصل بها ، وكسب السيئات ، فحمل ذلك بحث ، وهذا كاساً لسيئات ، يدل على أن المؤمن سلك ما ينبغي ، وهذا سلك ما لا ينبغي ، والمظاهر أن (والذين) مبتدأ ، وجوزوا في الخبر وجوهاً أحدها أنه الخدمة التي عمله ، وهي (حراء سيئة مثلها)

(١) انظر الكتاب ٢/٢٤٩

(٢) الكفاية سما لحال ولا تكسار من الحزن .

أيه ٢٥] ، الملائكة نور العلم وروحهم وشره وشاربه ﴿ وروحه يومئذ عليها غيرة ترعفها قارة ﴾ [عيسى - آيه ٢٥] ، المراء منه ظلمة الجهل ، وكلاهما الصلاة انتهى . وكثيراً ما يغل هذا الرجل عن سبيل الإسلام في غيبه ، ويقول كلامهم نارة مشرباً إليهم ، وتارة مستنداً به ، ويسي يحكمه الفلاسفة الذين سبوا في سدة الملك الإسلامية ، وهم ممن بأن يسموا سبها جهلاء من أن يسوا حكماء ، إذ هم أهل الأرياء ، والمحدثون بشرية الإلانية ، وهم أكثر عن السطحين من اليهود والنصارى ، وإذا كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - من عمر فرقة شرافة مع كوكب كبراً تهاً فلا من يهي عن قراءة كلام الفلاسفة أحي ، وقد علم في هذا الزمان وفيله ففيل الاستخال بجهالات الفلاسفة على أكثر الناس ، ويسمونها الحكمة ، ويسجلون من هري سها ، ويعقدون أنهم الكمال من الناس ، ويعقدون عن دراستها ، ولا تكاد تفلح أحدٌ منهم يحفظ تركاً ، ولا حديثاً عن رسول الله - ﷺ - ولقد غضضت^(١) مرة من ابن عبيد ، وسبه للجهل ، فقال في بعضهم : وأظهر التعجب من كون أحد بض من ابن من . كيف يكون أعلم من باقة بسب للجهل ، وما ظهر من قاضي الجماعة أبي الوليد محمد بن أبي القاسم أحمد بن أبي الوليد بن رشد الاعتناء بجهالات الفلاسفة ، ونسبهم لهم ، أخرى به علماء الإسلام بالاندلس المصور الموحدين يعقوب بن يوسف بن عبد القوس بن عبي ، مثل القوس والاندلس ، حتى أرفع به ما هو مشهور عن صبره ولغته وإهائه ، وإهانة جماعة فقيم عن رؤوس الأشهاد ، وكس كما حوطة به المصور في منهم ، فون بعض لعناء الشعراء^(٢) .

خليفة جبرك الله غيراً	من الإسلام والمسيحي تكريم
فمن جهابيه غاضبت صبه	أني أن قوت بالفتح العظيم
وميزت الأنم بحسن فندي	علم نهج الصراط المستقيم
فخاض بي أسارى فة أفضلوا	عليه الشرع والعلم العظيم
وعزق كسبهم شرقاً وغرباً	فيها كاسباً شر العلوم
بندب إني الغنائم من دافع	سورة والمنافاة كالحكم
وفي أشقيها - إله لا دواء -	يكون الضيف بديهي الشوم

وقال :

يا وأخنة الإسلام من فرقة	شاعة أنفسها بالضعف
قد نذات بين الهدي خلفها	وأذنت الحكنة زلفلفة

وقال :

فقد ظهرت بي غطرت برقة	ظهورها شوم علي المعمر
لا تشدي من أذهن إلا يس	س أن سب ر كسو نمر

ولا علمت بديار مصر ، ورايت كثير من أهلها يشتمون بجهالات الفلاسفة ، طاهر أس غير أن بكر ذلك أحد ،

(١) غضضت : أغضب به بعض أي وسع بعض من فادوه ، وسفه بهمه حساً نفسه . - لا تحسب ذمها أي لا تنصك
لدى العرب ٢٦٦/٢

(٢) شعر الأبيات في الدرة للقطر ١٤٨٦/٥

معجبت من ذلك ، إذ كانت في سورة الأندلس على لغة من ذلك ، والإنكار له ، وأنه دأب كتاب في بعض ألقابها باع
 خفية ، وأنه لا يحسن أن ينطق بلفظ الغض إذا يسمى به الفعل ، حتى أن صاحبه وزير الملك من الآخر ، أنا عبد الله
 محمد بن عبد الرحمن^(١) ، تنزهه ، أمير الحكيم ، كتبه أيضاً كدأ من الأندلس ، يستني أن اشتري أو أمتنع كدأ
 لبعض شيوخه في الغض ، فلم يحسن أن ينطق باللفظ وهو وزير صمد في كدأ في الغض ، ولا كتبت وحدهم لسواد
 في (كدأ) أغضب وحدهم ، ولما كانت غلظة نيل جارة في السواد ، شبه سواد وجوههم بفض من الخليل حال اشتد
 ظنهم ، وقرأ ابن كثير والكاساني : (قطعاً) بكون الظن ، وهو مصدر سمع لفتي المظفر ، وقال لأخبرني في قوله
 (بقطع من الليل) بسواد من الليل ، وأهل اللغة يقولون : القطع ضلوع أعر الخيل ، وقدر بعضهم طائفة من الليل ،
 وعن هذه القراءة بكون قوله (قطعاً) صفة بقوله (قطعاً) كتاباً في ذلك ، فقرأه أن (كدأ) تغض وجوههم بفض من الليل
 مظلم ، وقرأ ابن من غلة كذلك ، إلا أنه فتح اللام ، ومن قطع جمع قطعه ، نحو مصدر وسادة ، فيجوز إذا ذلك
 يوصف بالذكور ، نحو من مفرغ ، والمؤنث نحو : نحلي حاليه ، ويجوز على هذا أن يكون (قطعاً) حالاً من الليل ،
 ثم أعربوه في قراءة باقي السبعة : فإذا أغضب وجوههم قطعاً بنحو يك قطعاً بفتح (من الليل مطلقاً) والغضب . قال
 الزمخشري^(٢) : فإن قلت : إذا جاءت (قطعاً) حالاً (من الليل) فما جعل فيه قلب لا يجوز أن يكون (أغضب)
 من قول (من الليل) صفة لقوله (قطعاً) ، فكانت إقصاؤه إلى الوصف كإقصائه إلى الضم ، وإما أن يكون معنى الفعل
 في (من الليل) انتهى ، ثم الوجه الآخر فهو جيد ، لأن الأصل أن يكون العامل في الحذف هو بدل في ذي الحذف ، وأما
 في (الليل) هو مستغنى لأصل إلى عن . و (أغضب) عامل في قوله (قطعاً) الموصوف غرض (من الليل) وأخذه .
 فلذلك كان الوجه الأخير أولى ، أي : قطعاً مستغنى من الليل . أو ثالثة من الليل في حال إطلاقه ، وفي (قطعاً) حال
 من قوله (قطعاً) أو صفة ، وذكر في هاتين التوجيهين ، لأن (قطعاً) في معنى كثير ، فلاحظ فيه أفراد والذاتين ،
 وحجوزاً أيضاً في قراءة من مكى الفاء أن يكون (قطعاً) حالاً من قطع ، وحالاً من الضمير في (من) لأن ابن عطية
 إذا كان تعاقب (قطعاً) بفتح لقطع ، فكان حقه أن يكون قلب الجملة ، ولكن قد هي بعد هذا ، وقد يراه فاعلة
 فعلاً مستغنى من الليل مطلقاً ، على نحو قوله : وهذا كتاب أثره مذكور في الأبحار : أية ٩٣ - انتهى . ولا ينبغي
 أنفس العامل في المفعول بالفعل ، فيكون حاله ، بل الظاهر أنه بضم الفاعل ، فيكون من قبل الوصف بالثمة ،
 واستدرك : قطعاً كائنات من الليل مظهر^(٣) .

في يوم نحشهم جميعاً ثم حول الذين أشركوا مكانكم أنتم ولربكم يوم فزيتنا بهم ولعل شركائهم ما كنتم إيماناً
 تعبدون فكفى بالله شهيداً بينكم وبينكم إن كنا عن عبادتكم لعافين في الصبر في حشرهم : عائد حل من نداء ذكرهم
 من الذين أحسوا ، وأمين كتبوا السيئات ، وقرأ الحسن وشبهه والفراء السعة (تحشرهم : يسبون ، وقرأت حرفه بالياء ،

(١) يتعامل : بضم نون حشر أو سارية معي بعد . وحشر حل كذا حشر حشره ونحوه عليه الله . والحشر : الله .
 وهي المرأة والانداء على الشيء .
 لبنان حرب ١٧٣٦ .

(٢) هذا من عبد الرحمن بن إبراهيم النحوي السلمي ، له عهد في قمره ، أمير الحكيم ، وزير أندلسي ، له خبر في : له خبر في : له خبر .
 أسلمه من إسبانيا : بضم أوله أي ذبح ، وأصل من يذبح في قرابته . قول في ٧٠٥ هـ . ترجمه في ١٢ - ٣١ . خبر الكتاب
 ١٩٥٣/٢ لأعلام ١٩٦٦

(٣) انظر الكتاب ٢١٢/٢

(٤) في ما تقدم

(٥) قال السجور : المستورد بتقديم حرف مخرج غير مخرج و (كدأ) مصدر : (قطعاً) مضروب - كغيبه - معصراً ذياً

وقيل : يعود الصير على الذين كسروا السبت ، ومن لا يعد شيئاً ، وانصب (يوم) على فعل محذوف ، أي : ذكرهم أو صومهم ونحوه ، و (جميعاً) حال ، والشركاء الشياطين ، أو الملائكة ، أو الأصنام ، أو من عبد من دون الله كأنها من كان ، أربعة أقوال ، ومن قال : الأصنام ، قال : يتخ فيها الأرواح ، فيطعن الله بذلك مكان الشفاعة التي خلقوا بها أطعمهم ، ويرى عن النبي ﷺ : « أن الكفار إذا رأوا العذاب انقطعتم بهم الأسباب » قيل لهم : انصروا ما كنتم نبيدون ، يقولون : والله لإيمانكم كنا نعبد - فنقول الآية : (تكفى ساقه شهيداً) الآية ، قال ابن عطية : فظاهر هذه الآية أن محاورتهم إنما هي مع الأصنام ، دون الملائكة وعيسى ابن مريم ، بدليل القول لهم (مكانكم أتم وشركاؤكم) ودون موعود ، ومن عبد من أجل دليل لمولهم (إن كنا عن عبادتكم لعاضب) وهذا لم يفعلوا قط عن عبادة من بعدهم ، و (مكانكم) هذه التحويين في أسماء الأفعال ، وقدر ما ينبوا^(١) ، كما قال :

وَنُؤْيِي كَلِمًا جَسَلًا وَجَسَلَتْ نَكَاتُكَ تُخَفِّدِي أَوْ تُنْشِرِي بَحِي^(٢)

أي : التي ، ولكنها بمعنى التي حزم تخفدي ، وتعملت مبهماً ، عاكس ، وعطف عليه في قوله (أتم وشركاؤكم) . والحركة التي في مكانك ودرت ، أي حركة إهراء أو حركة بناء ، تبتني على الخلاف الذي بين المحويين في أسماء الأفعال ، أما موضع من الإهراء لم لا ، فمن قال : هي في موضع نصب ، جعل الحركة إهراءاً ، ومن قال : لا موضع لها من الإعراب ، جعلها حركة بناء ، وعلى الأول قول الزغشري ، قال : (مكانكم) الزموا مكانكم ، لا نرحلوا حتى نطروا ما يفعل بكم ، وانظروا في (أتم) فانظروا ما ذكرناه من أنه تأكيد للضمير المستكن في (مكانكم) (وشركاؤكم) عطف على ذلك الضمير المستكن ، وهو قول الزغشري ، فإن واضح أقدمه للضمير في (مكانكم) لسمه صد قوله : الزموا وشركاؤكم ، عطف عليه اثنين ، يعني مطلقاً على الضمير المستكن ، وتقديره : الزموا ، وأن (مكانكم) قام مقامه ، فيجعل الضمير الذي في الزموا ، ليس مجرد ، إذ لو كان كذلك ، لكان مكانك الذي هو اسم فعل ، يتعدى كما يتعدى الزموا ، الا ترى أن اسم الفعل إذا كان الفعل لازماً كان اسم الفعل لازماً ، وإذا كان متعدياً كان متعدياً ، مثلك ذلك : عليك رعداً ، لما تاب متاب الزم تعدي ، وإليك : لما تاب متاب تنج لم يتعد ، ولكون مكانك لا يتعدى ، فلهو المحويون البت ، وأثبت لا يتعدى ، قال المحوي : (مكانكم) نصب بضمير فعل ، أي : الزموا مكانكم ، أو ابتوا ، وقال أبو البقاء (مكانكم) ظرف مبني لمؤنوع موقع الأمر ، أي الزموا انتهى ، وقد بينا أن تخدير الزموا ليس بجيد ، إذ لم نفل العرب مكانك زيداً ، فتعديه كما تعدي الزم ، وقال ابن عطية (أتم) رفع بالابتداء ، والخبر محويون ، أو مهانون ، ونحوه انتهى ، فيكون (مكانكم) قد تم ، لم أحذر أنهم كذا وهذا ضعيف لئلك الكلام الطاهر انفصل بعض أجزائه ببعض والتقدير أخبار لا ضرورة ندعو إليه ، ولقوله غزلبنا^(٣) بينهم إذ يدل على أنهم ابتوا هم وشركاؤكم في مكان واحد حتى وقع النزاع بينهم وهو المتضيق ، ولقوله من قرأ أتم وشركاؤكم بالصعب على أنه مفعول معه وانما لم فيه اسم الفعل ، ولو كان أتم مبتدأ ، وقد حذف خبره لا جاز أن يأتي بعده مفعول معه ، نقول : كن رجل

(١) لعل من جني في اختصاص ٣٤/٣ اعلم أن العرب لم سمت فعل باسماء ... وذلك على ضربين ، أحدهما في الأمر والشيء ، والآخر في الأمر الأول منها نحو لوهم . فيه هذا الاسم لسكت ، وفيه هذا المص . ومنك اسم عد ، وكذلك عندك ووراك اسم نبح ونظر للفعل ٧٤/٤ .

(٢) البيت من فراس ، قيل لصبروس الإطية . وفي نظري من القصاص ، انظر المحصن ٣٥/٣ وشرح الفصل لا يبي ٧١/٤ والقصاص ٦٥/١ والمتن ٦٦/١١ والمص ١٣/٢ وقصص ٣٤٣/٧ والي ٢٠٣/١ وقدر ٩/٧ .

(٣) غزلبنا : زلب متبذل ، كل ذلك : فرقة طرفي .

لسان العرب ١٩٠/٤ .

وضعت يالرفع ، ولا يجوز فيه النصب ، وقاله ابن عطية أيضاً : ويجوز أن يكون (أنتم) تأكيداً للضمير الذي في الفعل الضمير ، الذي هو قفروا ، أو نحوه انتهى ، وهذا ليس بجيد ، إذ لو كان تأكيداً لذلك الضمير المتصل بالفعل لجاز تقديمه على الظرف ، إذ الظرف لم يتصل شيئاً على هذا القول ، فيلزم تأخيرُه عنه ، وهو خبر جازم ، لا نقول : أنتم حكنكم ، ولا يحفظ من كلامهم ، والأصح أن لا يجوز حذف المؤكد في التأكيد المعنوي ، فكذلك هذا ، لأن التأكيد يبقى الحذف ، وليس من كلامهم : أنتم زيداً ، لم وأنتم قد شهر سبياً ، وأنتم تريد : اضرب أنتم زيداً ، إنما كلام العرب : زيداً تريد ، اضرب زيداً ، يقال : زلت فلتى عن مكانه لويله ، قال القراء يقول العرب : زلت الضائر من المعز قلم نزل ، وقال الواحدي : التزيل والتزيل والزبلة : التميز والفرق انتهى ، وزيل : مضاعف للتكثير ، وهو لفارقة الخفت (وهو) من نوات المياه ، بخلاف زال يزول فهادبها مختلفة ، وزعم ابن قتيبة أن (ريتنا) من عللة زال يزول ، وبيعه أبو الياء ، وقال أبو الياء (غريتنا) حين الكلمة وار ، لأنه من زال يزول ، وإنما قلبت ياء لأن وزن الكلمة فعمل ، أي زبرتنا مثل بعلر وبهر ، فلما اجتمعت الروايات على الشرط المعروف قلبت ياء انتهى ، وليس بجيد ، لأن عمل أكثر من فعمل ، ولأن مصدره تزيل ، ولو كان فعمل لكان مصدره فعمل ، فكان يكون زيلة كبطوة ، لأن فعمل ملحق بفعل ، ولقولهم في قريب من معناه : زابل ولم يتقوا : زابل بمعنى علق ، وإنما قلوه بمعنى حلول ، وخلط ، وشرح (فريتنا) فقرونا بينهم وفطنا أقرانهم ، والوصل التي كانت بينهم في الدنيا ، أو فباعداً بينهم معد الجميع بينهم في الموقف ، وبين شركائهم كقوله تعالى : في أمين شركائكم الذين كنتم ترعون قالوا صدقوا عنه في (غفر : ابتلى ٧٣ - ٧٤) . وقولت غرة (غرايتنا) حكاه القراء ، قال الزمخشري كثرتك صلح عند مصر وكلكه وكلمته انتهى ، يعني أنه عامل بمعنى فعل ، وزابل في لسان العرب بمعنى فارق ، قاله :

وَقَالَ الْمَسْقُورِيُّ إِنَّمَا أَنْتَ حُفْنٌ وَكَانَ الشَّيْبَانُ كَالْفَخْلِيِّ يُزَابِلُهُ١١

وقال آخر :

لَضَمِيرِي لَمَوْتُ لَا مَحْزُونَةٌ بَعْدُ لِبَنِي الْبَيْتِ أَتْلُفِي مِنْ حَوَى لَا يُرَابِلُهُ١٢

والظاهر أن التزيل ، أو الزبلة هو بفارقة الأجسام وتباعده ، وقيل : فرقت بينهم في لحظة والمذهب ، قتله ابن عطية ، و (غريتنا) (وقال) هنا ماضيان لفظاً ، والمضى قزيل بينهم ، ونقول : لأنها معطوفتان على مستقبل ، ونفي الشركاء عبادة المشركين ، هو رد لقولهم : لا إلهكم كنا نعبده ، والمعنى : إنكم كنتم تعبدون من أمرهم أن تتخذوا هـ تعالى أنداداً ، فاعلمنهم ، ولا تارحوا استشهاد الشركاء بالله تعالى ، والنصب (شهيداً) ، قيل : على الحال ، والأصح على التمييز ، لقبوله من ، وتقدم الكلام في (كفى) وفي الياء ، و (إن) هي التخييف من العقوبة ، وعند القراء هي النافية ، واللام بمعنى إلا ، وقد تقدم الكلام في ذلك ، واجتماعاً وشهادة الله هو على انتفاء أنهم حيدروهم ، ثم استأنفوا جملة خبرية أنهم كانوا خاطئين عن عبادتهم ، أي : لا شعور لنا بذلك ، وهذا يرجع أن الشركاء هي الأسماء ، كما قال ابن عطية ، لأنه لو كان الشركاء عن محفل من إنسي أو جنسي أو ملك ، لكان له شعور بعبادتهم ، ولا شيء أعظم سبياً للنفلة من الجاهلية ، إذ لا تحس ولا تبصر شيء ، فيه ، في هنالك يعلو كل نفس ما أسلفت وردوا إلى الله مولاهم الحق وظل هبهم ما كانوا يفترون في (هالك) طرف مكان ، أي : في ذلك الموقف ، والمقام يقتضي للحيرة والدمعش ، وقيل : هو إشارة إلى

(١١) البيت من الطويل لم يفت على قتله ، وهو في الدر المنصور للسبعين الحلبي - في تفسير سورة يونس .

(١٢) البيت من الطويل لم يفت على قتله ، وهو في الدر المنصور في تفسير سورة يونس .

الوقت ، استمر عذف المكالم الزمان ، أي : في ذلك الوقت ، وفرا الأحزون ويريد من علي (تلوا) مناس ، أي : تبع .
ونطلب ما أسلفت من أمثالها ، فله السدي ، ومنه قول الشاعر :

إِنْ أَسْرَسِبَ بِسُفْحِ الْمُسْرِ بِبَنَّا كَمَا دَأَيْتَ السَّيِّئُ بِتُكْرِ السَّيِّئَةِ^(١)

قيل : ويصح أن يكون من التلاوة ، وهي الغناء ، أي : تقرأ كتبها التي تدفع إليها ، وقرا باقي السبعة (تلوا)
بالهاء والباء ، أي : تختر ما أسلفت من العمل ، فتعرف كيف هو ، فتجرب أم حسن ، أبلغ أم صار ، أمقبول أم مرفود .
كما يعرف الرجل الشيء باحتلاوه ، وروي عن حاصم (تنو) تنون وباء ، أي : تخنبر و (كن) كن ، بالنصب ، و (ما)
أسلفت (ما) من (كل) من (أو) منصوب على إسقاط الخافض ، أي : ما أسلفت ، أو يكون (تلوا) من التلاوة ،
وهو العذاب ، أي : نصب أي نص عاصية بالتلاوة ، سب ما أسلفت من العمل المبيح ، وعن الحسن (تلوا)
تسلم ، وعن الكلبي تعلم ، وقيل : ندرك ، وفرا يحيى من وثب (وردوا) بكسر الراء ثا مكن للإدغام ، نقل حركة
الذال إلى حركة الراء بعد حذف حركتها ، بمعنى (إلى الله) إلى عقابه ، وقيل : إلى موضع حزنه (مولاهم الحزن) لا ما
زعموه من أصنامهم ، إذ هو التولي حلالهم ، فهو مولاهم في ذلك والإحاطة ، لا في الصدد والرحمة ، وقري : (الحق)
بالنصب على المدح ، نحو : اخذ قد أهل الحمد ، وقال الزمخشري : كقولك : هذا عبد الله الحق ، لا يخال على تأكيد
قوله (ردوا إلى الله) انتهى ، وقال أبو عبد الله الرازي (وردوا إلى الله) جعلوا ملجأ إلى الإقرار بالإنسية ، بعد أن كانوا في
الدنيا يعدلون قبر الله ، ولذلك قال (مولاهم الحزن) وصل عنهم (ف) بقل وذهب ما كانوا يعترفون من الكذب ، أو من
دعواهم أن أصنامهم شركاء لله ، شافعون لهم عنده ، ف هل من يرزقكم من السماء والأرض أمن بملك السمع والأبصار
ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون انه قل أقلنا نظنون ف هل يب فضلع عبادة
الأولاد ، ألبما يذكر النذائل على فساد مدعهم ، بما يربطهم وبجمعهم بما لا يمكن إلا الاعتراف به ، من حال زلفهم
وحواسهم ، وإظهار القدرة الباهرة في الخلق والحياة ، فبدأ بما فيه قوام حياتهم ، وهو الرزق الذي لا دنة ، فمن السماء
المطر ، ومن الأرض بالنبات ، فمن لا بداء العاية ، وهبى الرزق ما حال العنوي ، والعالم السفل من لم يقتصر على
جهة واحدة تعالى ، نوصفه منه (حسناً) ومن ذهب إلى أن يتفدير : من أهل السماء والأرض ، عنكون (من)
للتبويض ، أو للمباين ، ثم ذكر ملكه لما بين الحارسين الشريفين ، السمع الذي هو سبب مدارك الأشياء ، والبصير الذي
يرى ملكوت السموات والأرض ، ومعنى ملكها أنه منصرف فيها بما يشاء تعالى ، من زفقه وجمع ، وإفغاب ، وقال
الزمخشري^(٢) (من بملك السمع والأبصار) من يستطيع خلقها ، وتسويتها على مذهب الذي سوا عليه ، من العظرة
العجبة ، لو من مجسمها وبعضها من الآلات ، مع كثرة في المدح الطول ، وما لطيفان بؤنهما ليس شيء ، كلاله وحفقه
استهى ، ولا يظهر هذان الوجهان اللذان ذكرهما من لفظ (أم) من بملك السمع والأبصار) ، وعن علي : كرم الله وجهه -
سبحان من يصير بشحم ، وأسمع بعظم ، وأظن بلحم ، وأم هذا تفصي تقدير بل دون حمرة الاستفهام ، لقوله تعالى (أم)
ماذا كنتم تعملون ؟ فلا تغفربيل ، فانمزة لأنها دخلت على اسم الاستفهام ، وليس إغراب ليقول ، بل هو لانفاز من
شيء إلى شيء - ربه تعالى بالسمع والبصر على الحواس ، لأنها الشرفها ، ولما ذكر تعالى سبب إدانة الحياة وسبب انتفاع
الحي بالحواس ، ذكر إنشاء تعالى واختراعه للحي من الميت ، والميت من الحي وذلك من باهر قدرته ، وهو لإعراج الصد
من فساد ، وتقدم تفسير ذلك (ومن يدبر الأمر) شاملاً لما تقدم من الأشياء الأربعة المذكورة ولغيرها ، والآية التي يدبرها

(١) الت من الحز : لم ألف على فاعله ، مظهر تفسير القرطبي ٢٣٤/٨

(٢) نظر الكشف ٣٤٥/٢ .

نعالي لا ندية لها ، فلدلت جاء بالأمر الكلي بعد تفصيل بعض الأمور ، واعتبرهم بأن الرافق والمالك والمخرج والمدير هو الله : أي : لا يمكنكم إنكاره ، ولا التفتسه فيه . ومعنى (أفلا تتقون) أفلا تعلمون حقوة الله ، في إقترانكم ، وجميعكم الأصنام معه ، وقيل : أفلا تعقلون ، فتنهون عن ما حذرت عنه تلك المصلحة ، فذلكم الله ربكم الحق فهذا بعد الحق : لا الضلال فإن تصرفون كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا : أهم لا يؤمنون ؟ (فذلكم) إشارة إلى من يختص بالأصنام المذمومة الحق الثالث لربوبية المستوحية لعبادة ، واستفاد اختصاصه بالالوهية ، لا أصنامكم الربوبية لخاصة ، (وما) اسمها بمعنى الضي ، ولذلك حدثت (إلا) وصحبه تفرير وتوبيخ ، كأنه قيل : ما بعد الحق إلا الضلال ، فالحق والضلال لا واسطة بينهما ، إذ هما تقيضان ، فمن يخطئ الحق رفع في الضلال ، (وماذا) مستأ تركت (ذا) مع (ما) فصار مجموعها استفهاماً ، كأنه قيل : أي شيء والخير بعد الحق ، ويجوز أن يكون (ذا) موصولة ويكون خبر (ما) ، كأنه قيل : ما الذي بعد الحق ، وبعد كلمة كذا ، وما ذكر تعالى تلك الصفات ، وأشار إلى أن التصيب بها هو الله ، وأنه مالكهم وأنه هو الحق ، ثم وبخهم على إبداع الضلال بعد وضوح الحق قال تعالى (نال تصرفون) أي : كيف يقع صرحكم بعد وضوح الحق ، وقيام حجيجه عن عذدة من يمتحن العادة ، وتبشر نكود مع غيره ، وهو لا يشاركه في شيء من تلك الأوصاف ، والسنباط كون الشريعة ضلالاً من قوله (فما بعد الحق إلا الضلال) لا يكذب بظهور ، لأن الآية إنما مساقها في الكبر والإلحاد وعادة الأصنام وحاجة الله ، وليس مساقها في الأمور القربية ، التي تختلف فيها الشرائع ، وتختلف فيها القبول عليه منها ، وقد نطق الحيثي بهذه الآية في الفرد على المنجية ، ويقولون به تعالى يصرف الكفار عن الإيمان ، قال : لو كان كذلك ما قال : أن تصرفون ، كما لو أعمى بصر تحدتهم ، لا يقول : إن عميت ، كذلك الكاف للنشيب في موضع نصب ، وإشارة بذلك ، قل : إلى المصير المفهوم من (تصرفون) مثل صرفهم عن الحق بعد الإقرار به في قوله (فسيفنون الله) حق العذاب عليهم ، أي : حذرهم من أفعالهم ، وقيل : إنشأه إلى الحق ، قال الزمخشري : (كذلك) مثل ذلك الحق (حقت كلمة ربك) أي : كما حق وتبين أن الحق بعد الضلال ، أو كما هي أهم مصروفون عن الحق ، (وكذلك حقت كلمة ربك) ، وقال ابن عطية كذلك هي . كما كانت صفات الله في وصف ، وجابته واجبة ، كما تقر : ونصرت هؤلاء في قدر عليهم ، واقتسمو كذلك حلت ، ومعنى (فسيفنون) يمحون ، في كثرهم ، ومحروا إلى الجحيم فلا نقيص فيه ، و (أنهم لا يؤمنون) بدل من كلمة (ربك) أي : حتى عليهم انتفاء الإيمان ، ويجوز أن يراد بالكلمة علة العذاب ، ويكون (أنهم لا يؤمنون) تعليلاً لـ (أنهم لا يؤمنون) ويوضح علة التوجه فراءة أمر الله (أنهم لا يؤمنون) بالعسر ، وهذا بخبرته تعالى أن (الكفار من دم الله كفرة ، ونقض بخلده ، وغرا أبو جعفر وشية والصاحبان) كليث : على أجمع هنا ، وفي آخر السورة ، وفي بابي السبعة على الإفراط ، فقل هل من شرك كنكم من يبدأ الحق لم يهتد قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده قلن تؤفكون ف (نال استنهمهم عن الله من سبب الله تعالى ، واعتزوا به ، ثم أنكر عليهم صرفهم عن الحق ، وجابته الله ، استهم عن شيء ، هو سبب العدة ، وهو يبدأ الخلق وهم يسلمون ذلك ، (ونحن سألهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله في (لقنن : آية ٢٥) ، ثم أعاد الخلق ، وهم منكرون ذلك لكنه عطفه على يسلموه ، ليعلم أنهم سواه بخسبة إلى قنن الله ، وإل ذلك بوصوجه ، وفيهم برهانه ، فمن كما يسلمونه ، إلا لا يدهمه إلا مكابر ، إذ هو من الواجبات التي لا يختلف في إمكانها العقلاء ، وحده الشروع بوجوبه ، فوجب اعتقاده ، وما كانوا كذا لهم لا يعرفون بذلك ، أمر تعالى نبيه - ﷺ - أن يجيب ، فقال (قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده ، وأبهر الجواب في جملة مثله مصرح بحبرها ، ففاد الخبر فيها عطافاً لحرم سم لاستنهم ، وذلك تأكيد ومثبت ، إما كان الاستفهام قبل هذه لا صدوحة لهم عن الاعتناء به ، حدثت الجملة محذوف عنها أحد جزئيه في قوله (فسيفنون الله) ، وم يمح إلى التأكيد تنصريح بحبرها ، ومعنى (تؤفكون) تصرفون ، وتعلون عن اتباع الحق ، فقل هل

من شركائكم من يهدي إلى الحق غل الله يهدي للخطئ آمن يهدي إلى الحق الحق أن ينجع آمن لا يهدي إلا أن يهدي فما لكم كَيْفَ تَحْكُمُونَ ؟ لا من تعالى عير أصحابهم عن الهدى والضلالة ، الخدس ههنا أقوى سبب الضلالة ، وأعظم دلالة الألوهية ، من حجبهم عن هذا النوع من صفات الإله ، وهو الهداية إلى الحق وإلى مخرج العوالم ، وقد أعف الخلق بالهداية في القرآن في موضع ثالث تعبد حكمته عن الكلام في قال رب انقضي أعطني كل شيء . خلفه نه هدى في [طه آية ٥٠] ، وقال : في الذي خلق مسرى ، والذي نذر مهدي في [الأعراف آيات ٢ - ٣] ، باستدل بالخلق بالهداية على وجود الصانع ، وهما حالان لتجسد الروح ، ولما كانت لعمول يلحقها لا تحطرت والغطاء ، من تعالى له لا يهديها إلا هو ، بخلاف أصحابهم ومعهوداتهم ، فإنه ما كان بها لا يزوج به جاد لا تكبر له ، وما به يزوج فليس قادراً على الهداية ، بل الله تعالى هو الذي يهدي ، وهدي تعبد بنفسها إلى الخير ، وإلى الشر إلى ، ودلائل و (يهدي ، إلى الحق) حرف معموله الأول ، ولا يصح أن يكون لا يهدي يهدي ، لأن معانيه إما هو متعد وهو قوله (قل الله يهدي للخطئ) أي يهدي من يشاء إلى الحق ، وقد أكر المرء ماله لكسبي والقرآن ، ونسبها إلى الخسري من أن يكون هدى معنى الهدى ، وقال : لا يعرف هذا ، و : الحق (ليس أعدل تصبى ، بل أنس حقيق بأن ينجم ، وما كانوا مقتدرين أن شركاءهم يهدي إلى الحق ، ولا يسلمون حصر الهداية لله تعالى ، أمر به - ~~بأن يهدي~~ - بأن يهدي بالهداية ، فقال (قل الله يهدي للخطئ) ثم عاد إلى في السورة بالخبرة وأن ، من هو خبير ولا ناسخ ، ومن هو غير خبير ، وبه على الانصاع الأكثر . من فصل أم فما عطف على ما قبل ، كقول : في أدراك خبرهم حيا الخلق في (العنكبوت آية ١٨) ، سخلاف قوله في أقرب أم بعيد ما نزعدي في [الباء آية ١٠٩] ، ويسأل لقلب في مرجع الوصول ما ، في موضع إن شاء الله تعالى ، وفرا أهل المدينة إلا ريت (أمن لا يهدي) فتح الله يسكن الغاء وتشهد لئلا ، فجمعوا من سالكين ، قال السجاس : لا يفكر أحد أن يخطئ به ، وقال لهدى : من رام هذا لا أن يحرك حركة خفيفة ، بسوء يسمى هذا اغتلاص الحركة ، وفرا أو عمرو وفرا في رواية فأنزلت ، لأنه خنفس الحركة ، وفرا من صفر رين كثر وورث وابن محجب كذا ، إلا أنه فتحوا الماء ، وأصله : يهتدي ، فف ، حركة التاء إلى الماء ، وأدعت التاء في الماء ، وفرا ففص ويهتوب والأعشى عن أن تذكر كذا ، إلا أنهم كسر هاء ، لم يعلل إلى الحركة حرك بالكسر ، وقال أبو حاتم : هي لغة مثل مصر ، وفرا أبو بكر في رواية يحبس من دم كذا ، إلا أنه كسر الياء ، ونقل عن سيوبه أنه لا يجر يهدي ، ويخبر يهدي ، وهما ، وأهدى قال : لأن الكسرة في الياء تغل ، وقباً حرة والكسائي وحلف ويحسب من وثب والأعشى (يهدى) مضارع هدى ، فإذ الخسري : هذه هداية الحق بالانتاع ، أم الذي لا يهدي ، أي لا يهدي نفسه أو لا يهدي غيره ، لأن يهدي به ، وقبل . معاً . أم من لا يهدي من الأمان إلى مكان ، فينتقل إليه إذا يهدي إلا أن يهدي أولاً يهدي ، ولا يصح منه الهداية إلا بفعله الله تعالى من حاله إلى أن يبعثه جبراً مطلقاً ، عهد به انتهى ، ونقدم وذكر أمه ما قاله الخسري ، وهما الخسري من أن هدى معنى الهدى ، وقال أبو علي القاسمي : وصف الأصنام بأن لا يهتدي إلا أن يهتدي ، ونحو سجدتها لا يهتدي وإن هدبت فوجه ذلك أنه عمل في العبادة عنها ، معادتهم في وصفها بوصف من يفل ، وذلك جاز ، وسوجود في كثير من الأماكن ، وقال ابن عطية : والذي أقول إن قراءة حرة والكسائي يجهل أن يكون لغتي : أم من لا يهدي أحد إلا أن يهدي ذلك الأحد يهدي من عند الله ، وأما على غيرها من العبادات التي معصاة ، أم من لا يهتدي إلا أن يهدي ، فينبه المعص على ما تقدم لأبي علي القاسمي ، وفيه تحوير كثير ، ويجعل أن يكون ما ذكر الله من نسيج الجبال ، هو اعتناؤها ، وقبل . ثم الكلام عند قوله (ثم من لا يهدي) أي لا يهدي غيره ، ثم قال (إلا أن

يهدّي ؟ استثناء مفعول ، أي : لكنه يحتاج إلى أن يهدي ، كما نقول : فلان لا يسمع غيره إلا أن يسمع ، أي : لكنه يحتاج إلى أن يسمع ، قيل : (لم من لا يهدي) أي الرذيلة المنصلي انتهى ، ويكون استثناء منصلاً ، لأنه إذا كان يكون مهم فائدة الهداية ، بخلاف الأصنام (فم لكم) استعمال معناه التمسك والإنكار ، أي : أتى شي : لكم في الحذف هؤلاء الشركة ، إذ كانوا عاجزين عن هداية أنفسهم ، فكيف يمكن أن يهدوا غيرهم (كيف تحكمون) استعمال آخر ، أي : كيف تحكمون بالباطل ، وتعملون به أمداً ومزكاً ، وهناك حملتان أتكر في الأولى ، ونعني من انصهم من لا يهدي ولا يهتدي ، وأتكر في الثانی حكمهم بالباطل ونسوية الأصنام رب العالمين ، وما يتبع أكثرهم ولا هلنا إن الظن لا يفتي من الحق شيئاً إن الله عليم بما يفعلون ۞

الظاهر أن (أكثرهم) على مائة ، لأن منهم من تنصر في الأصنام ورفضها كما قال :

رَبُّهُمُ بِبُيُوتِ الْمُشْكِينَ لِرَبِّهِمْ أَقْدَرُ هَٰذَا خُلِّفَتْ عَلَيْهِ الْجُنُودُ

وقيل : المراد أكثرهم جميعهم ، والمعنى : ما يبيع أكثرهم في اعتقادهم في الله وفي صفاته بباطل ، ليسوا منصرفين ، ولا مستوفين إلى يرهش ، إلا ذلك شيء تلقوه من آبائهم ، ونقل في معرفة الله لا يعني من الحق شيئاً ، أي : من إلهك الحق ومعرفة حق ما هو عليه ، لأنه يجوز لا قطع ، وفيه : وما يبيع أكثرهم في جعلهم الأصنام آفة ، واعتقادهم أنها تنفع عند الله وتقرب إليه ، قرأ عبد الله (فعملون) بالياء على الخطاب الفتنة ، والحيلة تعصت التهديد والموعب ، على انداع الظن وتقليد الآباء ، وقيل : برأت في رؤساء اليهود وقريش ، ۞ وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتعظيم الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ۞ لما تقدم قولهم ، ۞ أنت غرأ غير هذا أو مدله ۞ [يونس : آية ١٥] ، وكان من قولهم : إنه افترأ ، قال تعالى (وما كان هذا القرآن أن يفترى) أي : ما صبح ولا استفهام أن يكون هذا افترأ المحر مفترى ، والإشارة بهذا فيها تعظيم المشار إليه وتعظيمه ، وتكونه حليماً للأوصاف التي يستحيل وجوده فيه أن يكون مفترى ، والظاهر أن (أن يفترى) هو غير ذلك ، أي افترأ ، أي ذا افترأ ، أو مفترى ، ويترجم بعض التحويلات (أن) في هذه هي المضمر بعد لام المحمودة ، في قولك : ما كان زيد ليضل ، وأنه لما حدثت اللام أظهرت (أن) وأن اللام وأن يتعاقبان ، صحب جيء باللام لا ثالث مأل ، على تقديرها ، بحيث حذفت اللام فظهرت (أن) واصحح أمها لا تتعاقبان ، وأنه لا يجوز حذف اللام ، وأظهر أن إذا لم يسم دليل على ذلك ، وعلى وجه هذا الزايف لا يكون : (أن يفترى) محرراً لكأن ، بل تكبر محذوف ، و (أن يفترى) معمول لذلك المحر ، بعد إسقاط اللام ، ووقعت لكن هما محسب موقع ، إذ كانت بين فاعلين ، وهما تكذب والتصديق المنضم الصدق ، و (الذي بين يديه) الكتب الإلهية المنفردة ، قاله ابن عباس ، كما جاء في مصداقاً ما معكم ۞ [البقرة : آية ٤١] ، ومن الزجاج (فليس بين يديه) كشرط الساعة ، ولا يقوم المهران على قریش إلا تصديق نقرآن ما في التوراة والإنجيل ، مع أن الآية به يقتضون أنه لم يطالع تلك الكتب ولا غيرها ، ولا هي في بلده ، ولا قومه ، لا تصديق الأثرط ، لأنهم لم يشاهدوا شيئاً منها ، (وتعظيم الكتاب) تبيين ما فرضه وكتب فيه ، من الأحكام والشرائع .

وقرأ المفسرون (تصديق) (وتعظيم) بالمصوب ، فخرجه الكلبي والمفرد ، ومحمد بن سعدان والرحاج ، عن أبي خنيس كان معصراً ، أي : ولكن كان تصديق ، أي : مصداقاً ومنصلاً ، وقيل : انتصب مفعولاً من أحله ، والعامل

(١) بسبب البحث إلى الحسم من مذهب كما — والصالح والمعاد (خطب) قوله (في عمل الحق في شرح كتاب الأت — التكراري وهو من ملحقات ديوان العباس من مراسم ط بغداد . بسبب الطبريزي في نهاية الآداب ٩٩/١٨ إلى والده من بعده وهو السبسي وكان سنده لعلمه ، حتى يعلموا بأن رابعه فضل هذا بيت . ورده في : دلالة من : دلالة .

﴿ يَلْ كَذِبُوا بِمَا لَهُمْ بِحَيْثُوهُ بِطَعْمِهِ وَلَا يَأْتُهُمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ طَائِفَةٌ كَفَرُوا كَانُوا عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴾ قَالَ الزَّمْخَشَرِيُّ (مَلْ كَذِبُوا) بَلْ سَارَعُوا إِلَى التَّكْذِيبِ بِالْقُرْآنِ ، وَهَاجَزُوهُ بِبَدِيَةِ السَّجَاعِ ، قَبْلَ أَنْ يَفْهَمُوهُ وَيَعْلَمُوا كَيْتَهُ أَمْرَهُ ، وَقَبْلَ أَنْ يَتَبَيَّنَ لَهُ ، وَيُفْهَمُوا تَأْوِيلُهُ وَمَعْنَاهُ ، وَذَلِكَ لِقَرُوطِ نَوَافِرِهِمْ عَمَّا يُخَالِفُ دِينَهُمْ وَشَرَاهُمْ عَنْ مَفَارِقَةِ دِينِ آبَائِهِمْ ، وَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ : هَذَا التَّلَفُظُ يَجْمَعُ مَعْنَيْنِ ، أَحَدُهُمَا : أَنْ يَرِيدَ عَمَّا تُؤْخِذُ الَّذِي نُوْهِدُهُمُ اللَّهُ عَلَى التَّكْفِيرِ ، وَثَرِيْلُهُ عَلَى هَذَا : يَرِيدُ بِهِ أَنْ يَزُولَ إِيَّاهُ أَمْرُهُ ، كَيْتَهُ هُوَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ ﴾ [الْأَمْزَجُ : ٣٠] ، وَالْآيَةُ تَحْمِلُهَا عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ بِتَضَمُّنِ وَجْهٍ ، وَتَعْنِي الثَّانِي أَنَّهُ كَرَّدَ ، بَلْ كَذَّبُوا هَذَا الْقُرْآنَ الْمُطْلَبُ الْمُنَى ، بِالْغَيْبِ ، لَعْنِي لَمْ يَتَقَدَّرْ عَمَّ بِهِ مَعْرُوفٌ ، وَلَا أَحَاطُوا بِمَعْرُوفِهِ وَحَسَنَ بَعْضُهُ ، وَلَا جَاءَهُمْ تَعْسِيرُ ذَلِكَ وَرِيَانَهُ ، وَمَا أَوْعَدَ اللَّهُ الرَّارِيَّ بِجَمْلٍ وَجَرَأَهُ ، الْأَوَّلُ : كَلِمَاتُ سَحَرُوا شَيْئًا مِنَ الْقَصَصِ ، قَالُوا : اسْتَخَارُوا الْأَوَّلِينَ ، وَلَمْ يَهْتَدُوا إِلَى الْمَقْصُودِ مِنْهَا لَيْسَ بِغَضِ الْحِكَايَةِ ، مِنْ قُدْرَتِهِ تَعَالَى عَلَى التَّصَرُّفِ فِي هَذَا السَّجْعِ ، وَتَقْلِيدِهِ أَهْلَهُ مِنْ عَرَبٍ إِلَى عَرَبٍ ، وَمَعْنَاهُ الدُّنْيَا فَيُحْتَمَرُ بِذَلِكَ ، وَإِنَّ ذَلِكَ الْقَصَصَ يُوحِي مِنَ اللَّهِ ، إِذَا عَلِمَ بِذَلِكَ عَنْ نَسَائِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ ، مَعَ كَوْنِهِ لَمْ يَنْتَعِمُ وَلَمْ يَتَلَمَّحْ ، الثَّانِي : كَلِمَاتُ سَمِعُوا حُرُوفَ التَّهَجِّيِّ ، وَلَمْ يَفْهَمُوا مِنْهَا شَيْئًا مِمَّا جَاءَ فِيهِمْ ، وَفَدَّ أَجَابَ اللَّهُ قَوْلَهُ (مَعَهُ آيَاتٌ يُلَاحِظُ) الْآيَةُ ، الْكَلِمَةُ : ظُهُورُ الْقُرْآنِ شَيْئًا فَيُتَبَيَّنُ ، فَسَدَ صُفْبِهِ (وَقَالُوا نُوَلِّا بِرَأْسِهِ هَلْهُ الْفُرْقَانُ جِلَّةً وَاحِدَةً) وَقَدْ أَجَابَ تَعَالَى ، وَشَرَحَ فِي مَكَانِهِ ، الرَّابِعُ : الْفُرْقَانُ عَمَلُوهُ مِنَ الْهَيْسَرِ ، وَكَفُّوا الْفُرْقَانَ الْمَسْبُوبَاتِ ، فَاسْتَحْلَوْا حُصُولَ الْخِيَاةِ بَعْدَ الْفُرْقَانِ ، فَيَبْزُغُ نَهْجُهُ نَقْدًا بِالْأَدْلَالِ الْكَثِيرَةِ ، الْخَامِسُ : أَنَّهُ عَمِلَ مِنَ الْأَمْرِ بِالْعِبَادَاتِ ، وَكَانُوا يَقُولُونَ : إِنَّهُ الْعَالَمُ غَنِيٌّ عَنْ طَاعَتِنَا ، وَهُوَ أَجْبَلُ أَنْ يَأْمُرَنَا بِمَا لَا فَائِدَةَ لَهُ فِيهِ ، وَأَجَابَ تَعَالَى بِقَوْلِهِ : ﴿ إِنْ أَنْتُمْ تُحْسِنُونَ ﴾ [الْأَسْرَاءُ : آيَةُ ١٧] ، وَبِالْجَمْلَةِ ، فَتَبَيَّنَ الْكُفَّارُ كَثِيرَةً ، فَلَمَّا رَأَوْا الْقُرْآنَ مُشْتَبِهًا عَلَى كَيْدِهِمْ عَرَفُوا حَقِيقَتَهَا ، وَلَا أَطْلَعُوا عَلَى وَجْهِ الْحِكْمَةِ فِيهَا ، كَذَبُوا بِقُرْآنِهِ ، فَقَوْلُهُ (عَمَّا لَهُمْ بِحَيْثُوهُ بِطَعْمِهِ) إِنْشَاءٌ لِيَنْهَى عَنْهُمْ بِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ ، وَقَوْلُهُ (وَلَا يَأْتُهُمْ تَأْوِيلُهُ) إِنْشَاءٌ لِيَنْهَى عَنْهُمْ جَهْدَهُمْ ، وَاجْتِهَادَهُمْ فِي طَلَبِ اسْرَارِ مَا تَضَمَّنَ الْقُرْآنَ نَهَى مَلْحَضًا ، وَقَالَ الزَّمْخَشَرِيُّ : قَوْلُهُ قُلْتُ : مَا مَعْنَى مُتَوَقِّعٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (وَلَا يَأْتُهُمْ تَأْوِيلُهُ) قُلْتُ : مَعْنَاهُ أَسْمُهُمْ كَذَبُوا بِهِ عَلَى الدَّيْخَةِ غَيْلِ التَّدْبِيرِ ، وَمَعْرِفَةُ التَّأْوِيلِ تَقْلِيدٌ لِلْآيَةِ ، وَكَذَلِكَ بَعْدَ التَّدْبِيرِ تَحْرُجًا وَعَتَادًا ، فَذَمُّهُمْ بِالسَّعْرِ إِلَى التَّكْذِيبِ قُلُوبُ الْمَلْعُونِ بِهِ ، وَجَاءَ بِكَلِمَةِ التَّوَقُّعِ لِيُؤْخِذَ أَسْمَهُمْ عَمَلُوا بَعْدَ عَمَلِهِ شَأْنَهُ ، وَاجْتِهَادَهُ مَا تَرَدَّدَ عَنْهُمْ التَّحْدِيدِ ، وَرَدَّافُوا نَوَافِعَهُ فِي الْمَارِضَةِ ، وَاسْتَفْزَوْا عَجْرَهُ عَنْ مَثَلِهِ ، فَكَذَّبُوا بِهِ بِنَيْبٍ وَحَسَدٍ انْتَهَى ، وَيُخَاجُّ كَلَامَهُ هَذَا بِأَنْ يَنْظُرَ ، وَقَدْ أَبْغَى ، وَخَوَّزَ أَنْ يَكُونَ الْعَمَلُ : وَلَا يَأْتُهُمْ تَأْوِيلُهُ ، وَلَمْ يَأْتُهُمْ سَدُّ تَأْوِيلِ مَا فِيهِ مِنَ الْإِخْبَارِ بِالْغَيْبِ ، أَيْ : عَاقِبَتُهُ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ ، أَكْذَابُ هُوَامِ حَقِيقَةٍ ، يَعْنِي : أَنَّهُ كَتَبَ مَعَزَ مِنْ جَهَنَّمَ ، مِنْ جِهَةِ إِعْجَالِ نَظْمِهِ ، وَمِنْ جِهَةِ مَا فِيهِ مِنَ الْإِحْبَالِ بِالْغَيْبِ ، فَسَرَعُوا إِلَى التَّكْذِيبِ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَنْظُرُوا فِي نَظْمِهِ ، وَلِطَوُّعِهِ حَدَّ الْإِعْجَازِ ، وَقَبْلَ أَنْ يَهْتَدُوا بِإِخْبَارِهِ بِالْمَعْلِيَّاتِ ، وَصَدَقَهُ وَكَذَّبَهُ انْتَهَى . وَبَقِيَ هَمْلَةُ الْإِحْدَاقِ لِمِمْ ، وَجِلَّةُ إِيَّاكَ التَّأْوِيلُ بِأَيْ ، وَبِحِجَابِ فِي ذَاتِهِ إِلَى عَرَفِ قَبِيْلِهِ ، وَالكَلَامُ فِي مَوْضِعِ نَصْبِ ، أَيْ : مِثْلُ ذَلِكَ لِتَكْذِيبِ ، كَذَبَ الْغُذْرَيْنِ مِنْ قَبْلِهِمْ ، يَعْنِي قَبْلَ أَنْ يَنْظُرَ فِي مَعْجَزَاتِ الْأَنْبِيَاءِ ، وَقُلُوبُهُمْ عَنْ غَيْرِ كَلَامٍ ، لَا يَجُوزُ أَنْ يَحْمَلَ فِيهِ (انْصَرَفَ) أَنْ مَا قَبْلَ الْاسْتِفْهَامِ لَا يَحْمَلُ فِيهِ ، هَذَا قَانُونُ التَّحْوِيلِ ، لِأَسْمِ عَمَلُوا (كَيْفَ) فِي كُلِّ مَكَانٍ مَعَامِلَةُ الْاسْتِفْهَامِ الْحَقِيقِ ، فِي قَوْلِكَ : كَيْفَ رِيدَ ، وَلَكِنْ تَصَرَّفَتْ غَيْرُ هَذِهِ ، تَحْمِلُ عَلَى الْمَصْدَرِ الَّذِي هُوَ كَيْفِيَّةٌ ، وَيَسْتَحْتَجُّ مَعْنَى الْاسْتِفْهَامِ ، وَتَحْمِلُ هَذَا الْمَوْضِعَ أَنْ يَكُونَ مِمَّا ، وَمِنْ تَصَرُّفَاتِهَا قَوْلُهُمْ : كَيْفَ شَتَتْ ، وَانْظُرْ قَوْلَ الْجَهَارِيِّ : كَيْفَ كَانَ يَذُوقُ الْوَحْيَ ؟ قَوْلُهُ لَمْ يَسْتَفْهَمْ انْتَهَى ، وَقَوْلُ الرَّجَاحِ : لَا يَحْزَنُ أَنْ يَفْعَلَ فِيهِ (انْظُرْ) وَتَعْلِيلُهُ يَرِيدُ لَا يَجُوزُ أَنْ تَعْمَلَ بِهِ (نَظَرَ) لَفْظًا لَكِنْ تَحْمِلُهُ فِي مَوْضِعِ تَعَصُّبٍ لَمْ (انْظُرْ) مَعْلُومَةٌ وَهِيَ مِنْ نَظَرٍ لِقَلْبٍ ، وَقَوْلُ ابْنِ عَطِيَّةٍ : هَذَا قَانُونُ التَّحْوِيلِ إِلَى آخَرِ تَعْلِيلِهِ بِسَيِّئَةٍ

ذكر ، بل تكليف معذبان ، أحدهما : الاستعظام المفضى ، وهو سائر عن حقيقة إلا أن تعلق عنها العاص ، جميعا معنى
الأسماء التي سلفهم بها إذا علق عنها العامل ، والثاني : التشرط فنقول العرف : كيف تكون أكون ، وقوله : ولكيف
نصره فإن إلى آخره ، ليس كيف تعلق على المصدر ، ولا نطق كيفية هو مصدر ، إنما ذلك تشبه إلى كيف ، وقوله : ويحتمل
أن يكون هذا الموضع مباحا وس نصرفها ، قرأهم : كن كيف شئت ، لا يحتمل أن يكون منه ، لأنه لم يثبت ما يعنى الذي
ذكر من كون شئت بمعنى كيفية ، وأدعاه مصدر كيفية ، وأما : كن كيف شئت ، فكيف نسجت تحي كيفية ، وإدعاه
شرطية ، وهو المعنى الثاني انتهى ها ، وحواها محذوف التقدير ، كيف شئت فكن ، كن تقول هم مني شئت ، معنى اسم
شرط حرف لا يبدل فيه هم ، والخراب محذوف تقديره متى شئت فقم وحذف الجواب لدلالة ما قبله عليه ، كقوله
اضرب زيداً إلى أسماء إليك ، التقدير : إلى أسماء إليك ، باضربه ، وحذف باضربه لدلالة اضرب المتقدم عليه ، وأما قول
البحاري : كيف كان بدء الرعي فهو استفهام محض ، إما على سبيل الحكاية ، كأن فتلا سألته ، جازل : كيف كان بدء
الرعي ؟ فاجاب باختصاص الذي فيه كعبه ذلك ، و (الظالمين) الظاهر أنه تربط به اثنين من بينهم ، ويحتمل أن يراد به
من عاد عليه صبر ، بل كانوا فيهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك أعلم بالمستبين في الظاهر ، أنه إخبار
بأن من عاد قريش من يؤمن به ، وهو من سبق له الصداقة ، ومنهم من لا يؤمن به ، يوافق على التعر وفيل ، هو
نصيب في الكفار الذين حل كرمهم ، جميع من يؤمن به ، وأما : ويعني أنه حل ، ولكنه كذب عتادا ، ومنهم من لا يؤمن
به لا بائنا ولا ظاهراً ، إما تسريعه بكيفية وكونه لم يتدبره ، وإما لكونه نظره في عجزه عن الشهادة وليس أحد من النعم
بدهما ، وفيه تعريق لكلمة الكفر ، وأسم ليسوا مستبينين في اعتقادهم ، ما هم مصفون ، وإن شئنا لنكشف الكذب
والكفر ، وقيل : الصبر في (ومنهم) حائد على أهل الكتاب ، ونفاذ هو حل من عاد عليه صبر (أم يقولون) ،
وتعذر العلم بالعديد وحدهم نهي عظيم لهم ، ﴿ وإن كذبوك فقل لي جعلي ولكن عملكم أنتم بريئون مما فاعمل وأنا
بريء مما تعملون ﴾ أي : وإن غادوا على نكديك ، فبرأهم قد أعدت وبلغت ، كقوله : ﴿ قد عصوتك فقل لي بريء
مما تعملون ﴾ (الشعراء : آية ٦٦) ، ومعنى (لي عمل) أي : جزم عبي ، ونكذب جزم عمتكم ، ومعنى (معلى)
الصالح المشعل على الإيمان والطاعة ، (ولكن عملكم) المشعل على الشرك والعصيان ، والظاهر أنها رتبة سائلة
وموادعة ، وصحتها الموحية ، كقوله ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ (الكافرون : آية ١) ، وقيل : المقصود بذلك
استمئنتهم ، وثالثهم عليهم ، وقال قوم ، منهم ابن زيد : هي سورة بالفتح ، لأنها مكينة ، وهو قول جده والكلبي
ومقاتل ، وقال الحنفون : ليست بسورة ، وسادسها اختصاص كل واحد بأفعاله ، ولم تأت من الثواب والعقاب ، وأ
نوع آية السلف شتا من هذا ، وسادسها فاعله بقوله (في عمل) ، لأنه أكد في الاعتناء بهم ، وفي السراة ، بقوله (أنتم
بريئون مما فاعل) لأن هذه الجملة حاتم كائنيك ، ونسب ما قبلها ، فاستب أن لي قوله (ولكن عملكم) ونزاعاً
القيام ، إذ لو تقدم ذكر برأه ، كن تقدم ذكر لي عمل ، لا نفع الجملة فاعله ، إذ كان يكون الترتيب : وأنتم بريئون
مما فاعل فيهم من يستمعون إليك أفأنت نسجع الصم ولو كانوا لا يفعلون ؟ ومنهم من يظن أنك أفأنت تهدي الصم
ولو كانوا لا يسمعون إن فاعله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يفعلون ، فاعله هو عتس ، برئت الأيتان في
النصر من آخرت ، وغيره من المشركين ، وقال ابن الأثيري : في غرض من انتهاء النعم ، وهذه الآية فيها نصيب من لا
يؤمن من الكفار إلى هدي الضمير ، بعد فاعله الكفرون إلى من يؤمن ، ومن لا يؤمن ، والنصيب في (يستمعون) فاعله
على معنى من ، والمواد عن المعنى دون المورد على اللفظ في الكثرة ، وهو كقوله (ومن الظالمين من يحوصل له) ، والمعنى
من يستمعون إليك إذا قرأت القرآن ، وعلمت الترتيب ، أنه من جدد ذلك الاستماع بقوله (أفأنت نسجع الصم)
أي : هم وإن استمعوا إليك صم عن إدراك ما يدعونه إليه ، ليس فهم يعني ولا خوف ، ولا سيرة ، فاعله نصيب

انقضاء الخلق ، فنجري من هذه السجج والمخاض أو لا يكون له إدر ما شيء ، لأنه ، بحلاف أن كان الأصم حنقلاً ، فإنه يعقله يهتدي إلى أشياء ، وأعداد في قوته (ومنهم من يفتخر إليك) الصغير مفرداً مذكراً على لفظ (من) وهو الأكثر في لسان العرب ، والمخاض : أهم عصب ، ولا تغفل على هذا فهم ، لأن السبب الذي يهتدي به إلى رؤية الدلائل قد فقدوه ، وهذا مع فقد السمع ، قد فقدوا سمعيرة ، إذ من كان أصم ، فإنه يهتدي نور سمعيرة إلى أشياء بأعديس ، وهذا قد جمع بين فقدان البصر والسمعيرة ، وهذه بيالة عظيمة في انتفاء نور ما يلقى إلى هؤلاء ، إذ جمعوا بين انقضاء السمع وانقضاء العمل ، وبين العمى وفقد السميرة ، وقوله (أفأنت) سلباً لغزولاً - بيجو - ، وأنه لا يكثرث^(١) بعدم قولهم ، فإن الهداية إنما هي لله ، قال ابن عطية - ج - يعبر على لفظ من ، وإذا جاء العمل على نطقها مجازاً أن يعطف عليه آخر على معنى ، وإدخاله أولاً على معناها ، فلا يجوز أن يعطف عنه ما خرج عن النطق ، لأن الكلام يفسد حيث انتهى ، وليس كما فهم ، بل يجوز أن نراعي المعنى أولاً ، فنجد الضمير على حسب ما مر من المعنى ، من تأييد وتثبيت جمع ، ثم نراعي اللفظ فتعيد الضمير مفرداً مذكراً ، وفي ذلك تفصيل ذكر في علم النحو

والفصود من الأبيات إعلامه - غلبه السلام - بأن هؤلاء الكفار قد انتهوا في العزة والعداوة ، والمعض المستبد ، في ردة من لا نعم فيه علاج الله ، لأن من كان أصم أعمى فأفقد السميرة ، لا يمكن ذلك أن يفقد على محاسن الكلام ، وما انطوى عليه من الإعمال ، ولا يمكن هذا أن يرى ما أحري الله على يدي رسوله من الخوارق ، فقد أبس من هدانية هؤلاء ، وذلك الشاعر

وبذا خميت غلبي لئلي فملاؤني أن لا تسرني مفاهي مستبد

ولم ذكر تعالى هؤلاء الأشقياء ، ذكر تعالى أنه لا يظلمهم شيئاً إذ قد أراح عليهم بيت الرمل ، وعذوبهم من عقابه ، ولكن هم ضالوا أنفسهم بالكفر بالكود ، واجعل هذا النقص للظلم أن يكون في القلب ، أي ، لا يظلمهم شيئاً من مضافهم ، واجعل أن يكون في الأخرى ، ومن ما يلحقهم من انقضاء نور هداه ، لأنه هم الذين نسوا فيه ، باكتساب ذمهم ، كما تأخر معنى عليهم لا سأل عما يفعل ، ونعدم خلاف القراء في (ولكن الناس) من تشبه النون ، ونسب الناس ، وتغيبها الزفير ، في يوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار يتدعون إليهم قد خسر الدين كذبوا بلفظه وما كانوا مهتدين في فوا الأعرش رحمتهم (يحشرهم) بالباء واجداً مضبباً عائداً على الله ، إذ تقدم أي مع لا يظلمهم انفس شيئاً ، ولا يذكر أثبت الأتقياء أشبه بالعيد ، ووصف حاقم يوم القيامة ، والنفق - كأن لم يلبثوا في الدنيا ، أو في الجور - يعني : قليل ليشهم ، وذلك لمول من يدينون من شدائد القيامة ، أو لظنون يوم القامة ووقوعهم للحساب ، قال ابن عباس : دوا أن طول أعزهم في مقابلة المماد كساعة ، قال ابن عطية - ويدم طرف ، ونصب يصح فعل مضارع ، فغيره - (زجر) ويصح أن ينصب بالفعول الذي تنفسي قوله (كأن لم يلبثوا) إلا ساعة من النهار (ويصح نصب يتدعون) والكاف من قوله (كأن) يصح أن تكون في موضع الصفة لليوم ، ويصح أن تكون في موضع مبتدأ للمصدر ، كأنه قال - يوم يحشرهم حشراً ، كأن لم يلبثوا ، ويصح أن يكون قوله (كأن لم يلبثوا) في موضع الحال من الضمير في (يحشرهم) انتهى ، أما قوله - ويصح أن ينصب بالفعل الذي بنفسه ، كأن لم يلبثوا ، فإنه كلام يعمل ، لم يبين فعل الذي ينصبه كأن لم يلبثوا ، ولعله أراد ، قاله الجوزي ، من أن المكاف في موضع نصب ما انقضت من معنى الكلام وهو الدرجة انتهى ، فيكون الثاني : يوم يحشرهم يتدعون كأن لم يلبثوا ، وأما قوله ، والمكاف من

(١) يكثرث : كثرته بكثرته كثرته وأكثته - ساء وشد عليه ، وسع به انتفا

قوله (كان) يصبح أن يكون في موضع الصفة ليوم ، فلا يصح لأن (يوم تحشرهم) معرفة ، والمجمل بـ (كان) ولا تمتع
 للمعرفة بالكرة ، لا يقال . إن المجمل الذي يضاف إليها أسماء الزمان نكرة على الإطلاق ، لأنها إن كانت في الضمير تشمل
 إلى معرفة ، فإن ما أُضيف إليها يتعرف ، وإن كانت تشمل إلى نكرة ، كان ما أُضيف إليها نكرة ، فنقول : مرت في يوم
 قدم زيد القاضي ، متصرف يوم بلغة ، وبحث ليلة قدم زيد أسامة عتيبا ، وأيضاً (كان لم يلبثوا) لا يمكن أن يكون
 صفة لليوم من جهة المعنى ، لأن ذلك من وصف المشهورين ، لا من وصف يوم حشرهم . وقد تكلف بعضهم بتفسير
 عدوهم بربط ، فسره (كان لم يلبثوا قبله ، فحذف قبله ، أي : قبل اليوم ، وحذف مثل هذا الرابط لا يجوز ، فالتأخر
 أنها حلة حالية من معمول (تحشرهم) كما حاله ابن عطية أصراً ، وكذا أخرجه الزمخشري^(١) . وأما البقاء ، قال
 الزمخشري^(٢) : فب قلنا : (كان لم يلبثوا) و (يتعارفون) كلف سوفهما ، قلت : أما الأولى فقال سهر ، أي :
 تحشرهم مشهورين من قبلت إلا ساعة ، وأما الثانية ، فما أتى لتعريف بالطرف يعني فتكون حلاً ، وإنما تكون مبنية
 لقول : (كان لم يلبثوا إلا ساعة) لأن التعارف يبقى مع طول العهد ، ويغلب تذكّر انتهى . وقال الحرابي (يتعارفون)
 فعل مستقل في موضع الحال من الضمير (يلبثوا) وهو العاصم ، كأنه قال متعارفون ، اعني اعلموا معارفهم ، ويجوز
 أن يكون حالاً من الماء والليم في (تحشرهم) وهو التماثل انتهى ، وأما قول ابن عطية - ويصح أن يكون في موضع نصب
 للمصدر كأنه قال : ويرم تحشرهم حشراً ، كان (يلبثوا) فقد حكاه أبو الشاف ، فقل : وقيل : هو مبتدأ مقدم
 بخبر ، أي : حشرهم كان لم يلبثوا قبله انتهى ، وقد ذكرنا أن حذف مثل هذا الرابط لا يجوز ، وسوزوا في (يتعارفون) أن
 يكون حالاً على ما تقدم ذكره ، من خلاف في ذي الحاح ، والعالم فيها ، وإن يكون حلة مستأنفة ، أخبر تعالى أنه يقع
 التعارف بينهم ، وقال الكلبي : يعرف بعضهم بعضاً ، كعرفتهم في الدنيا إذ مرعوا من قبورهم ، وهو تعارف ترويج
 وانضاج ، يقول بعضهم لبعض : أنت أفضل مني وأقربني ، وأيضاً تعارف شفعة وعطية ، ثم تقطع المعرفة لا عدو
 أموال الغلبة ، كما قال تعالى : ﴿ ولا يستأجرهم حين تبصرتهم ﴾ [المذبح : ١٠] ، وقيل : يعرف بعضهم بعضاً
 ما كانوا عليه من الخطأ والكفر ، وقال الصالح : تعارف تعاطف المؤمنين ، والكافرون لا أنسب بينهم ، وقيل : تباينة
 مواطن في موطن يتعارفون وفي موطن لا يتعارفون ، والظاهر أن قوله (قد عسر عليهم) إلى آخره حقة مستأنفة ، أخبر
 تعالى حشرهم للكذب بلقائه ، قال الزمخشري^(٣) : عر مشتق فيه معنى التبع ، كأنه قيل : ما أخرجه ، وقال
 أيضاً : وتنازه (قد حسر) على إرادة القول ، أي : يتعارفون باسم فاعلين ذلك ، قال ابن عطية : وقيل : إنه إخبار
 المشهورين على جهة الترويح لأسمهم انتهى ، وهذا يحصل أن يكون كثرة الزمخشري : يتعارفون بينهم فاعلين ذلك ، وأن
 يكون كقول غيره : تحشرهم فاعلين من حسر ، فاحتمل أنه يكون معمولاً لا (يتعارفون) وتي يكون معمولاً
 لـ (تحشرهم) وهو على جهة التوجيه للخبر . وهو الكذب (قلعه الله) (وما كانوا مهتدين) اضطر أنه معطوف ، هي
 قوله (قد عسر) فيكون من كلام المشهورين ، إذا قلنا : إن قوله (قد حسر) من كلامهم ، أخبروا عن أنفسهم
 حشرهم في الآخرة ، وأيضاً ، هذا منهم في الدنيا ، ويحتمل أن يكون معطوفاً على حلة الدين ، أي : بتدبروا لقاء الله .
 ونعت هذا منهم في الدنيا ، وتدخل أنه تكون حجة كالتركيب بحالة الصفة ، فإن من قال ببقاء الله هم خير منه .
 وقيل : وما كانوا مهتدين إلى غاية مصالح التجارة ، وقيل : للإيمان ، وقيل : في عزم الله ، بل هم من جنم صلاحهم ،
 ونفى به ﴿ وإما نرسك بغير الذي نعدهم أو خوفناك فلإينا نرحمهم ثم الله شهيد على ما يفعلون ﴾ [إنا ، هي : إن

(١) نظر الكشف ٣٢٩/٢

(٢) ح ٣٢٩/٢

(٣) ح ٣٠١/٢

أجل ، إلى غير الآية في الأعراف ، وقرأ من ميسر^{١١} (أحاطهم) على الجمع ، و (إلا ما شاء الله) طهره أنه استثناء متصل : إلا ما شاء الله أن أمكنه ، وأمر عليه ، وقال الزحشرى : هو استثناء متصل ، أي ولكن ما شاء الله من ذلك كفى ، فكيف أفنك لكم الضرر وجنب العذاب (ولكن أمه أجل : أي : إن عذابكم له أجل مصروب عند الله ، في قل أرايتم إن أتاكم عذابه بينة أو غاراً ماذا يستعمل من المجرمون ثم إذا ما وقع آتاهم به لأن ولد كنتم به تستعملون في مقدم الكلام في (أرايتم) في (الأعدام : آية ٤٦] ، ومررنا هناك أن العرب نفس (أرايت) معنى أخبرني ، وأنها تستعمل إذا دلل إلى معمولي ، وإن المفعول الثاني أكثر ما يكون منه استنهام ، يعتقد منها مع ما قبلها تبدأ وحده ، فتقول العرب : أرايت ربه ما صنع ، انتهى . أخبرني من زيد ما صنع ، وتقول : دخول أرايت كأن الكلام ربه ما صنع ، وإذا تقرر هذا (أرايتم) عند المفعول الأول ما عذوبه ، والثناء من باب الإعراف ، تنوع أرايت و (إن أتاكم) على قوله عذابه ، فأحصل ثنائي ، إذ هو المختار على مقصد النصيب ، وهو الذي ورد له لرفع أكثر من إعراف الأول ، فنها حصل ثنائي حدث من الأول ، ولم يصبر ، لأن زفيره يختص بالشعر ، أو قلب في الكلام على اختلاف الميسر في ذلك ، والمحق : قل له ما يصمد : أخبرني من عذاب الله ، إن أناكم أي شيء تستعملون منه ، وليس شيء من العذاب يستعمله عاقل ، إذ العذاب كله مؤلذ ، مرحب لتأطع منه ، فتكون حلة الاستنهام جاءت على سبيل التعجب بهم ، وتهيئة له أن العذاب لا ينبغي أن يستعمل ، ويجوز أن تكون الجملة جاءت على سبيل التعجب والتهويل للعذاب ، أي شيء شديد تستعملون منه ، أي : ما أشد أهول ما تستعملون من العذاب ، وقال الحوفي : يؤتى من رؤية القلب التي معنى نعم ، لأنها داخلة على الجملة من الاستنهام ، ومعناها التقرير ، وجوب الشرط عذوب ، وتفسير الكلام : أرايت ما تستعمل من العذاب المجرمون إن أتاكم عذابه انتهى ، صاهر كلام الحوفي أن (أرايتم) بانية على موضوعها الأول لم تنفس معنى أخبرني وأنها بمعنى أعلمهم ، وأد حلة الاستنهام حدثت من المفعول ، وأنه استنهام معناه تقرير ، ولم يبين الحوفي ما يفيد جواب الشرط العذوب ، وقال الزحشرى^{١٢} : من قلت : به يتعلق الاستنهام ؟ وإن جواب شرط ؟ قلت : يتعلق بأرايتم ، لأن معنى أخبرني ماذا يستعمل من المجرمون ، وجوب الشرط عذوب ، وهو تدنوا على الاستعجال ، ونعموا الخطأ به انتهى ، وما قدره الزحشرى غير صالح ، لأنه لا يفيد الجواب إلا ما تقدمه خطأ ، لم تقدموا ، تقول : أنت طاهر إن فعلت ، فالتقدير : إن فعلت فأت ظالم ، وكذلك : وتنا إن شاء الله لمهدون للتقدير : إن شاء الله غدا ، فأي يسوع أن يفنو : إن أتاكم عذابه فلتصروا ماذا يستعمل ، وقال الزحشرى : ويجوز أن يكون (ماذا يستعمل من المجرمون) اعتراضاً ، والمعنى : إن أتاكم عذابه ألتزم به بعد وقوعه حين لا يصعحكم إلا أن انتهى ، أما تخويرة أن يكون ماداً حوالياً للشرط فلا يصح ، لأن جواب الشرط إن كان استنهاماً فلا بد فيه من الفاء ، تقول : إن زارنا فلان ، ذى رجل هو ، وإن زارنا فلان فأى يد له بذلك ، ولا يجوز حذفها إلا إن كن في ضرورة ، والمثال الذي ذكره : وهو إن كنتم ماذا تفعلتمني هو من تخيلة لا من كلام العرب ، وأما قوله : ثم تتعلق الجملة بـ (أرايتم) إن عني بالجمله (ماذا يستعمل) فلا يصح ذلك ، لأنه قد جعلها جواباً للشرط ، وإن عني بالجملة حلة الشرط ، فقد فسر هو (أرايت) بمعنى أخبرني ، وأمرى بطلب متعلقاً بمفعولاً ، ولا تقع حلة الشرط موضع مفعول أخبرني ، وأما تخويرة أن يكون (ثم إذا ما وقع آتاهم به) جواب الشرط ، و (ملأوا يستعمل من المجرمون) اعتراضاً ، فلا يصح أيضاً ، لأنه ذكره من أن جملة الاستنهام لا تقع جواباً للشرط ، إلا ومعها الف الجواب ، وأيضاً فتم هنا وهي حرف عطف تعلقت بالجملة التي بعدها على ما قلناه ، فالجملة الاستنهامية معطوفة ، وإذا كانت معطوفة لم يصح أن تقع جواب شرط ، وأيضاً فـ (أرايتم) بمعنى أخبرني ، تحتاج

(١) الإدم بحه ، العلم ، هندس ميسر - رضي ط عنه .

(٢) انظر الكشف ٢/٣٥١ .

عن المفعول الثاني ، قال ابن عجيبة : وظل هي بحر يستمنيت ، قال فهي على هذا تحتاج إلى تعديل ثلاثة . أحدها انكاف والانداء ، والآخر مد من المفعولين انتهى ، وليس كما ذكر لأن استعمال لا خطف كوما متعددة إلى تعديل ثلاثة ، لا يحفظ استعملت ريداً عمر ألقاها ، فتكون جملة الاستعظام مد من المفعولين . ولا يارم من كوما معنى يستعظمتك أن تعدى إلى ثلاثة ، لأن استعمال لا يتعدى إلى ثلاثة ، كما ذكرنا . وارتفع هو على أنه مد ، و (حق) حبه ، وأجاز الحوفي وأبو هلال أن يكون حق مبتدأ ، وهو دافع به مد من آخر ، و (حق) ليس اسم فاعل ، ولا مفعول ، وإنما هو مصدر في الأصل ، ولا بعد أن يرفع ، لأنه معنى تأس . وهذا الاستعظام منهم عن جهة الاستعزاء ، والإنكار . ولما أوعش (الحق) ، قال زهير بن أبي سلمى ، وهو داخل في الاستعزاء ، لنسبه معنى الشعر يضرب بأنه باطل ، وذلك أن كلامه للحنس . فكانه قيل : أفرحق لا أنال ، أو أفرحق الذي سميت به الحق انتهى . وأمره تعالى فيه أن يقول بحسبهم (قل يأيها الذين آمنوا) نعم رب ، و (يأي) تستعمل في القسم خاصة ، كما تستعمل على معنى قد مد خاصة ، قال معاذ بن عمرو بن الجموح : قال : ومنهم من يقولون لي : يأي ، ويصلونه بواو القسم ، ولا يعطونه رحدة انتهى . ولا حجة فيما سمعه الزمخشري من ذلك . لعدم الخفية في كلامه ، ففساد كلام العرب لذلك وقبحه بامداد كثير . وقال ابن عطية : هي لفظ تظلم القسم ، وهي معنى نعم ، ويحيى ، بعد حذف النسيم ، وقد لا يحيى ، تقول : يأي ، يأي ، يأي ، وربي انتهى . وقد كان يكتفي في الخواب بقوله : يأي وربي إلا أنه أكد بإظهار الجملة التي كانت تصغر مد هوية (يأي وربي) مبرقة مؤكدة بأن واللام ، حبالفة في التوكيد في الجواب ، ولا تصح فيهم (آخر هو) السؤال عن العذاب ، وكان سبباً عن التمداد "اللاحق به ، لا عن مظهر عذاب يقع من بضع ، قيل : وما أنت بمعجزين (أي : بالناس العذاب أسوؤ من) بل هو لاحق بكم ، واستعملت هذه الجملة أن تكون داخلية في جواب القسم ، فتكون معنوية على الجواب فيها ، واستعمل أن تكون أجياداً معطوفاً على المخلصة الموقلة ، لا على جواب القسم ، وأعجز هذه جملة تستعزية ، كما قال (ولس نخرجها) لكنه كثرة فيه حاد المفعول ، حتى قالت العرب : أعجز فلان إذا ذهب في الأرض ، فلم يدر عليه ، وقيل الرجاء : أي : ما أنتم من يعجز عن عذابكم ، و (ولو أن لكل نفس ظلمت ما في الأرض لا أقدم به وأسر) التداية لا رأيا العذاب ونفي بهم بالفسط وهم لا يظلمون ، ولا ذكر أصعب وأنهم على حقيقته وأهم لا يملكون به ، ذكر بعض أسوؤ غائب في الأخيرة ، وظلمت منه نفس ، وأظلم لها : الشريك ، والكفر ، وأراد أن يظلمها بغيره ، ولا يتعدى قول : أدبته فافتدى ، ويصحب على يدي ، وهذا بمنس الجوهين ، وما في الأرض أي : ما كان لها في الدنيا من الخيرات ، والأموال ، والمنايع ، و (أسرا) من الاعتداء ، ثل معنى أظهر في الموضع

ونف رأى المخرج حرز مبعدة أسرا المخرورني السبي كان أقضهر^(١)

وقال آخر :

نأسررت الندامة تروم ندى بره حصار غابرة المائتي^(٢)

ونال معنى أسفى ، وهو المشهور فيها ، ثقله . في يعلم ما سرور وما يملكون في (هيد : أية ٥) ، ويحتملها الموحين ، أما الإظهار فإنه ليس يوم نصير ولا تحيد ، ولا غيرة الكافر على كتمان ماله . ولأن حادثة رؤية أحداث ، يتحسر الإنسان عن الحرافة ما أوحى ، ويظهر الندامة على ما فعله ، من الغرور ، ومن الخلل من الندم وقد قدم (وما

(١) البيت من الغزالي لم أحمد بن بويه ، ولغيره في (١٩٨٩/٣) (سبر) (وجه : أسرا) بدلاً من (أسرى) وما أشبهه .

(٢) البيت من التوهم للكثير مرة ، غير مودة (٢٩١)

علت علبنا لشروب) ، وأما إخضاع النذامة ، فقبح - أخسر رؤسائهم نذامة ، من سفلتهم جبه مهم ، وخسوفاً من توبيخهم ، وهذا فيه بعد - لأن من عابن العذاب هو مشغول بما يقابله منه ، فكبح له فكر في الحياة ، وفي التوبخ الخلود من السفلة ، وإيضاً (وإسراء) عائد على كل نفس طمست على القبي ، وهو عام في الرؤساء والسفلة ، وقيل : إخفاء النذامة هدم من كرمهم بنوازلهم ما لم يحسره ، ولا سطر باهم وبعبائهم ما أوهى نواهم ، فلم يبقوا عند ذلك بكاء ولا صراخاً ، ولا ما يبعث الجوارح سوى إسرار الخدم والخسرة في القلوب ، كما يعرض لمن يقدم للصلب لا يكذب بيس^(١) بكلمة وسقى سبهراً حليماً ، ربما من قال : إن معنى قوله (وكسروا النذامة) انقلصوا الله في تلك النذامة ، لو بدت بالنذامة أسرة وجوههم ، أي تكامير حشاهم ، فعبه بعد عن سبيل الآية ، والظاهر أن قوله (ونفى بيهم بالنفس) حله [عبار مستأنفة] ، ولست معصوفة على ما في حيرنا ، وأن الضمير في (سبهم) عائد على (كل نفس طمست) ، وهذا أثر عمرى . بين الطالبين والمطلوبين ، بل على ذلك ذكر العظم انتهى ، وقيل : يعود عن المؤس والكفار ، وقيل : على الرؤساء والأتباع ، (إلا إننا نه ما في السموات والأرض إلا إن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون) هو يحكي ويصير وإليه ترجعون (قبل) تعلق هذه الآية بما قبلها من جهة ، أنه عرض أن النفس الطالعة لو كان لها ما في الأرض لانتدب به : وهي لا شيء لها لثمة ، لأن جميع الأشياء إنما هي بأسرها ملك لله تعالى ، وهو لا تصرف فيها ، بل الملك والمالك ، ويظهر أن مناسبتها لما قبلها ، أنه لا ساكنوا فيها رعوها به من العذاب (أحق هو) وتجيوا بأنه حق لا عالة ، وكان ذلك جواباً كافياً لمن رفته له ادلى للذين ، كما كان جواباً للأعرابي حين سأل الرسول - ﷺ - أنه أرسلك ؟ قوله - عليه السلام - أنه اللهم نعم - ففتح منه بإحباره - ﷺ - إذ علم أنه لا يقبل إلا الحق والصدق ، كما قال عرفا : (ما يكن يفتح الكذب على القاس ويكذب على الله) ، انتقل من هذا الأحوال إلى ذكر البرهان القاطع على حجة تنقيده ، بأن يقول بالسوء والعدل يصرعان على إثبات الإله ، فقلل الحكيم ، وأن ما سواء فهو ملكه وملكه ، مرد في هذا هذه الآية ، وكان قد استقصى الدلائل على ذلك في هذه السورة ، في قوله : (إن في اختلاف الليل والنهار) [يونس : آية ٦] ، وقوله : (هو الذي جعل الشمس فساد) [يونس : آية ٥] ، فكل من هذا عن ذكرها ، وإذا كان جميع ما في العالم منك ومعه ، كان قدراً على كل الممكنات ، علماً بكل المقومات ، عباً عن جميع الخراجات . مبرها عن الغنص والآفات ، ويكون قادراً على الممكنات ، كان قادراً على إزالة العذاب على الكفار في الدنيا والآخرة ، وقادراً على تأييد رسوله بالدلائل وإعلاء دينه ، فقلل الاستهزاء والتعجب ، وشيزبه عن الغنص ، كان منزهاً عن الخلف والكذب ، ثبت أن قوله (إلا إننا نه ما في السموات والأرض) مقدمة توجب إحقاق بصدق قوله (ألا إن وعد الله حق) ، (إلا) كلمة نبيه ، تخلت على الجملتين نبيهما للعقل ، إذ كانتا مشمولتين بالنظر إلى الأسباب الظاهرة من نسبة أشياء إلى أمها مخلوقة ثم جعل له حفرة تصرف جهها ، واستخلاف ، ولذلك قال تعالى (ولكن أكثرهم لا يعلمون) : يعني : نعلمهم في هذه الدلائل ، ثم أتبع ذلك بذكر قدرته على الإحياء والإماتة ، سبحانه أن يكون قادراً على إحيائه مرة ثانية ، ولذلك قال (وإليه ترجعون) فنرون ما وعد به ، وفرأ المجلس بعللاف عنه ، وعسى ابن عمر (يترخون) ما به على الغيبة ، وفرأ جمهور بالآية على الخلف ، (يا أيها الناس لقد جاءكم موسى بآية عظيمة من ربكم وشفاء ما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين) فيل . نزلت في قرقرش الذين سألوا الرسول - ﷺ - (أحق هو) ، فجلس هم كصفر قرقرش ، وقال ابن عتيبة - هو خطاب خبيث العالم ، ومبني هذه الآية لما قبلها : أنه تعالى لما ذكر لأدله على الأنبياء ونوحداية والفدرة . ذكر الدلائل الدالة على صفاته سيوه ، والظهور المؤذي

(١) يسن من يسن يسن وهو لفظ الكلام ، ومن يسن أي ما تركب شدة شيء . . . ومن يسن بكلمة أي ما تكلم

إليها ، وهو القرآن والمصنف هذه الأوصاف للشرعة هو القرآن ، قال تومحسري^(١) : أي لم جاءكم كتاب جامع عام
العوالم ، من موعظة ونبيه على التوحيد ، هو سبحانه ، أي : دره ناقي صدركم من العقيدة القائدية ، ودعاه إلى الحق
ورحمه لمن آمن به منكم ، انتهى ، (و) من رذكهم بمشعل أن يتعذر (جاءتكم) فسر لأبداء بخوة ، وبجمل أن يكون
في موعظ الصفة ، أي : من ميعاد رذكهم ، فتعلق بمحذوف ، فمن لتجنب ، وفي قوله (من رذك) نبيه على أنه من
عند الله ، ليس من عند أحد ، قال ابن عتيقة : وجعله موعظة بحسب الناس أجمع ، وجعله هدى ورحمة بحسب
الزمتين ، وهذا نفهم صحيح المعنى ، لذا ننزل بأن وجهه انتهى ، وذكر أبو عبد الله الرازي هنا كلاماً كثيراً موزعاً ذا
يسمونه حكمه ، نلاحظ قطعاً أن العرب لا تفهم ذلك الذي قرره من ألفاظ القرآن ، وجنح في ذلك وضرب أمثلة حسية
بوقت عليه من تفسيره ثم قال : غير كلامه ، فالخاص أن الموعظة إشارة إلى نظير طواهر الخلق عما لا ينبغي ، وهو
الشرية ، والنبوة إشارة إلى نظير الأرواح عن العدد العاصف ، والأخلاق الدسمة وهو الطريقة ، والهدى إشارة إلى
ظهور نور الحق في قلوب الصديقين وهو الحقبة ، والرحمة إشارة إلى كونها بالغة في كفاي ، والإشراق إلى حيث نصبر
نكمل الناقصين ، وهي النبوة فهذه درجات عتبية ، ودراتب رهاية مملون عنها هذه الألفاظ القرآنية ، لا يمكن تأخير
تقدم ذكره ، ولا تقدم ما ناسم ذكره ، في كل فصل الله ورحته فبذلك فليفرحو : هو حرم ما يجعون في قائل الزمخسري
عن أبي بن كعب أن رسول الله - ﷺ - قرأ (قل فصل الله ورحته) فقال : « يكتب الله والإسلام ، يصفه الإسلام ،
ورحمته ما وعد عليه ، انتهى . ولو صرح هذا الحديث لم يمكن سلامه ، قال ابن عباس والحسن وقنادة وهلال بن يساف
فصل الله الإسلام ، ورحته القرآن ، وقال السجستاني وزيد بن أسلم عكس هذا ، وقد أنوسع الخلد في الفضل
القرآن ، والرحمة جعلهم من أهله ، وقال ابن عباس فيها روى الضحاك عن : الفضل العظيم ، والرحمة محمد - ﷺ - وقال
ابن عمر : الفضل الإسلام ، والرحمة تربيته في القلوب ، وقال مجاهد : الفضل الرحمة القرآن ، وسخاره الرجاء ، وقال
جلال بن معدان : الفضل القرآن ، والرحمة السنة ، ورحته أيضاً أن الفضل الإسلام ، والرحمة السيرة ، وقال عمرو بن
عتبان : فصل الله : كشف الغطاء ، ورحته : الرؤية واللقاء ، وقال الحسن بن فضل : الفضل : الإيمان ، والرحمة
اجته : وقيل : الفضل لتوفيق ، والرحمة المصيبة ، وقيل : الفضل بمعه الظاهرة ، والرحمة نعمه الباطنة ، وقال
المصاقل : الفضل مغفرة ، والرحمة التوفيق ، وقال أبو الوليد : الفضل الخلق ، ورحته اسجلة من السبراد ، وهذه
تخصيصات تحتاج إلى دلائل ، وينبغي أن يحتد أنها تشبالات ، لأن الفضل والرحمة أريد بهما تعين ما ذكر ، وحصرهما فيه ،
وقال ابن عطية : وإد الذي يقتضيه اللفظ ، ويلزم منه أن الفضل هو هداية الله إلى دينه ، والتوفيق إلى اتباع الشرع ،
والرحمة هي عونه وسكنى حسنة ، التي حتمها جزاء على اتباع الإسلام والإيمان ، ومعنى الآية : قل يا محمد لجميع الناس :
بفضل الله وبرحمته ، طالع الفرح منك ، لا تأمور الدنيا ، وما يجع من حظها ، فأمؤمن يقول لهم : فليفرحوا ، وهم
مفتشون بعله الفرح ، وسبه ، ولعلسون بفضل الله متفرون لرحته ، والكافرون بفال لهم بفضل الله ورحته ، فليفرحوا
عن معنى : أن لو أنتم لكم أروى معدتم بالهدى إلى تحصيل ذلك انتهى ، والطاهر أن قوله (قل فصل الله ورحته فبذلك
فليفرحوا) حملان بحذف ما يتعلق به الباء ، ونظير . قل بفضل الله ورحته فليفرحوا ، ثم عطفت الجملة الثانية على
الأولى عن سبيل التوكيد ، قال تومحسري : والتكرير للتعزيز ، وتأكيد ، وإيجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح ،
دون ما عداهما من فوائد الدنيا فهدف أحد العاملين لثلاثة المذكور عده ، والله ، داخله لعمري لشرط ، كتاب قيل : إن
فرحوا بشيء فليخصوا بالفرح ، فإنه لا مفرح به أحر منها ، ويجوز أن يراد بفضل الله ورحته فليعتنوا بذلك
فليفرحوا ، ويجوز أن يراد قد جاءكم موعظة بفضل الله ورحته ، فبذلك أي بهمجتب فليفرحوا انتهى ، أما إسماعيل :

ولا صلصم من عمل إلا كما علمكم شهوداً ، إذ أضرم به ، وإذ نخلص المضارع لعنى الماضي ، ولا كان قوله (إلا كما علمكم شهوداً) فيه تحذير وتنبية ، عدل عن خطابه - **يحيى** - إلى خطاب أمته بقوله (ولا نممنون من عمل) ، وإن كان الله شهيداً على أعمال الخلق كلها ، (ولا تفتنون) تحرضون ، أو تنشرون ، أو تدفعون ، أو تهبطون ، أو تأخذون ، أو تنقلون ، أو تتكلمون ، أو تسمعون ، اقترال متعارفة ، ثم واجبه تعالى بالخطاب وحده في قوله (وما يعرب عن ربك) نشرها له ، وتعطياً ، ولما ذكر شهادته تعالى على أعمال الخلق ، ناسب تقديم الأرض الذي هي محل المختصين على السماء ، بخلاف ما في سورة سبأ ، وإن كان الأكثر تقديمها على الأرض ، وقرأ ابن عباس ، والأعشى ، وابن مصرف ، والكاسي (يعرب) بكسر الزاي ، وكذا في سبأ ، والثقال اسم لا صفة ، ومعناه هنا : ووب ذرة ، والذر صفار العمل ، ولما كانت الذرة أصغر الحشرات المتناسل المشهود النوع هنا ، جعلها الله مثلاً لكل الأشياء ، وأظهرها ، إذ هي أحقر ما نشاهد ، ثم قال (ولا أصغر من ذلك) أي : من مثقال ذرة ، ولما ذكر تعالى أنه لا يجب عن علمه أنف الأشياء التي نشاهدها ، ناسب تقديم (ولا أصغر من ذلك) ، ثم أتى بقوله (ولا أكبر) على سبيل إحاطة علمه بجميع الأشياء ، ومعلوم أن من علم أنف الأشياء وأشاعها كان علمه متعلقاً بأكبر الأشياء ، وأظهرها ، وقرأ الجمهور (ولا أصغر من ذلك) ولا أكبر (يفتح الراء فيها ، ووجه على أنه عطف على (ذرة) أو على مثقال على اللفظ ، وقرأ حمزة وحده رفع الراء فيها ، ووجه على أنه عطف على موصح مثقال ، لأن من ذللة ، فهو مرفوع - (يعزب) هكذا وجهه الطوسي وابن عطية وأبو البقاء ، وقال الزنجشيري ^(١) : ناسباً لاغتيار الزجاج : والتوجه الصعب على نفي الجنس ، والرفع على الابتداء ، يكون كلاماً مبتدأ ، وفي المطف على عمل مثقال ذرة لو لفظه فتحاً في موضع الجر إشكال ، لأن قولك : لا يعزب عنه شيء إلا في كتاب مشكل انتهى . وإنما أشكل حده ، لأن التفسير : يصير [إلا في كتاب فيعزب ، وهذا كلام لا يصح ، وجرحه أبو البقاء على أنه استثناء منقطع ، فغيره . لكن هو في كتاب مبن ، ويؤول بهذا التفسير الإشكال ، وقال أبو عبد الله الرازي : أجاب بعض المحققين من وجهين ، أحدهما : أن الاستثناء منقطع ، والآخر : ثم العزوب ^(٢) عبارة عن مطلق البعد ، والمختلطات قسم أو حده الله ابتداء ، من غير واسطة ، كاللائكة ، والسموات ، والأرض ، وقسم أو حده بواسطة ، القسم الأول مثل الحوادث الخالدة في عالم الكون والفساد ، وهذا قد يباذع في سلسلة العلوية والمسلوكية ، من مرتبة وجود واجب الوجود ، فالمعنى : لا يبعد عن مرتبة وجوده مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء إلا وهو في كتاب مبن ، وأثبت صور تلك المعلومات فيها انتهى ، وفيه بعض تلخيص ، وقال الجرحاني صاحب النظم : (إلا بمعنى انوار أي : وهو في كتاب مبن ، والعرب تصح (لا مرفوع وأوالنفس ، كقولها : ﴿ إلا من ظلم ﴾ [النساء : ١١٤] . (إلا الذين ظلموا منهم) انتهى . وهذا قول صحيح لم يثبت من لسان العرب ، وضع (لا مرفوع الواو ، وتقديم الكلام على قوله : ﴿ إلا الذين ظلموا منهم ﴾ [البقرة : ١٥٠] ، ومبني على قوله (إلا من ظلم) فإن شاء الله تعالى

الْأَمَّا أَوْلِيَآءُ اللَّهِ لَأَخَافُ عَلَيْهِمْ وَلَهُمْ يُعْرَبُونَ ﴿٦٦﴾ الَّذِينَ مَآصُوا وَكَانُوا يُسْقَوْنَ ﴿٦٧﴾ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا يُتَدَبَّلُ لَهُمْ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٨﴾

(١) انظر التكملة ٦/٣٨٤

(٢) العزوب . عزب الأيل : أحدث في الرعي لا تروح .

لسان العرب ٢/٢٩٢

أولياء الله : هم الذين يتولونه بالطاعة ، ويتولاهم بالكراهة ، وقد حذر ذلك في قوله (الذين آمنوا وكالوا يتقون) - وعن
صعدي بن جبير : أن رسول الله - ﷺ - سئل عن أولياء الله ؟ فقال : هم الذين يذكرون الله بربوبتهم ، يعني السموات
والهجرة ، وعن ابن عباس : الأخيانت^(١) والسكنة ، وقيل : هم النحليون في الله ، قال ابن عطية : وهذه الآية بحط
ظاهر ما كان من آمن وانقضى ، فهو داخل في أولياء الله ، وهذا هو الذي تقتضيه شريعة في الولي ، وإما بهنا هذا التنبيه ،
حذراً من مذهب الصوفية ، وبعض الملحدين في الولي انتهى ، وإنما قال : حذراً من مذهب الصوفية ، لأن بعضهم يعل
عه : أن الولي أصل من النبي ، وهذا لا يكاد يحضر في قلب مسلم ، ولأن تعري الطائفي كلام في الولي ، وفي غيره تعود
بآله منه ، وعن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال : إن من علائق عبادة ما هم بأنبياء ، ولا
شهداء ، يبطئهم الأنبياء وشهداء ، يحكثهم من الله قائلوا رسول الله : ومن هم ؟ قال : قوم يحاولوا بروج الله ، عل غير
أرحام ولا أموال يتعاطونها ، فوالله إله وجوههم تنور ، وإني لعل سمر من سور ، لا يخافون إذا حاف الناس ، ولا يجزنون
إذا حزن الناس ، ثم قرأ (ألا إن أولياء الله ، الآية) ، ويقدم تفسير (لا خوف عنهم ولا هم يجزنون) والذين يحملون أن
يكون منصوباً على الصفة ، فإنه الزمخشرى ، أو على أن يدل قوله ابن عطية ، أو بإصلا أمده ، ومردفاً على إصلاهم ، أو
على الاندواء ، والخبر (هم الشرى) ، وأجاز الكوفيون رده على موضع (أولياء) نعتاً ، أو بدلاً ، وأجبر به الخبر بدلاً
من خبر عليهم ، وفي قوله (وكانوا ينفون) إسماعيل عصاحتهم للشقوى مدة حياتهم ، فحاطهم في المستقبل كحاطهم في
الحاضر ، وبشرهم في الحياة الدنيا ، تظاهرت الروايات عن رسول الله - ﷺ - أنها الرؤيا الصالحة ، براءها المؤمن ، أو
نرى له ، فسرهابك ، وقد سئل ، رده في صحيح مسلم^(٢) لا يبي من المشرقات إلا الرؤيا الصالحة ، وقال قتادة ،
والصالح : هي ما يشر به المؤمن عند موته ، وهو حي عند العافية ، وقيل : هي حجة الناس له ، والمذكر الحسن ،
و رسل رسول الله - ﷺ - عن الرجل يعمل العمل لله ، ويحب الناس ، فقال : تلك عاجل بشرى المؤمن ، وعن سفيان :
لهم البشرى عند الموت ، تأنيهم الملائكة بالرحمة ، قال نعلال (تنزل عليهم الملائكة) الآية ، قال ابن عطية : ويصح أن
تكون بشرى الدنيا في القرآن من الآيات المشرقة ، ويقوي ذلك قوله في هذه الآية لا تدل للكلمة الله ، وإن كان ذلك
كلمة يعارضه قوله النبي - ﷺ - هي الرؤيا ، إلا إن قلنا ، إن النبي - ﷺ - أعطى مثلاً من البشرى ، وهي نعم جميع
البشر ، وبشرهم في الآخرة تلقى الملائكة بهم ، سمينين بشرياً بالنور والكرامة ، وما يرون من بياض وجوههم ،
ورعطاء الصلحف بأنفهم ، وما يفرزون منها وغير ذلك من المرات (لا تدل للكلمة الله) لا تعبر لأقواله ، ولا خلف
في مواجعه ، كقوله (ما يبدل القول لدي) [في : آية ٢٩] ، والظاهر أن ذلك إشارة إلى التبشير ، والشرى في
معناه ، قال الزمخشرى : وذلك إشارة إلى كونهم مشريين في الدارين ، وقال ابن عطية : إشارة إلى العيب الذي وقعت به البشرية .

وَلَا يَخْرُجُكَ فِئْتُهُمْ أَنْ أَعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هَؤُلَاءِ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾ أَلَا يَتَذَكَّرُ اللَّهُ مَنْ فِي
الْسَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا بَسْمِيعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءُ إِنْ يَسْعَوْتَ
إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٦٦﴾

(١) الإحياء . المشرق والمغرب . وفي حديث ابن عباس : جعلها تحت شمس ، وأصل ذلك من الحديث : ينظر من الأرض
لما في العرب ١٠٨٧/٢ .

(٢) أخرجه عنه في رواية أبي هريرة - رضي الله عنه - . المعاري ٢٧٦/١٢ في كتاب التعريف باب المشرقات (٢٩٩٠) من رواية ابن عباس عنه
مسلم ٣٢٨١/١ في الملائكة النبي من فرائد القرآن (٢٧٩/٢٠٨)

إيماناً يكون قولهم أريد به معنى ثمرته، وهو التكذيب والتعبد، وما يتخلرون به في أمر الرسول ﷺ فيكون من إطلاق العام، وأريد به الخاص، وإلما أن يكون ما حدثت به الصفة المخصصة، أي - قولهم الدار على تكذيبك - ومعادتك، ثم استأنه - بغواه (إن العزة لله حياً) أي - لا عزة لهم ولا منعه، فهو لا يقدرون لك على شيء، ولا يؤنبك، إن فعله واقتصر، وهو القدر على الانظام بهم، فلا يعلوه شيء ولا مثالب، وكان قاتلاً قال: لا يخرجه قولهم وهو ما يجرى؟ فخر - (إن العزة لله حياً) ليس لهم منها شيء، وقول أنو حيرة - (إن العزة) ففتح الحيرة، وليس معمولاً - (قولهم)، لأن ذلك لا يخرج الرسول - ﷺ - بهد فوج من، وغريب هذه قرأة على التعليل، أي - لا يقع ملك حزن لا مقبول، لأجل أن العزة لله حياً، ووجه أيضاً على أن يكون (إن العزة) من من: قولهم (ولا يظهر هذا التنويه، قال الرعمسي: ومن جعله مدلاً من قولهم) ثم أنكره، فالنكر هو لخرجه، لا ما أنكره من العباد، وقت الغاضي: صعد شاذ، بذرب الكفر، وقد كبرت كان استنفاً، وهذا يدل على نفيته عن الإعراب، فثبت من نفيه - لا يخرج من (أن) في هذا الموضع، ومكرر وغنى، ويثبت أن الغاضي وابن مبه ذلك، بناءً على أن (أن) معمولة - (قولهم)، وقد ذكرنا توجيه ذلك على التعليل، وهو توجيه صحيح، (هو التمديع) لا يقولون (العليم) لا يدرون، والحدود الآية ٢١ - [إنا نصبر ربنا] (غافر: آية ٥١) - وقال الأصم: قالوا يعزرون بكونهم جديهم، وأمر الله: ما حرفته قدر عن أن يسلب منهم ملك الأشياء، وأن يصره، وينقل إليهم أموالهم وبناهم انتهى. ولا تصدق بين قوله (إن العزة لله حياً) وقوله: (وقد العزة وأمر الله والمؤمنين) (الأنبياء: آية ٨) - لأن عزتهم إنما هي بشفه في كفاها، (أن) لا ما في السموات ومن في الأرض، وما ينبع الله من دون الله شركاء إن ينشئوا الظن وإن هم لا يرحسون (ناسة ظاهرة في هذه الآية، لا ذكر أن العزة لله تعالى، وهي الظهور والعلية، ذكر ما يناسب الظهور، وهو كون المعلقات ملكاً تعالى، ومن الأصل فيها أن تكون للمخلوق، وهذا من شاعلة لهم، ولغوهم على حكم التعليل، وحيث حي، كما نعتياً بكونه، إذ أكثر المعلومات لا تنعق، وقال الزمخشري بحي العقل المسمى، وهو الملائكة والملائن، وقد خصهم بكونه أن هؤلاء لا يتوالى في ملكه، فهم عبيد كلهم لا يصح أحدهم للربوبية، ولا أن يكون شريكاً فيها، فمن دونهم لا يفعل أحق أن لا يكون مداً وشريكاً، ويدل على أن من فقد عبده، رباً من ملك أو إسي، فضلاً عن جسم، أو غير ذلك، فهو مبطّل تابع ما أنقذ إلى التملك وترك الخطر، والظاهر (ما) نافية، (شركاء) مفعول (ينبع) يدفعون (يدعون) مخلوق، لهم المعنى يندبره: ألهة أو شركاء، أي: أن الذين سمعواهم الله وأمرهم مع الله في الربوبية ليسوا شركاء، حقيقة، إذ الشراكة في الألوهية مستحيلة، وإن كان قد أطلق عليهم اسم الشركاء، وحيزوا أن تكون (ما) اسمية في موضع نصب - (ينبع) (ر: شركاء) منصوب - (يدعون) أي: وأي شيء ينبع على تحقير المبيع، كأنه قيل: من يدعوا شركاءه لا شيء شيئاً، وأما الزمخشري أن تكون (ما) موصولة، عطفاً على (من) والمائد مخلوق، أي: والذي يشع الذين يدعون من دون الله شركاء، أي: وله شركاءهم - (تجاوز غيره أن تكون) (ما) موصولة في موضع رفع على الابتداء، والمجرء مخلوق تقدیره: والذي يشع الظن يكون باطل، وقول السلي (يدعون) مبتدأ، على الخطأ، قد ابن عصب: وهي مرادة غير متبعة، ودن الزمخشري: وقراً على أي طالب - وهي لله عليه - (يدعون) ابتداءً وبوجه أن يجعل، (وما ينبع) على الاستعجال، أي: رأي شيء ينبع لذين تدعونهم شركاء من الملائكة والنبين بغير أنهم يدعون الله تعالى ويطيعونه، فما لكم لا تعملون مثل فعلهم، كقول تعالى: ﴿ أولئك الذين يدعون يبتعدون إلى ربهم الوسيلة ﴾ (الأنبياء: آية ٥٧) - انتهى. و (إن) نافية، أي: ما يبتعدون إلا ضيقاً أنهم شركاء، و (يدعون) يقدرون، ومن هذا (يدعون) بالتاء كان

قوله (يا يسمعون) الصلوات ، إذ هو خروج من خطاب إلى عبدة

هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ آيَاتٍ لَّتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِن فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾

هذا الله تعالى على عظم قدرته ، وشموال نعمته تعالى : فهو المستبحر لأن يفسره بالصفة ، استكنوا فيه ، عما فاسد من الحركة والوقوف في طلب المعاش وغيره بالنهار ، وأصاف الأهل إلى النهار محمداً ، لأن الإبصار تقع به ، كما قلنا .

وَقَدْ وَكَّلَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

أي : يصبرون فيه مطالب معيشتهم ، وقال فطرب : يقال : أكله الليل صار ذا ظلمة ، وأصاف النهار وأصبر ، أي : صار ذا صباه وبصر انتهى . وذكر علة خلق الليل ، وهو قوله (لتكنوا فيه) وحذفها من النهار ، وذكر وصف النهار ، وحذفه من الليل ، وكل من المحذوف يدل على مقابلة ، والتقدير : جعل ليلاً مطلقاً ، لتكنوا فيه . والنهار مبصراً لتحرركوا فيه ، في مكنتكم ، وما تحتاجون إليه بالحركة ، ومعنى (يسمعون) سماع معتبر

فَالْوَالِدَاتُ أَخَذْنَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ هُوَ الْعَزِيزُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنَّ عِندَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أُنْقِلُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ قُلْ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ يَفْقَهُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَيْدَ لَا يَسْخَرُونَ ﴿٦٩﴾ مِمَّنْ قُتِلَ فِي الدِّينِ أَمْ إِنَّمَا أُجْرَتْ عَنْكُمْ فَأَنْتُمْ أَعْدَابُ الْأَشْدِيدِ ۖ يٰٓعَاكِفُوا بَكْرُونَ ﴿٧٠﴾

التصميم في (قالوا) عائد على من سجد إلى الله سجد ، من قال : الملائكة بسبحته الله ، أو عزير من الله ، أو أن أصبح ابن الله ، و (سبحانه) تنزيه من اتخاذ الولد ، وتعجب من يقول ذلك (هو الخي) علة لنفي الولد ، لأن اتخاذ الولد إنما يكون للحاجة إليه ، والله تعالى غير محتاج إلى شيء ، قالوا مستعجبين ، وكل ما في السموات والأرض ملكه . فهو غني عن اتخاذ الولد ، و (إن) مائية ، والمنطغان الخفية : أي : ما عندكم من حجة بهذا القول ، قلوا الخوي : وهذا متعلق بمضى الاستفراء ، يعني الذي تعلق به الطرف ، وتبعه الترهش في فقال : إنا حطها أن نتحقق بقوله (إن عندكم) هي ت يجعل القول مكاناً لسلطان ، كقولك : ما عندكم ما عنكم نور . كأنه قيل : إن عندكم في نقولون سلطان ، وقال أبو القاد : (هذا) متعلق بـ (سلطان) أو نعت له ، و (أنقولون) استفهام إنكار ، ونوبح من أجمع ما لا يعلم ، ويصح بذلك في إبطال الشك في أصول الدين ، باستبدال بآية الغياب ، وإحياء الأحكام ، وبما في الشبهة من مهم جعلهم غير عالمين ، فدل على أن كل قول لا برهان عليه لذاته ، لذلك جهل وليس يعلم ، و الذين يفكرون على الله الكيد (عايف) يشتمل من نسب إلى الله الولد ، ومن قال في نقول في صفة قولاً بغير علم ، وهو داخل في الوهم ، استند الإقلاع . ولما نعى عليه الإقلاع ، وكان غم من من إفلاجه في الدنيا لحطوط فيها ، من ما وجد وغير ذلك . قيل (منع) قيل ، جواب عن تقدير سؤال ، كان ذلك قال : كيف لا يعلمون وهم في الدنيا مملكون بأبصار مما يظنون به . قيل . ذلك منع في الدنيا ، أو غم منع في الدنيا ، زائل لا يخالده ، ثم يقولون الشقاء ، فلو في الآخرة

لعت عنته . توها وصرعه . وقال الأزهرى : لعت استي . وفعله . لواه ، وهذا من القلوب انتهى . ومطالع لعت
العت ، وقيل : انفل

﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَفْقَهُونَ إِن كَانَ كِبَرُ عَلَيْنَا مَقَامِي وَتَذِكْرِي بِتَيْبِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غِنًى ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ ﴿٧٦﴾ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِن أَجْرِي بِاللَّهِ وَأُبْرئتُ أَن أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٧﴾ فَكَذَّبُوهُ فَجَعَلْنَاهُ وَمَنْ مَّعَهُ فِي السَّفَرِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَشَفَتٍ وَأَفْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُتَكِبِينَ ﴿٧٨﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ بَابَنَاءٍ وَالتَّبَتُّبِ فَمَا كَانُوا يَسْمَعُونَهَا كَذَّبُوا بِهَا مِن قَبْلُ كَذَلِكَ نَطِيعُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٩﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَارُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا فَجُورِينَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّا حَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا السِّحْرُ قُتِيلٌ ﴿٨١﴾ قَالَ مُوسَىٰ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَ حُكْمَ السِّحْرِ هَذَا وَلَا يُلَاحِظُ السَّاجِدُونَ ﴿٨٢﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَنَّكَ وَاجْعَلْنَا عِبَادًا لَّكَ إِنَّكَ لَكُنَّا لَكَ كَافِرِينَ ﴿٨٣﴾ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨٤﴾

﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كِبَرُ عَلَيْنَا مَقَامِي وَتَذِكْرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غِنًى ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ ﴿٧٦﴾

لما ذكر تعالى الدلائل على وحدانيته ، وذكر ما جرى من الرسول : من الكفر ، ذكر قصصاً من قصص الأنبياء ، وما جرى
هم مع قومهم من الخلاف . وذلك تسلياً للرسول - ﷺ - وليتأني من قلبه من الآيات ، فيجف عنه ما يفتقر منهم من
التكذيب وفعله الأنواع ، وليعلم الخلق عليهم هذا النصص عاقبة من كذب الأنبياء ، وما سمع الله نبيه من العنم بهذا
الفصص ، وهو لم يطلع كذا ، ولا صحب ظلاً وإنما طبع ما أخبر به ، فدل ذلك على أن الله أوحاه إليه ، وأعلمه به .
وإنه نبي لا شك فيه ، ولخبري (عليهم) عائد على أهل مكة الذين تقدم ذكرهم ، و (كبر) معناه : عظم مقامه .
أي : طوك مقامه فيكم ، أو قيامي للوخط ، كما نكس عن عيسى - عليه السلام - : أنه كان يحط الحورين ، فأتاه ليوه
وهم فعود ، وكثيب الخطيب ليسمع الناس وليرى . أو سمع ذلك إلى مقامه ، والمراد به كي نقول : فعلت كما كان
فلا ، وفلان يقبل الظلم - تريد : لأجل ملان ، وفلان نقس ، قال ابن عطية - ولم يقرأ أحد بضم الميم انتهى - وليس كما
ذكر ، بل قرا (مقامي) بضم الميم أو بغير رايو رجاه وأبو الجوزي . ولقد الإقانة بالمكان ، والمقام مكان القيام ،
والتدبير وعطه إياهم ، وزجرهم عن المعاصي ، وسواب الشرط يهذوف ، مقامه - فاعلموا ما شتم ، وقيل : الجواب
(فعل الله نوكس) و (فاجمعو) معطوف على الجواب ، وهو لا يظهر ، أنه متوكل على الله دائماً ، وقال الأكثرون .

الطوبى (فأجمعوا) ، و (عمل الله نوكلت) جملة اعتراضية يربط الشرط وجزائه ، كقوله .

أنا ترابي فذئذ أتخلت مني نوكل
فرد أتلج بئس إشتاك بئس
غرضه لأشرف الأجنه يتنخل
فشم على ظهر الأجزاء مهبل^(١)

وقرأ الجمهور (فأجمعوا) من أجمع الرجل الشيء ، حرم عليه ونواه ، قال المشاعر :

أجمعوا أجمعهم بئس فتلما أضيقوا أضيق لهم موصلة^(٢)

وقال آخر :

يا لهيث شغري وألش لا تنفع هل أفتزت يوماً وأشري نفع^(٣)

وقال أبو عبد السوسي . أجمعت الأمر أنصح من أجمعت عليه . وقال أبو الهيثم : أجمع أمره ، جمعه مجموعاً بعدما كان متفرقاً . قال : يعرفه أنه يقول مرة : أعمل كذا ، ومرة : أعمل كذا ، فإذا عزم على أمر واحد فد حمله أي . جعله جميعاً ، وهذا هو الأصل في الإجماع . ثم صار بمعنى تعزم حتى وصل بمل ، فقبل : أجمعت على الأمر ، أي : عزمته عليه . والأصل : أجمعت الأمر انتهى . وعمل هذه القراءة يكون (وشركاءكم) حقيقة على (أجمعكم) على حذف مضاف ، أي : وأمر شركائكم ، أو على أجمعكم من غير مراعاة بحذوف ، لأنه يفتل أيضاً : أجمعت شركائي ، أو منصوباً بأصبار فعل ، أي : وادعوا شركاءكم . وذلك بناء على أنه لا يقال : أجمعت شركائي ، يعني في الأكثر . فتكون نظيره قوله :

فقلتموها بئناً وماذا بارأنا نحن شئت قتالة غياف^(٤)

أي أحد المتعبين أي . وسقيها ماء بارد ، وكذا هي في مصحف أبي وادعوا شركاءكم . وقال أبو علي : وقد نصب الشركاء بولو مع ، كما قالوا : جاء اليد والظيالة^(٥) . ولم يذكر الرخشي^(٦) أني حسب (وشركاءكم) غير قول أبي ، على أنه منصوب بواو مع ، وينبغي أن يكون هذا التخريج على أنه مفعول معه من القاعل ، وهو المصير في (فأجمعوا) لا من المفعول الذي هو أجمعكم . وذلك على أشهر الاستعجالين ، لأنه يقال : أجمع الشركاء ، ولا يقال : جمع الشركاء أجمعكم إلا

(١) البيت من التكملي نسخة تيسري ، انظر ديوانه ص ٦ و ٧ : أتلج : تنقي حابل المتعصب .

(٢) البيت من المصنف ، ويروي (هنا) بدل (بئس) وهو لتطويع من سفره ، انظر ديوانه ص ١٦٨ البيت ٦٨٩/٩ من المصنف ٩٧/٢ روح المعاني ١١١/١٧٧ : () .

(٣) البيت من : الزهر لم يعم قلته ، انظر البواقي لأبي زيد ص (١٣٣) واختصاصه ١٣٦/٢ معنى القراءة ٤٧٣/١٠ تفسير التكميل ٧٨١/٢ والفرط ٣٦٢/٨ المص ٣٦٢/١ ، والدر ١٠٢/٢ .

(٤) البيت من الزهر . سب الراعي طبعه ، وقول كذاي الرمة ، وانظر معاني الضم ١٤/١ ، ١٢٢/٣ وأنتل شغري ٣٢١/٢ وتأويل الشكلي (٢١٣) وشرح الفضليات ١٢٦/٤ واختصاصه ١٣١/٢ وشرح المنصل لأبي بشر ٨٤/٦ ولفظي ١٢٣/٢ وتوضيح التكميل

٢٩٩/١ المصريح ٣٤٦/١ والمص ١٣٠/٢

(٥) لظيالة : مع الظليانة وهو ضرب من الكلبة

لأنه يعرب ٢٩٨/٢ .

(٦) انظر التكميل ٢٤٩/٢

الكلاب : اراد به هنا الملك ، إذ الملك موصوفون بانكر ، ولذلك قيل : للملك الجبار ، ووصف بالصد والشرم ، وقال ابن الرقيت في مصعب بن الزبير

مَلِكُهُ مَلِكٌ زُؤَمٌ لِسَرٍ فِيهِ بَرُوتٌ مَنَّةٌ وَلَا كِبَرِيَّةٌ^(١)

يعني : ما عليه الملك من ذلك ، ولما ابن الرقيت :

سُوْدٌ غَبَرٌ فَاجِلٌ لَا يَذْنِبُ نَحْنُ لَا نَكْنُزُ وَلَا كِبَرِيَّةٌ^(٢)

ودن الأعمش : الكبراء العظيمة ، وقال ابن زيد : الغلر ، وقال الضحاك أيضا : الصاعقة ، والأرض هنا أرض مصر ، وقرا ابن مسعود واسماعيل والحسن ، حيا وهم حاضرة ، وأبو حمزة وعاصم بخلاف غيره ، وتكون بالناء لجواز تأنيث الكبرياء ، والجهمير ما يليه لمراعاة اللفظ ، والمعنى : أنهم قالوا مقصودك في جيتك إنما جيت هرا أن تنفل من دين آبائنا إلى ما تأمر به وتضبطك ، ويكون لكيا العلو والملك عليا ، بطاعتك لك ، فنصبر أنا معاك تاركين دين آبائنا ، وهذا مقصود لا نراه ، فلا تصدق فيما جيت به ، إذ حركنا إنما هو موافقتك على ما أمرك عليه ، واستعلاؤك علينا ، بالسبب الأول هو التقليد ، والثاني الجد في الرئاسة ، حتى لا تكونوا تبعاً ، واقتضى هذا السبب اللذان ترهوهما مقصوداً التصريح بانتفاء الإيمان الذي هو سبب حصول السنين ، ويجوز أن يقصدوا الدم بآبائنا لأن ملكا أرض مصر تكراً ونجراً ، كما قال الفيلبي : ﴿ إِنْ يُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ حَبِيرًا فِي الْأَرْضِ ﴾ [الفصيص : آية ١٩] ، ولما ادعوا أن ما جاء به موسى هو سحر ، لمذوا في معارضة تنازع من السحر ، ليطهر لسان الناس أن ما أتى به موسى من رب السحر ، والمخالف بقوله (التزي) خدمة قرمون ، والمتصرفون بين يديه ، وقرا ابن مصرف ، وابن وثف وعيسى ، وحزرة ، والكسائي (يكل سحار) على الملائكة ، وفي قوله (ألفوا ما أنتم ممنون) استطلاعة عليهم ، وعدم مالا بهم ، وفي إيمانهم (ما أنتم بلطوف) تحسيس له ، وتقليل لإعلام أنه لا شيء يثبت إليه ، قال أبو عبد الله الرازي : كيف لم يهرم قلبكم ، والسحر والأمر بالكلية كفر : قلت إنه عليه الصلاة والسلام - أمرهم بإلقاء الجبال والقمي ، ليطهر لخلق أن ما افترأ عمل غامس ، رسمي باطل ، لا على طريقته - عليه السلام - أمرهم بالسحر انتهى . وقرا أبو عمرو ، ومجاهد ، وأصحابه ، وابن المفضل بجزء الاستفهام في قوله (السحر) ممدودة ، وبقي السبعة والخمسة هجزة الموصل ، فعلى الاستفهام ، فنوا : يجوز أن تكون ما استفهامية مبتدأ ، و (السحر) بدل منها ، وأن تكون منصوبة بمصمر تحسية : جئتم به ، والسحر غير مبتدأ محذوف ، ويجوز عددي في هذا الوجه أن تكون (ما) موصولة مبتدأ ، وهزة لاستفهام عذر ، إذ التقدير : أهر السحر ، لم أفسح هو ، فهم الرابطة ، كما نقول : الذي جاءك قريب هو ، وعلى هزة الموصل صلة أن تكون (ما) موصولة مبتدأ ، والجر السحر ، وبدل عليه قولة عبد الله ، والأعمش (سحر) وقراءة أبو (ما أنتم به - سحر) ، ويجوز عددي أن تكون في هذا الوجه استفهامية في موضع رفع بالابتداء ، أو في موضع نصب على الاستئثار ، وهو استفهام على سبيل التحقير والتعليل ، كما جازوا به ، والسحر غير مبتدأ محذوف ، أي : هو السحر ، فذا ابن عبيد : والتعريف هنا في السحر أقرب ، لأنه قد تقدم مبكراً في قولهم (إن هذا لسحر) معناه هنا ملام العهد ، كما قال : قول نرسنة سلام عليك ، وفي آخرها : والسلام عليك ،

(١) البيت من الحفص ، ينسب نيس من الرقيت ، كما نال لامية - رحمه الله - ورويته في النور :

سُفْطُ مَلِكٌ مَلِكٌ لِسَرٍ فِيهِ حَبِيرُوتٌ وَلَا بِهِ كِبَرِيَّةٌ

انظر ديوانه (٩١) والكامل (٢٤٩ / ٢) مغزاة (٢٦٩ / ٣) الكتاب (٢٨٣ / ٢) شعره وقصائده : ٥٢٤ / ٦

(٢) البيت من الحفص انظر تحصيل الظري (١٥ / ١٥٨) .

انتهى . وهذا أخذ من الغراء ، قاب الغراء : وإنما قال السحر بالالف ولام ، لأن التكرار إذا أعيدت أحيت بالالف واللام ، ولو لم يكن له ، من رجل ؟ لم يقع في وعده أنه يستأكله من الرجل الذي ذكره له أسى . وما ذكره هنا في سحر ليس هو من باب تقدم التكرار ، ثم أعيد بعد ذلك ، لأن شرطه أن يكون المعرف بالالف واللام هو التكرار القديم ، ولا يكون غيره ، فإما قال تعالى : ﴿ كذا أرسلنا إلى فرعون رسولاً فعصى فرعون الرسول ﴾ [طه : آية ١٦] ، ونقول : وأبى رجل ، فأكرمت الرجل ، بل كان إياه حلو أن يأتي بانصير بده ، فنقول : فأكرمته ، والسحر هنا ليس هو السحر الذي هو في لونه . إن هذا سحر ، لأن الذي أخبروا عنه بأنه سحر هو ما ظهر على بني موسى عليه السلام ، من معجزة العصا ، والسحر الذي في قول موسى : إنما هو سحرهم الذي جازوا به ، فقد تنبأ المدلولان ، وقالوا : هم من معجزة موسى ، وقال موسى عما جازوا به ، ولذلك لا يجوز أن يأتي هذا بالتصغير بدل السحر ، فيكون عائداً على قوله سحر ، والظاهر أن الجمل منه من كلام موسى عليه السلام . (ر : سيطة) بحقه ، بحيث يذهب أو يظهر عقلا ، بإظهار المعجزة على الشعوة^(١) ، وقيل : هذه الجمل من كلام الله تعالى ، ومعنى (بكلماته) معضاهه السابعة في وعده ، وذلك من سلام : بكلماته بقوله ﴿ لا تخف أنت أنت الأعلى ﴾ [طه : آية ٦٨] ، وقيل : بكلماته بحججه وبراهنه ، وقرئ : (بكلماته) على التوحيد ، أي : باسمه . وينسبته

فَعَاماً مِّن لِّمُوسَىٰ إِذْ أَدْرَيْتَهُ مِمَّن قَوْمِيهِ عَلَىٰ حُوفٍ مِّنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِنْ فِرْعَوْنُ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّمَا لِمَنِ الْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَقُومُونَ إِن كُنتُمْ مِّنكُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُمْ مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا إِنَّا لَنَقُولُ لَلسُّعُورِ الْمَلَأِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَحْنُ بِرَحْمَتِكَ مِّنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾

انظر في الغاء من حيث إن مدلولها يقتضي أن هذا الإيمان الصادر من الدرية لم يتأخر عن قصة الإلقاء ، والظاهر أن التصغير في قومه عائداً على موسى ، وأنه لا يعود على فرعون ، لأن موسى هو المحدث عنه في هذه الآية ، وهو أقرب مذكور ، ولأنه لو كان عائداً على فرعون لظهر لفظ فرعون ، وكان التركيب عن حرف منه ومن ملائمتهم أن يفتنهم ، وهذا الإيمان من الغزوة ، كان أول معجزة ، إذ قد آمن به بر إسرائيل قومه كلهم ، كان أولاً بعد الأمان فلم يجيبه خوفاً من فرعون ، وأجابته طائفة من أبنائهم مع الخوف ، وذلك بعد والأعشى . معنى الآية أن قوماً أدركهم موسى ، ولم يأسوا ، وإن آمن فرج بعد هلاكهم ، لطول الزمن ، قال ابن عطية : وهذا قول عبر صحيح ، إن أمر قوم بعد موت أماتهم ، فلا معنى لتخصيصهم باسم الدرية ، وأيضاً فما روى من أخبار بني إسرائيل لا يمتنع هذا ، ويصعب قوله (في أمر) لأنه يمتنع تغليب المؤمنين به ، لأنه متى الإيمان ، ثم أوجب لهم ، ولو كان الأكثر مؤمناً ، لأوجب الإيمان أولاً ، ثم بعد عن الآخر . ومعنى هذا الوجه ينخرج قول ابن عباس في الغزوة ، أنه القليل ، لا أنه أراد أن لفظ الدرية بمعنى القليل ، كما عثر مكي

(١) الشعوة : صف في لغة ، وأما فالتسحر ، يرى حبره عليه أنه في رأي العين ، ور على شعوة وشعيرة ، وليس من كلام شعوبة ، والقسمون شعيرة

فقل الآباء ، ونسج البشرية ، وقيل : قال لهم ذلك حين ذابوا . ﴿ يَتْلُوا آيَاتِهِ ﴾ [الشعراء : آية ٦٩] ، وقيل : حين
 قالوا : ﴿ أَرَأَيْتُمْ إِنْ قِيلَ لَهُمْ مَا جَاءَكُمْ ﴾ [الشعراء : آية ٦٩] ، قيل : والاول هو الصواب ، لأن حبيب
 كل من العصور مذكور بعده . وهو (كلاً من) معي ربي سعيدين ! وقوله : ﴿ صَبَى رِيحَكُمْ مِنْ عَذَابِكُمْ ﴾ [الأعراف :
 آية ١٢٩] ، يعنى نزلهم على شرطين ، متقدم ومتأخر ، ومعنى : أن الشرط لا يتبين في الرجوع ، فالشرط الثاني شرط
 في الاول ، فمن حيث هو شرط به يجب أن يكون متقدماً عليه ، والإسلام هو الأساس الشكافي ، فبإشارة من الله ، وإظهار
 الخسوف وترك التبرؤ ، والإيمان عرفان القلب بالله تعالى ، ووجدته ، ومآثره ، وإن ما سواه محدث تحت فحره
 وتغييره ، وإذا حصل هدار الشيطان فوصل العبد جميع أموره إلى الله تعالى ، واعتصم به في كل الأحوال ، وأدخل أن على
 معنى الشرط ، وإذا كانت في الأصل إذا تدخل على غير محقق مع علمه بإيمانهم على وجه إقامة حجة ، ونسبه لأنفس
 والآخر الأبناء ، كما نقول : إن كنت رجلاً ففعل ، فقامت بذلك رجلاً تريد إقامة البنية ، وطول أس سبطه هذا في مسألة
 لشكل : توقف فيه في كتابه ، وأدبوا موسى - عليه السلام - على أمرهم به من التوكل على الله ، لأنهم كانوا مخلصين في
 إيمانهم وإسلامهم ، ثم سألو الله تعالى شيئين ، أحدهما : أن لا يجعلهم فئة للقوم السالكين ، قال الزمخشري : " أي
 مريض فيه هم ، أي : عذاب تعدوهم ، وأصعب عن دينا ، أو عنه هم معتري به ، ويقولون : لو كان هؤلاء على الحق ما
 أصبر ، وقال محمد ، وأبو يعقوب ، وأبو الفصحى : وغيرهم ، معنى القول الأعراف : نعني : لا يتزل - علماً بأديهم ، أو
 غير ذلك منه عارثا هم ، فيفتنون ويغفون أن هلاكنا إنما هو قصد منك ، فلو دبت وصالح دينهم ، وأنهم أهل
 الحق ، وقال دقة : نعني لا يصعب ونسبهم بقلوبنا ، وإدنا ، فعذبهم على ذلك في الآخرة ، قال من عطية : وفي حد
 التابيل فطر ، وقال ابن الكشي : (لا يجهل منه) معتبر الرزق علياً ، بسطة هم ، والآخر : يسببهم من الكافرين ،
 أي : من تسببهم واستلهم ، والآخر يظهر أنهم سألوا الله تعالى أن لا يفتن عن دينهم ، وأن يخلصوا من الكفار ،
 فقدموا ما كان منهم أعب ، وهو سلامة دينهم ، وأخروا سلامة أنفسهم ، إذ الأهم من مصالح الدين أكد من الأهم
 بمصالح الدارين

وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَرْجُو أَن تَوَكَّلَ الْقَوْمُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۖ وَاجْعَلْ لَّكَ آيَاتٍ يَوْمَ يُقَسَّمُ ۖ وَأَقْسَمُوا
 الصَّلَاةَ وَيَشْرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾

فيصبح...م أعيه ، لأنه قد تقدم إلى آي قوله : ﴿ ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون ﴾ [نوح : آية ٧٥] ،
 و (نبياً) تحد حياته ، أي : مرجعاً لصلاته والصلوة ، كما نقول : توجع الغد موط ، والطاهر تخلد البيوت عصر ، قال
 الضعفاء : وهي مصر الحربية ، ومصر : من البحر إلى أسوان والإسكندرية ، من أرض مصر ، وقال جماعة : هي
 الإسكندرية ، وكان فرعون قد منول على بني إسرائيل ، غرب مناجدهم ورواصع عيقاتهم ، ومنعهم من تصورات ،
 وتكلمهم الأعيان الشاذة ، وكانوا يأتون أسرارهم من أسوريين ممن يهتوا في يومهم ، في صلب من الكفرة ، لتلا يظهر عليهم ،
 فبردهم ، وعبرهم عن دينهم ، كما كان المؤمنون على ذلك في أول الإسلام ، وفي بعض في رواية مرة (توب) بالياء ،
 وهذا نسيل مع فليبي ، ولو حزن على القصاص لكان بين أسره وألف ، والطاهر أن المؤمنان يحملان لغة هي المؤمنون
 يتوبوا ، (معنى : ذلة) مساحد ، أسراراً أن يهتدوا يومهم مساحد فله النعم ، وإن ريد ، وروي عن ابن عباس وعن

وهي النعجة والشعير أو الإهلاك ، قال ابن عباس ، ومحمد بن كعب : صارت ذراهمهم حجارة منقوشة ، صاجحاً ، ولئلا تأكل ، وأصافاً ، ولم يبق لهم معدن إلا طمس الله عليه ، فلم ينفع بها أحد بعد ، وقال قتادة : بلغنا أن أموالهم وزرورهم صارت حجارة ، وقال مجاهد وعطية : أهلكها حتى لا ترى ، وقال ابن زيد : صارت دنائيرهم وذراهمهم وفرشهم ، وكل شيء لهم حجارة ، قال محمد بن كعب : سألتني عمر بن عبد العزيز ، فذكرت ذلك له ، فعدا بحربة فأمسكت بمصر ، فأخرج منها الفواكه والذراهم والدينار ، وأبنا حجارة ، وقال قتادة ، والنصالح ، وأبو صالح ، والقرظي : حمل سكرهم حجارة ، وقال السدي : مسخ الله الثمار ، ونخل والأطعمة حجارة ، وقال شيخنا أبو عبد الله محمد بن سليمان القنسي ، عرف بابي الشيب ، وهو جامع كتاب التحرير والتحجير ، في هذا الكتاب أخبرني جماعة من الصالحين كان شغلهم الساحة ، أنهم عابوا بجبال مصر وبرلين حجارة على هيئة الدينار والدرهم ، وبها آثار النقش ، وعلى هيئة الخلوص ، وعلى هيئة البطيخ العسلاوي ، وهيئة البطيخ الأخضر ، وعلى هيئة الخبز ، وعلى هيئة القناديل ، وحجارة مطونة رقيقة مبرجة على هيئة النقوش ، وربما رأوا على صورة الشجر ، (واشده على قلوبهم) ، وقال ابن عباس ومقاتل ، والعراء ، والزجاج : أطع عليها ، ومنعها من الإتيان ، وقال ابن عباس أيضاً ، والنصالح : أهلكهم كنائراً ، وقال مجاهد : أشد عليها سحالة ، وقال ابن قتيبة : نس قلوبهم ، وقال ابن بحر : أشد عليها بقلوب ، وقال الكرمي : أي : لا تعبدوا سواهم من أمثالهم ، ولا مسراً على نديها ، وقرأ الشعبي (فرقة) (الطمس) بضم الميم ، وهي لغة مشهورة ، (فلا يؤمنوا) مجزوم على أنه دعاء عبد الكاسي والعراء ، كما قال الأعرابي :

فَلَا يَهَيِّطُ مِنْ تَرِ عَيْنِكَ مَا أَسْزَوِي وَلَا تَنْتَسِبِي لِأُؤْتِفِكَ وَأَنْجِمِي^(١)

ومصوب على أنه جواب (اشد) بدأ به الزعشري ، ومعطوف على (ليضلوا) على أنه مصوب قاله الأعرابي ، وغيره ، وما فيها اعتراف ، أو على أنه مجزوم على قول من قال : إن لام (ليضلوا) لام الدعاء ، وكان رؤية العذاب غاية وبهاية ، لأن الإيمان لا ذلك لا ينفع ، ولا يخرج من الكفر ، وكان العذاب الأكبر فراقهم ، وقال ابن عباس : قد محمد بن كعب : كان موسى يدعو وهارون يؤس ، فسمعت الدعوة إليهم ، ويمكن أن يكروا دعوا ، وبعد قول من قال : كنت عن الواحد بلفظ الشبهة ، لأن الآية تضمنت بعد مخاطبتها في غير شيء ، ودوي عمر ابن جريح ، ومحمد بن علي ، والنصالح : أن الدعوة لم تظهر إجابته إلا بعد أربعين سنة ، وأعلم أن دعاءهما صادق مقدوراً ، وقد معنى إجابة الدعاء ، وقيل لها (لا تمنع سبيل الدين لا يعلمون) أي : في أن نستعجل فضائي ، فإن وعدي لا يخلف له ، وقرأ السلمي والنصالح (دعوتكم) على الجميع ، وقرأ ابن السبكي (قد أجبت دعوتكم) خبراً عن الله تعالى ، ونسب (دعوة) والربيع (دعوتكم) ، وهذا يؤكد قول من قال : إن هارون دعاهم موسى ، وقرأ (دعوتكم) ذلك على أنه قرأ (قد أجبت) على أنه فعل وقائع ، ثم قرأ بالاستعانة ، والمعنى المنعومة عليها ، وعلى ما أمرنا به من الدعوة إلى الله تعالى ، وإلزام حجة الله ، وقرأ الجمهور (تتعان) بتشديد التاء والتون ، وابن عباس وابن ذكوان ينخفيف التاء وتشديد التون ، وابن ذكوان أيضاً بتشديد التاء وتخفيف التون ، وفرقة ينخفيف التاء وسكون التون ، وروى ذلك الأعمش البغدادي عن أصحابه عن ابن عامر ، فلما شد التون فعل أنها من التوكيد الشديدة ، فحققت فعل الرببي المتصل به صبر الإنس ، وأما تحقيقها منكسرة مقل : هي نون التوكيد الخفيفة ، وكسرت كما كسرت الشديدة ، وقد حكى النعمانيون كسر النون الخفيفة

(١) البقرة : في السجدة : البقرة : الحار ، فواحدة فتارة .

لسان العرب ٣/٣٣٢

(٢) البيت من الظنل لغير ديوانه (١١٨) والتهذيب ٢/١٣ ومصاب ٣/١٨٩ ، وتفسير القرطبي ١٨٩٤/٣ .

في مثل هذا عن العرب ، ومذهب ميبيو والكساني أنها لا تدخل هنا الخبيصة ، ويونس والفراء يريان ذلك ، وقيل : النون المكسورة الخبيصة : هي علامة الرفع ، والفعل مغني والرداءة شبي ، فهو غير في موضع الحال ، أي : غير متعز قاله العارضي ، و (الذين لا يعلمون) فرعون وقومه قاله ابن عباس ، أو الذين يستعملون العصاة قبل هيبه ، ذكره أبو سليمان

﴿ وَجَنَزْنَاهُ بَيْنَ يَدَيْهِ إِلَى الْبَحْرِ فَأَنْجَيْنَاهُ فِرْعَوْنَ وَجَنُودَهُ بِغَيَا وَعَدْوَا حَتَّى إِذَا أَذْرَكَهُ الْعَرَقُ قَالَ مَا أَنتُ أَتَمُّ لَمْ يَلَا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَءِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَالَّذِينَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٩٢﴾ فَأَيُّوهُ تَنْجِيكَ يَهْدِيكَ لِيَكُونَ لِمَنْ خَلَقْنَا آيَةً وَإِنْ كَبُرَ مِنَ النَّاسِ عَنْ أَنْ يَأْتِيَنَّاتِفْعَلُوا ﴾

قرأ الحسن (وجزنا) تشديد الواو ، وتقدم الكلام في الياء في (بيني إسرائيل) الأعراف وكم كان الذين جازوا مع موسى - عليه السلام - في سورة الأعراف ، وقرأ الحسن ، ونجناه : (فأنجيتهم) بتشديد الناء ، وقرأ الجمهور (وسأوزنا) (فأنجيتهم) وباعياً ، قال الزمخشري^(١) : وليس من جوز الذي في بيت الاعشى .

فَوَدَا ضَرْوُهَا جَبَلٌ هـ - خذ^(٢)

لأنه لو كان من لكأن صفه أن يقال : وجوزنا بيني إسرائيل في البحر كما قال

كُنَّا حُرُورَ الشُّكْرِ فِي الْبَابِ فَيُنْفِ^(٣)

انتهى .

وقال الجوزي : تبع وتابع بمعنى واحد .

وقال الزمخشري^(٤) : (فأنجيتهم) لحقهم ، يقال : نجته حتى أنجته ، وفي المواضع نجته إذا حتى سلمه ، وتبعه كذلك إلا أن جازاه في الشبي ، وتابعه حقه ، ومنه العاعة ، يعني : ومنه قره (العاعة) فأنجيتهم (وجود فرعون) قيل 'لف ألف وستة ألف ، وقيل : غير ذلك ، وقرأ الحسن (وغدوا) على وزن غنو ، وتعدمت في الأسماء (وغدوا) (وغدوا) من الغدوان ، واتاع فرعون : هو في مجازة البحر ، روي أن فرعون لما انتهى إلى البحر فوجد قد غرق ، وطمس فيه يونس إسرائيل ناله لقومه : إذا غرق بأمره ، وكان على عرس ذكر ، تبعث لله إليه سميريل - عليه السلام - حتى فرس أنش ، ودنا ، فدخل بها البحر ولج فرس فرعون ورأه ، وجب الجيوش حلقه ، فلما رأى أن الانفراق ليس له

(١) انظر الكشف ٣٦٦/٢ .

(٢) صدر جيت بالألف - كتابه المصنف - رحمه الله - وغيره .

انجبت عن ٢ أخرى في جلاء حملها

انظر غرته [٦٥] والكشاف ٢٨٧/٢ وتأييد مشكل القرآن ص ١٦٥

(٣) صخر جيت الطويل - انظر (بونه) (١٥١) الكشف ٢٨٧/٢ روح المعاني ١٨١/١ .

(٤) انظر الكشف ٣٩٧/٢

استمر ، ويحث الله ميكائيل - عليه السلام - بسوق الناس حتى يحضر جميعهم في البحر ، فاطلق عليهم ، وقرأ جمهور : أنه صرخ الصخرة على حذب النار ، وقرأ الكسائي وجره ، بكسر هاء على الاستثاق ابتداء كلام ، أو مدلاً من و است : أر على إسماعيل القول ، أي : فتأمله ، ولا تحفه من الفحش ما تحفه ، كرر المعنى ثلاث عبارات ، إما على سبيل التلغيم ، وإذ ذلك مقام نصر فيه العبر ، أو حرف على التثنية ، لم يقل أنه به إلا قائم وقت نعيه ، وهو صفة لا اختيار ، وبما تكليف ، والقرينة بعد انجاء نفع - الأنرى إلى موته تعالى - ﴿ علم يك ينفعهم إياهم ما رأوا بأساً استاذ الله الذي قد سلمت في عباده ﴾ [عاف - أية ٨٥] - وتقدم خلاف في قراءة (الال) في قوله (الآن وقد كنتم) ، والمعنى : أنتم من الساعة في هذه الأصطراط ، حين أدركت الغرق ، وإبداً من نفسك ، قيل : قال ذلك حين أخذه الغرق ، وقيل : بعد أن عرف في حبه - قال شريحري (١) : « يعني بمحك أنه حين قال استاذ الله أحد جبريل من ملك البحر ، هذه في حبه - فلما مضى في الله تعالى على حال الكافر في وقت قد علم أن إيمانه لا يبعده ، وأما بعد إليه من فهم - خشيت أن تذكره رحمة الله تعالى ، فمن زادات الدارين لله تعالى وملائكته ، وفيه جهلكم ، إذ هذا هو الإيمان بصدق ، تنفذ - كذا في الأحكام ، فعلم الله لا يمتنع - والآخر : أن من كره الأيمان من الكفر وأحب بقائه غير الكفر فهو كافر ، لأن الرضا بالكفر كفر ، والتعاهد أن قوله (الآن) إلى آخره من كلام الله على شأنه ، قيل : هو جبريل ، وقيل : ميكائيل ، وقيل : غيره ، خطابه في اليوم نحيك) ، وقيل : من قول مريم في نفسه - وإفلاسه من صلاته الناس ، ودعواه الربوبية ﴿ إن الذين كفروا وعدوا عن شيء مني الله ، وإنهم سناداً في المذهب بما كانوا يعدون ﴾ [فتح - أية ٩٠] ، (فأنهم نحيك) الظاهر أنه خبر ، وقيل : هو منعهم فيه تهديد ، أي : أنما اليوم سجنك ، فهلاك كل الإيمان قبل أن تعرف على أملاك ، وحد بعيد - الخلف حمرة الاستفهام ، والقرينة (تكون في خلقك أية) لأن التعجب لا يسبب هنا الاستفهام - قال ابن عباس (محبك) عليك سحرة من الأرض ، وهي المكان المرتفع ، و (سدنك) به دعت ، وكذا من يؤلف محبوم ، لا مثلاً له ، وقيل : من ذهب - وقيل : من حميد ، وفيه سلاسل من ذهب ، وإبداً : مدد الإنسان - ونبأ : الأسرع القصيرة ، قال :

نرى الأئمة فيها تسلمت على الأنهار والكُتب الحبرية (٢)

بني : الزروع ، وقال عمرو بن معدني كرب (٣)

أعاذل نكثني نفسي ونبي في وكل مفلس سلس القيد (٤)

فكانت له ذرة من ذهب يعرف به ، وقيل : تلقينه سداً عربياً ، ليس عليك ثياب ولا سلاح ، وذلك ألم في إهنته ، وقيل : نحره من صلبه ، أو بكلك شيء من ادوب ، وقيل : بدأ بلا روح ، فإنه مجاهد ، وقيل : محرجك من ملكك جيداً عريداً ، وقيل : تلقيت في البحر من السدا ، وهو ما سخرته من السدا ، أو أنبته عن نفسك من السدا ، أو

(١) : ص ٣٧٤

(٢) : التمر الباهر لخبير مالك ، ورواه في ديوانه (٢٧٩)

تروا من سلسل من صاحب كثر من السلسل

وعلى ضبع سرفي ٣٨١/٥

(٣) : عمرو بن معدني كرب ، من جد في الربيع ، فارس بن ، نوبل ٢٦ هـ ، الإمداد رقم (٩٧٣) : سقط ما بين ٦٣ من ص ٤٦

٣٨٣/٥ : ٤٦٦

(٤) : البيت من التمر الباهر ، رقم ديوانه ٦٠ ، والكتاب ٢٨٩/٢

سلاح ، وقيل : فترك حتى تغرق ، والحداء التذكير ، ربل : نعملك علامة والنجاة العلامة ، وقيل : نطرفت من قولهم : نجي البحر أوقافاً إذا أخرجهم ، وقت الكوماني : يعمل أن يكون من الحداء ، وهو الإسراع ، أي : مسرع بهلاكك ، وقيل : معنى بسنت بصورتك التي تعرف بها ، وقاد قصيراً الشجر أدنى قريب اللحية من القفلة ، ولم يكن في بني إسرائيل شيء له ، بحر منه بصورته ، (يبدئك) إذا عني به اختي تأكيد ، كما يقول : فاني فلان ملسد ، وعلمه بفسه .

وقرأ يعقوب (منحك) غصفاً مضارع انحي ، وقرأ أي : ربن السبيح ، ويزيد البرقي (منحك) بفتح المهملة من النحية ، ورويت عن ابن مسعود أي : طفتك بذخية مما يلي البحر ، قال كعب : رمله الحرابي الساحل ، فإنه نور ، وقرأ أبو حنيفة (بأبدالك) أي : يخررك ، أو جعل كل جزء من البدن بذناً ، كقولهم : شابت معاينة ، وقرأ ابن مسعود ، وابن السبيح (بدالك) يكون بدئك ، أي : بدعائك ، أي : بقولك (أنت) إلى آخره ، لتعطف آية مع ذلك الذي لا ينفع ، أو كما نليت به في فومك ، ونلقى فرعون في شوشه في محشر فسلط فقال أب : بكم الأهل في [التارعات : ٢٣] ، وفي ما أتيا الملأ ما علمت لكم من إله عزي في [القصص : آية ٢٨] ، ولم كذبت سراشيل بنوق فرعون رمى به البحر على ساحله ، حتى رآوه قصيراً أحر ، كذا نوح (لم تخلفك) لمن ورائك علامة ، وهم سر إسرائيل ، وكذا في اسمهم أن فرعون أعظم شأناً من أن يفرق ، وكذا مطرحة على مربي إسرائيل ، حي قبل : من حنك آية) ، وقيل : من يأنه يملك من القرد ، وقيل : من يفر من قط مصر وغيرهم ، وقرئ (من حنك) يمنع التلام ، أي : من الجباية والغرامة ، ليعطوا بذلك ويجذبوا أن يعيهم ما أصابك إذا فعلوا فعلك ، ومعنى كونه آية : أن ينظم لكأس هودبه ومهاته ، أن يكون علة بشرتها الاسم ، وفرات حرفه (من حنك) من الحنن ، وهو الله تعالى ، أي : ليجمعك الله آية له في عاده ، وقيل : المعنى : ليكون حركك على الساحل وحكك - وغيره من بين الفرق ، لئلا يشبه على الناس كركك ، ولئلا يقولوا لا دعيتك المطمة : إن منه لا يفرق ولا يوب أبه من آيات الله التي لا يفتر عليها غيره ، (وإله كثير) من الناس طاهره الناس كافة قاله الحسن ، وقال مقاتل : من أهل مكة (من آيات) أي : الطلعات الثلاثة على الوحدة ، وغيرها من صفات العلي (العاطلون) لا يندبرون ، وهذا خبر عن صفة نوح

وَلَقَدْ يَوَّنَّا يَنِي سَرَّهٖ بِلِّ سَوَآءٍ دِي وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ النَّطِيْمَتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْغَمْرُ إِنَّ رَيْبَ يَغْنَىٰ مِنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ سِعَا كَأَنَّهُمْ يَحْمِلُونَ زِينًا

لما ذكر تعالى ما جرى لفرعون وأتباعه من الغلاك ، ذكر ما لحس به بني إسرائيل ، وبأنبياء عليهم ، إذ كذب بنو إسرائيل قد أخرجوا من مساكنهم ، فاعلم من فرعون ، فذكر تعالى أنه أخذ لهم من الأنبياء أصعب ، وأظفر أن بني إسرائيل هم الذين كانوا أشراراً عيسى ، ونجوا من الغرق ، وسبوا لأبائهم غم ، وقيل : هم الذين كانوا محبسة شبي : ٥٥ مربي إسرائيل ، فريسه ، والنضير ، ربي فيض ، وانفس (سوا صدق) عن أنه مدعول ثان - (سوانا) يكونه في لئولهم من غمة عرفاً في [العنكبوت : آية ٥٨] ، وقيل : يجوز أن يكون مصدرأ ، بمعنى (صدق) أي : احسن وكرامة ، وبه (في مقدم صدق) ، وقيل : مكان صدق الوعد ، وكان يعدهم فصدفهم وعده ، وقيل : صدق تصدق به عليهم ، لأن الصدقة والمر من الصدق ، وقيل : صدق فيه ظن فاصد ، وسأله ، وقيل : مزلأ صاحراً مرصاً ، وهي بن عباس : هو الأردن وفلسطين ، وقال الضحاك ، وابن زيد ، ودفلة : الشام بيت المقدس ، وقال مقاتل : بيت المقدس ، ومن الضحاك أيضاً : مصر ، وعنه بصاً : مصر والشام ، قال ابن عطية : لأصح أنه الشام وبيت المقدس ،

بحسب ما حفظ من أنهم لم يعودوا إلى مصر ، على أنه في القرآن كذلك ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي إِسْرَائِيلَ ﴾ [الشعراء : آية ٢٩] . يعني ما تركت القطع من حداث وعيون وغير ذلك ، وقد يحمل أن يكون (وأولئكها) معابها الخلق من نعمة ، وإن لم تكن في قطر واحد انتهى ، وفي : ما بين المدينة والشام من أرض يثرب ، ذكره علي بن أحمد السبائي ، وهذا على قول من قال : إن بني إسرائيل هم الذين بعثوا النبي - ﷺ - ، ولما ذكر أنه يؤأهم مرةً صادق ، ذكر انتفاء عليهم من زعيمهم من الطغيان ، وهي الماكن المستندة أو الحلال ، (فما احتفظوا) أي : كانوا على منه و حدة وضريبة واحدة مع موسى - عليه السلام في قول ، حتى جاءهم النعم ، أي : علم الضرورة فاحتصلوا ، وهذا ضم ضم ، أي : إن سب الإيفاف هو العلم ، فصار عندهم سب الاختلاف ، فتشعروا شعاعاً بعداً فرزوا حيراء ، وفي : العلم بمعنى المعلوم ، وهو محمد - ﷺ - ، لأن رسالته كانت معدة عليهم مكتوبة في التوراة ، وكانوا يستمعون به ، أي : يستمعون ، وكانوا قبل مجيئه إلى المدينة يسمعون على نبوته يستمعون به في الحروب يقرنون أنهم بحرمة النبي المبعوث في آخر الزمان انصرفنا يسمعون ، وما جاء قالوا النبي الموعود به من ولد يعقوب ، وهذا من ولد إسرائيل ، فليس هو ذلك فامن به بعضهم ، كعبد الله بن سلام وأصحابه . وفي : لعلم القرآن ، واختلافهم قولاً بعضهم : هو من كلام محمد - وقول بعضهم : من كلام الله ، وإسناداً لما هو للرب ، وصديقه قوم ، فاعتوا بهذا الاختلاف لا يذكروا زواله في الدنيا ، وأنه تعالى يفضي به في الآخرة ، جسر لحز من لفظ

فَإِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ مَا نَزَّلْنَا إِلَيْكَ فَسْأَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٢٥﴾ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِهِ أَنْتُمْ تَكْفُرُونَ
مِنَ الْحَكِيمِينَ ﴿٢٦﴾

الظاهر : أن إشرطية ، وروى عن الحسن والحسين بن الفضل : أن نافية ، قال الرخجرتي ^(١) : أي : مما كنت في شك فقل ، يعني لا تفرق بأسول ، لأنك شك ، ولكن يزول بيقين ، كما اردت إزاهم عن الملام معابة إحياء الموت انتهى . وإذا كانت (إن) شرطية فذكر أنها لا دخل في الممكن وجوده ، أمر المحقق وجوده لمسلم زمان وقوعه ، كقوله تعالى - ﴿ فَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِفُونَ ﴾ [الأنبياء : آية ٢٤] . والذي أقوله : أن في الشرطية نفعي تعليل شيء ، على شيء ، ولا تستلزم تحم وقوعه ، ولا إمكانه ، بل قد يكون ذلك في المستحيل فعلاً ، كقوله تعالى ﴿ غُلَّ إِنَّ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَهُ قَائِلُ الْعَالَمِينَ ﴾ [الزحرف : آية ٨١] . ومنسل أن يكون له ولد ، وكذلك قد مسح أن يكون في شك ، وفي المستحيل عادة - كقوله تعالى : ﴿ مَنْ اسْتَعْتَصَنَ أَنْ يَشْفِيَ فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلِّمَ إِلَى السَّمَاءِ فَتَأْتِيهِمْ بَأْيَةٌ ﴾ [الأنعام : آية ٢٥] . أي : فافعل ، لكن ونزع إن للمستحيل على المستحيل قليل ، وهذه الآية من ذلك ، ولما حفي هذا الوعد على أكثر الناس اختلافوا في تخرج هذه الآية - فقال من عصب - المصوب أنها محاطة لشيء - ﷺ - والمرد بها سواء ، من كل من يمكن أن يشك أو يهاجر انتهى . ولذلك جاء في : أيها الناس إن كنتم في شك من ديني ، وقد قوم - الكلام بمنزلة قولك : إن كنت أبي فبري ، وليس هذا المشكك بجيد ، وإن مثلاً منه قوله تعالى لجسي - عليه السلام - (أأنت قلت ذلك) انتهى . وهذا لقول مروى عن الخراء ، قال الكرماني : واعتاره جماعة ، وضعف بأنه بصير بقدر الآية : أأنت

في شك ، إذ ليس في الآية ما يدل على نفي الشك ، وقيل . كنى ما بالشك عن الضيق ، أي : كان كنت في ضيق من اختلافهم فيها أنزل إليكم وتعتنهم عليكم ، وقيل . كنى بالشك عن المحب ، أي . فإن كنت في محب من عند قريون . ويمتدح المجاز في التصحب فيه تردد ، كما أن الشك تردد بين أمرين ، وقال الكسائي . معناه إن كنت في شك لأن هذا عادتهم مع الأنبياء حسلهم كيف كان صبر موسى عليه السلام . حبر اغتلفوا عليه ، وقال الزمخشري^(١) : (فإن كنت في شك) بمعنى التردد والتميل ، كأنه قيل : فإن وقع لك شك مثلاً ، وسئل لك الشبهة غيلاً ما تقديراً ، فسئل الذين يعرفون الكتاب ، والمخبر أن الله تعالى قد ذكر بني إسرائيل وهم قراءة الكتاب ، ووصفهم بأن العلم قد جاءهم ، لأن أمر رسول الله - ﷺ - مكتوب عندهم في التوراة والإنجيل ، وهم يعرفونه كما يعرفون أميادهم ، فأراد أن يؤكد عليهم بصحة القرآن وصدق نبؤه محمد - ﷺ - ويبلغ في ذلك ، فقال تعالى : فإن وقع لك شك فرضاً وتقديراً ، وسبيل من خالخته شبهة في الدين أن يسارع إلى حلها وإسقاطها ، إما بالرجوع إلى قوانين الدين وأدله ، وإما بمقابلة العلماء المنهيين على الحق انتهى ، وقيل . أنزل غير هذه ، وقرا عيسى وإبراهيم (يعرفون الكتاب) على الجمع ، والحق هنا الإسلام ، أو القرآن ، أو النبوة ، أو الآيات ، والتمهين المقاطعة أقوال ، فالت ودم حل ما أبت فيه ، من استقاء المزية والتكذيب ، والخطأ للصانع غير المومن ، وكثيراً ما يأتي الخطب في طاهره لشخص ، والمراد خبره ، وروي أنه - عليه السلام - قال : لا أشك ، ولا أسأل^(٢) ، بل أشهد أنه الحق ، وعن ابن عباس : والله ما شك طرفة عين ، ولا سأل أسداً منهم ، والافتراء : التوقف في الشيء ، والشك فيه ، وأمره أسهل من أمر المكذب ، فبيد به أولاً ، فهي عنه . وشع يذكر المكذب ، وهي أن يكون منهم .

إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ۖ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّىٰ يَرَوْا
الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾

ذكر تعالى عباد أقضي عليهم بالشقاوة فلا تغفر ، والكلمة التي حقت عليهم ، قال قتادة : هي الدعوة والتعصب ، وقيل : وعيدهم بصيرتهم إلى العذاب ، وقال الزمخشري^(١) . قول الله تعالى الذي كتب في النورج ، وأحربه الغلائكة أنهم يؤمنون كفاراً ، فلا يكون غيره ، وتلك كلمة معلوم لا مكانة مشعر ، ومراد الله تعالى عن ذلك . انتهى . وكلامه أشير أعني طريقة الاعتزال ، وقال أبو عبد الله الرازي : المراد من هذه الكلمة كلم الله بذلك ، وإجتهده معه وخلقه في التمسك بمجموع القدرة والداعية ، وهو موجب لمصير ذلك الأمر ، وفاء عبر عطية : المعنى إن الله أوجب ضم سطحة من الأركان ، وحلفهم لعابده فلا يؤمنون ، ولو جاءهم كل بيان وكل وعبر إلا في الوقت الذي لا يجمعهم فيه الإيمان ، كما حثت حرمون وأشباهه ، وذلك وقت المعابة ، وفي ضمن الانعاط التذخير من هذه الخال وسعت كل على المذاكرة إلى الإيمان ، والعزم من سطخ الله ، ويظهر أن يكون العذاب الأليم عند نطق آياتهم يوم القيامة ، وتقدم الخلاف في قرينة (كلمة) بالافراد وبالجمع

(٩٦) حقه ٢/٣٧٠

(٩٧) أخرجه عبد الرزاق في المصنف رقم ١٠٢٦١ | وذكره السجوي في الدر ٣٦٦/٢ ، ورواه عنه لأمر حرم الخطر .

(٩٨) نضر كتاب ٣٧٦/٢ .

فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةً هَامَتٍ فَنَفَعَهَا إِيْمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُوَسِّسُ لِمَاءَ امْتَوَا كُشِفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْبَحْرِي
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَنُصَلُّوا إِلَى جِئِن ۝۸۱

أولاً ما هي التحضيرة التي صحتها السويخ ، وكثيراً ما ساعدت في توثيق التحضيرة ، فهي عمى هلال ، وفر ،
وعبد الله (هلال) وكذا هو في حصصها ، والتحضير : أريد أن نذكر من انشيء الذي يحسن عليه ، وإذا كانت
الطريق فلا يريد ، فلذلك اخص على ذلك الشيء ، كقول الشاعر

فَمَلَأْنِي غُلْفًا لِيَقْبَلَ مِنْ يَدَيْكَ نَهِي عَنْ تَوَطُّرِي وَلَا تَكْجِبُ الْغُلْفُ" (1)

لم يقصد مصعبهم عن سفر الكسي المتع - وهذا ومنهم عن ترك الإيمان النفع ، والمعنى - فهنا من أهل العربية ومنهم من جعل لم ينسب العذاب لهم ، فيكون الإجماع باعتبار أنه في هذه الأفعال ، (و هم) محسوب على الاستثناء المنفع ، وهم فوف سويوه ، والكسائي ، والفراء ، والأخفش ، في لسان متزوجين تحت لعنة فرية ، وقال الزعرري - ويجوز أن يكون معترضاً ، والجملة في معنى النفي ، كأنه قيل : ما أنت لهم من الفرق الملعنة إلا قوم يوسى ، وقال ابن عصبه - هو محسوب المعترض لاستثناء منقطع ، وكذلك رسمه الخليليون ، وهو يجب أن يفتى منقطع ، لأن تقديره : ما من أهل فرية إلا قوم يوسى ، والمصعب هو الوجه - وذلك دفعه سيويوه في ثاب ، ما لا يكون فيه إلا القصب ، وذلك مع بعض الاستثناء ، ووقفت فرقة : يجره به الرفع ، وبعد مع اتصال الاستثناء ، وقال المهدي : (لرفع على استدلال من فرية ، وقال الزعرري : وقرأ بارتفاعه عن الديل عن الحرمي والكسائي ، وتقديم الخلاف في قراءة يوسى مصعب ابن وكرها ، وذكر حوازي فتحها ، (و قوم يوسى) هم أهل بنيو من بلاد الموصل ، كانوا يهدون الأصنام - فقتل فيهم يوسى ، فأقاموا على تكذيبه سبع سنين ، وبعدهم لعذاب بعد ثلاثة أيام ، وقيل : بعد أربعين يوماً ، ويذكر القسرون قصة قوم يوسى ، وقد فصل فيه ، وفي كيفية عذابهم - الله أعلم صحة ذلك - ويوقف على ذلك في كتبهم ، وقال طبري : وذكره عن جماعة : أن قوم يوسى حصوا من يأس بالأسبب عندهم بعد معاقبة العقاب ، وقال لرحاج - هؤلاء من أهل العذاب ، ولم يباشرهم كما باشر قومون ، فكانوا كالريص الذي يحذف الموت ويرجو العافية ، فأما الذي يباشره العذاب فلا نعمة له ، يوشى بن الأنباري : علم منهم صدق البياث ، بخلاف من تقدمهم من الفلكي ، قال السدي : (إلى حين) إلى وقت انقضاء أحلامهم ، وفي يوم القيامة ، وروي عن أبي عيسى - ونعمه لا يصح ، فعمل هذا يكونون دائماً عبيداً ، ومنهم من الله عز وجل .

وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تَكْفُرُ ۚ إِنَّكَ تَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٠﴾
وَمَا كَانَتْ يَتَّقِينَ يَا تُؤْمِنُ الْآيَاتِ ۚ اللَّهُ وَفَعَلَكَ الْغَيْبُ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾

فيس. نزلت في أبي طالب، لأنه - ﷺ - سمع بموته على حلة عبد المطلب، وكان حرم يصا على إبنائه، ولا كان حرم النساء على هذا بينهم. وأصعب في وصوت أهل إليهم وتلقوا بالإنسان منهم. وأكمل من هذا في نجات العالمين من العذاب، أخيه

[illegible]

نعالى أنه شئ أعظم للمصداق وأفضل للشعيرة ، وأنه لو زاد إيمانهم كلهم لعمل ، وأنه لا قدره لأشد هل انصرف في أحد ، والمقصود به أن القدرة القاهرة والشيئة النافذة ليست إلا له تعالى ، وتقديم الاسم في الاستعانة على الفعل يدل على إمكان حصول العمل نكر من غير ذلك الاسم فقله تعالى أن يكره الناس عن الإيمان لم يشأه ، ونجس ذلك بغيره ، وقال الرغشري (ولو شاء ربك) مشيئة العسراء (والإلحاد) (لأمس في الأرض كلهم) على وجه الإحاطة والشمول (حياً) عتسمن عن الإيمان مطغين عليه ، لا يحتلون فيه ، إلا ترى إلى قوله تعالى (أفأنت تكفر بالإنسان) يعني إما بقدر على إكراههم وإصطراهم على الإيمان هؤلاء أنت ، واتلاء الاسم حرف الاستعانة بالإكراه بأن الإكراه ممكن مفتون عليه ، وإفاد الشان في الكفر من هو هو إلا هو وحده ، ولا يشارك فيه ، لأنه تعالى هو العبد على أن يفعل في قوم ما يصحرون عند إلى الإيمان ، وذلك غير مستطاع للبشر انتهى وقوله مشيئة النفس والإلحاد هو مدعى المعترضة ، وقول ابن عطية : المعنى أن هذا الذي تقدم ذكره إنما كان حجة بفساد عه عنهم ومشيئته بهم ، ولو شاء الله لكان الجميع مؤمناً ، فلا تنكس أنت يا محمد عن كفر من لم يؤمن بك ، ودع ولا عليك ، فلازم محتوه ، ثم يدعى أن نكرو الناس بإحداث الإيمان في قلوبهم ، وتسطروهم إلى ذلك والله عز وجل قد شاء غيره ، فهذا التزويل الآية عليه محكمة ، أي : ادع وقتل من خالفك ، واجتنب من أصعب روافد إلى الخبيثة ، وقالت ورقة : المعنى أفأنت تكفر بالناس بالثبات حتى يبدلوا في الإيمان ، ووعتد أن هذه الآية في صدر الإسلام ، وأنها مسوقة بآية السيف ، والآية على كلا التأويلين رافضة عن التزويل انتهى ، ولذلك ذهب الرغشري إلى تفسير المشيئة تشيئة النفس والإلحاد ، وهو نفس الجبري والمذهبي ، بمعنى (إلا بدت الله) أي : بإرادته وتفسيره لذلك والتمسك منه ، وقال الرغشري : شبهة ، وهو مع الإلتفاف (ويعجز الرجس) وهو الخذلان على الدين لا يعملون ، وهم المصرون على الكفر ، وبمعنى الخذلان رجس ، وهو الخيالات والآه سبب انتهى ، وعد على طريق الاعتراض ، وقال ابن عباس : توحى السخط ، ومنه الآية والدموان ، وقال مجاهد : ما لا حرج منه ، وقال خسر وأبو سعيدة وأنرجاج ، العذوب ، وقال الفراء : التمداد ، والعذوب ، يقال الحسن أيضاً : الكعب ، وهو خلفه : الشيطان ، وقد تقدم تفسيره ، ولكن نقلنا ما قاله العلماء هنا ، وفرأ أبو بكر وزيد بن علي (رسول) بالون ، وفرأ الأعشى (ويجعل الله الرحمن) بالزاي

قُلْ أَنْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُعْبِي الْآلِهَتِ وَالنُّدُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ إِنَّهُمْ أَفْهَلُ
بِنَظِيرٍ وَلَا يَمِثِلُ أَيْمَانِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانظُرُوا إِلَى مَا مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظَرِ

أمر تعالى بالتفكر فيما أودع من آيات في السموات والأرض ، إذ السبل إلى معرفته تعالى هو بالتفكر في مهنوعاته ، ففي انما الم اتعلو في حركات الألاك ومفاذيرها وأوصافها ، والنكواك وما يخص بذلك من المانع والفوائد ، وفي العالم السفلي ، في أحوال العناصر والمعدن والنبات والحيوان ، وخصوصاً حال الإنسان ، وكثيراً ما ذكر الله تعالى في كتابه المحض على الذكر في محمودة تعالى ، وقال : وما في السموات والأرض : شيئاً على القاعدة الكلية ، والعقل يشهد لتعاقبها وأصنافها ، لم لما أمر بالنظر أحرر أنه من لا يؤمن لا تعب الأيات والنور جمع تذكير ، إما مصدر فصد الإبدان ، وإما تعي مصدر ، فصد : المتدرون والرسول ، وما الظاهر أنها غصي ، ويجوز أن تكون استعانة ، أي : وأي شيء يعني الأيات ، وهي الدلائل ، وهو استعانة عن جهة التقرير ، وفي الآية توحيد خاضري رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من المشركين ، وفرأ الخربزني ،

١٦) النفس - نفس الفهر عن كثره - مبره يضره فمراً والقدرة - جنبه ونهره - وفهره على الأرض - الأرضه عنه - والنسرت أهم

نفس العرب ٣٠٢٢/٥

والعربان ، والنكاحي (هل انظروا) بفهم الغم ، وفريء (وما نفهم) بانه وهي قراءة الجمهور ، وبالباء (وماذا)
يحمل أن يكون اسمعياً في موضع رفع بالابتداء ، والخبر (في السموات) ويحمل أن يكون عاملاً (ما) بمعنى الشيء ،
وصته (في السموات) و (انظروا) معلقة ، والجملة الابتدائية في موضع نصب . وسعد أن يكون (ماذا) كلة موصولة
عني تأتي ، ويكون مفعولاً لقوله (انظروا) لأنه إن كانت بصرية تعدت إلى وإن كانت قلبية تعدت على ، وقد
أين عنه . ويحمل أن تكون (ما) في قوله (وما نفهم) مفعولاً لقوله (انظروا) معلقة على قوله (ماذا) أي تأملوا نظر
عني الآيات ، والناظر عن المكبر إذا غلب ذلك الفعل فهو يونس ، فإنه يرفع العذاب في الدنيا والآخرة ، ويسجي من
الملوكات ، والآية على هذا لم يصر على الإيمان ، ونحوه نمتد على هذا التأويل إما هو في قوله (لا يؤمنون) انتهى . وهذا
احتمال فيه ضعف . وفي قوله مفعولاً منصوبه عن قوله (ماذا) يجوز يعني أن الجملة الاستهسية التي هي (ماذا) في
السموات والأرض (في موضع المفعول ، لأن (ماذا) منصوب وحده (انظروا) يكون (ماذا) موصولة ، و (انظروا)
منصرفة لما تقدم ، والآيات هنا جمع الله جميع ، غيا يقال : أيها العرب جوفلها ، وفي الاستفهام تقرير وتوعد وخبر على
فالإيمان ، والمسي : إذا غلب في الكفر حل بهم لعذاب ، وإذا آمنوا نجا ، هذه سنة الله في الأمم الماضية وقل فانتظروا أمر
تهديد أي : انظروا ما يحل بكم ، كما حل بمن هلك من مكسب الرسل

ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ

المستخدم قوة (يحمل نظر) لا مثل أيام الذين خروا من فمهم ، وكان ذلك مشعراً ساحلاً بالأمم الماضية الذكزية ،
ومعهم جلاهم في غير ما تية ، أخبر تعالى عن حكاية خاطبة الماضية ، فقد (ثم ننجي وبقا) ، والمعنى : إن الذين
خلوا أهلكتهم لما كذبوا الرسل ، ثم نجينا الرسل والمؤمنين ، ولذلك قال القرطبي : (ثم ننجي) موصوف على كذا
معدود ، بدل عنه (إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم) ، كأنه قيل : هؤلاء الأهم ، ثم ننجي رسلاً على مثل الحكايات
المسبة ، والظاهر أنه (كذلك) في موضع نصب تقديره : مثل ذلك الإجابة التي نجينا الرسل ومؤيهم ، ننجي من أس
لك با بعد ، ويكون (حقاً) في تقدير : حق ذلك حقاً ، وقال أبو الفداء : يجوز أن يكون (حقاً) بدلاً من المحذوف
النائب عنه الكاه ، تقديره : إجابة ، مثل ذلك حقاً ، وأما أن يكون (كذلك) و (حقاً) منصوبين (ننجي) التي
بعدها ، وإن يكون ذلك منصوباً (ننجي) الأولى وحقاً : (ننجي) ثانية ، وأما هو مانعاً لأن عطية أن تكون
الكذب في موضع رفع ، وبذلك الأمر كذلك و (حقاً) منصوب ، قد بعدها ، وقال القرطبي : مثل ذلك الإجابة ننجي
المؤمنين منكم ، وبهذا اشتركت ، و (حقاً علينا) لغة من يعني : حق ذلك علينا حقاً ، قال القاسمي (حقاً علينا) أفراد
به الرجوع ، لأن تخليص الرسول - صلى الله عليه وسلم - والمؤمنين من العذاب إلى الثواب واجب ، ولولا ذلك - حتى من الله أن يرفعهم
الأعمال الشاقة ، وزنا نت هذا نسب ، أدى مجرى قضاء الدين للمسبب الضم ، وأوجب بأنه حتى بحسب التوعد
والحكم ، لا بحسب الاستعانة ، لما ثبت أن بعد لا يتحو على حالته شيئاً ، وفراً الكسبي ، وحقق ، ننجي
المؤمنين بالضموم مبالغ أسى ، وضط المصنف بح يعرب به

قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ رَبِّي فَلَا تَعْبُدُوا الَّذِينَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ عِبُدُوا اللَّهَ

الَّذِي يَتُوفَّكُم بَيْنَ يَدَيْهِ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّكُمْ أُنزِلْتُمْ إِلَى هَٰذِهِ الْأَرْضِ لَئِيْلَ تَعْلَمُوا أَنَّ الْوَعْدَ الْحَقَّ لَا يَخْلُفُ ۚ وَأَنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا لِمَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾
 أَلَمْ نَكْرِ لَكَ يٰيُوسُفَ الْأَرْضَ لَمَّا كُنْتَ فِيهَا مِن قَبْلُ ۖ فَكَيْفَ يَكُونُ لَكَ أَن تَصِلَ إِلَيْهَا فِي هَٰذِهِ الْأَرْضِ ۚ إِنَّمَا نَحْنُ بَعْدَ الْجَحْدِ كَالَّذِينَ أُولَٰئِكَ يَفْعَلُونَ ۚ ﴿١٠٥﴾
 وَإِن يَسْأَلْكُمُ اللَّهُ فِيمَا نَسِيتُمْ فَقُلُوا مَا نَسِينَا وَلَا نَعْلَمُ ۚ وَلَا تَتَّبِعُوا هَٰذِهِ الْأَرْضَ ۖ فَكَيْفَ تَعْلَمُونَ ۚ ﴿١٠٦﴾
 بَنَاءً مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۚ ﴿١٠٧﴾

خطاب لأهل مكة ، يقول : إن كنتم لا تعلمون ما أنا عليه وأما بينكم ، فهداكم لا ابتلاء من عذوب يجب وأن من الأصنام تسخيراً لأمرهم ، وأنت ثانياً من الذي يهدى ، وهو الله الذي يتوفاكم ، وفي ذكر هذا الوصف الوسيط الدال على التوفي ، دلالة على الله ، وهو الخلق ، وعلى الإعانة ، فكانه أشار إلى أنه بعيد الله عندي حلفكم وتوفاكم ، وبعدكم ، وكثيراً ما صرح في القرآن بهذه الأحوال الثلاثة ، وقد صرح بهذا الوصف لاهيه من التكبير بالمرت ، وإرهاب الغوس به ، وصبر وروحه إلى الله يهدى ، وهو الجندى بك بقاء ونفى ، وبعد لا المحارة التي تعدوني (وأمرت أن تكون من المؤمنين) لما ذكر أنه بعيد الله ، وكانت العبادة على ما عليها عمل الجوارح ، أهدى أنه أمر بأن يكون من المؤمنين على المؤمنين له ، لمعدن له بالعانة ، وابتل من عمل الجوارح إلى نور المعرفة ، وطابق الياض الظاهر ، قال المرحلي : يعني أن الله تعالى أمرني بمركب في من العقل ، وبما أرحى إلي قنانه ، وقيل : معناه : إن كنت في شك من ديني ، فإنا أعده أنت أم أكرهه ، وأمرهم فلا تعدوا أنفسكم بالحد ، ولا تشكوا في أمري ، وانضموا على أمركم ، واعلموا أني لا أعبد الذين يعبدون من دون الله ، ولا أحتار فضلة على الهدى ، كقوله : ﴿ قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ﴾ [التكاثر : ١ - ٢] ، (وأمرت أن تكون) أصله : بأن أكون ، فحذف الجار ، وهذا الحذف ، يحصل أن يكون من تحذف المظهر ، الذي هو حذف الحروف الجارة مع (أن) و (إن) ، وأن يكون من الخفاء ، هو المظهر ، وهو قوله : أمرتك الحق وأصدق ما تؤمن انتهى ، يعني بالحذف غير المظهر ، وهو قوله : أمرتك الخير ، أنه لا يهدى ، حرف آخر من اظفول الثاني إلا في أصله مضمومة ساء ، لا فحشاً ، وهي احتار ، واستغفر ، وأمر ، وسعى ، ونسى ، ودعا بمعنى سعى ، وروى ، وحقق ، خلافاً من فاس الحذف بحرف آخر من المفعول الثاني ، حيث يعني الحرف وموضع الحذف نحو : برئت الظلم بالسكن ، فجوز السكن بضم ، وسواب (إن كنتم في شك) قوله : فلا أعبد (والتفتير : فإنا لا أعبد ، لأن الفعل المضي بلا إذا وقع جواباً لأمر ، هذا وحادث عليه العاد علم أنه على إحصاء الشك) وكذلك لو ارتفع دون لا لقوله : ﴿ ومن عاد فبسم الله ص ﴾ [المائدة : ٩٥] ، أي : هو يستقيم الله منه ، ونفس قوله (فلا أعبد) معنى : فإنا نخافكم ، وإن كنتم) يحصل أن تكون مضمومة لقوله (وأمرت) مرعي فيها المعنى ، لأن معنى قوله (أن تكون) : كمن المؤمن ، فتكون أن مصدرية صلتها الأمر ، وقد أجاز ذلك الجوهري ، فلم يلزموا في صلتها ما ألزم في صلات الأسماء الموصولة ، من كذا لا يكون إلا خبرية بشرطها المذكورة في النحر ، ويحصل أن تكون على إحصاء فعل ، أي : وأوحى إلي أن أهدى ، فاحتمل أن تكون مصدرية ، ويحصل أن تكون حرف تفسير ، لأن أخيرة الفترة فيها معنى القول ، وإحصاء الفعل أولى ، ليرد نفي لمعطف لوجود الكذب ، إذ لم تكن (وأن كنتم) عطفاً على (أن تكون) لكن التركيب ، وجهي بقاء المتكلم ، ومراعاة المعنى فيه ضعف ، وإحصاء جعل أكثر من مراعاة المطلق على المعنى ، والوجه : هذا الضم والمقصد ، أي : أسبق الذين ولا تعد عنه ، وكفى بذلك عن صرف العقل بتلك إلى طلب الذين ، و (حقيقاً) حال من التفسير في (أمر) أو من المفعول ، وأما الزعم في أن يكون خلافاً من الذين ، (ولا ندع) يحصل أن يكون استئناف

موكيل (الامر : انه : ١٠) . فلا يجب علي من السعي في إيصالكم إلى شتات العطية . ولا نحبكم من العذاب
 الأليم أريد لما فعلت ، وقال الرغشري : لم يزل لكم عذر . ولا على الله تعالى حجة ، فمن اختار المعنى يرتفع الحق فيها
 نفع ما خيره إلا به ، ومن أثر انضلال فيه صر لا يصره . وانلام وعلى عن معنى انفع والصر ، وكل إليهم الأمر بعد
 لإراحة العلى وزمانه الحق . وفيه حث على إتيان الغنى والطرح الضلال مع ذلك ، (وما أنا عليكم بموكيل) يخففه موكول
 إلى الأمر ، وحكمكم على ما أريد إلا أنا بشير ونذير انتهى ، وقلامه فذبل كلامه الخافي وهو حذر عن مذهب المعتزلة ،
 ومعه تعالى به بتبليغ ما يوحى إليه أمر باليومية وبخبر على ما ينالك في الله من أذى التعارض وعراضهم وعنه الأمر بالصبر
 بقوله حتى يحكم الله وهو وعد منه تعالى بالانكسار كمنته وبخبر عن أعدائه كما وقع . ونصب ابن عباس وحاشا إلى أن قوله
 (وما أنا عليكم بموكيل) (واصبر) - سوح نية السيف . ونصب حاشا إلى أنه محكم ، وحملوا (وما أنا عليكم بموكيل) عن
 أنه ليس بخفيف على أهلها . ليجازيهم عنها ، في ذلك الله . وقوله (واصبر) على الصبر على حاشا لله ، رحنى انقال
 لنبوة . ولقاء الرسالة . وعلى هذا لا تعارض بين هاتين الآيتين وج نية السيف . لأن حاشا مال المحققون . روي أنه قد
 نزلت (واصبر) جمع رسول الله ﷺ - الانتصار . فقل : (إنكم ستجدون معه قوة) واصبر حتى تلتقي . قال
 الرغشري . يعني لم أمرت في هذه الآية بالصبر على ما سائر الخضرة ، فصبرت ، واصبروا أنتم على ما يوصيكم الأمر .
 الجورة ، قال أنس : فقم نصبر . ثم ذكر حكاية حرت بن أبي قتادة وعلاوية . وهي قد عنها . يوقف عنها من كتابه .

سُورَةُ هُودٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اٰسْرٰ كُنْتَ اٰتٰىكَتْ، اِنَّنٰى ثُمَّ فُجِئْتَ مِنْ اٰدٰنْ حَكِيْمٍ خَبِيْرٍ ﴿١﴾ اَلَا تَعْبُدُوْا اِلٰهَ اللّٰهِ اِنِّىْ لَكَ مِنْهُ نَذِيْرٌ
وَنَذِيْرٌ لِّمَنْ يُّزِيْرُ ﴿٢﴾ وَاَنْ اَسْتَغْفِرُوْا رِزْقَكُمْ ثُمَّ تُوْبُوْا اِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَّتَاعًا حَسَنًا اِلَى اٰجَلٍ مُّسَمًّى وَيُوْتِى كُلَّ دُوْعٰى فُضْلًا
فَضْلًا وَاِنْ تَوَلَّوْا فِىْ اَسَافٍ عَٰبِكُمْ عَذَابٌ يُّوْخِىْهُمُ اِلَى اللّٰهِ مِنْ جَهَنَّمَ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَفِيْرٌ ﴿٣﴾ اَلَا
يَاْتُهُمْ يَلْعَنُوْنَ صُدُوْرُهُمْ لَيْسَتْ خُفُوْرٌ مِنْهُ اَلَا جِىْنٌ يَّسْتَفْسِدُوْنَ رِءُوسَهُمْ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّوْنَ وَيَخْفٰوْنَ اِنَّهُمْ
عَلَيْهِمْ بِاٰذَانٍ السَّمٰوِيَّةِ ﴿٤﴾ وَمَا مِنْ دَٰلِيْعٍ فِى الْاَرْضِ اِلَّا عَلٰى اللّٰهِ رِزْقُهَا وَاَعْلٰى لَهَا مَنَازِلٌ مُّسَوَّدَةٌ ﴿٥﴾ عَلَيْهَا
كُلُّ فِى كِتٰبٍ مُّبِيْنٍ ﴿٦﴾ وَهُوَ الَّذِى خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ فِى سِتَّةِ اَيَّٰمٍ وَّكَانَ عَرْشُهُ
عَلَى الْمَآءِ يَبْلُوْكُمْ اِنَّكُمْ لَحَسَنٌ عَمَلًا وَلٰكِنْ قُلْتُمْ اِنَّكُمْ مُّسْتَعٰوِثُونَ مِنْ تَعٰذِ الْمَوْتِ لَيَقُوْلُنَّ
الَّذِيْنَ كَفَرُوْا اِنْ هٰذَا اِلَّا سِحْرٌ مُّبِيْنٌ ﴿٧﴾ وَلَمَّا اَحْرَاغْنَاهُمْ الْعَذَابَ اِلَى اٰمَةٍ مُّعَدُوْدَةٍ لَّيَقُوْلُنَّ
مَا تَحْبِبُوْهُ اَلَا يَوْمَ بَايَعْتُمْ لِسَ مَعْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَافٍ بِهِمْ مَا كَانُوْا بِهِ يُسْتَهْزِءُونَ ﴿٨﴾ وَلٰكِنْ
اَذَقْنَا الْاِلٰهَ سَنَآءً مِّنْ اَرْحَمِهٖ ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ اِنَّهُ لَيَكُوْشُ كَافُوْرٌ ﴿٩﴾ وَلٰكِنْ اَذَقْنَاهُ نَعْمَآةَ
بَعْدَ مُزَرَآءٍ مِّنْهُ لَيَقُوْلُنَّ ذٰهَبَ السَّيِّئَاتِ عَنِّيْ اِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُوْرٌ ﴿١٠﴾ اَلَا الَّذِيْنَ صَبَرُوْا وَعَمِلُوا
الصَّٰلِحٰتِ اُولٰٓئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَّاَجْرٌ كَبِيْرٌ ﴿١١﴾ فَعَمَلُكَ تَارِكٌ بَعْضُ مَا يُوْحٰى رَبِّكَ اٰتٰىكَ
وَصَٰلِحٌ يُّوْحٰى رَبِّكَ اَنْ يَقُوْلُوْا اِلَّا اَنْزَلَ اَنْزِلَ عَلَيْهِ كَثَرٌ اَوْجَعًا مَّعَهُ مَلَكٌ اِنَّمَا اَمْرٌ نَّذِيْرٌ وَّاللّٰهُ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ وَكِيْلٌ ﴿١٢﴾ اَمْ يَقُوْلُوْكَ افْتَرٰهُ قُلْ قَالُوْا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيْنَ وَاَدْعُوْا مِنْ
اَسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ﴿١٣﴾ مَا اَنْتُمْ بِمُسْتَجِيْبُوْا لَكُمْ فَاَعْلَمُوْا اِنَّنَا اَنْزِلُ بِعِلْمِ اللّٰهِ

وَأَن لَّآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ قَدْ أُنْمِثُوا سَمِثُوكَ ﴿١٠﴾ مِن كَانَ يَرْيِدُ الْخَبْرَةَ الدُّنْيَا وَرِزْقَهَا يُؤْتِيهِمُ
أَعْمَلُهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْخَرُونَ ﴿١١﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحِطَّ مَا
صَنَعُوا فِيهَا وَبَطِلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ أَفَمَن كَانَ عَلَى يَمِينٍ مِن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدًا مِّنْهُ
وَمِن قِبَلِهِ كُتُبٌ مُّوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ - مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ
مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مَرْيُومَةَ إِنَّمَا اتَّخَفَىٰ مِّن رَّبِّكَ وَلَكِن أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَمَن
أَنذَرْتُمَنِ أَفْزَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ أَلَمْ يَأْتِهِمُ هَؤُلَاءِ
الَّذِينَ كَذَّبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ إِلَّا لِنُفِثَهُنَّ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٤﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ
وَيَحْمِلُونَ حِمْلًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿١٥﴾ أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا لَهُمْ
مِن دُونِ اللَّهِ مِن أَوْلِيَاءَ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَخِيمُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴿١٦﴾
أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٧﴾ لَا جَزَاءَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ
الْآخِضَرُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأُخْبِتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ
الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٩﴾ ﴿٢٠﴾ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَغْنَىٰ وَالْأَصْمَىٰ وَالْبَصِيرَ وَالسَّمِيعَ
هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِلَىٰ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾ أَن لَّا
تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا
رَبُّكَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا نَزَّلَكَ إِلَّا دُمُوكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَن يَبَادُوا بِلِئَالِيهِ وَمَا نَزَّلَكَ
عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكَ كَاذِبٌ ﴿٢٤﴾ قَالَ نَقُورُ زُرَّةٍ نِّمْنُ إِن كُنتَ عَلَىٰ يَمِينٍ مِّن رَّبِّي وَمَا نَسْتَعِجُ
مِن عِبَادِهِ فَفُعِلْتَ عَلَيْهِمْ أَتَلْزَمُكُمُوهَا وَاتَّخَذْتُمْ كَاهِنِينَ ﴿٢٥﴾ وَنَقُورُ لَا أَشْطَلُكُمْ عَلَيْهِ مَا لَا إِن
أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَتَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُّلتَمِعُونَ لَكُمْ وَلَكِنِّي أُنذِرُكُمْ قَوْمًا تَخْهَلُونَ ﴿٢٦﴾
وَيَقُورُ مَن يَصْطُرِي مَن أَفْهَان طَرَدْتُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خِزَانُ اللَّهِ وَلَا
أَعْلَمُ الْغَيْبِ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ - وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدِرِي أَفْسَافُكُمْ لَن يُّؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَبَرًا اللَّهُ أَعْلَمُ
بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذْ لَّيِّنَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٨﴾ فَالْوَارِثُ قَدْ جَدَّ لَنَا فَاكْرَمْتُمْ لَنَا فَأَتَيْنَا بِمَا
تَعَدَّيْنَا مَن الصَّادِقِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ إسماعيلُ بِكُمْ بِدَ اللَّهِ إِن شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٠﴾ وَلَا تَقْصُرُوا

فَصَحِيحٌ إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَصْحَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٠﴾ أَمْ يَقُولُونَ أَفَنُفِثَ قَلْبِي إِنْ أَفَرَسْتُكُمْ فَعَلَىٰ بُرْهَانٍ وَإِنَّا نَبْشِرُكُمْ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾ وَأَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْشِيرُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ وَأَصْنَعُ الْفُلَكَ يَا عِيسَىٰ ابْنُ مَرْيَمَ بَرَأً مَلَأَيْنِ قَوْمَكَ سَجَرُوا مِنْهُ قَالُوا إِنَّا نَنظُرُكُمْ كَمَا تَنْتَحِرُونَ ﴿١٣﴾ فَسَوْفَ نَقْتَلُوكَ مِنْ بَنِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحْمِلُ عَلَيْهِ عِثَابٌ مُمْسِكٌ ﴿١٤﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَاسِتَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَعَمَّا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿١٥﴾

فِي الشَّيْءِ تَبَيَّنَ طَوَاهُ بِقَالَ : لَمْ يَعْطَهُ ، وَلَمْ يَصِدْرَهُ ، وَطَوَى كَشَعَهُ^(١) ، الْحَرْبُ : جَاعَةٌ مِنَ النَّاسِ ، يَجْتَمِعُونَ عَلَى أَمْرٍ يَتَعَصَّدُونَ فِيهِ ، وَقَدْ رَقِلَ الرَّجُلُ : رَفَاةٌ ، هُوَ رَقِلَ إِذَا كَانَ مُغْفِلًا خَلَّالَ لَيْلِهِ ، وَلَا يَهْتَدِي بِمَا يَقُولُ وَمَا يَفْعَلُ ، الْإِعْبَاتُ : التَّوَاضُّعُ ، وَالْفُتُلُوكُ : مَا حُودِيَ مِنَ الْحَبِثِ ، وَهُوَ انْقِطَاعُ مِنَ الْأَرْضِ ، وَتَحِيلُ : السَّرَاحُ ، الْفَقْرُ الْمُسْتَوْدِي ، وَيَقَالُ احْمِلْتُ دَخَلْتُ فِي الْحَبِثِ ، كَأَنَّهُ دَخَلَ نَجْدًا ، وَأَنَّهُمْ دَخَلُوا تَهْلَةً ، ثُمَّ تَوَسَّعَ فِيهِ ، فَقِيلَ : نَحَبْتُ دَكْرَهُ ، أَخَذَ ، وَيَتَعَدَّى احْمِلْتُ عَلَى وَمَالَهُمْ ، وَيَقَالُ لِلشَّيْءِ الْكَبِيرِ : الْحَبِثُ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

يَنْتَعِ الْغُلْبُ الْخَبِيثُ مِنَ الرَّؤْ فِي وَلَا يَنْتَعِ الْكَبِيرُ الْخَبِيثُ

لَوْمُ الشَّيْءِ : وَالطَّبْعُ عَلَيْهِ ، لَا يَمَارِقُهُ ، وَمِنَ الْإِزَامِ ، زَرَى يَزْدِي ، حَقَرُ : وَازَرَى عَلَيْهِ : عَانَهُ ، وَارْدَى : انْتَعَلَ مِنْ رَوْي ، أَيْ : احْتَضَرَ ، التَّنُورُ : مَسْتَوْدَعُ النَّارِ ، وَوَزَنَهُ فَعُولٌ عَدَّ أَبَ عَلًى ، وَهُوَ أَهْجَعِي ، وَلَيْسَ بِمُشْفَقٍ ، وَقَالَ تَعْلَبُ : وَزَنَهُ فَعُولٌ مِنَ التَّنُورِ ، وَأَصْلُهُ : تَنَوَّورٌ ، فَهَبَرَتْ الْوَاوُ ، ثُمَّ حَفَفَتْ وَشَدَّتْ الْحَرْفَ الَّذِي قَبْلَهُ ، كَمَا قَالَ^(٢) :

رَأَيْتُ عَمْرَأَةَ السُّوَسِيِّ يَنْسُو إِلَى الْفَنَابَاتِ مُنْفَطِحَ الْغُرَيْبِ

يُرِيدُ حِرَابَةَ الْأَوْسِيِّ ، وَالْمُفْسَّرِينَ أَقْوَالُ فِي التَّنُورِ ، مَتَابِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

فِي الْمَرْكَبِ أَحْكَمْتُ آيَاتِهِ ثُمَّ فَطَلْتُ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ أَنْ لَا تَعِيدُوا إِلَّا إِنْ إِيَّاهُ لَكُمْ مَعَهُ نَذِيرٌ وَيُشِيرُ وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا وَدِيكُمْ ثُمَّ تَوْبَةٌ إِلَيْهِ يَتَّخِذُكُمْ مَنَاقِبًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦﴾ خَالُ بْنُ عَبَّاسٍ وَالْحَسَنُ ، وَكَعْكَمَةٌ ، وَجَاعِدٌ ، وَنَاعِدَةٌ ، وَجَابِرُ بْنُ زَيْدٍ : هَذِهِ نَسَبُ مَكَّةَ كَلَاهَا ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : مَكَّةَ كَلَاهَا إِلَّا قَوْلَهُ ﴿ فَاذْكُرْكَ تَارِكًا مَعْظَمًا مَا يَوْحِي إِلَيْكَ ﴾

(١) كَشَعَهُ : الْكَشْحُ مَا بَيْنَ الْخُصْرِ إِلَى الْفُضْلِ الْخَلْقِ ، وَهُوَ مَنْ نَذَرَ الشَّيْءَ إِلَى النَّاسِ .

تَرْجُمَةُ الْقَامُوسِ ٥٣/٤ ، لِسَانُ الْعَرَبِ ٢٨٨٠/٤

(٢) الْبَيْتُ لِلشَّاعِرِ مِنْ خُصَرَاءِ الدِّيَارِ

[هود . آية ٩٢] ، وقال مقاتل : مكبة إلا قوله (قلعلك نارك) الآية . وقوله (أولئك يؤمنون به) نزلت في ابن سلام وأصحابه . وقوله (إن الحسنة يذهبن السيئات) نزلت في نيهان النبل . و (كتاب) خبر مبتدأ محذوف ، بدئ عليه ظهوره بعد هذه الحروف المقطعة . كقوله : ﴿ أَمْ ذَلِكَ لِيَكْتَبَ ﴾ [البقرة . آيات ١ ، ٢] ، و (أحكمت) صفة له ، بمعنى الإحكام . نظمه نظماً رصياً ، لا ينقص فيه ولا خلل ، كسواء المحكم وهو المؤنث في الترتيب ، وعلى هذا فالمعزة في (أحكمت) ليست للفظ ، ويعجز أن تكون للفظ من حكم بضم الكاف ، إذا صار حكماً ، فاللفظ : جعلت حكماً ، كقولك (فلان آيات الكتاب الحكيم) على أحد التأويلين في قوله (الكتاب الحكيم) ، وقيل : من أحكمت الدابة إذا منحتها من الجراح بوضع الحكمة عليها ، فاللفظ : من النساء ، كما قال جرير :

أَسِ خَيْفَةً تُحْكِمُونَهَا شَهَاءَتُكُمْ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ أَهْضِبَهَا^(١)

وعن قتادة (أحكمت) من الباطل ، قال ابن قتيبة (أحكمت) أعتقت ، شبه به يحكم من الأمور المتنة الكاملة ، وهذه الصفة كان القرآن في الأول ، ثم فصل بتقطيعه وتبين أحكامه وأوامره على محمد ﷺ - فلم على راسه ، وهذه طريقة الأحكام والتفصيل ، إما لإحكام صفة ذاتية ، والتفصيل إما هو بحث من يفصل له ، والكتاب أحمد حكيم مفصل ، والإحكام الذي هو ضد الضح ، والتفصيل الذي هو خلاف الإجمال . لما يقال مع ما ذكرناه بانسارك ، وحكى الطبري عن بعض الثاويلين (أحكمت) بالأمم والذي ، و (فصلت) بالثواب والعقاب ، ومن بعضهم (أحكمت) من الناطل (وفصلت) بالحلل والحرم ، وبحو هذا من التفصيل الذي هو صحيح المعنى ، ولكن لا يقتضيه اللفظ ، وقيل (فصلت) معناه . فسرت ، وقال الزمخشري^(٢) : (ثم فصلت) كما يفصل الفلاحة بالذلال ، من ذلال التوجيه والأحكام والمراعاة والتقصص ، أو جعلت فصلاً سورة سورة . وآية آية ، أو فرقت في الترتيل ، أو ثلث حقة واحدة ، أو فصل بها ما يجتمع إليه العباد ، أي بين المحسن والمفسد ، والجحدي ، ويريد من علمي ، وابن كثير في رواية (ثم فصلت) يفصل بين خيفة على كرم العمل للآيات ، قال صاحب اللوامح - يعني لفصلت وصدرت ، وقال ابن عسبة : فصلت بين الحق والباطل من الناس ، أو نزلت إلى الناس ، كما نشؤ . فصل فلان سفره ، قال الزمخشري^(٣) : وقرئ : (أَسْكَنْتُ أَبَاهُ ثُمَّ فَصَلْتُ) أي : أسكنها أمه ثم فصلتها ، فإن قلت : ما معنى (ثم) قلت : ليس معناها الترتيب في الوقت ، ولكن في الخال ، كما نقول : هي حكمة أحسن الأحكام ، ثم مفصلة حسن التفصيل ، وفلان كريم الأصل ، ثم كريم العمل انتهى . يعني أن (ثم) جاءت لترتيب الأخبار لا لترتيب الوقوع في الزمان ، واحتمل (من لدن) أن يكون في موضع نصب ، ومن أجاز تعداد الأخبار إذا لم تكن في معنى خبر واحد أجاز أن يكون خبر بعد خبر ، قال الزمخشري^(٤) : أن يكون صلة (أحكمت) و (فصلت) أي : من هذه إحصائها وتفصيلها ، وفيه مطابق حسن ، لأن المعنى : أحكمها حكيم ، وفصلها أي : بينها وشرحها خبر بكيفيات الأمور انتهى . ولا يريد أن (من لدن) متعلق بالفعلين معاً من حيث صناعة الإعراب ، من يريد أن ذلك من باب الإجمال ، فهي متعلقة بهما من حيث المعنى (وأن لا تعبدوا) بمنزل أن يكون (أن) حرف تفسير ، لأن في تفصيل الآيات معنى الفوق ، وهذا أظهر ، لأنه لا يحتاج إلى إحصاء ، وقيل . التقدير . لأن لا تعبدوا ، لو بأن لا تعبدوا ، فهوكون مفعولاً من أجله . ووصفت أن باللهي ، وقيل :

(١) البيت من الكامل ، حلل ديوانه ٧٢ والعهد ١٦٨/٢ ، الكامل ٢٦٦/٢ والناسخ ٩٤٢/٣ - حكمه ٥٥٥/٢٠ ، ٢٩٥/٢٠

(٢) انظر لكتشاف ٣٧٧/١ ،

(٣) نقضه ٣٧٧/٢

(٤) نقضه ٣٧٧/٢

من عطية . وهذا هو الأصحیح الأول في حق النهر . وعليه من بعض أسانيد البرقي أنه عتق من برسون - يعني - كما قال ابن عسبة ، قال قيل : إن هذه الامة فرقت في الكفر بالناس انما إذا انقسمت - - - - - . وفي نسخة - عتق من برسون - ولما صلبهم ، كالنسر ، وذكروا إليه قصورهم ، وعشوا وجوههم شامه . - - - - - . فاعداً عليهم ذكر أهية لعدته ، وهم يقولون : ذلك بحكم عليه ، أو عن الله تعالى ، فرقت الامة النهر ، فقل هذا يكون الاستعصاء متعلقاً بقوله : يشون . وهذا قول الحارثي ، وقيل : من استعارة النهر واخذت الذي ذكره بطريق عليه ، كما تقول : الاستعصاء على عدته . وبني صلبه عليها ، معنى الآية : ألا إنيهم يبرون - - - - - . وسكانهم فما استعصى في ظلمهم عن الله عز وجل ، وهو تعالى حين تعذيبهم . وبما رواه في الخبر باسم ما سبب من النهر ، فقل هذا يكون حين فعلوا تقوله : يعني : وذلك فيه الحرفي لا المصدر الذي قد مر في الخبر ، وهو قوله : ويردون الاستعصاء حين استعصوا عليهم ، وقيل أبو العلاء : ألا حين العامل في الله عز وجل أي : ألا حين يستعصون عليهم ، ويجوز أن يكون قوله : (يعصم) . وقيل : كما حفظهم يعني على بعض لحنه في النظم على المسلمين ، وروى من جوههم أن ذلك بحكم عن الله تعالى ، فقد قدوة أخفى ما يكون إذا حتى ظهره ، ويستعصى لونه وأصم في بعده همه ، وهذا عهد - - - - - . فلو عصى عن الكفر ، وفـ ، - - - - - . ابن عيسى : يحتمل ما في صدرهم من الشك ، وذلك عندة بحسب الاسم كلام الله ، قال ابن زيد : يكتبون إلى - - - - - . وفي بعضهم بعضاً ، أي : في الرسل - - - - - . وقيل : شيوخاً من الله تعالى . يعني : يستعصون فيجعلونها أخفية ، ومع قوله الحديث : - - - - -

أُخْرِجَ التَّجْنِيمَ (وَمَا كُنْهُمْ) فَمِنْهَا . وَتَارَةً تُعْحَشَى فُضِّلَ أَطْلُبُ (١٤)

وقيل : المراد بالثياب التي ، واستعصت له ما معها من ثلابة العز ، لأن الثوب سخر كما نسب الثياب . ومع قوله : (لأن أخفى مني) ، وقرأ ابن عباس : (على حين يستعصون) . قال ابن عطية : ومن هذا الاستعصاء قول الشاعر :
عَفُوَ حِينَ عَصَيْتُ الثَّيْبَ عَلَى النَّصَا . وَكُنْتُ أُنْصَا فُحُجً وَاسْتَبْتُ وَالْيَا (١٥)

النهر . والله ابن عباس : ما يدرون غلظهم ، وما يحلهم بغيرهم ، وقيل : ما يدرون بالليل ، وما يحلهم بالليل ، والله ابن الأثيري : معناه أنه مسلم - - - - - . كما يعلم من خبرهم ، وقال الزمخشري : يعني أنه لا تفاوت في محبة بين إسماعيل وإبراهيم ، ولا وجه غلظهم إلى ما يدرون من الاستعصاء ، والله يمنع كل منهم صدرهم ، واستعصتهم شامه . وبما فهم غير ما في صدره ، وقال صاحب التكملة : الذي يقتضيه معنى الآية أنه أراد ما يدرون ما انطوت عنه صلبه بهم من الشرك والفساد ، والله وحده ، النظم للنهر - - - - - . وأيضاً ، لأن ذلك كله من أمثال

(١٤) طلبه . يعني : ما من طهره ، إلا حين طهره ، فذكر مره ، لأن المراد من في هذا قوله : (ما من طهره) . جامع من السالكين
لسان العرب ٧/٢٥٧

(١٥) أنجزت عمرو بن العاص من ذلك في الرابطة السياسية ، من بني مسلم . من فعل خلاص من عسر . كشفاً أو مخرجاً ، شاعره
عمرو بن العاص في الأخوية والإسلام ، وذلك من بني طلبة في الزمان . - - - - - . أي : الشعر الذي ذكره ابن الأثير على الإطلاق
راجع حديثه من : أحمد ١٧٧٧٧ وما بعده ، الإصحاح ٢٤٦٨ . لا يصح . ١٤٩٧ . - - - - - . الإصحاح ٣٤٣ . الإصحاح ٧٦١ .
جوزة في راب العرب ٢٢٢

(١٦) فخر ديوان الحكمة ، (١٧) كمشي . يعني : (في سورة أرواح) (استعصوا لها هم)

(١٨) البيت من بطون . أخرجه عنه (١٩) . وسكان ٣٣٠/٢٠ . الأماح لاسي التكملة (٢٠) . وقرع الشعر لاسي بيت ١٦ : ٤ . ٨١ .
والإصحاح ٢٩٠/١١ . والفي ١١٧٠٠ . وفيه غرض : ٩٣٠ . والشعر ١٠/١٠ . ٩٩٦/٣

القلوب ، وأعمال القلوب تنقبه حذراً ، وأراد بما يعلنون ما يظهره من مستندهم الشيء - ٢١٥ - ، ومصلحة نياهم وسد أذتهم ، وهذه كلها أعمت ظاهره لا تخفى في وما من دابة في الأرض إلا هي الله رزقها ويعلم مستورها ومستورها كل في كتاب مبين في الدابة هنا ، عام في كل حيز من الجن إلى رزق ، (وحلى الله في الجواب ، وإمامه نصن ، ولكنه غا فخص تعالى أن يعصم به عليهم أمره في حيز الجواب ، قال ابن عباس (مستورها) حيث نأوي إليه من الأرمس ، (ومستودعها) الموضع الذي تحبث فيه فتدفع ، وعد أيضاً (مستورها) في الرحم (ومستودعها) في الحشاء ، وقال الربيع بن أنس (مستورها) في أيام حياتها (ومستودعها) حين تموت وحين تبعث ، وقيل : مستورها مأني طعة ، أو في النار (ومستودعها) في القبر ، ويدل عليه في حديث مسند في (هود : آية ٦١) ، (وسات مستورها) ، وقيل : ما يستتر عليه صلبها (ومستودعها) ما تستر به ، وقيل : المستور ما حصل موحوداً من الجوار ، والمستودع ما سيجد بعد المستور ، رزق الزمخشري (١) : المستور مكانه من الأرض ومكانه ، والمستودع حيث كان موحوداً قبل الاستتر ، من حيث ، أو رحم ، أو بيضة انتهى . واستتر والمستودع يحتمل أن يكونا مصدرين ، ويحتمل أن يكونا اسمي مكان ، ويحتمل مستودع أن يكون اسم مفعول لشعدي جعل منه ، ولا يحتمله سفر لزوم عمله كل شيء من الرزق ، والمستور والمستودع في اللوح ، يعني : ودكرها مكتوب به (من) ، وقيل : لتكتب بها جمل ، وهو إشارة إلى علم الله ، وجهه على الظاهر لروى ، وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء فيلويكم أيكم أحسن عملاً ولما قلت إنكم مهجورون من بعد الموت فيقولون الذين كفروا إنا هذا إلا سحر مبين ولما أنزلنا عليهم العذاب إلى آفة معدنة فيلويون ما يجبهه إلا يوم وأنهم ليس مصروفاً عنهم وحقاً بهم ما كانوا به يستهترون في ما ذكر تعالى ما يدل على كونه تعالى علماً ، ذكر ما يدل على كونه قادراً ، وتقدم تفسير آية الأوى في سورة يوسف ، والصاهر أن قوله (وكان عرشه على الماء) نظير

قبل خلق السموات والأرض ، وفي هذا دليل على أن الماء والعرش كانا مخلوقين قبل ، قال كعب : خلق الله ما فرقة خضراء ، فظفر إليها بالمياه ، فصارت ماء ، ثم خلق الريح فحمل الماء على منها ، ثم وضع العرش على الماء ، وزوي عن ابن عباس : أنه وفد قيل له : على أي شيء ؟ قال الماء ؟ قال : كان في متن الريح ، والماء لم يمتدح (ليلوكم) - (خلق) ، قال الزمخشري (٢) : أي خلقهم لخلق الماء ، وهي أن يملأها ماء من الله ، ويتم عليهم فيها عرش الله ، ويكنفهم من النعامات ، والحساب المعاصي ، فمن شكر وأطاع أتاه ، ومن كفر وعصى عاقبه ، ولا أشبه ذلك اختار لاختار ، ذلك (ليلوكم) يريد ليفعل بكم ما فعل البتلي لأحوالكم (كعب ، تاملون) فإن قلت : كيف جاز تعبير فعل اليلوي ؟ قلت : ما في الاختصار من معنى العلم ، لأنه طريق الله بهم ملاس له كما تقول : انظر إليهم أحسن وعما ، واستمع إليهم أحسن صوتاً ، لأن النظر والاستماع من طرق العلم شيء ، وفي قوله ومن كفر وعصى عاقبه ، دسيسة الاعتزال ، وما قوله : واستمع إليهم أحسن صوتاً ، إلا عام أحداً ذكر أن جميع تملن راجعاً ذكره من غير تعدل الغيوب حل وانظر ، وفي جواز تعليل ذلك البصرية خلاف ، وقيل (ليلوكم) تملن بعمل مخدوف ، تقديره : أعلم بذلك ليلوكم ، ومقصود هذا التذييل أن هذه المعلولت لم تكن سبب الشر ، وقيل : تقدير الفعل وحلفكم ليلوكم ، وقيل : أي الكلام جعل معدومة تقدير ، وكان خلقه فما شفع بعبود عبثكم تقفه في الدنيا دون الأخرى - ومثل ذلك لسوكم ، ومعنى (أياكم أحسن عملاً) هذا أحسن أم هذا ، قال ابن جرير : أي عيسى - ٢١٦ - (أياكم أحسن عملاً ، روي عن محمد بن هجرم الله ، وأسرع في طاعة الله) ، ولما صرح هذا التفسير عن الرسول - ٢١٧ - لم يعدل عنه ، وقال حمير : أنشد في الله ، وقال مقاتل : أنشد في ، وقال الضحاك : أنشركم طكراً ، قال الزمخشري : من قلت : فكيف قيل أياكم

أحسن عملاً ، وأهل المؤمنين هي التي تغفون إلى حسن وأحسن ، فلما أعمال المؤمنين والكافرين فتفاوتها إلى حسن وقبح ، قلت : الذين هم أحسن عملاً هم المتفون ، وهم الذين استقروا إلى تحصيل ما هو عرض الله من عباده فخصهم بالذكر ، وأطرح ذكر من وراءهم نشر يداً لهم وتسبهاً على مكابهم معه ، وليكون ذلك نيفاً لتسعين ، وبرحماً في حيازة فضلكم انتهى ، (ولئن قلت) خطاب لرمول - جلا - وفرا عيسى الطغي (ولئن قلت) بعدم التائب اعتباراً عنه تعالى ، والمعنى : ولئن قلت مستنداً على الثبوت من حد الموت ، إذ في قوله تعالى (وهو الذي خلق) دلالة على الغفوة العظيمة ، فسق أشد بوقوع محكم وقع لا محالة ، وقد أحبر ما يثبت لوجه قوله ، وتغير وقوعه - (فرأي) (أنكم) بمنح الغفوة ، قال العنبري : روحه أن يكون من فوضه - إلت السوق أنك تشترى لها تبعي - عنك أي - ولئن قلت ضم : لعلكم مبعوثون بمعنى مبعوثاً بكم ، وضرة لأتبرأ القول بأنكاره (قلوا) ويجوز أن يصبر قلت معنى ذكرت انتهى ، يعني مبعوث الغفوة لأنها في موقع معمول ذكرت ، والظاهر الإشارة بهذا إلى القول أي - إن تولت إنيكم مبعوثون - إلا سحر أي : طلاق هذا القول كجعلان السحر ، ويحتمل أن يكون إشارة إلى عادت عليه الخسلة من التثبت ، أي - إن التثبت ، وقيل : أشاروا بهذا إلى القرآن ، وهو الناطق بالثبوت ، فإنه يجعله محمداً فقد أدرج تحت إنكار ما فيه من التثبت وعبره ، قال ابن عطية : كذبوا وقاتلوا : هذا سحر ، فهذا ناقض منهم إن كان معطوياً بقرينات الله قاطر السموات والأرض ، فهو من جملة القرب هذا ، وهم مع ذلك ينكرون ما هو أبسر عنه بكثير ، وهو التثبت من القيوم ، إذ البداية أعسر من الإعادة ، ويدخل في السموات والأرض أكثر من تحت الأرض انتهى ، وقرأ الحسن ، والأعرج وأبو جعفر ، وثيبة ، ومروقة من تسعة (سحر) ، وغارت عرق (سحر) برينون ، (وساحر كلفه مطل) (ولئن أخرجنا) حكى تعالى نوعاً آخر من إياضهم واستمرانهم ، والنداب هنا عذاب الغفوة ، وقيل : عذاب يوم بدر ، وعن ابن عباس : قل جبريل المستهزئين ، والظاهر لعذاب الموعود به ، والآية هنا : الفدة من الزمان قاله ابن عباس ، وفلانة ، ومجاهد ، وأبيسور ، ومجاهد ، إلى حين وقت معلوم (ما يحسه) استشهاده غفوة وهو على سبيل التكذيب والاستهزاء ، قال الطبري : سميت الله أمة : لأنها يقضي فيها أمة من الناس ، وتحدث أخرى فهي على هذه الأمة المطلوبة ، ثم استضعج الإخبار بأنه يوم لا يرد شيء ، ولا يصرحه ، والظاهر أن يوم منصوب بقوله (وحسروا) فهو معمول لحريش ، وقد استدل به على حواز تقديم خبر ليس عليها ، فالأمر : قال تقدم المسمون بخلاف تقدم العامل ، وسبب هذا التذهب لسببه ، وعنه أكثر البصريين ، وذهب الكوفيون والقدم إلى أنه لا يبرز ذلك ، وقاتلوا : لا يدل حواز تقدم المسمون على حواز تقدم العامل ، وأيضاً فإن الطرف والمحرور يتبع فيها ما لا يتبع في غيرها ، ويعلق حيث لا يقع العامل فيها ، نحو : إن البرء إذا سكر ، وقد تسعت حلة من ذواوير العرب فهو أحقر تقدم حريش عليها ، ولا معمول إلا ما دل عليه ظاهر هذه الآية ، وقول الشاعر

فيسأس ما نرذلو إلا نخافة وكنت نبيأبي الخفائت أُنهم^(١)

وبسبب تسير حلة (وحسروا) ، (ولئن أذقنا الإنسان من رحمة ثم تزعجنا ما منه إنه ليلومس كفرور ولئن أذقناه نعماء بعد صبره منه ليقوف ذهب السبلات عني إنه لفرح فخور إلا الدين مسرور) وعملوا الضاحكات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير (لا ذكر تعالى عذاب الكفار وإن تأخر لا بد أن يثبت بهم ، ذكر ما يدل على كفرهم وكونهم معصيين للعذاب ، فأجنبوا عنه من كفر بعباد الله ، وما يثبت على إحسانه تعالى إليهم بما لا يثبت بهم من كفرهم على عباد الله ، والظاهر أن الإنسان هنا هو حسن ، والمعنى : إن هذا الخلق في سجناء الناس - ثم استثنى منهم الذين دفعهم الشرائع والإيمان إلى الصبر والعمل الصالح ، ولذلك جاء الاستثناء منه في قوله (إلا الذين صدقوا) متصلاً ، وقيل : المراد هنا بالإيمان الكفر ،

(١) البيت من قطري ، لم أجد نقالة ، الطبري (١١/١١)

وأفغظهم بعدكم عن الإيمان ، و (لعلك) مهاجس التوفيق والشعير ، وما يوحى إليه . هو القرآن والشرعة ، والله ، إلى الله ، كان في ذلك سب أخيه ، وصفيه بأبنهم أو غيره ، ويجتنب أن يكون السب . **١١٤** . قد عظم عليه ما يلقى من المشقة فقال إن كان يكون من الله إذن في ساحة الكفار بعض المشاعة ، وبحود من (أعصاوات أنى يليق به . **١١٥** . كما جاءت آيات النواذع ، وغير مضافي دون خيق للمعاصية في المنطق مع (تارك) ، وإن كان حيز أكثر استعمالاً ، لأنه وصف (أرم) (صائى) وصف عارض ، وذلك العشري . **١١٦** . من قنت : ع عدل عن غير إلى غايتي ؟ قلت . نهى على أن فينب عارض عن ناست . لأن رسول الله . **١١٧** . كان أفع الياس صعداً ، ومثله قولك : سيد وسواد . سيد : سيادة والهو : التدين المستعير . فلا أروث لحدوث قلت . مستد وجند انتهى . ربى هذا الحكم مختصاً بهذه الألفاظ ، بل كل ما يبيى من التلاني كطيلوث والاستمرار على غير وزن دافى إذا أريد معنى الحدوث . فقول : حاس من حسن ، وثاق من ثقل ، ودارج من فرج ، وسامر من مسر ، وقد معنى شصوص يصف شجر ومن سحر فيه .

١١٨ . **وَلَا تَزِلْ أُنَاسُ السُّبُحِ صَابِرٌ** . بها وكمرأه الناس ينادي شجورهم ١١٨

والظاهر عود الضمير في (به) محي (بعض) : وقيل حي (ما) . وقيل على التلويح . وقيل . حل التكبى ، قيل . لعل هنا للاستعارة بمعنى حل ، والمعنى . هل أنت تارك ما فيه تسب أعلامهم وسب الهتهم ، كفى منك ، وداروا . كراهته أن يقرئوا . ونلا يقولوا . ويأن يقولوا ثلاثة أقوال . وانكر : قال النكير . وثأوا : أنزل ، ولم يقولوا . أعطي . لأنه مراده . نعيم . وأنهم التمسوا أن يتزل حليه من السدة تتر على خلاف العادة . قال الكنوز . يكون في الأرض . وخلفهم أية تقطر إلى الإيمان . وقد عز وجل لم يبعث الأنبياء بديت اضطراب . إنما ينهم بديت الشطر والاستدلال . ولا يعمل أية الاضطراب إلا بلامه . حتى أراد تعذيبها لكفرها بما الاستدلال بالثبوت النبوة . وأنه تعالى بقوله (إنما أنت نذير) أي . الذي موصوف . لئلا هو انذاره لا يحصل هدايتهم . فإن ذلك إنما هو الله تعالى . وقال مقاتل . وقيل : كامل بالمصالح . فامر عليها . وقال امر عطوة : المحصى للإيمان من شاء ركبو من شاء . قيل : وهذه الآية مشوخة . رمل . عكمة . ثم يقولون انتم قل فأنوا بعشر سور مثله مغزيات وأجمعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين . فإن لم يسجدوا لكم فاعلموا أنه أنزل بعلم الله وأن لا آله إلا هو فهل أنتم مسلمون في الظاهر أم ! منظمه تنذر بلى . والمغزاة أي . الجفول انذار . وقال ابن القشيري : أم استفهام نوبط الكلام على معنى . أبتكتفون بما لم يحسب بانيك من الفرق . أم يقولون : إنه ليس من عند الله . فإن قالوا إنه ليس من عند الله . فليأتوا مثله انتهى . نجهي (أم) مصلة . وانما الاستطاع . كما قلت . والضمير في (انذار) عنه على قوله (ما يوحى إليك) وهو القرآن . وكتاب هذه الآية لما قلها : أنها لا تعلق أطعامهم بأن يترك بعض ما يوحى إليه . إلا يدعواهم أنه ليس من عند الله . وأنه هو الذي أنذار . وإنما تحذاهم . ولأن بعشر سور مغزيات قرر تحذيرهم سورة . إذ كانت هذه سورة مكية . والفرقة مدنية . وسورة يرس أيضاً مكية . ومقتضى التحذير بعشر أن يكون قبل طلب المعارضة سورة . فلما نسب إلى الأمر . طلب منهم أن يأتوا بعشر سور مثله مغزيات . إرخاء عنائهم . وكأنه يقول : هربوا أني عداثة ولم يوح إني فأنوا . ثم بكلام مثله مختل من عند أنفسكم . فأنتم عرب فصحاء مثلي . لا تعجزون عن مثل ما أنذر عليه من الكلام . ولما عين بقوله (مثله) في حسن الضم واليون . وإن كان مغزى . وثأن من يريد تعجز شجور أن يقا به أولاً بأن بعض أمثلاً بما يفعل هو . ثم إذا بين صوره قال له . أنفل مثلاً . حذاً . ومثل يوصف به المفرد والمثنى والمجموع . كما قال تعالى . **﴿** أنؤمن بشر من مثلك **﴾** [المؤمنون : ١٧] . ونحو الطائفة في الثنية والجمع نقوله (لم لا يكونوا أمثلكم) (ودور عين كمال التلويح

المكتوب ، وإذا أراد أن يعجز عن ذلك ، فهو يفتقر إلى (الجموع ، أي مثليين ومثلك ، والمعي هنا بمعنى سور أمثاله دعاء) إلى محالته كل سريرة حسنة ، وقد ابن عليه . وقد نحدي في هذه الآية بعشر ، لأنه فيها بالافتراء ، فوضع عليهم . لقد نشتم الحجة هاته اقبام ، إذ قد مجرهم . في هذه الآية سورة هود تنبيه ، فهي بمثابة نامة في عيوب القرآن بظلمه وبعده ورجبت ، معجزي في هذه الآية بأن قيل لهم : عارضوا أئدرمه بعشر أمثاله في التضييق ، وعرض واحد ، واحملوه معنري لا يفي لكم إلا نغمة ، مهد غابة التوسعة ، وليس أئدرمي . عارضوا عشر سور بعشر ، لأن هذه إذا كانت غي ، معارضة سورة سورة مقترنة ، ولا يأتي من تفديده نزول هذه على هذه ، ويؤيد هذا النظر أن التكتليف في أية البقرة إلى هو حب الرب ، ولا يزيل الرب إلا نغمة تأنيب لا يفرون عن المائلة التامة ، وفي هذه الآية إذا التكتليف بسبب فوهم افتراء وكلموا نحو ما قالوا ، ولا يصر هذا في أية يوسف ، وذلك بعض الناس : هذه مقدمة في السور على تلك ، ولا يصح أن تكون السورة الواحدة إلا معارضة ، وفي سورة يوسف في تكليف سورة مرتبة على فوهم سورة هود ، وكذلك أية الشعرة ، بما رمتهم بأن العران معنري ، وقائل هذا القول لم يلاحظ الفرق بين التكتليف في كل المائلة مرة ، ووقوفها على الظلم مرة انتهى ، وبالمظهر أن قوله (مثله) لا يراد به المثلية في كون المعارض عشر سور ، بل منه يدل على محالته في مقدار ما من ثمره ، ويزدي عن من عرس . أن السور التي وقع بها ظلم . المعارضة هنا هي معية البقرة ، وأن همرن ، والسنة ، والمائدة ، والأعراف ، والأحزاب ، والأنعام ، والتوبة ، ويونس ، وهود ، وطه (مثله) أي : مثل هذه عشر سور ، وهذه السور أكثرها مدني ، فكيف نصبح الخوافة تنكة على عالم يزل بعد ، وليس هذا لا يصح عن من عرس ، والضخيم في (فإن لم يستجيبوا لكم) عند على من طلب معه المعارضة ، و (لكم) الضخيم مع يشمل لرسول والمؤمن ، وجوز أن يكون خطأ للرسول . **تفسير** عن سبيل التعظيم : كما به ، **في** فإن لم يستجيبوا لك **في** (القصص : آية ٥٠) ، قاله مجاهد ، زليل : صجير (سجوا) عائد على الموعظين ، و (لكم) خضبط للمعاصرين دعاء من استطاعوا قلة الضحك ، أي : فإن لم يستجب من تدعوته إلى المعارضة ، فادعوا حيث راعوا أن من عند الله ، وأنه أمر مقتضاً لا يعلم إلا الله من ضم معجز لخلق ، وإخبار بعبود لا سهل لهم إليه واشتاراً عند ذلك أنه لا إليه إلا هو ، وأن لوحده واجب ، (قل أنتم مسلمون) أي : تابعون للإسلام بعد ظهور هذه الحاجة لمقاطعة ، وعلى أن الخطأ للمعاصرين سي (دعوا على العلم ، وادعوا بقبها زينات قدم أنه من عند الله ، ومعنى (فهل أنتم مسلمون) أي : خالص الإسلام ، وقال مقاتل : يعلم الله ، بل أن الله ، وأن الكلي : بأنه ، وقد الغني . من عند الله ، والذي يظهر أن الضخيم في (فإن لم يستجيبوا) عائد على (من استطاعتم) ، وفي (لكم) عائد على المكفر لعدم الصبر على أقرب مذكور ، ولكون خطايا يكون لواحد ، ولزمت الجواب على الشرط زينة مقبلاً ، من الأمر بالعلم ، ولا يشترط أنه قرأه فدعوا على العلم ، ونوبوا على العلم بأنه لا إليه إلا هو ، ولأن يكون قوله (فهل أنتم مسلمون) غير بصاً على محض الإسلام ، لا أنه يراد به الإخلاص ، إذا حولوا بالمعارضة ، وأمر بأن يدعو من يساعدهم على التحسن والمعارضة ، ولا استجاب قصصهم ولا ألفتهم هم ، أمر بأن يعلموا أنه من عند الله ، وليس معنري فتسكن معارضة ، وأنه تعالى هو المختص بالألوهة ، لا يشركه في شيء منها أفتهم وأسلمهم ، فلا يمكن أن يجيب ظهور عجزهم ، وأنها لا تنفع ولا تفتر في شيء من الطلب ، وأمر الله بن علي (إسماعيل) بفتح الهمزة والواو ، وتشديد الهمزة ، وأحسن أن يكون (ما) مصدرية ، أي : إن التزليل ، وأحسن أن تكون تعني الذي : أي : إن الذي نزل ، وحذف الصبر المصروب لوجود حوار الخذف ، **في** من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يفسدون أولئك الذين ليس هم في الآخرة إلا النار وسيط ما صنعوا فيها وبطل ما كانوا يعملون **في** من هذه الآية لا غلبها ، أنه تعالى لما ذكر شيئاً من أصوات المكفر الضالين في العرن . ذكر شيئاً من حوائج الدنيا ، وما يؤيدون إليه في الآخرة ، ومظاهر (من) انعموا في كل من يريد به الحياة الدنيا ، والجهلاء مقرون بمشيت نعل ، كما بين ذلك في قوله تعالى : **في** من كان يريد الجاهل جعلنا

(واطل) خبر مقدم (إن كان من عطف الجمل ، و (ما كانوا) هو المبدأ ، وإن كان خبراً بعد خبر (رفع) ما) بـ (باطل) على القاطعية ، وقرأ زيد بن علي (ويطلى) جعله فعلاً ماضياً ، وقرأ أبي ، وابن مسعود (واطلاً) بالنصب ، وخروجه صاحب اللوامح ، على أنه معقول (يعملون) فهو معمول غير كأن متفعلاً ، و (ما) زائدة أي . وكانوا يعملون باطلاً ، وفي حوازي هذا التركيب خلاف بن النعمان ، وهو أن يقدم معمول الخبر على الجملة بأسرها ، من كان اسمها ونحوها ، ويشهد للحجواب قوله تعالى (أهؤلاء إياكم كانوا يعملون) ومن مع ثاول ، وأجاز الزمخشري^(١) أن ينتصب (باطلاً) على معنى المصدر على بطل بطلاً (ما كانوا يعملون) فتكون (ما) قاعلة ، وتكون من (مهمل المصدر الذي هو بدل من الفعل في جبر الاستفهام والأمر ، وحق أن يبطل أعمالهم لأنها لم تعمل لوجه صحيح ، والفعل الباطل لا ثواب له . في أفمن كان على بينة من ربه ويبلغه شاهد من الله ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمة أولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الأحزاب فلنلحقن برؤسهم يومئذ فلا تذكروا حال من يريد الحياة الدنيا ، وكتبوا ما حذف في القرآن ، فقوله (أمن زين له سوء عمله فرآه حسياً) وتوكل (أمن هو فانت أناء ليل) وهذا استفهام معناه للتقرير ، فإن الزمخشري^(٢) . أي . لا تعجبهم في المثناة . ولا تغلق قلوبهم ، يريد أن يبرهين نفوساً بعيداً ، ويتأنيباً ، وأراد بهم من أمن من اليهود ، كعبد الله بن سلام وغيره (كان على بينة من ربه) أي : على برهان من الله تعالى ، وبين أن دين الإسلام حق ، وهو دليل العرف ، (يتلو) وينتج ذلك البرهان (شاهد من) أي : في : شاهد يشهد صحته ، وهو القرآن (من) من الله ، أو شاهد من القرآن (ومن قبل القرآن) كتاب موسى ، وهو التوراة . أي : ويتلو ذلك أيضاً من قبل القرآن كتاب موسى ، وقرأ (كتاب موسى) بالنصب ، ومعناه : كان على بينة من ربه . وهو الدليل على أن القرآن حق ، (يتلو) ويقرأ القرآن (شاهد من) شاهد من كان على بينة ، كقوله : (وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله) [الأحقاف : آية ٦٠] ، قال قتبي بالله شاهد بني ويتكلم ومن عنده علم لكتابك [التوبة : آية ٤] ، (ومن قبله كتاب موسى) ويتلو من قبل التوراة (إماماً) كتاباً مؤثراً في الدين ، قدوة فيه انتهى . وقيل : في (أفمن كان) الموصول بالرسول ، وقيل : محمد ﷺ - خاصة ، وقال علي بن أبي طالب ، وابن عباس ، وقادة ، وعبيد ، والصدوق ، محمد والمؤمنون جميعاً ، وتبني القرآن ، أو الرسول ، وأما قوله الباطل ، والشاهد ، قد ابن عباس ، والتفصي ، وعبيد ، والصدوق ، وأبو صالح ، وعكرمة - هو جميل ، وقال الحسن بن علي . هو الرسول ، وقد أيضاً بعاهد . هو ملك وكاهن بساط القرآن ، قال ابن عطية . ويحصل أن يريد بهذه الألفاظ جميل ، وقيل . هو علي بن أبي طالب ، وروى المنذ عن عجلة من عند الله ، قد علي - كرم الله وجهه - ما في قرين محمد إلا وقد ترنث فيه آية ، قيل : فإمرأ فلي ، قال : ويتلو شاهد من ، وبه قال محمد بن علي ، وروى عن علي ، وقيل : هو الإنجيل ، فله الفراء ، وقيل : هو القرآن ، وقيل هو يعجز القرآن قاله الحسين بن الفضل ، وقيل سورة الرسول - ﷺ - ووجهه وخالفه . لأن كل عاقل عاقل بالله علم أنه رسول الله - ﷺ - ، وقيل : هو أبو بكر - رضي الله تعالى عنه - والتفسير في (منه) يعود إلى الذين أو إلى الرسول ، لو إلى القرآن ، و (يتلو) بمعنى يتبعه ، أو يقرؤه . والصبر المرفوع في (يتلو) والمصوب والمجوز في (منه) يترجم على ما ياسبه كل قوم من هذه ، وفرا محمد بن السائب الكافي ، وغيره . (كتاب موسى) بالنصب علقاً على معمول يتلو ، أو بإظهاره فعل ، وإن لم يصر بالشاهد الإنجيل ، فإنما خصه التوراة بالذكر ، لأن المثلين هتعتان على أنها من عند الله ، والإنجيل يخالف فيه اليهود ، فكان الاستشهاد بما تقوم

(١) انظر الكشف ٣٨٤/٢ .

(٢) نفسه ٣٨٤/٢ .

به الحجة هل الفريقين كوفي ، وهذا يجري مع قول ابن جرير ﴿ إِنْ سَمِعَا كِتَابًا أَنْزَلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى ﴾ [الأنعام : ٣٠] ، ومع قول السجستاني - (إن هذا والذي جاد به موسى ، ليس خرج من مشكلة واحدة ، وانتصب (إماماً) على الحلال ، والذي يظهر في تفسير هذه الآية أنه تعالى لما ذكر الكفر، وأنهم ليس لهم إلا النار ، أعقب بفسدهم ، وهم المؤمنون ، وهم الذين على سنة من ربهم ، والمُشاهد القرآن ، و (عنه) عائد على ربه ، ويدل على أن المُشاهد القرآن ذكر قوله (ومن قبله) أي ومن قبل القرآن كتاب موسى ، فسماه أنه تظاهر على هدایت شبان ، كونه على أمر واضح ، من برهان العقل ، وكونه يوافق ذلك الرهان هذين الكتائين الإخمين ، القرآن والتوراة ، فاجتمع له العقل والنقل ، والإشارة - (أولئك) إلى من كان على سنة ، راحي معنى مع ، صصح ، والضمير في (به) يعود إلى التوراة ، أو إلى القرآن ، أو إلى الرسومات ، ثلاثة أقوال ، و (الأحزاب) جميع الملل قاله ابن جرير ، أو اليهود والنصارى قاله قتادة ، أو قريش قاله السدي - أو بتأنيده ، وهو القبرية بن عبد الله المخزومي ، وأل أبي طلحة بن عبيد الله قاله مقاتل ، وقال الزمخشري - يعني أهل مكة ومن صالحهم من المحبرين على رسول الله - ﷺ انتهى (فالتار موعده) أي : مكان وهذه الذي يصيرون إليه ، وفك حسان :

أَوَدْتُمْ سِرْنَا جِنَاحَ السَّرَبِ ضَاحِيَةً فَالْأَرْسُوعُ غَا زَكُوتٌ لَأَيُّهَا ١١

والضمير في (عنه) عائد على القرآن ، وقيل : على الخبر بأن الكفار موعدهم النار ، وقرا الجمهور (في يربة) بكسر الهمزة وهي لغة الحجاز ، وقرا السلمي وأبو رجدة وأبو الخطاب السدي ، والحسن بن ميمون ، وهي لغة أسد ونجم ، و (الناس) أهل مكة قاله ابن عباس ، فجميع الكفار من شدك وجاهل ، ومما قد قاله صاحب البيان ، ﴿ ومن أظلم ممن اتقى على الله كذبة أولئك يعرضون على ربهم ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين ﴾ الذين يصدون عن سبيل الله ويغفون عرجاً وهم بالأخرة هم كافرون أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض وما كان لهم من دون الله من أولياء يضاعف لهم العقاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون ﴾ أولئك الذين خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ﴾ لا جرم أنهم في الآخرة هم الأسخرون ﴾ لا من فوهم (أم يقولوا افتراء) ذكر أنه لا أحد أظلم ممن افترى على الله كذباً ، وهم المفترون الذين نسبوا إلى الله البلد ، واتخذوا معه آلهة ، وحرّموا وحلّوا من غير نزع الله ، وهرضهم على الله ، بمعنى التشهير لحزبهم ، والإشارة بكذبهم ، وإلا فالطائفت والعاصي يعرضون على الله ، ﴿ وعرضوا على ربك صفات ﴾ [الكهف : ٢٨] ، والأشهاد : جمع شاهد ، كصاحب وأصحاب ، أو جمع شهيد كشراف وأشراف ، والأشهاد الملائكة الذين يحفظون عليهم أعمالهم في الدنيا ، أو الأنبياء ، أو هما والمؤمنون ، أو ما يشهد عليهم من أعضائهم ، أو قال ، وفي قوله (هؤلاء) إشارة إلى تخييرهم واصتارهم بسوء مكرهم ، وفي قوله (على ربهم) أي : على من تجس إليهم ، ويملك مواهبهم ، وكانوا جديري أن لا يكذبوا عليه ، وهذا كما يقول إذا رأيت جبراً - هذا الذي فعل كذا وكذا ، تقدم تفسير الجملة بعد هذا (وهم) تأكيد لقوله (وهم) وقوله (معجزين) أي : كانوا لا يعجزون الله في الدنيا أن يعاقبهم لو أراد عقابهم ، وما كان لهم من ينصرهم رعيهم من العقاب ، ولكنه أراد إيقاظهم رثاعهم عقابهم إلى هذا اليوم ، قال الزمخشري : وهو كلام الأشهاد يعني : أن كلامهم من قرعهم (هؤلاء) إلى آخر هذه الجملة التي هي (وما كان لهم من دون الله من أولياء) وقد يظهر أن قوله تعالى (ألا لعنة الله على الظالمين) من كلام الله تعالى ، لا على سبيل الحكاية ، ويدل لقول الزمخشري قوله : ﴿ فلئن مؤمن ينهم أن لعنة الله على الظالمين ﴾ [الأعراف : آية ١٦] ، فكأنه من كلام المخلوقين في تلك الآية ، فكذلك هنا (يضاعف لهم العقاب) شديد ويكثر ، وهذا استئناف إخبار عن عاقبة في الآخرة ، لأنه جمعوا إلى الكفر بالبعث الكذب على الله وصّدّ عباده عن سبيل الله ، وسفّ العرج لها ،

وهي الطريقة المستقيمة (ما كانوا يستطيعون السمع) اختيار عن حلقهم في الجذب ، عن سبب الثالثة ، يعني السمع
 يُفقدان ، وبما حده به الرسول - ﷺ - (وما كانوا يسمعون) أي : ينظرون إليه ليخضعوا له ، ألا يرى إلى حشو مطلق بين
 صموا وأنه من الكسوف ، وإجابة قريش أن يسمعوهم نقل اليهم من كلام الرسول ، حتى يروهم عن ذلك مبيحتهم ، أو
 إحصاء عن حاجته إذا ضعف لهم العذاب ، أي : إنه تعالى حتم عليهم بذلك ، فهم لا يسمعون لشدته سماعاً يضرعون به ،
 ولا يسمعون لذلك ، وقيل : الضمير في (كانوا) عائذ من تحذيرهم أنفسهم ، أي : فما كان لهم في الحقيقة من أولياء ، وإن
 كانوا يعتقدون أنهم أولياءه ، ويعني أنه من لا يستطيع أن يسمع ولا يبصر فكيف يصلح لتولية ، ويكون (يصاعدهم
 العذاب) اعتراضاً ، و (ما) عن هذه الأقوال نفي ، وقيل : (ما) مصدرية أي يصاعدهم العذاب مدة استطاعتهم
 السمع وأصداهم ، ويحكي : أن العذاب ينضجهم دالماً لهم عتداً ، وأما الزمخشري ، أو تكون (ما) مصدرية ، وحذف
 حرف الجر منها ، كما يتدفق مع (إن) و (أن) أنهما ، وهذا فيه بما في اللفظ وفي المعنى ، وقال الزمخشري : أراد أنهم
 لغرض يصاعدهم عن اتباع طغي ، وكراهتهم له ، كأنهم لا يستطيعون السمع ، وتُعمل بعض المعبرة بـ (ما) إذا مثل علب ،
 فمزعج به عل أهل العمل ، كأنه لم يسمع الناس يقولون في كل مكان هذا الكلام ، لا استطاع سمعه ، وهذا مما حده
 سمعي انتهى ، حتى أنه يمكن أن يستدل به على أن لعبد لا قدرة به ، لأن الله تعالى قد نفى عنه استطاعة السمع ، وإذا
 انقضت الاستطاعة منه انصت فكرته ، والزمخشري على خلافه في السمع عن أهل السنة (وبغير اسم أنفسهم) كونهم يشهدوا
 عبادة الألهة عبادة الله تعالى ، فخصوا في تجارتهم خسراناً لا حيران أعظم منه ، وهو على حذف مصاف ، أي : راحة لو
 سمعوا أنفسهم ، وألا فأنفسهم ثاقبة معذنة ، (وظل عنهم) ما اقترؤهم من عبادة الألهة ، وكوهم يعتقدون شدة عنها ، إذ
 رأوا أنها لا تشفع ولا تنفع ، (لا جرم) مذهب الخليل وسيبويه ، أي : كما في (لا) و (جرم) وبسبب ، والمعنى : حتى ،
 وما بعده رجع به على الفعلية ، وقال الخواري : حرم منهم بلا معنى : حتى ، وهو مني مع لا أي موضع رجع بالاشتراك ،
 و (اسم) في موضع رجع على خبر جرم ، وقال قوم : إن (جرم) مبنية مع لا على الفتح ، نحو فوك : لا دجس ، ومعناها
 لا بد ، ولا محالة ، وقال الكسائي : معانها لا ضد ، ولا منع ، فتكون مبنية لا ، وهي مبنية على الفتح ، كالقول الذي
 قبله ، وتكون (جرم) هنا من معنى المفتح ، تقول : جرمت أي : قطعت ، وقال أبو جراح : لا تركيب بينهم ، ولا رد
 عنهم ، وما تقدم من كل ما قلناه مما قلنا إن الأصنام تبعهم ، ونزجهم فعل ماضٍ معناه : كتب ، والفعل ماضٍ ، أي :
 كتب هو ، أي فعلهم ، و (أن) وما بعده في موضع نصب على المفعول به ، وجرم القوم كلهم ، وقتل المشرك .

نَضْبْنَاهُ وَنُكِّنْهُ فِي صُلْبِهِ نَسُفٌ ۖ بِنَا جَرُمْتُ يُذَذُّ وَمَا أَفْتَدِينَا^(١)

وقيل آخر :

جَرِبْنَاهُ نَاهَضٌ بِسِي دُفْسٍ بَسِي ۖ نَرَى يُخْطِئُ مَا بِنَهَضَتْ ضَلِيلَا^(٢)

ويقال : لا جرم بالكسر ، ولا جر يحذف الجيم ، فثالث حساس ، وزعم الكسائي أن فيها أربع لغات ، لا جرم ،
 ولا هي ذا جرم ، ولا أن ذا جرم ، قال : ونس من وزارة يقولون : لا جرم ، وحكى العرب فيه لغتين أخريين ، قال أبو
 عامر : يقولون : لا ذا جرم ، وناس من العرب يقولون : لا جرم نصب الجيم ، وقال الجبائي في مواده : حكى من
 وزارة : لا جر ، والله لا أفضل ذلك ، قال : ويقال : لا ذا جرم ، ولا ذا جرم ، ولا أن ذا جرم ، ولا أن

(١) ثبت من الواو ، ثم أهدت لخاله ، انظر تفسير القرطبي ١٠/٩ وروح المعاني ٢٢/٢٣ ، والظاهر به بحر ، حرم يعني كتب .

(٢) ثبت من الواو ، أي سرطس فعل ، لغير ديون لعدين ١٣/٢ ، وقتهذيب ١١/٢٧٧ حرم ، والمصنف (١٠٥١٤)

جرم ، ولا عر جرم ، ولا ذا جرم ، وإلهه ، يذيرهم - لا أقبل ذلك ، وحكى بعضهم : بعير لا حرم لك أنت حسب ذلك ، وحسب أن عمرو لا جرم ، أن لهم الذر على وزن الأكرم - وأجر حادفه ، لكثرة الاستعمال ، كما فاقرا سورتي ، بردون . سوف ترى ، وإذا كان حمراد النفس أعظم المحرمين حكم عليهم بأنهم هم الرائدون في المحرمين عن كل خاسر من سببها من القصة وأنه إلى الرامة ، وإلى بعض أخباره ، بخلاف هؤلاء ، فإن حكمهم أنهم لا يقطع له ، * إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبروا إلى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون * مثل العريض كالأسم والأصم والبصير والسميع هل يستويان مثلاً أملاً نذكرون * فإذا ما يقول إليه الكفار من النار ، * ثم ، يقول إليه المؤمنون من الجنة ، والعريضون من الكافر والمؤمن ، ولا كان تقدم ذكر التمار ، وأقبل ذكر المؤمنين ، * حد السبيل حاصباً بالكافر ، فكان كالأسم والأصم ، ويحكي أن يكون من باب تشبيه اثنين ، فنقول الأسم بالبصير ، وهو حاد ، وقول الأصم بالسميع ، وهو طلق أيضاً ، والسمي والصمم افتتان لمعان من البصير والسمع ، ولستأضيق ، لأنه لا تعاقب بينهما ، ويحتمل أن يكون من تشبيه واحد بوضيعة ، واحد موصفيه ، فيكون من عصب ، ضعفت ، كما قال الشاعر

إلى أُنْسِكَ الْفَرِيمِ وَإِذَا الْهُمَامُ وَنُتِيتُ الْكُفْرَ بِهِنَّ فِي الْمُرْدَنَمِ

ولم يحى التركيب : كالأسم والبصير ، والأصم والسميع ، فيكون معادلة في لفظ الأسمي ووضعه ، في لغة الأسمي ووضعه ، لأنه تعالى لما ذكر أسداده الذين أشبع ، فإذ كان البصير أشبعه بامتاع السمع ، وذلك هو الأسلوب في لغة ، ولأن في الإحصار ، وبأن في شيء من تعاقب خبر هذه المقابلة في قوله في طه (إن لك أن لا تجوع فيها ولا تعرى وأنت لا تطعمهم ولا تغطي) طه واعتنى أن تكون الكف نفسها هي خبر الشد ، فيكون معادلاً بمعنى كمال ، فكانه قيل : مثل العريض مثل الأسمي ، وحتمل أن يراد بذلك الصفة ، وبالكاف (مثل) فيكون على حذف مضاف أي : كمثل الأسمي وهذا التشبيه مفعول بحسب ، ولعمري البصيرة أصحها تشبيه بأسمى الصرا أصم - مع ، ذلك في طلبت الصلوات مرتد عنه ، وهذا في الطرقت غير لا يهدي إليها ، وجاء (أملاً نذكرون) إليه على أنه يمكن روال هذا المعنى ، وهذا الصمم المفعول ، فيجب على العاقل أن يتذكر ما هو فيه ، يسعى في هداية نفسه ، ولتصعب (مثلاً) حل التفسير ، قل أس غلط ، ويجوز أن يكون حالاً انتهى ، وبه بعد ، والظاهر التيسر ، وأنه مفعول من العاص ، أصله : هم يستوي مثلاًهما ، * ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه إن لكم نذير مبين * أن لا تعبدوا إلا الله إنني أخاف إن يكتم عليكم هذاب يوم أقيم * فقال ، أملاً الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشراً ماثلاً وما نراك أتبعك إلا الذين هم أراذلنا باديء الرئي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين * هذه تسري في قصصه شبيهه بسورة الأعراف ، بدى فيها سورح ، ثم جود ، ثم صليح ، ثم بلوط مضجاً عليه إبراهيم سب قوم لوط ، ثم شعب ، ثم موسى وهارون . حل الله عن نيا وعيهم أجدى - ، وذكره ، وحده حكم وفوائد لتكرار هذه القصص في القرآن .

وفرا السحويان ، واب كثر (أي) بفتح اصمراء ، أي يسى ، وبقي السبعة بكسرهما على إخبار القول ، وفرا أبو علي في فرائد السميع خروج من عيبة إلى المخاضية ، وإما من عطية ، وإما هذا ، أنظر ، وإما هي حكاية مخاطبة قومه ، وليس هذا حقيقة الخروج من عيبة إلى عطية ، ولو كان كلام أن نذرهم نوحاً لمخبره لصح ذلك انتهى ، و (أن لا تعبدوا إلا الله) ظاهر أن لهم كانوا يعبدون الأوثان ، كما جاء مصرحاً في عبر هذه السورة ، (أن) (بل) (من) أي لكم في قراءة من فتح ، ويحتمل أن تكون (أن) المسرة . وأما في قراءة من كسر ، فيحتمل أن تكون المسرة ، والمرامي فيها إما

(أرسفا) إرماء (نفس صبر) ، ويحتمل أن يكون معجوبة له (أرسفا) أي : بأن لا عبادة إلا لله ، وإستاد الأثر إلى اليوم
 مجزئ لوفوع لأثر فيه لانه ، ذات الرعشري :^١ من فنت ، فلو وصف به العذاب ؟ قلت : عاوي مثله ، لأن الأثر في
 الحقيقة هو العذب ، ونظيره قولك : نهاره صائم شهى . وهذا على أن يكون اليم صفة ماثلة من ألم ، وهو من كثراله
 فإن كان (اليم) معنى مؤذ ، نسب لليم محمل ، وللعذاب حقيقة ، لا أشد منه من عذاب الله وأمرهم بعبادة مألوفة ،
 واعتباره رسول من عبده ، ذكره الله تعالى في الشريعة ، واستعدوا أن يبعث الله رسولا من البشر ، وكانهم ذهبوا إلى
 مذهب البراهمة الذين يكررون سوا البشر على الإخلاق ، ثم عبروا بأنه يؤيده لا الأرواح ، أي : فتحن لا ساوهم ، ثم
 غوا أن يكون له عليهم نصيب . أي : أنت مساويا في الشريعة ، ولا فضل لك عبا ، فكيف امتزيت بآيات رسول الله ،
 وفي قوله (إلا الذين هم لرداء) : مألوفة في (أخار) ، وكأنه مؤذن بتأكيد حصر من أبعه ، وأبه هم الأرواح لم شتركهم
 شريف في ذلك ، وفي الحديث : إبه كانوا حافة وحجابهم ، وقال النحاس : هم الفقراء ، والذين لا حسب لهم ،
 والحسب الصناعات ، وفي حديث هرقلي : أنشرف الناس انهم لم صماوهم ؟ فقال : بل صفاوهم ، فقال : هم أتباع
 الرسول قبل ، وإما كان كذلك لاستيلاء الرئاسة عن الأشراف ، وصعوبة امتلاكك عبا ، والألفة من الانفة لغيرهم ،
 والظفر على من تلك الموانع ، فهو سريع إلى الإجابة والابتعاد ، و(براك) : يتحمل أن يكون هاربة ، وأن تكون عنفة ،
 قلوا : وأراد من الجمع ، قيل : جمع أرؤس ، كتكسر وأقناب ، وقيل : جمع أرؤال ، وقيل : أرؤال ، والظاهر
 أنه جمع أرؤال ، أي هي أقبل التفصيل ، رجاء معاً ، كما جاء (أكار مجربها) ، (أحسبكم سلافا) ، ذات الرعشري
 (عابراك إلا شرا مثلاً) : مريض بأنهم حتى مع بشيرة وإن الله لو أراد أن يجمعها في أحد من البشر خلطها معهم ، بقدر
 عيب أمك واحد من ألقا ومواضع في المنة ، فما جعلك أحسن منه ، إلا ترى إلى قولهم : (عابري لكم عليا من
 فصل) (هود آية ٢٤) ، أو أرؤدا : أنه كان يسمى أن يكون منكلاً شراً ، ولا يظهر : قاله الرعشري : من الآية ،
 وترأروهم وعسى القضي (بأي الرأي) من بدأ ، ومعناه : أول الرأي ، وقراءاتي السبع (بأي) : بآية من
 بدأ بدو ، ومعناه : ظاهر الرأي ، وقيل : (بأي) : عاليه معناه بآية ما هم ، فصليت القصة بإبداله ، لكسر ما خلطها ،
 وذكره ، ثم منصوب على الظرف ، والعلى فيه (براك) ، أو (أبعك) أو (أروا) : أي : وببراك عبا يظهرنا من
 الرأي ، أو في أول رأينا : أو ، وبراك تبعك أول رأيهم ، أو ظاهر رأيهم ، واحتل هذا جرحه صحت ، أسددها : أن يريد
 تبعك في ظاهر أمرهم ، وعسى أن تكون برأيتهم ليست معك . والمعنى الثاني : أن يريد تبعك أول نظر ، وبالرأي
 القبلي دون تعقب ، ولو تتبعوا لم يبعوك ، وفي هذا الوجه دم للرأي غير الظري ، وقال الرعشري : تبعك أول الرأي ،
 أو ظاهر الرأي ، واستصاء على الظرف ، أصله : وقت حدوث أول شرمهم ، لم وثبت : بآية ظاهر رأيهم ، محذوف
 ذلك ، رأيهم المنصف إليه مقامه ، أرؤدا : أن ابتاعهم لك إما هو شيء من هم بآية من غير رؤية ونظر انتهى ، وكرهه
 منصوباً عن الظرف هو قول أبي علي : لحنة ، وإذا حله على الظرف ، وليس بزمان ولا مكان ، لأن (في) مضرة فيه .
 أي : في ظاهر الأمر ، أو في قول الأمر وعلى عشرين التفسيرين أعنى : أن يكون العامل فيه (براك) ، أو (أبعك) بمعنى
 أن لا يجوز ذلك ، لأن ما بعد إلا لا يكون معمولاً قبلها ، إلا أن كان مستقياً منه ، وهو عام لا يبدأ لعدم ، أو مستقياً
 نحو : جاء انهم لا زيدا ، أنه تأسا للمعنى فيه ، بحر : ما جاز من أحد إلا راءههم هرو ، و(أختر الرأي) ليس
 واحداً من هذه الثلاثة ، وأجيب بأنه ظرف ، كالمظفره من . يهد رأي إلهاء ، أي : ترك ذاهب في جهده رأي ،
 والمظفره ينسج فيها ، ولذا كان العامل (أرؤدا) : فمعناه النفس هم أرؤدا بدل نخر فيهم وسأله أولي يعلم ذلك
 منهم ، وقيل (بأي الرأي) : بعث لقوله (شراً) ، ومن . انصب حالاً من صبر (نوح) في (أبعك) أي : وأنت

مكتشف الترابي لا حصافة لك . وقيل : انتصب على انشاء (لنوح) أي : يا بلقي الرائي ، أي ما في نفسك من الترابي
 ظاهر لكل أحد ، قالوا ذلك تحميراً له . وقيل : انتصب عن المصدر ، وجاء الضرف ، والمصدر على فاعل ، وليس
 بالفاعل ، للترابي هنا إما من رؤية العين ، وإما من الفكر ، قال الزحشري : وإنما استرقطوا المؤمنين لفقرهم وتأخرهم في
 الأسباب الدنيوية ، لأهم كآثره جهلاً ، ما كانوا يعقنون إلا ظاهراً من أحياء الدنيا ، فكان الأشراف عندهم من كه حله
 ومال انتهى . وظاهر المخطب في (لكم) شامل لنوح ومن اتبعه ، والممنوع : ليس لكم عنها زيادة في مال ولا س ولا
 دين ، وقال ابن عباس : في الخلق والخلق ، وقيل : بكثرة الملك والمالك ، وقيل : بمنايبتكم موحياً ، وغضائكم لنا ،
 وقيل : من شرف بؤسكم للنبوّة ، وقال الكلبي (نفيكم) نفيكم ، وقال مقاتل : نحسبكم ، أي : في دعوى نوح
 وتصدقكم . وقال صاحب العتبات : بل عطيتكم كذا فير تروسل إلى الرثاسة والشهرة ، ﴿ قال يا قوم أرايتم إن كنت على بينة
 من ربي وثاني رحمة من عنده فصعب عليكم أنلوذكموها وأنتم لها تكفلون ﴾ لما حكى شيههم في إنكار نبوة نوح - عليه
 السلام - وهي قومه (ما نراك إلا بشرأ مثلاً) ذكر أن السلواة في البشرية لا غنى من حصول الغارقة في صفه النبوة
 والرسالة ، ثم ذكر الطريق الدش على إمكان على جهة التعليل والإمكان ، وهو متين أنه على بينة من معرفة الله وتوحيده ،
 وما يجب له وما يتبع . ولكنه أبرزه على سبيل العرض ضم . والاستدراج للإقراز بالحق . وفيام الحجة على الخصم ، ولو
 قال : من ياتي على حق من ربي ، فثأروا له ، كذبت ، كقولته : ﴿ أنقلوا رجلاً أن يقول ربي الله ﴾ [غافر : آية ٢٨] ،
 فقال فيها : ﴿ وإن يك كاذباً فعليه كذب ﴾ [غافر : آية ٢٨] ، والنية : الترهان والشاهد بصحة دعواه ، لمن عيى :
 الرحمة والنبوة ، مقاتل : هداية ، غيرهما : التوبيخ والنبوة والحكمة ، وظاهر أن البينة عبر الرحمة ، فيجوز أن يراد بالبينة
 المصيرة ، وبطرحه النبوة ، ويجوز أن تكون البينة هي الرحمة ، (من عبته) تكبد وفادته ربع الاشتراك ، ولم بالاستعارة
 (فصعب عليكم) ، الظاهر أن الضمير حائد عن البينة ، وبذلك يحصل التذم ضم من أنه لئن لم يحضره الجليله الواضحة ،
 وأنها على وضوحها واستنارتها خفيت عليهم ، وذلك بأنه تعالى سلهم عليها ، ومتمها مخرجها ، فإن كانت الرحمة هي
 البينة فسيه الضمير مفرداً ظاهراً ، وإن كانت غيرها كما أحترمه ، فقوله (وثاني رحمة من عنده) اعراض ير المحاملين ،
 قال الزحشري : صفه أن يقال : فعصينا ، قلت الوجه أن يعثر : فصعب بعد البينة ، وأن يكون حذفه للاقتصار على
 ذكره ، فتلخص أن الضمير يعود إما على البينة ، وإما على الرحمة ، وإما عليها باعتبار أنها واحد ، ويقول للسهاب :
 العباء ، لأنه يخفى ما فيه ، كما يقال له : الفهم لأنه يفهمه . وقيل : هذا من المطلوب : فعصيت أنتم عبنا ، كما تقول
 العرب : أوجلت القنطرة في رأسي ، ومنه قول الشاعر :

نرى السُّورَ بسببها مُذْجِلَ الظَّلِّ زَانَةً

قال أبو علي : وهذا عما يقلب ، إذ ليس فيه إشكال ، وفي فقر أن ﴿ فلا تحسبن الله يفتلكم بعهده رسله ﴾ [إبراهيم :
 آية ٤٧] ، انتهى ، والغلب عند أصحابنا مطلقاً ، لا يجوز إلا في الضرورة ، وأما قول الشاعر ، فليس من باب الغلب ،
 بل من باب الاستعاضة في الظرف ، وأما الآية فأسلت بمنزلة إلى مضمون ، ولكننا يضيف إلى أنها شئت ، وليس من باب
 الغلب ، ولو كان (فصعب عليكم) من باب الغلب لكان التمديد بمن دون علي ، ألا ترى أنك تقول : عصيت عن كذا ،

(١) صدرت من الطويل ، وبعده .

وسمى به سماج إنسى نئشى أجمع

أ لعدد الثالثه ، وهو من شواهد الكتاب ١٨٦/١ وتلويح مشترك لقرآن من (١٩٤) وإصحاح ١٣٣/٢ والحرفه ٢٣٤/١ والعدد

١٦٦/٢ ونصير الأدبي ٣٩/٢

ولا تغور عيني عن كل ، وقرأ الأخوان وحصص (فَعَيْتَ) بضم العين وتشديد الهمزة على ما للمفعول ، أي : أجمعت عليكم ، وأخفيت ، وبقي السبعة (فعصيت) بفتح العين وتخفيف الميم ، مبتدأ متفاعل ، وقرأ أبو ، وعل : والسامعي ، والخس (أعمش) فعملها عليكم) ، وروى الأعمش عن أبي ثائب (عصيت) بالواو حذيفة ، قال الزهري : قال قلت : فما حذيفة ؟ قلت : حفظته في الحيا كما حفظت بصيرة وبصيرة ، جعلت عمدا ، لأن الأعمش لا يجلد ولا يهذي غيره ، فعصي (فعصيت عليكم) أي : فلم تهديكم ، كما لو عصى على القوم فنهضهم في المعركة فغير غير هاد ، وإن قالت : في معنى قراءة أبي ؟ قلت : المعنى أنهم عصموا على الإغراء فمن عدا ، ففلاهم الله ونصيهمهم ، فحدثت ذلك استجابة نصية منه ، ولما لم يعبه أن يترككموها (أستمع كرهون) يعني : أنكرهم على لمؤلف ، وطرهم على الإهداء بها ، وأنتم تتركوها ، ولا تخاروسا ، ولا إكراه في الدين انتهى ونوعه فراه أبي هو على طريقة لعزلة . ونقد في سورة الأنعام الكلام على (أرايتكم) الآية ٦٥ . مسددا ، وذكرنا أن العرب تسمى إلى مفعولين ، أحدهما منصوب ، والثاني مفعول به بكونه صلة استعامة ، فقول : أرايتكم ربذا ما صبح ، وليس استفهنا سيقين من تحفة ، وإن لمعرت فمست هذه الكلمة معنى أغبري ، وفريقه حاله أن قوله : أرايتكم إنا أناكم عذف الله) ، إنه من باب الإحراق تنزع على (عذاب الله) (أرايتكم) بطلب منصوبا ، وفعل نشتر بطلبه مفعولا ، ففعل الثاني ، وهذا البحث يقرر هنا أيضا ، فممنون (أرايتكم) هذوف ، والتقدير : أرايتكم البنية من ربي إذ كنت عنها (أنكركموها) هذه الكلمة الاستعامة في موضع المفعول الثاني ، كقوله (أرايتكم) وحوار اشترط عذوف بدل عنيه (أرايتكم) وحيي بالضمير متصل في (أنكركموها) ففعل صير خطاب على ضمير النية ، ولم يمكن لأفعل صير اختلاف ، خلافا من أجاز الاتصال ، قال الزهري : ويجوز أن يكون الثاني منصوبا ، كقولك : أنكركموها ، وحوار في مستعكموها الله (البقرة : آية ١٣٧) ، ويجوز : فممنون (أرايتكم) ، وهذا الذي ذكره الزهري^(١) من حوار اتصال العيبين في نحو (أنكركموها) هو موقوف من ذلك في النصيب ، قال : وعذر اتصال نحو : ها أعطيتك . وقال ابن أبي ربيع : إذا قدمت حالة الرنة الفصل لا عبر ، بقول : أعطيتك ، قال تعالى (أنكركموها) وفي كتاب مسوده ما يشهد له ، قال مسويه : فإذا كان المفعولان اللذان يمتد إليهما فعل الدافع غائبا وعائيا ، بدأت بالمخاطب قبل العائف ، من علامة انقلاب العلامة التي لا يحد موقعها إليه ، وذلك قولك : أعطيتك ، وقد أعطاك ، قال الله تعالى (أنكركموها) وأنس لها كرهون (وهذا كذا ، إذا بدأت بالمخاطب قبل العائف انتهى . فهذا من من سببه على ما قد أني ربيع ، خلافا للزهري وابن مالك ، ومن سبقها إلى القول بذلك ، وقول الزهري^(٢) ، وحكي عن ابن عمر ، سكن اليه ، ووجهه في الطريقة لا تكن إلا غلبة حذيفة ، فظنها الرازي سكنوا ، ولأن سكن نصير لمن عند الحسن وسبويه ، وحدائق الصيرين ، لأن الطريقة لا غرامة لا يسوغ حارسها إلا في ضرورة الشعر انتهى . وأما الزهري من الزجاج ، قال الزجاج : أجمع النحويون البصريون على أنه لا يجوز إسكان حركة الإهراء إلا في ضرورة الشعر ، فلما ما روي عن ثم عمرو فلم يشبهه به القراء ، وروى عنه سبويه . أنه كان يحب الطريقة ويتلونها ، وهذا هو الحق ، وبما يجوز الإسكان في الشعر ، وهو قول امرئ القيس .

فَأَنْهَيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يَقُولُوا لِلنَّاسِ سَلَامًا

(١) طوطم : ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ .

(٢) علم الكتاب : ٢٠١ ، ٢٠٢ .

(٣) صدر بيت من السراج ، ومعه : .

سورة هود الآية ١٠١-١٠٢ ١١٩
يتساءلون عن المؤمنين ، ويدهونهم أركان من قوله :

أَلَا لَا يَجْنَاهُمْ أَجْدُهُمْ

أو يجلبون نفاذ ربكم أو (تجهلون) أنهم غير منكم ، أو وصفهم بالجهل في هذا الاقتراح ، وهو طرد المؤمنين ونحوه (من يصرفني) استعظام معناه : لا ناصر لي من عباد الله إن طردتم عن خير الدين قد قبلوه أو لأجل إيمانهم ، قاله القراء ، وكانوا يسألونه أن يطردهم يومئذ به ألفه جميع ، أن يكونوا معه على سواء ، ثم رفضهم بقوله (أفلا تدكرون) هل النظر المؤقت إلى صحة هذا الاحتجاج ، ويقدم عسر القبول الثلاث في الأعمام ، (ر) برزني (نقتل) وذلك من البناء قال :

نَرَى الْوَيْحَ فِي السَّجِّفِ فَنَرْدِيهِ وَفِي آثَانِهِ شِدَّ حَضَرِيٍّ
وَأَشَدَّ لَغْوِيٍّ :

يُصْبِحُهُ السَّجَابُ وَنَرْدِيهِ خَلْبَةُ زَيْهَرَةِ الصَّعْبِ ١٢٧

والعائد على الموصول عذوب ، أي : تزدورهم ، أي : تحفرهم أعيانكم ، (ل) يوتهم (معقول نفوقه) ولا أقول (ر) للدين (معله : لأجل الدين ، ولو كانت اللام بفتح ، لكن القياس من يوتهم بكاف الخصاص ، أي : ليس احتضاركم بآلهه ينفع نوابه عدا الله ، ولا يظلم أحورهم ، (الله أعلم بما في أنفسهم) تسليم له أي : أنت أسكنهم عليهم شيء من عدا ، وإنما الحكم بذلك لله تعالى الذي يعلم ما في أنفسهم ، ويجازيهم عليه ، وقيل : هود عن قولهم ، تبعث أركاننا أي : أنت أسكنهم عليهم بأن لا يكون لهم غير نطقهم هم أن نواظهم ليست قضائهم ، الله عز وجل أعلم بما في قلوبهم أي لو بعثت ذلك من الظالمين ، وهم الذين يسعون في الأرض ، في غير مواضعه ، (قد جنونا) الظاهر المبالغة في الخصومة والمبالغة ، وقال النكفي : دعوتهم ، وقيل : وعظمت ، وقيل : أنبت بأمر الجهد والعبث ، هما صح دعواك ، وقرأ ابن عباس (فأكثر عذبا) كقوله (وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً) [الأعراف : آية ٧] ، (فأما بما نعدنا) من العذاب المعجل ، (ر) (ما) يعني الذي ، والعائد محذوف ، أي : عاثته ، أو مصدرية ، وإنما كثرت مجادلتهم ، لأنه أقام قلوبهم ما نعد الله به ألف سنة إلا حسيراً عاماً ، وهو كان وقد يدعونه إلى الله ، وهم يجيبونه بصدقتهم أصنامهم ، قال : (إنما يأتونكم به الله) ، أي : ليس ذلك إني ، كما هو لبعثه الذي يعاقبكم على عبادتكم إن شاء أي : إن أقضت حكمته أن يجعل عبادكم ، وأنسب في نفسه لا يكن له تغلغل منه ، ولا أن لمعوا ، ولما قالوا : قد حدثنا ، وطلبوا تعجيل العذاب ، وكان عذابه ختم إثر غير عمل سبيل الصبح والافتقار من عباد الله ، قال : (ولا يعصمكم نصحي) ، وقرأ عيسى بن عمر التميمي (نصحي) بفتح النون ، وهو مقصور ، وفردة اختراجه بصحتها ، فاحتجمل أنه يكون مقصوراً ، كالشكر ، واحتمل أن يكون اسماً ، وهذا من شرطه اعترض الأول منها قوله (ولا يعصمكم نصحي) وهو دليل على جواب شرطه بقدره ، إن أردت أن أنصح لكم ، فلا يعصمكم نصحي ، والشرط الثاني اعترض الشرط الأول ، وجوابه أيضاً ، بل غاية قوله (ولا يعصمكم نصحي) بقدره ، إن كنت الله يريد أن يعصمكم فلا يعصمكم نصحي ، وصار الشرط الثاني شرطاً على الأول ، وصار شرطاً متأخراً ، وأما هو مقدماً ، وكان التركيب إن أردت أن أنصح لكم ، إن كان

١٢٧ البيت من الزاهر ، ويصحب إلى العنبر من مرقس السفر ، عداه طائفة من بني داهية مطلق المقصود ، ورواه في القرآن (م) ر : بدلاً من (مصدر) .

١٢٨ البيت من الزاهر ، ثم كلف على فائه ، انظر تصحيح القرطبي ٩ : ٢٧٠

الله يريد أن يغيثكم فلا تمنعكم نصحي ، وهو من حيث المعنى كالتسليم ، إذا كان بالفاء ، نحو : إن كذبت الله مردد أن يغيثكم ، فإذا أردت أن أنصح لكم فلا تمنعكم نصحي ، ونظيره في وامراء مؤمنة إن ذهبت غلبها نفسي إن أراد النبي أن يستنكحها [١٠ احزاب : آية ٥١] ، وقيل الزمخشري قوله (إن كان الله يريد أن يغيثكم) جريزه ما دل عليه قوله (لا يغيثكم نصحي) ، وهذا الدليل في حكم ما دل عليه ، هو صل شرطية وصل ، لهذا بالشرط ، في قوله : إن أحسنت إلى أحسنت إليك إن أمكني ، وقال ابن عطية : وليس نصحي لكم نافع ، ولا إرادتي أخير لكم مقبىه ، إذا كان الله تعالى قد أراد بكم الإغواء والإضلال والإهلاك ، والشرط الثاني اعترض بين الكلامين ، وفيه دلالة من اقتران الإرادتين ، وأن إرادة البشر غير معنية ، وتعلق هذا الشرط هو بـ (نصحي) وتعلق الآخر هو بلا يمنع انتهى . وكذا قال أسير العرج من الجهوري ، قال : جواب الأول أنصح ، وحرف الثاني : النفع ، والظاهر أن معنى (يغيثكم) بصلحكم من يغيث : يعزى أنرجل يعوي . وهو الضلال ، وفيه إفساد الإغواء إلى الله ، فهو حجة على الضلالة ، إذ يقولون : إن الضلال هو من انصب ، ومن الزمخشري : إذا عرف الله من الكافر الإصرار ، فخلاله يشانه ، ولم يلحنه سمى ذلك إغواء وإعلاء ، ثم أنه إذا عرف منه أن يتوب ويعوي لطف به ، سمى إرشاداً وهداية انتهى . وهو على طريقة الأعرار ، وهو على أنه لا بوصف الله بأنه عارف ، فلا يسمي أن يقال إذا عرف الله كما قال الزمخشري ، ولشعترتي أن يقول : لا ينبغي أن تكون إن شرطية ، بل هي بانية ، والمعنى : ما كان الله يريد أن يغيثكم ، ففي ذلك دليل على نفي الإضلال عن الله تعالى ، ويكون قوله (ولا يغيثكم نصحي) إن أريدت أن أنصح (إفساد منه لهم ، وتغذية لفسادهم ، لما رأى من إصرارهم وتناديهم على الكفر ، وقيل : معنى (يغيثكم) يهلككم ، والمعنى : المرء وأفلاك ، وفي لغة بني . أصبح فلان غايباً أي : مريضاً ، والمعنى يشبه التفصيل ، وقوله يعقوب : في الإصلاح ، وقيل : فقه الناس حتى يموت حوفاً فاته الهراء ، وحكاية الطبري ، يقال منه : غوي يعوي ، وحكى الزهراوي : أنه نذير قطع عنه المير حتى كاد يهلك ، ثم لما يهلك بعد ، قال ابن الأثيري . وتكون معنى (يغيثكم) يهلككم قول مرغوب عنه ، وأما حكمي أن يكون النوى بمعنى الهلاك موجوداً في لسان العرب ، وهو يجمعون بقل القراء ومعه ، وإذا كان معنى (يغيثكم) يهلككم ، فلا حجة فيه لا لعزلي . ولا لسي ، بل المحفة من غير هذا ، ومناه : أنكم إذا كنتم من التمسيم على الكفر ، فافترى الله لا تمنعكم نصائح الله ومواعظه وسائر أنطائه ، كيف يهتكم نصحي ، وإن قوله (هودريك) لنبية هل المعرفة بالخلق ، وأنه الناطق في مصالحكم إن شاء أن يغيثكم ، وإن شاء أن يهدبكم ، وفي قوله (وإليه ترجعون) وعيد وتحذير في أم يقولون اقترأ فن إن اقترئته فعلني إجرامي وأما بـ (ما محمود في قيل : هذه الآية عرضت في قصة نوح ، والإخبار فيها عن قريش يقولون ذلك لرسل الله - ﷺ - أي : اقترأ القرآن ، واقترأ هذا الحديث عن نوح وقومه ، ولو صح ذلك بسند صحيح لوقف عهده . ولكن الظاهر أن الصمير في (يقولون) عائد على قوم نوح . أي : بل يقولون اقترأ ما أنبههم به من دين الله ، وعذاب من أعرض عنه ، فقال - عليه السلام - (قل إن اقترئته فعلني) إثم (إجرامي) ، والإجرام مصدر أجرم ، وهذا : الجرم ، وهو الكثير ، وجره بمعنى : وث قول الشاعر :

طربد غشيرة وزجيس قتب يسما جسرمت يسدي ونسني لسناسني^(١)

وقرى (إجرامي) مفتوح اقترأ مع جرم ، ذكره المحاسن ، وفيه بآنمي ، ومعنى (ما محمود) من إجرامكم في إسناد الأثر إلى . وقيل : ما محمود من الكفر والتكذيب ، في وأوصي إلى توح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا يتيسر ما كانوا يفعلون وأصبح الفلك بأعيننا ووحينا ولا لحاطبي في الذين ظلموا إهم معقولون في قرأ الحمير (وأوصي)

(١) البيت من الرام ، وهو لظهره في السدي أحد لخصر بي سعد ، انظر علم القرآن ٢٨٨/٦ .

مبنياً للمفعول أنه يفتح الحفرة ، وقرا أبو البر هاشم : (وألحق) مسياً للهاكل (إنه) بكسر المعزة عن إضمار القول على مذهب المصريين ، وعلى جرأ (أوس) هوى ذاب ، على مذهب الكوفيين ، لأنه لله من إيمانهم ، وأنه صار كالسحيل عطلاً ، لمحيته نمل صم ، ومعنى (إلا من قد آمن) أي : من وحده ما كان يتوقع من إيمانه ، وبناه بعدئذ عن انتاسه بما كانوا يفعلون ، وهو صبره عليهم في استكانته ، وابتنس نمل من البؤس ، ويقال : أنلس السرحل إذا بلغه شيء بكرهه ، ولكل الظاهر :

وَقَدْ مَرَّ خَبِيلٌ أَوْ خَبِيمٌ وَزُلْزَلَتْ فَلَمْ نَحْنِ وَالسَّارُّ بِهِ خَبِيلٌ^(١)

وقال آخر :

فَا يَنْقِصُ اللَّهُ أَثْلَ غَيْرِ مُبْتَلٍ بِهِ وَأَنْفَعُ خَرِيمًا نَاجِمِ الْقَبَالِ^(٢)

وقال آخر ،

فَأَسَى الْخَبِيلِ إِذَا مَا زُلْزَلَتْ زُلَّةٌ أَجْزَلُ بِضُلُوبِ مُبْتَلٍ

وقال آخر

فِي مُتَمِرٍ كَنَفَاحٍ ضَا رَةً يَبْتَلِيَنَّ بِهِ أَلْقَبِنَا^(٣)

مبارة : مروض (بما كانوا يفعلون) من تكنيت وليذاثك ومعادك ، فقد حان وقت الانتقام منهم ، (راصع) عطف على (فلا يتيسر) (بأعيا) يراى هنا ، وكلاهما وحفظ ، فلا تزعج صنت عن الصواب فيها ، ولا يحول بين العمل وبه أحد ، والجميع هنا كالفرد في قوله : ﴿ ويصنع على حبي ﴾ [طه : آية ٣٩] ، وهو هنا أكثر الكلافة والمغط ودعوتها ، وقرا طلحة بن مصرف (بأعيا) مدحمة (ووحيا) نوحى إليك ولهمت كيف تصح ، وعن ابن عباس : لم بهم كم صعبة الفلك ، فخرى أنه أن يصنعها مثل حرجة الفائر ، قيل : يحتمل قوله (بأعيا) أي : يلائمنا الذين جعلناهم عيوناً على مواضع جعلت ومموتك ، فيكون اللفظ هنا الجمع حقيقة ، وقول من أن معنى (ووحيا) بأعيا لك ، أو جعلت ضعيف ، لأن قوله : (واصنع الفلك) معنى من ذلك ، وفي الحديث : كان زان معية نوح جبريل ، والقرآن : القيم يعمل السنية ، (و) (ليعز ظلموا) قوم نوح تقدم إلى نوح أن لا يشفع فيهم ، أطلب إيمانهم وعمل منع محاطة بأنه حكم عليهم بالفراق ، ونه من سؤال الإيجاب ربه ، كقوله : ﴿ يا إبراهيم أخرجني عن هذا إنه قد جاء أمر ربك وإنهم أتتهم عذاب غير مردود ﴾ [هود : آية ٧٦] ، وقيل : الذين ظلموا ، وأعله زوجته ، وكنته اسم ، ﴿ ويصنع الفلك وكل من عليه ملا من لومه سخروا منه قال إن تسخروا منا قانا نسخر منكم كما نسخرون صوف تعلمون من بآية عذاب يزيه ويعل عليه عذاب عقيم ، حتى إذا جاء أمرنا وفار الثنور فلما اهل قبا من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه إلا قليل ﴾ [ربيع الفلك] حكاية حال ماضية ، (والفلك) السفينة ، ولما أمر تعالى بأن يصنع الفلك ، قال : يا رب ما أنا بخمار ، قد جلى ذلك بعيني ، فأخذت أقدوم ، وجعلت

(١) لمبت من الطريق ، لم تحف حل قلة ، انظر تفسير القرطبي ٨٩/٩ ، ٩٠ .

(٢) تبت من السيط ، خلت من لانت ، انظر ديوانه ١٢٧ | والكشاف ٣٠٧/٤ والتهذيب ١٠٨/١٣ ولقد العرب ٢٠٠/١ : (ناس)

(٣) ذكر ابن بطوطة في سفر العرب : (ناس) (ناس) (ناس) (ناس) (ناس) (ناس) (ناس) (ناس) (ناس) (ناس)

يده لا تحطى . فكانوا يرونه ، ويضربون هذا العنق برغم أنه يبى صلباً سحاراً ، وفي ذلك الملائكة يعلسه ، واستأجر أجراً كثيراً يستحب معه ، وأوصى الله إليه . أن يحل عمل الصعبة ، فداشته عصى على من عصاه ، وكان صام وحده وبهت بحديث معه ، واختب من السباح فانه قتله وعكرمة ولكلتي ، لبى : وعمره عشرين سنة ، وقيل : ثلاثاً وستة ، بعمره ، ويضع وبس ، وقيل عمرو بن الحرث . لم يعرفها ، بل قطعها من حبل لسان ، وقيل ابن عباس : من حبل السمندر ، وهو الخس قطعة من حبل لسان ، واختلفوا في حينها من الزرع والحرث ، وفي مقدار مدة عملها ، وفي المكان الذى عملت فيه ، ومقدار طولها . وعرضها على أقوال متعارفة ، إذ يصح فيه نحو : وسخر بهم من تكريمه وأوصى بني النسيبة ، ولم يكلموا فيها من قبله . فالتوا : يا نوح ما نصلح قال : أرى بيتاً يمشى على الماء ، فعصوا من قوله ، وسخروا به . فانه مغفل . وقيل : لكثير يمشى في قرية لا قرب لها من البحر . فكانوا يتفحكون ، ويقولون : يا نوح صرت سحاراً بعد ما كنت نبياً ، و (كلنا) طرف . المعنى فيه (سحروا به) و (قال) متأنف على تقدير مؤل سائل ، وجوزوا أن يكون المعنى (قال) (وسحروا) صفة للأمر ، أو بدل من (مر) ، وبعد الدلالة ، لأن سحر ليس في معنى مر ، لا يراد ولا يرغامه . قال ابن عطية (وسحروا به) استجهلوه ، مع أن كان الأمر كما روي أنهم لم يتكلموا بأمره قط ، ولا كانت هوجه الاستجهال واضح ، وبذلك تظاهرت التعابير ، وإن كانت الساعات حينئذ معروفة ، فاستجهلوه في أن صعد في قرية لا قرب لها من البحر انتهى (وما سحر مكهم) في السنبلي (كما سحروا ما) الآن ، أي : مثل سحرينك ، إذا عرفت في الدنيا ، وأخبرني في الآخرة ، أو إذا استجهلوا فيها نصح . فإنا نستجهلكم فيما أتت عليه من الفكر . ونعبر بسخط الله وعذابه . فأتيت ثوباً لا استجهل ما . قال قرية من معناه الرجراج ، أو لا تستجهلوا ، فيه استجهلكم في استجهلكم ، لأنكم لا تستجهلون إلا ما من جهل بحقيقة الأمر ، وبما على ظاهر الحال ، كما هو عند الشهادة في البعد عن الحقائق ، وقد مر جريح : (إن سخرأنا إلى الدنيا) فإنا سحر مكهم) في الآخرة ، وسحرنا استجهال مع استجهال ، وفي قوله (سوف تعلمون) تهديد بالغ ، والعذاب الجزى الفرق ، والعذاب العظيم عذاب الآخرة ، لأنه دهم عنده مرمز ، و (من يشبه) معقول (تعلمون) و (ما) موصولة ، وتعلمون (من واحد استجهالاً فما استجهال عرف في التعدية إلى واحد ، وقد ابن عطية : رجاء أن تكون التعدية إلى معقولين ، وانحصر على الواحد انتهى ، ولا يجوز حذف الثاني اقتضاه ، لأن أصله خبر متدا ، أو لا اختصاراً بها ، لأنه لا دليل على حذفه ، وتنتهي بقوله (من يشبه) ، وقيل (من) استجهال في موضع رفع على الألفاء ، و (يأتيه) الخبر ، والخلة في موضع نصب ، و (تعلمون) معقول من المعقولين ، وحكى الزهراني أنه يقرأ (يعلم) بهم الأخاء (ويح) يتسخره بمعنى ويحب ، قد اترعشني . تحول الذين وأحق اللازم الذي لا يمكن له عنه ، ومعنى (يحويه) يقصده ، أو يملكه ، أو يراه ، وهو يعرف أقوال متقاربة ، حتى إذا جاء أمره تقدم الكلام على دخول : حتى (على ما في أوائل سورة الأنعام ، وهي ما غلبت للقرآن) ويصعب المثل (ويصنع) كما قد سلكه حال . أي : وإذا يصنع المثلك إلى أن جاء وقت الوعد الوعود ، والخلة من قوله (وكلمنا من قبله) حال فانه قد سحر . وللملائكة والملائكة بالصرف في ذلك ، وسخره ما يقدر في الشأنة (وما) معناه أبعث بقوله ، و (التور) وجه الأرض ، والعرس نسبة تنوراً على ابن عباس وعكرمة ، والزهري ، وابن عينة ، أو التور الذي يحز به ، وكان من جهالة ، وكان خيراً حتى صار نوح ، قاله الخليل وعاصه ، وروي أيضاً عن ابن عباس ، وقيل : كان لادم ، وقيل : كان نوح . أو فعل الأرض . والصانع المرفعة فانه قد سخر ، أو العيون التي سخرها عين النور ، وبه عكرمة ، أو من نصي دار نوح فانه مغفل ، أو موضع احتياج فانه في السبحة روي عن الحسن ، أو طوق السمرة روي عن علي ، أو نور الصبح من قلوبهم :

نور النجم نيراً مائة على ومهاهد ، كوهو عازر، والمراد غلبة الله ، وظهور العباد ، كما قال - **عَلَّا** - لشدة الحرب ، حي الوطيس ، والوطيس أيضاً - منقود النار - فلامرق بين حي وفتر ، إذ يستملكان في النار ، قال الله تعالى : ﴿ مسعراً لها شهيقاً وهي تخمور ﴾ [الملك : آية ٧] ، ولا فرق بين الوطيس والنور ، والظاهر من هذه الأقوال حمه على النور الذي هو مسوقد النار ، ويحتمل أن تكون آية فيه للمشهد تنور محصور ، ويحتمل أن يكون للجس ، فإنا نرى من التشبيه ، وكان ذلك من أعجب الأشياء ، أن يكون الله من مسوقد البرق ، ولا خافي من هذا ريب فونه : ﴿ وفجيراً للأرض هويماً ﴾ [القمر : آية ١٦] ، إذ يمكن أن يراد بالأرض أماكن التناثر ، والتلحم غير الغزاة ، فحمض الغزاة للنور ، وتنضج للأرض ، والضمير في (فيها) هائد على (الملك) ، وهو مذكور أنه على معنى - سنية - وكذلك قوله (وقال أركبوا فيها) ، وفراً حصص (من كل زوجين) يتنوب (كل) أي : من كل حيوان ، و (زوجين) معبر ، و (اثنين) نعمت توكيد ، وماقي السبعة بالإضافة ، و (اثنين) معبر (أهل) و (زوجين) بمعنى العموم ، أي : من كل مثله ازدواج هذا معنى (من كل زوجين) قاله أبو علي وغيره ، قال أبو علي : ولو كان المعنى : أهل بها من كل زوجين حاصلين اثنين ، لوجب أنه يجعل من كل نوع أربعة ، والزوج في مشهور كلام العرب للواحد ، عدله ازدواج ، فيقال : هذا زوج هذا ، وهذا زوجهم ، وهذا هو الميم في القرآن في قوله تعالى : ﴿ تِلْكَ آيَاتُ آدَمَ ﴾ [الأنعام : آية ١٢٣] ، لم يسرها ، وفي قوله : ﴿ وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى ﴾ [الحج : آية ٥] ، وفي الأعراف : ﴿ وقد يقال في كلام العرب للثنين : زوج هكذا تأخذه السدودون ، والزوج أيضاً في كلام العرب زوج ، كقوله تعالى : ﴿ ولنا فيها من كل زوج بهيج ﴾ [الزمر : آية ٧] ، وقال تعالى (سبحانه الذي خلق الأزواج كلها) انتهى ، ولا جعل للظفر يسزل كضماء بالقرب ، جعلت الزوجين نطلب وسط الأرض هرباً من الماء - حتى اجتمع عند السبعة - علمه الله أن يعمل من الزوجين اثنين ، يعني ذكر وأنثى ، لينبئ أصل بعد الطوفان ، فروي أنه كان بأية أنواع الحيوان ، فيضع بينه على الذكر ، ويسلوه على الأنثى ، وكانت السبعة ثلاث طبقات ، السفلى للوحوش ، والوسطى للطعام والشراب ، والعلوية لمن آمن (وأهلك) معطوف على (زوجين) إن (من) ذكر (كل) وعلى (اثنين) إن أصيب ، واستى من أهله من سبق عليه القبول بالهلاك ، وأنه من أهل النار ، قال الزمخشري (من عليه يقول بأنه ينجو الكفر ، لا لشدة كفره عليه ، وإرادته نعت غير ذلك) انتهى . وهو على طريقة الاعتزال ، والذي سبق عليه القبول امرأته وأهله بالعين الموهبة ، وأبى كنعان ، (ومن آمن) عطوف على (وأهلك) ، قيل : كانوا ثمانية رجالاً ، وثلاثين امرأة ، وقيل : كانوا ثلاثة وثلاثين ، وثلاثين ابن عباس : أمر معه ثمانون رجلاً ، وعنه ثمانون إنساناً ، ثلاثة من بني مسم وثمان ربات ، وثلاث كنان له ، وثلاث من السفينة بنو قريه ، تدعى اليوم قرية الثمانين بساحة الموصلي ، وقيل : كانوا ثمانية وسبعين نصفهم رجال ، ونصفهم نساء ، وقال ابن إسحاق : كانوا عشرة صرعى سلالهم ، نوح ، وبنيه سام ، وحام ، ويافث ، ومنه ثمان من كل أمم به ، وأراجههم جميعاً ، وعن ابن إسحاق : كانوا عشرة خمسة رجال ، وخمس نسوة ، وقيل : كانوا تسعة ونوح ، وثلاثمائة إنساناً له ، وزوجه ، وقيل : كانوا ثمانية ، ومنح زوجته غير التي عوفيت ، ومنه الثلاثة ، ورواجهم ، وهو قول فائدة ، والحقير من حينة - وابن جريج ، ومحمد بن كعب ، وقال الأعمش : كانوا سبعة ، نوح وثلاث كنان ، وثلاث من . وهذه أقوال متعارضة ، والذي أخبر الله تعالى به أنه (ما آمن معه إلا قليل) ولا يمكن التضييق على عدد هذا الخبر القليل الذي أهمم الله هديهم ، إلا بالنسب عن رسول الله - **ﷺ** - .

﴿ وَقَالَ أَرْكَبُوا فِيهَا بِإِسْمِ اللَّهِ يُخْرِجُهَا وَرُسُلُهَا إِنَّ رُفِي لَعَمُورٌ رَجِيمٌ ﴾ ﴿ وَكَانَ يُجْرَى بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوْحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَبْنِىْ أَرْكَبٌ مَّعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴾ ﴿

وأشد ابن الأعرابي على هذا

فَلَسْتُ بِمُذْرِكٍ مَا فَتَ مَسِي سَهْفٌ وَلَا بَلِيْتُ وَلَا لَوْ أُسِي^(١)

انتهى . يريد نهيها وتلها ، وشفاً لحسان أبا حاتم في هذا . هذه الألف . قال ابن عطية : وليس كما قال انتهى . وهذا أحيى مثل تلها بعدد الألف عدد أصحها ضرورة ، لك لا يجرىون بأعلام حذف الألف . والاجترار بالفتحة عنها كما اجترؤوا بكسرة في يا غلام عن الياء ، وأجاز ذلك الأختار ، وقرأ أبهاً عن مروءة أبا بفتح الميم والألف ، أي : أبا عمران وكونه ليس أنه لعلبه ، وإنما كان ابن امرأته . قول علي والحسن وابن سببرين وعبد بن حمير وكان الحسن يختلف أنه ليس أنه لعلبه . قال فتاة : فقلت له إن الله حكى عنه (وإن أبي من أهلي) وأنت تقول لم يكن أبه وأهل الكتاب لا يجتنبون أن يأتوا أبه . فقال : ومن يأخذ به من أهل الكتاب واسم بقوله (من أهلي) ولم يقل مني فلي هذا يكون ريباً ، ولأن حكيمه والضمحك . يختلفن على أنه لا يسمونه أنه كان لعمر رشدة ، لأن ذلك تضاضة عصفت منه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام . وروي ذلك عن الحسن وابن جريج ولعله لا يصح عب ، وقال ابن عباس : ما يصح امرأة نبي قط ، والذي يدل عليه ظاهر الآية أنه

وأما قراءة من قرأ أنه أو أسيا مضادة ، ويمكن أن يسب إلى أنه وأضيف إليها ولم يصعد إلى أبيه لأنه كان كذاً مثلها بلحظ فيه هذا المعنى ولم يضاف إليه استبعاداً . وربما أن لا يضاف إليه كافر وإنما ناداه غناً أنه ليس . ولو لا ذلك ما أحب نحاته أو غناً منه أنه يؤمن إن كان كافراً ما شاهد من الأهوال المعقمة ، وأنه يقبل الإيمان ويكون قوله : (أركب صاعاً كالذئبة على أنه طلب منه الإيمان ، وثأقه بقوله (ولا تكن مع الكافرين) أي . أركب مع المؤمنين إذ لا يركب معهم إلا مؤمن . لقوله (ومن آمن) وفي معزل أي : في مكان عزلي فيه نفسه عن أبيه وعن مركب المؤمنين . وقيل : في معزل عن دين أبيه ونفاقه بتضخيم خطاب تحسن ورافة ، والمعنى أركب معاً في السببة فتضخيم لا تكن مع الكافرين تهلك .

وقرأ عاصم يا بني بفتح الياء ووجه على أنه اجترأ بالفتحة عن الألف ، وأصله يا بنيأ فتوكل يا غلاماً ، كما استأثر باللهي السبعة بالكسرة عن الياء في قراءتهم يا بني بكسر الياء ، فأر أن الألف المحذوف لا تنفاهها مع راء أركبه . وطعن ابن نوح أنه ذلك المطر والتصغير على السادة فذلك ظل وسأوي إلى جبل يعصم من الماء ، أي : من وصول الماء إلى ملا أخرق ، وهذا يدل على عادات في الكرم وعده وثوقه بأبيه فيما تحببه . قيل - والجبل الذي عنه طور زينا فلم يمتعه ، والظاهر إيفاء عاصم على حقيقته وأنه نفى كل عاصم من أمر الله في ذلك الوقت ، وأن من رحم يقع فيه من على المحصور . والضمير العنفل يعود على الله تعالى وصغير الموصول محذوف ، ويكون الاستثناء مضطماً أي : لكن من راحة الله محصور ، ويبرز أن يكون من الله تعالى أي : لا عاصم إلا الراسم ، وأن يكون عاصم بمعنى ذي عصمة ، كما قالوا لابن أبي فزركان . وفي عصمة مطلق على عاصم وعلى معصوم . والقرآن في هذا المعصوم أو فاعل بمعنى معصوم فيكون عاصم بمعنى معصوم ، كما دافق يحيى مدغوني وقال الشاعر :

سجدة الغمام ربي الخلا في أمسى غزائي به غائباً^(٢)

أي : مغتوباً ومن المعصوم أي . لا ذا عصمة لم لا معصوم ولا المرحوم . وعلى هذين التجويزين يكون اشتاء

(١) البيت من الوهم . (أحمد لقائله ، الطرساني القرآن لأشعث (٦٤/١) والمصنف ١٢٥/٢ وللصاحب ٢٧٢/١ والأصموني ٢٨٢/٢ والمزارة ١٣١/١)

(٢) البيت من الغنار . (ابن زيد لقائله ، انظر تفسير القرطبي ٤٠١/٤ روح المعاني ٦٠/١١ اللسان ٢٣٢/٢ (ح) .

وهذه النداء والمطلب بالأمر هو استعارة مجازية ، وعلى هذا جمهور الخدائق ، وقيل : إن الله تعالى أحدث فيها بديلاً وفهياً
للعاني المطلب ، وروي أن أعرابياً سمع هذه الآية فقال : هذا كلام التنادين ، وعرض امر القفع القفر على ما توسل إلى
هذه الآية أصمكت عن المعارضة وقال : هذا كلام لا يستطيع أحد من الشر أن يأتي عليه . وقال ابن عباس في قوله .
(ونفسي الأمر) غرق من عرق وسجا من نجا . وقال مجاهد . فصي الأمر بجلالهم . وقال ابن قتيبة . فصي الأمر بريح منه .
وقال ابن الأثيري . حكمت هلكت فهو نوح . وقال المصنف في البحر ما وعد الله نوحاً من هلاك قومه (واستوت) أي .
استقرت السفينة على خودي . واستقر ربه يوم عاشوراء من المحرم فانه امر صالح والضحاك . وقيل : يوم الجمعة .
وفن : في ذي الحجة وأقامت على الجودي شهراً وسط يوم عاشوراء ، وذكروا أن الجبال نظارت ونحلت طيود .
وحدثت بعث نوح عليه السلام الغرب والحياة لحيته بحبر كمال انفرق الله أعلم بما كان من ذلك . وفر الأعمش وابن أبي
حيلة على أخوتي بكون الباء محذوفة . قال ابن عطية . ومما لفتني . وقال صاحب الفواص : هو تحريف ياتي النسب .
وهذا التحريف بابه الشمر لشذوذه . والظاهر أن قوله (وليل بعد) من قول الله تعالى . كالأفعال السابقة . وبني المصنف
للمعمول للعلم بالفاعل . وقيل من قول نوح والمؤمنين . قيل . ويعمل أن يكون من قول الملائكة . قيل : ويحصل أن
يكون ذلك عبارة عن بلوغ الأمر ذلك البقيع . وإن لم يكن قد قول عبوس . بمعنى بعداً هلاكاً يقال بعد يبعد بعداً وبعداً
وذا هلك . والملاح في اللغوم من صلة المعسر . وقيل . تتعلق بقوله . وقيل . والتقدير وقيل لأحد الظالمين إذ لا يمكن أن
يتخاطب أخوات إلا على سبيل التجار بمعنى (وتلاي نوح ربه) أي : أراد أن يتلاي . ولذلك لخص الله إذ لو كان أراد
حقيقة النداء والإعتراف عن وقوعه لم تدخل الماء في فقال وتلقضت كما لم تدخل في قوله : لم يمدى ربه ماء خضاً ذلك
رب [مريم . آيات ٢ ، ٤] . والنوا في هذه الجملة لا ترتب أيضاً . وذلك لأن هذه القصة كانت أول ما ركب نوح
السفينة . ويظهر من كلام الطبري أن ذلك من بعد هرق الال . وفي قوله : لم يمدى ربه ماء خضاً [هود . آية ٤٥] .
ظهر أنه ولده لصلبه . ومعنى من أهل أبي الذي أقرت أن أحلمهم في سفينة نقوله (حمل فيها من كل زوج نسي
وأهلك) ولم يخل أنه داخل فيمن استثناء الله بقوله : (بلا من سبى عليه الكفر) عنهم لخطأ أنه مؤمن . وعمود قوله (ومن
آمن) يشتمل من آمن من أهله ومن غير أهله وحس المطلب بقوله (وإن وعدك الحق) أي : لوعد الذب الذي لا شك
في رجائه والوفاء به . وقد وعده أن تنجي أهب وأنت أعلم الحكام بأعدائهم . قال الزمخشري . ويجوز أن تكون من
الحكمة حاكم بمعنى النسب . كما يقال دارج من الدرع وحاصل وطأن على مذهب الخليل انتهى . ومعنى ليس من أهلك
على قول من قال إنه لصلبه . أي الساجين أو الذين عنهم الوعد ومن زعم أنه ربه فهو ليس من أهله حقيقة . إذ لا
نسبة بينه وبين بولادة . على حد . على ما قلناه داخل في قوله : (وأهلك) ثم على انتفاء كونه ليس من أهله بأنه حمل
غير صالح . والظاهر أن الضمير في أنه عائد على ابن نوح . لا على النداء المفهوم من قوله . (وتلاي) لخص من سؤال ربه
وبسطه على العمل بما فعل في أنه كما قال :

فَأُفْكُ هِيَ الْقَبَالُ وَإِذَا نَارُ

هذا على قراءة جمهور السبعة . وعراً الكسائي . (عمل غير صالح) جعله مفعلاً نائباً غير صالح . وهي قراءة علي
وأبى جابر وعائشة وروثا عائشة وأبى سمعة عن النبي . وهذا يرجع أن الضمير يعود على ابن نوح .
قيل : ويرجع كقول الضمير في أنه عائد على نداء نوح المتضمن نداء أن في مصحف ابن مسعود (إنه عمل غير صالح أن
نصائي ما ليس لك به علم) وقيل . يعود الضمير في هذه القراءة على ذكوب ولد نوح معهم الذي تضمه سؤال نوح .
المعنى : أن كونه مع الكافرين ونحوه انكاف عن المؤمنين عمل غير صالح . وكقول الضمير في أنه عائد على غير ابن نوح
عليه السلام تكلف وتعمد لا ينبغي له أن . قال الزمخشري : فإن قلت : فهذا قيل إنه عمل فاسد قلت . لا نداء من

أهله ، نفي عنه صفتهم بكلمة المعني التي يستغنى معها لفظ اشعري ، وأن ذلك أنه إما انجي من انجي من أهله
بصلاحهم ، لا أنهم أهلك وأهلرك ، وإن هذا لا تنفي عنه الإصلاح لم تنفعه أيؤك . وقرأ الصاحبان : (نسأل)
بنشيد اليون مكسورة . وقرأ أبو جعفر وثبة وزيد من هي كذلك إلا أنهم أثبتوا الياء بعد الون وابن كثير بنسبها
مفتوحة ، وهي قراءة ابن عباس . وقرأ الحسن وابن أبي شبة تسألني من غير حمز من مال يسأل ، وهما ينسولان وهي لغة
سائره . وقرأ باقي السبعة بالهمز ، وإسكان اللام وكسر الون وتخفيفها ، وأثبت الياء في الوص ورش وأبو عمرو وحذفا
اليافون . قال الزغشري : فلا تلتصق معنص أو التماساً لا تلمص أهواب هو أم غير أهواب ، حتى تقف على شيء . وذكر
المسألة دليل على أن النداء كان قبل أن يعرض حين خاف عليه . فإن قلت : لم يسم نداه مؤلاً ولا مؤلاً فيه . قلت : قد
تضمن دعاؤه معنى السؤال ، وإن لم يصرح به لأنه إذا ذكر الموعد نجدة أهله في وقت مشاورة الغرض ، فقد استنجز وجعل
سؤال ما لا يعرف كنهه جهلاً وغباوة ، ووعظه أن لا يعود إليه وإلى أمثاله من أفعال الجاهلين . فإن قلت : قد وعد الله أن
ينجي أهله وما كان عنه أن اسمه ليس منهم ديناً ، ففما أشعري على المرفق لثنت عليه الأمر ، لأن العدة قد سقطت له ، وقد
عرف الله حكماً لا يجوز عليه فعل الفجح وخلف المبدأ فطلب إمامة الشبهة ، وغلب إمامة الشهة واحب ، فلم رجو
وجعل سؤاله جهلاً قلت : إن الله عز وجل قد علم أنه لوعد بإنجاء أهله مع استثناء من حيث عليه يقول منهم ، فكان عليه أن
يعتقد أن في جهة أهله من هو مستوجب لعذاب لكونه غير صالح ، وأن كلهم ليسوا عاقلين ، وإن لا تحاله شبهة حيز
شرف ولده القوي في أنه من الشين لا من الشين منهم فغضب على أن أشبه عليه ما يجب بما يجب أن لا يشبه . وقال
ابن عطية : معنى قوله : (فلا نسأل ما ليس لك به علم) أي : إذ به ذلك فاعلم يقباً أنه لا حلف في الوعد . وإذا رأيت
وليك لم يحمل فكان الرحب عليك إذ تقف وتعلم أن ذلك حق واجب عند الله ، ولكن نرجأ عليه السلام حاله شفقة النبوة
وسمحة البشر على التعرض لشعفت الرحمة والتدكير ، وحمل هذا المعنى وأمعن فيه ، ولذلك جاء بلفظ وترج في قوله :
(إني أظنك أن تكون من الجاهلين) ويحمل قوله : (فلا نسأل ما ليس لك به علم) أي : لا نطلب مني أمراً لا نعلم
المصلحة فيه علم يقين ، ونحاذر هذا أو على الفهمي ، وقال : إن به يجوز أن يتعلق بسخط عام كما قال الشاعر :

كأن حزاني يا نعمت الله أجلت^(١)

ويحور أن يكون به تمثلة فيه فتتعلق الياء بالمستقر ، واختلاف هذين الوجهين إنما هو لفظي ، والمعنى في الآية واحد .
وذكر الطبري عن ابن زيد تأويلاً في قوله : (إني أظنك أن تكون من الجاهلين) لا ينسب النبوة لركابه ويوقف عليه في
تفسير ابن عطية . وقيل : سأل نوح ربه حين صار عنه ابنه يجرى . وقيل : قيل أن عرف هلاكه ، وقيل : بعد أن عرف
هلاكه سأل الله له العفرة ، أن أنسلك من أن أطلب في المستقبل ما لا علم لي بصحته تأديباً بكوني وانعاضاً بوعظك ، وهذه
إثابة من نوح عليه السلام وتسليم لأمر الله . قال ابن عطية : والسؤال الذي وقع النبي فيه ، والاستعلاء والاستغفار منه
هو سؤال العزم الذي منه حجابة وطلبه ملحة مباحة حجب وجه الحكمة فيه ، وأما السؤال في الأمور على جهة التعلم
والاسترشاد فتعذر داسل في هذا ، وظاهر قوله : (فلا نسأل ما ليس لك به علم) بهم كبحور من السؤال يكفك شئت على
أن المراد أحداهم دون الأمر . والمخاضون هم المفوضون^(٢) حظوظهم من الخير انتهى . فيسم نوح النفس والندب إلى
نفسه تأديباً مع ربه . فقال : (وإلا تعزلي) أي : ما فرط من سؤالي وترجي غضبك ، وهذا كما قال آدم عليه السلام :

(١) من الرجز الرومي ، انظر ملحقات ديوانه ٧٦ والنسب ٢١٠/٢ وشرح الفصائل لابن بيشر ١٢/٩ والنفس ١٦٥/١ وجمع ٨١/٦ .

٢/٢ والأشعري ٢٤٨/٣ والبيد ١٦٢/١

(٢) المفوضون المراد السبلات . سمعته كلاماً من عني عند غلام ، أني سمعته ، ولفظت فيه ... وقضى جمع الرأي

لبان العرب ٣١١/٢

﴿ قُلْ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَن يَمِينِكَ وَأَمْرٌ مِّنْ مَّعْنِكَ ثُمَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَلِيلًا مِّنْ لَّدُنْكَ لِيُغِيثَ سُرُوحَهَا إِنَّكَ مَا تَسْمَعُ أَتَتْ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا تَأْخُذُ إِنْ الْعَاقِبَةُ لَمُتَّعِينَ ﴾ في الفعل تلمذعول .
 فليل : المقتدر هو الله تعالى . وليلي : الملائكة تليقوا عن . لله تعالى ، والظاهر الأول لقوله : ﴿ مِنَّا ﴾ واستمعهم أمر عند نزوله بالهبوط من الجنة ومن الخيل مع أصحابه للانتشار في الأرض والبلاء لتعلق أي معصوداً سلامة وأمن وبركات وهي المبررات الشافية في كل الجبهات ، ويحور أن تكون كلام بمعنى التسليم : أي لعبط سلماً عليك مكرماً ، وقرئ : ﴿ هَبْط ﴾ بضم هـ ، وحكى عبد العزيز بن جبلي (وركدة) على الترجيد عن النكاشي وبشر بالسلامة إيداناً له بغيره وبه له ، ورحته إليه ، وبمنالته في أدارس أسامس الألفات الدنيوية إذ كانت الأرض قد حلت ما تنبع به من البعث والخير ، فكان ذلك تيسيراً له بعد الأرض إلى لمسح حالها ، ولذلك قال وبركات عليك أي : داسة بانية عليك ، والظاهر أن (من) لا ابتداء للعاية أي : ناشئة من الذين معك وهم الأمم يؤمنون إلى آخر الدهر . قال الزمخشري^(١) : ويجعل أن تكون من لبيان أفراد الأمم الذين كانوا معه في السفينة . لأهم كانوا جماعات . وقيل هم لهم ، لأن الأمم تشعبت منهم انتهى وهذا فيه بعد تكلف إذ يصير التفسير رهن أمرهم من معك ، ولو زيد هذا المعنى لا خفي عنه ، وعلى أنهم معك أو على من معك فكان يكون أنحصر وأقرب إلى أنهم وابتعد عن الحسي ، وارتفع أمر على اللات ، قال الزمخشري^(٢) : وسنسمهم صفة . والخبر محذوف نظيره : ومن معك أسم سنسمهم وإنما حذف لأن قوله : ﴿ من معك ﴾ يدل عليه ، والمعنى : أن السلام منا ، والبركات عليك وعلى أسم مؤمنين يتشورن من معك ، وأسم تنصرون بالدنيا متقلون إلى آخر انتهى . ويحور أن يكون أسم مبتدأً ومحذوف الصفة وهي الصيغة بلز الاندواء بالكرة ، والتقدير وأسم منهم : أي من معك : أي : ناشئة من معك ، وسنسمهم هو الخبر كما قالوا : السمس سوان بذرهم . أي : متوان منه فمحذوف وهو صفة لشران ، ولذلك جز الاندواء عنوان وهو نكرة ، ويحور أن يقتصر مبتدأً ولا يعود صفة الخبر سنسمهم وبمعنى الاندواء كون المكان مكان تخصيص فكان مثل قول الشاعر :

إِذَا نَا بَخِي مِنْ خَلْعِهَا أَخْسَرَفَتْ لَيْ سَبِيحٌ وَخَيْرٌ بِسَدَفٍ لَمْ يُجُولِ^(٣)

وقال القرطبي : لو است وأمر على معنى ويكون أسم انتهى . فإن كان أوله تفسر معنى فحس وإن أراد لإعراب ليس بحيث . لأن هذا ليس من مواضع إظهار يكون وقال الأعمش : هذا كم تقول : كلمت زيدا وعمر وجلس انتهى . فاحتمل أن يكون من باب عطف الجمل ، واحتمل أن تكون نوناً للجمال ، وتكون حلاً مقدرة لأنه وقت الأمر بالهبوط لم تكن تلك الأمم موجودة . وقال أبو اليفاء : وأمر معطوف على الضمير في هبط نظيره اهبط أنت وأمر ، وكان الفصل بينهما معنياً عن التأكيد ، وسنسمهم مع أسم انتهى . وهذا التفسير والمعنى لا يصحان ، لأن الذين كانوا مع نوح في السفينة لما كانوا مؤمنين بقوله ﴿ من آمن ﴾ ولم يكونوا نسبي كعاراً ومؤمنين ، فكانوا الكفار لمؤمري بالهبوط مع نوح إلا إن قدر أن من أولئك المؤمنين من بكفر بعد الهبوط ، وأخر عنهم بالخلافة التي يؤولون إليها فيمكن على بعد ، والذي ينتهي أن بعضهم من الآية كان من معه بشراً منهم مؤمنون وكافرون ، وبه على الإيمان بأن المنصفين به من الله عليهم سلام وبركة . وعلى الكفر بأن المنصفين به يتبعون في الدنيا ثم يعذبون في الآخرة ، وذلك من باب التكاية . كقولهم فلان طويل

(١) انظر مكتشف ٤٠١/٢ .

(٢) نفس ٤٠١/٢ .

(٣) آيات من الطويل لامرئ القيس ، آخر دوائه من ٢٦ مروية ... ونجني شفه . وانظر شرح مصابدة العبد ص ٦٤ روح المعاني

النجاة كثير الزماد ، وظاهر قوله : نحن معك بعد ، أي أن المؤمنين والكافرين مشاؤون معاً ، والذين كانوا معه في الضيقة إن كثروا أولاده الثلاثة صبط ، لم يمتهم بتسايب انتمهم قول المعبرين أن يوحى عليه السلام أنه لو أحلق كلهم ، وحسب آدم الأصغر لذلك وإن كثروا أولاده ، منهم على الإحلاف ، أحد من كان لهم أولاد مائة ، ولم يمسح صبح أنه لو أشر بعد آدم ، ولم يصحح أنه شأن من معه يمتهم بذكره إلا إن أولاد بالذين معه أولاده سيكون من إطلاق العام ويرد في الخاص . وإن كانوا أسود كما عليه أكثر منسرين فلا يمتهم له لو أشر بعد آدم من الحق بعد الظهور منه ، ومن كان معه في الضيقة ، والأسم الممتعة ليسوا معييين من هم عبارة عن تكفار . وصل هم قوم هود وصالح وحمود وشعب ، عليهم لفصلا والسلام ، تلك إشارة إلى قصة نوح ، وتقدمت أعزبت في مثل هذا التركيب في قوله : في ذلك من أناء الغيب وحيه إليك في آت عمران : به ٢٤] ، وتلك إشارة للحمية ، لأن يوحى هذه القصص والرسول مدداً لا غصص . وفيه : الإشارة مثلت إلى آيات القرآن ، ومن أمثلة : لعيب وهو الذي تقدم عهده ولم يزل سلمه إلا عند الله ، ونوحيه . ليت تكون لت هداية وأموه فيه فنيه عيرك من أنبياء ، ولم يكن عنده عدد ولا عهد فومك ، وأصلها من ما يكون مثلاً له وتغذيراً أن بهبه إذا كذبوك ما أصاب أولئك ، ويحفظ هذا المعنى ظهرت مصالحة قوله : (وصبر) على أنه هود ، تعهداً في تسليم عن الله ، فالعافية لك كما كنت لنوح في هذه القصة ، ومعنى (ما كنت نفسيها) أي مفصلة كإسراء داهيا ملكاً ، وعلمه القوتون كان معلوماً عنه بعداً عن سبيل الإيمان والمحسن لأن يتكروبه ، والجملة من قوله : (ما كنت) في موضع الحمد من مفعول نوحيه ، أو من محروم إليك ، وفارها الزمخشرى تعدير معنى قد : أي جهولة عددك وعهد فومك ، ويحتمل أن يكون غيراً بعد نوح ، والإشارة بقوله من قبل هذا إلى الوقت الأول للإيمان ، أو إلى نعم الذي كتبه نوح في احتمالات ، وفي مصحف ابن مسعود (من قبل جد الحزن) ، وقال الزمخشرى : (ولا فومك) معناه أن فومك الذين كنت منهم على قترتهم وهور عددهم لم يكن ذلك شأنهم ، ولا سمعوا ولا عرفوه ، فكعب بوجع منهم كما تقول لم يعرف ، وهذا جد الله ، ولا أهل بلد ، في وإلى عدة أحاهم هوداً قال يا قوم اعبوا الله ما كنتم من إليه غير ، إن أنتم إلا مفترون يا قوم لا تسألكم عليه أجراً إن أحرى إلا على الذي فطرنا أفلا تعقلون ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدراراً ويزدكم قوة إلى قوتكم ولا تسولوا عريضي في (وإلى عاد أحاهم) مضطرب عن قوله : (وأيضاً يوحى إلى هود) ، عطف الوفاء المحرور على المحرور والمضرب على المضرب كمن مضطرب المرفوع والمضرب على المرفوع والمضرب ، أحضر ضرب زيد عمر أو بكر مثلاً ، وليس من باب الفصل بإخبار والمحرور بين حرف المظف والمضرب ، نحو ضرب زيداً ، وفي البيت عمرأ فجي ، من اختلاف الذي جاء النحويين من يجوز في الكلام ، (ويختص بالشعر وتفسير الكلام في هود ، وعاد ، وإخوت منهم في الأعراف ، ولما ذكرنا لك في غيره بالخصص . وقيل ثم فعل عريف أي : وأرسلنا إلى عاد أخاهم ، فيكون إذا ذلك من عطف الجملة ، والأول من عطف المبررات ، وهذا أقرب لطول الفصل لحمل الكلمة بين الضميرين ، وهو إذا بذل أو عطف بيان ، ولما عيصر : (يا قوم) يحسب لهم كفراً ، فنفس (قل رب احكم بالحق) منفس وهي لغة في المادي انضاف ، حكاهم بهويه وشعر ، وأخبرهم قال المحسن في جعلهم لألوهية لعبر الله تعالى . وقال الزمخشرى : يا فتاكلم الارتقاء له شريكاً ، والضرب في عبيد الله على الله ، إلى الله وأنه بقوله : (يا عاد فقول) على الرد عليهم في عبادتهم الأصنام واعتقادهم أن تعمل وقوة تعالى هو المعاني للموجودات يستحق إفراده بالعبادة (وألا تعملون) ترفيع على استحالة الألوهية خبر قفاطر ، ويحتمل أن يكون (أفلا تعملون) راجعاً إلى أنه إذا لم أعبد ، عرضاً منكم ولما أريدت نعمكم فيجب انبذادكم لما فيه بجانكم ، كأنه قيل أفلا تعملون تصحمة من لا يطلب عبداً أحراراً من الله تعالى وهو نواب الأحرار ولا شيء ، أغص للهيئة من ذلك ، وتقدم الكلام في (استغفروا ربكم ثم توبوا إليه) في هود آية ٣ ، أول هذه السورة قصيد هود استنهم إلى الإيمان ، ويزيهم به بكثرة المطر وزيادة الغزاة ، لأنهم كانوا أصحاب ربيع وبسبب

وعلمت حواء عليها أشد الحزن فكانوا أخرج شيء إلى الله ، وكانوا مبالغين ، فأنزل من هذه القوة والعسل والعاس مهين في كل ناحية ، مثل : فرد القوة في الدار ، دليل : أن التكاثر قليل ، وحسن فهم المطر ثلاث سنين وعممت أرحام نسلهم . وقد انتزع الحسن بن علي رضي الله عنه من هذا ومن قوله : ﴿ وبمذكم سامعون ومنين ﴾ [صرح : آية ١٢] : أن كثرة الاستماع لله جعله سببا لكثرة تولد . وأصل من سألته وأخبرته ذو مال ، ولا يولد له بالاستعانة فأكثر من ذلك مولد له عشر بنين . وروى أبو صالح عن ابن عباس في قوله : ﴿ وبمذكم موه إلى قوتكم ﴾ [هود : آية ٥٢] : أنه الولد ، والد الولد . وقد عاهد ابن زيد في الحسم والنس . وقال الأصمعي : خصا إلى حبسكم . وقيل نعمة إلى نعمته الأول حكمكم . وقيل : قوة في إيمانكم إلى قوة في أمانكم . ﴿ قالوا ما هود ما جتنا بينة وما نحن بطريقي فقتلنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين إن تقول إلا هتراك بعض الهتاك بسوء مال إن أشهد الله وشهدوا أني برب ما نتركون من دونه فكيدي جبرئيل لا تنظر ونزل إن توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو أخذ نقاصها إن ربي على صراط مستقيم فأتوا تولوا فقد أبغضتكم ما أرسلت به إليكم وبستخف ربي موما حرمكم ولا لغروا شيئا إن ربي على كل شيء حفيظ ﴾ سورة أوحدة وأصبحت تدل على صدقك . وكذب في ذلك وبينه كما كنت تفرش في قولهم : ﴿ بولا أنزل عليه آية من ربه ﴾ [يونس : آية ٢٠] . وقد جندهم بآيات كثيرة أولم لهم عن الحق وعدم نظرهم في الآيات اعتصموا ما هو آية ليس بآية ، فقالوا ما احتسبنا به للحشا إلى الإيمان ولا ههنا وغيره من الآيات فنه معجرات وإن لم يدر ما معجها ، ألا ترى إلى قول رسول الله ﷺ : ما من شيء إلا وقد أرق من الآيات ما مله أس عليه البشر ، وعن ابن عباس في قوله قال من النصير في (غاري افتنا) كأنه قيل صدق من عن ذلك أنه أترعصري . يحمل هو المعلن كقولته تعالى : ﴿ إلا عن موعدة وعدها إياي ﴾ [التوبة : آية ١١٤] . صعلق مازعي . كأنه قيل لقولك وعد أنشاء إلى التعليل والسبب فيها أس عطية . فقال أي . لا يكون قولك مسأ لترك إذ هو عود عن أنه . والحمد لله بعدها تأكد وتغيط له من دعوته في دينه . ثم نسبوا ما صدره من دعائهم إلى الله وأقره بالأنوحيه إلى السبل والحيون ، وأن ذلك مما اعترضه بخبر أفهم لكرو سبها وحسن على تركها ، ودعا إلى ترك عادتها فجعلته نكاحا سكاواة كما سكرم به الفدين . كما قالت تيريش ﴿ معص هتون ﴾ [الدخان : آية ١٩] ، ﴿ أم ينزلون به جنه ﴾ [المؤمنون : آية ٧٠] . واعتراك حملة تحكيمة يعون بهم في موفيق المعقول . وحدث عن ملة شديد وجهل مغرط حيث اعتقدوا أن حجارة لها قصص وتنتقم وتقول هود لهم في جواب ذلك لم أشهد الله في أمراء حيث نبرأ من أفهم وحرصهم^{١١} كلهم مع الفقرة وعدمه على كيد كما يشاؤون وعدم نأمره من أعينم لآيات على صدقه . وثبت بموسود ربه من النصر له . والبأيد والتمسك من أن ينادوا بمكره . هذا وهم حريصون على قتله بموسود من قوس واحدة . ومثله قول توح لقومه . ﴿ ثم انصروا إلى ولا تنظروا ﴾ [يونس : آية ٧٦] ، وأكد مراده من أفهم وشركهم ووفنها بما جرت عليه عادة الناس من توليفهم لأمر شهادة الله وشهادة العباد . قال المجرشي : فإن قلت : فلا قبل لي أشهد لله وأشهدكم . قلت : لأن إظهار الله على الجراءة من الشرك إظهار صحيح ثابت في معنى ثابت نوحده . وأما إظهارهم ما هو إلا نالون بدسهم . ودلالة على ذلك المبالاة بهم حسب جدول به عن قسط الأول اختلاف ما بيننا . وحسنا على لفظ الأمر بالشهادة انتهى . وإن روى . نطرح ربه أشهد وأشهدوا . وقد ينزع المحتفلان في التعدي لاسم الذي يكون صالحا لأن يعلا فيه يقول أعطيت وبدأ وبعث لعمر وديلا كما ينزع الألام والتهدي نحو قام وهم بت ربه^{١٢} . وما في ما يشترك في موصولة ما مصدرية . وإنما بمن الذي أي . من إيمانكم الله من دونه . أو

(١١) حرصهم : حرصهم : التحصير ، إلى المحوري . فخرج عن الغالب . نسبت والإسماء فيه .

من الذين تشركون جميعاً حال من صيبر فليدبر العاقل والخصام إن ما هو تقوم . وقد الرخص في ١١ . أنتم وأنكم
 فأنهم . قيل : وجماعة هود عليه السلام . لهم ناراً من أنبياء وحضه إياهم على كذا . هم وأصلهم معبره هود . أو
 حوض جماعتهم عليه مع امرأته وقومهم . فأنهم فلم يقدروا على بيعة بسوء . لم ذكر نزلته على الله معلناً أنه وبه
 ومنها على أنه من حيث هو ربيكم بحسبكم أنه لا تعدوا . لا إياه ومعوضاً أمره إليه لعاني لغة مخصفة . وإنجاز موجوده .
 ثم وصفت قدره الله تعالى وعظيم ملكته من قولك ذاب في نفسه . ومفك ونحت فهدر وساطفته . فأنهم من حيث أولئك
 المنهويين . وقوله : أخذ بأصبعه فقبض إذ ذاك فحاربناك بقدر مقدور عليه بأصبعه . كما فاد الأسير والعريس بأصبعه
 حتى صار الأسد بأصبعه عراً في القفرة على حيوان . وكانت العرب تحاربهم راضيه الأسير المذموم عنه هلامه أنه قد قدر عليه
 وقبض على بأصبعه . قال ابن جرير : وأصعب أنه صفة لأن العرب إذا وصلت أسيراً مثلاًه بالخصم . فأن ما نضيه بلان إلا
 يد فلان أي . إنه مطيع له يصرفه كيف يشاء . لم أحبر أن أعدائه تعالى في غاية الإحكام . وعلى حريف الحن والعذل في
 ملكته لا يخوفه شيء . ولا يصعب عليه من ثرك عابه لوله الصدق ورعه الحق . وقرا الجدهور في قولنا أي . نزلوا مصارع
 تولى . وقرا الأخرج ويعني الشعبي (تولوا) تضم الله واللام مضارع ولي . وقيل : تولوا ماضٍ وتضارع في الجوف إلى
 إصمير قول أي . هل هم قد ألتفتكم ولا حاربوا تدعرون جعله ماضياً وإصمير الغول . وقال ابن عطية . وبمجلس أن يكون
 نزلوا فعلاً ماضياً . ويكون في التلام زحيع من غيبة إلى خطاب أي . فقد أبلغتكم انتهى . فلا يحتاج إلى إصمير . والظاهر
 أن الضمير في ما ذكره عائذ على قوم هود . وخطاب لهم من ذم الحيل الملوقة قيل . وقاله التبريزي . هو عائذ عن كتمان
 فريش وهو من تدبير الخطاب تنقل من خطاب قوم هود إلى الإحسان على محضرة الرسول . يجوز . وكانه قيل . أحذرهم من
 قصة قوم هود وما جرى في الإيمان بالله فلا يصيبهم كي أصاب قوم هود . فإن تولوا فعل لهم . قد ألتفتكم . وسراب الشرط
 هو قوله فقد أبلغتكم . وصح أن يكون جواباً لأن في بلاغه إليهم رسالته نصبر ما جيل هيم من العذاب المسائل . فكانه
 قيل : فإن تولوا استؤصلت بالعذاب . ويدل على ذلك جملة الخبرية وهي قوله . ويستخلفون يوماً بجمعكم . وقال
 العشري ١١ : باد فلت : الإيلاء كان قبل النبوة . فكيف وقع جزءه للشرط . فلت معناه فإن تولوا ألتفت على
 تمرط في الإيلاء فإن ما أرسلت به إنكم قد حكم فأنتم إلا تكذب الرسالة وعدوة الرسول . وقال ابن عطية : المعنى
 أنه ما على كثير هم منكم إن توليتم فقد رثت ما حقي ما تنسج . وأنتم أصعب الدب في الإعراض عن الإيمان . وقرا
 الجدهور . (ويستخلف) ضد الله . على معنى . الخلف المستأنف . أي : يستحكم ويحجى بفهم آخرين بمخلفكم في دياركم
 وأموالكم . وقرا حصص في رواية مبررة صرحها عطفاً على موضع الجفراء . وقرا عبد الله كذبت ويحرم ولا تقصده . وقرا
 الجدهور ولا تقصده أي . شيئاً من الخير من أوليكم . لأنه تعالى لا تخبر عنه المضار والضرع . فأن ابن عطية . يتحمل من
 المعنى ويحرم . أحذروا ولا تصروا به هاتكم وهاتكم شيئاً أي . لا ينقص منكم . ولا يجعل أمره . وعلى هذا المعنى قرا
 عبد الله من سجد ولا تنقصوه شيئاً . والمعنى الآخر ولا تصروا به أي . ولا تقصروا إذا ملككم على صبره شيء . ولا على
 انقص منه ولا تقابلوه فعله شيء . يصرفه انتهى . وهذا فعل منفي وما دونه ذكره . فينتهي جمع رجوعه فصرف . ولا ينبغي
 واحد منها . ومعنى حفيظ رقيب محيط بالأنباء على لا يبغي عليه أعمالكم ولا يفعل من ما نعتكم . وهو يعظي بما
 تكيدوني به * ولا حذره أمرنا لئلا يهودا ولذين آمنوا معه برحمة منا ونبيينا من هذا غليظ * ونلك ما جحدوا بأيات
 وهم وعصوا رسله واتبعوا أمر كل جبار عنه وأنتموا في هذه الدنيا لعنة ويوم النقام ألا إن هذا كفر وهم فلا يهدوا لهدى
 قوم هود في الأمر واحد . الأمر . فيكون كناية عن العذاب أو عن الغضبة بلاكهم أو مصير أمر . أي : أمرنا للربيع أو

٩٠ أخر مكنة ٢٠٤/٢

٩١ أخر مكنة ٢٠٤/٢

غَيْرِ تَحْسِيرٍ ۚ إِنَّهُ يَنْقُورُ هَذِهِ نَافَةُ اللَّهِ لَكُمْ ءَايَةٌ فَذُرُّوْهَا تَأْكُلُ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ قَرِيبٍ ۚ فَعَقَرُوهَا فَقَالِ تَسْتَعْتَوْنَ فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ۚ فَلَمَّا جَاءَهُمْ أَشْرَانَا نَحْنُ صَاحِبُو الدَّارِ الْوُتَّى ءَأَسْنُوْا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيٍ يُومِيْدُونَ ۚ إِنَّكَ هُوَ الْقَرِيبُ الْعَرِيبُ ۚ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ خِشْيَةً ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا لَمْ يَشْعُرُوا بِهَا ۚ أَلَا إِنَّ تَعْمُودَ أَكْفَرُ مِنْهُمْ ءَلَا يَعْلَمُونَ ۚ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشَرِ قَالُوا اسْتَعْنَا قَالِ سَلِّمْ فَمَا كَيْفَ آتَى جَاءَ بِعِجْلٍ خَبِيرٍ ۚ فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُمْ لَا يَهْتَدُونَ لَيْسَ إِلَهُهُمُ إِلَهُهُ نَحْنُ ۚ وَأَرْحَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ لُوطٍ ۚ وَإِنَّا أَنذَرْنَاكَ قَبْلَ هَٰذَا أَنَّهُ فَضَحْتَ عَنْ قَوْمِهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ۚ قَالَتْ بَنُو لُقَيْءَ ءَالِدٌ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ۚ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَ اللَّهُ وَرَحِمَ أَنَّهُ وَبَرَكْنَا عَلَى الْكَلْبِ إِنَّهُ الْبَيْتُ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ۚ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبَشَرُ يُخْبِرُونَهَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ۚ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ۚ إِنَّا نَبِّإُكُمْ أَنَّكُمْ إِعْرَاضٌ عَنْ هَٰذَا ءَايَةٌ فَجَاءَهُمْ أَشْرٌ ۚ وَلَهُمْ وَأَتَتْهُمُ الْعَذَابُ غَيْرَ مُرَدُّورٍ ۚ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيقَهُ بِهِمْ وَصَافَى بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمُ عَصِيْبٍ ۚ وَجَاءَهُمْ قَوْمُهُمْ يَهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالِ يَنْقُورُ هَٰؤُلَاءِ بِمَا نَفَىٰ عَنْ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَخْشَوْا فِي ضَلٰىفِ النَّاسِ يَنْكُرُ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ۚ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَّا لَنَا فِي بَنَاتِكُمْ مِنْ حَقٍّ وَذَٰلِكَ لَنُفَعَلَنَّ مَا نَرَىٰ ۚ قَالُوا لَوِ أَنَّ لِي بِيَكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوَىٰ إِلَيَّ ذِكْرٌ مُّشِيرٌ ۚ قَالُوا يَنْلُوطُ إِنَّا رُؤْسُلُ رَبِّكَ لَنُيْصِلَنَّ إِلَيْكَ فَأَمَّا يَأْتِيكَ بِقِطْعٍ مِنَ الْبَلِّ وَلَا يُلْقِيكَ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرًا نَّكَ إِتْمَعُ مَصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ۚ فَلَمَّا جَاءَهُمْ أَشْرَانَا خَلَّتْ عَلَيْهَا سَاطِطُهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا جِجَارًا مِّنْ سَاجِدٍ مِّنْ مَّضُودٍ ۚ فَسَوَّمَهُ عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الْغَالِيَةِ ۚ يَعْبُدُ ۚ

الصبيحة فعلة للمرة الواحدة من الصباح ، فقال : صبح يصبح إذا صوت طوق ، صليت (١) الشاة أحد واحد أشربتها ،

(١) أحد الجدي وغيره . يعبد ، حملاً . شره فقط ، وهل سبغه .

وجعلت مخرجاً مخزناً لتصبغها معي حنيداً ، وسدلت العرس أحضره شوطاً أو شوطين ، ثم طهرت عليه إحلال في الشمس ليغرق "رجس الرحل قال الأخفش سمر" قلته . وقال المراء : استسبر . وقيل : أحس ، والوحيراء يعترى النفس عند أول تل الفزع ، ووجس في نفسه كذا سطر بها بحس وبسبباً ورجساً وتوجس تسمع وتغسس قال :

وَضَافَا خَدَّيْهِ الْكُتُبُصَّ لِلْكَرَى لِبُحْسٍ خَفِيٍّ أُرْصِبَتْ مُنْهُ^(١)

المصحك معروف ، وكان ينبغي أن يذكر في سورة التوبة في قوله (فليضحكوا قليلاً) التوبة ويقال مصحك مفتوح الحاء ، والمضحكة الكثير الضحك ، والمضحكة المضحك منه ، ويقال : ضحكك الأريب ، أي : حاصت وأبكر أبو حبيدة والمراء وأبو حنيد مصحك يعنى حاض ، ومرفوف ذلك غيرهم ، وقال الشاعر أشعث القعوبين :

وَصَحَّكَ الْأَرَابِيسُ فَزَنَى نَفْسًا كَذَبًا لِمَنْ ذَمَّ الْحَوَافِ بِؤْسَ الْمُنَافَا^(٢)

وقال سحر .

زَعْمُهُدَى يَنْشُئُ عَمَّاجِكَا فِي كَانِيَةٍ وَلَمْ يَسُدَّ خَفَا شَيْئَهَا أَنْ يَسْلُكَنَا^(٣)

أي : حائضاً في ليلة ، والساعة والملاقة والشوق واحد . ومنه ضحكك الكافورة إذا نطشت ، وصحكك الضحرة سال منها صمغها وهو شبه الدم ، وضحكك الحوص متلاً وقاض . الشيخ : معروف ، والفعل شاخ يشيخ ، وقد يقال للأنتى شيخة فلان :

وَضَحَّكَ بِي شَيْخَةٌ عَظِيمَةً^(٤)

ويجمع على أشياخ وشيوخ وشيخان ، ومن أسماء السموم شيخة مشبوخة ، السعيد من ابن الأعرابي : الرضيع يقال يجد يجد عداً ومجدة ، ومجد لفتان ، في : كرم وشرف وأصله من قولهم مجدت الأبل تجد عداً شيعت . وقال : أعدت الدابة أكثر من علفها . وقال أروحية النعمري^(٥) :

نَزِيذٌ غُلَى خُصَااجِهَا وَلِذُنَّتْ بِسَاجِدَةِ الْعُقَاظِ وَلَا الْبُشْرَابِ^(٦)

(١) حذر عتيق . نزهة وخالصة

لسان العرب ١٥٩/٢

(٢) البيت من العليل ، الطريقة بن العبد ، ورواه ١ - غيس حمى ... (انظر ديوانه ٩٦) والتهذيب ٧٢/١٤ .

(٣) البيت من المشاريب ، لم أجد لفتان ، انظر لفتان ، انظر لفتان ٣٢٤/١ ، المصنف ١٥٥٨/١ ، مصحك (والترطبي ٦٩/٩ وروح الله ١٠٨١/٢٤) .

(٤) البيت من العليل ، لم أجد عن لافه ، انظر روح المعاني ٩٨/١٢ .

(٥) صدر البيت من العليل ، ابن جرت بن رفاض الحلبي ، وهجره .

(٦) كذا لم نر قبلي مسدراً منه

طرق الفح ٦٩/١ وحل الرجاعي (٥٧) : وأما المتن ٢٩/٣ ، وترج أشعث المنديز ٩٦/١ وشرح المصنف لابن بشر ٣٥٤٢/٥ و٦٩/٩ ، ٦٩/١٠ ، ٦٩/١١ وشرح المصنف ٦٩/٢ و٦٩/٥ و٦٩/٥

(٧) الجنب من الرضيع من امرأة ، من من يجر من دمر أمه ، شعر مجده يصيح راجر ، من أهل البصرة توفي بحرق سنة ٧١٢ هـ روضة الأمل ١٢٩/١ ، الأعلام ١٠٤/١

(٨) البيت من نوخر ، طر دوح المعنى ١٠٢/١٢ واللسان ١٤٣٨/١ (مجد) .

أي: ليس بكمثرة الطعام ولا لشرب وقال اليت احد فلان عطاه وعده اذا كثره ، ومن ماظم في كل شعر نازر ، واستمد لرخ بالاعطار ، أي : استكثر من التز ، وفي اس عطية عهد النبي ، إذا حسنت لرواحه ، الروح انصرف قد انشاع :

إذا أخذتها عزة لروح أنشكت يسكب مفرح على الهول أرواحاً^{١١}
والفعل راع يروع فل

ما راعي إلا عسولة أغيبها زلف لدهان نسف خب أنفخ^{١٢}
وقال النابغة

صارت من صوبت كلاب نسا^{١٣} طابع لك زلفت من خوف ومر خير^{١٤}

والروح مضبوذ النفس ، لأنها موضع الروح : الذرع مصدر ذرع العير يذره في حبه إذا سار عن قدر عضة مأخوذ من الذراع ، ثم وضع موضع العاقه قليل : غنى به ذرعاً ، وقد جعلوا الذرع موضع الذرع ذن باليتك إلتك صلي بها ذرعاً^{١٥}

وفيل : كي يلك من غيب تصد العصب والعصب والعصوب^{١٦} : الشديد اللامع القدر المدهم به بعض قن :

وإنك إن لزار غطيتك لم أفد^{١٧} رفة سلكوك في يوم غصيب^{١٨}

قال أبو عبدة : محي غصبا لأنه يغصب الحسن بالشر ، والعصه والعصاه الغصاه المحتمة كلمتهم ، أو المجتمعون في الس ، ونصبت لفلان وللان معصوب ، أي : مجتمع الخلق الإهراء ، فان شعر : مشي إلى المرولة والظمر ، وقال المروني : هرع الرجل وأهرغ استنعت . العصف مصدر ، إذا أهر به أو وصف لم يطاق في ثنية ولا جمع هذا المشهور . وجمع فيه صيوف وأضياف وصبيان ، الركن . مديف وهو الناحية من البيت أو الجبل ، ويقال : (ركن) نصف الكاف ، وجمع على أركان وأركان يركنن إلى فلان أعيرت إليه ، سرى وأسرى بمعنى واحد ، قال أبو عبدة وأزهري ، وعن الثبت أسرى سار أبو الليل ، وسرى سار آخره ، ولا مثق لي الفهار إلا سار ، السجل والصحن الشديد من الحجج فانه أبو عبدة ، وقال الثراء : طين طيح حتى صار نمله الأجر . وفيل هو فارس ، وسك

١١) قوله من الطويل : لم أعنه ثقته ، انظر روح المعاني ١٢/١٦٦

١٢) البيت من الكامل لعمدة ، انظر ديوانه (١٠٧) شرح قصائد العشر للبرقي ٣١٦ . وقفا ١٩٧٩ : ١٧٧ ثم روج نفس ١٢/١٦٦

١٣) البيت من البسيط ، انظر ديوانه من ١٩

١٤) بحر بيت من البسيط ناقص . ومعه ١٠

١٥) انظر من المسلات نف

التهذيب ١٣/٣٧٦ ، انك ١٤/١٧٣ (١٠) والبيد ١٢/٢٩٦

١٦) المعصوب الشاعر ١٢/١٧٣ من الأعران المعصب ، وهو الشدة

شيد العرب ١٢/١٧٤

١٧) البيت من الطويل قصدي من زيد ، سفر هجر الأعران ١٢/١٧٤ ، ٥٧٦٢ ، ١٢/١٧٤ صحت (ومعجم قصدي ١٢/١٧٤)

الحجر وكل الطين يهرب قبيل سبعين . المعبود المذموم حصه فوق بعض . فإولى لعود أنعامهم على حال به قوم اعتدوا
 الله ما لكم من يده عزة هو أنشاكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروا ثم نبهوا عليه : إن ربى قريب مجيب . قالوا
 يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا أنعمنا على ما عباد أولئنا من قبلنا فاستغفروا ثم نبهوا عليه : إن ربى قريب مجيب . قالوا
 والاعشى وإلى لعود المصروف على إرادته أي . والجسمود على منع الصرا . ود . أي : إن الصلابة (أنشدكم) اختاركم
 وأوجدكم . ذلك . جراح آدم أصنهم . كذلك إنشاء الأصل لشيء للقرع . ودخل . من الأرض باعتبار الأصل المثلثة منه
 البتة المثلثة منه . هذا المثلثة المثلثة . وهم الصمت المثلثة عنها الإنسان . وقيل من نعي . واستعمركم جعلكم عماراً
 وقيل . استعمركم من العمر . أي . استغناكم بها فإنه الصحاح . أي . أقال أعماكم . وقيل من العمرى قاله مجاهد .
 فيكون استعمر في معنى أعمار تأسسها في معنى أعينكم . وأصعب . أعمركم فيها بآباركم . ثم هو وأمره منكم . أو معنى
 جعلكم معمرين بآباركم فيها . لأن من وثق . من معنه فإنه أعمره إياها . لأنه يسكنها أعمره . ثم يركبها العبد . وذلك
 زيد من أسلم . استعمرتم أمركم بمرارة ما يحتاجون إليه من ماء . مساكين . وجوس الشجار . وقيل . أصعبكم بآباركم من
 الحرف والغرس وصغر الألب . أمروا (إن ربى قريب) أي : ذات الرقة عبيد لمز دعه . (قد كنت فينا مرجوا) قال
 كعب : كدوا يومئذ للمملكة بعد خلقهم . لأنه كان ذا حسب وقوة . ومن جابر وسليمان أخذت على جيت
 وقال مقاتل : كانوا يرمون وجوههم إلى ديبهم . ذلك بينهم أصابعهم . ويدخل عن ديبهم فلما أظهر الله لهم الغضب رجأهم
 به . وذكر المازدي يرجون حبه على أيديهم لتفطير رجأهم حبه . وسط الرحمن في هذه القول فقال : بين فيها بيت
 مرجوا كأن شمع ذلك غائب . طير وأمارات برشد . كما يرجو تسعع عت . تكون مشايروا في الأمور . مستعداداً .
 اندابر . فلما طلب هذا القول لتفطير رجأهم عت . وعسا لا لا حركه لك أصعب . وقيل . ما كانت دور الحظوظ . كان من
 قبيلهم فوي رجأهم . أن ينصر دينهم . ويعتري مداهم . وقال من عطف : د . عظم . أي . حكاكم أحسن . قوله
 (مرجوا) مشورا يؤمن بكم أن تكون بهذا سداً أكثر . ثم فرود على التوبخ في معصم بفرغم . (أنما) .
 وحكي أنما من جصده أنه قال معه حفيراً . إما أن يكون لفظ مرجوا معنى جهم . ليس ذلك في كلام العرب . وإنما
 يتجه ذلك على جهة التفسير لمعنى . وذلك أن الفصح بفرغم مرجوا يعبر . تحدثت فيها سداً مراداً فربما بد أدرك من لا
 يلزم أن يستمع من أمرو مثل هذا . بمعنى (مرجوا) أي . متجرأ أضراره وغلبه وجوهه . فيكون ذلك عن جهة
 الاحتفال . وإنما ليس بحفيير . ثم يحيى فروعهم لتبنا على جهة التواعد والاستبناج هذه المبالغة . انتهى . وما بعد أناراً
 حكاية حال ساقطة . وإنما وليا لتفطير . قال امرؤ . من قال إما أخرج الحرف عن أصله . لأن إنباله التذكير . ما
 فاصطحت ثلاث نونات . ومن قال إما استغنى احتياها فاصطحت الثلاثة . غنى الأولين . انتهى . وإذا استغنى أو . فاصطحت
 تشككهم . لا تكون المضافة . لأن في حذفها حذف بعض اسم وبقي منه جزء . ساقط . وإنما المضافة التوكيد لنفسه
 في حذفها لا إشعار الاستال . يعني من الحرف الغيرة والبول . ساقطة وهذا أولى من حذف ما بقي منه حرف . وأيضاً فقد
 عهد حذف هذه التوكيد مع جهم ضمير تشككهم . وفيهم حذف بول . ما . فكان حذفها من أولي . ويرى اسم فاعل
 من متعد . أربعة أوقعه في أربعة وهي : الف . الم . الض . ال . أو من لازم . أرب . أو لم إذا كان دأبيه . وأسد ذلك
 إلى المشكك استناداً محلياً . ووجود مثل هذا المثلث كوجود التضمين على التكرار . قد لا يقوم أو أرى إن كنت على بينة من ربى
 وأنش منه راحة فمن ينصر من الله إن حصبه في نرياً وتني غير تحسروا قوم هذه مائة الله لكم . أنه فله وما تأكل في الأرض
 الله ولا تسوها سمو فباخضكم عذاب قريب فغفروها فقل غفوا في ذلك ثلاث أيام ذلك وعد غير مكذوب . فندم
 الكلام في . اسم في قصة نوح . والمعمل شاذ . ما لا إله إلا الله يذل عليه قوله (من ينصر من الله إن حصبه)

والنقدير أعصبه في ترك ما أنا عليه من الهينة . وقال ابن عطية : أُرَيْدُكُمْ هُؤُلَاءِ الْقَتْلُ ، وبشرط أن يبيِّن بعده رجوعه
بسم الله معقول عمت وأحواتها ، وإدخال أداة الشرط التي هي إن على حياء مخففة ، وهي كذا على شيء من ربه ، لكنه
غاطب بفتحين للنية ، فكان قاله قد بدا لي على بيته من ربي وانظروا إن ثابتمكم ونصبت ربي في أوأمره ، فمن ينبغي
من عذابه . قال ابن عطية : وفي الكلام عذوب فغيره أبقري شاككم ، أو أجبكم طاعتكم ونحوها . انتهى بمعنى الآية
انتهى . وهذا التفسير الذي قدره استشار منه بالمعجم . انتهى القول بقتضيه أُرَيْدُكُمْ ، وأن الشرط وجوبه لا يلحق ولا
بسدان بعد معقول أُرَيْدُكُمْ ، والذي قدرناه نحن هو لظاهر الآية ثلاثة قوله (فنص بصرى من أنه إن عذبه في أسر يلدوني عبر
تخبري) ، قال أبو عيسى : غير أن أحسركم ، أي . أتسكن إلى الحزن وأقول إنكم مملوكون انتهى . بغير هذا للنسبة
كتفسيره وفجره ، أي : نسبت إلى الضيق والهم . قال ابن عباس : معناه ما تريدوني بعددكم فلا يصرفني خسرانكم
انتهى . فهو على حذف مضاف . أي . غير بصيرة تخسركم ، يقال من همهم . عزز دون أنهم يحتاجكم بمعاذ الله لكم
إلا خساراً ، وأضاف الزيادة إلى معناه لأنهم أعطيه ذلك وكان سألهم الإيمان . وقال ابن عطية : فما نعهون فيه المنتصبة
منكم من الإيمان غير تخسیر لأنفسكم ، وهو من القدرة وبس التحسیر لا اله ، وإن جرحهم وأجاف بوجهة إلهه من حيث
هو مقتض لأقوالهم موكل بآله . كما يقول لمن نصحه أن أريدك سيئاً ، وأنت ترفض سيئاً ، وكان الوجه قبل أن يقول
وأنت تريد سيئاً ، لكن من حيث كنت تريد غير مقتضى ذلك حسن أو نفسه . تؤيد في غمك سيئ . ولعل التقدير
في كملوني هذه غير أن أحسركم ، أي . أرى سكم الخسران . وفي التقدير تحسرون أحمركم ونظروا ، قيل
وهذا أقرب ، لأن قوله (فمن يصرفكم من الله بغير عصبه) كذا لعله على أنه أراد إن تمنعكم عبي الله عنه ويعرجوني إليه
ثم أراد إلا خساراً في الناس ، وأصبر من الخلل الحاسر ، وانتصب آية على الحال ، والخلاف في التصديق نحو هذا
زيد معلقاً ، أهم حرف التثنية أو اسم الإنشاء أو فعل عذوب ، جاز في نصب آية (ونك) في موضع الحال ، لأنه أمر مشر
لكان معناه ، فلم نعدم على التكرار كان حالاً ، والعام في عذوب . وقال أبو عيسى : فإن كنت فيه بعدد لكم ،
فنت . بآية حالاً من متقدمة ، لأنها تأخرت فكان صفة لما فيها تضمنت نصب عن الحال انتهى . وهذا مضاف لآ من
حيث حقق لكم بآية كان لكم معمولاً لآية ، وهذا كان معمولاً لما امتنع أن يكون حالاً منها ، لأن الحال تتميز بمحدود
لتشعر هذا الكلام ، لأنه من حيث كونه معمولاً لما كانت من جملة . ومن حيث كونه حالاً منها كان العام غيرها .
وتقدم الكلام على الحمل على معناه . وقرأت قرفاً وأكلت ما وقع على الاستئناف ، أو على الحال ونزول عامل لا
يستأخر عن حكمها سواء بلا بصر . وذلك ثلاثة أيام ثم يفتحنكم ، وهذا (بخاروس) من الله تعالى (مفتروها)
سب إلى جميعهم وإن كان الدار واحدة ، لأنه كل مرضا سبهم وقالوا ، ومعنى ضموا سموه تليف في داركم في بلدكم
ونسى البلاد الذين لأجابه دار فيها ، أي . يتصرف بفتح دياركم كذا هم . قال أبو عيسى : وقال ابن عطية : في داركم
جميع داره ، كساعة وساح وسرج وما قول آية من أبي حنبل .

لَهُ دَارٌ مِثْلُ مَنَافِعِ وَأَخَرُ فَتُوبُوا لِرَبِّهِ يَاسَىٰ ٦١

ويمكن أن يسمى جميع مسكن أخي داراً سيئ (ذلك) أي : أوعد بالعداوت (غير مكثوب) أي : صادق
حتى ، ووصل غير مكثوب به فأنشع حذف الحرف وأمرى الصبر بحري الفعل به ، ومن غير مكثوب لأنه ولى به
فقد صدق ، ليس أن المكثوب هنا مصدر عند من يبيت أن يصبر نبي ، عن زينة مفعول (فإنها جاء أمره بوجهاً صالحاً
والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ) هو القوي العزيز وأعد الذين ظلموا العصبة فأصيبوا في ديارهم

جثمين كأن ذبهنوا فيها إلا إن شئوا كسرؤا دهم ألا بعداً لشود في الكلام لي جاء أمراً بالكلام السياسي في قصة قوم هود . قيل إنهم ذبهنوا فيها ، ومن أي : من تحري يومئذ فيعزل من سبحانه ، وهذا لا يجوز عند الصريين ، لأن أولاً نرد عندهم ، بل تنشق من محذوف ، أي . وسحبهم من حري ، أي . وكانت النسبة من حري يومئذ . وقرأ طلحة وأبان بن تغلب (ومن تحري) التنوين ونصب بيوتد عن الطرف ميمولاً لحري . وقرأ الجمهور بالإضافة ، وفتح الميم ماع والكسائي وهي فتحة تاء لإصعته إلى بد ، وهو غير متحرك ، وقرأ باقي السبعة بكسر الميم ، وهي حركة إعراف والتنوين في ية تعرب عروس من حملة المحذوفة المتقدمة الذكر ، أي : ومن فضيحة يوم إحصاء الأمر وحل بهم . وقال أبو عشرين . ويحذف أن عريد بيوتد يوم الفضة ، كما نسر ، حذوب الغلب عداد الأجرة انتهى . وهذا ليس بجيد ، لأن شوب في بد نرسب البعض ، ولم يتقدم إلا قوله : (ذلهم جاء أمراً) ولم تقدم حملة فيها ذكر يوم القاء ، ولا ما يكون فيها ، فيكون هذا بنون عوضاً من الحملة التي تكون في يوم القاء ، وسبب محي . الأمر وصفه تعالى بالقوي العزيز فأنها من صفات العلية والظهور والانتقام ، وإحمله التي بعد هذا تقدم الكلام عليها في الأعراف ، ألا إن يومئذ منع عزه وحض من صفة صرفه القانون لشود صرفه الكسائي ، وسند في اسمه . ولقد جاءت وسلبنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاماً قال سلام فما ليك أن جاء بجعل حيد غل رأى أهدم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف إلا أرسلنا إلى قوم لوط وامرأنه فأنم فصصكت فشرناها بأحق ومن وراء إسحاق يعقوب قالت يا ويلتي أئذ رنا صجوز وهذا بصي شيخاً إن هذا شي . عجب قالوا : أمحقين من أمر الله رحت الله ويركاته عليكم أهل البيت إنه عيد عيد في مقدم أن ترب . فصص هذه سورة كثرت بصح الأعراف ، ولما أدرج شيئاً من أخبار إبراهيم عليه السلام بين قصة مديح ولوط ، لأن له مدخل في قصة لوط ، وكان إبراهيم ابن مائة يوم ، وأرسل هذا الملائكة بشرت إبراهيم بثلاث بنات مائة يوم ، ولما جاء لوط ومن أمر معه . قيل : كانوا اثني عشر ملكاً وروى ذلك عن ابن عباس . وقال السدي : أحد عشر ، وحكي صاحب الغنيات عشر ، صبح عدل . وقال الضحاك : تسعة ، وقال عديس كعب : ثمانية ، وحكي الماوردي : أربعة ، وقال ابن عباس : ومن جبر ثلاثة حبريل وميكائيل وإسرافيل . وقال مفتل : حبريل وميكائيل ومثل لوط . وروى أنه حبريل عليه السلام كان مختصاً بالملائكة يوم لوط ، وميكائيل بالبشرى ، وإبراهيم بالسحق عليهم السلام ، وإسرافيل بالقاء لوطا ومن أمر معه . قيل : وكانت الملائكة حرداً أمره على عابة من الحسن والخير والهجبة ، ولقد يضرب بهم المثل في الحسن فأن قال تعالى حكمة عما قيل في يوسف : (ما هذا بشراً إن هذا إلا ملك كريم) [يوسف : آية ٢١] . وقال الغزالي^(١) .

قوة لا تسبونوا كانوا ملائكة حسناً وإن تسبونوا فأنشروا عافوا

وانصب سلاماً عن إحصاء الغص . أي . شدة عليك سلاماً ، سلاماً طمحه ميمولاً لتعمل المضمر المحكي بفألوا . قد أن عصة . ويصح أن يكون سلاماً حكمة لغز ما قالوا لا حكمة لنفسهم فأنه عاهد وأنشد . ولذلك عمل به القرآن كما نرى لم يحل قال لا إلا الله قلت حذو وخلاصاً ، ولو حكيت لقطهم لم يصح أن يعمل فيه لغز انتهى ، ويعني م يصح أن يعمل في لقطهم لغز يعني في التفض ، وإن كان ما لغزوا به في موضع القصور لقول ، وسلام ثم مبتدا محذوف ، أي : أمرى أو أمركم سلام ، أو مستأخريف الخبر لي : عليك سلام ، والجملة محكية وإن كان حذف منها أحد جزأها كما قد .

(١) إبراهيم بن مثلك . لوطو بن يحيى من عهده . من عهد طائفة الأشعري . أبو إسحاق توفى سنة ٥١٩ هـ . مراد مرفوع ١٣٨/٨ .

إِذْ ذُنُوبُهُمْ قُلْتُ طَعْنُ مُدَامَةٍ

أي : طعنه طعنه مذمة . وفرأ الأخوان قال سلم ، والسلام السلام كحرم وعرفه ، قد فون لشعر

مرزسا فطقت إيم يلمم من لمعت كفا التخل بالعبقري القسام لتوايح^(١)

اكتل نقذ إكليلاً . قال ابن عسبة . ويعمل أن يبرد بالسلم ضد الحرب ، تقول نحن سلم لكم انكس . ومحب سلاماً يد على التحدث . ووقع سلام يدل على النية والاستقرار . والأقرب في إعراب (قبال) أن تكون ما ملوكة ، ولت معناه تأخر وأسطا ، وأن جاء فاعل بليت التقدير هي ناعر عبيد ، قال الفراء ، وحرروا أن يكون في بيت صير إبراهيم فهو فاعل ، وأن جاء على إسقاط الحرف فنقد بأن ومن ومنى ، وحمل بعضهم أن معنى حتى حكمة ابن العربي ، وأن تكون ما مصلوبة وذلك المنصرف في موضع رفع بالابتداء ، أن تكون معنى الذي ، أي . منه أو لذي له والآخر أن جاء عن حذف أي . قار عبيد وهذا من لبت مصيافة ، وهو تحصيل القوي . وكذا مال إبراهيم الفراء ، مقدم أحسن ما به وهو العجل قال محمد . حيد مطبوخ وقال الحسن . نصيح شوي مسح بقطر ودقاً . وقال السدي : سبر . وقيل . سحق لا يصل إليه أي إلى العجل ، واتفق لا يمدون أيهم لئلا ياكله فلبم بضم الهمزة والواو والهاء من لمد . بل جعل حدم لوصف السيرة من امتناعهم من الأكل نكروهم أي : أنكرهم قال الشاعر :

وأنكرني ونف كذ السبي فحسرت من الخصائب إلا الشيب والضلعة^(٢)

وقيل : نكر فيها يري وأنكر فيها لا يري من لعاب ، فكان أشاعر قال وأنكرت مودني لم جابت سكر الشيب والاضلع
ع يري بلعبر ، وت قول ابن دؤيب :

فسكرت فسفرت وفسرت به هؤخذ هؤخذ وغد حمر شبع^(٣)

وروي أنهم كانوا يتكئون سداج كانت بأيديهم في اللحم ولا تعال بأيديهم إليه ، وينتهي أن شعر من الضيف هل ياكل أو لا؟ ويكون منقذ وسارعة لا تحبذ النظر . لأن ذلك مما يجعل الضيف مقصورة في الأكل ، قيل : كان إبراهيم عليه السلام ينزل في طرف من الأرض يخاف أن يري دونه مكرهاً . وقيل : كانت عدايتهم إذا من من بطرقهم طعامهم استأوا ولا يخافوه ، قال الزمخشري : ويظهر أنه أحسن إليهم ملائكة ونكروهم ، لأنه تخوف أن يكون برزخهم ذم أنكره الله عنه ، لو تعذيب قومه ، ألا ترى إلى قولهم : (لا تخف يا ربنا إلى قوم لوط) ، وإنا يقال هذا من عرفهم ولم يعرف فيما أرسنوا . قال مقاتل : فأرجس : وقع في قلبه . وقال الحسن . حدث به بعنه . قيل : وأصل الوحوش المدخول فكان أخوف دخل عليه ، والطاهر أنه لم يعرف أنهم ملائكة لحبيبتهم في صورة البشر وكان مشعواً بإكرام الأضياف ، فظن ذلك حازراً في صوريهم ولسارعتهم إلى إحضار الطعام إليهم ، ولأن امتناع الملائكة من الأكل لا يدل على حصون البشر ، وإنا عرف أنهم ملائكة قومه : (لا تخف يا ربنا إلى قوم لوط) مبدوء عن شيء وقع في عهده وجرعوا غيبت يكون الله جعلهم من الأصناف ما لم يجعل للبشرهم ، كقولهم تعالى : (يعلمون ما تعملون) [الاعتصاف : آية ١٢] . وفي الحديث

(١) البيت من الطويل لم أعده فخله ، شعر معاني هفوت لفرأ : ١٦/٢ ، والظن : ٣٨٣/١٦ وروى العيني ٩١/١٢ وانظر سائر النسخ (٢٠٧٧/٣) رحمه

(٢) البيت من البسيط للأعشى ، انظر ديوانه (١٣٧) : بحر القاف ١٩٩/٩ ، المختصص ٣١٠/٣ ، منتخب ٣٩٨/٣ ، التهذيب ١٠٩١/١٠ ، كتاب العرب ٤٢٣٩/١٦ ، ديكر .

(٣) البيت من الكامل ، شعر ديوان المديون ٩/٩ ، لسان العرب ٥٩٩/١١ ، جرتج .

الصحيح قالت: فلأنك في عبود هذا يريد أن يعمل بيننا: أحسن، أو ما يلزم من صفات وجه الخائف، وإمرأته فأنه
 حلف من بعد، وغيره، فإن الحرف وأمر الله في موضع الحال، قال أبو البقاء من صبي نفاع في أولنا يعني المفعول
 الذي لم يسم فاعله، والمفعول في صبي فاعله مقدم المفعول، وقال الحوفي: والتقدير أرسلنا إلى عبود في حال
 قيام امرأته يعني امرأة إبراهيم، وانظر أنه حال من صبي لولم، أي: ذنبا لإبراهيم لأنه في حال قيام امرأته وهو
 سائر بيت عزرا من حورهم، لئلا يفسد فاعله، أي: خدمة الأصناف، وكانت نسبهم لا تحجب تعدد الأسماء
 ومنازلة الوادي والصحر، ولم يكن شرح منك وهذا، وكانت عجوزاً واحدة، فإذ كان مع من مكالم الأخلاق قام
 بمخاطبة، وحادي في بيتنا من حديث أبي سعيد السعدي وكانت امرأته عروساً، فكانت جامعة لهم، ومن حضر
 معه من أصحابه، وقال وهب: كانت قائمة يوم الشرايع محاورهم، يعني ابن إسحاق قائمة نصل، وقال الجدي
 قائمة في الزبد، قاله ترمذي، وفي مصنف عبد الله وإمرأته قائمة، وهو فاعله، وقيل بن عطية، وفي قوله ابن
 مسعود وهي قائمة وهو حاله، ولم ينكح ذكر امرأة إبراهيم، لكنه يفسره سيالي الكلام، قال عطاء، ويحكي
 وصحك ما فرت، قاله جمهور، هو أضحك، ثم يرفه، فعل، هو يجوز معربه عن الملائكة اليوم، وسورة عبود حياء
 وهلاك عومه، مثال است، على روجه، صحك أي: مشرف، يعني هو حقيقة، هذا مثال يروي عن ابن عباس
 صحك من شدة خوف إبراهيم، وهو في أهله وعلمه، والذين حاوره ثلاثة وهي معها، مطلب الآخرين، فعل، الملائكة
 وقال قائمة: صحك من غفلة قوم لوط وغرب لخطاب منهم، وقال السدي: صحك من إسك الأصناف في لأك،
 وقيل: حياء لأصحابهم، محذوهم بأنفسهم لا يأكلوا معهم، وقال وهب من مع: يروي عن ابن عباس: صحك
 من شدة خوفه، وقال: هذا مقدم معنى الضمير، وذكر ابن الأنباري أن صحكها كسورة، يصفى فيها، فإياها
 كانت تقول لإبراهيم أصم الملك ابن أحمك توطأ، وإن أمه، فإياها سير العذاب بضمه، وقيل: صحك ما رأيت من
 المعجز، هو أن الملائكة صحت العجل، حين قيام حيا بطرف، ولدى نظير ربه أعلم أنهم ما لم يأكلوا، وأوجس في نفسه
 خيفة بعد ما بكر حاضره حتى أنفاه من ذلك أعظم، حتى سرحل، فيه هو لا تخف، وذكرنا من محبتهم، قال عبود
 سرحل، فلفظها من السرور، لأن صحك إذا انتدأ في باب الفرح ونسرحل ونحزب من الرجز وغاب عنهم ملك، وقد
 أشار أبو حمزة إلى صرف من هذا فقال: صحك سروراً، أي: خيفة، وذكر محمد بن قيس سبباً لقبحتهم تركها وقرو
 لضعفهم يوقف عليه في عصر ابن عطية، وقد أجمع بينهم الأعرابي حين من قرأ مكة، وصحك، يفتح الحاء، قال
 المهدوي: يفتح حاء، عر هروف، (فتحررها) هذا هو من قوله تعالى: ﴿فألقها حيث شاءت﴾، يعني ابن هيب بالشرطي
 [هين آية ٦٩]، والفتن: فشرها على تسلياً وسفاسرها فلأنك بإسحاق، وأب إسحاق عليه السلام، قال
 ابن عطية: أصحاب لغز الملائكة إلى ضحك اسم الله تعالى، إذ كان ذلك بأمره ووجهه، وقد عرّف: ما روى لإبراهيم
 [سبب] عليه السلام من حاضره، ساء أن يكون هالين، وأب: تكبر بها مشرت، وقد يكون نياً، أي: نكاح، فكان
 هذا إشارة عما كان ترى ولد ولدها، وإذ شرعه، وقد لأن المرأة أعطت رجلاً بالولد، ولأن إبراهيم قد شرعه وكسره من
 حوره، فأتبعوا بشرايته بيشه، وقيل: حجت الإشارة حيث لم يكن له، وهم، وقد لإبراهيم عليه السلام ولد
 بإسماعيل، والظاهر أن وراء هذا طرف استعصم سماً غير طرفة من عبه، كذا قيل: ومن بعد إسحاق، أو من
 خلف إسحاق، وتسمى بعد: يروي عن ابن عباس وأما قوله: ﴿إني أخشى أيضاً أن تزاد ولد لولدي﴾، وقد
 قال الشعبي: اختاره أبو عبدة، ونسبته وراء، هي قرينة من معنى زاد الطرف إذ هو ما يكون خلف الشيء، ويضمه، فرب
 دل كذا: مذكور بعقوب وراء إسحاق، وهو ابنه لحيته، ومن امرئته ولد، لولده بعد أنجاب عنه من الأساري هناك:

المنع ومن النور، المنسوب إلى إسحاق يعقوب . لأنه قد كان نورا، لأنه من جهة إسحاق ، فهو عالم ومن النور . يعقوب لم يعلم أمهذ النور، منسوب إلى إسحاق أم إلى إسحاق ، فأنصف إلى إسحاق لتكشف لحي ، ونزول لباس انتهى . وبشرى من بين أولاد إسحاق يعقوب ، لأنها رآته ولم تر غيره ، وهذه إشارة كانت . وهي شارة تبع ونعت منه ، وأبو هيم ابن مائه سنة . وقيل : كان بينها غير ذلك وهي أقوال متناقضة وهذه الآية تدل على أن إسحاق هو النبي ، لأن سارة حين أنزلهم، ذلك اختيارا غير أم إسحاق كانت شابة حيلة ، فأنخذ أبو هيم هاجر سرية فعاترت بها سارة فخرج بها راحيا إلى إسرائيل من أشد عن البرق ، وجاء من يومه مكة وانصرف في تقاسم من يومه ، ثم قالت الشارة بإسحاق وسارة صحو محالة ، وسبب أن ليس على ذلك أبدا من سورة والمصافات ، ويجوز أن يكون الله سبحانه مسئلة الشارة بدين الاسم ، ويجوز أن يكون الاسم حدثا وقت الولادة ، وتكون إشارة بولد ذكر بعده ولد ذكر ، وسأله الإسماعيل عن الشارة ذكرها باسمها كما يقول لمجر إذا مضى في اليوم بولد ذكر فولد له ولد ذكر فساء مثلاً عند الله شرت عند الله وفرا الطرحاء والحرثان وأبو بكر يعقوب بأربع على الأندلس ، ومن وراء البحر كانه قبل ومن وراء إسحاق يعقوب كائن ، وقدره لم يهتري مولود ، أو موجود ، قال المحاسن : والجملة حتى حصة في الشارة ، أي : مشايها بإسحاق فصلا به يعقوب ، وأما أبو علي أن يرتفع بالبحر والمحرور كما أجزأه الأحسن ، أي : واستقر هاهنا وراء إسحاق يعقوب ، وقالت فرقة رفعه على الخضع معنى ومن وراء إسحاق يحنث يعقوب . وقال المحاسن : ويجوز أن يكون فعلاً بأخباره من تقديره ويعد من وراء إسحاق يعقوب قال ابن عسبة وعلى هذا لا تدخل الشارة البحر ، ولا حاجة إلى ذلك القطع والتداول عن الظاهر يقتضي للدخول في الشارة . وقرا ابن عامر وحزمه وحسنه وزيد بن علي يعقوب بالنصب . قال الزمخشري : كانه قبل وبها إسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب على طريقة قوله :

لَيْسَ إِسْحَاقُ شَيْئًا لِيَعْقُوبَ وَلَا

انتهى . يعني أنه عطف على التوهم ، والمعطف على التوهم لا يغيث ولا يظهر أن يصح يعقوب بإخباره على تقديره ومن وراء إسحاق يعقوب ، وإن عليه قوله . (بشرها) لأن الشارة في معنى اجبة ، ورجح هذا الوجه أبو علي . ومن ذهب إلى أنه عرور مصحوف على لفظ بإسحاق ، أو على مرادفه فهو غريب ، لأنه لا يجوز الفصل بالظرف ، أو المجرور بين حرف المطلق ومطوقه لمجرور لا يجوز عرورت يزيد اليوم أمس عرور وإن جاء معي شعر . فإن كان المصحوف منصوباً أو مرفوعاً ففيه جواز ذلك خلاف . نحو قام زيد وابيوم عمرو ، وعمرت زيداً وابيوم عمرو . ونظائر أن الألف في بابنا مثل من باب الأصداف ، نحووا لها ، وما عجبها ، وأما الألف من بابنا عاصم وأبو عمرو والأعشى إذ هي مال من آباء وقرا الحسن (يا بولقي) باب على الأصل . وقيل : الألف العبد الدمة ، ويوفى عليها بالهاء ، وأصل الدعاء بالدول ونحوه في التجميع لشدة مكرهه يلعب النفس ، ثم استعمل بعد في عجب شعهم أليس دينا كانه لغة ، على أنه النساء إذا طرا عليها ما يعجبهم ، واستعملت مقوها (ألد) شعهم إنكار ومنجب ، (وأما عجبور) وما بعده حلنا حال ، وأما عجب شيخاً على الحال عند النصريين ، وحبر التفرغ عند الكوفيين ، ولا يستعمل في هذه الحال إذا كان الخبر معروفاً عند المعاطب ، لأن القابلة إنما تقع بهذه الحال لما إذا كان مجهولاً عنه فأوردت أن تفيد المعاطب ما كان مجهولاً فتحي ، الحال هي بابنا استعمل عنها . وقرا ابن مسعود وهو في مصحفه والأعشى شبح بالرفع ، وعروا به ربي يعني أن يكونا خديين ، ففهم هذا حملو حاض ، وأن يكون علي ظهر وشيخ غير صبيد تخلف ، أو لم من علي وأن يكون علي بدلاً أو عطف ماز ، وشيخ الخبر ، والإشارة هنا إلى الولادة أو البشارة بها تمتعت من حدوث ولد بين شبحين حرمين ، واستغرت غلث من حيث الشادة لا بأكلاً أغرة الله تعالى فأنوا أي : اللاتكة (شبحين) استعملوا إنكول لمحبها قال الزمخشري : لأنها كمت في بيت الآيات ومعطى المعجرات والأمور اختاركة للعادة ، فكان عليها أن تقوم ولا يزددها

يردهي سائر النعماء في غير بيت السوء ، وإن نسبح الله ونعجده مكالاً شمعاً . . وإلى ذلك أشارت الآية في قوله : ورحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت) إذ لو أن هذه الرسالة بمراتب رب العزة وخصكم بالإيمان به يا أهل بيت السوء ، فليس يمكن حجب ، وأمر الله قدرته وحكمته وقوته . . ورحمة الله وبركاته عليكم) كلاماً مستأنفاً مثل : إنكرا انتمج ، فإنه قبل ذلك والتمسج ، فإن أمثال هذه الرحمة والبركة مكالاً من الله عليكم . وفي : ألم رحمة ربنا ، والبركات لأسلط من بني إسرائيل ، لأن الأنبياء منهم وقتلهم من ولده إبراهيم خليل . وفي : رحمة نبت وبركاته فواصل جبره بالرحمة والإيمان . . وروي أن سورة قائلته لم يل عليه السلام ما إذا ذلك ، فأخذ عوداً بأشأ ، فلوذ به أعاده ، فأخذ أعظم فسكن روعها بوزن عجمها ، وهذا الحيلة المستغنى ، فحتم أن تكون خيراً ، وهو لأظهر ، لأن دفعي حصول الرحمة والبركة هم . ويحتمل أن تكون دعا ، وهو مرجوح ، لأن الدعاء إما ينصفي أنه أمر بدسي ، ولم يحصل بعد ، و (فعل) مضمود ، هي السوء ، أو هي الاختصاص ، ومن الصعب على نجاح والمصعب على الاختصاص فوق . وثالثاً حملها بسيرة في ما ، وهو أن السوء ، في المذبح اعطى معنى بوجهه المذبح ، في أن النصب على النظم ينصب بوجهه النظم ، والصعب على الاختصاص ، لا يكون إلا فحش أو ذم ، نكي لعله لا يتخصص بوجهه المذبح ولا النظم كقوله

من غيبا يتكشف الحجاب

وهو له .

ولا الخجاء فبني شتم .

وعند ثلاثه إياها بقوم (أهل بيت) دليل على مدح الزوجة في أهل البيت . وقد دلت عن ذلك آيات سورة الأحزاب ، خلافاً لتلخيصه ، إذ لا بد من الزوجة من أهل بيت زوجها ، وسب برد به بيت السوء ، إليه عليه) وقال أبو الغيث : تمتع الله به ، وهو معنى المصمود . وقد الرعشني . فاعل ما يسوخت من عاده أشبه بمرسم أتم الإحسان إليهم . . في قوله ذهب عن إبراهيم الروح وجماعته البشرية بمحاملنا في قوم لوط إذ إبراهيم حبيب أوله صيب * يا إبراهيم أعرض عن هؤلاء قد جاء أمر ربك وهم أتباع عذاب قوم مردود في التوراة . . فبعد التي كاد أرسى في بعده ، حين نكر أضيافاً ، والمعي أطمار قلبه بعلته أب ملائكة ، والبشرى تشبه بابل ، أو أن لمرد فحبستهم غيره ، وحواد : ما عطف . في حذف في قوله (ولم نجعل له) وتعديده : الحجاب عن الحجاب ، إذ عطف لمحددة . أو قال : كيت وكيت ، ودل على ذلك اسملة المستغنى ، وهي (يحدث) قال معه : هجرني ، وعلى : جواب (بخلاف) وصح لمصارع موضع المصبي ، أو : جلد . وما رد ذلك بمصوح المعنى ، وهذا أقرب الأدب . وفي (بخلاف) حال من إبراهيم ، و (جلدته) حال أيضاً ، أو من صم في (جلدته) ، وسر . . (لا) عذوبة تعديده ، فدنا إبراهيم أعرض عن هذا ، وحسن هذا التوجه لبر علي . وفي : أخوات محدود ، قدسره . من أو أحد بخلافه ، بعدد خصصه بالآلة طهر الكلام عليه ، والمجاعة ، فيا هي سائر العذاب وفيه لا محالة ، ثم لم يحيل الإحسان بربهم إلى نطاعة ، فيل نكتي على سبب التفتحة ، والمعنى : بخلافه . وهي جندة اسمها قال له (إن يفتقر أهل هذه القرية) قال : أرى أني إن كان فيها غصون من المسلمين ، أنه يكونها قالوا : لا ، قال فارجع ، في : لا ، قال : فلا يكون ، قال : لا ، قال : معشرون ، قالوا : لا ، قال : فإن كان معهم عشرة ، أو خمسة لك الرمن ، قالوا : لا ، قال : لم أسم

إذ كان بها رجل واحد من المسلمين ، أتاهل كوسا ، قالوا : لا ، بعد ذلك قال : إن مهالوطاً ، قالوا : نحن نألف من فيها ، لنسجيه وأهله ، فكان ذلك من إبراهيم حراً على إيمان قوم لوط ، ونسبائهم ، فكان في أربعة آلاف ألف إسكان ، وتقدم تفسير (حليم) و (نواه) و (عيب) و (إبراهيم) أي : قالت الملائكة ، ولا تماروا بهذا إلى الجحش والمخادعة في شيء مفرد مع : والأمر ما قصد ، وحكم به من عدائه الواقع بهم ، لا بخلاف ولا مرد له حاكم ولا دعاء ، ولا غير ذلك ، وفرأ عمرو بن هرم (ترجم لاهم) لفظ الاصم ، و (عيب) فاعل به ، غير ما فاصي عن التصارع ، ثم جازل وهو : كقولك (أن أسرا) (الحسن) الآية ١٦ : قوله حدثت رسولاً لوطاً سي ، به ورضاق بهم ذهاباً قال هذا يوم عقيب وجاءه نوحه يبعثون إليه ومن قبل كمنوا بمننوت استبانت قال بالظهور بنان من أظهر لكم فتشاوروا ولا تغزوا في ضربي أليس منكم رجل رشيد ؟ فقالوا لقد علمت ما لنا في بئناك من حق وإنك تعلم ما نريد ؟ قال لو أن في بكم قوة أو أوي إلى ركن شديد ؟ حريبت الملائكة من قربة إبراهيم إلى قربة لوط ، وبمينا قيل : ثلابة أميال ، وحمل أربعة فراسخ ، فأتوها عشاء ، وقيل : نصف النهار ، وروى أبو حنيفة في حديثه ، وقيل : وحدوا أنه تستقي ماء في جر سدوم ، وهي أكبر حر من قوم لوط ، فاللوط الثلاثة على سر بغيرهم ، ورأت هيبهم صفات عديم من قوم لوط ، وعلمت هم : مكانك ، وهدت إلى أبيها ، فأتعرت ، فخرج إليهم ، فقالوا : إنا نريد أن تصيغوا القلياء ، فقال لهم : لو ما سمعتم بعمل هؤلاء القوم ، فقالوا : وما علمهم ، فقال : أشهد بآفة أنهم شر قوم في الأرض ، وقد كان الله قال للملائكة : لا تمذبرهم حتى يشهد عليهم لوط أربع شهادات ، فلم قال هذه ، قال يبريل : هذه واحدة ، وتردد الضرب منهم ، حتى كثر لوط الشهادته أربع مرات ، ثم دعى لوط الملائكة ، فحسب (يبراهيم) أي : خلقه سوء بهم ، وخلق فرعه بهم (وقال هذا يوم عيب) أي : شديد كان ينحرف من تعدي قومه على أصيافهم (وجاء قومه يهرعون إليه) فاما جاء لوط بضيق لم يعلم بملك أحد ، ولا أهل بيته فخرج امرأته حتى أتت عاصم قومها ، فقالت : إن لوطاً قد أنصف الكلبة فية ، وفي مثلهم حالاً ، وكذا وكذا ، فحسبنا جازوا (يبرعون) أي : يبرعون ، كما يبرعون دعاء فعل الضمع الملائكة موت م يطله ، وقرأ الجمهور (يبرعون) ميباً لمضمون من أعرع ، أي : يبرعون الضمع ، وفراوات مرفقة (يبرعون) يفتح الباء من هرع ، وقال مهمل ١٠١ .

فَجَاؤُوا بِمُرَءِيَةٍ وَمِمَّا أُنْذِرُوا نَفَحْنَهُمْ سُلُوفًا الْأَرْفَ

(ومن قبل كانوا يعملون السيئات) أي : كان ذلك يهدم بدلتهم - أصرروا عن ذلك ، ومرتوا علمه ، فبسي ذلك بأول إنشاء هذه المصيبة : جازوا يبرعون ، لا يكلمهم حياء لصررت عليهم ، وتغدير في (ومن قبل) أي : من قبل عيبهم في هؤلاء الأصياف ، وظلمهم إياهم ، وقيل : ومن قبل : بعد لوط رسولاً إليهم ، ورجعت (السيئات) وإن كان المراد بها موصلة إلى ذلك المذكور ، إنا باعتبار ما عليها ، أو باعتبار تكررها ، وقيل : كانت سيئات كثيرة باختلاف أنواعها ، منها إتيان نذير ، وإتيان النساء في غير المني ، وحذف العضا ، والحق في الحلال ، والاسباتي ، ومكساة ، والصغير ، واللعب بالخيال ، والقهر ، والاستهزاء بالناس في المنكرات ، ووضع ذريهم على الأرض وهم يمدون منه ، فمن أخذ صاحباً عليه وحملوه ، وإن أخذ صبي ناموه وروادوه ، (هؤلاء سار) لا حسن أن يكون لإضافة مجزية ، أي : بظن قومي ، أي : كانت أظهر لكم ، إذ أنبي ينزل منزلة الآيات بقومه ، وفي قراءة من مسعود في التي أني

(١٠) مهمل من يبرعون من أعرع المصنف ، من شعراء العصر الإغنيبي نصر ، وفي نسخة ٣٣٤ هـ وأما ٣٦٧ هـ

المؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم ، وهو لم يلمهم في [الأحزاب : آية ٦] ، وسئل عليه أنه فيما قيل : لم يكن له إلا ستان ، وهذا بلغه الجميع ، وأيضاً فلا يمكن أن يزوج ابنته من جميع قومه ، وقيل : أشار إلى بنت نفسه ، وفيهم من قال : الكناح ، إذ كان من سنتهم تزويج المؤمنة بالكاثر ، أو على أن في ضمن كلامه أن يؤمنوا ، وقيل : كان لهم سيدان مطاعان ، فأراد أن يزوجهما ابنتيه رجوراً وذنوا ، وقيل : كن ثلاثاً ، ومعنى أظهر : أنطف عدلاً ، وقيل : أحل وأظهر بيتاً ، ليس بأفعل التفضيل ، إذ لا طهارة في إثبات الذكور ، وفراً المشهور (أظهر) برفع والأحسن في الإعراب أن يكون حملتان ، كل منهما شداً رجس ، وحمور في (ثاني) فإن يكون بدلاً ، أو عطفاً بيان ، و(عن) فصل و(أظهر) خبر ، وفراً الحسن ، وزيد بن عبيد ، وعيسى بن عمر ، وسعيد بن جبلة ، وعبد من مروان الهذلي (أظهر) نصب ، وقال سيبويه : هو الحق ، وقال أبو عمرو بن العلاء : استبى فيه ابن مروان في الحنة ، يعني تزيين ، ورويت هذه القراءة عن مروان بن الحكم ، وحررت هذه القراءة على أن نصب (أظهر) على الحال ، فليل : (هؤلاء) مبتدأ و (ثاني) خبر (مبتدأ) وخبر ، في موضع خبر (هؤلاء) ، وروى هذا عن الثوري ، وقيل : (هؤلاء بيان) مبتدأ وخبر ، و(عن) مبتدأ ، و(عن) مبتدأ ، و(عن) خبره والفاعل قيل : المفسر وقيل : الحكم بما فيه من معنى الاستقرار وقيل : (هؤلاء) بئاني مبتدأ وخبر . و(عن) فصل ، و(أظهر) حال ، وروى في الأصل لا يقع إلا من جرئ الجملة ، ولا يقع بين الحال وفي الحال ، وقد أحل ذلك بعضهم ، وأنسى السماع فيه عن العرب ، لكنه قليل ، ثم أمرهم متفدي الله أن يؤثروا الناس على الأضياف ، ولا تحرون [يحمل أن يكون من أخزي ، وهو الضعيف ، أو من أكرامه ، وهو الاستجابة ، لأنه إذا غزي ضيف لرحل أو حلوه فقد غزي هو ، وذلك من عرافة الكرم ، وأصل الفروسة (البس منكم رجل) سيدي إلى سيلى الحق ، وفعل الجليل ، والكف من السوء ، وفي ذلك موبيع عطية هم ، حيث لم يكن منهم وشيد لينة ، قال ابن عباس : رشيد مؤمن ، وقال أبو مالك : ندم من المنكر ، ورشيد ذو رشد ، أو مرشد ، كتحكيم بمعنى الحكم ، ونظاهم أن معنى (من حق) من نصب ، ولا من غرض ، فالواو له ذلك على وجه الخلافة ، وقيل (من حق) لأن لا ترى مناكحتنا ، لأنهم كدوا خطبوا ، بناته ، مردهم وكلماتهم من رد في خطبة امرأة لم تحمل له ابداً ، وقيل : لما اغتدوا ، إيانا المذكور من هذا كى عندهم أنه هو الحق ، وأن تكاح الإناث من الباطل ، وقيل : لأن عادتهم كانت أن لا يتزوجوا لرحل منهم إلا واحدة ، وكانوا كلهم متزوجين ، (وايك لتعلم ما نريد) يعني : من إثبات الذكور ، وما لحق فيه من الشهوة ، قال لولاً لي بكم قوة ، قال ذلك على سبيل التصحح ، وحواب (لو) عذوب ، كما حذف في ولولان قرناً سببت به الجلباب [الروعد : آية ٣٤] ، ونظيره : فعلت بكم وصفت ، ويعني في (إني ركن شديد) من يستد لي . ويتبع به من عشرين ، شبه الذي يتبع به بالركن من غيل في شدته ومنعة ، وكانه اتبع عليه أن يتنصر ، ويتبع بضمه أو غيره ، مما يمكن أن يستد إليه ، وقال الحوفي : وأبو القاه (أو أي) عطف على المعنى ، تقدير : أو أي أرى ، ونظاهم أن (أو) عطف حنة فعلية على حنة فعلية ، بل قدرت (أي) في موضع رفع على الداعية ، هل مذهب إليه المبره ، أي : لم ثبت أن لي بكم قوة أو أي ، ويكون الضمان المقدر : (أو أي) هذا وأما موضع الماضي ، وهو التي هي حرف ما كان سبق لفروخ غيره ، نقلت انصراح إلى الماضي ، وإن قدرت أن وما بعدها جملة اسمية على مذهب سيبويه . فهي عطف عليها من حيث لا لولان بما دعا الحيلة لفكرة اسمية ، فإذا كان الماضي منسب إليها لم ومعها لاها . وقال أبو القاه : ويعوز أن يكون (أو أي) مستأنفاً انتهى . ويجوز هل رأي الكوفية أن تكون (أو) بمعنى بل ، ويكون قد أضرب عن المحلة السابقة ، وقال : بل أي في حاجتي منك إلى ركن شديد ، وكفى به من صبا الله تعالى ، وفراً تسمية ، وأبو جعفر (أو أي) نصب لأنه ، يؤمن أن بعد (أو) فتصدر بالمصدر عطف على قوة (قوة) ونظيره من النصب بإضمار (أن) بعد (أو) قول الشاعر :

وَالَّذِي رَمَىٰ مِرْيَامَ بِجُورَةٍ ۖ وَالَّتِي أُسْمِيَ بِهَا مَرْيَمُ ۖ عَلَفَا^{٤٥}

أبى أووساً منك غلظاً ، في قالوا يا لوط إننا نرسل إليك فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا أمرناك إنه قد صيبتا من مواعيدهم المصباح اليس لصبح بغريب فلم جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضوذة مسومة عند ربك وما هي من الظالمين بعبدة ذوي : أن نيطأ عليه سلام - عليه ، وهوما يكتم اللاب ، وهو بكه ، قال له الرسل : تنع عن نيب ، فتحي وأصع اسلب ، فصرهم جبريل عليه السلام ، بجراحه فطعنهم أعجم ، وهوما يصرقوا عن أعنادهم بقرلوب : الحجة الزحمة ، فعد لوط قوم سحره ، ونوعدا لوطاً ، فحبسته قالوا له : يا رسول ربك ، وروي : أن جبريل نكب من خداس الثوب ، ورمى في أعينهم ، وهوما ، وقيل : أحد قبضة من ثياب ، وكناها في وجوههم ، فأنزل إلى عين من مد ومن فرس من ذلك اثنتان ، فطعن أعينهم فم يعرفوا لخرى ، رأيتني إلى يوم ، وقيل : كسر وأزاله وتجمعا عليه ، ففعل بهم جبريل ما فعل ، والجمل من فوته (لم يصلوا إليك) موصلة لذات نفسها ، لأنهم إذا كانوا رسل الله لم يصلوا إليه ، ولم يلقوا على حرة ، ثم أمره بأن يسري بأهله ، وفرأ الحرمان (فأسر) (وأن أسر) حوالب الألف من سري وراقى السعة ففعله ، وأعله استله وطهته بسيرة المؤمنين ، انقطع من الليل (فأسر) فأسر من الليل ، وقال انصرفت بغية من آخره ، وأمال فلاة : بعد مصي صدره ، وقال ابن الأعرابي أي ساعة من الليل ، وقيل سطة ، وقيل : إنه نصف ، وقيل : إنه نصف الليل ، مأخوذة من لطفه نفسه وقد انشأ

وَنَالَهُمْ نَعْوَجٌ يَقَطِعُ أَلْحُلَّ عَلَى رِجْلَيْهِمْ يَدْعُوهُمُ اسْمِعِيهِ^(١)

وفات محمد من زياد : السحر ، الفعلة ، نجدهم سحر ﴿ لغمر : آية ٢٤ ﴾ ، فلان امر عطية : ويجعل أنه
أشهر بأهله من طول الليل حتى جاوز لسد القطع ، ووفعت نجاته سحر ، فنجمع هذه الآية مع قوله : ﴿ إلا أن لو ط
نجدهم سحر ﴾ ﴿ القدر : آية ٣٤ ﴾ ، انتهى ، وقال ابن الأنباري : القطع عن القطعة ، مختصر بالنيل ، ولا يقال :
عدي قطع من الثوب ، وقرا امر كثير ، وأبو عمرو (إلا ثم ألك) بالرفع ، وباني السمة بالنصب ، بوجه النصب عن
أيه اشتداه من قوله (بأهلك) بدله امر ، والأمر عنده كانوا ج ، يمتنع النصب عن الاستثناء (أهلك) في قراءة
عبد الله ، إذ سقط في قرأته وفي مصححه (ولا يلفظت بكلمة أحد) ، وحوزوا أن يكون منصوبا على الاستثناء من
(أحد) ، وإن كان قد سلم ، والتي كالنفي على أصل (استثناء) ، كقراءة ابن عامر (ما فعلوه إلا قليلاً) مهم
بالنصب ، وإن كان قد سلم ، ووجه الرفع على أنه بدل من أحد ، وهو استثناء متصل ، وقال أبو عبيد : لو كان الكلام
ولا يثبت مع الفعل ، ولكنه هي ، وإذا ثبت المرأة من أحد ، وحسب أن تكون المرأة أبيض غا الانعكاس ، فيصدق
الآية يعني : أن التقدير بصير إلا امرأتك ، جابها منه من الانعكاس ، فلان عين عطية : وهذا الاعضاء حس ، لمزم أن
الاستثناء من (أحد) رفعت النافذ أو نصبت ، والانفعال منه بترقب كخلاص علكي من المرد ، وهو أن الذي إنما قصد به
لو ط رحدة ، والانعكاس مني عنهم ، فالمدعى أن لا ندع أحداً منهم يلمت ، وهذا كما تقول بمرحل : لا يفهم من هؤلاء
أحد ، وأنتك لا يسمعونك ، فالمدعى : لا سمع أحد من هؤلاء يصوم ، والعبارة في معنى عن المناد (بهم) ، وقال

(1) البيت من الطول: الحُصَيْن بن أَحْمَد المَرْي، نَظْمُ الْكَلَمِ ٥١/٣، وَتَحْفُظُ ٢٢٦/١، شَرْحُ بَيِّنَاتِ الْمُتَعَلِّقِينَ ٢٢٦/١، وَالتَّعْرِيضُ

١٠٨/١٢ راجعهم ١١: ٨-١٠ للأشهر ١٩٦٦: ٣٠ - المعنى ١٠٨/١٢

(١) البند من المرفق لذلك مع كذا ، المعلق ٨٠/٩٤ - روج (البيان ١٦/٩٤) .

الزحشري^(١) . وفي إخراجها مع أهل درابان ، روي أنه أخرجه معهم ، وأمر أن لا يلبثت منهم أحد إلا هي . ولما سمعت هذه العذاب المنفقت ، وقالت : وأتوهم ، فأدركها حجر فقتلها . وروي . أنه أمر بأن يملأها مع قومها . وأن يهاوا إليهم ، ولم يسر بها ، واختلاف القراءتين لاختلاف الروايتين انتهى . وهذا وهم فاحش ، يد بين القراءتين على اختلاف الروايتين ، من أنه سري بها ، أو أنه لم يسر بها ، وهذا المكاذب في الأصل . يستحيل أن تكون القراءتان ، وهما من كلام الله تنزيها على التكاذب . وقيل : في الاستثناء من الأهل إشكال أن يكون لم يسر بها ، ولكنها لما بينهم المنفقت ، وقيل الذي المنفقت كانت قد سرت معهم قطعاً . وزن هذا الإشكال أن يكون لم يسر بها ، ولكنها لما بينهم المنفقت ، وقيل الذي يظهر أن الاستثناء على كلا القراءتين منقطع ، لم يقصد به إخراجها من المأمور بالإسراء بهم ، ولا من الذين عن الالتفات . ولكن استؤنف الإخبار عنها ، فالمعنى : لكن أمرتكم بحري لها كذا وكذا . ويؤيد هذا المعنى أن مثل هذه الآية جاءت في سورة الحجر ، وليس فيها استثناء السنة ، قال تعالى : ﴿ لم نعلم بأهلك قطع من الليل واتبع كوابرهم ولا يلبثت منكم أحد وامضوا حيث تؤمرون ﴾ [الحجر : ٦٤] ، فإم قطع السنة في ذلك . ولا يذكر من أصحابهم الله تعالى ، فجاء شرح حال أمراته في سورة هود تعالى لا مقصوداً بالإخراج مما تقدم ، وإنما تفصح هذا المعنى ، علم أن القراءتين وردتا على ما نفضبه العربية في الاستثناء المنقطع ، ففيه النصب والرفع ، فالنصب لغة أهل الحجاز ، وعليه الأكثر ، والرفع لسييم ، وعليه الثاني من القراء انتهى . وهذا الذي طوّل به لا يخفى فيه ، فزنا إذاً بقصد إخراجها من الأمور بالإسراء بهم . ولا من الذين عن الالتفات وحمل استثناء منقطعاً . كان الاستثناء المقصود الذي لم يوجبه عليه العامل محال ، وهذا النوع من الاستثناء ينقطع بحجبه فيه النصب بإجماع من العرب ، وليس فيه النصب ، والرفع باختيار اللغتين ، وإنما هذا في الاستثناء المنقطع ، وهو الذي يمكن توجيه العامل عليه ، وفي كلا النوعين يكون ما بعد إلا من غير الجنس المشي عنه ، فكونه حار فيه اللغتان دليل على أنه مما يمكن له توجيهه عليه العامل ، وهو قد فرض أنه لم يقصد بالاستثناء إخراجها من الأمور بالإسراء بهم . ولا من الذين عن الالتفات ، فكان يجب فيه إذ ذلك النصب قولاً وحيداً ، والمظاهر أن قوله (ولا يلبثت) من العذاب البحر ، وفالت فرقة . من لعب الشيء ، يلقفه إذا ثبته ، ولواه ، صعبه . ولا يشط ، وفي كتاب الزهروري : أن المعنى : ولا يلبثت أحد إلى ما خلف ، بن يخرج مسرعاً ، والصغير في (إنه) صغير الشأن ، (مصيها) ميتة ، (وأصحابهم) الحبر ، ويجوز حمل متعب الكوفيين أن يكون (مصيها) حبر (إن) (وأصحابهم) فاعل به ، لأنهم يجيئون ، إنه قائم كخروا ، ومذهب الصيريين أن صغير الشأن لا يكون خبره إلا جملة مصرحاً بمرأها . فلا يجوز هذا الإعراب صدهم ، وفرا عيسى بن عمر (الضعيف) قسم الماء ، قيل : وهي كفة ، فلا يكون ذلك إبهاماً ، وهو على حذف مضاف ، أي : إن موعد هلاكهم الصبح ، وروى أن لوطاً - عليه السلام - قال : أريد أسرع من ذلك ، فقلت له الملائكة : ليس الصبح قريب ، وجعل الصبح ميقاتاً هلاكهم ، وأن نفوسهم قد أورد ، والراحة فيه أجمع ، ويرى . أن لوطاً حرج باتبه ليس معه خبره عند طلوع الفجر ، وطوى الله له الأرض في وقته ، حتى سحا ، ووصل إلى إسماعيل . عليها السلام . - والصغير في (عليها) عائد على مدائن قوم لوط ، جعل حبريل حماه في أسفلها ، ثم رفعها إلى السماء حتى سمع أهل السماء نباح الكلاب وصياح الذئبة ، ثم غلبها عليهم ، وألبسوا المحاربة من خوفهم ، وهي المؤنذات ، سمع مدائن ، وقيل : حس ، عذبا المفسرون . وفي ضبطها إشكال ، فأملت ذكرها ، وسنقوم هي القرعة انعطس (وأمرنا عليها) أي : على أهلها ، وروي . أن الحجارة أصابت منهم من كان خارج عندهم ، حتى ذلتهم أجمعين ، وأن رجلاً كان في الحرم ، فبقي أخيراً معلقاً في الهواء حتى خرج من آخره ، فقتله الحجر ، قال أبو العلية ، وابن زيد : المسحيل : اسم لسماء الدنيا ، وهذا ضعيف . لوصفه به (مصود) ، ونظماً ترجمه في المفردات ، وقيل : من أسجبه إذا

لَنُرَدِّدَكَ فِيهَا ضَعِيفًا أَوْ لَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿١﴾ قَالِ يَتَقَوْمِ الْأُرَمِلِينَ أَغْرَأَ
 عَلَيْكُمْ مِنْ اللَّهِ وَأَتَّخَذَ ثَمُودُ وَرَأَاهُ كُمْ بَاطِلًا إِنَّكُمْ تَعْمَلُونَ مَحْبُطًا ﴿٢﴾ وَتَقَوْمِ
 الْأَعْمَى عَلَى مَكَائِكُمْ إِنِّي عَسَى أَعْلَمُ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُغْرِبُهُ وَمَنْ يُوَسْوِسُ
 لَهُ الشَّيْطَانُ أَنْ يَتَوَدَّدَ الْبِرَّ وَلَمَّا جَاءَهُ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ
 بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَاتَّخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الضَّيْعَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ خِثَمَاتٍ ﴿٣﴾ كَانُوا يَنْشُرُونَ
 الْأَبْعَادَ لِمَدِينٍ كَمَا بَدَأَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهُمْ إِذْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ إِلَى قَوْمِهِ الْكَافِرِينَ
 وَمَلَائِكَةٍ أُنْزِلُوا عَلَيْهِمْ وَأَمْرٌ يُفْرَقُونَكَ بِرُسُلِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَذَرْنَهُمْ أَلَّا يُرَدُّ
 وَبَشِّرِ الْفِرَارَ الْوَرُودَ فَإِنَّهُ يَسْعَى فِي هَدِيمٍ لِنُعَذِّبَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَا كَفَرُوا وَالَّذِينَ
 ذَلِكُ مِنَ أَنْبَاءِ الْفُرْقَانِ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿٤﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا
 أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمْ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمْ يَأْتِهِمْ أَمرٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا
 زَادَهُمْ إِلَّا تَتَابُعًا ﴿٥﴾ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرْآنَ وَهُوَ ظَلِيمٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلَمٌ
 شَدِيدٌ ﴿٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ تَجْمَعُ لهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ
 تُشْهِقُونَ فِيهِ وَمَا تُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُعَدَّدٍ ﴿٧﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكُنْ لَكُمْ فُرْقَانٌ يَوْمَ يَأْتِ يَوْمَ لَا يَنْفَعُكُمْ
 شَيْءٌ وَكَسِبُكُمْ ﴿٨﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ شَفَعُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿٩﴾ خَلِيلِينَ فِيهَا مَا دَامَتْ
 السَّمُوتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَتَالُ مَا يُرِيدُ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ
 خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتْ السَّمُوتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرُ مَجْذُولٍ ﴿١١﴾

الرهط: قال ابن عطية: جماعة رجل، وقيل: الرهط: رهط اسم لثلاثين العشرة من الرجال، ولا يصح الرهط
 والعصاة والمعر إلا من ثرجات، وقال أبو عريشة: من الثلاثة إلى العشرة، وقيل: إلى السبعة، ويجمع على الرهط،
 ويجمع الرهط على الرهط، فهو جمع جمع، من الرهط: واحد الرهط السبعة، ومن الرهط: سبعة الأهل، والرهم السبعة
 لحجر البرسيم، لأنه يزرع به، ويخذه منه، ونورد: قال ابن السكيت: هو رويد الغنم، والورد: الإبل نوازة
 انتهى، فيكون مصدر بمعنى الترويد، واسم معمول في المعنى: كالخيل تسمى المصحون، وهذا الرجل يرفقه رهطاً،
 ورهطاً أعصاباً وأهلاً، من ربه الحافظ وصحبه، ومن الأصحاب: ترويد بالفتح الفتح، وأوفد بالكسر: معالي الفتح من

أن يغاث من ماء فغوي ، أو أركم حجر ، فلا تروى عنكم عما كنتم عليه ، (يوم يحسب) أي : مهلك من قوله (وأهبط بشعره) وأهبط من إحاطة الشعر ، وهو العذاب الذي حل به في آخره ، ووصف اليوم بالإحقة أتبع من وصف العذاب ، لأن اليوم رمز يشتمل على الحوادث ، وقد أحبط بعباده هذا اليوم ، ما أهداه ، ما انتصر عليه منه . كما إذا أساط سعيه ، وبما أولاً عن الفزع الذي ينتظره ، وهو نفس المك ، والبرال ، وفي التصريح ليس هو ، بل نفس ، وبغير له ، وأمره بالشأن ، أي : معجزة ، أو عذوبة ، أو عذوبة الإلهاء ، وحث عليه ، وحج ، منسبط ليكون الإلهاء على جهة العدل والتسوية ، وهو الزوج ، لأن ما يجوز العدل فصل وأمر عدوت به . وهذا تأنيلاً : غير مفضل من أشياءهم ، وهو مضم في الناس ، وهذا يسبب من الأشياء ، كانت مما تكن ونور ، أو غير ذلك ، وبإسراع الفصل في الأضر ، وهو ضم من أن يكون نقصاً أو عيباً ، صدأهم أولاً بالعبادة للشبهة التي كذبوا سبب من الأمر بعد الله . ثم أخرجني إلى علمك ، إلى أعلم به ، وذلك بعدة في التصحيم ، ونظف في استدراجهم ، إلى طاعة الله ، وتفسير معنى هذه الجملة في الأعراف ، وحقبة الله ، ذلك أن عيسى ، أي : الله لك من الحلال بعد الإلهاء غير من شخص ، وفيه روى الله ، وقال تعالى والرجح : ما عرفت ، وقال تعالى ، حفظك من الله ، وقال من ربه : راحة الله ، وقال فقلنا نحيه الله ، وقال الربيع : رحمه الله ، وقال مقاتل : شأن الله في الإجابة ، وذكر الخوار : رحمه الله ، وفيه أخير فرأى الله ، وقيل : ما أنقذ الله هؤلاء أئمة ، ولم يجره عليك ، قال من عبيته : وهذا كله لا يهبط تحت الآية ، وإن الحق : على إله الله عيسى ، وأنه (إن كنتم مؤمنين) شرط أن لا يكون نصيبه حيراً غير ، وأن مع ذلك فلا حرج لهم ، شيء من الأعمال ، وحوادث هذه شرط مقدم ، وأخضع المراتب الذي يهبط أحوال من مراتب والمضي : إنما المصالح ، وأخضع المتعصب من الذي يترككم بالأعمال هي : ليس جواب شرط متعلماً ، كما ذكر ، ورأى جواب شرطه ثلاثة ما تقدم عليه ، عن مذهب جمهور المفسرين ، وذلك الخشعي : وإنما حبطوا ، وذلك أنصف والحسن : وبقية في الأبرص ، وهم كرام بشرط الإذن ، ويحوي توبه ما يهبط عليه عند الله من الطاعات ، وثوبه : في السابقات الصالحات خبر بعد خبر ، وما في [الكهف : ٤٠] ، وإيضاحه الفية إلى الله من حيث إنه ربه الذي يجوز أن يصفه إليه ، وأما الخبر فلا يجوز أن يصفه إلى الله ، إلا بسبب رفقاً ، انتهى عن طريق اللغة في ترويض ، وقال إسرائيل بن منقري : أهل المدينة (علة) بتحقيق شيء ، قال من عبيته : هي لغة النهر ، وذلك أن قياس فعله لازم أن يكون على وزن فعل ، نحو : سجدت لرأيتي سجدية ، فإذا شدت به كان على وزن فعل للمدح ، وقال الحسن (تبه) ماله ، وهو لقوله ، وبما في الصادرة عن المعصية ، قالوا يا شعيب أصلك تأمرك أن تترك ما يعبد أبؤا أو أن تفعل في أموالك ما تشاء إنك لا تأثم الغشم الرشيد ، قال يا قوم فرأيتكم كنتم على بيت من رب وروايت من رفقاً حث وما لويد أن أخلفكم إلى ما كنتم عنه إن أردت إلا الإصلاح ما سنطعت وما توسعي إلا الله عليه نكفت وإله أبيب ، وما قوم لا يحرمكم شئاً ، أي : يحبسكم مثل ما أصاب ، قوم نوع أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم بعيد ، واستغفروا ويحكم لم يروا إليه إن ربي رحيم ودود ، لا أرمم شعيب بعده الله ، وترك عباده أولئك ، وأبوه المكث والبرك ، وقد أعني على سبيل الاستعارة ، وهو جمعهم (أصلك) وكان كثير الصلاه ، وكان إذا سئل فاعلم وصاحوا ، ترك ما يبد أنفوسه ، ففعل لقوله (اخذوا به ما كنتم من إليه غيره) (أرأيت من في أموات ما شاء) ففعل أموات (ولا تنصوا الكيث والبرك) ، وفعل الصلاه أمره هو على وجه الاستعارة ، كما كانت مادية في قوله : إن الصلاه شيء من نعمته والذكر في (الحسن : ٩٠) ، أو بقاء ، مما تأمر بالسير وسجود ، أي : تدعوا إليه ، وتبعته عليه ، ولا تأثم من أبا الكلام معاني الفلز ، وجعلوا الصلاه أمراً على سبيل التهكم بصلاته ، والحق : فذكر ذلك لعلهم أن يترك ، فحدث

المضاب ، لأن الإنسان لا يضر بعمل غيره ، وتظاهر أنه يريد بالصلاة : الصلاة المهيئت في تلك الشريعة ، وقال الحسن : لم يمت الله بياً إلا فرض عليه الصلاة والزكاة ، وقيل : أريد قرآنك ، وقيل : مسجدك ، وقيل : دعواتك ، وقيل : أريد أمين وثاب والأخوين ، وحسن (الصلاة) على النوسيد ، وقيل : الطهور (لأن فعل في أموالك ما تشاء) ، قالون فيها ، وقيل : الصعدك بن فليس ، ومن أبي غنم وزيد بن عبيد الله هبها على الخليل ، وروى عن أبي عبد الرحمن ، وقيل : أبو عبد الرحمن رطله (يعني) بالنون (ما تشاء) ، قال : على الخليل ، وروى عن ابن عباس ، قال : قرأ بالنون هبها ، فقال : (لأن) فعل بمحطوف على قوله (ما بعد) أي : أن تركه جيد ، لأن فعلنا في أموالنا ما تشاء ، ومن قرأ بالنون هبها ، أو يمشي هبها محطوف على (أن ترك) أي : تأمرك ترك ما بعد آياتنا وفعلك في أموالنا ما تشاء ، أو فعلنا في أموالنا ما تشاء ، و (أن) ملحق بـ (أي) تأمرك مرة هذا ومرة هذا ، وقيل : معنى قوله : وتظاهر أن الذي كانوا يفعلونه في أموالهم هو حسن الكل والوزن المقدر ذكوه ، وقال محمد بن عيسى : فرضهم النيسر والدرهم ، وأجروا ذلك مع الجمع على جهة التدليس ، وعن ابن السب : قطع لثناهم والدرهم من الفضة في الأرص ، وقيل : تبديل السلك نفي بقصد ما أكل أموال الناس ، ومن قرأ بالنون هبها ، أو يمشي ، والتظاهر أنه يفعل المكالمات ، وقال معاذ بن الثوري : كان يأمرهم بالزكاة ، وقوله : (إنك) لست خليم الرشيد ، ظاهره : أنه إخبار بهم عنه يدين الوصيف الجليل ، فيحسن أن يرد : بذلك الحفيضة ، أي : ذلك لثناهم يدين الوصيف ، فكيف وقعت في هذا الأمر من محققات دين آياتنا ، وما كانوا عليه ، ومثلك من جمعة حنيفة وشرارة من ذلك ، لو غنص أن يريدوا سألته إنك لست الخيام الرشيد فزعمك ، إن تأمر ما جاز فله به ، أو يمشي أن قال : إنك على سبيل الاستعارة والتحكم في قوله ، والمردسمة إلى الغني والعي ، كما تقول للشحج : بورك حاتم لسجدتك ، وقيل : لثناهم ، أبو إسحاق ، (قال : يوم أوتيت إن كنت) هذه مراجعة لطيفة ، واستأثر حس ، واستعارة رقيق ، ولذا قال في : يوم أوتيت الله ، (قلت خطيب الأبياء) ، وهذا السبع يسمى استدراج الضالط عند أرباب علم البيان ، وهو نوع لطيف غريب المعنى ، يتوصل به إلى ملوح العرض ، وقد ورد منه في قصة إبراهيم عليه السلام : مع أبيه ، وفي قصة نوح وهود وصالح ، وفي قصة مؤمن آل فرعون مع فرعون ، وفي القزحشر : (إن كنت) ابن حواء (أرايت) ، ومثله لم يثبت ، كما ثبت في قصة نوح وصالح ، قلت : جوابه محذوف ، ومثله لم يثبت ، لأن إجابته في : نعمتي ، وب عن مكانه ، ومعنى الكلام ينادي عليه ، والمعنى : أسمعوك ، إن كنت على حجة واضحة ، وبقين من يدي ، وكنت نبياً على الحقيقة ، أصبح في أن لا مركم ترك عداوة الأوثان ، والكف عن المعصية والانتباه ، لا يمتحن إلا ذلك انتهى ، وتسمه هذا استدراجاً (أرايت) ، ليس بالصالح ، بل هذه الجملة التي قدرها في موضع المفعول الثاني (أرايت) لأن (أرايت) ، إذا سمعت معنى تمنعني فسمعت معنى معقول ، والغالب في الثاني أن يكون جملة استنصاحية ، تنفع بها من المفعول الأول في الأصل جملة انتدائية ، كقول العرب : أرايتك زيداً ما صنع ، وقد احتجوا : وجواب الشرط محذوف ، لثلاثة الكلام عليه ، والتقدير : فاعمل ع ما عليه من عداوته من هذه الحال ، وقال ابن عطية : وجواب الشرط الذي في قوله : (إن كنت) على جهة من (ي) محذوف ففهمه : (أصل كما ضلتم) ، أو أترك تسلك السبالة ، ونحو هذا مما يبين بده الحاجة انتهى ، وليس قوله : (أصل جواباً للشرط) ، لأن إن كان شيئاً ، فلا يمكن أن يكون جواباً ، لأنه لا يقرب على الشرط ، ومن كان استنصاحاً حذف من المصدة ، فهو في موضع المفعول الثاني له (أرايت) ، وجواب الشرط محذوف ، نزل عليه الجملة السابقة مع متعلقها ، والتقدير في قوله : (رداً حسناً) أنه إعلان الطيب ، من غير حسن ، لا تطيب ، أو كالمؤمن مؤلئك ، قال ابن عباس : الحلال وإن شمس عليه السلام كثير النار ، وقيل : نسوة ، وقيل : العلم ، وما أراد أن أعلمكم إلى ما أعلمكم عنه ، بمعنى : أريد أن أعلم الله تعالى فنيتمكم عنه ، من خص الكل والوزن ، واستأثر بالله أنه من حطه ، وقال قتادة : لم أكن لأعلمكم عن سر ، له أركبه ، وقال صاحب العميان : (ما أريد أن أعلمكم) في أسر (إن ما أركبكم عنه) في العجالة ، وبما خالفني فلا إلى كذا ، إذا

قصدوه وأنت مؤثّر به ، وحاصلهم فيه لا أولى عنه ، وأنت فاعله ، وبذلك أرجح هذا من كلامه . وسأله عن ما حذره تقول : أنتهي إلى ما يريد الله فدره بآية واردة ، وما ذهب عنه صافياً ، أنتهي : أن أسعكم أو شهوئكم التي حينئذ عيب لأشد من ذنوبكم ، فعلى هذا يظهر أنه قول (أن أسعكم) في موضع المفعول لا (يريد) أي : وما أريد مخالفتك ، ويكتب (تخلف) بمعنى خفف ، نحو : حذروا رجلاً أي : ما أريد أن أسعكم ، أي : أكون خافكم ، وتعلق (إل) بـ (أسعكم) ، أو محذوف ، أي : مثلاً إلى ما أريد منه . ولذلك قال بعضهم : قد حذف بضمه (إلى) تقديره : وأصل إلى الربيع ، أن أسعكم على ظاهر ما ذهب من مخالفة ، ويكون في موضع المفعول به (يريد) ، وتقرر مثلاً إلى أن يكون (أن أسعكم) مفعولاً من أسعه ، وتعلق (يريد) بـ (أسعه) وما أريد بمعنى : أنتهي . وما قصد لأجل مخالفتكم إلى ما أسعكم منه . ولذلك قال الزجاج : وما قصد به الامتناع إلى ترك ما أسعكم منه ، والظاهر أن ما مضى به مفرجه ، أي : سنة أسطعني بالإصلاح ، وما دمت متمسكاً به ، لا أسرف جهداً ، وأجاز البخاري في (ما) وجوهاً ، أحدها : أن يكون بدلاً من (الإصلاح) ، أي : أخذوا بشيئهم ، أو على جهة مصاحف ، نصبره : إلا الإصلاح إصلاح ما استطعت ، فهذا وجهان في البدل ، والثالث : أن يكون مفعولاً كقولهم : صبره بآية الله

أي : ما يريد الله أن يصنع ما استطعت إصلاحه من فسادكم ، وهذا شئت ضعيف ، لأن المصدر المرفوع لا يجوز إعراله في المفعول به عند التوقيف ، وأما المصيريون فدعاه عباداً به فقبل : (وما توفيق) أي : أسعكم إلى عبادة الله وحده ، وترك ما أسعكم منه ، لا عبادة الله ، (أو) وما توفيق (لأن تكون) تعالى مبدوءة بـ (وما الله إلا يعزب) عليه توكيداً (لا على غيره) الآية أي : أرجع في جميع أحوال وأفعالي ، وفي هذا حذف بأسد من الله تعالى . وسجد لشكره ، رجب أنظره أن ياتيه بشر ، بمعنى (لا يبرئكم) لا يكسبكم : تخلفي : أي : حلالي وعدوني ، قال السدي : كأنه في شئ ، وهو في شئ ، وقال الحس : غير أني حمله من المشقة ، وبطل : عرفني ، وفرا من ذنب والأعشى : صبر ثبات من أجرك ، وسها البخاري في أن كثر ، وعزم في التعدية مثل كسب . تعالى إلى واحد : جزم فآية التمسك . وكسب يريد المال ، ويتعلق إلى التمسك بربها الذنب ، وكسب يريد المال . ولذلك يتعدى إلى اثنين أيضاً ، أعزم زماً غير الذنب . وأكسب زيد المال ، وتقدم كلام في حوز في التمسك ، وفرا محمد وإحدرى وأن : إسخره ، وروى عن يعقوب بن إسماعيل : أنكر كلام ، وسرج على وجهين ، أحدهما : أن تكون الفصحى شعبة منه ، وهو من شجالة من كان مروعاً ، وبنا أحده : من غير متدين جازمة البناء ، فقرأه من قرأه في الحز مثل ما أكبر ، يفتنون في الدارين : (به ٩٣) ، والثاني : أن تكون الفصحى مفعولاً لإعراف ، وانتصب على أنه تحت مفعول محذوف ، أي : أصابته من قوم موح ، والماعل محذوف مفسر في الكلام ، أي : أن يصيبكم وهو ، أي : انتصابت ، وما فوه لوط منكم سجد ، بما لي الزمان فرب عهد هلاكهم من عهدكم ، إذ هم أقرب المالكين ، وإنما في التفكير والمعنوي . وما يستعمل في القلائد . وأجرى عليه على قوم ، إما باعتبار زمانه ، أو المكان ، أي : زمانه جيد ، أو مكانه دنت ، أو باعتبار ما سوف غيرها ، أي : بقي عهد . أو باعتبار مصداق إلى قوم ، أي : وما إهلاك قوم لوط ، ويجوز : أن يسوي في قريب ، وحمله وكثير ، وفيل بين المرفوع والمفعول ، وبين المذكر والمؤنث ، كما قلنا : هم صديق . وجه صديق . وهي صانعة . وهي صديق . وروى : ساء صانعاً ، من يذ الشيء اسمه وأثره . وهو هل فعل . وسيم المكنتي : ردب معج لغيره ، والصبر . وروى : وروى : وقال بعض أهل اللغة : يجوز أن يكون (وروى) مفعول بمعنى منيع ، وقال السمرقاني (وروى) متحجب إلى عباده بالأحسان إليهم ، وفيل : عروب القوم ، ووجه ليعاده ، ويحتمل أنه مفعول في استعارةهم وروى ، ورواؤك ما رغبهم إلى استغفره والرجوع إليه ، فهو فعل به فعل اللفظية ، وروى من الإحصاء إليه

﴿ قَالُوا مَا خِيبَ مَا نَعْتَهُ كَثِيرٌ مِمَّا تَعُولُ وَإِنَّا نَظُنُّكَ فِينَا ضِعْفًا وَلَوْلَا دَعْوَتُكَ لَرَهَطْنَا مِنْ عَالَمِنَا إِنَّمَا جِئْتَنَا بِكَلَامٍ وَإِنَّا نَحْنُ غَيْرُ مَعْنُومٍ أَلَمْ تُضِلَّ سُبُلَ الْبَرِّ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ إِنَّكَ أَنتَ الْعَقِيلُ ﴾

كُنُوا الْبَلَّغُونَ لِقَوْمِكُمْ أَهْلَ الْبَلَاءِ وَلَا يَعْصِي الْأَمْرَةَ الْكُلَامُ ، وَغَشَاكُمْ غَشَاةٌ ، فَكُونُوا تَعَالَى ﴿ هُوَ جَمْعٌ مَعَ لِقَوْمِهِ أَهْلَ الْبَلَاءِ بِقَوَاهِهِ ﴾ [الأنعام - آية ٢٥] . كُنُوا دُنَاكُمْ بِفَهْمِهِ ، وَلَكُمْ لَمْ يَقْلُوا ، كُنْتُمْ لَمْ يَفْعَلُوا ، أَوْ قَالُوا ذَلِكَ عَلَى وَجْهِ الْأَسْتِغْنَاءِ بِهِ ، كَمَا يَقُولُ الرَّحْلُ لِمُصَاحِبِهِ إِذَا مَا جَاءَ بِعَدْبِهِ : هَا نَزَرِي مِنْ تَعُولٍ ، أَوْ حَمَلُوا كَلَامَهُ هَذَا بِنَا وَتَقْبَلُوا ، لَا تَعْلَمُ كَثِيرٌ مِنْهُ ، وَكَيْفَ لَا يَتَعْلَمُ كَلَامًا ، وَهُوَ حُطْبُ الْأَنْبِيَاءِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ، تِلْكَ الَّتِي سَارَرَهُمْ ، مِنْ الْكَلَامِ وَخَاصَّهَا بِهِ ، هُوَ مَنْ تَصَحَّحَ الْكَلَامُ ، وَأَسْنَدَهُ ، وَتَدَبَّرَهُ فِي مَعْنَاهِ بِحَيْثُ يَفْهَمُهُ مَنْ كَانَ يَحُودُ فَهْمُهُ ، فَضْلًا عَلَى الْأَدْبَاءِ الْعَفْلَاءِ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ نَعَانِي أَرَادَ خِلَافَهُمْ ، وَجَعَلِي (جَمْعِيًّا) لَا قُوَّةَ لَكَ ، وَلَا عَزْماً فِيهِ ، هَلَّا تَقَرَّرَ عَلَى الْإِسْتِغْنَاءِ مَا إِذَا أَرَدْنَا عُنَاكَ ، وَمِنْ الْحَسَنِ (صَعِيدًا) ، مَوْتًا ، وَقِيلَ : كَانَ مَسَالِكُ الْبَدَنِ رَصًا ، لَا مَنَعَ فِي تَلَفُّفِهِ عَنْ هَبْ ، وَلَا فِي الْعَيْنِ مِنْ اِسْتِغْنَاءٍ ، وَلَعَلَّ نَعْمَ نَعْمَ نَعْمَ نَعْمَ الْأَجْسَامِ ، وَتَدَبَّرَ مَعْنَاهُ ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : مَهْجُورٌ لَا تَجُلُّسَ وَلَا تَعْلَشَ ، وَقَالَ مَقَاتِلُ (صَعِيدًا) : لَمْ يَأْسِ بِتِ دَعْوَتُكَ ، وَقَالَ الْمَدَنِيُّ : وَجَدْنَا فِي مَعْنَاهُ ، وَاعْتَمَدْنَاكَ ، وَقَالَ ابْنُ حَسْرٍ وَشَرِيكَ الْقَاضِي (صَعِيدًا) : ضَرِيرُ الْبَصَرِ أَصْمَى ، وَحَكِي الْفُتُورِ وَالزُّقْمَرِيِّ : أَنْ حَبَرَ نَسَحِي الْأَعْمَى جَمْعِيًّا ، وَجَعَلَهُ نَصِيرَهُ خَتَابًا لَهُ ، أَوْ نَحْلَ الْبَدَنِ ، أَوْ صَعْبَ الْبَصَرِ كَمَا فِيهِ الثَّرَوِيُّ ، وَزَعَمَ ابْنُ رِيقٍ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَمُتْ شَيْئًا أَصْمَى ، وَلَا شَيْئًا زَعَمَهُ ، بَلِ الظَّاهِرُ أَنَّهُ صَعِيفٌ لَانْتِصَارِهِ وَالْقُدْرَةُ (وَبِهَا دَعْوَتُهُ) أَجْزَمُ لِرَهْطِهِ ، إِذْ كَانُوا كَلَامًا مِنْهُمْ ، أَوْ كَانَ فِي عَزَاةٍ وَتَعَفُّفٍ مِنْهُمْ ، (لِرَحْمَتِكَ) ظَاهِرُهُ : قَتْلُهُمْ تَحْمِلُوهُ ، وَمِنْ شَرِّ الْفِتْنَاتِ - وَهِيَ قَاتِلٌ مِنْ دِينِهِ ، وَقَاتِلُ الْقَضِي (رَحْمَتِكَ) مَالِكٌ ، وَهِيَ أَيْضًا تَسْمَعُكَ حَرْبٌ ، وَمِنْهُ ﴿ لَا تُرْجِئْ رَحْمَتِي مَلِيًّا ﴾ [مريم - آية ٤٦] ، وَقِيلَ : لَا تَعْلَمُكَ وَأَخْرَجْتَكَ مِنْ أَرْضِنَا (رَمَانَتْ عَلَيْكَ بِعَرِي) : لَمْ نَعْرِ وَلَا نَعْرِمْ ، حَتَّى نَكْرِمَكَ مِنَ الْفِتَنِ ، وَبَرَفَعْتَ مِنَ الرَّجْمِ - وَالْمَا يَعْزُ حَتَّى : هَذَا ، لِأَنَّهُمْ مِنْ أَفْعَلٍ دِينًا ، لَمْ يَتَحَوَّكْ حَتَّى ، وَقِيلَ (بِعَرِي) : غَضَبٌ وَغَرَّةٌ سَرَّةٌ فِي مَوَسَا ، وَقِيلَ : بَدَنِي غَضَبٌ ، وَهِيَ : مَلِكٌ ، وَكَلِمَةُ يَسْمُوهُ الْمَلِكُ عَرِيَّةٌ ، قَالِ الرَّحْمَنِيُّ : يَقْدَرُ أَنْ يُبَالِغَ فِي حَرْفِ الْفَتْحِ عَلَى أَنْ يَكْلَأَ وَقَعَ فِي تَقَابُلٍ ، لَا فِي تَعْلَلٍ ، كَمَا قِيلَ (وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَرِي) مِنْ رَهْطِكَ هُوَ الْأَهْلُ حَتَّى ، وَلَمَّا لَمْ تَلَمْ فِي حَرْبِهِمْ (أَرَهَطِي أَمْزُ عَلَيْكُمْ مِنْ اللَّهِ) وَلَوْ عَمِلَ ، وَمَا عَزَمْتَ حَتَّى ، ثُمَّ صَحَّحَ هَذَا الْجَوَابَ : فَإِذَا قُلْتَ : هَذَا الْكَلَامُ وَاقِعٌ فِي رِي رَهْطَةٍ ، وَأَنَّهُمْ الْأَهْلُ عَلَيْهِمْ دَعْوَةٌ ، فَكَيْفَ مَعَ قَوْلِهِ (أَرَهَطِي أَمْزُ عَلَيْكُمْ مِنْ اللَّهِ) قُلْتَ : يَهْلِسُ بِهِ رَهْمَتُهُ لَمْ يَنْوِنَ بِاللَّهِ ، صَحَّحَ عَنْ عَلَيْهِمْ رَهْطَةً نَوْنَهُ كَانَ رَهْمَةً أَمْزُ عَلَيْهِمْ مِنْ اللَّهِ ، أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ مِنْ بَطْنِ الرَّسُولِ فَقَدْ أُطَاعَ اللَّهُ ﴾ [النساء - آية ٨٦] ، انْهَى ، وَالظَّاهِرُ فِي قَوْلِهِ (وَاتَّخَذُوا) أَنَّ الْقَصِيرَ عَالِدٌ عَلَى اللَّهِ عَالِي ، أَيْ : وَنَسَبَهُمْ وَجَعَلَهُمْ كَنَسَبِ الْبُذُرِ وَرَدِّ الظُّهْرِ ، لَا يَخْطُءُ ، وَظَهَرَ فِي : بِكَيْسٍ أَنْفَاءً مَسْنُوبًا إِلَى الظُّهْرِ مِنْ تَغْيِيرِ بِلَتِ الثَّابِتِ ، بِظَهَرِهِ قَوْلُهُ فِي مَسْنَبِ إِلَى الْأَسْرِ : إِبْسَى بِكَيْسٍ الْمَهْمُورَ ، أَلَمْ يَدْخُلْهُ حُطْبُ الْإِهْدَاءِ وَالْجَفَاءِ - جَرِيًّا عَلَى عَادَةِ الْكُفَرَاءِ مِنْ أَعْيَانِهِمْ ، فَطَلَبَهُمْ حُطْبًا لِمَسْتَعْمَلِ التَّلَفُّفِ - جَرِيًّا عَلَى عَادَتِهِ فِي إِلَاءَةِ الْقَوَائِمِ ، وَأَمْسَى : أَعْمَ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ ، حَتَّى جَعَلْتُمْ مِرَاغِي مِنْ أَعْيَانِهِمْ ، وَلَمْ تَسْلُكُوا هَذَا الْبَلَّ ، وَأَنَا أَتَوَلَّى رَاحَتِي أَوْ أَرَاغِي مِنْ أَعْيَانِهِمْ ، فَالْمِرَاغَةُ لِأَجْلِ الْحَقِّ أَعْطَمَ مِنَ الْمِرَاغَةِ لِأَجْلِ الْحَقْلِ ، وَتَقَوَّيَ : تَمَسَّيَ الْفَرْدُ ، الَّذِي جَعَلَ كَأَنَّهُ حَتْفُ الظُّهْرِ ، وَقِيلَ

الضعيف في (وَأَعْدَوْهُ) به عائد على الشرع الذي جاء شعيب عليه السلام - وقيل : الضعيفي : النحوي ، وما يتقوى به ،
فإن المرد : فاللهي ، وتحتمل العصب عنه لدخول انتهى فيكون على حذف مصنف ، أي : (وَأَعْدَوْهُ) أي
عصبيه ، قال ابن عطية : وقالت حقة (وَأَعْدَوْهُ) أي : وأنت متعديون الله مد ظهروكم ، وعملوا آمالككم ، فطرد
المجهول عن أن كفر قوم شعيب كان حجة الله وجهلاً به ، وهذا القول الثاني على أنه كناية بقرون بالخاص للزاد ،
ويجوزون لأصنام وسائط ووسائل ، ومن اللفظة الاستعداد بالنية ، وقد ابن زيد : الضعيفي : انفضاض مثل الخيال عرج
منه بأهل جهاربه يمد ما إلى استناد إليها ، وألا فهي لفظة محبطة (أصلها بأعنيكم) ، فلا يفتي عبه نبي ، هنا : وفي هذه
توعد وتهديد ، ويقدم تفسير نظر قوله (وَأَعْدَوْهُ) قوم أصلوا على مكاشككم { وحلاف الفراء في (مكاشككم) وحسب الفراء
والرغشري في (حرف) بأنه : أن تكون موسوعة بمعوله (معول) أي : تعلمون الشيء الذي يأتيه عذاب بخبره ،
والذي هو كاذب ، واستهامة في موضع رفع على (أعد) ، أو (تسمون) معلق كأن قيل : أي يأتيه عذاب بخبره ، وأين
هو كاذب ، قال ابن عطية : والأول أحسن يعني كونها معولة ، قال : لأنها موصولة ، ولا وصل في الاستهامة ، يعني
بصلها أن المعطوفة عليها موصولة لا محالة ، انتهى . وقوله : ويقصى بعنيتها رخ ، لا يفهم بصلها ، إذ لا يتعين أن
تكون موصولة لا محالة ، كما قال بل تكون مستهامة ، إذا قدرنا معطوفة على (من) الاستهامة ، كما قدره : وأين هو
كاذب ، قد الرغشري : لأن قلت : أي : فرق بين إدخال الفاء وبها في سوف تعلمون فت : إدخال الفاء وصل ظاهر
محرف بموضوع للموصي ، وزعمه وصل حقي تقديري بالاستشاف الذي هو جواب لسؤال صدر ، كأنهم قلوا : هذا يكون
إد عملاً نحن على مكاشك ، وعصمت أنت فقال : سوف تعلمون ، يوصل تارة ماقده ، وتارة بالاستثناء ، كما هو عادة
البلغاء من العرب ، وأقوى نوصيها وأبلغها الاستشاف ، وهو يفت من أسرار علم الأنبياء ، تنكائر محاسة : فإن
الرغشري : فبذلك قلت : قد ذكر علمهم على مكاشكهم ، وعمله على مكاشكهم ، ثم أتبعه ذكر علفه العاقل من ومنهم ،
فكان القدس أن يقول من يأتيه عذاب بخبره ، ومن هو صادق حتى يتصرف من يأتيه عذاب بخبره إلى الجاهدين ومن هو
صادق إلى النبي المصطفى إليهم ، قلت : أقياس ما ذكرت ، ولكم ما كانوا يسرونه (كاشاً) فإن (ومن هو كاذب) يعني
في زعمكم ودعواكم تجهلهم ، انتهى وفي اللفظة ها الرجل - يرد - ، ونحوي قاله ليس غياف ، لأن انضمامه الذي
وقع بين يالسة إليه ، ولا هو داخل في التهديد لمراد بقوله : (سوف تعلمون) إذ لم يأت الترتيب : أصلاً على
مكاشك ، وأعمال على مكاشك ، ولا سوف تعلمون ، وأعلم أن التهديد يخص بهم ويستلزم الرغشري قوله قد ذكر
عصبتهم على مكاشكهم ، وعمله على مكاشكهم ، على ذلك مؤلاً حامداً ، لأن الخرب على ما ليس مذكورا لا يصح التثنية ،
وحسب الآية والتي قبلها إنما هي بالنسبة إليهم على سبيل التهديد ، ونظيره في سورة تبارك في سوف تعلمون من يأتيه عذاب
بخبره ويحل عذب عذاب منفي في الزمر : أيتنا ٣٩ ، ٤٠ : فهذا جاء بالنسبة للمصدقين في قوله (قل يا قوم أعمالكم)
على مكاشككم (كما جاء هنا (وَأَعْدَوْهُ) استظروا العاقبة ، وما أقروا لكم ، والرقب ، بمعنى الرقاب ، فعمل المعالجة ، في
معنى المراقب ، كعشر والجليل ، أو بمعنى الرقب ، كالعقرب والرجب ، معنى الضفر والارتفاع ، وتحسن هذا مفسدة
(ناتقوا) ، وقال الرغشري : فبذلك قلت : ما بال ماقدي فبذلك عاذ وقصة عدى حاد بالواو ؟ والله نال الوسيطيان
بالفاء ؟ قلت : قد وقعت الوسيطيان بعد ذكر الوعد ، وبذلك قوله (ما موعدهم) فصيح ذلك وعدهم مكذوب (بحسب
البلغاء التي للنسب ، كما نفعل ، وهما : فلما جاء الميعاد كان كذب وكبت ، وأما الأسراران قد يقعان تلك المرة ، وإنما
وقعتا سبتين ، فكان حقيقاً أن يعطفا محرف الخضع على ما قبلها ، كما تعطف قصة على قصة انتهى ، وتقدم تفسير من
(وَأَعْدَوْهُ) أي قوله : كأن لم يمتروا فيها ، وقرأ السلمي وأوحى (كما يحدت) بضم العين ، من الحد الذي هو
خيد الثوب ، وانهمرو بكسرهما ، وأرادت العرب العرفة بين الحد من جهة الأخلاق ، وبين غمره ، فغمروا النساء وقردة
السلمي ، جاءت عن الأصل اعتباراً بمعنى أبعده ، من غير تخصيص ، كما يقال : ذهب فلان رمي في معنى الغرب ،

ليليل : معناه : بعداً لهم من رحمة الله ، كما بعدت نمرود منها ، وقال ابن قتيبة : بعد يعد إذا كان بعدههلكة ، وبعد يعد إذا تلى ، وقال النحاسي : المعروف في اللغة بعد بيعد يعداً وبعداً ، إذا هلك ، وقال المهدوي : بعد يستعمل في الخبر والشر ، وبعد في الشر خاصة ، وقال ابن الأنباري : من العرب من يسوي بين اهلاك والعد قضي هو ضد القرب ، فيقول نبيها : عد بعد ، وبعد يعد ، وقال مالك ابن الربيع في بعد بمعنى هلك :

بِقَوْلِهِمْ لَا يُعْصِدُ رَهْمٌ يَذْفُسُونِي وَأَكْبَرُ نَكَبَاتِ الشُّبِّ إِلَّا فُكَايِينَا^(١)

وبعد لعلان : دعاه عليه ، ولا يدعى به إلا على مبغض ، كقولك : سحفاً للكافرين ، وقال أهل علم البيان : لم يرد في القرآن استطراد - إلا هذا الموضع ، والاستطراد ، قالوا : هو أن غدح شبيهاً أو ثلثه ، ثم تأتي في آخر الكلام بشيء هو مرصع في أوله ، قال حساك :

إِنْ كُنْتَ كَادِبَةً أَبْذَى خُلَّتْ بِنِي فَتَخَوَّتْ مَنَاجِي الْخَشَوَاتِ بِي جِثَامِ^(٢)

نَزَلَتْ الْأَجْبَةُ أَنْ يُغْضَا نَفْسُهُمْ وَنَجَبَا بِرَأْسِ جَيْشِهِمْ وَلِجَامِ

﴿ ولقد أرسلنا موسى بآياته وسلطان مبين ﴾ إلى فرعون وملئه فاجابه فرعون فرعون وما أمر فرعون برشيده ﴿ فقدم قومه يوم القيامة فأوردتهم النار وبئس الورد فأورد ﴾ وأتموها في هذه لغة ويوم القيامة شئ المراد المرفود ﴿

الآيات : المعجزات السبع ، العصا ، اليد ، والطوفان : واغراد ، والقمل ، والصقار ، والدم ، ونفس من الأموال والنفوس والشجرات ، ومنهم من أبدى النفس بإطلاق القمل ، وأبلى : الآيات التوبة ، وهذا ليس بسديد ، لأنه قال (إلى فرعون وملئه) والتوبة إنما نزلت بعد هلاك فرعون وملئه ، والسلطان المبين . هو الخضر الواضحة . ويجعل أن يرد بقوله (وسلطان مبين) فيها ؟ أي في الآيات . وهي دالة على صدق موسى - عليه السلام - ، ويجعل أن يرد بها العصا ، لأنها أسمر تلك الآيات ، نفس عليها كما نص على حبريل وميكائيل بعد ذكر الملائكة على مبيل التشريف بالذكر ، والظاهر أن مراد بقوله (أمر فرعون) أمره بإيهام بالكفر ، وسجد معجرات موسى ، ويجعل أن يرد الطريق والشان (وما أمر فرعون برشيده) نص فيه الرشد ، وذلك لتحليل لثبته ، حيث شابهوه على أمره ، وهو ضلال مبين ، لا ينفى على من فيه أثر مسكة من العقل ، وذلك أنه ادعى الإجابة ، وهو بشر مثلهم ، غابتر الآيات ، والسلطان المبين في أمر موسى - عليه السلام - وعلموا أن معه الرشد والخير ، ثم عدلوا عن اتباعه إلى اتباع من ليس في اتباعه رشد ، ويجعل أن يكون (رشيد) بمعنى راشد ، ويكون (رشيد) بمعنى مرشد ، أي : مرشداً إلى خير ، وكان فرعون دهرياً ، غافياً للمصانع والمعاد ، وكان يقول : لا إله إلا أنا ، وإنا نجيب على أهل كل بلد أن يشتغلوا عظيمة سلطاهم ، فذلك كان كبره خالياً عن الرشد بالكلمة ، والرشد يستعمل في كل ما يحمى ويرتضى ، والتي غشده . ويقال : غدم زيد القوم ، يقدم قداماً وقدموا تقدمهم ، والمضي : أنه يقدم قومه المفلين إلى النار ، وكما كان قسوة في الضلال ، متبعاً كذلك يقدمهم إلى النار ، وهم يتبعونه ، ويجعل أن يكون قوله (برشيده) بحمد السالبة ، ويكون قوله (يقدم قومه) تفسيراً لذلك ، وليتبعوا ، أي : كيف يرشد أمر من هذه عاقبته ، وعدل عن غيرهم ، إلى (فأوردهم) لنسحق وقوعه لا محالة ، فكانه قد وقع ، ولما في ذلك من الإيهاب والتخويف ، أو هو ماضى حقيقة ، أي : (فأوردهم) في الدنيا النار ، أي : موحيه وهو الكفر . ويوجد هذا التكرار المعاد ، والورود في هذه الآية وروداً مفعولاً ، وليس مراد الإشراف على الشيء - والإشهاد ، كقوله : ﴿ ولا ورد ماء مدين ﴾ [القصص : آية ٢٣] ، ويجعل أن تكون النار تصب على أعقاب الناس ، لأنه تنازع (يقدم)

(١) البيت من الطولي ، أخرجه الحافظ في ١٣٧/٣ ، وأضفى ٢١٧/١ واللسان ٣١٠/١ (معه) روح المعاني ٢٩٢/٢ .

(٢) البيت من الكامل أخرجه ابنه ١٢١٢ .

أي: **وَأَنزَلْنَا** (وَأَنزَلْنَا هَؤُلَاءِ) فأُخْبِرْنَا، وحذف معبوع الأول، واختصة في (فَأَنزَلْنَا هَؤُلَاءِ) لاختصائه، ورد بتعدي إلى واحد، فلما أُخْبِرْنَا الحصة تعدت إلى اثنين، فمضمون (وَأَنزَلْنَا هَؤُلَاءِ) ويطلق الورد على الواورد، فأورد لا يكون المورود، فاحتج إلى حذف ليطابق ذاعل بشي المحصوص بالذم، والتقدير: وبشي مكان الورد المورود، ويعني به النار، فالورد دغل بشي، والمحصوص بالذم (المورود)، أي النار، ولغوز في إعراب (المورود) ما غوز في زيد من غولك، وبشي الرحمن زيد، وجوز من عطية وأبو الجاهل أن يكون (المورود) صفة للمورود، أي: بشي مكان الورد المورود النار، ويكون المحصوص مخدوفاً لهم، فشي، كما حذف في قوله (بشي الهاء) هذا التمرح بشي حل حوازل وحذف فاضل نعم وبشي، وفيه خلاف، ذهب ابن اسراج والمفسري إلى أن ذلك لا يجوز، وقال الرعشدي: والورد المورود الذي يردوه شبهه بالورد الذي ينادم الواردة إلى الماء، وشبه تبعه بالواردة، ثم قيل: بشي الورد الذي يردوه النار، لأن الورد إنما يورد لتسكير الجبلش، وتزويد الأكباد، والنار عند التهيؤ، وقوله: والورد المورود، ملحق الورد على المورود بجوار، إذ حلوا أنه يكون صدىً بمعنى المورود، أو بمعنى الموردة من الإسم، وتضمير: بشي الورد يردونه النار، يندف عن أن (المورود) صفة للمورود، وأن المحصوص بالذم عدوفاً، وتثبت قدره النار، وقد ذكرنا في ذلك بشي على حدار وحذف ماغل بشي ونعم، وقيل: لتقدير: بشي تقوم المورود بهم عد، فيكون (المورود) هي به الجمع الورد، و (المورود) صفة ضم، والمحصوص بالذم التضمير المحدث، وهو هم فيكون ذلك دماً للموردين، لا دماً لوحج الورد، وللاشارة بقوله: في هذه إلى الدنيا، وقد جاء مصرحاً بها في هذه حود، وله عتبتها قوله (ويوم القيامة) لأنه الاخرة، فيوم معطوف على مرفوع (في هذه)، والمعنى: أنه تخلف لغة في الدنيا وفي الاخرة، قال الكاسي: (و. هذه لغة) من التوحي، أو بالعرف: ويوم القيامة من الثلاثة أو بالشر، وتقال يوم بعد: عليهم لعنتان، وذهب قوم إلى أن التفسير هو أن ضم في الدنيا لغة، ويوم القيامة يرفقون به، فهو لغة واحدة، أولاً، وقبح إيراد آخرها انتهى، وهذا لا يصح، لأن هذا التكميل يدل على أن يوم القيامة معصون: (نعم) و (بشي) لا يتصرف، فلا يتعدى ميمولها عليها، فلو تأخر (يوم

القيامة) صبح كما قال الشاعر

وَلَسْتُمْ حَقُّو الدَّرَجَ أَتَيْتُمْ إِذَا دُجِبَتْ نَزَالُ وَنُجَّ فِي الدَّرَجِ

وقال الرعشدي (بشي الورد المورود) وقدمه: أي: بشي آمنون آمنان، وذلك أن اللغة في الدنيا ردة للعد، ومدد له، وقد ردت باللغة في الآخرة، وقيل: بشي العناء المعطى تنهي، ويظهر من كلامه أن المورود صفة للمورود، وأن المحصوص بالذم محذوف تسميه، وقدمه، وما ذكر من تفسيره، نحو: بشي النوع المحدث، هو قول أبي عبدة، وسمي العذاب وقدراً على معوقهم

لَقَدْ سَمِعْتُمْ خَبْرَهُ وَجِئْتُمْ

وله الكاسي: لورد لرداءة أي: بشي ما ردة ورتة بعد العزة، النار، في ذلك من أنباء المعزى فقصه عليك من ذلهم وحبيدهم وما ظلمناهم ولكن علموا أنفسهم فما أحتت منهم أنفسهم، أي دعوت من دون الله من شيء ما أحله أمر ربك وما أرفقهم غير تنبيب في الإشارة بفتن إلى ما تقدم، من ذكر الآيات وقومهم، وما حل بهم من العقوبت، أي: ذلك، أيضاً بعض أسماء المعزى، ويحتمل أن يعني بالمعزى قرى أولئك أهللك التقدم ذكرهم، وأن يعني المعزى حبيداً، أي:

(١) هبت من الكاسي ثمج: حم: ابنة ٦٨ والذات ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦١، ١٢٦٢، ١٢٦٣، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٧٨، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢، ١٢٩٣، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٢٩٦، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٠، ١٣٠١، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣١٢، ١٣١٣، ١٣١٤، ١٣١٥، ١٣١٦، ١٣١٧، ١٣١٨، ١٣١٩، ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٢٦، ١٣٢٧، ١٣٢٨، ١٣٢٩، ١٣٣٠، ١٣٣١، ١٣٣٢، ١٣٣٣، ١٣٣٤، ١٣٣٥، ١٣٣٦، ١٣٣٧، ١٣٣٨، ١٣٣٩، ١٣٤٠، ١٣٤١، ١٣٤٢، ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٦، ١٣٤٧، ١٣٤٨، ١٣٤٩، ١٣٥٠، ١٣٥١، ١٣٥٢، ١٣٥٣، ١٣٥٤، ١٣٥٥، ١٣٥٦، ١٣٥٧، ١٣٥٨، ١٣٥٩، ١٣٦٠، ١٣٦١، ١٣٦٢، ١٣٦٣، ١٣٦٤، ١٣٦٥، ١٣٦٦، ١٣٦٧، ١٣٦٨، ١٣٦٩، ١٣٧٠، ١٣٧١، ١٣٧٢، ١٣٧٣، ١٣٧٤، ١٣٧٥، ١٣٧٦، ١٣٧٧، ١٣٧٨، ١٣٧٩، ١٣٨٠، ١٣٨١، ١٣٨٢، ١٣٨٣، ١٣٨٤، ١٣٨٥، ١٣٨٦، ١٣٨٧، ١٣٨٨، ١٣٨٩، ١٣٩٠، ١٣٩١، ١٣٩٢، ١٣٩٣، ١٣٩٤، ١٣٩٥، ١٣٩٦، ١٣٩٧، ١٣٩٨، ١٣٩٩، ١٤٠٠، ١٤٠١، ١٤٠٢، ١٤٠٣، ١٤٠٤، ١٤٠٥، ١٤٠٦، ١٤٠٧، ١٤٠٨، ١٤٠٩، ١٤١٠، ١٤١١، ١٤١٢، ١٤١٣، ١٤١٤، ١٤١٥، ١٤١٦، ١٤١٧، ١٤١٨، ١٤١٩، ١٤٢٠، ١٤٢١، ١٤٢٢، ١٤٢٣، ١٤٢٤، ١٤٢٥، ١٤٢٦، ١٤٢٧، ١٤٢٨، ١٤٢٩، ١٤٣٠، ١٤٣١، ١٤٣٢، ١٤٣٣، ١٤٣٤، ١٤٣٥، ١٤٣٦، ١٤٣٧، ١٤٣٨، ١٤٣٩، ١٤٤٠، ١٤٤١، ١٤٤٢، ١٤٤٣، ١٤٤٤، ١٤٤٥، ١٤٤٦، ١٤٤٧، ١٤٤٨، ١٤٤٩، ١٤٥٠، ١٤٥١، ١٤٥٢، ١٤٥٣، ١٤٥٤، ١٤٥٥، ١٤٥٦، ١٤٥٧، ١٤٥٨، ١٤٥٩، ١٤٦٠، ١٤٦١، ١٤٦٢، ١٤٦٣، ١٤٦٤، ١٤٦٥، ١٤٦٦، ١٤٦٧، ١٤٦٨، ١٤٦٩، ١٤٧٠، ١٤٧١، ١٤٧٢، ١٤٧٣، ١٤٧٤، ١٤٧٥، ١٤٧٦، ١٤٧٧

هذا الإنبا المخصوص عنك ، هو ديدان^(١) لما ن إن كمرت مدخل أذن المصاهرة ، والصبر في (منيا) عائد عن القرى ، قال ابن عباس (قائم وحصيد) عامر كرم ودار ، وهذا على شأويل عموم القرى ، وقال قتادة وابن جرير : قائم الجدران ومنهم ، وهذا على الأرض خصوص القرى ، وأما قرى أولئك الأمم المهلكة ، وقال الزمخشري : بعضها باني وبعضها عاني الأثر ، كالأربع لقائه على ساقه ، وبني حصدها ، وهذا معنى قول قتادة ، قال قتادة : قائم الأثر ودارسه جعل حصده الزرع كناية عن انقضاء ، قال الشاعر^(٢) :

وَأَسَدٌ فِي قَسَمِ الْقَتْلَةِ لَيْلُهُمْ قَانَرُوعٌ مِّنْهُ قَائِمٌ وَخَصِيدٌ

وقال الضحاك (قائم) لم ينصف (وحصيد) قد حسب ، وقال ابن إسحاق (قائم) لم يهلك بعد (وحصيد) قد هلك ، وقيل - (قائم) أي : باقي نسبه (وحصيد) أي : منقطع نسبه ، وهذا بمنى على أن يكون التقدير : ذلك من أنبا أهل القرى ، وقد قيل : هو على حذف مصاف ، أي : من أنبا أهل القرى ، وبنيته قوله (وما ظلمناهم) ، وعدم الضمير على ذلك المحذوف ، وقد الأخفش (حصيد) أي : محصود ، وحده حصدي وحصاد من مرضي زمر من ، وما في ضم جمع مفعول ، أن يكون فيس يعقل نحو : خيل وقيل ، وقال الزمخشري : هو فلت : ما جعل منه الجملة ؟ قلت : هي متأصلة لا عمل لها انتهى ، وقال أبو ثعلبة : (وما قائم) ساءه وحبر في موضع الحال من المدة في (نفسه) (وحصيد) متأخرة محذوف ، أي : ومنه حصيد انتهى ، وما ذكره نحو : أي : نفسه عليك ، وحده القرى ، ذلك ، والحال الملقى في التعريف ، وغريب المثل للمعاصرين ، أي : نفس عليك بعض أنبا القرى ، وهي على هذه الحال يشاهدون فعل الله بما ، وما ظلمناهم ، أي : يهلكنا ربهم ، بل وصف عنهم من العذاب ما يستحقونه ، ولكن ظنوا أنفسهم مومنين الكفر موضع (إنهم وإنكف ما به الملاك) ، والطاهر قوله (فما أغنت) أي : لم ترد عنهم من رأس الله شيئا ولا أهدت ، مدحون حكاه حال ، أي : أكنى كاد يذعن ، أي : يصدون ، أو يدعونها آلات والقرى وهبل ، قال الزمخشري : (لا) منصوب - (ما أغنت) انتهى ، وهذا بناء من (لا) ظرف ، وهو خلاف مذهب سيويه ، لأن معناه أنها حرف وجوب وجوب ، (وأبريك) هو عذابه ونقمت ، (وما رادهم) هو عمل معللة ، فعلا في الاستدلال والضمير الذي هو لم يفعل ، لأنهم لم يروهم من له العلاء ، في اعتقادهم أنها تنفع وبما ذنبهم إياهم والتعيب : التحميم ، فإنا ابن زيد : الشر ، وقال قتادة : الخسار والهلاك ، وقال محمد : الحسير ، وقيل : التدمير ، وحده كلها قول متعارفة ، قال ابن عطية : رسويرة زيادة الأسماء شيب إذا هو بصور بان تأملها والثقة ب والنسب في صحتها ، شملت نمرهم عن النظر في الشرع وعافيته ، فليس من ذلك عقوب وعصا ، راد ، بأن عداهم على الكفر يزد به عذاب على مجرد عبادة الأوثان ، وكذلك أخذ ربك إذ أخذ القرى وهي حالة إن أخذه أليم شديد ، * إن في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم يحسوع له فاتر وذلك يوم شهيد وما يؤخره إلا لأجل عدده * يوم يأتي لا تكلم نفس إلا بأذنه قسم شيء وسعد في أي : مثل ذلك الأخذ أخذ الله الاسم السابقة ، (أخذ ربك) ، و : القرى ، عام في القرى الظالة ، والظلم يشمل ظلم الكفر وغيره ، وقد جهل الله تعالى بعض الكفرة ، وأما الظلمة في الغالب صاحلون ، وفي الحديث : إن الله يولي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته ، ثم مر (وكذلك أخذ ربك إذا) ، وقرأ المورها ابن جندري (وكذلك أخذ ربك إذا أخذ) على أن أخذ ربك فعل وفاعل ، وأخرف لا معنى ، وهو اختيار عما جرت به عادة الله ، في

(١) الدُّيدَانُ القُرْبُ والمُطَاوِدَةُ وهي ثديان

لسن العرب ١٣٩٦/٢

(٢) قلت من القُرْطَرِ ١٣٩٦

فيها الملائكة أذا نفي نور حرش ، والغاهر أنه قوله (إلا ما شاء ربك) امتناء من الزمان الدال عليه قوله (خالدين فيها ما دامت السموات والأرض) ، والمعنى (إلا الزمان الذي شاءه الله تعالى ، فلا يكون في النار ولا في الجنة ، وتكون أن يكون هذا الزمان المستثنى هو الزمان الذي يفصل الله بين خلق يوم النجاة ، إذا كان الاستثناء من الكون في النار واحدة ، لأنه زمان يخلو فيه شعبي ونسب من دخول النار ، أو الجنة ، وأما إن كان الاستثناء من القول يمكن ذلك ، فأنه إلى أهل النار ، ويكون الزمان المستثنى هو الزمان الذي فلت أهل النار العمدة من الزمير . الناس يخرجون من النار ، ويدخلون الجنة ، فليسوا خالدين في النار ، إلا عند انقضاء مهلة ، بعد ذنوبهم ، وهذا روي عنه عن قتادة والضحاك وغيرهما ، ويكون الذين شفوا : شاملاً للكفار وعصاة المسلمين ، وأما ما دل على أهل الجنة ، فلا ينفي منهم ما أتى في أهل النار ، إذ ليس منهم من يدخل الجنة ، ثم لا عمل فيها لكي ينكث ذلك باعتباره أن يكون أريد الزمان الذي فلت أهل النار النجاة من التزمير . أو الذي فلت أصحاب الأعراف فذهب صفوات تلك الأمة التي يحل المؤمنون فيها الجنة وحلوا فيها صديق علي العصابة المؤمنون . وأصحاب الأعراف أنهم ما دخلوا في الجنة فخلوا من جهة الأول وهلة . ويؤيد أن يكون استثناء من الصميم المسكن في الجار والمجير ، أو في (خالدين) ، ويكون (ما) واقعة على نوع من يعمل ، كما وقعت في قوله : (فانكحوا ما طيب لكم من النساء) (النساء : آية ٣) ، أو يكون ولغة على من يعمل ، من مذهب من يرى وقوعها على من يقتل حطفاً . ويكون استثنى في قصة النار عصاة المؤمنين ، في قصة الجنة هم أو أصحاب الأعراف ، لأهمهم بدخول الجنة الأول وجهه ، ولا حللوا فيها حلوا من دخلوا أول وجهه . وقال أبو عبيد : ما معنى الاستثناء في قوله (إلا ما شاء ربك) ؟ قد ثبت حلوله أهل الجنة والنار في الآية من غير امتناء ؟ قلت : هو استثناء من الخلود في عذاب النار ، ومن الخلود فيعيم أهل الجنة ، وذلك أن أهل النار لا يخلدون في عذاب الله وحده ، بل يعدلون بالزمير ويخرجون من العذاب ، يساوي عذاب النار وما هو أعظم منها كلها ، وهو سمع الله عليهم وحسنوا لهم وعادته إليهم . وهكذا أهل الجنة خير من أهل النار ، الجنة ما هي أكبر منها ، وأجل موقعاً منهم ، وهو رغبوا الله تعالى ، كما قال . (في رعد الله في الزوم : آية ٦) ، إلى قوله : (ورغبوا من الله أكبر) (التوبة : آية ٧٢) . وهم ما يحصل به عنهم سوى ثواب الجنة ، ولا يعرف كيف ، لا هو ، فهو المراد بالاستثناء ، بل دليل عليه قوله (وسفاههم يمدحهم) ، ومعنى قوله في معانيه (إن ربك فعال لما يريد) أنه يفعل بأهل النار ما يريد من العذاب ، كما يعطي أهل الجنة عطاءه الذي لا ينقطع نه فأنه ، فإن القدر يفسر بعضهم بعضاً ، ولا يمدحهم عنه قول الجارية : لرد الاستثناء خروج أهل نكثهم من النار بالشفاعة ، فإن الاستثناء ، شأنه بلادي عن تكفيرهم ، وسحق إقترانهم ، وما ملك تقوم بفكر كتاب الله رواه لمهرهم ، كما روى محمد بعض الروايات عن عبد الله بن عمرو عن الحسن ، (بأنهم على سبعين يوم تعمق في أبواب) ، من فيها أحد ، وذلك عندما يلبثون فيها أضعافاً ، وقد سفي أن من الضلال من علم هذا الحديث فاعتقده ، أن الكفار لا يخلدون في النار ، وهذا ينحو والعياذ بالله من اعتزال المؤمنين : ربنا الله هدانا إلى الحق ، ومعرفة كتابه ، ونسبها من أن عقله ، ونشر صحيح هذا عن ابن العاص صحتهم ، يخرجون من النار إلى رد الزمير ، فذلك جنون جهنم وصلى ثواباً انتهى . وهو على طريق الاعتزال في تخيد أهل الكثرة غير الثانيين من المؤمنين في النار . وأما ما ذكره من الاستثناء في أهل النار ، من كونه لا يخلدون في عذاب النار ، إذ ينتقلون إلى الزمير ، فلا يضمنون عليهم أنهم خالدين في عذاب الله ، فقد يتعشى ، وأما ما ذكره من الاستثناء في أهل الجنة من قوله (خالدين) فلا ينفي ، لأنهم مع ما أعطاهم الله من رضوانه ، وما تفضل عليه به من سوى ثواب الجنة ، لا يخرجهم ذلك عن كونهم خالدين في الجنة ، فلا يصح الاستثناء عن هذا ، بخلاف أهل النار ، فإنه يخرجهم من عذابها إلى الزمير يصح الاستثناء ، وقال ابن عطية : بأن قوله (إلا ما شاء ربك) فقبله

عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا لِيَلَا يُعْمِنَ أَجْمَعًا إِنَّهُمْ وَأَسْبَغَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أَتَوْا بِهِ وَكَانُوا
 مُجْرِمِينَ ﴿١٠٩﴾

الترجمة: ﴿١٠٩﴾ قال الميت: طاعة من أول النبي، والخمس الرفعة، وقال ثعلب: المرفأ أول ساعات الليل، واحداً : زلفة، وقال أبو عبيدة: والأحش، واس قنية: المرفأ ساعات الليل، والمرفأ، وكل ساعة زلفة، وقال النخعي:

أَجْرُ طَوَاتٍ أَلَيْسَ بِمَا وَعَدْنَا عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الْمَرْفُوعُ
 : خَاتِمَةُ الْغُلَّالِ : عَلَى الْخُفُوفِ

وأصل الكلمة من المرفأ، وهي المرفة، وهذا أوله فارزف، أي: قره فاذرب، وأولهم أفندي، المرفأ النعمة، صبي مرفأ بنعم البدن، ومرفأ: أطرفه النعمة وسعة العيش، وقال الفراء: أوله حود الترفة وهي النعمة، في فلاك في مرة عما بعد هؤلاء ما يبعدون إلا كما بعد أباؤهم من قبل زماناً لموقعهم تصيبهم غير متفرص في ذكر حال قصص عينة الأوثان من الأمم السابقة، واتباع ذلك ذكر أحوال الأشياء والسعداء شرح لرسول- ﷺ - أحسن الكفار من قومه، وأهم مشحواً بأنهم كحال من تقدم من الأمم في اتباع آياتهم في الضلال، و(هؤلاء) إشارة إلى مشركي العرب باتفاق، وألدهم كدسهم الأمم الماضية في الضلوع، والمضى عن السطر في الدلائل وأخرج، وهذه نسبية لرسول- ﷺ - وهذه بالانتماء منهم، إذ حاطهم في تلك حال الأمم السابقة، والأمم السابقة قد قصصنا عليك ما جرى هم من سوء العاقبة، والشيء في قوته (كما بعد) معناه: أنه حاطهم في الشرك مثل حال آياتهم من غير تدبرت، وقد ملكت ما نزل بكسلافهم، فغسرتهم بهم مثله، وما يبدون (استنتاب جرى بحري التعليل الذي عن المودة، وما في) وما في (و) كما يحتمل أن تكون مصدرة، بمعنى الذي، وفرا الجمهور (لموقعهم) مشدداً من وق، وأمر عيسى مخففاً من أول، والعصيب هنا قال بن علي: ما قدر لهم من غيرهم شر، وقال أبو العافية: من انزرق، وقال ابن زيد: من العذاب، وعندما قال الزعشري قال: كرا رافيا إياهم أنصباهم، و(غير متفرص) حال من (نصيبهم) وهو عدي حال مؤكدة، لأن التوبة تفضي الكسلي، وقال الزعشري: حال قلت: كيف نصب (غير متفرص) حالاً من انصيب الموق، قلت: يجوز أن يكون وهو ناقص، ويرى وهو كامل، ألا تراك تقول وبه شطر حق، ولنت- فقه- وحفه كاملاً، وناقصاً انتهى، وبه مغلطة إذا قال: وبه شطر حق، فالتوبة وقعت في الشطر، وكذا أنت حق، والمعنى: أعطينه الشطر، أو أنزلت كاملاً، ثم أنقصه منه شيئاً، وإما قوله: وحفه كاملاً وناقصاً، أما كاملاً مصحح، وهي حال مؤكدة، لأن التوبة تفضي الإكمال، وأما: وناقصاً، فلا يقال: لتعاقب التوبة، والمخبر: في (فلا تراك) مترجى من من داخله الشك لا إلى الرسول- ﷺ - والمؤمن- وإذ أعلم-، قل يا محمد لكل من شك (لأنك في مرة بما بعد هؤلاء) ما قال الله لم يأمرهم بذلك، وإنما أيدوا في ذلك إياهم تقليداً لهم، وإعزاضاً عن حجج العقول، ولقد أنبا موسى الكتاب

﴿١١٠﴾ الرأفة: طاعة من أول النبي، والخمس: نصف وزلفت، أو سبعة، وزلفت الليل ساعات من نومه، وميل هي ساعات الليل الأحده من الليل، وساعات النهار الأحده من الليل، واحداً وأثماً

لسان العرب ١٠/٥٣٣

﴿١١١﴾ من الرفس، أطرفه واهوا ٢٩٥، ٢٩٦، وانظر الكتاب ٣٥٩/١، المرفأ: المرفأ، ٢٩٥، ٢٩٦، وانتهى به ٢٨٨، ونسب لطبري ٧٢/١٢ والحداد ١٢٩.

فاختلف فيه ولو لا كلمة سبقت من ريث لفظي بينهم وإسم نبي شئت منه مررب في ما بين نعان وإسرار كعار مكة على إيمان التوحيد وسورة الرسون ، والفراء الذي أن ، من أن التكثار من الأسم سبابة كانوا على هذه السيرة عابرة مع ثباتهم ، فليس ذلك مدح من من عاصر الرسون - خلا - ، وضرب لذلك مثلاً ، وهو إزال التوراة هل موسى ، فاختلجوا بها ، و (الكتاب) هنا التوراة ، فقبله بعض ، وانكره بعض ، كما اختلف هؤلاء في القرآن ، والظاهر عود التصريح به على الكتاب لفرقه ، ويجوز أن يعود على موسى - عليه السلام - ويلزم من الاختلاف في أحدها الاختلاف في الآخر ، ويجوز أن تكون (ي) بمعنى هل ، أي : فاختلف عليه ، وقد برئ سرائيل أشد تدنأ عن موسى ، وأثمر خذلاناً عليه ، وقد تقدم شرح (ولو لا كلمة سبقت من ريث لفظي بينهم) والقاهر عن: الأصمعي (ي - هم) هل قوم موسى - عليه السلام - إذ هم المحضون فيه ، أو في الكتاب ، وقبل : بعده على المختلفين في الرسون من معاصريه ، قال ابن عطية : وإن يعصم يلفظ أحسن عسدي ، وهذه الجملة من حيثه سلبته أيضاً ، في وإن كلاً لا يوفينهم ريث أعياهم إنه بما يعملون خير في عظامهم عموم (كل) ويسمونه للمؤمنين وكلام ، وقال الرازي : التوحي عوص من المضاف إليه ، بمعنى وإن كنهم وإن جميع المختلفين فيه ، وقال مقاتل : يعني به كفار هذه الأمة ، وفراء الحرمي ، وأبو بكر (وإن كلاً) بتخفيف الون سائفة ، وفراء ابن عامر ، وماعص ، وحرة : (لا) بالتشديد هنا ، وفي بس والطارق ، وأحدث النسبة على نصب (كلاً) ، فتصور في قراءتهم أربع قراءات ، أحدها تخفيف (إن) و (لا) وهي قراءة الحرمي ، والثانية تشديدهما ، وهي قراءة ابن عامر وحرة ومعص ، والثالثة : تخفيف (إن) وتشديد (لا) وهي قراءة أبي بكر ، والرابعة : تشديد (إن) وتخفيف (لا) وهي قراءة الأنكاسي (في عمرو) وفراء (في) ونسب خلاف عنه ريان من نصب (وإن) بالتخفيف (كل) بالرفع (ما) تشديداً ، وفراء الزهري وسليمان من كرم (وإن كلاً) بتشديد الميم وتوحيها ، وم يصرعها بالتخفيف (إن) ولا تشديدها ، وقال أبو حاتم : ندي في مصحف أبي (وإن من كل إلا يوفينهم) ، وفراء الأعمشي (وإن كل إلا) وهو حرف ابن مسعود فهذه أربعة وسبعة في الشاذ ، فاما القراءة الأولى ، فأعمال (إن) مخففة كعطفها تشديداً ، وهذه مختلفة فيها خلاف ، ذهب الكوفيون إلى أن تخفيف (إن) بطل عملها ، ولا يجوز أن تعمل ، وذهب الصوريون إلى أن عطفها جائز ، لكنه قيل إلا مع التفسير ، فلا يجوز إلا أن يرد في شعر ، وهذا هو الصحيح شوب ذلك في لسان العرب ، حكى سيويه : أن اللغة أشعر . أنه سمع بعض العرب : إن عبرا لطلق ، وشبوت هذه القراءة المتواترة ، وقد تأوها الكوفيون ، ولما (لا) فقال القراء : فأنام فيها هي أنام الذخيلة على حبر (إن) و (لا) (موصولة بمعنى الذي ، كما جاء في الحديث : ما طاب لكم) ، الجملة من القسم المحذوف وحواه التي هي (يوفينهم) صلة (لا) بنحو قوله تعالى : في وإن حكم شر يعيش في (لا) آية ٧٣] ، وهذا وجه حسن ، ومن إقناع ما على من يعقل فوهم لا سب زيد بالرفع ، أي : لا شيء الذي هو زيد ، وفيل : ما نكرة موصوفة ، وهي لم يعمل . والحكمة النفسية وحواها قامت مقام الصفة ، لأن المعنى : وإن كلاً لحاق مرفق عمله ، ورجع القاري هذا القول وحاره ، وقال أبو علي : يعرف أن ندخل لام الإلتداء في الخبر ، وأثر هنا هو القسم ، وفيه لا مدخل على جوابه ، فلو اجتمع الامام وانقسم عدوه ، واتفقوا في اللفظ وفي نفي القسم فصل بينها بما كذا مصراً ، أي : أب واللام انتهى ، ويظهر من ذلك أنه أن اللام في (لا) هي اللام التي تدخل في الخبر ، وبص القول على أنه لا ، إلا أن المقول عن أبي علي : أن الخبر هو (يوفينهم) ونحوه ما ذكرنا ، وهو القسم وجوابه ، وفيل : اللام في (لا) موصولة للقسم ، و (ما) مرفوعة ، والخبر الخمسة نفسية ، وجوابها ، وإن هذا القول في التحفيظ يقول : قول في على ، وباء القراءة الثانية : فتشديد (إن) ونحوها في (كل) و صبح ، وكما تشديد (لا) وقيل لا : هذا خبر ، لا مقول العرب . إن زيدا ما يخرج ، وهذه حسارة من البره على عاده ، وكيف يكون قراءة متواترة خطأ ، وليس مركب الآية كتركيب المثال الذي قال ، وهو : إن زيدا ما خرج هذا المثال خبر ، وأما في آية طبرس هنا ، ونرى مكنت وقال ، كما قال

الكنس: من كبري ما وجه هذه القرارة ، فكان مد وفق ، وأما غير هذين من التعويض ، واحتلوا في تحريكها ، فقال أبو عبيد - أصنف (لما) صوباً ، وقد غري ، كذلك ، ثم بقى منه فعل . فصار كثرى ثوباً إذ جعلت أنه الإلحاق كالأطى . ودفع تصرف إذ جعلت ثوباً ثابت وهو ما حوذا من لفسه ، أى . جسمه . والثابت : وزن كلاً جميعاً ليومينهم ، ويكون جميعاً فيه معنى التوكيد كككل ، ولا ينافى : له هذه هي لما التوبة ، وقف عليها بالالف ، لأبى بدل من التوبين ، وأجرى التوصل محرى لوفته ، لأن ذلك إنما يكون في الشعر ، وما قاته أبو عبيد بعد . إذ لا يعرف بناء حمل من التثنية وما يلزم له أفعال من أن يعلها ، ولم يعلها أحد إلا أخرج ، ومن كتابتها بالياء ، ولم نكتب بها ، وقيل : (لما) لشدة هي (لما) المعجمة ، وشدها في التوبة . كقولك : رأيت قرحاً يريد قرحاً ، وأخرى وحصل يجري التوقف ، وهذا بعيد جداً ، وروى عن المازني ، وقول من جنى وعجز : تقع يلا رائدة ، فلا يحد أن تقع (لما) بمناء رائدة انتهى . وهذا وجه ضمه ، سمي عن وجه ضعيف في (إلا) ، وقال المازني (إن) هي المخففة لثمت وهي نافية بمعنى (ما) كـ خففت (إن) ومناءها انقله ، و (لما) بمعنى إلا ، وهذا مائل ، لأنه لم يحد تنقيل (إن) الدنية ، ولحصب كل ، وإن الدنية لا نصب ، وقيل : (لما) بمعنى إلا ، كقولك : تشدنت فافه لما فعلت ، توبت . إلا فعلت ، ودناه المحرفي وضحه أبو علي ، قال : لأن (ما) هذه لا تعارف القسم انتهى . وليس كما ذكر قد عارفى تقسم ، وإنما بطل هذا الوجه ، لأنه ليس موضع دخول إلا ، لو قلت : إن زيدا إلا صرته ، لم يكن تركيباً عربياً ، وقيل : (ما) أصنف لمى ما ، ومن هي التوسيلة . وما بعدها رائدة ، وأنلام في (لا) هي دلالة في خبر (إن) ، ونسفة الحجة الخمسة ، فلما دغمت ميم (من) في (ما) الرائدة احتضمت ثلاث ميمات ، فحذفت الواو من ميم ، وهي الدلالة من التوب ، فاحتضت ثلاث ، فأدغمت ميم (من) في ميم (ما) فصار (لما) دغمة المهجورة ، وقال الهراء . وتبعه جماعة ، منهم نصر الشيرازي . أصل (لما) لمى ما ، وحلت (من) المحذرة على (ما) كما في قول الشاعر :

وإذا لم من ما يضر رب الأكنس غسيرة غلى راسب تلقى أنفاساً من الخيم (١)

فعمل بها ما حصل في الوجه الذي قبله ، وهذا من وجهاً صعباً جداً ، لم يحد هذه . دون (من) ولا حده . دون (من) إلا في الشعر . إذا لقيت لام التعريف أو شبهها غير المدغمة ، نحو قولهم : ملأه ، يريدون . من المال ، وهذه كلها غرائب صعبة جداً ، يترد أقرآن عنها ، كنت قد ظهر في فيها وجه خارج على قواعد العربية ، وهو أن (لما) هذه هي (لما) المحذرة ، حذف فعلها الحزوم ، للدلالة على معنى ، كما حذفوه في قولهم : تارت الدنية ولما ، يريدون . وما أدخلها ، وكذلك في التصدير . وإن كلاً ما ينقص من حذاء عمله ، ويدل عليه قوله تعالى (جوبتهم ريك أعياهم) ما أخر دافعه نفس جواد أعياهم أكده بقسم ، فصار (جوبتهم ريك أعياهم) وكنت اعتضدت أني سبعت إلى هذا التصريح السائق المأوي من الشكف ، وذكبت ذلك لبعض من يقرأ علي ، فقال : قد ذكر ذلك أبو عمرو ومن المحاص ، ولزمهم النظر في كلام هذا الرجل لم أصب عنه ، لم رأيت في كتاب التحرير ونقل هذا التصريح عن ابن حبيب ، قد (لما) هذه هي الخاتمة . حذف فعلها للدلالة على ما ثبت من حوار حذف معناه ، في قولهم : خرجت ولا سافرت ، وك جوبهم ، وهو مانع صحيح ، فيكون التصدير : لم ذكرنا ، لما تقدم من الدلالة عليه ، من تصدير المحمدين في قوله (فممن سبقي وسعدي) ، ثم ذكر الأشبه . والسماء . وعلمت . ثم بين ذلك بقره (جوبتهم ريك أعياهم) قال : وما أعرف وجهاً أشبه من هذا ، وإن كان القوس تسعده من جهة أن مثله لم يقع في القرآن ، وأما القراءات المنتهى لرائده .

(١) اليب من التعليل لأوجه المعنى ، وهو من نواهد مكتت ١٥٦/٣ ونقص ١٢١/١ وكلمات الشعر ١١١/١ وشرح البحر

تضربها مفهوماً من تخرج المفردتين قبلها ، وأما قراءة أبي ومن ذكر معه ، فـ (إن) تامة و (لا) بمعنى إلا ، والتقدير : ما كل (لا والله ليؤتيهم) ، و (كل) مبتدأ ، الخبر : الجلسة القصية وجوابا التي بعد (لا) كقراءة من قرأ (وإن كل لا جميع) ، (إن كل نفس لا عليها حافظ) (لطائف : آية ٤) ، ولا تنقلت إلى قول أبي عبد والفرأ من إنكارهما أن (لا) تكون بمعنى إلا ، قال أبو حنيفة : لم نجد حفا في كلام العرب ، وس قال هذا الزعم أن يقول : رأيت الغوم لا أخلاها يريد إلا لمخلك ، وهذا غير موجود ، وقال الفرأ : أما من جعل (لا) بمعنى إلا فإنه وجه لا نعرفه ، وقد فالت العرب مع اليمين : بالله لما قمت عنا ، ولا قمت عنا ، فأما في الاستثناء علم تغلفه في شعر ، ألا ترى أن ذلك لو جاز سمع في الكلام : ذهب الناس لما زيداً ، والقراءة المتواترة في قوله (وإن كل لا) وأن كل نفس لا) حسنة عليها ، وكون (لا) بمعنى إلا نقله الخليل ، وسيبويه والكناسي ، وكون العرب خصصت بجهتها بعض التركيب لا يمدح ، ولا يلزم أطرافها في باب الاستثناء ، فكأن من شيء خصص بتركيب دون ما أشبهه ، وأما قراءة الزهري وابن أرقم (لا) بالثنتين والتشديد ، فلما صدر من قولهم : لمعت الشيء جمته ، وخرج نصب على وجهين ، أحدهما : أن يكون صفة لـ (كل) وصف بالمصدر ، وتقدر كل مضافاً إلى نكرة ، حتى يصح الوصف بالنكرة ، كما رصف به في قوله : (أكلاً لا) (الفجر : آية ١٩) ، وهذا تخرج أبي علي ، والروحة الثاني ، أن يكون منصوباً بقوله (ليؤتيهم) على حد قولهم : قياماً لأقوم ، وقعوداً لأفعدن ، فالتقدير : توفية جلسة لأهليهم (ليؤتيهم) وهذا تخرج ابن جني ، وتعتبر أن على هذين الوجهين هو جملة القسم وجوابه ، وأما ما في مصحف أبي خـ (إن) تامة ر من زائدة ، وأما قراءة الأعمش فراضحة ، والمعنى : جميع ما لهم ، قيل : وهذه الجلسة تقيمت بتوكيدات بـ (إن) و (بكل) وبالإلام في الخبر ، وبالفهم ، و (بما) إذا كانت زائدة ، وينون التوكيد ، وبالإلام قلبها ، وذلك مبالغة في وعد الطائع ، ووعيد العصاة ، وأردف ذلك بالجملة المؤكدة ، وهي (إنه بما يعملون غير) وهذا الوصف يقتضي علم ما خفي ، وقرأ ابن هرمز (بما يعملون) على الخطاب (فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير) قال ابن حينة وجماعة : معناه استقم على القرآن ، وقال الضحاك : استقم بالجهاد ، وقال مقاتل : انض على التوحيد . وقال جماعة : استقم على أمر ربك بالدعاء إليه ، وقال جعفر الصادق : استقم في الإخبار عن الله بصحة الأمر ، وقال الزمخشري : فاستقم استقامة مثل الاستقامة التي أمرت بها على جلالة الحق ، غير عادل عنها ، وقال ابن عطية : أمر بالاستقامة وهو عليها ، وهو أمر بالدوام والثبوت ، والخطاب للرسول وأصحابه الذين تابوا من الكفر ولما نزل الأمة ، فالملئ : وأمرت غلبة تعظيم انتهى ، وقيل : استعمل هنا لطلب ، أي : اطلب الإقامة على الدين ، كما تقول : استغفر ، أي : اطلب للفران (ومن ناب) مطوب على الضمير المشكك في (هاستم) وأهني الفاصل عن التوكيد ، (ولا تطغوا) قال ابن عباس : في القرآن ، فطغوا وغرموا ما لم أمركم به ، وقال ابن زيد : لا تنصروا ربكم ، وقال مقاتل : لا تحلظوا التوحيد بالمشك ، وقال الزمخشري : لا تخرجوا عن حدود الله ، وقرأ الحسن والأعمش (بما يعملون) بالله على التثنية ، ورويت عن عيسى التقي (بصير) مطوع على أفعالهم ، يراها ويجاري عليها ، (ولا تفرقوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تتصرون) قال ابن عباس : معنى الركوب المليل ، وقال السدي وابن زيد : لا تداهونوا الظلمة ، وقال قتادة : لا تحلظوا بهم ، وقال سفيان : لا تدنوا إلى الذين ظلموا ، وقال أبو العتاهية : لا ترضوا أفعالهم ، وقيل : لا تتشبهوا بهم ، وقرأ الجوهري (تفرقوا) يفتح الكاف ، والمضارع يركن بكسرهما ، وهي لغة قرطس ، وقال الأزهري : هي اللثة المضحى ، وعن أبي عمرو بكسر التاء على لغة فهم في مضارع علم غير الياء ، وقرأ قتادة وطلمعة والأزهري ، ورويت عن أبي عمرو تركبوا يسم الكتاب ماضي ركن بفتحها . وهي لغة تيس وبجيم ، وقال الكسائي وأهل نجد : وشذيركن يفتح الكاف مضارع ركن بفتحها ، وقرأ ابن أبي حيلة (ولا تفرقوا) صياً للمفعول من أركه إذا أماله ، والثني تناول الانطلاق في هرامهم ، والانتطاع إليهم ، رمصاحتهم ،

وهم نسيهم ، وارباهم ، ومداهنتهم ، والرباه بأفعالهم ، والنسيهم بهم ، والنسي بربهم ، ومنه الذين إلى زهرهم ،
 ووقوعهم بما فيه تعظيمهم ، وتأمل قوله (ولا تركنوا) فإن الركوب هو الشئ السير ، وقوله (إلى الذين طعموا) أي : الذين
 وجد منهم الظلم ، ولم يفل : الظالمين قتله الزخشرى ، وقال ابن عصبه : ومعناه استكون إلى الشيء ، والرباه به ، فن
 أبو العاتية : الركون أرباه ، وقال ابن زيد : ركوب الإدهان^١ ، وانركون يقع في قليل هذا كتبه ، والهي هذا يذنب
 من معنى الركوب عن اربل اليهم بالشرك معهم ، إلى أقر المرتب ، من ترك استعير عنهم مع القدرة ، (والذين ظلموا) ها
 هم الكفرة ، وهو النص للمبارك ، ويدخل بالمعنى أهل معايشهم ، وقال سفيان الثوري : « في جهنم ولد لا يكتفه
 إلا الغراء الراثرون الملوك » ، وسئل سفيان عن غلام أشرف على الهلاك في بركة هل يسقى شربة ماء ؟ فقال : لا ، قيل
 له : يموت ، فقال : دعه يموت ، وفي الحديث : من دعا لظلمة مايقام^٢ ، فقد أسب أن يعصى الله في ربه ، وكتب إلى
 الزهري حين خاف على السلاجين أن لا في الدين ، كتاباً طويلاً ، قرأه فيه أشد التفرغ ، يوقف عنه في نصير الزخشرى ،
 وفرا ابن وثاب وعلفعة والأعمش وابن عصف رفحة هيراروى عنه (منسك) بكسر الشاء على لغة حمص ، والمسن كتابة عن
 الإصابع ، وانصب الثقل في حجاب الذي ، والجملعة بعدها حال ، ومعنى (من تولى) من أنصأ يفتنون على محكم من
 غذاه ، (ثم لا تصرون) قال الزخشرى : ثم لا يصبركم هم ، لأنه وحسب في حكته تعذيبكم ، وترك الإقانة عسكم ،
 ذلك قلت : ما معنى (ثم) فأت : معانها الاستبعاد ، لأن النصرة من الله مستبعدة مع استيغابهم له ، باب ، وعصاه
 حكمته له انتهى ، وهي العاصد المنعوتة ، وفراريد من عني (ثم لا تصروا) حذف الواو ، والعين مصروب مطلقاً على قوله
 (منسك) والجملعة حال ، أو اعترض من من المتعاقبين ، وأتم الصلاة طرقي النهار وزلقاً من الليل إلى الحسات بذهين
 السينات ذلك ذكرى للذاكرين ، وأصبر فإن لا مضيق أنجر الثعنين ، سب زوجاً ما في صحيح مسلم ، من حديث
 الرجل الذي عالج سراء أجنبية منه ، فأصاب منها ما سوى حجاب فسلت ، وقيل : سلكت قبل ذلك ، واستعملها
 الرسول - ﷺ ، في قصة هذا الرجل ، فقال رجل : له خاصة ، قال : لا ، بل للناس عامة ، وانظر إلى الأمر وانبي في
 هذه الآيات ، حيث جاء إحصاء في الأمر ، فاستمع كي أمرت (هود : آية ١٢) ، (وأتم نصرة) (هود :
 آية ١٤) ، موحداً في الظاهر ، وإن كان المأثور به من حيث لمعنى عاماً ، وجاء إحصاء في البهر : ولا تركنوا وخرجها
 إلى حمص الرسول - ﷺ ، بخطأه آتته ، بحيث كان يجمال الخبر به من الخلفاء إليه ، وحيث كان الشيء من المحصورات
 سئل من الخطاب عنه إلى غيره من أمته ، وهذا من جليل الخصاصة ، ولا خلاف أن الأمور بإقامتها هي انصلاوات الكفرة ،
 وإقامتها دوامها ، وقيل : أدانها على قامها ، وقيل : سئل في بعض أوقافها ، وهي ثلاثة لأقول أنني أفره تعالى :
 (وأقيموا الصلاة) (المزل : آية ٢٠) ، وانصب (طرقي نهار) على الظرف ، وطرف الشيء : بفضي أن يكون من
 الشيء ، فالذي يظهر منها : الصبح والعصر ، لأنها طرفا النهار ، ولذلك وقع الإجماع إلا من شبه على أن من أكل أكرجاع
 بعد طلوع لصبح متعمداً أن يومه يوم فطر ، وجب عليه القضاء ، والكفارة ، وما بعد طلوع الصبح من البهر ، وقد ادعى
 الطبري والمذايدي الإجماع على أن أحد الطرفين الصبح ، واختلف في ذلك على ما ذكره ، ولم يأت هما الصبح والعصر
 أحسن وقتاًه بالصباح ، وقال : انزلت المغرب والشماء ، رُبِيت الظاهر في مدة آذينة على هذا القول ، بل هي في
 غيرها ، وقال عطاء ومحمد بن كعب : الطرف الأول الصبح ، والثاني الظهر وعصر ، والربط : امرب والعشاء ،

١ : الإدهان والإدهان : الصبغة والصبغ ، وقيل : الإدهان إصهار سلاط ما يصير الإدهان : النقص ، وهو من جعل يد الخ

٢ : العرب ١٩٢٧٧

١ : ذكره الطبري في تخرج الإجماع ١٩٢٨ ومثل : لم أجد مرفوعاً ولا رواية من الأدب في كتاب الصمت من أبو حنبل ، وفيه الشذوذ
 لم يقرره المحققون (١٩١٩) ، وقال في ٧٧ : هو من قول الحسن البصري وهو كعب الجعد ، ٣١٣/٢ ، وأما المرفوعة (٣٢٤)

ولبت الصبح في هذه الآية ، وقال ابن عباس والحسن أيضاً : هو الصبح والمغرب ، وأقبلت الشمس ، وقيل الصبح
 والمغرب في الآية ، وقيل : هو ظهور الشمس والنصر ، والمغرب المغرب والعشاء والصبح ، وكان هذا الثاني رأي الجمهور من علماء
 الإسلام ، واحتار ابن عطية قول عاصم ، وحمل الظاهر من الظاهر أني نسر بواضح ، إنما ظهر نصف النهار ،
 ونصف النهار طريقاً لا محذوراً ، ورجح النسخة في قول ابن عباس ، وهو أنه الصحيح ، هما الصبح والمغرب ، ولا
 محذور للمغرب ظهراً للنهار إلا محذور ، إنما هو ظرف الظل ، وقال الزخشي : عدوه وعصمه ، قال : صلاة العبد لله
 الصبح ، وصلاة العبد لله الظهيرة والعصر ، لأن ما بعد الزوال عشية ، وصلاة أرباب العرب والعشاء لهم ، ولا يلزم من
 إطلاق الشئ من ما بعد الزوال أن يكون ظهر عرفاً للنهار ، لأن الأمر إنما جاء بالصلوة للصلوة في صلاتي النهار ، لا في
 العشاء والعشي ، وفي الجمهور (والصلوة) مدح الأيام ، وطولها وعيشي البشر ، من ابن إسحاق ، وأن جعفر بن محمد قال
 اسم مرد ، وقال ابن مجيب ومحمد بن سنان : (ذوي عيشة) ورزقي (على رزق نقل على صفة المرحوم من الموت ، ما
 كانت بمعنى الحياة ، وأما العربات الأخرى من الخيل ، فمماثلة بعد سيرة ، فقلت جمع قطع ، ورزقي كسر في سر ،
 (وذا) كسر في سر ، فلهذا أصاب جنس ، (ورزقي) سيرة الزلف ، وظاهر عطف (ورزقي) على (على) طريق
 النهار ، عطفه ، حرفاً على ظرف ، وقال الزخشي : قد ذكر هذه الأوقات ، وهو يدرك من آخر النهار من الليل ،
 وقبل ، وأما الشمس ، وقدر ما من الليل ، وجمع على هذا نصيب أن تعطف على الصلاة ، أي : أقيم الصلاة في النهار ،
 وأقيم رزقي من الشمس ، على معنى صلاتك بقررت به إلى الله عز وجل في بعض الليل ، والاعتقاد عموم الحركات من
 الصلوات وغيرها ، ومما يمدحها ، وما أشبهها من أركان الإسلام ، وخصوصاً السجدة وهي الصلوة ، وبذلك عبي
 الحديث الصحيح ، وقد احتج به الأئمة ، وأما الجمهور من الصحابة والتابعين إلى أن الحركات مراد بها الصلوات
 الخمس ، وإليه ذهب عثمان عند وصوله على الساعات ، وهو ما لا يوافق ، وقد ثبت في حديثه : أخذت قول من جلي :
 سبحان الله ، وأوحى له : ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وبعض أن يحمل هذا كله
 على جهة التذكير ، وأما : ومن أجل أن الصلوات الخمس هي أعظم الأعمال ، والصلوات التي تذهب في بشرط التوبة
 من ، وعدم الإصرار عليها ، وهذا نص حديث الأصوليين ، وهو إدهاء تكبير صدقات ، وأصواته رعداً وحديث ،
 وأدعت الحركات ما كان يقرن عليها ، لأنها تذهب عفتها ، إذ هي قد وجدت ، وقيل العشي ، بل فعل أخذت
 يكون قطعاً في تلك النسب ، لأنها واحدة ، كقوله : ﴿ إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ﴾ [النحل : ٩٠] ،
 وأما قوله الإسدي قوله (ذلك) إلى قوله مدكور ، وهو قوله : ﴿ الله الصلاة ﴾ أي : إقامتها في هذه الأوقات (ذكرى)
 أو : سب عطف ، وتذكير (المذكورين) ، أي : القوم ، وقيل إشارة إلى الإصرار ، لأن أخذت بدهر الساعات ،
 فيكون في هذه التذكير قطعاً على فعل أخذت ، وقيل إشارة إلى ما تقدم من توجيهه بالاستغفار ، وإدراك الصلاة ،
 وأما من الصحابة ، والرايون إلى الطائفة وهو قول الزخشي ، وقال مضى ، إشارة إلى الأوامر واليهي في هذه
 السيرة ، وقيل : إشارة إلى التذكير ، وقيل : ذكرى معانها توبه ، ثم أمر تعالى بالنصر على الشيطان والمكائد في رات الله
 بعد ما تقدم من الأوامر والنواهي ، وسبها على عمل نصر ، إذ لا معنى له وما دعي الأمر به ، والله عليه ، وأن يعلم
 وهو قوله : أمر المحسنين ، بل يدع به كل من أحسن بسائر صفات الإحسان ، ثم ينتج إلى الصلوة به ، وما قد لا يحتاج ،
 قطع من سوء كونه ، فلا يتكلف الإحسان ، إذ هو مريد في طاعة ، وقال ابن عباس : المحسنون هم الصالحون ، فإنه
 خبر إلى سابق كلامه ، وقال مقاتل : هو المحسنون ، وقال أبو حنيفة : المحسنون أي : المحسنين ، ﴿ فلو لا كان من القرون
 من يملككم أولوا بغيهون عن العباد في الأرض إلا قليلاً من أنجبنا معهم واسع الذين ظلموا ما أشرفوا فيه وكامرو
 مجرمين ﴾ (نورا) هذا للتخصيص صحبها من الضم ، والتألف لذي سفر ، منع من الشر عن هذه الأمم التي

هنا . وهذا محرفون ﴿ يا حسان على اعداء ﴾ [سر - آية ٣١] ، و تحرفون قوم نوح وعلد وسمود ، ومن تقدم ذكره ، والبقية مما يراى في اخير والتفكر والجزم في الذين ، وبني العجل والجودنية ، لان الرجل سئقي مما نجره احوده وافصله عصار مثلاً في الجوده والفصل ، ويقال : فلان من عية الفيم ، أي : من خبرهم ، ومن حسب بيت اخيانه :

إِنْ تُدْبِكُوا ثُمَّ نَزَلْنَا فِي بَيْتِ الْكُفَى

ومنه فوهم : في الزوب : حبان ، وفي شرحه : عاب .

والخامس قيل : (بقية) لان الشرائع والنور ونحوها فونية في نوح لم لا تزال تصعب ، فمن لبث في وقت الضعيف ، فهو بية الصدر الأول ، و : (بقية) بقية اسم فاعل للصناعة ، وقال الزمخشري : ويجوز ان تكون (بقية) بمعنى اسعري ، كالثنية بمعنى التمرى ، أي : طويلاً كان منهم دور بقاه على أنفسهم ، وصياناها من سخط الله وعقابه ، وقرأت حفرة (بقية) تخفيف لياه اسم فاعل ، من بقى نحو : شجبت ^١ فهي شجبه ، وقرأ أبو جعفر وثنية (بقية) بضم اللام ، وسكون الغاف ووزن فعلة . وفري : (بقية) على وزن فعلة للمرة ، من فعه ببقية يافعه وانظره - وسمى : فعلاً كان منهم أوامر مراعاة وحشية من استقام الله ، كسهم ينظرون لبقاههم لإشتباههم ، وتعداها تكلم وما اقترن به من الحديث ، وفي ذلك تنبيه هذه الأمة ، وحسن ما عني تغير انكر (إلا قليلاً) امتناء متعص ، أي : يكن قليلاً من احببناهم سواهم انفساد ، وهم قليل بلاشفاق ، فإني حمانهم ، ولا يصح ان يكون امتناء متعص ^٢ بـ عاء انحصاف على ضاعوه ، نفس المعنى وصبر ووثق إلى ان الشاؤون م محروصه على النهي عن الفساد ، والكلام عند سيبويه بـ ضمض واجب ، ونحو : براه سلباً من حيث معناه انه لم يكن فيه اول بقية ، وهذا قال الزمخشري بعد ان سمع ان يكون متعصاً ، وإن نزلت على تحصيلهم على انهي عن الفساد معنى بيه عهد ، فكانه قيل : ما كان من الفرد اول بقية إلا طيلاً ، كان امتناء متعصاً ومعنى صحيحاً ، وكان امتناء هو اصل لا اشتاء ، ومن كان لا يفتح أو يرجع على نيل النعم ، وقرأ زيد مر عني إلا قليل (قليل) بالرفع عطفاً على التضعيف فيضم النعم ، فإني كذا يثبت م صريح النعم ، وقال الفرزدق : المعنى : فلم يكن ، لأن في الاشتباه صرياً من الجحد ، وفي الاقتصار كبر الاشياء منقطع ، والظاهر ان الذين ظلموا احد تاركوا النعم عن انفساد ، (وما أوفوا فيه) ، أي : ما منعوا فيه من حب الترياسة والثروة . وطلب أسباب البعث انهي ، وروصوا ما فيه صلاح دينهم ، (وابع) استفاد إخبار عن حال هؤلاء الذين ظلموا ، وإخبار عنهم أنهم مع كونهم يركبوا النعم عن انفساد كانوا محرمين ، أي : غنبي حرام غير ذلك ، وقال الزمخشري : إن كان معناه واتهم الشهادت ، كان معطوف على معصم ، لأن المعنى : لا قليلاً من تعصيمهم ، تبع عن الفساد في الأرض ، وابع الدور طيسوا شهواتهم فهد عطف على بها ، وإن كان معناه : واتهم سز ، الإمراف قالوا والحال ، كأنه قيل : انصبة القليل وقد اتهم تعدين ظلموا حزامهم . وقال (وكانوا محرمين) عطف على (أوفوا) ، أي : اتهموا الإمراف ، وكونهم محرمين ، لأن تابع الشهوات معصوم بالانعام انهم ، فجمع (ما) لـ قوله (ما أوفوا فيه) معصومة ، وهذا قدره اتهموا الإمراف ، والظاهر ان دعوى الذي ، تعود المعصية في (فيه) عليها ، وأحرز أيضاً ان يكون معطوفاً على (اتبعوا) أي : اتبعوا شهواتهم ، وكانوا محرمين بذلك ، قال : ويجوز ان يكون اعتراضاً وحكمياً عليها بأنهم قوم محرمون انهم ، ولا يفسر هذا الاعتراض في اصطلاح النحو ، لأنه آخر آية ، فليس من شديدين يحتاج احدهما إلى الآخر ، وما جعفر من محمد والعلاء من سبانه ، كذا في كتاب شوايح ،

١) قشعر المحرمين ، وله شعار ينسبون تحراً إذا حرروا وأنتدوا ، ابن سعد : حرموا محرمي .

٢) شام العرب ١٢٠٣٦٤

وأبو عمر في رواية الجعفي (وأبوعمر) ساقطة التاء منية للمفعول على حذف مضاف ، لأن ما يندرج في مفعولين ، أي جزاء ما تروا به ، وقال الزعشري : ويجوز أن يكون المعنى في القردة المشهورة أنهم تبعوا جزاء إثمهم ، وهذا معنى قوي ، تقدم (مخاد) كأنه قيل لا غلبا من أحيين منهم وعلقت السائر

وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْطَحِقُونَ ﴿١١٦﴾

﴿ وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون ﴾ تقدم تفسيره هذه الآية في الأقدم ، إلا أن هذا (ليهلك) وهي أكد في لغي ، لأنه على مذهب الكلايين ، ردت اللام في غير كان على سبيل التوكيد ، وعن مذهب البصريين ترجع المعنى إلى الحرمان المحذوف المتعلق به اللام ، وهذا (وأهلها مصلحون) ، قال الضري : شرك منهم وهم مصلحون ، أي مصلحون في أعمالهم ومبرهم وعمل مصعب في بعض ، أي أنه لا بد من مصعب يفترون بكفرهم فإنه الخطري نكالا ، قال ابن عطية : وهذا صحيح ، وإنما ذهب فائدة إلى نعم ما قال : إن الله يهلك الدول على الكفر ، ولا يهلكها على الظلم والجور ، وهو عكس لكان ذلك متحدا ، أي ما كان من يندب أنه يظلمهم له معاصيهم ، وهم مصلحون في ارتداد ، والذي رجح ابن عطية أن يكون التأويل : ظلم منه تعالى عن ذلك ، وقال الزعشري (وأهلها مصلحون) ترجيحاً لدان عن الظلم ، وإيضاحاً بأن إهلاك المصلحين من الظلم انتهى ، وهو مقصود للمحدث (أهلها) ريت المصلحون ، قال : نعم إذا كان تحقيقاً بربانية ﴿ وانتم أمة لا تصبرن الذين ظلموا منكم خاصة ﴾ [أنعام الآية ٢٥]

وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ جَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا رَازِلُوكَ مَحْذُومُونَ ﴿١١٧﴾ إِلَّا أَمَنَ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَفَعَلَتْ كُلُّ أُمَّةٍ لَهَا مَلَأَتْ مِنْ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٨﴾

قال - عسري - يعني لا يضطرأه إلا أن يكون أهل ملة واحدة ، وهي ملة الإسلام ، كقوله ﴿ ولولا هداه أممكم لكانت أمة ﴾ [المؤمنون آية ٥١] ، وهذا كلام ينضم تنقي الاضطراب ، وأنه لم يقهرهم على الاتفاق على دين الحق ، ولكم منكم من الأعداء الذي هو أساس التكليف ، فاختار بعضهم الحق ، وبعضهم الباطل ، واحتلوا ، ولا يزالون محتفين إلا من رحم ربك ، إلا ناساً عدداً هم ، ففعلوا عن دين الحق ، هم يختلفون فيه انتهى ، وهو على طريقة الاعتزال ، وقال ابن عباس وقفاة (أمة واحدة) مؤمنة حتى لا يقع منهم كفر ، لكنه تعالى لم يشأ ذلك ، وقال الصحاك : لو شاء لجعلهم على هدى أو ضلالة ، والظاهر أن قوله (ولا يزالون مختلفين) هو من الاختلاف الذي هو ضد الاتفاق ، وأد المعنى في الحق يدل على أنه ليس ، وقال عاصم : في الآية ، وقال الحسن : في الأرواق والأحوال من سخط بعضهم لبعض ، وقال عكرمة : في الأهواء ، وقال ابن بحر : أراد أن بعضهم يفت بمعضاً ، فيكون أمة خليفاً للماضي ، فإذ : ومنه فوهم : ما اختلف الجلبدين ، أي : خلف أحدهما صاحبه ، و(إلا من رحم) امتشاء متصل ، من قوله (ولا يزالون مختلفين) ولا ضرورة تدعو إلى أنه معي كن ، فيكون امتشاء متطعاً ، كما ذهب إليه آخرون ، والإشارة بقوله (ولذلك خلقهم) إلى المصدر المضموم من قوله (مختلفين) كما ذهب :

إذ أنبى الشعة جرى إليه

فعاد الصمم إلى مصدر المضموم من اسم لفاعل ، كأنه قيل : ولولا اختلاف خلقهم ، فيكون عن حذف مضاف ،

أي : لثمرة الاختلاف من المشقة والسعادة خلفهم ، وإن عل هذا المحذوف أنه قد نفرد من باعنا الشريعة - ، وأن الله تعالى خلق خلقاً للسعادة - وخلقاً للشقاوة ، ثم يمر كلاً لما خلق له ، وهذا نص في تأنيث الصحيح ، وهذه اللام في استحقاق هي لام نصب وية ، في ذات المحذوف ، لو تكون لام الضميرة بغير ذلك احتذوه - ، أي : خلفهم ليصير أمرهم إلى الاختلاف ، ولا يتعارض هذا مع قوله ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدن ﴾ (الذاريات : آية ٥٦) ، لأن معنى هذا : الأمر بعدة ، وإن مجاهد ومادة (ذلك) إشارة إلى الرعدة التي أضربها قوله (إلا من رحم ربك) ونصير في (سلقهم) عائد على المرحومين ، وقال ابن عباس ، واختاره الطبري : (لإشارة -) ذلك (إلى الاختلاف والرحمة مع ، فيكون عل هذا أشير بالقرعة إلى اثنين كونه (عود بين ذلك) أي : بين الفاضل والبكر ، والصغير في (سلقهم) عائد على الصغير المستثنى ، والمستثنى منه ، وليس في هذه الجملة ما يمكن أن يعود عليه الصغير إلا لاختلاف ، كما قال الحسن وعطاء ، أو الرحمة ، كما قال مجاهد وقندة ، أو كلاهما كما قال ابن عباس ، وقد أبعد المتأولون في تفدير خبر هذه الثلاث ، فروى أنه إشارة إلى ما بعده ، وفيه تقديم والصبر ، أي : ولدت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ، (وتلك خلفهم) أي : قل - جهنم منهم ، وهذا بعيد جداً من تراكيب كلام العرب ، وقيل : إشارة إلى شهود ذلك اليوم كشهود ، وقيل : إلى قوله (نعمتم شقي وسعيد) وقيل : إشارة إلى أن يكون فريق في الجنة وفريق في السعير ، وقيل : إشارة إلى قوله (ينهون عن الفساد في الأرض) ، وقيل : إشارة إلى العبدية ، وقيل : إلى الجنة والملا ، وقيل : للسعادة والشقاوة ، وقال طر خضري (وتلك) إشارة إلى ما دل عليه الكلام أولاً من التمكن والاستيعاب الذي عنه الاختلاف (خلفهم) ، ليشيب بخلاف الحق يحسن اختياره ، وعاقب عنار لما طل بسره اختياره اسمي . وهو على طريقة الأعزبان ، ولولا أن هذه الأقول سطرت لي كتب الصبر ، لفرغت عن ذكرها محضاً (وتغ كلمة ربك) أي : غدت نصائب وسق أمره ، (واللام في (لأملأن) هي التي يتلفي ب انفس . أو انفسه فيها فسمت من القسم ، كقوله : ﴿ وإذ أخذ الله ميثاق المسلمين ﴾ [الأحزاب : آية ٧] . ثم قال (لتؤمن به) ، والجنة والجن بمعنى واحد ، قال ابن عطية : وأما هذه للبالغة ، وإن كان الخبر يقع على الواحد ، فاجبة جمعه انتهى . فيكون لما يكون فيه الواحد بغير هذا ، وهذه ما قبله لقول بعض العرب كم ذاك الواحد ، وكما للمجمع .

وَلَا تَقْصُصْ عَلَيْهِ مِنْ آيَاتِ الْكِتَابِ مَا تَشِيعُ بِهِ ، فَوَادُّكَ وَجَاءَكَ لَدُنِّي هَذَا الْحَقُّ وَمَنْ يَعْظُمُ وَيُذَكِّرُ
الْمُؤْمِنِينَ

انتحذرن (كلاً) مفعول به ، والعامل به (قصص) ونسويين يحسن من المحذوف ، واقتدير . وكل ما قصص عليك ، و من آيات الرسل) في موضع الصلة لقوله (ولا) ، إذ هي مصافة في التقدير إلى بكوة ، وما صلة كما هي في قوله . ﴿ فليلاً ما تذكرون ﴾ [الأعراف : آية ٣] ، قيل : أو بدل أو خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو ما شيع ، فتكون (ما) بمعنى الذي ، أو مصدرة ، وأحذروا أن يتصحب (كلاً) على المصدر ، (وما تلت) مفعول به بفعلك (قصص) كأنه قيل : وقصص عليك متج . الذي ثبت به فذلك كل قصص ، وأحذروا أن يكون (كلاً) نكرة بمعنى جبراً ، وينصب عن الحال من المفعول الذي هو (ما) أو من الضرور الذي هو القصص في (به) على يدبعت من يجوز تقديمه حال المنجور

(١) تكلم ، ساد ، يذنب الأرمي ، ويرجع كذا عن التفسير لمجمع المتأولين

الخوف عليه ، التذبير ؛ وقصص هليلك من انباء الرسل الاشياء التي ثبتت بها فؤادك جميعاً ، أي : اليقين فؤادك جميعاً ، ذك
 ابن عباس : ثبت نسكن ، وقال الضحاك : شد ، وقال ابن جرير : لغوي ، وثبتت الفؤاد هو بما جرى للأبيس
 عليهم الصلاة والسلام - ولاتباعهم المؤمنين ، وما لقوا من مكديهم من الأذى ، فهي هذا كله أسوة بهم ، إذ المشاركة في
 الأمور الصعبة نبوة ما يقضي الإنسان من الأذى ، ثم الإعلام بما جرى على مكديهم من المعفويات المستأصلة بأنواع من
 العذاب ، من غرق ذريع ، وجعفة ، ونحيف ، وغير ذلك ، فيه حكمة للنفس ، وتأنيس بأن يصيب الله من كذب
 الرسول - ﷺ - بالعذاب ، كما جرى للكذبي الرسل - وإنباء له - عليه الصلاة والسلام - بحسن العاقبة له ، ولاتباعه ، كما
 اتفق للرسل وأتباعهم ، (الإشارة بقوله (في هذه) إلى إنشاء الرسل التي قصها الله تعالى عليه ، أي : أنسا الصديق الحق
 الذي حوطينا عما جرى ليس فيه تغيير ولا تحريف ، كما يظل شيئاً من ذلك المؤرخون ، (وموعظة) أي : انذارة وادجار
 لسامعه ، وذكرى لمن آمن ، إذ الموعظة والذكرى لا ينتفع بها (إلا الخس ، كقوله : ﴿ وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين ﴾
 [الذاريات : آية ٥٥] ، وقوله : ﴿ سيذكر من يخشى ﴾ وينجيهما الأتقى ﴾ [الأعلى : آيات ١٠ ، ١١] . وقال
 ابن عباس : الإشارة إلى أسورة ، والآيات التي فيها تذكر قصص الأمم ، وهذا قول الجمهور ، ووجه تخصيص هذه
 السورة بوصفها ما حق والقرآن كله حق : أن ذلك بنفس معنى الوحيد للكتابة ، والنسبة للظاهر ، أي : جملة في هذه
 السورة الحق ، الذي أصاب الأمم نظامه ، ومذاكها يقال عند التبدل : جاء الحق ، وإن كان الحق بأن في غير شديده ،
 وغير موجه ، ولا تستعمل في ذلك : جاء الحق ، وقال الحسن وقتادة : الإشارة إلى دار الدنيا ، من فتنة : والحق النبوة .
 وقيل : إشارة إلى السورة مع نظائرها .

وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِكُمْ إِنَّا عَمِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَانظُرُوا إِلَىٰ مَا تُنظِرُونَ ﴿١٢٢﴾

(اعملوا) صيغة أمر ، ومعناه التهديد والوعيد ، والمخاطب أهل مكة ، وغيرها (على مكاتكم) أي : جهنم وحالككم
 التي أنتم عليها ، وقيل : اعملوا في عماري على مكاتكم (وانظروا) بناء الدوائر (إنا منتظرون) أن ينزل بكم نوحاً
 انقضى الله من النعم الثالثة بأسيابكم ، ويشبه أن يكون إنشاء مرادها . فلذلك قيل : إنيها منسوخات ، وقيل : محكمات ،
 وهما التهديد والوعيد ، والحرب قائمة .

وَاللَّهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ رُجْعُ الْأُمُورِ كُلُّهُ فَاغْبِذْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَفِيلٍ
 عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾

لا يخفى عليه شيء من أعمالكم ، ولا حظ للمخلوق في علم الغيب ، وفراً لتألف وحملهم (يرجع) أي : يرجع إلى المفعول (الأمور)
 كله (أمرهم وأمرك) فينتقم ذلك منهم ، وقال أبو علي الفارسي : علم ما غاب في السموات والأرض ، أضاف الغيب
 إليها توسعاً انتهى . والجملة الأولى دللت على أن عليه محيط بجميع الكائنات كلها وبغيرتها ، حاضرها وغائبا ، لأنه إذا
 أحاط علمه بما غاب ، فهو بما حضر محيط ، إذ علمه تعالى لا يحد ، والجملة الثانية دللت على القدرة الفائقة والمشيئة ،
 والجملة الثالثة دللت على الأمر بإفراد من هذه صفاته بالعبد الجسدية والغيبية ، والعلامة الأولى للرب التي يحل بها العبد ،
 والجملة الرابعة دللت على الأمر بالتوكل ، وهي آخره التوكل ، لأنه نور العبادة أصغر أن جميع الكائنات مغفونة بالله تعالى ،

وإنه هو المتصرف وحده في جميعها ، لا يشركه في شيء منها أحد من خلقه ، فهو كل ، معه إنه تعالى ، وهضي سائر ما بينهم أنه - سيد في شيء منه ، والجملة الخاصة تصعب التبع على المحلولة ، فلا يصح فناعة مطيح - ولا يحل حال منحة ، وفرا المباحثات ، وحضر وقناة والأعرج وشية وأرجع وأرجع وأرجع (نعمقول) شاء لخطاب ، لأدق له (عمدرا على مكانكم) وقرا باقي السمة بالياء على العيبة ، و نزلت عن الحسن وعيسى من عمر

سورة يوسف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[illegible]

عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿٩﴾ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَبُشْرى هَذَا غُلْمٌ وَأَسْرُهُ
يَجْعَلُهُ وَاللَّهُ عَلَيْهِمْ إِشْرَافُونَ ﴿١٠﴾ وَاسْرُوهْ يُسْرَبُ يَخْفَى دُرْهُم مَعْدُودَةٌ وَكَأَنَّهُمْ فِيهِ
مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴿١١﴾ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لَا مِرَانِي دَاخِرِي مُؤْتُونَهُ عَنِّي أَن يَتَغَفَّلَنِي
أَزِيدُهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ
غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَئِنْ كُنَّا أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ بَايَعْتَهُ شَحْنًا
وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ تَجَرَّى الْمُعْجِبِينَ ﴿١٣﴾ وَرَوَدَتْهُ الْأَيُّهُمُ هَوًى بَيْنَهَا عَن نَّفْسِهِ وَعَلَّقْتُ الْأَنْوَابَ
وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوًى إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ
هَمَّتْ بِهٖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّعَاهُ رَبُّهُ رَبُّهُ كَذَلِكَ لِيَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ
مِنَ عِبَادِنَا الْمُتَّخِصِينَ ﴿١٥﴾

الطرح للشيء ربه والقائه ، وخرج عليه الخواب الغاه ، وخرجت الشيء أبعداه ومع قول حروة بن الورد :

ومرر بئس بقلبي ذا عباد ، ونسجبره من النعال ينخرج نكتة كل منظر ^(١)

والوى : الضروج العبدية ، الجب : الزكية التي لم تطر ، فإذا حريت فهي برفق الأعلى :

نفس كذبت في حب نسجين فانه وزويت أشتاب الشاة بسهم ^(٢)

ويجمع عل جب وجاب وأعبى ، ومعى حة ، لأن فطع في الأرض من جيب : أي : قطعت ، الانقطاع :
تجاوز الشيء من الطريق ، يقال : لقطه والقططه ، وقال :

ونسجل ففطت فالبطاطا

وبه : اللقطه واللفيط : رمى : اجتمع من الرمي ، بمعنى لزعة ، وهي الحفظ للشيء ، أو من الرمي وهو كل
المخيش والديات ، يقال : رجعت الدمية للكلأ نوحه رجاً ، أكلته ، والرمي بالكلأ مثله : الرمي قال الأعشى :

نزلني السخج فسكجيب فذا فدا وزوى الفطافذات الرمثال ^(٣)

وتبع أقام في عصب ، وتسم رمت قول الغضبان بن الصعترى : اللبد والمعة وقلة الرنعة ، وقول ناسم

أفقدراً بعقد زه السوت غسم وبض عطالك البمانه الرنعا ^(٤)

(١) بيت من الطويل ، نظره (٩٤) العبدية ٥٨/١ روح المعاني ١٩٢/١٢

(٢) البيت من الغزول ، نظره (١٤٩) وهو من شواهد الكناز ٢٨/٩ وشرح : فعمل لايز يحسن ٧٤/٩ معار القراء ٣٠٠/١ غلب

١٩١/٣ روح المعاني ١٩٩/١٢

(٣) البيت من المعريف نظره (١٦٣)

(٤) البيت من الزاهر انطلسي ، نظره المعاصرين ٢٢١/٢ أوضح السالك ٩٤٣/٤ التلويح ٢٤/٢ الفصح ٦٨٨/١ ٩٥/٢ لانسوري

الذئب - سبع معروف ، وليس لي صفة ، لأنفك ، رجميع على الثوب وذئب وذئبان قال السمر :

وَنُورٌ يَسْطُرُ فِي سِلَاحٍ بَدَنِيٍّ أُمِّيٍّ بِهِ دُؤَانَةٌ وَشَالِبَةٌ^(١)

وأرض مغالبة : كثيرة الذئب ، ونداء الربيع جاءت من هـ وسر ها فعل الذئب ، ومنه النؤابة من المتع ، تكونها تيسر إلى ها وإلى ها ، انكتب :^(٢) بالذال المهملة ، تكفر ، ولعل ، العري ، سول - من السول ، ومعناه سهل ، وقيل : زين ، أدل الذئب - أرسلها ليحلبها : ودلاها يدلوها جنبها ، وأخرجها من البئر ، قال :

لَا تَسْبِلُونَهَا زَانُوتُهَا ذُلُورٌ

والذئب معروف ، وهي مؤنثة متصرف على ذئب ، وتجمع على الذئب ، ودلا ، ويلي ، البصانة - القطعة من اللب ، تجعل للجارة من صعبته ، إذا نطعته ، ومنه : المصحح ، المرودة - الطلب مرغى إليه القول ، والرود - الثاني ، بقى : دودن أمهني ، والرودة - طلب الكعج ، وسنى رويداً ، أي : برقي ، أغلق ثياب وأصفده وأقلعه بمعى ، وقال القزوقي :

مَا زِلْتُ أَغْلِقُ ثِيَاباً وَأَقْسِمُهَا حَتَّى أَتَيْتُ أَبَا عَتِيرٍ وَنَ شَيْئَارَ^(٣)

هيت - اسم فعل بمعنى أسرع ، بد ثوب - شقة ، السد : جعل من سد بسود ، يهلق عن الملك ، وعمل رئيس القوم ، وقيل : بناء مختص بالعتل ، وقد بينى ، وصبق اسم امرأة ، السحى : لحس في الثر تلك آيات الكتاب المبين إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون .

هذه السورة مكية كلها ، وذلك من عيسى وقتة : إلا ثلاث آيات من أوها ، وسبب نزولها : أن كهار مكة أمرهم اليهود أن يسألوا رسول الله - ﷺ - عن السبب الذي أحل يحيى إسرائيل بمصر ، فنزلت ، وقيل : سببه نيلية الرسول - ﷺ - لما كان يفعل به قومه ، بما فعل إسماعيل يومئذ به ، وقيل : سألت اليهود رسول الله - ﷺ - أنه يجدتهم أمر يعقوب ويوسف ، وسأل يوسف ، وقال سعد بن أبي وقاص : أنزل القرآن فتلا عليهم زمناً ، فقالوا يا رسول الله - ﷺ - لم فصلت علينا فنزلت ، ووجه فصلتها لما فيها وإرتباطها ، أن في آخر السورة التي قبلها ﴿ وَكَأَنَّا بِنِعْسٍ غَمِيظٍ مِّنَ رَبِّهِ ﴾ أرسل ما يشبه به قوله ﴿ هُوَ : آية ١٢٠ ﴾ ، وكان في تلك الآيات المصنوعة فيها ما لا في الآيات من فهمهم ، مانع ذلك قصة يوسف ، وما لا في من خبره . وما أتت إليه حاله من حسن انه عليه - ليحصل للرسول - ﷺ - تشبيه الجذعة ، لما لا في من نبي اليمن والغريب ، وحاص هذه القصة مطولة مسبوقة : فذلكم يذكر في القرآن إلا ما أحسنه مؤسس آل فرعون في سورة هود ، (الإشارة -) تلك آيات - إلى (الر) وسائر حروف المعجم ، أي تركت منها آيات القرآن ، (و) في التوراة والإنجيل ، أو الآيات التي ذكرت في سورة هود ، أو في آيات السورة ، و(الكتب المجيد) السورة ، أي : تلك الآيات التي أزلت إليك في هذه السورة أقوال ، والطاهر أن الراد بالكاتب القرآن ، واليمن إما اليمن في نفسه ، الظاهر أمره في إعمار العرب ، ونيكيتهم ، وإما ليمن الطلال والحرام ، والمحدد والأحكام . وما يحتاج رب من

١ - ٢٨٦/٢ هـ ، ١٦١١/١ ، ١٢٧/٢ .

(١) ليس الطريق إلى الرمة ، نظر ديوان (٦٥)

(٢) تكتب ، وانكتب ، وانكتب : الباسي و الظار الاحدك ، وحدث فذلة ومجدة ومعدة ، ولا صحت فذلة سكوب الدن ، فكذلك اسم الجمع ابر الاخرى ، انكذوبت من فضاء حثية ايباس ، وانكتب : تلغ الطريق

سلا لمرب ٣٨٣٤/٥

(٣) ليس في ديوان ، انظر تحبير القرطبي ١٠٧/٩

أمر الدين قاله ابن عباس ، ومجاهد ، أبو المجدى القسطنطين والرشد والبركة فإنه قتلة ، أو المجدى ما سألت عند اليهود ، أو ما أمرت أن يسلّم من حال انتقال يعقوب من الشام إلى مصر ، ومن قصة يوسف ، أو المجدى من جهة بيان اللسان العربى ، وجودته ، بإذنيه ستة أحرف لم يجمع في لسان ، وروى هذا عن معاذ بن جبل ، قال المفسرون : وهي الطلاء والظاء والضاد والقاد والميم والحاء انتهى . والصميرى (إذا أنزلناه) عائد على الكتاب الذي فيه قصة يوسف ، وقيل : على القرآن ، وقيل : على نبي يوسف قاله الزجاج وابن الأثيرى ، وقيل : هو ضمير الإسرائيل ، و (قرآننا) هو المعطوف به ، وهذان صديقان وانتصب (قرآننا) ، قيل : على البدل من الصمير ، وقيل : على الحال الموصلة ، وسمى القرآن قرآننا ، لأنه اسم جنس يقع على القليل والكثير ، وعربياً منسوب إلى العرب ، والذهب جمع عربى ، تروم ورومى ، وعربة نلحية دار إسرائيل بن إبراهيم عليها الصلاة والسلام . قال الشاعر :

وَمُسْرِيَةُ أَوْسَى مَا يَسْمَلُ خِرَاضُهَا بِنِ النَّاسِ إِلَّا الْمُوَدَّعِيُّ الْحُلَاحِلُ^(١)

ومعنى الشىء - يمس - أحلت له مكة ، وسكن راء عربة الشعر ضرورة ، قيل : وإن شئت سببت القرآن إليها انتهاء ، أي . على لغة أهل هذه الناحية (لمسلمكم ثمقلون) ما نضمن من المعاني ، وإحدى طلبة من البلاغة والإعجاز ، فتؤمنون ، إذ لم كان يذير العربة لقليل ، لولا جعلت آياته ، لم تمنع تمنع عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إنى رأيت عشرين كوكباً والشمس والقمطر وأنتهم في معاجدين قال يا بني لا تخصص رؤيتك على إخوتك فيكيدوا لك كيداً إن الشيطان للإنسان عدو مبين * وكذلك يحثيك وبك وبعتك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أيليك من قبل إبراهيم إسحق إن بك هليم حكيم * القصص : مصدر قصص ، واسم معمول إما تسميته بالمصدر ، وإما لكون العمل يكون للمعمول ، كتنقيض والتقصص ، والمقصص هنا : يشمل الأوجه الثلاثة ، فإن كان المصدر ، فالمراد بكونه أحسن أنه يختص على أجمع طريقة ، وأحسن أسلوب ، ألا ترى أن هذا الحديث مختص في كتب الأولين ، وفي كتب الثوارىخ ، ولا ترى اختصاصه في كتاب منها مقارباً لاتصاصه في القرآن ، بل إن كان المعمول مكان أحسن لا يتضمن من العمر والحكم والثبوت ، والمحباب التي ليست في غيره ، والظاهر أنه أحسن ما يقص في باب ، كما يقال : المرءل : هو أعظم الناس ، وأفضلهم برادى منه ، وقيل : خذت هذه السورة أحسن تقصص ، لانفرادها عن سائر ما جاء فيها من ذكر الأنبياء ، والصالحين ، والملائكة ، والمسيطين ، والجن ، والإنس ، والأنعام ، والطير ، وسير الملوك ، والمثلك ، والنجار ، والعلماء ، والرجال ، ونساء ، وكهلهن ، وسكرهن ، مع ما فيها من ذكر التوحيد ، والنفق ، والسير ، والسبابة ، وحسن الملكة ، والمعروف عند المعرفة ، وحسن القنطرة ، وإحليل ، وتذليل العداش ، والمعاد ، وحسن العاقبة في اللغة والجهد ، وإخلاص من المرحوب إلى المرحوب ، وذكر الحبيب والمحبوب ، ويرأى السنين ، وتعبير الرؤيا ، والمعجائب التي تصلح للدين والدنيا ، وقيل : كانت أحسن القصص ، لأن كل من ذكر فيها كان ماله إلى السعادة ، انظر إلى يوسف وأبيه ، وإخوته وأمرأة حمير ، والمثلك أسلم يوسف وحسن إسلامه ، وسير الرؤيا الساني والشاهد فيها بقاء ، وقيل (أسس) ما ليست أمثل التفضيل ، بل هي بمعنى حسن ، كأنه قيل : حسن القصص ، من باب إضافة الصفة إلى الموصوفه ، أي : القصص أحسن ، و (ما) في (ما أوحينا) مصدرية ، أي : بإيادينا ، وإذا كان القصص مصدراً للمعمول (قصر) من حيث التقى هو (هذا القرآن) إلا أنه من باب الإجمال ، إذ تنازع نقص ، ولربما فاعمل الثاني على الأكثر والصميرى (من قبله) يعود على الإجماع ، وتعدت مذاهب النحاة في أن المتخفة ، وبجي ، اللام في ثاني الحزبان ، ومعنى (من الغافلين) لم يكن لك شعور

(١) البيت من الطويل ، لم أعده لتمامه ، انظر تنهيد ٣٩٦/٢ و عرب و فسان ٢٨٦٤/٤ وروج النجاشي ١٧٤/١٢ .

فضعها على آية . فقال له : لا نقصها عليهم . فيفعلوا لك الفوائد . وكان بين رؤيا يوسف - وصبر إخوته إليه أرمعون سنة - ، وخبر : ثباتون - وروي : أن رؤيا يوسف كانت ليلة القدر ، ليلة حمدة ، ومعها من آل الشمس وانقسم لها متدبرين في الأحد عشر كوكبا ، وذلك حين عدها نرسول اليهودي . ذكر أحد عشر كوكبا ، غير الشمس والقمر ، ويظهر من كلام الزمخشري أنه متدبرين في الأحد عشر ، قال الزمخشري : فإن مات : لآخر الشمس والقمر ؟ قلت : آخرها يعطفها على الكوكب ، على حين الاختصاص ، إنيأنا لفضلها واستبدادها بالثبة على غيرها من الطوائف ، كما أمر جبريل وميكائيل عن الملائكة ، ثم عطفها عليها لذلك ، ويجوز أن تكون الواو بمعنى مع ، أي : رأيت الكواكب مع الشمس والقمر انتهى . والذي يظهر أن الأخير لما هو من باب الذي من الآخر ، إلى الأعلى ، ولا يقع الترتيب في الشمس والقمر ، جريا من ما استقر في القرآن ، من أنه إذا احتضنت عليه ، قال تعالى ﴿ الشمس والقمر بحسبان ﴾ [الرحمن : آية ٥] ، ومن ﴿ وجمع الشمس والقمر ﴾ [الفية : آية ٩] - ﴿ هو الذي جعل الشمس شيئا والقمر جوا ﴾ [يونس : آية ٥] ، وعدت حلة لسطح نورها ، وكبر جرمها ، وغرابة سرها ، واستعدادها منها وعلوم مكسبا ، والظاهر أن (ويظهر) أراد عن سبل التوكيد للطول بالمعاني ، كما كرر أنكم في قوله (ينكم مخروجن) لطول الفصل بالطرف ، وما تعلق به . وقال الزمخشري : وإن قلت : ما معنى تكرار (ويظهر) قلت : ليس بتكرار ، إنما هو كلام مستأنف على تعديري مزال وقع جوابا ، قال يعقوب - عليه السلام - قال له عبد قواه : لم رأيت أحد عشر كوكبا الشمس والقمر ؟ كيف رأيتها ؟ سألت عن حال رؤيتها فقال : (رأيتها في ساجدين) انتهى . ومحمد جمع بين يعقل ، يعقد السجود له ، وهو صفة من يعقل ، وهذا ما صنع في كلام العرب . وهو أن يعقل الشيء حكم الشيء للإشراك في وصفه . ما ، وإن كان ذلك بوصف أصله أن يخص أسننها ، والسجود سجود كرامة ، كما سجد الملائكة لأدم . وقيل : كان في تلك الوقت السجود تحية بعضهم لبعض ، ولما خاطب يوسف أباه بقوله (يا أبا) وفيه إشارة الطوعية والبر ، والثناء على عمل الشفقة بطبع الأسرة ، خاضه أبوه بقوله (يا بني) تصغير التحبيب والتقريب والشفقة ، وقرض خصص هذا ولي لقرب والمصافاة (يا بني) فتح لياه ، وابن كثير في لسان (يا بني) لا تشرك) وقيل (يا بني) أمم) يسكنها وباني السعة بالكم ، وقرأ زيد بن علي (لا نفس) مدغما ، وهي لغة حميم ، والمجهول بالثقة ، وهي لغة الحجاز ، والرواية مصدر قبيح ، وقال الزمخشري : الرواية تحق الرواية ، إلا أنها محضة بما كان في يوم دون البقرة ، فرق بينها محرفي التائيت ، كما قيل : الغربة والغرب انتهى . وقرأ المجهول (رؤياك) والرواية حيث وقعت بالحز من غير إمالة ، وقرأ الكسائي بالإمالة ، ويقرب لعمز ، وهي لغة أهل الحجاز ، وإخوة يوسف : هم كاذ ، وبليمن ، وحود ، ونفالي ، ورمولون ، وشعمون ، ورويين ، ويقال : باللام كجبريل ، وجدين ، وساحا ، ولاري ، واث ، وبليمن ، فيكيشوا ملك) منصوب ، بإضمار (أن) عن جواب انتهى ، وعدي (فيكيشوا) باللام ، وفي (فيكدون) مضمة ، فاحتمل أن يكون من باب شكرت زيدا وشكرت لزيد ، واحتمل أن يكون من باب التصحيح ، مبني ، (فيكيدو) معنى ما يتعلق باللام ، فكانه قال : فيحدثوا لك بالكيد ، والتصحيح أبلغ لدلالة على معنى تدليس ، وتسلية أكد بالمصدر ، وأنه يعقوب على سبب تنكيد ، وهو ما رتبته الشيطان للإنسان ، وبسواه ، وذلك للعداوة التي بينها ، فهو يجهل دائما أنه بوقوع في المعاصي ، ويدخل فيها ، ويحبس عليها ، وكان عقوب دندرة رؤيا يوسف - عليها السلام - على أن الله تعالى يلمنه مبالغاً من الحكمة ، ويعطيه للنسوة ، ويتم عليه شرف الدارين ، كما فعل بآبائه ، فخاف عليه من حقد إخوته ، فبأنه من أنه يحسن رؤياه ثم ، ولي خطاب يعقوب يوسف تنبيه على أن بعض على إخوته مخافة كيدهم ، دلالة على تحذير المسلم أخاه المسلم من بخاره عليه ، والتنبيه على بعض ما لا يليق ، ولا يكون ذلك داعياً في باب العية (وكذلك يصحك^(١)) ذلك)

(١) جئت أي اصطفت ، ولي الحديث أنه أجبه نفسه أي اختاره واصفعا له سيده وحسن الشيء . اختاره : لسان العرب ٢٤٩/١

أي: مثل ذلك الاحتمال، وهو ما أتت من تلك الرؤيا التي دلت على حصول غدره، وشربه، وعباده، ومآله إلى السوء والمساءة والمهلك، ورحمتك يا مختارك ربنا لنبيه والمالك. قال الحسن: للتو، وقال مقاتل: للحدود للآل، وقال الرعشي: لأنهم طامع، ويعتدك من تأويل الأحاديث كلام مختلف، ليس داخل في التشبه، كأنه قال: وهو بحسبك، قال مجاهد السدي: تأويل الأحاديث عبارة الرؤيا، وقال الحسن: عوافت الأمور، وفيه: عفاة نسلها، ولغيره من القصاص. وقال مقاتل: هزئت الرؤيا، وقال ابن زيد: استعمل والحكمة، وقال الرعشي: (الأحاديث) تروى بها حديث نبي، أو ملك، أو شيطان، وتؤملها عبادنا، ويصبرها، فكان يوسف عليه السلام - أعز الناس للرؤيا - وأصحهم عبارة. فيقول ابن جرير: تأويل الأحاديث معنى كتب الله، رسر لأبيه، وما حصل واشبه على الصبر في أغراضه ومقاصدها، يصبرها فهو يصبرها، ويدلهم على مردعات حكمهم، وسبب أحداث، لأنها تحدث بها عن الله ورسله، فيقول: قال الله، وقال لرسول الله، أو كما، أو ترى إلى قوله: ﴿فبأي حديث حدثت يدعون﴾ [الأعراف: ١٨٥]، ﴿الله من أحسن الحديث كتاباً﴾ [الزمر: ٢٣]، وهي أصح جمع للحديث، ونسب بجمع أحداثته انتهى، وبني باسم جمع كتابه، على مخرج تكبير الحديث، على غير فاعل، كما قالوا: تأمل وتأمل، وبمات اسم جمع على هذا الوزن، وإذا كانوا يعنون في عبادته يساءلهم، إنها جمعاً تكسب، وفي بلغفها بعد، فكيف لا يكون لحدوث وأرجل حمي تكبير، (ويتم معناه عليك) ويخبرنا بأنه تعالى وحده هو معزة النبي، بأن جعلهم نبيا ومولوا، معزة الأخيرة بأن نزلهم إلى فعل المخرجات في آخيه، وقال مقاتل: بإعلام كلمتك، وتخليق ربك، وقال الحسن: هذا شيء أعلمه في العقوب، من أنه مبني بوجه القبيح، وفي: بأن يجمع إيمونك إليك، مقاتل: نزل بالغير والاسماء بالإمضاء، وأقول: يتحدث من كل مقبره، قال يعقوب: الظاهر أنهم أولاد، وسيدهم، أي: نحل النوة بهم، وقال الرعشي: هم مسلمهم وغيرهم، وفي: أهل فيه وآباءهم، كما جاء في الحديث: من أهلك قتل: كل نفي، وفيه: أمهات وأولاده، الآية عشر. وقيل: المراد يعقوب عنه حصه، في عدم السعة على إبراهيم الخليل والإمام، من الشر، وإهلاك غدره لغره، وعلى إسحق بإخراج يعقوب والأسلاف من صبه، وسمي الخلد وأجد نوس، لأنها في عموم السعة، كما قال (والله أعلم) وهذا بقولنا: ابن قلاز، وإن كان بهم غلة في عموم السب ﴿ربك عليه﴾ [البقرة: ١٢٣]، نحن مستحق الاحتمال (حكيم) يصح الاتباء مرادها، وهذا الوصل مفسداً خذا أورد الذي وعده يعقوب يوسف - عليه السلام - في قوله (وذلك بحسبك ربك) قيل: وعلم يعقوب - عليه السلام - ذلك من دعوة إسحاق - عليه السلام - حين نشأه معجود، ﴿فقد كان في يوسف وإخوانه آية للعاقلين إن قالوا يوسف وأخوه أحب إلى آيينا منا ونحن عصبة إن آمانا في صلال بين أقتلوا يوسف أو أطرحوه أرضاً يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوماً صالحين﴾ [آيات: ١٦] علامات، ودلائل على قدرة الله تعالى، وحكمت في كل شيء، (المستقلين) من سأل عبده، وعرف قصتهم، وفيه: آيات عن سورة الشورى - ٢٥ - للذين سألوه من اليهود عنها، فأخبرهم بالصفة من يحرم من أحد، ولا قراءة كتاب، والذي يظهر من آيات الاستدلالات على صدق الرسول، وعلى ما أظهره في قصة يوسف من عوافت الخلق، عليه، وصدق رؤياه وصحة رؤياه، وحفظ نفسه، وإظهارها حتى دعى من الأمانا وحديث السوء بعد الناس، وفيه: انتهى من سأل، وفي: لم يسأل لغوته: ﴿سواء تستأثروا﴾ (يونس: ٧)، أي: سواء من سأل يسأل أو لم يسأل، وحسن الخلف لدلالة آية الكلام عليه، فهو: ﴿سراويل تفيكهم أسر﴾ [التخل: ٨٦] - أي: والده، وقال ابن عطية: وقوله (المستأثرون) يعصم تحصيلاً للناس على تعلم هذه الأسرار، لأنه إنما تروى: آيات الناس بوصفهم السراويل، وإذا كان أحد يسمى أو يسأل عن مثل هذه القصص، فإنه من غير العبر ولا نافع، ونقدم له ذكر أسرار حرة يوسف، من قوله من خط الحصى، بن أحمد، بن القاضي لمناضل عبد الرحيم الجيساري، ونقلها عن خط الشريف الفيل السدي، أو الدقائق محمد بن أحمد الحصري الحرفاني، محروقة

بالنقط ، وتوجد في كتب التفسير حمرة مختلفة ، وكان روبيل أكثرهم ، بعد ، ربيع ، وشعبان ولأوى ورواوت ،
ويلاحظ لساننا أنهم لم ينتهوا من زهر من ارد ، ومن ست حال يغرب ودان ونفثاني وكانوا ينفثون من سرتين كاسا
لثيا ، وأختها راحيل فوهبهم ليعقوب فحبيب بها ، ثم أجل خضع من الإختار لأحد بعده ، وأسبغ اسريرين منها فليس :
لبن وتلك ، وتوفيت أم السعة ، فتزوج بعدها يعقوب أختها راحيل ، فولدت له يوسف وبنيامين وماتت من عاهه ، وقرأ
بهاهد وشمل وأهل مكة وإن كثير (آية) على الإفراد ، والضمير (ثبات) في مصحف ابن عباس (السائلين) هناك آية ،
والضمير في (قالوا) عائذ على بحوة يوسف ، وأخوه هو بنيامين ، ولما كنا شافين . قد نعوذ إلى يوسف ، ولما لم
(ليوسف) لام الإهداء ، وفيها تأكيد وتحليل فيصنعون الخيلة ، أي : كذا به لم تنس لاشعة فيه ، و (أحب) أفعل
تفضيل ، وهو مبي من المفعول شافين ، بذلك على مالى ، لأنه إذا كان ما تعلق به فاعلا من حيث المعنى عدني إليه
يؤى ، وإذا كان مفعولا عدني إليه مبي ، أثقوى . زنت إلى عمرو من خلفه ، فالتصغير في (أحب) مفعول من حيث
المعنى ، وعمرو هو المحب ، وإذا قلت ، زيد أحب إلى عمرو ، من حاله ، كان التصغير دغلا وعمرو هو المحب ، ومن
حاله في المثال الأول محبوب . وفي الثاني دهر (زير) (حب) لشدة محبة من ، وكان بنيامين أصغر من يوسف ، فكان
يعقوب يجهي سبب محبةهما ، وموت أمهما ، وحب الصغير والشفقة عليه من توري في حفرة نسله ، وفل لامة الحسن
أي سلك أسب (إلخ) ؟ قالت الصغرى حتى بكر ، والعتاف حتى بعده ، والبرص من نيل ، وقد بعد شعرا في عيه
الولد الصغير مدينا وحدينا ، ومن ذلك ما قاله أوربر أو مرواد عبد الملك بن إدريس الجزيري في قصيدته التي دنت بها إلى
أولاده وهو في المحر ١١ :

وضميركم في هدية العريز في نيل
ذلك المستعد في الفؤاد وإن غد
إن الإنسان الحشر أكفأ معاً
ويذا أغنى نيل الشهد سباله
أفقرى العز في جوى لم يشتر
كفوا نكم في الخشمي واستصير
وتعني ذوق حبيبها لئلا صر
حب النيل ولا كذب الأصم

(ونسب عصبه) حلة حانية ، أي : تفضلني عينا في النعمة ، وبها ابن مخنود ، لا كناية فيها ولا سعة ،
ونحن جماعة عشرة رجال ، كفاة عود بوافقه ، نحن نحن بزيادة المحبة منها ، وروى الزن من سيرة عن علي بن أبي
طالب : رضي الله عنه ، (ونسب عصبه) ، وفل : معاه ونسب نجمع عصبه ، فيكون الحز محدودا ، وهو عدل في
عصه ، ونسب عصبه على الحال ، وهذا نقول للعرب : حكمت مسطحا حذف الحرف ، قال ليد : قال العزدي .
ب لفتك حكمت مسطحا ١٢

أراد لك حكمتك مسطحا ، واستعمل هذا فكثير حتى حذف الاستعداد لأنهم السامع ما يزيد الخائل - كفوك : الخلال
وإن أي : هذا الخلال ، ولحظ لرميل خير المردود ، وقال ابن الأدي : هذا كما نقول العرب : يا العماري عمت ،
أي : بحجم عمت انتهى ، وليس منه ، لأن (عصبه) ليس مصنرا ولا هيح ، فالأجرة من يكون من باب : حكمت
مسطحا ، وفادره بعضهم : حكمتك كت مسطحا ، وعن ابن عباس : العصبه ما زاد على العشرة ، دعت ما بين العشرة إلى

(١) الأسماء وكرم الأكرم ١٩/١٩٠

(٢) من العصب : لمعت منه أصدونه - انظر روح المعاني ١٩٠/١٩٠ .

الأربعين ، وعن قتادة : ما فوق العشرة إلى الأربعين ، وعن مجاهد : من عشرة إلى خمسة عشر ، وعن مقاتل : عشرة ، وعن ابن جبير : مائة أو تسعة ، وقيل : مائة لوحدة إلى العشرة ، وقيل : مائة خمسة عشر ، وعن الفراء : عشرة فيأزاد ، وعن ابن زيد وثرجاج وابن قتيبة : لعمية ثلاثة نفر ، فلا زادوا فهم رطل ، إلى التسعة ، فإذا زادوا فهم عسبة ، ولا يقال لأقل من عشرة عسبة ، والفضل ما هو المراد قاله ابن عباس ، أو المصنف من الرأي ، قاله ابن زيد ، أو الجوزي الفضل قاله ابن كامل ، أو الغلط في أمر فلانها ، روي أنه بعد رعاياه إليه يلزوا كان يقسمه كل ساعة إلى صبرة ، وكان قلبه يقين بالفروق فلا يكاد يصبر عنه ، ونظائر أن (انقلوا يوسف) من جهة قولهم ، وقيل : هو من قول قوم استنابهم إسماعيل يوسف فيها يفعل به ، ففانها ذلك ، ونظائر أن (لم اطرحوه) هو من قولهم : أن يفعلوا به كعد الأبرس ، ويجوز أن تكون (أو) للتنويع ، أي : ثم بعض (انقلوا يوسف) وبعض (اطرحوه) وانتصب (أرضاً) على إسقاط حرف الجر ، قاله الحوفي وابن عطية ، أي : في أرض بعيدة من الأرض التي حوفاها ، قريب من أرض يعقوب ، وقيل : معبراً لأن على نصيب (طرحوه) معنى : أنزلوه ، كما تقول : أنزلت ريداً الدفر ، وقالت فرقة : ظرف وإشارته الزعشري ، وثبته أبو البقاء ، قال الزعشري (لأرضاً) منكورة ، مجهولة ، بعيدة من العمران ، وهو معنى شكها وإخلائها من الناس ، وإليها من هذا الوجه ، نصبت حسب الظروف المبهمة ، وقال ابن عطية . وذلك خطأ بمعنى كسوب مصونة على طرف ، قال : لأن الظرف يسمى أن يكون مبهماً ، وهذه ليست كذلك ، بل هي أرض مفيدة بأنها بعيدة ، أو قاصية ونحو ذلك ، فزال بذلك إبهامها ، ومعلوم أن يوسف لم يخل من الكون في أرض ، فمن إبهام أرادوا أرضاً بعيدة ، غير التي حوفاها ، قريب من أبيه انتهى ، وهذا الرد صحيح ، ولو قلت : جلمت داراً بعيدة ، أو تعدت مكاناً بعيداً ، لم يصح إلا بواسطة في ، ولا يجوز حذفها إلا في ضرورة شعر ، فو مع دخلت على الخلاف في دخلت ، أهمي لازمة أو متعدي ؟ والوجه هنا قيل . الخاف ، أي : يخل لكم أيكم ، وقيل : هو استعارة عن شعنه بهم ، وصرف مودته إليهم . لأن من أقبل عليك صرف وجهه إليك ، وهذا كنول نعمة حين أسبته الله . لما غفل إسماعيل ، وكادت قبل لا يحبه ، قال : التكل^(١) أرامه ، أي : عطفها ، والضمير في (بعد) عند علي يوسف ، أو فعله ، أو طرحه ، وحلاهم لهذا صلاح حاصل عند أبيهم ، وهو قول مقاتل ، أو حلاهم بالترمة والتصل^(٢) من هذا القملي . وهذا أظهر ، وهو قول الجمهور ، منهم الكلبي ، والاحتال (تكونوا) أن يكون مجزوماً عطفاً على مجزوم ، أو منصوباً على إضمار^(٣) ، والقتال (لا نقتلوا يوسف) ورويل قاله قتادة وابن إسحاق ، أو سمعون قاله مجاهد ، أو يروا ، وكان أسفهم وأحسبهم به رأياً ، وهو الذي قال (فلن أرح الأرض) ، قال طلم - اقتل عظيم فؤده السدي ، أو دان ، أربعة أقوال ، وهذا عطف منهم على أميهم لما أراد الله من إنفاذ قضائه ، وإيلاء على نفسه ، وبسبب لجانبهم من الرفوح في هذه الكثرة ، وهو إنلاف النفس بالقتل ، قال الحروي : الغيبة في الحب شبه لحف ، أو طاق في البئر موق الماء يغيب ما فيه من العيون ، وقال الكلبي : الغيبة كمنوع في قعر الحب ، لأن أسعده ومع رأسه ضيق ، فلا يكاد الناظر يرى ما في جوانبه ، وقال الزعشري : عورده ، وهو ما عتب منه من عين الناظر ، ولطلم من أسعده انتهى منه قيل للمقتر : غيبة قال الخليل السعدي :

(١) التكل : ابوت والملاحة وفكك وفكك الحديك ، فذلك من الجيب ، وأكثرنا يسمن في حذو من لمرأه زوجها . روى تصحيح : فذلك المرأه

لسن العرب ٢٩٥/١

(٢) التصل : شبه التبر من جهة الرطب . وتصل إليه من الجنة . خرج وسرا .

لسن العرب ٢٩٦/٦

فَإِن أَنَا يَوْمًا مُّجِبُّنِي غِيَابِي فَأَيُّ الْفِرَادِ (٢٦) عَلَى الْإِفْرَادِ (٢٧) وَاعْبُدُوا اللَّهَ عِزًّا (٢٨) قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (٢٩) اللَّهُ صَمَدٌ (٣٠) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣١) هُوَ الْمَلِكُ الْقَدِيمُ (٣٢) الَّذِي لَا يَأْخُذُ بِهِ غَلَبٌ وَلَا يَمَلُّ (٣٣) هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (٣٤) قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (٣٥) اللَّهُ صَمَدٌ (٣٦) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣٧) هُوَ الْمَلِكُ الْقَدِيمُ (٣٨) الَّذِي لَا يَأْخُذُ بِهِ غَلَبٌ وَلَا يَمَلُّ (٣٩) هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (٤٠)

وقرأ الجمهور (غاية) على الإفراد ، وسمع (غيايت) على الجمع . جعل كل جزء من غيب فيه عبارة ، وقرأ ابن هرم (غيايت) بالتشديد وإجماع ، والذي يظهر أنه سمي باسم الفاعل الذي للمبالغة ، فهو وصف في الأصل ، والحرف أبو علي بالاسم الجاهلي على فعال ، معوما ذكر سيويه من الفيلاد ، قال أبو الفتح : ووجدت من ذلك ، المبادي المبرج . والتخفيف الحذف ، وقال صاحب اللوامع : يجوز أن يكون على فعالات كهمامات ، ويجوز أن يكون على فبعالات كشيطنات ، في جمع شيطانة ، وكل للمبالغة ، وقرأ الحسن في غيبة . فاحتمل أن يكون في الأصل مصدراً ، كالمغلبة ، واحتمل أن يكون مع غائب ، كصانع وصنعة ، وفي حرف أبي (في غيبة) سيكون الياء ، وهي طلمة الزكية ، وقال قتادة في جماعه : أجب بشر يثب للقدس^(٢٦) ، وقال وهب : بأرض الأردن^(٢٧) ، وقال مقاتل : على ثلاث فرائخ من منزل يعقوب^(٢٨) ، وقيل : بين مدين ومصر ، وقرأ الحسن وعلمه وتعلمه وأورجاء (تنقظه) بناء التثنية أثبت على المعنى كما قال .

إِذَا بَشَّرَ الْمُسْلِمَ مَنُورًا (٢٦) نَبَأَ الْبَشِيرِ (٢٧) قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (٢٨) قُلْ هُوَ اللَّهُ صَمَدٌ (٢٩) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣٠) هُوَ الْمَلِكُ الْقَدِيمُ (٣١) الَّذِي لَا يَأْخُذُ بِهِ غَلَبٌ وَلَا يَمَلُّ (٣٢) هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (٣٣) هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (٣٤) قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (٣٥) اللَّهُ صَمَدٌ (٣٦) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣٧) هُوَ الْمَلِكُ الْقَدِيمُ (٣٨) الَّذِي لَا يَأْخُذُ بِهِ غَلَبٌ وَلَا يَمَلُّ (٣٩) هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (٤٠)

والبيان : جمع مباد ، وهو الكثير السير في الأرض ، والظاهر أن أجب كان فيه ماء ، ولذلك قالوا : يلفظه بعض السيلاة ، وقيل كان فيه ماء كثير يفرق يوسف ، فبشر حمر من أسفل الحب ، حتى شئت يوسف عليه ، وقبل . لم يكن ماء فأخرجه الله فيه ، حتى غصده الناس ، وروى أنهم رموه بجبل في الحب ، تهاست يديه حتى ربطوا يديه ، ونزعوا قميصه ورموه حيثن . وهو بعد برصحه بالحجارة ، فمنعهم أخوهم المشع طرحه من ذلك ، وبمعول (فاعلين) محذوف ، أي : فاعلين ما يحصل به غرضكم من التفريق بينه وبين أبيه ، قالوا بأينا ما لك لا تأمننا حل يوسف وإنا فيه لنصبحون * أرسله معنا غدا يرتع ويلعب وإنا له لحافظون * قال ابن جرير : إن نذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه تحفظون قالوا لنن أكله الذئب ونحن عصبة إنا إذا لخاشرون * لما تقرر في أذهانهم التفريق بين يوسف وأبيه أعملوا أخيلة على يعقوب ، وتلفظوا في إخراجهم معهم ، وذكروا بصحة له وما في إرساله معهم من إشراج صدره بالارتقاء واللعب ، إذ هو ما بشرح الصبيان ، وذكروا حفظهم له بما بسوء ، وفي قولهم (ما لك لا تأمننا) دليل على أنهم يقدم منهبه مؤثقا في أن يخرج معهم ، وذكروا صيب الأمن ، وهو النصح أي : لما تأمننا عليه وحالنا منه ، والنصح دليل على الأمانة ، ولهذا مرنا في قوله (ناصح أمين) وكان قد أحسن منهم قبل ما أوجب أن لا يلتمس عليه ، ر (لا تأمننا) جملة حالية ، وهذا لا يستلزم صحة التعجب ، وقرأ يزيد من علي وأبو جعفر والزهرى وعمر بن عبيد : بإدغام نون (تأمن) في نون الضمير من غير إشباع وبجته بعد (ما لك) ، والمعنى . يرتد إلى أمه بني لا نبي ، وليس كقولهم : ما أحسننا في التعجب ، لأنه لو أدهم لأئس بالضي ، وقرأ ابن مريم بنص الميم . فتكون الصفة منقولة إلى الميم من النون الأولى بعد

(٢٦) طلب من الطويل ، انظر معجم الصحاح للبرهان (٣٨٨) عز القراء (٣٠٩/١) ، الفرط (١٢٩/٩) روح المعاني (١٦١/١٦) .

(٢٧) انظر تفسير القرطبي (٧٧/١٨) ، وتفسير ابن كثير (٣٠٠/٤) وتفسير الفرط (٢٣١/٩) ، ذكره ابن توكار في المنهج (٩/٢٢) ومرة أحد قراءه وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المشيخ .

(٢٨) الأردن : أحد أختان قدام الحصة ، بالقرب من هرعب إلى حيرة طرية ، بين وبين عديه اثنا عشر ميلاً ، راجع معجم البلدان (١٢٧/١) .

(٢٩) انظر تفسير القرطبي (٧٧/١٨) ، وتفسير الفرط (٢٣١/٨) .

(٣٠) طلب من خوال ، لم يولد لفته ، انظر روح المعاني (١٦١/١٣) .

سلب الميم حركتها ، وإدغام التثني في النون ، وقرأ أبو الحسن وطائفة من مصنف والأعمش (لا تأتينا) بالإظهار وضم النون على الأصل ، رُحط المصحف بدون واحدة ، وقرأ ابن وثاب ، وأبو رزين (لا تأتينا) على لغة تميم سهلاً المهزلة بعد الكسرة ابن وثاب ، وفي اللفظة (أُرْسِلَ) دليل على أنه كان يسكنه ويصحب دائماً ، وانتصب (غداً) على الظرف ، وهو ظرف مستقر يطلق على اليوم الذي يلي يومك ، وعلى الزمن المستقل من غير تقدير بالتوم الذي يلي يومك ، وأصله غداً ، فحذفت لامه ، وقد جاء تأمراً ، وقرأ الجمهور (يرتع ويلعب) بآتاء والجزم ، والإبتاق وأبو عمرو بالنون واخرو ، وكسر الميم الخرميان ، واختلف عن قبيل في إثبات الياء وحذفها ، وروى عن ابن كثير (ويلعب) بآتاء وهي قراءة حمطر بن محمد ، وقرأ العلامة بن مينا (يرتع) بآتاء وكسر الميم محزوماً محذوف الألف (ويلعب) بآتاء وضم الياء حبر متبداً معلوف ، أي : وهو يلعب ، وقرأ مجاهد وخلفه وابن عيص بن ميمون مصمومة ، من الرثمة (ولعب) بالنون ، وكذلك أبو رجاء إلا أنه بآتاء فيها (يرتع ويلعب) والفرعان على حذف المفعول ، أي : يرتع المواني ، أو غيرها ، وقرأ النحوي (يرتع) موب (ويلعب) بياء بإسناد اللب إلى يوسف وحده لئلا ، وجاء كذلك عن أبي إسحق ويعقوب ، وكل هذه الفرائد الفعلان فيها مبتدآن للفاعل ، وقرأ زيد بن علي (يرتع ولعب) ضم اليمين مبتدأ للمفعول ، وبمخرجها على أنه أقصر المفعول الذي لم يسم فاعله ، وهو غصبر (غداً) وكان أصله : يرتع فيه ويلعب فيه ، ثم حذف ، واتسع ، فعدي الفعل للغصبر ، فكان التقدير : يومه وطيعه ، ثم ياء للمفعول ، فاستكثر الضمير الذي كان منصوباً لكونه نائب عن الفاعل ، واللفظ هنا هو الاستباق والانتصاف ، فيلزمون بذلك لقتال العدو وسمره لعباً ، لأنه بصورة اللعب ، ولم يكن ذلك للهوى ، بدليل قولهم (إتافنا ننتي) ، ولو كان لعباً فما أفرحهم عليه بغير ، ومن كسر الميم من (يرتع) فهو يفتعل ، قال مجاهد هي من المراجعة ، أي : يراجع مفضلاً مفضلاً ويحرسه - وقال ابن زيد : من رعي الإبل ، أي : يتعرب في الرعي ، وحفظ المال ، أو من رعي البغ - والكلام ، أي : يرتع على حذف مضاف ، أي : موقنين ، ومن أثبت الياء ، فقال ابن عطية : هي قراءة صيغة ، لا تجوز إلا في الشعر ، كقول الشاعر :

أَلَمْ يَسْبِكْ وَالْأُنْسَاءُ نَسْبِي بِمَا لَأَقْتُ نَسْبُونَ نَسْبِي وَنَسْبِي

انتهى ، وقيل : تقدير حذف الحركة في الياء لغة ، فعل هذا لا يكون ضرورياً ، ومن قرأ سكوت العين للفتحة : نعم في نصب رسة ، ويعنون من الأكل والشرب (وإنا له لحافظون) جملة حالية ، والعلامة في الأمر ، أو الجواب ، ولا يكون ذلك من باب الإعمال ، لأن الحال لا تنضم ، ربما الإعمال لا بد فيه من الإضمار إذا فعل الأول ، ثم اعتذر لهم بظرف بشريين ، أحدهما : عاجل في الحال ، وهو ما يلبسه من الحزن لفراقه ، وكان لا يعبر عنه ، والثاني : خرفة عليه من الغدب ، إن غفلوا عنه يرهيم ولهم ، أو غلة أمتهم بحفظه وعابهم فيأكله ويحزن عليه الحزن الزيد ، ونقص الذئب ، لأنه كان السبع الغالب على فطره ، أو لصغر يوسف ، فحاف عليه هذا السبع الحفير ، وكان تشبهاً على خوفه عليه ما هو أعظم اقتباساً ، وخفاوة الذئب ، حصه الريح بين جميع الغزاري في كونه يحميه ما يبلغ من السن في قوله :

وَالذَّئْبُ ذُفْسَاءُ إِنَّ نَسْرَتِي بِهِ وَخَذِي وَأَخْفِي السَّرِيحَ وَالْمُسْطَرَا

وكان يعقوب بقوله (وأخافه أن يأكله الذئب) لفهم ما يقولون من الحذر إذا حثوا وليس معهم برسه ، فلقوا

١٩) التي من الواو - نفس بن زهير - وهو من شواهد الكتاب ٣٦٦/٣ وابن عبيد ٢٤١/٨ ولطيمص ٣٣٣/٩ والعلب ١٧/٦ والإصباح ٣٠١/١ وشرح ديوان الخليفة ١٢٨١/٣ ، ١٢٧١ ، ١٨٥٢ وشرح لفصله الشعر الكبير من (١١٦) والخزعة ٣٥٩/٨ ،

ذلك وجعلوه عدة للجواب ، وتقدم خلاف القراء في (يحزن) ، وقرأ زيد بن علي وابن هرمز وابن محسن (ليحزن) بتشديد النون ، والمعهور بالفتح ، و (ليحزن) مضارع مستقبل لا حال ، لأن المضارع إذا امتد إلى متوقع تخلص للاستقبال ، لأن ذلك المتوقع مستقبل ، وهو السبب لأمره ، فمحال أن يتضم الأمر عليه ، فالجواب لم يقع ، فالقول لم يقع ، كما قال :

يَهْوِيكَ أَنْ تَعْمُوتَ وَأَمْسَ تَفْجِرُ لِنَا فِيهِ النُّخْةُ مِنَ الْخُطْبِ

وقرأ زيد بن علي (تُدْعَبُوا بِهِ) من نُخْةٍ رِياعاً ، ويخرج على زيادة الباء في (به) كما حرج بعضهم في تَبَّتْ بِالْأَمْنِ ﴿ في المؤمنون : آية ٢٠ ﴾ ، في قوله من ضم التاء وكسر الباء ، أي : تبت الدهن ، وتدعوه ، وقرأ الجمهور (الذب) بالمضارع وهي لغة الحجاز ، وقرأ الكسائي وورش وحزرة إذا وقف بقهرمز ، وقال نصر : سمعت أبا عمرو لا يجرز ، وعدل إخوة يوسف عن أحد الشينين ، وهو حزنه على ذهابهم به ، لقصر مدة الحزن ، وإيهامهم أنهم يرجعون به إليه عن غرب ، وعدلوا إلى قضية الذب ، وهو السبب الأقوى في منته (أن تدعوا به) فحفظوا له (لئن) كان ما خافه من عطفه الذب أنفاهم من بينهم ، وحالهم أنهم عسرة رجال ، يملهم نقصه الأمور وتكفي الخلوب ، إنهم إذا لعمرو خلسرو ، أي : هالكون ضعفاً وخوفاً وهدوا ، أو مستحقرون أن يسلطوا ، لأنهم لا غنى عندهم ، ولا حدود في حياتهم ، أو مستحقرون بأن يدعى عليهم بالفساد والفساد ، وإن يسلط عليهم الله ، وقهرهم حين أكل الذب بعضهم وهم حاضرون ، وقيل : إن لم يقدروا على حفظ بعضنا ، فقد هلكنا مواثيقاً إذا خسرونا ، وروي : أن يعقوب رأى في منامه كأنه حل فرواً جبل ، وكان يوسف في بطن الوادي ، فإذا عسرة من طلائع قد احتوت يردن أكنه ، ففدا عنه واحد ، ثم انشقت الأرض ، فتوارى يوسف فيها ثلاثة أيام ، ﴿ فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجب وأوحينا إليه أنيسهم يأمرهم بهذا وهم لا يسمعون ﴾ وجعلوا أيهم عسرة يبيكون ﴿ فلما يا أيانا إذا ذهبنا شتق وتوكتنا يوسف عند منعنا لأكله للذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين ﴾ وجعلوا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ﴿ وجاءت سبارة قومها فأرسلوا واربعهم فلول دلوه قال يا بشرى هذا غلام وأسروه بضاعة والله عليم بما يعملون ﴾ حكى ابنهم قالوا ليوسف اطلب من أبيك أن يعطيك معنا فأقبل على يوسف ، فقال : أتعجب ذلك ، قال : نعم ، قال يعقوب : إذا كان فداً كنت لك ، فلما أصبح يوسف ليس ثيابه ، وشد عليه منقلبه ، وخرج مع إخوته ، فحبسهم يعقوب ، وقال : يا بني أوصيكم بقوى الله ، وحبي يوسف ، ثم أقبل على يوسف وأوصه إلى صغره ، وقيل بين عهته ، ثم قال : استودعتك الله رب العالمين ، وانصرف ، فحملوا يوسف على أكتافهم ، ما دام يعقوب يراهم ، ثم لما غابوا عن عينه طرحوه لينسوا منهم إضراراً به ، وذكر القسرون آياته كثيرة ، تضمنت قصة إنزاله في حبة نجيب ، ومحوته ثم عاين الصخر ، وهم لا يزدادون إلا فسوة ، ولم يتعرض القرآن ولا الحديث الصحيح لشيء منها ، فيوقف عليها في كتب التفسير ، وبين هذه البغمة والجمل التي قبلها مخوف يدل عليه المعنى تقديره : فأجابه إلى ما سأله ، وأرسل معهم يوسف ﴿ فلما ذهبوا به وأجمعوا ﴾ أي : عزموا واتفقوا على إلفائه في الحب ، و (أن يجعلوه) مفعول (أجمعوا) يقال : أجمع الأمر ، وأزمعه بمعنى العزم عليه ، واحتمل أن يكون الجمل هنا بمعنى الإلقاء ، ويعنى التصيير ، واختلوا في جواب (لما) أحو شت ، أم مخوف ، فمن حال : مثل قال : هو فوهم ﴿ فلما يا أيانا إذا ذهبنا شتق ﴾ أي : لما كان كبت وكبت ، قالوا : وهو لم يخرج حسن ، وقيل : هو (أوحينا) والواو زائدة ، وعلى هذه منسب الكويين يزداد عندهم بعد لما وحتى إذا ، وعلى ذلك خرجوا قوله ﴿ فلما لمسل وتله للحيين وتلهه ﴾ (الصافات : آية ١٠٣) ، أي : نادته ، وقوله ﴿ حتى إذا جاءوها وفتحت ﴾ (الزمر : آية ٧٦) - أي : فتحت ، وقول امرئ القيس :

نُفِرَ الْأَجْرُاسُ حَتَّى تَلْقَى وَائْتَسَى ٣٥

أي: اسحق، ومن قال: هو عذوب، وهو زاني الصريخ، فتمتد الزمخشري، فعلى ما معلوم من لآدي، وحكي لحكاية نظريته فيها فعلوا به، وما حذروه، وخاورهم به فلهذا بعضهم، هي ذهبوا به وأجمعوا أن يفعلوه في غيابة الجب، عصمت منهم، وقلّره بعضهم، جعلوها فيها، وهذا أولى، إذ يدرك عليه قوله (وأجمعوا أن يفعلوه)، واضاهر أن الصمير في (وأوجت إليه) عاتب على يوسف، وهو يعني إلقاءه فله شاهد، وروى عن ابن عباس: أرساه، وقال الصالح رتبة: نزل عليه جبريل في الشر، وقال الحسن: أعفاه الله الشدة في حب، وكان صغيراً، كما أوصى إلى يحيى وعيسى عليهما السلام، وهو طاهر (وأوجت) ويدل على أن الصمير هناك عن يوسف، قوله لم: قال لم علمه ما علمه يوسف وأحبب إذ أنتم جدهاوى (يوسف: آية ٨٩)، وفي: نصمير في (إليه) عاتب على يعقوب، وإليه أرسى ابنه إلياس في العظمة من الوحدة، وليشرب غايون إليه امرء، ومعهما لتخلص به أنت فيه وتحدثن إخوانك تملعون بك (وهم لا يشعرون) حيلة حاله من بوله تشبهتهم بأمرهم هذا، أي: غير عالين أنك يوسف وقت أنشئت فانه يمر حريق، وذلك لعلو شأك وعظمة سلطانك، وبعد حالت عن أودعهم، والطولم العصر لينال للهدى ولاشكك، ودفتر أنهم حين دسوا عليه مختارين، فغرمهم وهم له متكررون، دس بالصواع فوصعه على يده، ثم نفره فصر، فقال: إنه ليخبرن هذا اليوم^(١)، أنه كان لكم أخ من أبيكم يقال له يوسف، وكان يذبح ذريكم، وأنكم انصغتم به وأنتم فيه عبادة الجب، وقلتم لأبيكم: أكله الذئب، ومع شمن بغض، ويجوز أن يكون (وهم لا يشعرون) حالاً من قوله (وأوجت) أي: (وهم لا يدعرون) قاله قتادة أي: بإيماننا إليك وما أخبرناك به من بؤسك وحزن عمرك إلى أن نسهم بما فعلوا بك، وقروا الجمهور (لنبتهم) ت: الخطأ، وابن سيرين، الغيبة، وكذا في بعض مصاحف نسخة، وفرا سلام بالنون، والذي يظهر من سياق الأخبار والغصص أن يوسف كان صغيراً، يعني كان عمره إذا ذك مع سبع، وفي: من قاله الصالح: ما بعد من ذهب إلى أنه اثنتا عشرة سنة، وثلاث عشرة سنة، وكلاهما من الحسن، أوسع عشرة سنة قاله ابن السكيت، ويدل على أنه كان صغيراً بحيث لا يدفع عنه، قوله (وأخاف أن يأكله الذئب) (و) يرمع ويلعب (و) ناله الخافضون (وأحد نصبراً له، وفوق الزبد هذا غلام، وقول العزيز: حتى أن يتعبوا أو نتخذهم رداً، وما حكي من جهنم إياه واحداً بعد واحد، أو من كلامه لأخيه يهوذا: ارجع صفي وعصري وحدانة سي، وإليه مقلب أبداً، يعقوب، ومن هو ليس له ثمان عشرة سنة لا يخاف عنه من الذئب، ولا سيما إن كان في رفق، ولا يقال مع (ورث له) خاطفون (لأنه إذ ذاك قادر على التعميل في نجاة نفسه، ولا معنى لغلاماً إلا عساه، ولا يقال فيه (أو نتخذهم رداً) (عشاً) نصب على الظرف، كرمس العشوة، والعشوة الظلام، فجميع على حال، مثل راع بعاء، ويجوز انصبة على الحن، فترادف الحن (عشاً) على وزن دحي جمع عش، حذف منه غاء، كما حذف في مالك وأصله مالكة، وزن الحسن (قشياً) على التصغير، قيل: وإنما حذروا عشاً ليكون أهدى عن الاعتذار، الطلبة، ولذا قيل: لا نطلب

(١) صدر بيت وجعله

صفا سطر منبني في فستان عفتنفل

وهو الطويل غير موزون ٢٢١ والأربعة ٢٢٢ ومزنا الفرأ ٢٢٣ والمزونة ٢٢٤ وترجم تصانيف حشر لمخبري ٢٥

وأول شكل (٢٢٣) منهذب (٢٢٤) المناد (٢٢٥) منور

(٢٢٦) الحان، بل من ص، من صريح، قال ابن سدة: (٢٢٦) نصب يأن ألقها ولأنها من: من الأعراب: الحان المتدوم من النص، ويجمع على أعرام

شأن معروف ٢٢٦

الحاجة للملئ، ذلك الخيال في العنب، ولا تفتقر في النهار من دنت فتتجلى في الاعتذار، وفي الكلام حذف فاعله: وجازوا ابتاعهم دون يوسف حشاه بكون، فقال: ابن يوسف؟ قالوا: إنا ذهب؟ دروي أن يعطوب كما سمع بكاهم قال: حالكم، أخرى في العنب شيء؟ قالوا لا قل: فكن يوسف؟ قالوا: إنا ذهبنا لنشت، فأكفاه القشت، فكنى وصاح وخر منشأ عليه، فافاصر عليه الماء، قام بتحريك يديه وهم يمش، ووضع يدها يده على هاجرج معه فلم يحس نفسه ولا تحرك له عرق فقال: ويرى لاسم ديان يوم الخميس الذي ضيعا شعرا وقتنا أبنا، فلم يفن إلا بده السحر، قال الأعشى لا يصدق بالك بعد إسوة يوسف (٢٥) نسيني أي: نسي بالسهام، أو تجارى على الأقدام أبنا أشد عدوا، أو نسيني في أهوال بنو زعم، من سقى ورعى وانصطب، أو تصيبه (أربعة أنواع) أحد متاعنا أي: متلباب، وما تفرده له حالة الاستيق، وهذا أيضا يدل على صغر يوسف، إذ لو كان ابن ثمان عشرة سبأ، أو سبع عشرة لكان يشتري معهم (فأكفه الذهب) قد ذكرنا أنهم تلقوا هذا الجواب من قول لبيد (وأنت إن بكاه القشت) لأن أكل ذهب أبنا كان أعجب ما كان حلف عليه (وما أنت عيتم لنا) أي: لا يصدق لنا الآن، (ولو كان صادق) أو كنت مصدقا على كل حال، حتى في حالة الصديق لما غبت عليك من تيمنا وتكرام في يوسف وأن نرسله في القفول وتكيد الكلال، وأوموا بومهم (ولو كان صادق) أهم صدقون في كل أذات يوسف، فيكون صدقهم مفيدا لهذه النازلة، أو من أهل الصديق والشفعة عند يعقوب قيل هذه النازلة لشدة محبة يوسف، فكيف وأنت معي، الظن بما في هذه التوراة، غير واضح بقوله في، روي أنهم أخذوا أسفلا (٢٦) أو جديا، فليجروا وطعوا فبيهر يوسف يده، وقالوا: هذا فبيهر يوسف، فأخذوا وطعوا وجهه وبكى، ثم نأله فلم ير حرقا ولا أرقا، فاستدل بذلك على خلاف ما رعبوا، وفكاههم متى كان ذلك سببا يأكل يوسف ولا يحرق فيصحه (٢٧) قيل: كان في فبيهر يوسف ثلاث نيات، كان دليلا ليعتوب على أن يوسف لم يأكله الذهب، وأكفاه على وجهه فارتد بصيرا، ودليلا على براءة يوسف حين قُد من دبر، قال الزمخشري: كان قلت: (على فبيهره) ما عمله، قلت: عمله التصب على الطرف، كأنه قيل: رجاؤا فوق فيصحه عدم، كما نفقوا جناه على حماه ماحدا، لأن قلت: هل يجوز أن يكون حالا مقدما؟ قلت: لا، لأن حال المنحور لا يتقدم عليه انتهى، ولا يساعد المعنى على نصب (على) على الطرف بمعنى فوق، لأن التعامل فيه بدو ذلك حازوا (وليس الصريح طرفا فم، بل يستعمل أنه يكون صريحا فم، وقال آخر: (على) متعلق بـ (حازوا) ولا يصح أيضا، وأما المثال الذي ذكره الزمخشري، وهو: جاء على جماله بـ (على) فممكن أن يكون طرفا للحماني، لأنه فكى انظرية يده، فاعشار نذاه من حمل على حم، ويكون ماحدا في موضع الحال، أي: مصحوبا بأحوال، وقال أبو الخليل: (عن فبيهره) أو موضع نصب حالا من الدم، فإن الضمير حازوا يتم كذب على فبيهره تنهى، وتقدم أحوال على المجوز وبالطرف هو الزائد في حوزة خلاف، ومن أجاز استدل على ذلك أنه موجود في لسان العرب، وأثبت على ذلك شواهد هي مدحورة في علم النحو، والمعنى يرشد إلى ما قاله أبو الخليل، وقرأ الجمهور (كذب) وصفته (دم) على سبيل التثنية، أو على حذف مضاف، أي: دمي كذب لما كان دليلا على الكذب وصفته، وإن كان الكذب صريحا من غيره، وقرأ ابن زيد على (كذبا) بالنصب، فاحتمل أن يكون مصدرا في موضع الحال، وأن يكون مفعولا من أحله، وقرأت عشرة وأنت (كذب) بالدهال عبر مصبغة، وفسر بالكذب، وقيل: الغري، وقيل: اليأس، وقال صاحب اللوامع: ومعه: دمي كذب، أي: لئ، لأن الكذب هو يبيض يخرج في أفكاره الشار، ويؤثر فيها فهو كالغش، ويسمى فلت اليأس: العوف (٢٨)، فيكون هذا استعارة لما يشبه

(٢٥) استعارة، وإن ابتاعهم من غير دفعه، فكأن كره أن يشتري، وأجمع سخر، وسخر، وسعده

سورة يوسف، الآية: ٢٥ - ٢٦

(٢٦) الحرف: اليأس الذي يكون في أفعال الأعداء، وكذلك العرب وحدهم، يعني حاردا العطفة منه، ومعه قيل: روي

في القميص ، كشائر ذلك في الأطاغير ، (قال بل سولت) ما عذرت تقديره : (لم يأكله الدئب ، بل سولت ، فان ابن عباس : امركم أمراً ، وقال قتادة : زمت ، وقيل : رضيت أمراً ، أي : جميعاً قبيحاً ، وقيل : سهت) فصر حبل) أي : فأمرني صبر حبل ، أو صبر حبل لعل ، وفرا كره والأشهب وعيسى بن عمر (مصرراً حبلًا) بتصهيا ، وكذا هي في مصحف أبي ومصحف أنس بن مالك ، وروي كذلك عن النكاشي . ونصبه على المصدر الحزري ، أي : فاصبر صرراً حبلًا ، قيل : وهي غرامة ضحيفة عند سيره ، ولا يصح النصب في مثل هذا إلا مع الأمر ، وكذلك يحسن النصب في قوله :

شككاً بأنني تخلفي طول العزى ضمرراً حبلًا في بلاد ما بين النهرين

ويرى (صبر حبل) في البيت ، وإنما تصح قراءة النصب على أن يقدر أن يعقوب رجع إلى مخاضة نفسه ، فكانه قال : فاصبري يا نفس صبراً حبلًا ، وفي الحديث : إن اتصم الحبل إنه الذي لا شكوى فيه : أي : إلى الخلق ، ألا ترى إلى قوله : (إنما أشكر بني وحرني إلى الله) (يوسف : آية ٨٦) ، وقيل : أخص لكم في صبري ، فلا أفاضلكم على قذبة الوعد ، وعيوس الجين ، بل على ما كنت عليه معكم . وقال ثوري : من الصبر أن لا تحدث بما يوحشك ، ولا بمصبتك ، ولا سكي نفسك ، (والله المستعان) أي : المطلوب منه العون على احتيال ما تصنعون ، من ملالة يوسف ، والصبر على الرزية ، (وجاءت سبارة) قيل : كانوا من مدين فاصلين إلى مصر ، وقيل : في التكلام حذف تقديره : وأقام يوسف في الحب ثلاثة أيام ، وكان أخوه يهودا يأتيه بالطحام خفية من إخوته ، وقيل : جاءت السبارة في اليوم الثالث من طرده في الحب ، وقيل : كان التسيح غذاءه في الحب ، قيل : وكانت السبارة فاتحة تسير من أرض إلى أرض ، وقيل : سبارة في الطريق لمخطووه ، فملوا قريباً من الحب ، وكان في فقرة بعيدة من الصبران ، ثم تكن إلا للرحمة ، وفيهم من كان من دمر آخرهم ، فأرسلوه ليطلب لهم الله ، والوارد : الذي يرد الله ، ليستفي للقوم ، وإضافة مولود لفصير كم صافته في قوله :

فألف في شئ بينهم

ليست إضافة إلى المفعول ، بل المعنى الذي يرد عليهم ، والذي يكسبهم ، والطاهر أن الوارد واحد ، وقال ابن عطية : ونحوه هنا يمكن أن يقع على الواحد ، وعن جماعة انتهى : وحمل على معنى السبارة في قوله (فأرسلوا) ولو حمل على اللفظ كان الترتيب : فأرسلت واردها فأرسل دوله ، أي : أرسلها ليستفي الله ، (قال باشرأي) في الكلام حذف تقديره : فتملق يوسف بحبل لعلوا ، فلما صر به الذي قال : يا بشرأي ، وتعلقه بالحبل بدل على صبره إذ لو كان ابنه يهية عشر أو سبعة عشر لم يحمله الحبل غالباً ، والنقطة (غلام) ترجع ذلك ، إذ يطلق عليه ما بين الحولين بل البلوغ حقيقة ، وقد يطلق على الرجل الكامل ، فنقول ليل لأصيلة في احتجاج ابن يوسف :

فسلام إذا هذا القساء سفاكاً

المجهرى . فصرف : الحقة التيمد في شغل العزى التي نبتت بها فتملأ

شأن العرب ٢/١٨٦

(١) البصير من الرجز ، لم يفتد لقائه ، انظر الكناز ٢/١٦٦ هـ المرتز ٢٠٠-٢٠١ وأوّل المشكل (١٠٧) ، والنهيب ٢٩٩/١٠ والمسد ٢٣٦٢/٢ (شك) .

٩: حمز بيت وصدره

شعبها من إنداء الصدي صد أصداها

لترعشني : فامنع عن القبيح فمعهذا هاهنا . وقال في جوابه : الحسن الخبيث الذي يحس به الناس ، وقال فندعه .
 نحس علم ، لأب سلموه . ورحل ، وقال ابن عباس وثالثه : أبعدوا الخرين نحس حرام ، وقال ابن عباس : فإما حمده
 نحس ، لأنه عوض نفس شرعة لا تقابل نفوسه وإن كان من شهر . فذلك أن الذين يأمرونه أن كانوا الوردة ، فإمامهم لم يعطوا
 به فماتوا أحسن فيه ربح كله ، وإن كان إخوانه ، فلتعصدهم ونحوه عليهم منه ، لأنه لو دفعه ذلك من ثمن فلم يسعوه
 بدائله ، و (ممدودة) إشارة إلى الفتنة ، وكانت عادتهم أنهم لا يزنون إلا ما بلغ أوفيه ، وهم يزعمون درهم ، لأن انكسارهم
 بعسر فيها القدر بخلاف القليلة ، قال عكرمة في رواية عن ابن عباس ، وابن إسحق : أن يرمون درهماً ، وقيل ثلاثون
 درهماً ، ومعلق ، وحل ، وقال اسدي : كانت ثمن وعشرين برهماً . وكذلك فقه العشرى ، منه وقله من عطيه عن
 بجاهد : أحدهما إخوانه درهمين درهمين ، وصاحب التحرير عنه : درهم ابن عباس ، وقال ابن مسعود ومن عباس في
 رواية ، وعكرمة في رواية ، ويوسف شامي ويوسف والشعي وعطية والسدي وابن عباس في آخرين : عشرون درهماً ، وعن
 ابن عباس أيضاً : عشرون درهماً ومعلق ، وقيل : ثمانية عشر درهماً ، إشارة إلى أن هذا ممدوداً ، وقيل : عشرة
 دراهم ، والمظاهر عبد الصميم في (حبه) أن يوسف ، ثم يمشوا مكانه من الله تعالى ، قاله الضحاك ابن حريج ،
 أقبل ، ومود على ثمنهم وزهدهم فيه ، فزادوا الثمن ، أو لأنه لم يسلط يوسف لا الثمن . وهذا في حال الضيق في
 (وشرويه) (وكانوا) عائدات على أسرة يوسف ، فأما إذا كان ممدوداً هي السيرة . فزهدته فيه لكونهم يربوا فيه ، أو
 لوصف روحه له بخاله وإيق ، أو لعلهم أنه حر ، قال الترغشي : (من إبراهيم) من يربح شيئا في يده ، فيبيعه
 بأقل من ثمن ، لأنه انتفطوا ، ولتلفظ للشيء متداول في أيدي عابدين ، ولأنه يخاف أن يحرص له مستحق غيره
 من يده ، فيبعه من أول ممدود بأكثر الثمن ، ويجوز أن يكون معنى : وممدود (اشتريه بغير الرفعة من يخرجه) ، وكانوا يده
 من إبراهيم . فأبده اعتصامه أنه من ، فحافظوا أن يظفروا بغيره ، ويروى أن إخوانه شعروهم بمخاومته استوثقا
 منه لا بأمر نهيه . و (حبه) لعدم عطيه في (إلى ذلك من الناصح) في الأسرار . أبه ٢١ | . وأنه حرج لعان الحار ،
 إما بمعنى مضمره ، أو محذوف بعد عليه (من إبراهيم) أي . وكانوا ذاهبين إليه من إبراهيم ، أو يبراهدين ، لأنه
 يتصارع في الحار والعرب ، يجوز جهها لا يجوز في عربهم ، وقد تبادي الشدة من ممدود (ذكرناه في المتن لا متعارضة فيص
 اشتداه ، وفي نفس الذي اشتداه به ، ولا يتوهم ممدود كتاب الله على تلك الأقوال متعارضة ، نفس : اشتداه رجل من
 العلياني ، وقد آمن يوسف ، ومات في حياة يوسف ، قيل : وهو إذ ذاك الملك ناصر ، واسمه نريمان بن الوليد من
 يروى من آيات من حارنا من عمرو بن علقام بن لاوذ من سبط بن سوح ، لذلك بعده فموسى من مصعب من ثم من
 السفس من يرافنا من عمرو المذكور في سبط الرمان ، فدعا يوسف في الإيمان مان ، فاشتره العرب وهو من سبع عشرة
 سنة ، وأبعد في مائة ثلاث عشرة سنة ، واستنوره نريمان من الوليا وهو ابن ثلاثين سنة ، وأثناء الله الحكمة والعلم وهو
 من ثلاثين ثلاثين سنة ، وثلاثون وهو من مائة وعشرين سنة ، وقيل : كان الملك في أيامه فرعون مسمى ، عاش ثمانين سنة
 سادس قوله : (ولقد جاءكم يوسف من قبل بالباسات) ، وقيل : فرعون موسى من أولاد فرعون يوسف ، وقيل : عرض
 في السوق ، وكان أهل أساس ، فوفقت فيه من زيادة حتى بلغ ثماناً مائة ، فقيل : دونه من ذهب ومن لفة ومن حرر ،
 فاشتره العزيز وهو كان صاحب الملك وحازمه ، واسم الملك ريان بن لولبة ، وقيل : مصعب من يريمان ، وهو أحمد
 الفرافعة . واسم العزيز قطير قاله ابن عباس ، وقيل : قطير ، وقيل : فصور ، واسم أمركه داخل ، وقيل : زلسا ،

١١٠ النص تحرير (جوي) ١٩٩٢ وابن ثابت ٢٠١١ والنظر تحرير الرق ٢٠١٢

١٢١ انظر تفسير السجدة ١٩٩٦ (وأن كان في ٢٠١٢ في التحرير ٢٠١٢) وبحث التحرير ٢٠١٢ ، ومع الشدة ١٩٩٢ .

١٢٢ انظر تفسير من كتب ٢٠١٢ ، وبحث السجدة ١٩٩٢ ، وبحث التحرير ٢٠١٢ ، وبحث التحرير ٢٠١٢ .

قال ابن عطية : **ظاهر** أمر العزيز أنه كان كافراً ، ويدل على ذلك كون الصنم في بيته حسباً يذكر ، وقال مجاهد : كان مسلماً ، واسم امرأة العزيز **راهيل** سب **رحايل** ، وقال السدي . **العزير** هو الملك ، واسم امرأته **زليخا** بنت قبطينا و (**مناه**) مكان إقامته ، وهو كناية عن الإحسان إليه في مآكل ومشرب وملبس ، ولام (**لامرأته**) تتعلق : (قال) فهي للسلطان ، نحو : كنت لك لا باشترا . (**عسى أن ينفعنا**) كقوله **يذا ندرت** ورائض الأمور وعرف محاربا مستعين به على بعض ما نحن بصنجه ، **فبقينا بكنفاته** ، أو تنبأه ونقمه مقام الولد ، وكان قطيع عقيباً لا يؤد له ، ففهم من فيه الرشد فظن ذلك (**وكذلك**) أي : مثل ذلك التمكن من قلب العزيز ، حتى عطف عليه وأمر امرأته **إكرام مناه** (**مكننا** ليوسف في الأرض) أي : أرض مصر يتصرف فيها بأمره ونهيه ، أي . حكمناه فيها ، ولام (**وابنه**) منسقة بحذوف ، إما قبله لمصلحة ولتعليمه ، وإما بعده ، أي (**ولنعلمه من تلويح الأحاديث**) كان ذلك الإنشاء والتمكين ، أو تولوا مفتحة ، أي . مكننا يوسف في الأرض لنعلمه ، وكل محلول والأحاديث الرؤيا قاله مجاهد ، ومنه : أحداث الأنبياء والأمم ، وتصميم في (**عسى**) ، **الظاهر** عوده على الله فاته ابن حبر ، لا يمنع عا يشاء ، ولا ينزع عا يريد ويفضي . أو **عل يوسف فاته الطري** ، أي : بديره ولا بكله لئلا يهرب ، **فد راد** يسوئته به ما أرادوا ، ولم يكن إلا ما أراد الله وديره ، وأكثر الناس المعنى عنهم العلم هم الكفار قاله ابن عطية ، وقال **الزخري** : لا يسمون أن الأمر يد له . وقيل : المراد بالأكثر الجميع ، أي : لا يطلعون على غيبه ، ومنه : المراد بالأكثر الناس أهل مصر ، وقيل : أهل مكة ، والأشد : عند سبويه جمع ، ونحوه شدة ، وأشد كسعة رائقهم ، وقال الكاشي : قد وشد نحو صك ، وأصله وقيل الشاعر :

عندي به شد الشهور فلتنا خضيب فليد لنا ورائه السليطيم^(١)

ورغم أبو عبيد : أنه لا واحد له من لفظه عند العرب ، والأشد : بلوغ الحلم قاله الشعبي وزيعة وزيد بن أسلم ، أو سبعة عشر عاماً إلى نحو الأربعين قاله الزجاج . **أر ثمانية عشر إلى ستين** أو ثمانية عشر قاله عكرمة ، ورواه أبو صالح عن ابن عباس ، أو عشرون قاله الضحاك^(٢) ، أو إحدى وعشرون سنة ، أو ثلاثون ، أو ثلثون وثلاثون قاله مجاهد وقنطلة ، ورواه ابن جبر عن ابن عباس ، أو ثمان وثلاثون حكاه ابن قتيبة ، **لو أربعون** قاله الحسن ، وسئل الفضل الشامي ، مهذب الكلب ، محمد بن علي بن علي بن أبي طالب - رضي الله تعالى عنه - الحجب من الأشد ، فقال : هو خمس وثلاثون ، ولغاه أربعون ، وقيل : أقصاه المائتين وستون ، وأقله : الحكم ، والعلم : النوة ، وقيل : الحكم بين الناس ، والعلم : لطفه في الدين ، وهذا أشبه لحجب قصة المرونة بعد هذه القصة . (**وكذلك**) أي : مثل ذلك الجزء لمن صبر ورضي بالمقادير (**ينجزى** المحسن) ، وهو نبيه على أن يوسف كان محسناً في غفوان شبيهه ، فكانت الله الحكم والعلم جزاء على إحسانه ، وعن الحسن : من أحسن صلاة الله في شيبته ، آتاه الله الحكمة في الكهولة ، وقال ابن عباس : (**المحسن**) المتهنئ ، وقال الضحاك - الصابرين على التواضع^(٣) ، **لو وادونه** التي هو في بيته من نفسه وغفلت الأبواب وفتحت حيث لك قد معاذ الله له **دي أحسن** مثولي إنه لا يذبح الضالون ه ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لتصرف منه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين **في المرافة** : المطالبة برفق ، من راد برود إذا ذهب وجاء ، وهي مفاعلة من واحد نحو : **داويت المريض** ، وكفى به عن طلب الكجاج ، والمداغة لأجله ، كان انمى :

(١) البيت من الكامل لمنه ، انظر دوك ٢٧٤ واخلصه ٨٦٤/١ ، ١٩٨/٣ ، والمسان ٢٢٢٦/٤ (شد)

(٢) انظر تفسير الطبري ٢٦١/١٦ ، ٤٣ - ٢٤ ، ١٩٩٦١ (وتصغير قصري ٤١٧/٢)

(٣) انظر تيسر لمطرني ٣٣٩١/٨ وتصغير العمري ٤١٧/٢

ونفذته عن نفسه ، ولذلك عذاب (ع) وقال : (الي هو في بيته) و(يصريح باسمها ، ولا لمرة العزير شراً على الحرم ، والمغرب نقبب الشبوت إلى السماء ، فتصور : دية لبث ، وصاحبة لبث ، قال شاعر

يا زلة السبوت قوسب غمر ضاهبة

(ونقلت الأنايب) هو نصيف كثير الناسة إلى وقوع الفعل بكل ما ناب ، قيل ، وكانت سعة الأواب (هبت) اسم فعل بمعنى أسرع ، و(لك) المبين لي لث : أقول كبرته بأه يسع إليها ، ورغم الكسائي والعراء أما لغة حورانية وفعت زل أهل الحجاز ، فتكلموا بها ، رماها تدرجاً ، وقاله عكرمة وقال أبو زيد هي عبرانية هبيلخ أي : نهاله^١ ، فأعربه آخران ، وقال من هبلس والمحسن بالمرياية ، وفي العدلي بالفيطية هلم لك ، وقال عباد وغيره : عربية ، تدعوه بها بن نفسها ، وهي كلمة حث وإقبال انتهى ، ولا بعد اتفاق اللغات في لفظ ، فقد وجد ذلك في كلام العرب مع لفظ عبرهم ، وقال الخوهري : هوت وهبت به ، صح به ، دعاه ، ولا بعد أن يكون مشتقاً من اسم الفعل ، كما اشتق من حمل ، نحو : سح وحملك ، وإن كان اسم فعل لم يرد فيه انصهر ، بل يدل على رتبة انصهر عما يتصل باللام من الحذف ، نحو : هبت لك ، وهبت لك ، وهبت لكيا ، وهبت لكبر ، وهبت نكني ، وفرا باع وابن دكران والأعرابي وشبهه أبو عمر (هبت) بكسر الفاء بعده باء مائة وفتح الهمزة ، واخترني عن هشام كذلك إلا أنه همز ، وهل أبو راق وأبو رباح ويحيى وعكرمة وعباد وبنانة وطلحة والمصري وابن عباس وأبو عامر في رواية عنها ، وأبو عمرو في رواية ، وهشام في رواية كذلك إلا أنهم ضموا الهمزة ، وزيد من حين وابن إسحاق كذلك إلا أنها هلا المقربة ، وذكر الحارثي : أنه يرى بكسر الفاء بعده باء مائة ، بكسر الهمزة ، وقرأ ابن كثير وأهل مكة بفتح الفاء وسكون الياء وهم الهمزة ، وباقى النسخة أبو عمرو والكوفيون وابن مسعود وأخسر والجصريون كذلك ، لا أنها فتحوا الهمزة ، وابن عباس وأبو الأسود وابن أبي إسحق وابن مجاهد وعيسى الصدي كذلك ، وعن ابن عباس (هبت) مثل حبت ، وهذه سبع فراءات ، هي فيها اسم فعل ، إلا مرة أن ابن عباس لأخيرة ، فأنها فعل مني أنه فعل ، فهو المقربة من هبت الشيء ، ولا من ضم الهمزة وكسر الهمزة ، هو همرأه في هبزه ، فأنه غافل أن يكون اسم فعل ، كحلفاء عند فتح الهمزة أو كرها ، وبمحمل أن يكون فعلاً أو فعلاً صميراً لتكلم من هذه الرجال ، يسي ، هذا أحب إليك على مثال : حاء يحيى ، أو بمعنى : هبت بكال : حيث ونهيت بمعنى واحد ، فإذا كان فعلاً لم يفتح الهمزة ، وفي هذه الكلمة ثمان آخر ، وانصب (معاذة) على المصدر ، أي : عباداً مانع من فعل السوء ، و(صبر) في (إنه) الأصح أنه يعود على الله تعالى ، أي : إنه الله ، ابن الحسن مشوي ، إن نجاني من الخطي ، وأقامني في أحسن مقام ، وإنما أن يكون مسبب الشكر ، وعني مره سببه الشكر ، فلا يتصل بي أن أخوته ، وقد أكرم متوازي واتمنى قاته محامد وانصدي وابن إسحق ، وسعد حذاً ، إلا لا يظهر نبي كرمه على مخلوق أنه ربه ، ولا معنى السببه ، لأنه لم يكن في الحقيقة مخلوقاً له ، (إنه) لا يفتح المظنون في أي : فتجاوزون الإحسان بالسوء ، وقيل : الزناة ، وقيل : العاشقون ، وقرأ أبو العليلي وأخضرني (مشوي) كما قرأ (ما مشوي) وما أحسن هذا الفصل من التوفيق في السوء ، استغنى أولاً بالله الذي يده انصصة ومذكور كل شيء ، ثم بعد على أي إحسان الله ، ثم إحسان العبر الذي سبقه ، لا بأس أن يجرى بالإحسان ، ثم نفس الفلاح عن الظلم ، وهو الظفر والنفور بالبدية ، فلا بأس أن يكون مثالاً أصعب الشيء غير موضعه ، وانصدي ما حده لله تعالى في (إنه) هبت به وهو بها سراً أن رأى برهان ربه ، حول العسرون في نصير هدير المعين ، ونسب بعضهم إليه ما لا يجوز نسته لأحد الصلح ،

١ : ربه ذلك العباد - شعر بطي غفران لعماد

٢ : انظر تفسير الطبري ٩٨١ : ٩٨٢ وصبر بطي ٩٨١ : ٩٨٢

والذي اختاره ان يوسف عليه السلام - لم يقع منه هم ما التفت به هو معنى لوجود رؤية البرهان ، كما نقول : لقد فارقت لولا ان عصمت الله ، ولا نقول : ان جواب لولا منضم عليها ، وان كان لا يقوم دليل على امتناع ذلك ، بل صريح أقوات الشرط العامة غناه ، في حراز نظام اجوبتها عليها ، وقد ذهب إلى ذلك الكوفيون . ومن اعلام البصريين ابو زيد الانصاري وابو العباس المبرد ، بل نقول : ان جواب (لولا) محذوف لادالة ما قبله عليه ، كما نقول : جمهور البصريين في قول العرب : أنت طائر ان فعلت ، فقدرته : ان فعلت فانت طائر ولا يدل قوله : أنت طائر على توث انقضاء ، بل هو مثبت على تقدير وجود الفعل ، وكذلك هنا التقدير : لولا ان رأى برهاني به هم ما ، فكان جواب : هم هل تقدر انشاء رؤية البرهان ، لكنه وجد رؤية البرهان ، فذهى هم ، ولا التفت إلى دل الزباج ، ولو كان الكلام : ولم ما ، كان بعيداً ، فكيف مع سقوط اللام ، لأنه موعم ان قوله : هم ما هو جواب (لولا) ومن لم يقل بذلك ، وإنما هو دليل الجواب ، وعلى تقدير ان يكون نفس الجواب ، فلام ليست بلازمة ، لحوز ان ما أتى بجواب (لولا) : إذا كان مصيصة انضوي باللام ، وسفر لام نقول : لولا زيد لاكرمتك ، ولولا زيد لاكرمتك ، فمى ذهب إلى أن قوله (وهم ما) هو نفس الجواب لم بعد ، ولا التفت لقوله : اس عطية : ان قول من قال : ان الكلام قد تم في قوله (وقد حمت به) وان جواب (لولا) في قوله (وهم ما) ، ذلك المعنى : لولا ان رأى البرهان هم ما ، فلم بهم يوسف عليه السلام . قال : وهذا قوله برده لسان العرب وأقوال السلف انتهى . أما قوله : برده لسان العرب ، فليس كما ذكر ، وقد استدل من ذهب إلى حواز ذلك بوجوده ، لسان العرب ، قال الله تعالى : ﴿ ان كادت لبستي به لولا ان رخصت على نفسي لآكون من المؤمنين ﴾ [القصاص : آية ١٠] ، قوله (ان كادت لبستي به) ، ما ان يخرج عن أنه الجواب على ما ذهب إليه ذلك المفسر ، وإنما أن يخرج عن ما ذهب إليه من أنه دليل الجواب ، والتقدير : لولا ان رخصت على نفسي لآكون لبستي به ، وإنما أقول : سلف فخصت أنه لا يصح عن أحد منهم شيء من ذلك ، لأنها أقوال متكررة ، يفتقر بعضها نصاً ، مع كونها فلتحة في بعض صافي المسمى ، فضلاً عن القطع فهم بالعصمة ، وتدي روى عن السلف لا يساعد عليه كلام العرب : أنهم عدوا يوماب (لولا) محفوظاً ، ولا يدل عليه دليل ، لأنهم لم يقدروا : هم ما ، ولا يدل كلام العرب إلا على أنه يكون المحذوف من معنى ما قبل الشرط ، لأن ما قبل الشرط دليل عليه ، ولا تجذب الظني بغير دليل عليه ، وقد ظهرنا كتاباً عادياً عن نقل هذا في كتب التفسير ، مما لا يفتي ذكره ، واخصرنا هل ما دل عليه لسان العرب ، ومصدق الآيات التي في هذه سورة ، مما يدل من عصمة وبراء يوسف عليه السلام - من كل ما بشي ، ومن أراد ان يفت على ما نقل من المفسرين في هذه الآية ، فليطالع ذلك في تفسير الرغشري واس عطية وغيرهما ، والبرهان المنق رأه يوسف . هو ما أتاه الله تعالى من اعلم الدال على تحريم ما حرمه الله ، وأنه لا يمكن فهم به ، فضلاً عن الوهم فيه (كذلك نصرت عنه السوء ، والفحشاء) ، قال الرغشري : المكاف منصوب المحل ، أي : مثل ذلك التثنية تشابه ، أو مرموعة ، أي : الأمر مثل ذلك ، وقال ام عطية : وانكاف من قوله (كذلك) متعلقة بمضمر تقديره : حرت المعاصي وأقدارها كذلك ، لتصرف ، ويصح ان تكون المكاف في موضع رفع بتقدير عصمتك كذلك لتصرف ، وقبل في الكلام تقديم وتأخير ، فغيره : حمت به وهم ما كذلك . لم نقل : لولا ان رأي مره به نصرف عنه ما هم ، انتهى . وقال المحوي : (كذلك) انكاف للتثنية في موضع نصب ، أي : أرباه البراهين كذلك ، وقبل في موضع رفع ، أي : أمر البراهين كذلك ، وانصب أجود ، لطالبة حروف الجر الأفعال ، أو معانيها ، وقال أبو بقاء : (كذلك) في موضع رفع ، أي : الأمر كذلك . وقبل في موضع نصب ، أي : نراهبه ففكك انتهى . وأقول : ان التقدير مثل تلك الرؤية ، أو مثل ذلك الرأي ، نري برهائنا نصرف به ، فتحملي الإشارة إلى الرأي أو الرؤية ، والناصب للمكاف ما دل عليه قوله (لولا ان رأى برهاني به) (نصرفه) ، متعلق بذلك الفعل الناصب للمكاف . ومصدر رأى رؤية وبرأي قال

تمسكنا ، وليسا يطرونا ، وثلاث أبو حاتم . وهذا رتبته في العربية ، وإذ يافع هذا المذبح في الظروف . وثلاث الرخشي .
والتي من قبل نفيس ومن دونه ، وأما التفكير فمعناه من جهة يقال لها قبل ، ومن جهة يقال لها دونه ، وهو ابن أبي
إسحق : (من قبل) (من دونه) يفتتح كأن جعلها عينين للتحديق ، فمعناها العرف للعلمية والتأنيث . وثلاث
أيضا : ثلاث منته . إن دونه قد قبضه من دونه على أنها كاتبة ، وأما هي التي نعت واجتذبت توبه إليها ، فليكن . ومن أبي
دونه (قد من قبل) على أنها صادقة ، وأنه كان نابعها ، قلت : من رحيب أعدها . أنه إذا كان نابعها ، وهي دافعة من
حسها ، فليكن قبضه من الله بدفع ، والثاني أن يسرع حلقها للحمها ، فيعثر في قدام قبضه فيضيق انتهى .
وقوله (وهو من الكديور) (وهو من الصدوق) جملتان مؤكدتان ، لأن من قوله (فصدقت) يعلم كذبه ، ومن قوله
: (فكذبت) يعلم صدقه ، وفي ساء (قد) للمعقول من عمل من فقه ، ولا كان الشاهد من أهلها ، راعى جهة المراء ، وبدأ
بمعلق صدقها حل نبي . كون نفيس قد من قبل ، ولما كانت كل جملة مستقلة بنفسها أمر اسم كذا بلفظ المظهر ، ومن
بصير ليدل على الاستقلال ، ولكون التصريح به أوضح ، وهو بطريق قوله : من يطع الله ورسوله فقد رضيته ومن كذب
ورسوله فقد عوى ، وفي أي العزم . وفي : الشاهد قبضه قد من دونه قال : أنه : أي إن فولك (ما حراء) إلى آخره حاله
الرجاح . أو أن هذا الأمر وهو مطعها في يوسف دكره الماوردي والرخشي ، أو إلى آخره التامس فله مقتضى ، والمطرب
في (بن كديور) لها ، ولخوشيا ، لها هذا السله ، ووصف . كذا النساء بالمعصم ، وإن كان قد سجد في الرجال ، لا بين
الطرب كذا . من قبل عليه ، ولما تعرض له واكتب بعضهم من بعض ، ومن أحد حله . وثلاث تملأ : (وهو من شر
الضقات في العبد) (العلق) (يد) : (وأما اللوزي في الفص : معصم من ذلك لا يوجد غيرهن . كذا) (كذا) (كذا)
من غيرهن ، وأكثر ما يسلط : يوسف أغرض عن هذا) أي : عن هذا الأمر (الكذب) ولا تحدث به ، وفي نهاية
باسمه تقرب له وتطرب ، ثم أهل عليها . وقال (واستغفرني بذلك) والظاهر أن التكلم بهذا هو العزير ، وقد
ابن عباس : زاده الشاهد ، وهو الرجل الذي كان مع العزير ، وقال (سمعني لذلك) أي : أنصتت وسمعتك .
انتهى . ثم ذكر صب الاستغفار ، وهو قوله (لذلك) : ثم أكد ذلك بقوله (إنك كنت من المحذرين) (وهو يفسر : من
المحذرين ، لأن محذرين أهم ، لأنه يظن عو الذكور والإناث بالغيث ، يلقى : حطى : إذ أذنبت مستعداً ، فابن
الرخشي . وما كان العزيز إلا حلياً ، روي أنه كان غليل فغيره انتهى ، وربة إقيم قطعاً فليكن هذا . وأبى هذا ما
جري لبعض حليها ، أنه كان مع زمالة المحتصين به في عيش آمن ، وجاهية أنبيهم من وراء ستر ، فاستعد بعض
خلفائه يبتن من الجارية ، كانت قد عجب بها ، فإذ أتت أن حي : برأس الحارية مقطوعة في طيب . وقال له الملك :
لهذه اثنين من هذا توكس ، وسقط في يد ذلك المستبد ، ومرض مدة حياة ذلك الملك .

وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدْيَنَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرْزِقُ مِنِّي وَأُنْصِفُ لَهَا غَنًى . قَدْ شَغَفَهَا حُبُّ إِيَّاهُ إِذَا تَرَها فِي
صَلَائِهَا يُصِيبُ (١) فَلَمْ يَحْصَحْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكَاوِئًا أَتَتْ كُلَّ وَجْهٍ وَنَبَّهَهُنَّ
بِمَكْرِهَا وَأَلْبَسَهُنَّ جُلُوسًا فَتَعَارَيْنَا أَعْزَمَ أَكْثَرَهُ وَقَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا
مَلَكٌ كَرِيمٌ (٢) وَأَنْتَ قَدْ لَبِئْتَ لَيْلَىٰ يُنْسِنِي فِيهِ وَقَدْ رَؤِدْتُهُ لِحْنِ نَفْسِهِ . فَاسْتَعَصِمَ وَلَكِنْ لَمْ يَقْعِلْ
مَا أُمِرَ بِهِ لِيَسْتَجِيبَ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُنْصَرِّينَ (٣) قَالَ رَبِّ ائْتِنِي بِحَبِّ آلِ يَسَّادٍ عُونِي يَدَيَّ وَلَا
تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْعَاجِزِينَ (٤) فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّه

هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ بَدَأَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْأَنْثَىٰ لِتَشْكُنَهُ حَتَّىٰ جَاءَهُنَّ بِهَا وَدَخَلَ مَعَهُ
 الْيَتِيمَ فَتَبَيَّنَ قَالِ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أُعْجِلُ فَوْقَ رَأْسِي
 خَبْرًا نَأْكُلُ الطَّيْرَ مِنْهُ نَبْتًا بَدَأُوا بِهِ وَإِنَّا مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَا بَأْسَ كَمَا طَعَّمْتُمْ قُلُوبَهُ
 إِلَّا تَبَيَّنَّاكُمْ إِنَّا بِإِيلَافِ قَلْبِكُمْ أَذِلَّةٌ كَمَا مَعَاعَلَمْتَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ
 وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٣﴾ وَأَتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي الْأَوَّلِينَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانُوا لَنَا
 شُرَكَاءَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ وَذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٤﴾
 يَصْنَعُ الْجِنُّ الْيَسْجَرَ أَزْوَاجًا مُتَقَرِّبُونَ خَيْرٌ أَوْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٣٥﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ
 إِلَّا أَنْسَاءٌ سَخِطْتُهُمْ وَأَتَّعْتُمْهُمَا أُوْءَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهِنَّ مِنْ سُلْطَانٍ إِنَّ أَعْيُنَكُمْ لِلْآيَةِ
 الْأَعْيُنُ وَإِلَّا آيَاتُهُ ذَلِكَ الَّذِينَ أَقْبِمْتُمْ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ يَصْنَعُ الْجِنُّ الْيَسْجَرَ
 أَفَّا أَحَدُكُمْ آتِسَقِ رَبُّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُضْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ
 الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنَسَنَاهُ
 الْفُتْرَانَ وَذَكَرَ رَبَّهُ فَلَيْتَ فِي الْيَسْجَنِ بَعْضَ يَسِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ
 سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُتُوبَاتٍ خُضِرَ وَأَحْمَرُ يَابِسَاتٍ بَنَاتِهَا الثَّمَلَاتُ أَفْتَوِي بِ
 رُءُوسِ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءُوسِ يَاقَتَرُونَ ﴿٣٩﴾ قَالُوا أَصَفَتْ أَحْلَبٌ وَ مَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَمْثَلِ بِعَالِمِينَ ﴿٤٠﴾

التفسير: تكسر الهمزة معاً ، وهو جمع تكسير لفظة ، لا واسدله من لفظه ، ووجه ابن السراج أنه اسم جمع ، وفساد
 الزعروري : الهمزة اسم مفرد لجميع المرات ، وتأتيه غير حقيقي . ولذا لم تلحق فعله تاء التانيث انتهى . وعلى أنه جمع
 تكسير لا يسحق التاء ، لأنه يجوز ثبوت الغنود ، وقام المهنود ، وقد تصحح فنه فكونك إذا ذاك اسم جمع ، وتكسبه للكثرة على
 سواد ، والهاء جمع تكسير للكثرة أيضاً ، ولا واحد له من لفظه . شخب . حرق التبخيف ، وهو حجاب القلب ،
 وفيل . سريره . وقيل : داء يصل إلى القلب فيفقد إلى القلب ، ركس الغن لغة تميم ، وقيل : اختلاف جلد وريقة
 يقال غا . لك قلب شخب . وصلت الحدة إلى القلب فكانت مجزئة ، من شخب الجعر إذا غشاها لماعرة بالقطران ،
 والمشغوف الذي أحرق الحب فيه ، ومنه قول الأحمسي :

بعضي أنسأه وكذا الحب أنسأه بمسا يسيرين إلى مشغوب لنا حسنا (٤١)

وقد تكسر غيته ، المكنا : الوسادة والشمعة ، المكنا : الأبرج ولولهمد مكنا قال الشاعر :

فَأَقْدَمْتُ مَكْنَةً لِمَيَّ أَبْنَاهَا

وفعل : اسم يعم جميع ما يقطع بالسكين الأبرج وغيره من العواكة ، قال :

يَسْتَرْبِ الْأَشْمُ بِالْمَكْنِيعِ جَهْلًا وَنَرَى الْمَكْنَكَ مَشْنَأًا مُسْتَعْبِرًا^(١)

وهو من مكنا^(٢) بمعنى بك الشيء ، أي : قطعه ، وقال صاحب اللوامع : المكنا ماضية عبد الحليل : العمل ، وعن الأصمعي : الأبرج ، وقال أبو عمرو : الشراب الحليص ، وقال أبو عمرو : فيه ثلاث لغات ، اثنتان بالحركات الثلاث ، وجل بالكسر : الحلال ، وقيل : بل المكنا ، وقال الكاسي أبصاً : فيه اللغات الثلاث ، وقد يكون مالفصح الجمر عند فصاحه ، وقال أبصاً : قد يكون في اللغات الثلاث العادى ، فقد ، وقال القفال : في اللغات الثلاث : مر الغير ما ورد ، وكل مسعره - يجمع ورقاق ، وقال أيضاً : المكنا : القسم الثالثة ، أو المحرق في لغة ثانية ، السكير : تدكر ونموت قاله القراء بالكسائي ، ولم يعرف الأصمعي فيه إلا التدكير ، حاشى : قاله القراء من العرب من يتمها ، وفي لغة الحجاز حاشى لك وبعض العرب حاشى زيد ، كأنه أراد حشى لزيد ، وهي في أهل الحجاز انتهى ، وقال الزمخشري : حشى : كلمة نعيد معنى التزعم في الاستثناء ، تقول : أماء القوم حاشى زيد قال :

حَاشَى أَبِي نُؤْثَانَ بِنُ لَنَا ضَمًّا مِنْ الْخُلُفَةِ وَالسُّنَمِ^(٣)

وهي حرف من حروف الجر ، فوضعت موضع التزعم والبراءة ، لمعنى : حاشى الله : براءة الله - وتزعم الله انتهى . وما ذكرناه تعيد معنى التزعم في باب الاستثناء غير معروف عند الجوهري ، لا فرقي بين فواك : قام القوم إلا زيدا ، وقلم القوم حاشى زيد ، ولما مثل بقوله : أسماء القوم حاشى زيد ، وقهم من هذا التمثيل بركة زيد من الإسماء ، جعل ذلك مستغلاً منها في كل مرصع ، وأما ما أشده من قوله :

حَاشَى أَبِي نُؤْثَانَ

مكنا يشده ابن عطية ، وكثر النعلة ، وهو بيت ركبوا فيه صفر بيت على عجز آخر ، وهم من بين وهم

حَاشَى أَبِي نُؤْثَانَ إِنَّ شَأْنُونِ كَبْنِ سُلَيْمَةَ فَطْمِ^(٤)

فَطْمَرُو بَنِي عَيْدِ السُّلَيْمِ إِنَّ بِهِ عَمَّا عَنِ السُّنَمِ وَالسُّنَمِ

عصر الفتى وهجره ، فأخرج ما فيه من ألتع قوة ، الحز : معروف ، وجمعه أخبال ، ومما به - حجاز ، الضع : ما بين الثلاث إلى التسع قاله فائدة ، ودن بجاهد : من الثلاثة إلى التسعة ، وقال أبو عنت : تجع لا بلغ العقد ، ولا نصف العقد ، وإنما هو من الواحد إلى العشرة ، وقال القراء : ولا يذكر الضع إلا مع العشرات ، ولا يذكر مع مائة ولا

(١) طبع من المخطوط لم تعد نقلة ، انظر تلهيد ١٦٦/١٥ واللسان ٢٩٩/١ الم / والطهر تفسر روح المعاني ٢٢٨/١٦

(٢) أشد ، ولينك ، والفتن وسبب الأثرية : مكنا لأنها تفتن

لسان قلوب ١٦٢٠/٦

(٣) البيت من القصص للمصنف الأصمعي ، ويروي حكايا لولهمد ماخر من لغة من عرب - الأسا - أخسنة بـ ١١٢٢/١ جميع حالاته ، انظر المنصب ٣٤٦/١ والصلوات ٣٦٧ ، وشرح المعجل لأن يحش ٤٨/١ ، ٤٧/١ ، والمفاتيح ١٢٢/١ فتلان ٨٩٢/١ حشا .

(٤) البنية فخرها تسمين الحلي في الدار المصنوع في تصدير سورة يوسف

تَنَاسَى لَئِنَّهُ قَدْ قَاتَلَ أَخَاهُ زَيْدًا ۖ تَنَاسَى السَّبَّابَةَ إِذْ قَالَ أَكْفَرْتَنَ إِذْ تَبْتَغَى ۚ

قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ : وَهَذَا قَوْلُ يَسُوعَ ، وَالْيَهُودُ مَصْرُوعٌ مُخْتَلَقٌ ، كَذَلِكَ قَالَ الطَّبْرِيُّ وَغَيْرُهُ مِنَ الْمُحَقِّقِينَ . وَلَيْسَ عَبْدُ الصَّمَدِ مِنْ رِوَاةِ الْعِلْمِ رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَقَالَ الرَّغُشَرِيُّ : وَيُقَالُ (أَكْفَرْتَنَ) بَعْضُ حَصَصَ ، وَالْمَاءُ لِلنَّكَتِ ، بِقَالَ : أَكْفَرْتُ الْمَرْأَةَ إِذَا حَاضَتْ ، وَحَضِيَّتُهُ مِنَ الْكِبَرِ ، لِأَنَّهَا بِالْحَيْضِ تَفْرَحُ مِنْ حَدِّ الصَّغِيرِ إِلَى حَدِّ الْكَبَرِ ، وَكَانَ ابْنُ الْعَطَبِ أَخُوهُ مِنْ هَذَا التَّضْمِيرِ قَوْلُهُ

نَعَفَ اللَّهُ وَاسْتَشْرَفَ فَالْخُصْمَالُ يَسْرُوعُ ۖ فَإِنْ كُنْتَ حَاضَةً فِي الْأَحْذَرِ الْعَوَاقِلِ ۚ

انتهى . وإجماع القراء على صمم الماء في التوصل دليل على أنها ليست هذا السبكت ، إذ لو كانت هاء السبكت . وكان من أجرى التوصل مجرى الوضوء . لم يضم الماء ، والظاهر أن الضمير يعود في (أَكْفَرْتَنَ) على يوسف إن ثبت أن أكبر جمع حاض ، فتكون الماء عائدة على المصدر ، أي : أَكْفَرْتُ الْإِكْرَارَ ، (وَتَقَطَّعَ أَيْدِيَهُنَّ) أي : جرحها ، كما تقول : كنت أقطع اللحم ، قطعت يدي ، والتضخيم للتكثير ، إما مائة لكثرة الغافعات ، وإما مائة للتكثير الخ في يد كل واحدة منهن ، فالجرح كأنه وقع مراراً في اليد الواحدة ، وصحبتها لا تشترط ما ذهبت عنه وإجماعها من حال يوسف ، فكانها غابت عن حسيها ، والظاهر أن الأيدي هي الخوارج المسماة بهذا الاسم ، وقال عكرمة : الأيدي ههنا الأقدام ، ولما فعل هذا الفعل الصمم . من جرح أَيْدِيَهُنَّ ، وغلب عليهن ما رأين من يوسف وحده (قُلْ حَاشَى اللَّهِ) ، قرأ الجمهور : (حَاشَى اللَّهِ) بغير ألف بعد الشين ، و (اللَّهُ) بلام الجر ، وقرأ أبو عمر (وحاشاه) بغير ألف بلام الجر ، وقرأ مرة منهم الأعمش (حَشَى) عمن ورد (حَشَى) بلام الجر ، وقرأ الحسن (حَاشَى) بسكون الشين وصلوا وقرأ بلام الجر ، وقرأ أبي وهب الله : حَاشَى اللَّهِ (بِإِضْمَارِهِ) ، وعنها كقراءة أبي عمرو ، وقوله صاحب الألواح : وقرأ الحسن (حَاشَى اللَّهِ) ، قال ابن عطية : هذوهم من حاملي ، وقوله صاحب اللوامح : سجدت الألف . وهذه تدل على كونه حرف جر يجر مفعوله . فها (اللَّهُ) فإيه فكه عن الإِدْعَاءِ ، وهو مصدر أقيم مقام المفعول ، ومعناه نالوه ، بمعنى المعبود ، قال : وجدت الألف من حاشى للتخفيف ، انتهى . وهذا الذي لفته ابن عطية وصاحب اللوامح : من أن الألف في حاشى في قراءة الحسن محدوقة ، لا تتميز إلا بإن نقل عنه ، أنه يقف في هذه القراءة بسكون شين ، فإن لم يقف عنه في ذلك شين . فاحصل أن تكون الألف حذفت لانتفاء الساكنين ، إذ الأصل : حَاشَى اللَّهِ ، ثم نقل ، لحذف المقربة ، وحرك الألف صرختها ، ولم يمتد هذا التحريك ، لأنه هارض كما تتحدث في بحشى الإله ، ولم يمتد بالحركة لم يحذف الألف ، وقرأ أبو الفتح (حَاشَى اللَّهِ) بالثوين ، كقراءة الله . فها القراءة من هه بلام آخر في غير قراء أبي السائب فلا يجوز أن يكون ما قبلها من حاشى ، أو سائل ، أو حشى ، أو حاش حرف حر ، لأن حرف الجر لا يدخل على حرف الجر ، ولأنه يصرف فيها بالحدف ، وأصل التصرف بالحدف أن لا يكون في الحروف ، وزعم النحوي وغيره ، كائن عطية : أنه يذهب معنيته ، ويكون المعامل مسمي يوسف ، أي : سئنى يوسف أن يغازب ما رتب به ، ومعنى (هُ) نغاضة الله ، أو ملكاته من الله ، أو ليرفع الله ، أي يرسى ما رتبته به ، أو يدخل إلى مثله ، لأن تلك أفعال ممتدة ، وهو ليس منهم إما هو ممتد ، وعلى هذا نكون بلام في (هُ) للتشليل ، أي : سائب يوسف المعصية لأجل غاضة الله ، أو لما ذهب قبل ، وذهب عن المبرد إلى أنها سيم ، وانحصارها انحصار المصدر الواقع بدلاً من تالفت بالمفعول ، كأنه قال : شرعاً هُ ، وبدل عن اسمها قراءة أبي السائب (حَاشَى)

١ : بيت من السبط : ألف على فائه . بحر البيت في التهجيد ٣١٩/١٠٠ (بحر) والطبري ٦٦/١٦٦ ونسب ٣٨٠/٨٢٢

٢ : بيت من الطبري ، الطبري ٦٦/١٦٦ (بحر)

منوناً ، ومن هذا القول يتعلق (قد) محذوف على الياء كـ (لك) بعد سبأ ، وم يوتون الغزوات المشهورة ، جرادته لأصله لذي نخل منه ، وهو الخرف ، ألا تراهم قالوا : من من بينه ، فحلوا عن أسبأ ، وم يعرود ، وقالوا : من عليه ، فلم يشعروا أنه مع المضمر ، بل انقوا (من) حل سانه ، وظنوا ألف (عل) مع الصميم مراداة لأصلها ، وأما قراءة الحسن وقراءة أبي بالإضافة ، فهو مصدر مضاف إلى أنف ، كما قلنا : سبحان الله ، وهذا خير من محمدي ، وقد ابن عطية وأما قراءة أبي من كعب وابن مسعود فقد أبو علي : إن حاشي حرق استنشد ، كما قال الشاعر :

حاشي أبي سؤسأ^(١)

انتهى ، وأما قراءة الحسن (حاشي) بالكسرة ، معها ضم بين حاكئين ، وقد جمعوا ذلك ، قال الريحري : واعني . ثمة الله من صمد العبر ، والأدب من قدرته هل خلق جميل مثله ، وأما قوله (حاشي) ما علمنا منه من سورة ، فالتصديق من قدرته هل خلق صنف منه (ما حاشي) ما كان غريب الخلف ، فالحسن عا عليه حسن صورة الإنسان ، فمن حده الشربة . وأثنى له الملكية ، ما كان مرتوزاً في الطباع حين الملك ، ومن كان لا يمد ، (وقد نظروا بذلك شعراء العرب ، والمحدثون قال بعض الثعلب :

فلعلت لأنيبي ونكسب لسلان^(٢) نضرت من سوا الشمس بنضوت^(٣)

وقال بعض المحدثين :

فؤوم إذا نزلوا كذا ، و ما حاشي^(٤) خذ يا وبن ف وتلوا كذا عصارينا

وانصاف (شراً) عن بعد الحجاز ، وقد جاء (ما من أمهات) (المجادلة : ٢) ، (وما منكم من أحد عنه حاجبر) (الحاقة : ١٦) ، ولقد غم الرفع ، قال ابن عطية : ولم يقرأ به . وقال الريحري . ومن قرأ على منقته من من ثم مرا (بشر) بالرفع ، وهي قراءة ابن مسعود انتهى ، وقرا الحسن وأبو الجوزي غمي . ما هذا شري ، قال صاحب التلويح : فيحصل أن يكون معاً جميع ، أو يشرى ، أي : أبس هذا ما يشري ويبيع ، ويجوز أن يكون ليس بشيء ، كقوله قال : هو أرفع من أن يجري عليه شيء من هذه الأشياء ، فالشراء هو مصدر أقيم مقام المفعول به ، وقام بها عند الثورث عن أبي عمرو على ذلك ، ورد عليها لا يملك ؟ كسر الاء وهذا الموك ، فهو عوا بذلك عنه نال المبالغة ، وجعلته في خبر للموك ، والله أعلم انتهى . ونسب ابن عطية كسر اللام للحسن وأبي حنيفة الماني قرأ (بشري) قال : لما سمعتم حسن صوته قلنا : هذا ما يصلح أن يكون عبداً لبشري ، إن هذا إلا يصلح أن يكون منكأ كرمياً ، وقال الريحري : وبشرى ، (ما هذا بشري) أي : ما هو بعد ملكك لبني ، إن هذا إلا ملك كرم تقبل هذا شري ، أي : حاصل بشري ، نعمي هذا لبشري ، ونقول : هذا ملك بشري ، أي : مكراً ، وقال : (ما) عن لبس ، هي الخفة القليلة الحجازية ، وما ورد القرآن انتهى ، وأما قال : القدم ، لأن الكثير في لغة الحجاز . (ما حاشي) آخر دناء ، فتقول : ما زيد قلتم ، وعنه أكثر ما جاء في القرآن ، ولما نصب الخبر فم لغة الحجاز فندبة ، حتى أن الصحوبين لم يجدوا هذا عن نصب الخبر في أشعر الحجازيين غير قول الشاعر :

(١) تقدم في خبر سورة .

(٢) ثبت من الطبري ، سأل من عبد القيس ، وثقل أبي عمرو ، وفيه لبسة فصحى ، المعبرون سبعة (١٣٢) والكتلة : ٢٨٠/١ .
(٣) المعبرون (٦١) وأما في تحشري ٢٠/٢ وبني فرجاء ٤١/٤ وقد تقدم في الشعر في سورة الفراء .

وَأَن تَأْتِيَنَا بِنُحْلٍ مُّكْرَمٍ فَسَوْفَ نَعْتِمُكَ فَتُؤْتِنَا آلَ يَاقَانَ
نُصِيبُ لِّجَبْرَائِيلَ إِلَهُكَ أَتَأْمُرُكَ أَنْ أَلْقِيَنَا

وقال المراء : وهو سمع لغة حافظ ثقة : لا مكان أهل الجبل يزبظون إلا بانيه ، فلي طلب هل أهل الجبل المض
باله ، قال الزخري : اللغة القديمة ، الجارة ، فالفرق جاء باللفظ القديم ، وغيره * قالت فذلكم الذي لمحي فيه
ولقد رآه من نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما أمره لجنتي وليكونا من المصابرين * قال رب السجن أحب إلي مما
يدعونني إليه وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين * فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن إنه هو
السميع العليم ثم يدا لهم من يدهم وأما الأيات فبجنته حتى حين * (ذاك اسم الإثنية ، واللام بعد الفاء ، وكسر
خطاب تلك النسوة ، واحتمل أن يكون لما روي دهنهن ونظيع أيمن ملكاكير ، وقوفي ما هذا مشراً) بعد عنهن ،
رأىاه صليهن في أن لا توادقنهن ، وفي أن يرعن إلى حسن ، فكلدت إليه راسم الإشارة الذي للبعد ، وتصل أن
تكون أشدت إليه ، وهو للبعد ثم بعد بلفظ العبد ، وفقاً لقرئته في الحسن ، واستنبطاً لمحلله فيه ، وأنه امرأته بعد أن
برجده منه ، واسم الإشارة تضمن الأوصاف السابقة فيه قلته في : الذي قطع أيديكن بسبه ، وأكرمه ، ولئن لم
فكن ، من نفر شقية عه ، وأيات المبكية له ، هو (الذي يئس فيه) أي في حبه وشغفي به ، قال الزخري :
ويجوز أن يكون إشارة إلى الذي يقوف : عشقت عبداً الكهان ، تقول هذا ذلك العبد الكهان ، الذي صورتي في
أضمر ثم يئس فيه ، يعني يكره لوصفونه حتى صورته ، بصورته بما عاينت لعدوني في الانتكاه انتهى ، والصغير
في (فيه) عائد على يوسف ، وقال ابن عطية : ويجوز أن تكون الإشارة إلى حب يوسف والصغير عائد على حب ، فيكون
(ذلك) إشارة إلى عاتب على يائه انتهى ، ثم أقرت امرأته العزيز لنفسه بالمرادة ، ولست أدري انتهى في ذلك : إذ علمت
أبني له عذرتها ، (فاستعصم) قال ابن عطية : معناه طلب العصمة ، وتكسب بها وعصا ، وفاء الزخري :
والاستعصام بناء مبالغة ، يدل على الامتناع فليبلغ ، والنحط الشدة ، كانه في عصمة ، وهو مجهد في الاستزادة به ،
ويحو استعصم ، واستوسع واستجمع الرأي ، واستعصم الخطب ، وهذا بيان لما كان من يوسف عليه السلام لا مزيد
عليه ، ويهمل لا شيء أنوره ، على أنه يرى ما أصاب إليه أهل الخسر ما فسرناه به الحم ، والبرهان انتهى ، والذي
ذكر الصرمير في (استعصم) ، أنه مواضع الاعتصم ، فاستعصم فيه مراد (اجتمع) ، وهذا الجود من جعل (استعصم)
فيه للطلب ، لأن اعتصم يدل على وجود اعتصامه ، وطلب العصمة لا يدل على حصولها وإنما به بناء مبالغة يدل على
الاجتهاد في الاستزادة من العصمة ، فم يذكر الصرميرون هذا المعنى لاستعصم ، وأما استعصم واستجمع
الرأي ، فاستعصم فيه موافقة لأهل ، والمعنى : استك واسع واجتمع الرأي ، وأما استعصم الخطب ، فاستعصم فيه
مراقبة لأهل ، أي : تفحل الخطب ، نحو استكبر وتكبر ، ثم جعلت تنوعه ، مقسمة على ذلك ، وهو سمع قولها
يقولها ، (ولئن لم يفعل ما أمره) والصغير في (أمره) عائد على انوصول ، أي : ما أمره ، فحذف الجار كما حذف في
(امرئك أخير) وصغير أمر الأول عدوه ، وكان التقدير : ما أقروه ، وإن جعلت (ما) مفعولة جار ، بعد الصبر
على يوسف ، أي : أمري بإيه ، وعصا : موجب أمري ، وترأت فرقة (وليكونن) بالنون الشدة ، وكنت في انصحف
بالإلف ، مراعاة لفرقة يسمو بالنون الخفيفة ، وقوف عليها بالالف ، كتون الأعشى :

وَلَا تَعْصِ الْأَمْرَ وَاللَّهُ فاعْبُدْ

(١) البيت من الكلام لبيدي من الرمان ، ظهر البيت الثاني في لم ، قبل ٣٠٤/١٧ وروح المعاني ٣٣٢/١٧ ونقدم في سورة القدر

(٢) صيرت وصفاً .

(و من الصالحين) من الأذلاء ، ويذكر هذا العذاب الأليم الذي ذكرته في (عاجزاء من أراد ما هلك سواء) لأنها إذ ذلك كانت في طراوة خطيئها ، ومتصلة من أمة هي التي زاودته ، فحاسب هناك التعلبظ بالعقوبة ، وأما هنا فلها في طهارة ورجاء ، ونفقت عندها هذه النسوة ، فرقت عليه ، فتوعدته بالسجن ، وقال له النسوة : أطع راجع ما أمرتك به ، فقال (رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه) فأسد الفعل إليهن لما ينشحن له ، ورش له مطارعتها ، ونبت عن إلغاء نفسه في المسح والتمسار ، فالتجأ إلى الله تعالى ، والتفكير : دخول السجن ، وقرأ عتيق ومولاء طارق وزيد بن علي والوهري وابن أبي إسحاق وإس هرمز ومغلوب (السجن) بفتح السين ، وهو معدو سجن ، أي : حبسهم إياهم في السجن (أحب إلي) . و (أحب) هنا ليست هل بابها من التفضيل ، لأنه لم يحب ما يدعونه إليه فخط ، وإنما هذا لشران فخر أحد الشرين على الآخر ، وإن كان في أحدهما مشقة ، وفي الآخر لذة ، لكن لما تبرق هل تلك الثلاثة من معصية الله سوء العقوبة لم يخطر له ببال ، ولما في الآخر من استحالة التشن في ذات الله ، والعسر على الزنا ، وانتظار العرج ، والخصور مع الله تعالى في كل وقت ، داعباً له في تخليص أثره ، ثم باط العصية بالله ، واستسلم له ، كعادة الآسياء والصالحين ، وأنه تعالى لا يصرف السوء إلا هو ، فقال (ولا تصرف عني كيدهم أصب إليهن) أي : كمل إلى ما يدعونني إليه ، وجعل جواب الشرط قوله (أصب) وهي كلمة مشفرة بالبلل فقط ، لا مباشرة المعصية ، وقوي (أصب إليهن) من حبست صبا به ، فأنما حب ، والصبابة إمرار الشوق ، كأنه يصب فيها عوى ، وقراءة الجمهور (أصب) من صا إلى الله يصير صبا وصيواً ، وهناك : صا بصبا صبا ، والصبأ بالكسر اللهو واللعب ، (وأكن من الجاهلين) من الذين لا يسمعون بما يعلفون ، لأن من لا جدوى لعلمه فهو ومن لا يعلم سواء ، أو من السقواء ، لأن القرقع في موافقة الساء وتثيل إليهن سفاهة ، قال الشاعر :

أُخْبِدِي بِهَلْجِي وَسَاخِمِ الْقُضَاؤَ بِهَا إِلَّا السُّعْمَةَ وَالْأُجْرَةَ سُلِّمًا

وذكر استحالة الله له ، ولم يتقدم لفظ دعاء ، لأن قوله (ولا تصرف عني) فيه معنى طلب الصرف والدعاء ، وكأنه قال : رب اصرف عني كيدهم (فصرف عنه كيدهم) أي : حال بينه وبين المعصية (إنه هو السبع) لدعاء التلمذتين إليه (العليم) بأحوالهم ، وما انطوت عليه لئانهم (ثم بدا لهم) أي : ظهر لهم ، والفاعل لهذا ضمير بغيره ما يدل عليه المعنى ، أي : بدا لهم هو ، أي : رأى أربدا كما قال :

نَظَرْتُكَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْكَ الْقُلُوبُورِ بِذَلِكَ

هكذا قاله السبعة والمصرون ، إلا من أجاز أن تكون الجملة عاقلة ، فإنه زعم أن قوله (ليستته) هي موضع الفاعل له (بدا) ، أي : سحته (حتى حين) ، والرد على هذا المدعب مذکور في علم النحو ، والتي أذهب إليه أن الفاعل ضمير يعود على السبع المضمين من قوله . (ليستته) أو من قوله (السجن) على قراءة الجمهور ، أو على

• يَمُوتُ وَالْمَيِّتُ لَا قُضْرَ لَهَا •

من الطويل هروان ٦٧ والكشاف ١٠/٢ ولما في من شعري ٣٨٤/٤ راس بعش ٣٩/٩ والطبري ٨٧/١٦

(١) عمر بن عبد العزيز ، وصغيره

فحسبك والمرعوم حسن لغاتوه

نفس ابن مقبل إلى الشياح من شعري ١٠٠/٢ ولما في من شعري ٣٨٤/٤ راس بعش ٣٩/٩ والطبري ٨٧/١٦
لما في شعري ١٠٠/٢ راس بعش ٣٨٤/٤ راس بعش ٣٩/٩ والطبري ٨٧/١٦

(السُّحُر) عن قراء من فتح السنن، والضمير في (لهم) للفرس وأعداء، والآيات هي القصة الدالة على سوء يوسف، قال محمد بن وهب، قد القيص، قد كان الشاهد طفلاً فهي أمة عسيرة، وإن كان رجلاً يكون استدلالاً بأعداءه، والذي يظهر أن الآية إنما يعم بها غيرهم ضريح الحلي، وصحبه بك على نفوسهم وأصابعه، فأتى عن بر عنه، وقد تكثرت الآيات التي دأبوا لم يصل على جميعه في القول، بل رأوا قول الشاهد، وقد انقسم، وغير ذلك مما لم يذكر، وإن ما ذكره حكيمه، أن من ألبست حشش وجهها، واستدي من حر كيديه، فليس في ذلك دلالة على لرمه، فلا يكون أمة، و(يوسف) جواب قسم محذوف، والقسم وحوايه معقول لقول معذوره، فلهذين، وقراء الحسن (استجنت) الثالثة على سحاب عضهم العزير ومن يديه، أو العزير وحده على وجه التعظيم، وقراء ابن مسعود (حتى) لأنه الاله، حتى عت، وهي لغة هذلي، وأقرأ، مكثب، لأنه يقرى، بلغة غريش (حتى) لأنه هذلي، وتعني، رأس رما، والحسن يدل على مطلق الوقت، ومن عين له هارماً، فإذا كان ذلك ماعياً، بعد مجيء يوسف، لأنه موضوع في اللغة كذلك، وكأنها فترحت رماً حتى نصره قد يكون منه، وفي صحيحه لم يصف دليل على مكينة النساء، واستنزل المرأة لزيجها ومطامحه، وعشقه لها، وصحة زمام امره يهدأ، هذا مع ظهور حياته، ويرى يوسف، روي أنه لما انتع يوسف من الجوع، وبشت منه امرأة الغريز، فالتفت لرؤسها، رن هذا انقلاب العراني قد فصح في الناس، وهو يعثر عليهم، ويصف الأمر بحس اختياره، وأما محبته محبوبة، فلما ألفت في هزينة إلى حسن، وعتدت وكذته، ولما حسه كما أنها محبوبة، فحبته، وقد لهم سجنه، فأن ابن سبيس، فأنه به، فعمل على حذر، وضرب بالصل، ويؤدي عليه في أسرى مصر، أن يوسف الغريز أن يسيده، فهذا أجواز أن يسجن، قال أبو صالح: ما ذكر ابن عباس هذا الحديث ولا يكتفي.

❖ ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما إنني أراي أعصر غراً وقت الأخر إنني أراي أهل فوق رأسي غير أنكل لغبر منه نيتاً بتأويله إننا نراك من المحسنين في الكلام حذف بقدره، فحسوه، قد حل معه السجن غلامان، وروي: أنها كما سمعت الأعظم الوليد بن بريان، أحدهما حبلة، والآخر حاقه، وروي أن ذلك اسمها أن أحضر منها أراد منه، ووقفه على ذلك السافر، صاحبها داه السبي، و(مع) يدل على الجحفة، واستعداتها، فدان على أنه سحر الثلاثة في ساعة واحدة، ولما دخل يوسف السجن استنزل الحسن حديثه، ورفعه ونله، وكان يسلي حزينهم، ويعود مريضهم، وسأل لغفرهم، ويسمهم إلى العبر، فأنه عت، ورواه، وكنت صاحب السجن وأقيم عليه، ولما له: في أي البيت كنت، فقال له: يوسف لا تحزن، يرحمك الله - فلقد أوجلت عن المحبة مصرتك، أحبني محني دامتحت بحتك، وأعني أي ما نصحت بحتك، وأحبني امرأه العزير فامسحت بحتك بما نوى، وكان يوسف - عليه السلام - قد قال لأهل السجن: إنني أراي أعصر غراً وأجيء، وروي أن القتيبي قال: إن الحديث من خير رايك، فقال: أشد كما أنه أن لا تحزن، وقد ما يقدم، وروي قتادة: أن في السجن من قد انقطع رعاؤهم، وقال خزيم، نعم بنون مصر وأشر وأناجروا إنه قد أحرأ، فأنوا: فلوك قد عتيت، ما أحسن وجهك، وما أحسن خلقك، فأنه سركا ثلثي جوارته، فمن أنت يا بني، فأن يوسف: إن معنى أمة يذهب، بل نبيح الله إسحاق، ابن جليل ابن إبراهيم، فقال له عن السجن: ما استطعت جلبت سبيك، وبعد الرواية هي أصعب، قال محمد: إنها فئت حبسة، فأنه سؤاله، وقد بين مسعود وأنسجي استعمالها ليجريده، والذي رأى عصر آخر اسمه س، قال: وأنت حلة من كرم، لما ثلاثة أضياف حسن، فيها عتته عتبت حسن، فكانت أضرها وأستقر الملك، والذي رأى الأمير اسمه سحج، فأن: أنت أرى أن يخرج من مطبخه الملك، وعلى رأسي ثلاث سلا، فأنها

خبز ، والطير تأكل من أعلاه ، و (رأى) الخليفة جرت بحرى أفعال القلوب ، في جواز كون داخلها ومضمونها ضمير من صحتني المعنى : فأقول : فيه ضمير الفاعل المستكن ، وقد تعدى الفعل إلى الضمير المتصل ، وهو رافع لتضمير المتصل ، وكلامهما لمثلون واحد ، ولا يجوز أن يقول : أصري ، ولا أكرمني ، وسمى الثعب خراً باعتبار ما يؤول إليه ، وقيل : الحمر شعبة غسان اسم الثعب ، وقيل : لعله أراد عريان ، وقيل : المختصر : لثبت أعرابياً يحمل عياناً وعاء ، فقلت : ما لحمل ؟ قال : حرراً ، أراد الثعب ، وهو ألب وعنه غة (تحصر عنداً) ينبغي أن يحمل ذلك على التفسير ، لمخالفته سواد المصنف ، ولطابق عنها بالتواتر قرأتهما (حصر حرراً) ، قال ابن عطية : ويجوز أن يكون وصف الحمر بأنها مضمورة ، في المصير لها ومن أجلها ، وفي مصحف عبد الله دون رأسي ثرياً ، تأكل الطير حمره ، وهو أيضاً نصير لا حرراً ، والضمير في (تكويته) عائده إلى ما قصا عنه ، الجري يجري اسم الإشارة ، كأنه قيل : يتأول ذلك ، وقال الجهمي (من المحسنين) أي : في العلم ، لأنه أراهم ما عليا به أنه عالم ، وقال الصالح : رعاة (من المحسنين) في حديث مع أهل السجن وإخلاء سبيلهم ، وقال ابن إسحاق : أراهم إخباره أنها برياء له إحساناً عندها ، وبدأ إذا تأول فيها ما رآها ، ثم قال لا يأتيكم طعام ترواؤه إلا تبتكم بما يؤله قبل أن يأتيكم ذلك كما علمي رب أن تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون ، وابتعت ملة أبياتي إبراهيم وإسماعيل ويعقوب ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء ، ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ، قال الزمخشري : لا استبداء ووصفة بالإحسان ، اقتضى ذلك ، فوصف يوسف نفسه بما هو فوق علم الملأ ، وهو الإخبار بالعب ، وأنه ينبغي بما يحمل إليهما من الطعام في السجن ، قبل أن يأتيهما ، ويصمه هما ، ويقول : اليوم يأتيكم طعام من صفتي كتب وكتب ، فوجدت كما أخبرتم ، ويجعل ذلك غيباً إلى أن يذكر لها التوحيد ، ويعرض عليها الإيمان ، ويبرهن لها ، ويبيع لها الشراك بالله ، وهذه طريقة على كل شيء علم أن يسلك مع الجهال والصفاء إذا استغاثوا واحد منهم ، ثم يقدم الإرشاد والموعظة والصيحة أولاً ، ويدعو إلى ما هو أولى به وأوجه عليه مما استغنى به ، ثم يفني بعد ذلك ، وفيه من العالم إلا جهلت منزلة في العلم ، فوصف نفسه بما هو بعده ورغبه أن يقتسب منه ، وينفع به في الدين لم يكن من باب التزيك بشأله بيان ما به وكيفية ، لأن ذلك يشبه تعجب المشكل ، والإعجاب عن تعاقبه انتهى ، وهذا الذي قاله الزمخشري يدل على أن إيمان العلم يكون في الغلة ، وهو قول ابن حريج ، قال : أراد يوسف : لا يأتيكم في لحظة ترواؤه ، إلا تأتيكم منه بسلام ، وما يؤول إليه أمركم قبل أن يأتيكم ، فعل هذا أراد أن يعلمهم أنه يعلم معاني لا تتفق بقرائنا ، وهذا على ما روي أنه سبي ، في السجن ، وقال اسدي وابن إسحاق : لما علم من تعمر متاعه ، رأى الحمر أنها تؤذن منه ، أخذ في عبر ذلك حديث تنبيه لها أمر المقام ، وطاعة في إيمانها ، ليأخذ المقتول بحظه من الإيمان وتسلمه ، حرته ، فقال لها معلناً عظيم علمه للتعبير : إنه لا يمشيكم طعام في يومكم ، فرياء إيمانكم وزخمتها إلا أصلمتكم بما يؤول ثلث الطعام ، أي : لا يؤول إليه أمره في اللحظة ، قبل أن يجر ذلك التأويل الذي أعلمكم به ، فروي أنها قتلاته : ومن أين لك ما ندعيه من العلم ، وأنت كنت تكافى ولا تمنع ، فدل لها (ذلك كما علمي رب) والظاهر أن قوله (لا يأتيكم) إلى غيره أنه في اللحظة ، وأن قوله (ما علمي رب) يدل على أنه إذا ذلك كمن يب بوسى إليه ، والظاهر أن قوله (إن تركت) استئناف (سبار) بما هو عليه ، إذ كما قد أحياه وكفا بعده ، ويحسن أخلاقه (ليعلمها ما هو عبه) من عاقبة قومهم ، فيستأد ، وفي الحديث : لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم ، وصبر (تركت) مع أنه لم يثبت بذلك الغلة ، إجراء لذلك بحرى التعجب من أول حاله ، واستجلاً لها ، لأن بركة تلك الملة التي كان عبها ، ويجوز أن يكون (إن تركت) تعليلاً لما قلناه ، أي : علمي ذلك وأوصي إني ، لأن رفضت ملة أولئك ، وابتعت ملة الأنبياء ، وهي الملة الخبيثة ، وهذا الذين لا يؤمنون : هم أهل مصر ، ومن كان العيان على دينهم ، وبه على أصلين عظيمين ، وهما الإيمان بالله ، والإيمان بدار الآخرة ، وكبرهم على سبيل التوكيد وحسن ذلك الفصل ، وقال الزمخشري : وتكرروهم لشدائده على اسم خصوصاً كافرون بالآخرة ، وأن

لثلاثين معنى واحد ، وقري في اسمها ﴿ سُبْحٰنَكَ ﴾ و ﴿ تُسَبِّحُكُمْ ﴾ [النحل : ٦٩] ، وقال صاحب التار مع :
 معنى وأسنى بمعنى واحد في اللغة ، والمعروف أن سبأ مأرته يثرب ، وأسبأه : جعل له سبباً وسبب ضم ثقل بحكمته
 والجله مربي ، ومعنى : ربه : سببه ، وقال ابن عطية : دفوا بحكمته والجله مربي : يُسَبِّحُ ربه حرأً : يحم اليه ، ويق
 الله : أي : ما يرويه ، وقال الريحسري : ربه : بحكمته (يُسَبِّحُ ربه) فيسبى ما يروى به على اليد للمفعول [ثم
 أخبرها يوسف : عليه السلام - عن عيب علمه من قبل الله أن الأمر قد قضى ووافى الشكر ، وسب : كان ذلك منكياً عامراً
 بخال ، وأمره الأمر وإن كان كمر هذا ، فإن المقصود إنما هو حادثة أمرهما الذي كاد خلا به السحر ، وهو انهم تلك
 بسببه - قرأنا ما رأنا ، ثم قالوا بذلك فظنبت وأصبحت تلك العاقبة ، من نجاه أحدهما وهلاك الآخر ، (وقال : أي
 يوسف (للذي قهر) أي : الذي هو ، أي : يوسف (أنه ما ج) وهو الشافي ، ويحتمل أن يكون (عل) عن ماله ،
 والضمير عند عل (الذي) وهو الشافي ، أي : لما أخبره يوسف بما أخبره فزعج عنه أنه يحرم ، وبسبب أنه يكون غير
 علم بابه - ويكون مستأثراً بسببه ، عل ما ذهب إليه قتادة والريحسري ، قال قتادة : نفس هذا هي يئس ، لأن حيلة الرزق
 ظن : وقال الريحسري : الظن هو يوسف - عليه السلام - إن كان يؤمله على أن الاستعداد ، السد ، لأن حوله (مضي
 الآخر) فيه تخم ما جرى به القدر والقياس ، فظهر أن ذلك صريح في السبب ، لأن عل (قضى الأمر) عل مضي كلامي
 وقلت ما عسى ، فيجوز أن يعود عن يوسف ، والمعنى : أن يوسف - عليه السلام - قال لشافي الفتاة حين علم أنه سيعود
 إلى حاله الأول مع تلكم الأقران عند الخط ، أي : حليم ومكاشي ، وما أن ماله عندنا في الله ، أو تكري عطفين وما
 استخنت به بحر حن ، وهذا من يوسف على مثل الاستعانة والتعاون في تفرج كربة ، وحمه ياد الله بتقديره سبأ
 للمخلص ، كما جاء عن عيسى - عليه السلام - ﴿ من أصدرى إلى الله ﴾ [الصف : ١٤] ، وفي ذلك الرجوع يصب
 من بحره ، والذي اعتبره أن يوسف إنما قال - بني - هؤلاء ، أو كرون عند ربه) ليوصل إلى حديثه وإيمانه بالله ، كما
 توصل إلى إيصاح محرر الشافي ورفيقه ، (ضمير في) (وأساءه) عند عل الشافي ، ومعنى (ذكر ربه) ذكر بسببه ،
 والإضافة تكون بـ (ملأه) ، وإساءه : شيطان لما يوسوس إليه من الشبهة حتى يبدل عما قال له يوسف لما أراد الله
 يوسف من إحراز أجرة طوله مقامه في السجن ، (وضع مسير) محمل ، فعيل : سبع ، وقيل : شاعر ، وانصاع
 قوله (قلت في السجن) (إسنار من) منته في المحر مدح من إلى أن أخرج ، وقيل : قد انبثت من ما سد حرج
 الصير ، وذلك مع : وقيل : ستن ، وقيل : (الصير في) (أسد) عند عل يوسف ، وربما هن ذلك استأثراً لا تنق
 نستأثراً الأسيا - عليهم الصلاة والسلام - ﴿ وقال الملك لفرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع صيالات
 خضر وأخر بابسات يا أيها الملأ أفتوي في رؤي إن كنتم للرؤيا سمرون ﴾ قالوا أضفنا أحلام وما نحن بتأويل الأحلام
 بعالمين ﴿ فادع فرج يوسف - عليه السلام - رأى منك حجر الآيات من التوحيده رؤيا عجيبه حاله ، فرأى سبع بقرات سمان
 خرج من جرابس ، وسبع بقرات عجاف ، فسلمت المعاص السمان ، ورأى سبع صيالات حصر فد اعقد حبه ،
 وسبأ آخر بابسات بد اسبعباب وأركت ، فالتوت البساتين عن الحصر حتى على عليها ، فلم يجد في دمه من حسن
 عما بها (أي : يعني في ماله ، وذلك عل ذلك) (أنوي في رؤيائي) (أرى) حكمة ماله ، فذلك جاء بالمصارع دون
 رأيت ، (سبأ) جمع لقوله (غراب) غير العدد يقع من القرات وهي السمان لا الحصر ، ولم نصب صفة لسب
 فكان التعبير بالحسن لا بالقوة ، وبهم من وصف الغراب بالسمر وصف السمع به - ولا يلزم من وصف السبع - وصف
 الجنب ، لأنه يصير المعنى : سبأ من البساتين سبأ - وفرق بين قولك : عدي ثلاث رجال كرام ، وثلاثة رجال
 كرام ، لأن المعنى في الأول : ثلاثة من الرجال الكرام ، فلهذا كرم الثلاثة ، لأنهم بعض من الرجال الكرام - والمعنى في
 الثاني : ثلاثة من الرجال كرام ، فلا بد من وصف الرجال بالكرم ، وقد يصف (سبع) إلى (عجاف) لأن - سب - أعد لا

بضاب إلى الصفة إلا في الشعر ، إنما تتبعه الصفة ، وثلاثة قرآن وحده أمضت من القصص التي أحرث عبري الأسهل ، وفي قوله (سبع بقرات) على أن السبع التحائف بقرات ، كانه قبل سبع بقرات محال . أو عرات سبع محال ، وجاء جمع صفة على محال ، وفيه عطف كحصره أو حصر محال على بيان ، لأنه مبني . وقد يحمل التقيض على التضييق ، كما يحمل نظير على النظير ، والتقسيم في انقراض مبني التضييق في السجلات ، فيكون قد حذف اسم العدد من قوله (وأمر بأسر) للدلالة على تسمية وما قبله عليه ، فيكون التقدير : وصمأ آخر بداهة ولا يصح أن يكون (وأمر) مجزواً قطعاً على (سبلات حصر) ، لأنه من حيث العطف عليه كان من جملة تميز (سبع) وسبب جهة كونه آخر كان مبنيّاً (لسبع) ، فتدافع ، محال أن تكون التوكيد سبع سبلات حصر وبأسر ، فإنه كان يصح انصاف ، ويكون من توزيع السجلات إلى حصر وبأسر ، و (الملائكة) أشرف دولته ، وأعيانهم الذين يصرون عبد الملك ، وقرا أبو جعفر بالإدغام في الرؤيا وما به قلب أمضت راءاً ، ثم صبه به لاختراع الواو والياء ، وقد سقط مدحها لتكون ، ونحوه على شذوذه . لأن الواو هي بدل غير لازم ، واللام في الرؤيا مفعولة لوصول ليعمل إلى مفعوله إن يقدم عليه . ولم تأخر لم يحسن ذلك ، بخلاف اسم حافل فيه لتصفه قد تنوى بها ، فتوصل . وقد حازت نعتاً ومصحفاً ، والمظاهر أن خبر (كنتم) هو قوله (يحورون) ، وأخبار المحشري فيه وجهاً مستكنة ، أمدها : أن يكون الرؤيا نبيلاً قال : ففوه ﴿ وكانوا فيه من الزاهدين ﴾ [يوسف : ٣٠] ، فتعرق بمحذوف تقديره : أممي به ، وكذلك تقدير هذا : إن قسم أعني الرؤيا نبيلاً ، ويكون مفعول (يحورون) محذوفاً مقدراً : يحورون ، والثاني : أن تكون الرؤيا حذو كن ، قال كذا نقول : كان ملائ قد أنكر ، إذا كان مستغلاً مستكنة به ، و (يعبرون) حذو آخر ، أو حالاً ، والثالث : أن يصير تعبرون معنى فعل يتعلق بلام كانه قيل إن كنتم تتسبون لسلامة الرؤيا ، وعادة الرؤيا مأخوذة من عبر البحر بها حلابة من شط إلى شط . فكان عبر الرؤيا ينتهي إلى آخر تأويلها ، وغير الرؤيا تنضب أثناء ثلاثاً . وهو أشهر ، وأكثر معصم التشديد ، وأشد الرد في التكامل قول الشاعر :

أُتِيتُ رُؤْيَا ثُمَّ غَبَرْتُهَا وَكُنْتُ لِلْأَحْلَامِ غَسَاكًا^(١)

و (أفضحت) جمع ضحمت ، أي : تحالط أحلام . وهي ما يكون من حديث المنبر ، أو سورة الشيط ، أو مزاج الإسك ، وأصله : أحلام السمت استعير للأحلام ، وجمع الأحلام ، وأن رؤيا واحدة إما اعتباراً مدغافها ، وإما هي أشياء ، وإما باعتبار حوز ذلك ، كما يقول : علان برتت الحيل ، وإن لم يرتك إلا قرماً واحداً تعليقاً بالغنس ، وإما بكونه قص عليهم مع هذه الرؤيا غربة ، وأحلام : جمع حلم ، و (أفضحت) خبر مبتدأ محذوف ، أي : هي أفضحت أحلام ، والظاهر أنهم عرفوا عن أنفسهم العلم بتكويل الأحلام ، أي : لاسم أهل تعبر الرؤيا ، ويحور أن تكون الأحلام المنهي عنها ، أو أنها لم توصفوا بالتعليق والأساطيل ، أي : وما نعلم بتكويل الأحلام التي هي أفضحت مغالين ، أي : لا يتعلق علم لما تأويل تلك ، لأنه لا تأويل لها ، إلا التأويل للبناء الصحيح ، فلا يكون في ذلك نهي لتعبر بتكويل للحلم الصحيح ، ولا تصور علمهم ، والله في (تكويل) متعلقة بقوله (مدالين) .

وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّيَّةٍ أَنَا أُنْتَبِئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ^(٢) يُوسُفُ أَيُّهَا الصَّبِيُّ بِقُ

(١) البيت من السراج المنير ج ١٩ / ٢٥٠ .

(٢) تحسان أحلام . الرؤيا نبيلاً لا يصح تأويلها لاحتلالها ، وضمت : أهله الذي لا تأويل له . إلا غير مد ، والجمع أفضحت

الزعماري : ومن ثم لا يسكون اسم هذه أسطة انتهى . وهذا على حدته في نسبة الطعنا إلى القراء ، (أنا أسكنكم بناؤيته) أي . أخرجكم به عن غنمه طعمه لا من جهني . وقرأ الحسن (أنا أنيكنم) مضارع أي من الإتيان ، وكذا في الإمام ، وفي مصحف أبي (فزومنون) أي . استوثق إليه لآله ومروني باستخباره . استأن في النص إلى يوسف ، فقال أي عباس : كان في المصري في غير مدينة الملك ، وقيل : كان فيها ، ويرسم الناس اليوم محس يوسف في موضع على شاطئ بينه وبين القسطنطينية أميال ، وفي الكلام حذف التفسير . فارتبطوا إلى يوسف فتاة فقدت ، و (انصديق) بانه مبالغة ، كالشريب والسكير ، وكان قد صعد رحلاً وحرب صدقه في غير ما هي . كنوبل رؤيا ورؤيا صاحبه . وقوله (نعل أرسم إلى الناس) أي : بتفسير هذه الرؤيا ، واحتير بنفظة (نعلي) لأنه ليس عي يقف من الرجوع إليهم . يدعي الخاطر أن يخرم دون بلوغه إليهم ، وقوله (لعلهم يعلمون) كالتعليل لرجوعه إليهم بتأويل الرؤيا ، وقيل : لعلهم يعلمون حصولك ومكانك من العلم ، فيطلبوك ويخلصوك من هناك . فتكون لعل كالتعليل لقوله (أنا) ، (قال تزعمون) إلى آخره تنسب هذا الكلام من يوسف ثلاثة أنواع من القول . أحدها . تعجب بالشيء لا باللفظ ، والثاني . عرض رأي وأمر به ، وهو قول (فذروه في سبيله) ، والثالث . الإعلام بالقيب في أمر العلم الثامن فانه خاتمة ، قال ابن عطية . ويحتمل هذا أن لا يكون هياً ، بل علم العبارة أعطى القطع الخوف بعد سبع ، ويعلمون أنه لا يحسب انتهى . والظاهر أن قوله (تزعمون سبع سنين دأباً) حر . أخبر أنهم لنوال هم هذه السنون السبع ، لا يقطع فيها زرعهم ثلوي ، مدني يوجد ، وقال الزعماري : (تزعمون) حر في معنى الأمر . كقوله (يؤمنون بالله ورسوله ويجاهلون) ، وإذا يخرج الأمر في صورة خبر للبالغة في إعجاب بإنجاز الأمور به ، فيجعل كأنه وجد مهر يجبر عنه ، والدليل على كونه في معنى الأمر قوله (فذروه في سبيله) انتهى . ولا يدل الأمر بمرته في سبيله على أن (تزعمون) في معنى لزعموا ، بل (تزعمون) إخبار عيب قد يكون منهم من نوال الزرع سبع سنين . وأما قوله (فذروه) فهو أمر إشارة بما ينبغي أن يفعلوه ، ومعنى (دأباً) ملازمة كعادتكم في الموازنة ، وقرأ حفص (دأباً) بفتح الفهمزة ، والجمهور بإسكانها ، وهما مصدران نداء ، وانصافه بفعل محذوف من لفظة ، أي : تدأبوا دأباً ، فهو منصوب على المصدر ، وعندها قوله (تزعمون) بمعنى : تعابوا . وهي عنه مثل نداء ، لتفرضاه . وقيل . مصدر في موضع الحال ، أي : الذين ، أو ذوي ذلك حالاً من صير (تزعمون) و (ما) في قوله (فما حصدتم) شرطه . أو موصولة بذروه في سبيله ، إشارة برأي مانع بحسب طعام مصر وحفظها التي لا تنقضي مخاض موجه إلا سحابة إبقائها في السبل ، فإذا بقيت فيها الحفط ، والمعنى : انزكوا الزرع في السبل إلا ما لا يهي عنه لتأكل فيجمع الطعام ويركب ويؤكل الأدم ، فذا قدم ، فإذا جلت السنون الجلدة تقوت الأقدم فالأقدم من ذلك الملتزم ، وقرأ السلمي (فما ياكلون) مبالغة على التعية . أي : يأكل الناس ، وحذف التمييز في قوله (سبع سنين) أي : سبع سنين شدة ، لدلالة قوله (سبع سنين) عليه ، وأسند الأكل الذي في قوله (بأكل) على سبل الجوار من حيث إنه يؤكل فيها . كما قاله (والتهار مصر) (يونس : آية ٦٧) ، ومعنى (تحصنون) تخرزون وتحشرون ما حوز من الحبوب ، وهو الحبوب والمال ، وقال ابن عباس وبهاجده والجمهور (يعلث) من العيث . وقيل : من العيث وهو الفرح ، ففي الأول بين من ثلاثي ، وفي الثاني من رباعي يقول . فاختار من العيث ، وأغلب من القوت ، وقرأ الأخوين (تحصرون) مائة على المطالب ، وما في السنة بآية على تخفية . والجمهور على أنه من عصر الثبات كالثب والعصب والزيوت والسم والفعل وجميع ما يعصر ، وعصر بلد عصر لأشياء كثيرة ، والحلب منه لأنه عصر للضروع . وروي . أنهم لم يعصروا شيئاً مدة الحلب . وقال أبو عبيدة وغيره : ما أخذ من العصرة والمصر ، وهو النجى وسه قول أي ربي في عثمان . رضي الله عنه .

صَادِقاً يَسْتَشِيعُ خَبْرَ مُنَادٍ وَلَعْدُ كَانَ خَعْبُهُ أَسْفُوداً

(١) طبت من المعصية ، انظر بحر المحرر ٣١٤٦٦ خبر نظري ١٦/١٣١ وللشأن ٢٩٦٩/٤ (عصر)

انقصه ، وقصص الحديث حتى ينشئ له براءته بياتاً مكتوفاً ، بتفسير فيه الخبز من لباطل ، ومن قوم يوسف - عليه السلام - أنه لم يذكر زوج العزيز مع ما صنعت به ، وتسبب فيه من النقص والعدس ، ثم قصص على ذكر لطعام الأبدى ، وتراً أبو حيرة وأبو بكر بن عاصم في روايه (أنسوة) بضم ثنونا . وقرأت مرة (ثلاثي) باب ، وكلامه جمع التي (إن) وبني : أي : إن الله يكيدهم سنين ، أراد أن يكيدهم عظم لا يعلمه ولا يعلمه غيره ، واستشهد بشم الله على أنهر كشته ، وكانه يرى ما عطفه ، أو : أنه لا يعلمه من ، ثم عليم يكيدهم فيهم من سلبه ، وقال من عطفه : ويعتدل أن يريد بالرب العزيز مودة ، ففي ذلك شبهة ما يفرح ، وما ذكره من عطفه من هذا لاحتلال لا يسوع ، والصبر في (يكيدهم) عند على نسوة المذكورات لا لجنس ، لأنها سائمة فوجب على ذنب (فلان ما خصل) في الكلام حذف لغتهم . فرفع الرسول فأجبره ثم قال يوسف ، فسمع تلك النسوة ، وأمرته أن يبرهن قدره : ما حطبك ، وهذا استدعاء ، أن يضمنه بالقصة ، وفيه جانب يوسف بقوله (إدريس يوسف عن نفسه) وما أراد أن يه قومه ليرسه . أطلع مولائكم ، وذلك الزمخشري : من وجدته من ملاءم (فلان حاشي الله) فتجسس عن عفة ودمه بفسه عن شيء من الرية ، ومن راعته عنها ، وقال من عطفه : ليتك نساء بمواب سيد ، نظيره من برأه أنفسه حنة ، وأعطاه يوسف معصية برأه ، وذلك أن الملك ما غروهم أن يرادته ، فلان جواباً عن ذلك ، (حاشي الله) ويعتدل أن يكون قولهم (حاشي الله) في جهه يوسف ، عذبه لسلام - وقومهم ما علمنا عليه من سوء - ليس بإبراء لهم ، وإنما كان الإبراء شاماً وصف انقصه من وجهها حتى ينفر خطأ في جهتهم ، فيها سمعت امرأة العزيز مغائبات وجدته عن التفرج (الزمخري) . قالت : (فلان حصص الخبز) وفري (خضض) عن الله ، ولقد غمر ، (فرت عني قدسها) بأمره ، والوقت الذب ، وأمرت يوسف امرأة النعمه ، (ذلك ليعلم أني لم أختب بآتيق وبأن الله لا يهدي كيد الخائنين) وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم (الصاهر أن هذا من كلام امرأة العزيز ، وهو دخل تحت قوله (قالت) والمسمى (ذلك) الإفراء والأعنة ، والخن (ليعلم) يوسف أن ما حده في غيبه والظلم عنه ولجوبه بسب حرمه بري ، ثم اعتذرت بما وقعت فيه مما يقع فيه البشر من الشهوات بفرها ، وما أبرئ نفسي ، والنفوس مائلة إلى الشهوات أمارة بالسوء ، وقال الزمخشري (وما أبرئ نفسي) مع ذلك من الله ما بينه وبين نفسه ، وقت : (ما جازاه من أراد بأهلك سوءاً إلا أن يسجن) (يوسف : آية ٢٥) ، وأبرزه السعي تريد الاستدراك قال ما ، إن كل نفس وأمارة بنسوة ولا نفسها راعها الله بالحصنة (إن ربي غفور رحيم) استمرت دبر واسترحته مما ارتكبت . ومن ذهب إلى أن قوله (ذلك ليضم) إلى أمه من كلام يوسف يحتاج إلى تكلف ربط بينه وبين حفته ، ولا دليل يدل على أنه من كلام يوسف ، عند ابن حزم : في الكلام ، تغليب وأجبر ، وهذا الكلام متصل بحول يوسف (إن ربي يكادهم عليه) وعن هذا فالإشارة بنسوة (ذلك) إلى إقامته في السجن ثم يبرأه ليراه . أي : هذا ليعلم سيدني أنه لم أحمه ، وقال بعضهم : إذا حال يوسف هذه المغائبة حين قالت امرأة العزيز كلامها إلى قوما (وأه من الصادقين) فالإشارة عن هذا إلى قولها صبح لله به ، وهذا يصف له يقتضي حضوره مع نسوة عند الملك ، فكيف يقول الملك بعد ذلك (أنت من) ويسر الزمخشري الآية أولاً عن أنها من كلام يوسف ، عند : في ذلك الضمت وتلخص الظهور البراءة (ليعلم) العزيز أني لم أحمه بغير الغيب في حرمه (وإن الله لا يهدي كيد الخائنين) لا بغيره ولا بغيره ، وأنه تعريض بسرائره في خيانتها في ثمة زوجها ، وبه في حياته أمته الله ، حين ساعداه ما ظهر لأدب على حبيسه ، ويجوز أن يكون توكيداً لإقامته ، وأنه لو لم يحمه لم يهدي الله كيداً ولا سذوه . ثم أراد أن يتواضع به ويحجم عنه ، فلا يكون هامزاً ولجها في إقامته سعيها ، كما قال الرسول - ﷺ - أنا سيد ولد آدم ولا فخر ، وليس أن ما فيه من الإمامة ليس به ردة ، وإنما هو بتوبخ الله ونسطفه وعصمته ، فقال (وما أبرئ نفسي) من كل ما أشهد به بالبراءة الكلية . ولا أركبها : إن النفس لأمارة بالسوء ، أراد

نقيب ، وفي الكلام حقه - الثاني : فسمع الملك كلام يوسف ، وبارك يوسف تاركيه ، فترك زوجته ، وذهب (الثاني)
 به (ذاته على كعبه) ، فظاهر أن عامل بكابه هو صهر الملك ، أي : ص : كعبه الملك ورائي حسن جوابه وعلاوته ،
 ويجتمل أن يكون القاهر صهر يوسف ، « و » فيما لم يسم يوسف الملك ، أي : الملك حسن منطه بما سبق به خير الخير ،
 والمرد نحوه تحت لسانه ، قال (ملك سمع كذا من أي) هو مكانه ، مائة (أي : هو من كل شيء ، و) (و) (أي :
 أمين ، و) يوسف بالأمرة هو أبلغ في الإكرام ، « لأن من يخط من إكرام يوسف ، ولا وصفه الملك بالتدكر عنه ، وإقامة
 خلف من الأفعال ما يوجب هذا توصف ، فقال (احطني على حرائر الأرض أي : ربي حرائر أرضك (أي : حفيظ)
 أحفظ ما تستحفظه (علم) بوجه الخصم ، وصف نفسه بالأمانة والكفارة ، وها منصفه الملك من يوليه ، « و »
 بهما وهو التخصيص والخليفة ، ولا تحل معها عاني ، وقيل : (حفيظ) بحساب (عني) بالأسر ، وقيل : (حفيظ)
 ما يستودعني (عني) يعني الجوع ، وهذا تخصيص لا وجه له ، وذلك لأنه يوسف على نفسه أنه يجوز للإرست أن ياتي
 على سبب الجوع ، إذا جهل أمره ولا يكون ذلك التزكية التي عنها ، « و » جوار عمل الرجل الصانع للرجل الشاعر :
 ينتصب شرع والمعد ، لا أنه يختاره ، ويشبهه بماذا يصعب الشرع ، « و » ما طلب يوسف هذه الإمارة ليتوصل إلى إقصاء حكم
 الله وإقامة الحق وسط العدل واليمين كما لأجله تحت الأمانة إلى إقصاء ، وتعلمه أن عمله لا يقيم مقامه في ذلك ، فإن كان
 الملك قد أسلم كما يرى عاهد ، فلا كلام ، وإن كان قدراً ولا سبيل إل الحكم تبارك الله ودفع الظلم إلا سلكه ،
 فلهذا لم يستظهر به ، وقيل : كان الملك يصبر عن ربي يوسف ولا يحرص عليه في كل ما رأى ، فكان في حكم
 اتبع ، « و » إزال فصة الإسلام بتزويج تحفه من سبه من بني جليل ، ولولا ذلك غلبت أحكام الشرع ، « و » من
 على ذلك إذا عدل (وكذلك) أي مثل ذلك الشك في نفس الملك (ملك يوسف) أي أرض مصر ، « و » (سواها حيث
 شاء) أي : يتخذ منها ما دونه ولا كل مكان أراد ، « و » منقول عن جميعها ، ودخلت تحت سلطانه ، « و » (أن الملك توجه
 ما به ، وحتمه مخافته ورداه بسمه ، ووضح له ما برأ من ذهب مكدلاً للحرف والياقوت ، فخلص على التبرير ودست له
 المثلوك ، « و » عرض الملك ليه أمره ، « و » عرف قطعه لم يمت سدد فوجه الملك برأه ، فمادح عن عليها قال : أليس هذا حياً ما
 طيب ، « و » جازها عداها لأن العزيز كنه لا بطء فوجدت له ولديز أكرههم ومشا ، « و » ما من العدل بحس وأجبه الرحمة
 والثناء ، « و » أسلم على به التلك وكثير من الناس ، « و » مع من أهل مصر في سبي الفسطاط طعام بالذئاب والذئبهم في السنة
 الأولى ، حتى لا يفسد معهم شيء ، « و » ما بالحي والفرار ، ثم بالذئب ، ثم بالحيات ، ثم بالأسماك ، ثم بالأسماك ،
 حياً ، ففعلوا : « و » ما بالذئب كالمربطاً حل ولا أعظم منه ، فقال للملك : كيف رأيت صبي الله في حوائر في نرى ؟
 قال : التري يا بيت ، قال : هو أشبه الله وأشبهك أن عفت من مصر عن آخرهم ، وحدث عليهم أعمالهم ، وكان لا
 يبيع من أحد من العذرين أكثر من حلي بهم فيسقط ببر الناس ، وأصبأ أرض كعش وللا القمام بعد ما أصدت عصر ،
 فركس يفتوت به ليعتروا ، وأحسن شياهم ، « و » قرأ الحسن ومن كثير بخلاف عهد أبو جعفر وشية و « و » (حيث شاء)
 بالنون ، « و » الطاهر بالياء ، « و » الظاهر أن فراده لم يكون فاعل (شاء) ضميراً يعود على يوسف ، « و » وشية معدودة متينة
 له ، « و » إدعوت و « و » (إدعاب يكون الضمير عائاً عن الله ، أي : حيث شاء له فيكون العائد) صيب و « و »
 أي : بنتت من الملك أقصى وعبرها ، « و » (ولا يصح) في الدنيا (أمر) من أحسن ، ثم ذكر أن نحر لا مرة خير ، لأنه
 الذئب الذي لا يفسد ، « و » (ما ليعين) حبيبة المؤمن طلب على حسنة في الدنيا والآخرة ، « و » (والفقر يصجل له الخري
 لئلا) « و » (في الأخرى) « و » (حلال) « و » (وللا هذه الأمه) « و » (وفي الحديث) « و » (ما يوفز ما قال سعد) ، وفي الآية إشارة إلى أن حال
 يوسف في الآخرة خير من حاله النصبية في الدنيا ، « و » (وجاء أخوة يوسف فدخلوا عنه عرفهم وهم له منكرون) « و »
 جهرهم مجازاً ، قال الشوب : بأخ لكم من أيتكم الأنزوت أن أولي الكليل وثنا خير الفزليين « و » (فب لم تذكرو به فلا كليل لكم

عندى ولا تقرّبون • قالوا سنأودّه عنه أباه • وقال لقريشهم اجمعينوا بضاعتهم في رحلهم لعلهم يعرفوها إذا
 اتبعوها إلى أهلهم لعلهم يرجعون • أي : جازوا من القريش من أرض فلسطين أرض الشام ، وقيل : من الأرياح من
 ناحية الشعب إلى مصر ليتنزهوا فيها فخرجوا إلى يوسف ليسروه معهم ، لأنه فارقه وهو رحل ، ورأى رؤسهم قربا من
 زعيم قبيلة ، ولأنه كانت ممسرة بهم وعرفتهم ، وكان يأنس ويصطحب ، وفيه : « يا أيها السبي في الاستئذان عليه
 معرفتهم » وأمر يارقم ، ولشئت من الخسر ، ما عرفهم سوى معرفته ، ولكنهم إياه كان قال الزعرى : لظنوا
 العهد ومغافرة إياه في من الحادثة ، ولا عذرتهم أنه قد حلك ، وانلذه عن أوهامهم لفئة فكرهم فيه والسد عنه التي
 بلمها من ذلك والماض عن حادثة التي فارقه عليها هربا في البئر ، مشربا بدمهم ممدودة ، حتى نوحل فهم أنه هو
 لكذبوا أنفسهم ، وأن الفتى محمد الذي دلس صاحب من النهب الاستطاع ما بكره المعروف ، وقيل : رآه هو
 ري فرعون ، عليه ثياب أخضر حشأ على سرير في عقه طوق من ذهب ، وعز رأسه تاج فبا حفره له هو ، قيل : ما
 رآه إلا من بعد بينهم وبينه مسافة وجحاب ، وما لقوا إلا حيث يغف طلائ حوتج ، وقد مايرهم بجهارهم وكان
 الجهار الذي هم هو الظاهر الذي استأروه ، ولئلا كلام حذف تقديره : وقد كان الصريح منهم أنه قد قد مد
 إليهم ، وفي : أنه لما عرفهم أراد أن يجره بصحب أمرهم ، فاحسبهم بأن كان لهم ثمرة : أظنكم حواسيس ، فاحتاجوا
 إلى السهر ، فأنسهم ، فقالوا : نحن أشبه رجل صديق ، وقد نلتني غير ، ذهب ما واعد في القربة ، وهي أصعبا بعد
 أبنا ، رحت بحري الميرة ، يسقا عبر اليالي ، وكانوا بشره ، وهم أحد عشر ميرا ، فقال لهم يوسف : ولا تخلف
 أحداكم ؟ قالوا : لست أبدا فيه ، قال : فأتوني هذا الخ عن أعظم حيفة قولكم ، وأتوني أحدهم لوكم أكثر منكم ، إن
 كنتم صادقين ، وأريد أن أشتري هذا المصنوع بتمناه فخر تغرب هذه في المنى ، ولي أعز نال ، قد يشهد لكم أنكم
 لستم بعيون ، وأن الذي تقولون حق ، قالوا : بما بلاد لا يعرفها أحد يشهد لنا ، قال : فدعوا بعضكم عادي
 رهبة ، واتنوفوا بالحكم من إياكم ، وهو يحسن رسالته من إياكم حتى صدقكم ، فأتوا فأصاب لفرقة شمعون ، وكان
 أحسهم رأيا في يوسف ، معلوم عنه ، وكان قد أحس إبراهيم وصيته ، وقيل : لم يرعش أعداء ، روي في عهد في
 طلب الأخ من إياهم ، قيل : كان سوسه ، ملأها بذا شرا حيله ، وكان يعرف في صراع فيهم من طينة مدق الحديث أو
 كذبه ، فسألوا عن أحلامه ، فكلها صدقوا فيهم ، صدقتم ، فبنا قالوا : وكان رباح إلكه الدواب أهل يوسف
 الصواع ، فبنا : فلبتم ، ثم تغير لهم ، فبنا : أراكم حواسيس ، وكانهم سرقوا لاج الذي أظهر صدقهم ، وقري :
 • جهارهم ، يكسر الحجب ، وتذكر الخ ، ولم قل : بأضكم ، وإن كان قد عرّفه وعرفهم بسلامة في كونه لا يريد أن يتعرف
 فهم ولا أنه يدري من هو ، ألا ترى فرقان من مريد بعلامه ، وحررت بعلامه ، إنا في التعريف نكوا ، عارفا
 بالغلل ، ولي الشك أنك جاهل به ، فلتعرف صدق حججهم في الاملاء بين المخط ، ولشكر لا عهد فيه البند ،
 وحائر أن يحرم عن عرفه احبار النكرة ، فتقول : من رجل لنا رأيت تعريه أحسن إعلاني الكوة عن الغرفة ، ثم ذكر ما
 يحرضهم به على الإيمان بأحدهم بوله : ألا ترون أني أوف كليل وأنا غني منزلتي ، أي : المصفي ، يعني في قصره ، وفي
 بهانه يؤسهم بذلك ويستبهم ، ثم يوصيهم أن يأتوا به به حرامهم من الغيرة في المستنيل ، فاحتمل قوله (ولا
 تقرّبون) أن يكون نبيا ، وأن يكون نبيا مستغلا ، وبعبارة : الله ، وحذفت الياء وهو مرفوع كما حذف في (فهم
 يتبرون) أن يكون هذا النبلا في ظنهم معطوفا على محل (فلا كليل لكم صني) يكون مجزوا ، ولعن : أبدا يتبرون
 أنه كذا ولا ضاعة ، وها هو كل ما فعله يوسف ، عليه السلام ، مع هذا أنه سري ، والأبواب كان مضى المر أن يبره إلى
 إليه ، ويستدعي ، لكن الله عمل أراد تكميل أجر يرضي وعنه ، وتفسر آية الأولى (قالوا سنأودّه عنه أباه) أي :

مستعاضة وحسبته في رفق إلى أن يتركه بأن معنا زالت . ثم أكفاه ذلك ائود ما هم فاعلموا ذلك لا يحسنه ، لا مرضه ولا
تنتان ، وقرأ الأخوين وحفص (فكتبت) ، ما هي السمة (عنه) فالتفتة حل من حالة التاميزين . والفظة على سرائها
المفكرين ، فهم لخدمة الكائنون ابرصم جعل المال الذي اشتره به انطعم في رحله . بماله في استيائهم ؛ لعلهم
يعرفوها ؛ أي : يعرفون حق رده . وحل التكميم باعطاء الفشار . به قول فينا إذا اعلوا إلى أهلهم ، وقوله على ردهم .
(لعلهم يعرفونها) تعليق بالجعل ، و (لعلهم يرجعون) تعليق بالحي معرفة انصاعه للرجوع إلى يوسف . قيل
ولكانت صاعتهن التعان والأدم ، وقيل (يرجعون) تمتد ، والمضى : لعلهم يردون انصاعه . وقيل نحوه . أن لا يكون
هند أبيه من افتاح ما يرجعون به . وقيل : علم أن ديانهم لعلهم على رد انصاعه ، لا يستعملون مسكها ، فيرجعون
لأجلها . وقيل : جعله نومة لعل انصاعه في رجل أخيه بعد ذلك . تبين أنه م يصدق في التأمل النفس . قال
ابن عطية : ويظهر أن ما يعله يوسف من صلته وحرمة في تلك الشعة كان حياً عليه ، إذ هو ملك عدل ، وهم أهل
إثبات ربه . ف لما رجعوا إلى فيهم قاتلوا يا أي ما منع من الكل فأرسل معاً أختاناً تكتل وإثاله لخاصة . قال على أنكم
عليه إلا كما أنتمكم على أخيه من قبل فانه خير حافظاً وهو أرحم الراحمين . أي : رجعو من غير عتابين ، نادوا ما كان
أهم الأشياء عندهم . من التوطئة لأرسل أخيه معهم . وذلك لئلا فتح من عنهم ، وعلهم يرجعون لتعريفهم . من
رد يد عنهم ، وأحدروا عما جرى له مع تعريف الذي على أراء مصر ، وأهم استدعى منهم التعريف أن يأثروا بأهلهم على
بين صدقهم أهم ليسوا حواسيس ، وقومهم (منع من الكل) إشارة إلى قول يوسف : (إن لم أرنا نوز به فلا تكر تك
عندي) ويكون مع رده في المستأنف ، وإلا فقد كبل هم وحلوا . أهم لمدرة . لكن لا أفردا مع الكل قالوا :
مع . وقيل : إشارة إلى بعد بياض الذي مع من المدة . وهذا أن يحمل مع على المحي حليفة ، ويقومهم (فأرسل
معاً أختاناً تكتل) ويقوم فامة (تكتل) ماله . أي : بكلل أختاناً فاما مع كبل بعد ليعت ، أو يكسب شيئاً للأختان . فإن
انصاعه في التسلل تشبه . وهي قراءة للأخوين . وقرأ سفي خمسة المكون . أي : نوع افتاح من الكلي . أو بكلل من
الطعم ما يحتاج إليه . وضموه لحفظه وحاطته ، (قال هل أنتمكم) هذا توقيف وتقرير ، بأنه من مراهقة بينهم . ولم
يصرح بكنهه من حنة لما رأى في ذلك من المصلحة . وشبهه قد اثنان في أنه هذا باليه إياهم في حق يوسف للتم به
(وإنه لم يحفظون) كما قلتم في هذا ، فأخاف أن تكذوا له ؟ كذتم لذلك . لكن يحق م يفت عليه كما أخاف على
يوسف . واستسلم له . وقت (فانه خير حفظاً) وقرأ الأخوان وحفص (حفظاً) اسم فاعل . وانصب : حفظاً
(وحافظاً) عن السير . والشوب له الخبر هو حفظ له . والحفظ الذي من جهة الله . وأخاف الزعشري أن يكون
(حفظاً) حالاً . وليس بجيد . لأن فيه تعيد (خير بهذه الحال) وقرأ الأعمش (خير حافظاً) على الإضافة . والله تعالى
مستصف بالحفظ ويأثبه على كل حافظ . وقرأ أبو هريرة (خير الحافظين) كذا نفس الزعشري . وقال ابن عطية . وقرأ ابن
مسعود (فانه خير حافظاً وهو خير الحافظين) . ويحيى أن تجعل هذه الجملة معبراً لقوله (فانه خير حافظاً) لا أي أمان
(وهو أرحم الراحمين) اعتراف بأن الله هو ذو الرحمة الواسعة . فأرجو من حفظه . وأن لا يجمع على مصبته وقصبة
الله

وَلَمَّا فَتَحُوا مَقْعَهُمْ وَجَدُوا بِضَلْعَتِهِمْ رُذَّةَ الْإِلَهِمْ قَالُوا يَا بَنَاتِ آمَّ لِي بِهَذَا. بَضَلْعُنَا

(١٠) انظر: «علماء جبهة الإنقاذ»، ص ١٠٠. «لقد جذب الطعام، والى السهيد حسن النعمان الكثير من الناس عربون و١٠٠٠».

رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَنَا وَنَزِدُكَ دَكِيلًا بَعِيرٌ ذَلِكَ كَيْلٌ لِيَسِّرَ ﴿٦٥﴾ قَالَ لَنْ أُرْسِلَ
 مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنْ اللَّهِ لَأَتُنْقِئَ بِهِ إِلَا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ
 عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ رَبِّنِي لَا تَقْضُ عَلَيْنَا مِنْ بَابٍ وَجِيدٍ وَادْخُلُوا مِنْ بَابِ مَنْرَفَةٍ وَمَا أَعْنِي
 عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ وَلَمَّا
 دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسٍ يَعْقُوبَ
 قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾

فهرأعنفمةوعبي من وثلب و(عشر)رئت)تكسر الزاء، نقل حركة ثمالا، منه إلى الداء بعد ترهم خلوعها من
 الضمة، وهي لغة بني عنة، كما نقلت العرب في جبل وسع، وحسن مغرب الثقل في أخرف الصحيح غير للحد،
 بحر: ضرب زيد سموا المشدود المربوط بسببك متاعاً، مثلك حسن الفتح به، و(ما عني) ما فيه استعجابها، أي:
 أي شيء ينبغي ويطلب من التكرامة، هذه أمرالاددت إليه، قاله قتادة، وكانوا ذلوا لأبيهم، فعدوا على حدر رجل، أنزلنا
 ونكرامة كرامة لو كان رجلاً من آل يعقوب ما أكرمتنا كرامته، وقال الزجاج: يحمل بك تكوت (ما) ناهية، أي ما ينبغي لنا
 ما نطلب، ويحمل أيضاً أن تكون ناهية من البني، أي ما أمرنا فكديا على هذا الملك، ولا في وصف (ما) وإكرامه
 هذه البضاعة مردودة، وهذا معنى قول الزمخشري (ما ينبغي) في القصور ما تزيد فيها وصفاً لك من إحسان الملك
 ونكرامة، وقيل: معناه ما يزيد منك بضاعة أخرى، وقرأ عبدة وأبو حمزة (ما ينبغي) بكاء على خطاب يعقوب،
 وروى عائشة عن النبي -ﷺ- ويحمل (ما) في هذه التكرامة الاستفهام والتعجب كقراءة التوب، وقرأ أبو حمزة الرحمن
 السلمي (وتغير) بضم التوب، والجمل من قوم (هذه بضاعتنا ردت إلينا) موضحة لقولهم (ما ينبغي) والجمل بعدها
 معطوفة عليها على تقدير، فتستظهر ما ونستعين بها (وعبر أهلنا) في رجوعنا إلى الملك (ونحفظ أخانا) فلا يهيب شيء، عما
 تخافه، وإذا كان ما ينبغي بمعنى ما تزيد وما تكذب جازئ يكون (وتغير) معطوفاً على (ما ينبغي) أي: لا ينبغي فيها تحول
 وتغير أهلك وتعمل كبت وكبت، وجز أن يكون كلاماً مبتدأ وكرروا خطب الأعمدة في الحصى على زمالة، ونزداد
 باستصحاب احتياجنا وسن سبر على أوساق بعيرنا، لأن إنما كان حمل لهم عشرة أبعرة، ولم يحمل الحادي عشر لغيبة صاحبه،
 وأظهر أن البعير هوس الإبل، وقال مجاهد: كيل حار، ذل، وبعض العرب يقول للمحار بعير وعدا شاذ، والظاهر أن
 قوله (ذلك كيل يسير) من كلامهم، لا من كلام يعقوب، والإشارة به (ذلك) العاهر أي إلى (كيل بعير) أي (يسير)
 معنى قليل، ويحيى إليه الملك، ولا يضاهقنا به، لو (يسير) معنى سهل عليه يسير لا يتعاطفه، وقيل: يسير عليه أن
 يعطيه، وقال طبرسي: وقد كان يوسف عليه السلام -وهدمهم أن يزيدهم حمل بعير فغير شئ- قال الزمخشري: أي
 ذلك سكيل قليل لا يكفيه، يعني: ما يكفل لهم، فاردوا إلى ما يكفل لأخيه، ويتوزن أن يكون من كلام يعقوب،
 أي: حل بعير واحد شيء يسير لا يخطر لثله بالولد، كقوله: (في ذلك يعلم) (يوسف: ٥٦)، انتهى، ويعني أن
 ظاهر الكلام أنه من كلامهم، وهو من كلام يعقوب، كما أن قوله (ذلك ليعلم) ظاهره أنه من كلام امرأة العزيز، وهو
 من كلام يوسف، وهذا كله يحمل لفظ الغرأ ما بعد تحميلة، وفيه تخافة الظاهر لتبر دليل، وإذا كان يعقوب غير غفار
 لإرسال ابنه، وأحووا عليه في ذلك، على إرساله بأخذ الموثق عليهم وهو الخائف بالله، إذ به يؤكد المهود وتشدد،

و (تأتيني به) جوف للقلب ، لأن مص (حق) يكون موثقاً (حق) فحتموا لي ثلثتي به ، وقوله (إلا أن تعاط بك) لفظ عام لجميع وجوه الفلج ، والحق : معكم العلة من جميع الجهات ، حتى لا يكون لكم حيلة ولا وجه تخلص ، وقال مجاهد (إلا أن تمكوا) وعت أيضاً ، إلا أن لا تطبقوا ذلك ، وهذا الاستثناء من المقرر من أجل مراعى في قوله (تأتيني) وإن كان مشتملاً على الشيء ، لأن المعنى لا تتصور من الإتيان به شيء من الأشياء إلا لأن يثبت بكم ، ومثله من المث في اللفظ ومعه الشيء قوعم : أتشدك الله إلا عصمت ، أي : ما أتشدك إلا القفل ، ولا يجوز أن يكون مستثنى من الأحوال مقدراً بالمصدر الواقع حالاً ، وإن كان صريح المصدر قد يقع حالاً ، فيكون المفدير : تأتيني به عن كل حال إلا إحاطة بكم ، أي : عماها بكم ، لا عم نوا على أن (أن) الناصبة للمفعول لا تنفع حالاً ، وثبتت مقابلة بالمصدر الذي قد يقع بنفسه حالاً ، فإن جعلت (أن) والمفعول واقعة موقع المصدر لتواقع طرف زمان ، ويكون التفسير : لتأتيني به أي كل وقت (إلا إحاطة بكم ، أي : إلا وقت إحاطة بكم ، قلب مع ذلك أبي الأتاري ، فقال ما معناه يجوز خروج اصباح الميث ، أي : وقت صبح الديك ، ولا يجوز خروجك أن يصبح الديك ، ولا ما يهيج القديك ، وإن كانت (أن) وما مصدرين ، وإذا يقع طرفا المصدر المصريح بنفسه ، وأجاز ابن جني أن يقع (أن) طرفاً ، كما يقع صريح المصدر ، وأجاز في قول : تأبط شراً^(١)

وَأَمَّا لَا تُشْجِبُ فَإِنَّهُ لَا يُرَى نَصْلُ لَنْ يُلَاقِي نَجْمَهُ^(٢)

وقول آخر ذؤيب الغنلي :

فَسَالَتْهُ مَا إِنَّ شَهْفَةً أَمْ وَاجِبٍ لَا تُخَذُّ مِيَّ أَنْ يَهَازَ صَبِيرُهُ^(٣)

أما يكون : أن تلاقي تعديره - وقتذاك الجميع ، وأن يكون أن بعد تنذيره ، وقت إعادته صبرها ، فعل ما أجاز ما بن حري يجوز أن يخرج الآية ، ويقى (الشهفية) على طاهره من الإلتباس ولا يفسدوه معنى الشيء ، وفي الكلام حذف تعديره فأجابوه إلى ما طلبه ، فلما أتوه موثقهم قال يعقوب (الله هي ما تقول) من طلب المؤن (وعفاته) (وكيل) (وقب مطع) ، وجه إياهم أن يدخلوا من باب واحد هو حلية المعن ، (كانوا أحد عشر رجلاً واحد أهل جمال وسعة ناله من عانى واضمحال وفناء وغيرهم ، والعين حق ، وفي الحديث : إن من تدخل الرجل العير وشغل الفدره ، وفي التعدي ومن كل عين لامة ، وشغل الزمخشري فصل : لأعم كانوا ذوي بهاء وبشارة حسنة ، بعد أشهرهم أهل مصر بالفرسة عد ، الملك ، والكرامة الخاصة التي لم تكن لهم ، فكانوا حظوا بضمح الأصغر اليهم من الولد ، وأن يشر إليهم بالأصابع ، ويقال : هؤلاء أقباب الملك ، اعلموا إليهم ما أحسنهم من عيان وما أسقمهم بالإكرام ، الأمر ما أكرمهم الملك ، فوسم وقضيتهم على الراغبين عليه ، معاذة لذلك أن يدخلوا فكرة واحدة ، مما كانوا خائفين وحالاتهم في الصناديق ويصعبهم ما يسوءهم ، ولذلك لم يوسمهم بالفرق في الفراء الأولى ، لأنهم كانوا عموماً ممنوعين بين الناس انتهى وظهور أن خوفه عليهم من العين في هذه الكرة بحسب أن عبوه فيهم ، وهو يبرأ من الذي كان ينسب به عن شقيقه يوسف ، ولم يكن فيهم

(١) كانت من حارس معبد ، أو بعد التهم من مصر ، ذؤيب ، من شعراء بني تميم ، وشاعبه الصديق في إخطائه ، نزل مصر سنة ١٠٠٠ قبل الهجرة بخر لأعلام ٩٢٢ يسمى تأبط شراً ، لأنه بعد سقاً كرسكاً تحت إبعه ورجح ، فسقط منه حة مفالته ، وأبط شراً

مصر

(٢) البيت من العويل ، على غرض ديوان احمره المنصور في ١٩١٢ ، ١٩٢٠ ، مجمع ٢٣٥٠٠ العدد ٢٠٠/٢

(٣) البيت من العويل ، على ديوان اعلين ٢١٢٠ ، والقص ٢٠٥١٠

في ذكره الأولى ، فأمس أمرهم ، ولم يحصل بهم سوء صنيعهم في يوسف ، وقيل : ساءم غشاة أن يشرابهم ، ففوق يوسف ، أنهم جواسيس ، وقيل : طبع ماقرأهم أن يشجعوا حر يوسف ، ثم نفي عن نفسه أن يفي عنهم شيئاً يعني موصاه (إن الحكم إلا أقد) أي : هو الذي يحكم وحده ، وينفذ ما يريد ، عليه وحده أو كالت ، (وإن من حيث أمرهم أبوهم) ، أي : من أبواب متفرقة ، روي أنهم ما ودعوا لأهم قال ضم : ضموا ملأ مصر سلامي ، وفولوا : إن أبانا يصلي عليك ويدعو لك ويشكر صيغاك معنا ، وفي كتاب : أبو سمير النهري : أنه خاطبه بكتبت قريه على يوسف فيكي ، «جواب (ما) قوله (ما كان يفي عنهم من الله من شيء) ، وفيه حجة في ضم أن (ما) حرف وجوب لوجوب ، لا ظرف زمان معي حين ، إذ لو كانت ظرف زمان ما حار أن تكون مفعولة لما بعد ما الدافعية ، لا يجوز حين فام زيد ما قدم عمرو ، ويجوز ما قام زيد ما قام عمرو ، فدل ذلك على أن (ما) حرف وجوب على ما عده ، وقال من عطية : ويجوز أن يكون جواب (ما) محذوفاً مقدر ، ثم يجز عن دحوقهم أنه ما كان يعني ، ومعنى الحسن : لم يكن في دحوقهم متصرفين دفع قدره الذي قضاه عليهم من ثمرتهم واقتضاهم بذلك ، وأخذ أبيهم موحداً الصاع في رحله ، وزياده مضيته على أمه ، (وكان إبراهيم أباهم قصاصاً عظيمياً لنفسه ، وقيل : معي (ما كان يفي عنهم من الله من شيء) ما سدد عنهم جداً ، لأنه لم يقضى أن يصيبهم من لأصنامهم متفرقين أو مجتمعين ، وإنما طمع يعقوب أن تصادف وصيته قدر السلامة ، ورحمى دفعي بذلك حاجة نفسه في أن يفي بهم برجائه أن تصادف وصيته القدر في سلامته (وإنه قد علم) يعني لقوله (إن الحكم إلا أقد) وما بعده وعلمه بأن القدر لا يتقدم الخبز ، وهذا شاهد من الله على يعقوب ، عليه السلام ، وفن قناعة العامل بما حملته ، وقال سليمان : من لا يعمل لا يكثر عطاء ، ولعلته (مرهم) لا تذهب على هذا التصريح وإن كان صحيحاً في نفسه ، وفي الأعراس : ما علمه

وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ أَوْرَثَ إِلَيْهِ أَخْأَهُ قَالِ إِنِّي أَنَا مَعُونُكَ فَلَا تَتَيْسَّرْ يَدَاكَ وَأَنْتَ أَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾ فَمَا جَهَرُهمْ بِجَهَارِهِمْ جَمَلَ التَّبَيُّدِ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ دَانَ مُرْدُنُ بَنِيهَا الْعَبْرُ إِلَيْكُمْ لَسْرِفُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا أَأَقْبُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقَدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا لَوْ أَتَيْنَاكَ بِشَيْءٍ مِّنَ السَّلَاسِلِ لَعَلَّكَ جَاءَ بِكَ جَمَلٍ بَعِيرٍ وَأَنَّى يُبْعِرُ رَبُّهُ قَالَ إِنَّهُ لَفَقْدَ عَيْنَيْهِ مَا جِئْنَا بِشَيْءٍ فِي الْأَرْضِ مَا كُنَّا سَرَفِينَ ﴿٧٢﴾ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا خَزَاؤُهُ مَن وَجَدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُظْلِمِينَ ﴿٧٤﴾ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وَعَاةِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخَرَّ جَهَا مِنْ وَعَاةِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كَذَبَ الْيُوسُفَ مَا كَانَ بِأَخَذِ لَهْجِهِ فِي دِينِ السَّيْلَانِ لَا أَنْ يَشَاءَ أَنَّهُ تَرْفَعُ دَرَجَتٍ مِّنْ شَأْنٍ وَهَوَّ قُلُوبَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلَيْهِ ﴿٧٥﴾ قَالُوا إِنْ يَسْرِفْ فَقَدْ سَرَفَ أَخُ لَئِمٍ قَبْلَ فَاسْرِهَا يُوسُفَ فِي تَمِيهِهُ لَوْ تَبَيَّنَّا أَنَّهَا لَهْجُهُ قَالَ أَنْتُمْ سَرَفْتُمْ كَذَلِكَ وَاللَّهِ أَكْبَرُ بِمَا

(١) كُرب إليه بآب دأب : احتاج .
لعدا قُرب ٥١/١٦

فَقِيلُوا لَا آتِيهَا الْمُرْسَلُونَ إِنَّهُ أَبَشَعْتَ كَيْدَهُ فَأَخَذَ أَحَدًا مِمَّا كَانَتْهُ إِيَّاكَ نَزَلَكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَّعَتَا بِهِ إِيَّاكَ إِذًا هُمْ يُبْصِرُونَ ﴿٧٠﴾ فَلَمَّا اسْتَفْتَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّكَ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْنَا فِي يَوْسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِىَ ابْنِى أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لى وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٧١﴾ أَرْجِعُوا إِلَى آبَائِكُمْ فَقُولُوا إِنَّا نَاثِرُكُمْ أَبْنَاءَ ابْنِكُمْ أَبْنَاءَ سَرِقٍ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ﴿٧٢﴾ وَسَلِّ الْقَرْيَةَ الَّتِى كُنَّا فِيهَا وَالْعِمْرُ الَّتِى أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٧٣﴾ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَأْتِيَنى بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٧٤﴾

العر : الإبل التي عليها الأحمال ، سميت بذلك لأنها تدير ، أي : تذهب وتجي . وقيل : هي قفلة الحمير ، ثم تترحق قيل لكل قافلة : عير ، كأنها جمع عير ، وأصلها فعل كسفت وسففت ، فمن به ما فعل بيش وعبد ، والعر مؤنث . وقالوا في الجمع : عيراب ، فشدوا في جمعه بالالف والهاء . ولي فتح بيته . وقال الشاعر :

غَشِيَتْ عِيَابُ الْعَرِ بِأَبْنِ كَرَاتٍ فَصَارَتْ فُرْقَةً الْمَرْبِ (١)

على الأمل . العيرات هنا مر صبح لأعمار وهي الحمير ، الصراخ - الصراخ ، وفيه لغات تأتي في القرآن ، ويؤتى ويذكر . النوع : الظرف الذي يحفظ به الشيء . ونظم واوه ، ويجوز أن تبدل واوه همزة ، غنى : من أعوت كاد لناقصة قال أرس بن حمير :

فَمَا فَبِئْتُ حَتَّى كُنْتُ عِيَابًا سُرَابِي نَوْمٍ بِي رِيَابٍ تَرْفَعُ (٢)

وقد أبدل :

فَمَا فَبِئْتُ تَعْبَلُ نَسُوبٌ وَنُدْجِي وَنَسُوبٌ بِئُهَا لَأَجُتْ وَنُدْجِي (٣)

ويقال بها : فَمَا عَلِ وَزَنَ غَرِبَ ، وأما على ووزن الحزم ، وزعم ابن مالك أنها تكون بمعنى سكن ، وألفاً ، فتكون نامة ، ويردنا عليه ذلك في شرح التسهيل ، وبيننا أن ذلك تصحيف به . صحف ثلث بتلات ، نالاه بنشين من فوق ، وشرحها بسكن زلفاً ، وخرعش : الشئ عن الللال ، يقال : خرعش فهو خرعش بكر الرأ حرضاً بئنتها ، وهو

(١) البيت من الطرس لأمرى . القيس . مطر ديوان (٢٨٦) والمصحح (١٤٥/١) والمقرر (١٦٥/١)

(٢) البيت من الطرلين . من مصبغة في وصف الجبل . انظر الفرسي (٢١٠/٢٩) وبيت العرب (٢٥١/٢)

(٣) البيت من الطرلين . مطر ديوان (٢٥٨) غير المفرد (٢١٦/٢١) وتفسير الطبري (١١٦/٢١)

عليك بآلِكَ سرقة لها في رقد بعد سرحت معهم ، قال : فافعل ، وقرأ عبد الله فيه نفل لم يخشري (وجعل السعاية في رجل أسبه أهلهم حتى انطلقوا ثم أدن) ، وفي نفل ابن عطية (وجعل السقاء) بزيادة واو في جعل دون تزيانة التي زادها الزمخشري بعد قوله في (رجل أسبه) باحتمس أن تكون الراورائدة على منذهب الكبريين ، واحتمس أن يكون جواب (ما) عذراً لتدبره : بعدها جعلها ، كما قيل : إنما أوصى بل يوسف أن يجعل السقاء فقط ، ثم إن جعلها فعداه فادى وأبه على ما ظهر له ، ورجحه الطبري ، وبنيتش الأوجه بردها "نفول" ، والذي يظهر أن ناولن المؤذن كان عن أمر يوسف ، وقال السدي : كان هذا لمعلم من غير علم من بنيهم ، وما نقسم بذلك على أنه كان يعلم منه ، وقال الخمهور واس هم عباس والخبي وبهاء ، والصالح وس زيد : السقاء بناء يشرب به الملك ، وما كان يكان نضام الناس . وقيل : كان يسمى به الملك ، ثم جعلت دعاءً يكال به ، وقيل : كانت الدواب تنسج بها ويكن بها ، وقال ابن جبير : انصواع هو مثل المكوك القارسي ، وكان إسمه يوسف الذي يشرب فيه . وكان إلى الطول (ما هو) قال : وعلمني ابن عباس : أنه كان للمعلم مثله يشرب به في الحافلة ، وقال ابن جبير أيضاً : انصواع المذكور الضمعي الذي ينسج طرما ، كانت تشرب به الأعاجم ، والسقاء من فضة كودع ، أو فضة موهبة بالذهب ، أو نحاس ، أو مسك ، أو كانت مرصعة بالخواهر ، أو نقر ، أوها للجهمور ، ونقطة الضمام في ثلث الأعوام فصر كبله عن ذلك لآباءه ، (لم أدن مؤذناً) أي : نادى ناداً أو أعلم وأخذ أكثر الإعلام ، ومنه المؤذن بكثرة ذلك منه ، وتم تنضي مهلة بين جعل السقاء وانتدخين ، فوري أنه لما عصت العير بولفارها وحر حراس مصر أنزكوا ، وقيل ضم ذلك ، وقيل : قبل اخروج من مصر ثم تبع أصحابها ، وأذن مؤذن ، وأظاهر وقول الجمهور أن العبر الإبل ، وقال عاهد : كانت دواسم حمير ، وسادة العير والمراد أصحابها ، كقولهم : يا ضيل الله اركبي ، ولذلك جاء الخطاب (إنكم لسارفون) فربعي المحدثون ، ولم يوافقهم ، كما هو في (اركبي) وفي قوله (والعبر التي أقمنا فيها) ويجوز أن نطلق العير على الحافلة ، أو الرفقة ، فلا يكون من حجاز الخنف ، والذي يظهر أن هذا التحليل روي أبرياء بنسفة ، وإدخال اقم على يعقوب يوحى من الله ، لما علم تعالى في ذلك من الإصلاح ، ولما أراد من عنتهم بذلك ، ونفويه قول : كذلك كنت ليوسف (وقيل : لما كانوا يعوا يوسف استجيز أن يذني مع هذا ، ومنه السرقة إليهم جميعاً ، وإن كان الصواع إنما وُجد في رجل واحد منهم ، كما تقول : سوادان فتلوا فلا ، وإذ قال واحد منهم (قلنا) أي : حوة يوسف ، (وأقبلوا) حلة حاتبة ، أي : وقد أقبلوا عليهم ، أي : على طالبي السقاء ، أو على المؤذن إن كان لويده جمع ، كأنه جمع مؤنثين نادون ، وسادهم أن يرموا بهذه المظلة ، وقالوا (مدنا تفعلون) لبيع الخفيش ، فظهر مرادهم ، ولم يلودوا بالإتيان من أول ، بل سألوا كهل الدعوى ، وجده أن يكون فيها ما تطلب به ، فلا يحتاج إلى حصار ، واحتمل أن يكون (مانا) استفهاماً في موضع نصب (تفعلون) ، وعلم أن يكون (ما) وحدها استفهاماً مبتدأ (وذا) بموصولة بمعنى الذي خبر عن (ما) و (تفعلون) صلة : (فام) ، والعائد بمحذوف ، أي : تفعلونه ، وقرأ السلمي (تفعلون) بضم الصاد من افعلته إذا وجدته فقيداً ، جاز : أحذرت إياها صفة محمداً ، وصفت هذه القردة أو حاتم ، وجهها ما ذكرناه ، و (صراع الملك) هو المكال ، وهو سقاية سقاء أولاً يحدى جهته : وأخراً بالثانية (وقرأ الجمهور (صراع) بضم الصاد ، بعدها أو مفتوحة ، بعدها الف ، بعدها عين مهمله ، وقرأ أبو حبيبه والحسن بن جبير فيما نقل ابن عسبة كذلك إلا أنه كسر الصاد ، وقرأ أبو هريرة وبجاده (صاع) بجر واو على وزن فعل ، فثالث فيها بدل من الزاير المفتوحة ، وقرأ أبو رجاء (صوع) على وزن قرص ، وقرأ عبد الله بن جرد من أبو طرطوب (صوع) بضم الصاد ، وكلها لغات في الصاع ، وقرأ الحسن وابن جبير فيما نقل عنها صاحب اللوامح (صوع) بفتح السين المشددة على وزن عرب ، وقرأ يحيى بن يعمر كذلك : إذ أنه يحدف الألف ، ويسكن الواو ، وقرأ زيد بن علي (صوع) بمصدر صاع ، وصوع وصوع مشتقان من الصوع ، مصدر صاع يصوع أقبيا مقام المصوب ، يصبى مصوع الملك (وفي حاء به) أي : وفي ذلك

عن سائرته وفضله وهذا جميل (وأما به زعيم) من كلام المؤيد ، وأما بحمل الجبر كميل "زوجه إلى من جاء به ، وأراد به ومن يعبر من طعام جملاً لم خصاه (فالرائث) أقسموا بالله من حروف أنفسهم ، لأنها تكون معها التمتع عالماً ، كأنهم عبيداً من ربهم بهذا الأمر ، وروي أنهم رفقوا بالصاعية التي وجعها في الطعام ، ونحووا من أكل الطعام بلا شئ ، وكانوا قد اشتهروا بمصر مصراع ، وكانوا يعملون الأكمة في أهوال إبليس ، لئلا تنال وروع الناس ، فأكسبوا على إثبات شئ قد علموه منهم ، وهو أنكم قد علمتم أن بحيث لم يكن لمصاد ، ثم استأهوا الإجاز من نهي صفة السرقة عنهم ، وأب ذلك لم يوجد منه قط ، ويحتمل أن يكون في حيز جوب الفهم ، فيكون معطوفاً على قوله (لقد علمتم) ، قال ابن عطية : والثاء في (تألفه) بدل من واو ، ثم أبدلت في تراث ، وفي تنوارة ، والنخبة ، ولا تدخل التاء في الفهم ، إلا في المكتوبة من بين أسبغة الله تعالى ، وغير ذلك لا نقول ، فالرحم ، ولا نارحيم انتهى ، أما قوله ، والثاء في (تألفه) بدل من واو ، فهو لولم أكثر المحوئين ، وخالفهم السهيل ، فزعم أنها أصل بنفسها ، وليست بدلاً من واو ، وهو لمصحيح على ما غررناه في النحو ، وأما قوله : وفي التنوارة ، فعل مذهب تبعيرين ، إذ زعموا أن الأصل ووزر من روى التزبد ، ومن التحوين من زعم أن التاء زائدة ، وذلك مذكور في النحو ، وأما قوله ، ولا تدخل إلى آخره ، فقد حكى عن العرب دخولها على الرب ، وهي الرحمن ، وعلى حياتك قالوا : نرب الكعبة ، وتبرحم ، ونحيتك ، والمخطب في (لقد علمتم) عطائي الصواع ، والضمير في (جزؤه) عائد على السارق ، فما حرره السارق إن كنتم كاذبين في قولكم (وما كنا بيمين) ، فانه قاله ابن عطية ، وقال الزمخشري ، في جزائه (الصمير للصواع) ، أي : فما جزاء سرقة من أكرم كاذبين في جمعوكم وعدلحكم البراءة منه انتهى ، وقوله : حر الظاهر لالحاد الضمائر في قوله (قاتلوا جزاءه من وجد في رحله) إذ التفسير إذا ذاك : قال جزاء الصاع ، أي : سرقة ، من وجد الصاع في رحله ، وقولهم (جزاؤه من وجد في رحله) كلام من لم يشك أنهم براء مما مروا به ، ولا يعتقدهم البراءة علموا الحكم على وجدان الصاع ، لا هي سرقة ، فكأنهم يقولون : لا يمكن أن تسرق إلا بحسب أن يوجد الصاع في رحلتك ، وكان في دين يعرفوا استعداد السارق ، قال الزمخشري : سنة وكان في دين مصر أن يضرب ويضمت عليه العزم ولذلك أحلوا على شرعهم ، وجوزوا في إعراب هذا الكلام رجوحاً ، أحداً : لأن يكون (جزاؤه) مستداً (من) شرطية ، أو موصولة مبتدأة ، (فهو جزاؤه) جواب الشرط ، (وغير ما) موصولة ، والجملة من قوله (من وجد) إلى آخره خبر اسم الأول ، والتصدير (قاتلوا جزاؤه) مساوئ قاله ابن عطية ، وهذا لا يصح خلط الجملة الواقعة خبر (جزاؤه) من رابط ، الثاني : أن المعنى : قاتلوا جزاء سرقة ، ويكون (جزاؤه) مبتدأ ، والجملة الشرطية كما هي خبره على إقامة الظاهر فيها مقام المصمر ، والأصل : جزاؤه من وجد في رحله فهو هو ، موضح الجزاء موضح هو ، كما نقول لصاحبك : من أخو زيد ، فنقول : أخوه من يضط إلى جبهه فهو هو ، يرجع الضمير الأول إلى (من) والثاني إلى الأخ ، ثم نقول : فهو أخوه ، منبأ للمظهر مقام المصمر ، فالمرعشري : ووضح الظاهر موضح المصمر للشرط ، إما هو فصيح في مواضع التخصيم والتحويل ، وهو مصحح فيها سوى ذلك ، نحو : زيد قام زيد ، وسره القرآن عنه ، قال سيبويه : لو قلت : كان زيد متطلاً زيد ، لم يكن ضد الكلام ، وكان معناها صحيحاً ، ولم يكن كقولك : عاريد متطلاً هو ، لأنك قد استغنيت عن إظهاره ، وإنما ينبغي لك أن تصره ، الشذوذ : أن يكون (جزاؤه) خبر مبتدأ محذوف ، أي : المسؤول عنه جزؤه ، ثم أصح ما فوطم (من وجد في رحله فهو جزاؤه) كما نقول : من يسفني في جوار صيد الحرم جزاء صيد الحرم ، ثم نقول : (ومن قتله منكم متعمداً فجزاه مثل ما فعل من الصمير) قال الزمخشري ، وهو متكلف ، إذ تصير الجملة من قوله : المسؤول عنه جزاؤه على هذا القدير كس فيه كثير فائدة ، إذ قد علم من قوله (فما جزاؤه) أن الشيء المسؤول عنه جزاء سرقة ، فأبي فائدة في نظفهم بذلك ، وكذلك القول في المثال الذي مثل به من قول المسنن ، الرابع : أن يكون (جزاؤه) مبتدأ ، أي : جزاء سرقة لصاع ، وأخبر (من وجد في رحله) أي : أحد من وجد في رحله ، وفوطم

(فهر جزاء) تعريب الحكم ، أي : فأخذ السارق نفسه هو جزاءه لا غيره ، كقولك : نحن زيد أن يكسب ويطلب وبسهم عليه ، فعلت جزاءه ، أو هو ساقط لقرعنا حكمه من استغفنه عنه الزمخشري ، وقال : معناه ابن عصبة ، إلا أنه جعل القول الواحد تولين ، قال : ويعني أن يكون (من) غير عمل أن المعنى جزاء السارق (من وحد في قوله) فأنفذ على (من) ويكون قوله (فهر جزاءه) زيادة بيان وتأكيده ، ثم قال : ويحتمل أن يكون تعديراً ، جزاءه استغفار من وحد في رجليه ، ثم يؤكد بقوله (فهر جزاءه) وهذا القول هو الذي قلناه ، غير أنه لم يزل المصنف المحذوف في قوله : استغفرت من وحد في رجليه ، وفيما قبله لا بد من تقديمه ، لأن الدلت لا تكون خبراً عن المصدر ، والتقدير في القول منه : حرزته أخذ من وحد في رجليه ، أو استغفرت هذا لا بد من معنى هذا الإعراف ، وهذا لوجه هو أسس الوجود وأمهده من التكلف (قالك) أي : مثل ذلك الجزء ، وهو الاستغفار (تجزي الظالمين) أي : بالسرقة وهو ديننا ومستأضي أهل اسرقة ، ﴿ فبدا يأومئهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه كذلك كذا يوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك إلا أن يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم ﴾ قالوا إن يسرق فقد سرق أخيه من قبل فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها عن أبيه أشم شر مكاناً وانه أعلم بما تصفون ﴿ فيل ﴾ قال فهم من ركنهم لا بد من نفسش أو عيتكم . فصرف بهم إلى يوسف ، فبدأ يعطش أو عيتهم قبل وعاء صباغ . لئلي التهمة ، وتكرير الخبر ، وإيقاع صبورها ، حتى سمع وعاءه ، فقال : ما أفكر هذا أحد شيئاً ، فقالوا : والله ما نذكره حتى نطرق في رجليه ، فإنه أظن نفسك وأنتفسد فاستخروا منه ، ﴿ قرء الحسن ﴾ من وعاءه ، فبدا يأومئهم ، وعاء كذلك عن مافع ، ﴿ يقول ابن جابر ﴾ من إياه : يأنفك البرر فكسورة حمزة ، ﴿ كذا قالوا ﴾ : إيشاح وإسانة في وشاح ورسده ، وذلك مطرد في لغة هذيل ، شتوون من أواو فكسورة الوافعة أولاً حمزة ، وشت في قوله (ثم استخرجها) على معنى استغفرت ، أو تكون مصراع سكر ويؤت ، وقال أبو عبيد : يؤت الصراخ من حيث سمى سقية ، وشكر من حيث هو صياح ، وكذا أبا عبد الله يحفظ ثلاث الصواع ، ويمل : المنصري في قوله (ثم استخرجها) عند حل السرده (كذلك) أي : مثل ذلك الكيد العظيم (كذا يوسف) يعني علمه إياه ، وأوصيه به إليه ، وقال الضحك والسدي (كذا) صنفاً ، فـ ابن عطية : وأصاف في تعالي التأكيد إلى صميره ما أخرج الفخر الذي يبع ليوسف أخذ أخيه فخرج ما هو في أعياه فاشرك به ، وفخر من عباس (في من الملك) مستطاعه ، وفرد فتاده ناقص ، وأحكم انتهى ، وقال الزمخشري (ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك) تفسير للحكم ، ويؤت له ، لأنه كان في دين ملك مصر ، وما كان يحكمه ، في المأزق أن يغرم مثل ما أخذ إلا أن يلزم وسحب (إلا أن يشاء الله) الإيهام بوجهه ، وقال ابن عطية : والاستثناء حكمه حال ، التعديل : إلا أن يشاء الله ما وقع من هذه الجملة انتهى ، ولقد ظهر أنه استثناء منقطع ، أي : لكن عيشته أنه استغفرت في دين غير الملك وهو دين آل يعقوب أو الاستغفار جزاء السارق ، وهو التكرير من إزمعهم : (رفع) نون (حواشي) متواتراً (من نشاء) بالنون ، وبأبي التهمة كذلك إلا أنهم صاموا (درجات) ، وقرأ يعقوب دلياً في (رفع) و (بشاء) أي : يرفع الله درجات من يشاء ربه ودرجته ، وقرأ يحيى بحرفة (نرفع) بالنون (درجات) متواتراً (من يشاء) بالياء ، قال صاحب التوامع : وهذه قراءة من عريب عبد ثلاثة وبعثة ، وإن لم يكن يمكن إكثارها ، وقال ابن عطية : وقرأ الجمهور (رفع) عن صميم المعصم ، وكذلك (نشاء) ، وقرأ الحسن وعيسى ويعقوب بالياء ، أي : الله تعالى شهره ، ويعمله في العلم ، كما رعد لرحمة يوسف فيه : (و علم) صيغة متعانة ، وقوله (ذي علم) أي : عالم فالجني أن فوته أربع من درجة في نفسه ، وهذا معنى قول الحسن وقادة ومن عباس ، وعده أن العلم هو أنه عز وجل ، قيل : روي عنه أنه حانت بحايت عقيب . أصحبت منه رجل من حضر ، فقال : الحمد لله (وفوق كل ذي علم عليم) فقال له ابن عباس : يش ما قلت في القسم الله ، وهو هو في كل ذي علم ، وقرأ عبد الله (وفوق كل ذي علم) وحجرت على زيادة ذي ، أو على أن فوته (عالم) محض بمعنى علم ، كالمعلم ، أو على أن التفسير :

وذكر كل ذي شخص عذق ، روى : أن إخوة يوسف - عليه السلام - لما رأوا إخراج الصواع من رحل أبيهم بنيامين ، قالوا : يا بنيامين بن رحيل حيث الله ، ولدت أمك أخوين لعين ، كيف صرفت هذه السقاية ، فرفع يديه إلى السماء ، وقال : والله ما عدت ، فقالوا : من وصعها في رحلك ، ثم الذي وضع البصاعة في رحالكم ، وقال الرعشري : ما معه رموا ما سرقه نوريه عما جرى من سرقة يوسف ، والله كذبت كذبت ، فرفض لأسفاه إراهم ، ورفض الكذب لا يكون كذباً على أنه لو صرح به في صرح بالتسريب لكان له وجه ، لأنهم قالوا ﴿ وَرَكِبْنَا يَوْسُفَ عَدْتَنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ ﴾ [يوسف : ١٧] ، ركيد - حكاه الخليل الشرعية التي يتوصل بها إلى مصالح ومناجع دينية ، كقول

﴿ وَخَدَّ يَدَكَ ضَمْتاً ﴾ [ص : ٤٩] ، فيحلف من جدها ولا يمست ، فقول إبراهيم عليه السلام - ه هي احق ، نسلم من يد الكفر ، ويلم الله في هذه الحيلة التي نقها يوسف مصحح خطبه ، جعلها سلماً وذريعة إليها فكانت حيلة انتهى ، فوهم ﴿ إِن يَسْرِقْ فَدَعْنِي سَرِقْ أَخْذَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَلْذِقَ الْعَذَابَ الْجَزِمَ بِأَنْ يَسْرِقَ ﴾ بل أخرجوا ذلك عرج الشرط ، أي : إن كان وقعت فيه سرقة ، فهو ينسب على سرقة نفسه ، فقد سرق أخ له من قبل ، والشعيل على الشرط على أن السرقة في حق بنيامين وأخيه ليس مجزوماً بها ، كأنهم قالوا : إن كان هذا الذي رمي به بنيامين معلوماً في رمي به يوسف من قبل حق ، لكنه قوي الظن عندهم في حق يوسف عما ظهر لهم أنه جرى من بنيامين ، ولذلك قالوا ﴿ إِن اسْتُرِقَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ فَسُيِّرُوا بِالْعَدْلِ ﴾ [يوسف : ٢٦] ، فكانهم قالوا : إن كان قد سرق منه مخرج من أبي رحيل ، لأن أمه يوسف قد كان سرق ، فعل هذا القول بكون فوهم بسخاء على يوسف وبنيامين ، وعل التصدير عند قيل على يوسف ، إنه سرق وقومهم هذا هو بحسب الظاهر ، والإخبار عما جرى تزلزل المعزتهم ، وتخصيص بالتصميم ، وتكبر (أخ) في قوله (فقد سرق أخ له من قبل) لأن الخاضعين لا يعلم فهم به ، وفراؤه لأنه كان شقيقه ، وخمير عن ، السرقة التي نسبت هي أن عمه ربه وشب ، وأراد يعقوب أخاه ، فاندفعت من فراه ، فأخذت منطقة إسحاق ، وكانت متورقة عندهم ، فطعته بها من تحت ثيابه ، ثم صاحت وفات ، ففادى المنطقة ، فظنت فوجدت عند يوسف فاسترفته حسبا كأن في شرعهم ، يعني عندهما حتى ماتت ممدداً عن أبيه ، وقال فادى وأمن جبر ، أموت أنه إن يسرق حسبا ، وفي كذب الرجاء من دمه ، لأنه مفرقه وكسره ، وكان ذلك سبب تغييراً للمسكر ، وقال بن ياديس عن أبي : إنما أكل بنو يوسف طعاماً ، فأخذ يوسف حرداً متعده ، وجعل : كبد في البيت غنماً أو دجاجة ، فأصاحها السائل ، وفرأ أحمد بن جبر الأنصاري وابن أبي شريح عن ابن كسبي والوند بن حذر عن يعقوب وعبرهم (فقد سرق) بالتدبير من قبل للعب ، نهي سب إلى السرقة ، يعني جعل مبدلاً ، ولم يكن كذلك حقيقة ، وتصمير في قوله (فأسرهما) بعصره سبى الكلام ، أي : أسرهما التي حدثت في عصره من فوهم ، كما فسر في قول جازم .

أَعَدُّوا لَهُ أَجْرَهُ ، يُحِبُّ الشَّرَّاءُ عَلَى الْعَسَى إِذْ حَسِرْتُمْ نَسْأَ وَمُنَاقَى عَمَّا تَصُدُّرُوا

وقيل : أسر الفخارة ، وجعل : الخفية ، وقد الرعشري : عذر على شريعة تعجب أعجب (نسب شركاً) وإفقا أنك لأن قوله (أنتم ترمي مكناً) حمله أو تأمله عن تسميتهم الغنم من الكلام كالماء ، كأنه قيل : فأسر الجيلة أو لكلمة التي هي قوله ، ولما عند الله رأس أبي علة (فأسروا) يصمير نكبر ، قال الرعشري : يريد القول أو الكلام انتهى

[١] تعجب . فخصرت من كل شيء ، أي من كل شيء ، ومنق والمعه من شيراه ، وعقل حكمة صرت تعرف

سبحه حرب : ٣٢٩٧ .

[٢] تباد من القول كأنه تعجب ، أسر يرون من (١١) ونسب الغنم من الكلام كالماء ، كأنه قيل : فأسر الجيلة أو لكلمة والسنة ٨٩١/٢٩ حش

والظاهر من قوله (أسم شر مكاناً) عظامهم هذا القول في الروح ، وكأنه شر ثراوية مغالتهم ، ثم وبهم بفرقه (أنتم شر مكاناً) وجه إشارة إلى تكذيبهم ، ونفوه اسم تركوا أن تستعدوا بأنفسهم ، وعادوا إلى الشفاعة بأية الشج يعقوب عليه السلام ، وقال قوم : لم يقل يوسف هذا الكلام هم مر حبه ، إنما داله في صبه ، وهو نصير قوله الذي كسر في نفسه وهو قول الزخري المتقدم ، ومعنى (شر مكاناً) أي : ضيق في السرق ، لأنكم مارتبون بالصحة لسرفكم أحادكم من أبيكم ، ومعنى (أعلم بما تصفون) يعني هو أعلم بما تصفون حكم ، لأنه عالم بمغائير الأمور ، وكيف كانت سرقة أخيه التي أحلتهم سرقة فيه ، وروي : أن رويل غضب ووقف شعرة حتى خرج من ثيابه ، فلم يرصف أبناً له بمه فسكن غضبه ، فقال رويل : لقد مني أحد من ولد يعقوب ، ثم إيهم نشأوا في محارة يوسف ، وكانوا أهل قوة لا يدنون في ذلك ، فها أحس يوسف بذلك قام إلى رويل عليه وصرعه ، فركم من فونه ما منظموه وعند ذلك ، ﴿ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ لَأُتْبِئاً كَبِيراً فَعَلَّ أَهْلُنَا مَاكُلَنَا إِنَّا نُرَآكَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴾ قال معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده إنا إذا لظالمون ﴿ استعطفوا يوسف ، إذ كان قد أخذ سلبه لثيابه ، ومعنى (كبيراً) في السر ، أو انقدر وكبراً قد علموا يوسف بأنه كان له أس قد حدث ، وهذا شعبه يستأثر به ، وغاطوه بعزير ، إذ كان في ذلك الحظيرة منزل لطيف ، أو موته على ما سبق ، ومعنى (مكاناً) أي : بدلة على جهة الأسرهاد ، أو استعباد قاله الزخري ، وقال من عطية محمد لورقم أن يكون محراً ، يعلم بعثون أنه لا يصح أخذ حر سائر يد من قد أحكمت السدة عنه ، وإنا هذا كسر يعقوب لمن بكره فعنه اقلاني ولا تفعل كذا وكذا ، وأبى لا ترد أن بفائك ، ولكك البالغ في استناده ، وعلى هذا يصح قول يوسف (معاذ الله) أنه تعود من غير جتر ، ويحتمل أن يكون فوهم حقيقة ، وبعد عليهم وهم أبه أن يريدوا استغفار حر علم يبل إلا أن يريدوا بذلك طريق الجملة ، أي : قد أحدا حتى يعرف تلك صاحبه ، ومقصدهم بذلك أن يصل بينهم إلى أبيه ، ويعرف يعقوب جلية الأمر ، وقوله (من المحسين) رصده عن شاهده من حسنه فهم ولهم هم ، أو من الحسين إليهم في هذه اليد لتسليتها إليها ، وهذا تأويل ابن إسحاق (ومعذ الله) تقدم الكلام في قوله : ﴿ سَاءَ اللَّهُ إِلَهُ دِي ﴾ [يوسف : ٢٤] ، والمعنى : وصحب على قصه فتراكم أخذ من وجد المضراخ في رحله واستعبده ، علم أخذنا هير كان ذلك ظلاماً في مذبحكم ، فلم نظفون ما هير أنه ظلم ، واطع أن الله أمرني وأوحى إلي أنأخذ بنيامين وأحباسه لمصاحبه ، أو مصاحبه حمة علمها في ذلك ، فلم أخذت حبر من قمري بأحد كت ظلاماً وعاملاً على خلاف الوحي ، وروى : تأخذ : تقديره ، من أن تأخذوا [١٥] بنواب وجز ، أي : إن أخذنا بذلك ظلمنا ، وروي : أنه قال لا أبأسهم من حمة معهم ، إذا أنتم ألكم مدروا عليه السلام ، وقولوا له : إن ملك مصر يدعو لك أن لا توت حتى نرى وندن يوسف ، يعلم أن في كسر مصر صديق مثله ، ﴿ فلي استأسوا حة علفوا نجا قال كبرهم أن تعلموا أن أياكم قد أخذ عليكم موقف من اهد من قبل ما فخر ظلم في يوسف فلن أخرج الأرض حتى يأتني في أي أوتكم الله وهو خير الحاكمين ﴾ فرجوا إلى أبيكم فقولوا يا أبا أن إنك سرك وما شهيداً إلا بما علمنا وما كنا لنلبى حافظين ﴿ واسئل اقربة التي كتنا لها والبر التي ألقنا لها وإنا لصادقون ﴾ قال بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل عسى الله أن يأتيني بهم جميعاً إنه هو العليم الحكيم ﴿ ستعمل هنا بمعنى المجردة بشر واستئناس بمعنى واحد ، نحو سخر واستصخر ، وعجب واستعجب ، وزعم الزخري أن زيادة نسيب والثاء في المبالغة ، قال نمو ما مري ﴿ استعصم ﴾ [يوسف : ٣٦] ، انتهى ، وقرأ ابن كثير (استأسوا) استعصموا من يس مقلوباً من يسر ، ودليل القبح كون ياء أيس لا تفتل ألفاً لتحررها وافتتاح ما قبلها ، ومعنى (خلصوا نجيلاً) انفردوا من فروعهم ، بتجي بعضهم بعضاً ، ونسجي : جعل بمعنى مفاعل - كلفظ الرعي ، ومعنى الصلوا الذي هو لتأجي ، كما قيل : التجوى بمعنى التناهي ، وهو نفه بوصف به من له نجوى ، واحداً كان أو جماعة ، مؤنثاً كذكر ، فهو كسول يتجمع عن لتحية قال ليد

وَفَسَدَتْ أَجْنِبَةٌ لَأَصْفَاءَ غَالِيَا كُتْمِي إِرَادَاتُ الْمُتَوَلَّيَاتِ فَسَدَتْ

وقد فسد:

فِي إِذَا مَا تَقَرَّرَ كَمَا أَتَتْهُ

ويقول قوم نحس، وهم نجوى، تنزيلاً للمصدر متره الأوصاف، ويجوز أن يكون هم نحس من باب هم صدق، لأنه بزنة المصادر محصوراً للتأجي، ينظرون مثلاً يقولون لا يهيم في شأن أعينهم، هذا الذي وهمهم من الخلب جه، فاحتاجوا إلى التشاور، و (كبرهم) أي، رأياً وتنبيراً أو علماً، وهو شمعون لأنه يجاهد، أو (كبرهم) في السجود ورويل قاله قتادة، وحمل: في العقل والرأي وهو يهودا، فكرهم الخلق في قول ياقوت (تختني به إلا أن يحاط بكم) وما زالت، أي: (من قبل) هذا (فرطم في يوسف) و (من قبل) متعلق به (فرطم) وقد جوزوا في إعراب وجوهاً، أحدها: أن تكون (ما) مصدرية، أي: ومن قبل فترطكم، ذن الزخشري: هل أن عمل المصدر الرفع على الابتداء، وخبره النصف، وهو (من قبل) ومعناه: ووقع من قبل فترطكم في يوسف، وقال ابن عطية: ولا يجوز أن يكون قوله (من قبل) متعللاً بـ (ما فرطتم) ولأننا نكون على هذا مصدرية، التفسير: من قبل فترطكم في يوسف وقع واستقر، وهذا التقدير يتعلق قوله (من قبل) انتهى، وقد روى الزخشري راجع إلى معنى واحد، وهو أن (ما فرطتم) بقدر مصدر مرفوع بالابتداء، و (من قبل) في موضع خبر، ودعلاً عن قاعدة عربية، وحتى لما أن يذعلاً، وهو أن هذه الظروف التي هي غيات إذا ثبت لا نفع أخيراً للمتدا جرت أو لم تجر، تقول: يوم السبت مبارك، والسفر منه، ولا يجوز: والسفر منه، وعمر وزيد خلفه، ولا يقال: عمرو زيد خلف، وعلى ما ذكره يكون فترطكم مبتدأ، و (من قبل) خبر، وهو مني، وذلك لا يجوز، وهذا مقرر في علم العربية، وهذا ذهب أبو علي إلى أن المصدر مرفوع بالابتداء، و (في يوسف) هو المجرى: كائس، أو مستقر في يوسف، وأظهر أن (في يوسف) موصول لقوله (فرطم) لا أنه في موضع خبر، وأجاز الزخشري واس عطية أن تكون (ما) مصدرية، والمصدر الموصول في موضع نصب، والتفسير: ثم فعلوا أخذ أهلكم عنكم مؤثماً من قبل، وفترطكم في يوسف، وقدره: زخشري: وفترطكم من قبل في يوسف، وهذا الذي ذهب إليه ليس بجيد، لأن فيه: الفصل بالجار والمجرور بين حرف العطف (على) حرف واحد وبين المصطفوف، فصار نظير: ضربت زهداً، وسيف صمراً، وقد زعم أبو علي العباسي أنه لا يجوز ذلك إلا في ضرورة الشعر. وأما تفسير الزخشري: وفترطكم من قبل في يوسف، فلا يجوز، لأن فيه تقديم معمول المصدر المنحل بحرف مصدر في الفعل عليه، وهو لا يجوز، وأما أيضاً أن تكون موصولة بمعنى الذي، قال الزخشري: وبه الرفع أو النصب على الوجهين انتهى، يعني بالرفع أن يرتفع على الابتداء، و (من قبل) الخبر، وقد ذكرنا أن ذلك لا يجوز، ويعني بالنصب أن يكون عطفاً على المصدر المتبك من قوله (أن أياكم قد أخذ) وجه الفصل بين حرف العطف، الذي هو الواو وبين المصطفوف، وأحسن هذه الأوجه ما بدأنا به، من كون ما رائدة، وروح القائمة فكأن معنى ذهب ويعني ظهر، ومنه برح غداً، أي: ظهر وذهب لا يتصحب الظرف المأكلة المتضمن بها، إنما يصل إليه مسافة في، فالتحجج إلى اعتقاد نضمين (برح) بمعنى فاروق، فانتصب الأرض على أنه معمول به، ولا يجوز أن تكون نافية لأنه لا يتعقد من اسمها والأرض المنصوب على الطريقة مبتدأ وخبر، لأنه لا يصل إلا بحرف (في) لو قلنا: زيد الأرض لم يجز، وعني ما لا أرض

(١) البيت من الطويل، شعر ديوانه ٤٧ بحر الفزاري ٣٩٥/١ تصحيح الجدي ٢٠١٦/٦، وانهضت ٢٤٤/٩ (نقح) والفتاح ٩٧/١.

(٢) البيت من البحر، التسميم من زهير، نقح الموهل لا زيد من ١١ وأما الشعر في ٢٥٦/٧ والحق ٢٨٦/٩ وانهضت ١٠٠/١٠ والسند

أرض مصر التي فيها الموافقة ، ثم عيا ذلك ، سببها - ولما حاربه ، وهي قوله : حتى يكون في أي (حتى في الأمازيغ)
 إنه ، والثانية عامة ، وهي قوله (أوتحكم الله) ، لأن الله له ما هو من حكمه ، فله في مغزاه أرض مصر ، كأنه لا يفسد
 الأمر بالولاية الخاصة ورجع إلى نفسه ، فإن سببه عامة ، تفويضاً حكمه إلى تعالى ، ووجهه أن من له الحكم حقيقة ،
 وفيه تسمية التفضيل على نفسه ، كأنه سبحانه في مصر الذي أداه إلى سببه عليه ، بل لا يملكه ، وحكمه أن تعالى له جميع
 أنواع العدل ، كمنزلة وعلاصه عليه ، أو انتدبه من أخذ عليه ، وقد شو صالح : أو حكم الله ، أو بالسيف ، أو غير
 ذلك ، (الظاهر أن (ويحكم) مطروقة على (يأذن)) وحده أن يكون ماضياً ، إذ يأذن أن بعد لوفي جواب لفي ، وهو (من
 أخرج الأرض) أي : لا أن تحكم الله في ، فتقولك : لا تؤممت أو تفضيتني ، فهي ، أي : لا أن تفضي ، ومعناه ومعنى
 لغاية مقاربان ، ذوي أنهم لا وهما إلى يعقوب أعبروه بالتفصية لذيكي ، وقال : أي ما تذهبون علي مرة ولا تعصم ،
 ذهبت لفضتكم شمعون تحت أسي ، ثم ذهبت ففقتكم عاصير ، وويل ، والظاهر أن الأمر بالترجع هو من قول
 كثيرهم ، ويقال : من قول يوسف هم ، وهو المجهول (سرق) لأننا مبيناً للفاعل إسماعيل بظاهر الحال ، وقد آمن عاصير
 وأمر رزيق والكسائي في رواية (سرق) بضم السين ، معاً لمفعول ، لم تقصوا عليه بالسرق ، بل ذكروا أنه نسب إلى
 سرقه ويكون معنى (وما شهدنا إلا ما علمنا) من المبرزين (وما شأنا فليس) أي : الأمر يخص (حاضرين) وأسرق
 بالفتحة أم دس التصاق في حله وقم بغير ، (وما الصدقات (حازق) اسم فعل ، وعمل لفظة (سرق) و (سارق)
 خضع الخوي في قوله (إلا ما علمنا) ، قال الرخشي : (ما علمنا) من سرقته وتبعا ، لأن الصدقات أخرج من يده ،
 ولا شيء ، أي من هذا ، وقال ابن عطية : أي : وقوله (إن الملك سرق) إتماماً لشيء عاكف له عامته من ظاهر ما
 سرق ، ونعم في تحقيقه ، أي : فله تعالى ليس ذلك في حقه : هذا قول ابن إسحاق ، وقال ابن زيد : (وما شهدنا ما
 هذا يوسف ، أن السارق يسرق في شراعت ، إلا ما علمنا من ذلك) (وما كذا طبع حافط) أي : أنه لم يجرع من ربح
 أحدنا ، بل حسنا أن ذلك لا يكون التبع ، فشهدنا عدة حين سرق ، ويتحمل قوله (وما كذا طبع حافط) أي
 حين وإتاك إن قصدنا أن لا يقع ما نحن في جهته شيء ، يتخرجه ، وهو معتم العبد في أنه سارق هو بما وجب دفعه ، وقال
 الرخشي (وما كذا لغزب حاضرين) وما علمنا أنه يسرق حين أعطيك المولى ، أو بما علمنا أنك نصبت كذا أصعب
 يوسف ، ومن عرب التفسير أن لمعنى : فوهم لغير قليل ، والعبد الليل ليلة حبر ، (وما شهدنا إلا ما
 علمنا) من ظاهر يوسف ، (وما كذا : بالليل (حافط) ما يقع من سرقته هو ، أو الذي عليه ، وفي الكلام حذف
 تقديره : رجعوا إلى أسهم ، وأمره بالفصحة ، وقول من قال : (وما كذا : بالليل) استشهدوا أهل القرية التي كانوا فيها وهي مصر
 قاله ابن عسلى : أي : أرسل إلى القرية ، وأشد من كذا لقوله ، والعلم كذا : نؤمن كذا من حوائج يعقوب ، وليل :
 من أهل صنع ، فالظاهر أن ذلك على أصله أصل ، كأنه قيل : وسئل أهل المدينة وأهل الجبل ، إلا أن أريد بالليل الغالطة ،
 فلا إضمار في قوله : (وما كذا : بالليل) ، (وما كذا : بالليل) ، وسئل أهل المدينة وأهل الجبل ، وسئل أهل المدينة وأهل الجبل ،
 عيب من أهل الجبل ، وسئل أهل الجبل ، وسئل أهل الجبل ، وسئل أهل الجبل ، وسئل أهل الجبل ، وسئل أهل الجبل ، وسئل أهل الجبل ،
 أن لغزب ما خفيته ، وحذف المضاف هو قول جمهور ، قال ابن عطية : وهذا غير ، وسئل أهل الجبل ، وسئل أهل الجبل ، وسئل أهل الجبل ،
 المتكلمين : أنه قد هذا من الحذف ، وليس من المحذوف ، قال : (وما كذا : بالليل) ، وسئل أهل الجبل ، وسئل أهل الجبل ، وسئل أهل الجبل ،
 المضاف : هو من المحذوف ، وهذا مذهب سيويه وغيره ، وحكي أنه قول الجمهور أو نحو هذا انتهى ، وفي
 المصنف لأب عبد الله محمد الحارثي ، وفي مختصره أن الإضمار والمجاز متباعد ليس أحدهما نفساً من الآخر ، ومن
 الإضمار ، فيقتضي كلاماً معدداً فيها ، سرق ، يصح الإضمار فيها ، وتقديره : ليس الأمر ما فيه ، (وما كذا : بالليل) ، وسئل
 سرت) ، قال ابن عسلى : ونظراً أن قوله (ما سرتكم أمراً) أي هو طعن سرقه ، كما كان في نفسه يومئذ

قيل ، فانفق أن صديق طه هلك ، ولم تحفظ هذا ، وقال ترجمطري (على سرت لكم انفسكم سرّاً) أردقوه ، ولا هي أدري ذلك الرجل ، أن المارق يؤخذ بسرته ، أولاً فتواكم وتعليبكم ، ويقدم شرح (سوت) وإعراب (ففسر جميل) ثم ترجمي أن الله يفسحهم عنده ، وهم يوسف وبنته . وكثيرهم على الخلاف الذي فيه ، ونرى يعقوب للزني التي رآها يوسف ، فكانت بتظرفها ، ويعسن طه مائة في كل حال ، ولا يحرمه من ذلك مصر أنه يسخره برؤية ابنه ، ووضع الله بهاتين الصعيتي لأقل مما يؤمنه تعالى من لقاءه ، وتسلم الحكمة الله فيما جرى عنده

وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يَؤُسُفَ وَآيِسُفَ عِيسَاهُ مِمَّا أَخْرَجْنَا مِنْهُ الْطِفْلَ ۚ وَلَوْلَا
ذَلِكَ لَفْتَنُوا بَذْكَرَ يَؤُسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴿٨٤﴾ قَالَ
إِنَّمَا أَتَكُونُنِي وَحُرُوفِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٥﴾ إِنِّي أَذْهَبُ أَتَحْكُمُونَ
مِنْ يَؤُسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْتَسُونَ مِنْ رُؤُوحِ أَنَّهُ إِذْهُ لَا يُؤْنَسُ مِنْ رُؤُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ ﴿٨٦﴾

(وتولى عنهم) أي : تعرض عنهم كما جاءوا به وأنه ساء طه بهم ، ولم يدق مؤمنهم وحسن يتفجع ويشفع ، قال الحسن : خصت هذه الآية بالاسرجاع ، ألا تولى إلى قول يعقوب : (ما أسفى) وددى الأسف حل سبل المعاز ، عن معنى : هذا زمانك وحصر ، والطاهر أنه بضاف إلى به التكنم ، قلت : ألفاً ملوياً يا علامي يا علماً ، وقيل : هو على اللطمة ، وحذف الفاء التي بلسكت ، قال الزجاجي : وانتجاس بين لفظي الأسف ويوسف مما يقع مطعاً غير مستعمل ، فيلح ويدع ، ونحوه (اتكلم إلى الأرض نزعينم) (ثوبة : ١٠٤) ، (وهم يهون عنه ويتأرد عنه) [الأنعام : ٢٦] ، (يحسون أنهم يحسون صماً) [تكهف : ١٠٤] ، (من ساء بنا) [النمل : ٢٢] ، أسفى ، ويسعى هذا تخسيس التصريف ، وهو كالمفرد كل كلمة من الكسبيين عن الأحرى بحرف ، وذكر يعقوب ما عدلناه من أمر سياف ، وانتقل (لن أرح الأرض) بعد ففدته يوسف ، فتأسف عليه وحده ، ولم يتأسف عليها ، لأنه هو الذي لا يعلم أحق هو أم ميت ، بخلاف (صوته) ، ولأنه كان أصل الرزاقا عنه إذ تربت عليه ، وكان أحب أولاده إليه ، وكان ذنباً يفكره ولا يئسه ، واخضاض حبيبه من بولي الحرة ، فيقلب سواد العين إلى باض كدر ، والطاهر أنه كان عني لقوله (عارند بصيرا) ، وقال (وما يستوي الأعنى والنصر) مقابل البشير بالأعنى ، وقيل : كان يدرن إدراراً صميماً ، وغفل الأبيضاض باحرن ، وإنه هو من البكاء التولي ، وهو ثمة الحزن ، فغلط بالأصل الذي نسا منه البكاء وهو الحزن ، وغرأ ابن عباس وبجلاء (من أخرون) بفتح الحاء والزني وقدة بضمها ، والجمهور بضم غاء وإسكان التولي ، وتكظيم إما للمبالغة ، وهو الطاهر ثلاثي يحذل يعقوب ، أي : شطبت الحظم ، كما قال : (والأكهدين القيط) ولم يملك بضمض إلى أحد ، وإنما كان يكسح في نفسه ، ويكسح هم في صدره ، فكان بكظفه ، أي : يوده إلى قلبه ولا يرسله من كسوى والغضب والصخر ، وإما أن يكون فعلاً بمعنى مفعول ، وهو لا يتفاس ، وقاله قوم كما قال في بروس : (إذسدى وهو مكظوم) [الغم : ٤٨] ، قال ابن عطية : وإذا بسده على لفظير . إنه ملي بحزنه ، فكانه كظم حزنه في صدره ، وفسر نيس الكظيم بالكروب وبالكمود ، وروي : أنه ما جمعت عليه من ذواق يوسف إلى

(١) توافي نادر ما يعيب الناس من عليهم نوبه

لسان غريب ١/١٤٨/١ .

(٢) الكسة والكعدة : نهر للزني ، ويهاب صماته ، ويقاء لره .

لقلته نزلت حاملاً ، وإن رجع عليه أحد سبعين مئكة ، وأجره أسر مائة شهيد ، وقال ابن جرير (فهو كصبي) فهو مملوك من القبط على أولاده ، ولا يطهر ما يسهوهم انتهى . وقد ذكره أبو مصلح حتى مضى بلفظ ، وحواس الفهم : مثلاً حدثت عنه لا ، لأن سلفه حاتم ، وسمى : لا يزال ، وفي تعاهد : لا تقترب من حبه ، كأنه يمان يفتنوه ، يقترب الخويع ، وأخرى^(١) الذي قدرنا موته ، قال تعاهد : ما دور الموت ، وقال قتادة : الثاني الحزن ، وفي نحوه الضحك والخمس ، وقال ابن إسحاق : القاصد الذي لا عقل له ، وكانهم قد ناله ذلك على حبه فبعد أن يرى ، أي : لا نرد نذكر يوسف إلى حب القرب من أفلان ، أو إلى أن نلت ، فقال هو (إنما أتذكرني^(٢)) وحرز إلى الله ، أي : لا أذكركم إلى أحد منكم ولا غيركم ، وقال أبو عبيدة وغيره : الت أشد الحزن ، سمي بذلك لأنه من صغريه لا يظن حمله فيه أي بخره ، وفرا الحسن وعيسى (وحزني) يقتضيان : قرأ قتادة بصمتين . (وأعلم من الله ما لا تعلمون) أي : أعلم من الله ما لا تعلمون ورحته وحسن ظني به أنه ياب بالفرج من حيث لا أحتسب . قاله ابن جرير . وفي قوله عطف : ويحتسب أنه أشار إلى الرؤيا المنتظرة ، أو إلى ما وقع في نفسه من قول منك مصرى ادعوه ربي فله قيل الموت ، وقيل : رأى ملك الموت في منامه ، فسأله : هل قبضت روح يوسف ، فقال : لا هوحي فقلت ، (ذهبوا) ثم عادوا إلى الأرض التي كانوا فيها ونكروا بها أيهم منبئين والمقيم بها ، وأجره مائة شهيد ، وهو الاستقصاء والمطلب ما لواس ، ويستعمل في الخبر والشر ، ونرى ما يلزم كذا في المجرى (ولا تحسبوه) (احسرت) أي ١٦ ، والمسمى : فحسوا بأنهم أمر يوسف ، وأجبه . وإنما خصها لأن الذي أعاد ، (من أربح الأرض) أي أقدم بخاراً ، وقرأ الجمهور (تأسوا) وروى (تأسوا) ، وقرأ الأعرابي (تأسوا) بكسر التاء ، (وروح الله) رحمة ووجه وتعب ، وقرأ عمر بن عبد العزيز وابن وهب (من روح الله) بضم الزاء ، قال ابن عطية : وكان معنى هذه القوافي : لا تأسوا من حي مع روح الله الذي وهب ، فإن من بهي روحه يرجي ، ومن هذا قول الشاعر :

يُؤَيِّ صَبْرٌ مِنْ قَدْ وَرِثَ الْأَرْضَ مَطْلَعُ^(٣)

ومن هذا قول عبيد بن الأبرص^(٤) :

وَقُلْ فِي غَيْبِهِ بُؤُوبٌ وَغَيْبَتْ أَلْسُهُ قَدْ لَا يَبُورُ^(٥)

وقال ابن جرير (من روح الله) بالضم ، أي : من رحمة التي غلبها العدا على ، وقرأ ابن (من روحه الله) من صفات الكافر ، إذ فيه التكذيب ، والروية أو الجهل بصفات الله .

فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا أَنْزِلْ رُسُلَنَا وَهَآؤُكَ أَنْظِرْ وَجْهَنَا بِصُنْعِهِ مَرْجِعَهُ فَأَوْفِئَنَا

(١) شرحه ابن إسحاق : فهو حرم وعاصم في الصلوة ، وأمنه عن الفلاح ، وحرم يرمى ويضرب دماً وأخرى ذلك انتهى .

ابن جرير ٩٣١/٢

(٢) الت : الخبر ، والذي ينبغي أن يضاف إلى ما سبق في بيت أبي عبد الله الحزن ، والروح : النفس .

ابن جرير ٩٠٨/٦

(٣) شرطت من الطويل ، (أبتدع الله) : أمر روح الله ٩١٢/١٢

(٤) عبيد بن الأبرص من بني حنظل الأسدي ، من مشر ، أبو زيد ، شاعر من دماء أخاوية وحكيمة ، وهو جد أصحاب الفصحى ، والرواية عامة في اللغة وقد عد بعضهم قديماً ، عبيد بن الحنظل : لوفي سورة ٢٥ قبل الأخيرة : الشعر والشعر ٨٥٠ ، الأمل

٩٨٨/٢٠ الأعلام

(٥) عبيد بن الأبرص ٢٦ ، وانتهت ٦٠٨/١٠ وشرح مصنفه العبد بن عبيد بن ٥٤٦ ، ولسان ١٦٧/١ (أرب)

الْكَيْلِ وَتَصَدَّقْ عَلَيْهَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ يُّوسُفَ وَأَخِيهِ
إِذْ أَنْتُمْ جُنْهَوُكُمْ ﴿٨٩﴾ قَالُوا بَلَىٰ نَكُنَا لَئِيْلًا يُّوسُفَ قَالَ أَنَا يُّوسُفَ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ
عَلَيْنَا إِنَّهُ مِنْ يَتَّىٰ وَنَصِيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُوا تَأَلَّوْا لَهُ لَقَدْ
مَكَرْتُمْ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَطِيْبِينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ يَوْمَئِذٍ كَمْ يَعْبُورُهُمْ اللَّهُ
لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٩٢﴾ أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَإِنِّي أَفُوءُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي فَأَبْصِرْ
وَأَتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا أَصْلَحَ الْبَيْتَ قَالُوا يُّوسُفَ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ
يُّوسُفَ لَوْلَا أَنْ تَقْبَلَهُ مِنَّا ﴿٩٤﴾ قَالُوا تَأَلَّوْا إِنَّكَ تُفِي ضَلَالِكَ الْقَوْمِ بِيَوْمٍ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ
أَلْفَنَّهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ وَأَنْزَلَ بِصَبْرٍ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنْ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا
يٰٓأَيُّهَا مَا اسْتَغْفِرُ لِمَا أَذْنُوبْنَا كُنتَ خَطِيْبِينَ ﴿٩٦﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ
الرَّحِيمُ ﴿٩٧﴾

الترجمة : المدفوعة بغيرها كل ما به رغبة عنها واحتقاراً من لزوجته إن دعت وطردته ، ولربح نرجي السحاب ،
وقال حاتم الطائي :

بِسَبِّكَ غَضِي مَلْحَانٌ خِيَفْتُ مَدْعُوعٍ وَأُمَمَةٌ تَرْجِي فَنَحَ الْمَيْسِ أُرْسَلَا

الإشارة : لعل بهم جميع النضول وأنواع العقاب - الشلوب : التأييب والعتب - وعبر بعضهم عنه بالتعير ، ومع
« إذا زنت أمة كجذك فلهجدها ولا يزيب » أي : لا يعير ، وأصله من التزب ، وهو التسخيم الذي هو غاشية الكرش ،
ومعناه : إزالة التزب ، كما أن متجليد والتفريغ إزالة الخلق والفرغ ، لأنه إذا ذهب كان ذلك غايه الغزل ، فحرب مثلاً
للمتفرغ الذي يفرق الأعراس ، ويذهب بهاء الوجه ، الفد : القناد قال لثور :

إِلَّا سَبَّسَانِ بِذُنُوبِ الْإِلَافِ لَمْ تَمْ فِي الْبَيْتِ فَاخْذُمَا عَنِ الْخُفْدِ

ومنت الرجل : أصدت رأيه وبردته قال :

بِسَابِّهِمْ دَعَا لَوْحِي وَتَعَبَيْدِي فَهَلَسَ مَا قُلْتُ بِسَبِّ أَسْرِ بِسَرْدُودِي

وأعد الدهر فلاناً : تبيده ، قال ابن عفل :

(١) البيت من الطويل ونسب لي بهونه ، انظر حسيد العربي ٢٢٥/١٦ روح المعاني ٤٦/١٤ لسد العرب ١٧٢٤/٢ (٢) من .

(٣) البيت من السبط العامية ، طر دونه من (٢) : « يذهب ٢٢٥/٣ » للمصنف ٩٠/٢ ، (٤) مد : وانظر تفسير القرطبي ١٦٠/٩ و ١٦١/٩
اصناف ١٣/١٣

(٥) البيت من السبط العامي من مكيم الحادي ، طر عثر لقران ٢١٤/١٦ واهير الطوي ٩٠/١٦ وقرطبي ٢٦١/٩ وروح المعاني
١٤/١٣ .

فَعِ الْيُوسُفَ يُعْطَىٰ نَارًا مُّشَاطَةً إِذَا نُفِثَ الْبُيُوتُ : النَّاسُ يُؤْخَذُونَ

القديم : الذي حُرِّث عليه أصغر ، وهو الحرسي . البدر : البنية ، وهي خلاف المحمرة ، ﴿ قُلْ دَخَلُوا عَلَيْهِ قُلُوبًا يَا أَيُّهَا الْمَرْبُوتُ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرَىٰ وَجَعَلْنَا بِيضَافَةَ مَرْجَاهِ فَأَوْفَىٰ لَهُ الْكَيْلُ وَتَصَدَّقَ عَلَيْنَا إِنْ أَقْبَرِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴾ قال حل علمهم ما فعلهم يوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون ﴿ في الكلام حذف تقديره : فهدموا من شام إلى مصر ، ودخلوها قلوباً دخلوا عليه) . والضمير في (عليه) جاثق على يوسف ، وكان أكد ما حدثوه فيه شكراً ما أصابهم من الجهد ليل ما وبسهم به من محسر نيا يوسف وأخيه ، والضرر : اهزان من البشة والجوع والبضاعة كانت زيوماً قاله ابن عباس ، وقال الحسن : قليلة ، وقال ابن جرير : نائمة ، وقيل : كانت هروصاً ، قيل : كانت صريراً وسمماً ، وقيل : صريراً وجبة الخضره ، وهي الفسق قاله أبو صالح وزيد بن أسلم ، وقيل : سويق الغل والأطع ، وقيل : قديد وشر ، وقيل : حبلاً وأعدالاً وأقتناً ، ثم التمسوا منه إيفاء الكيل ، وقد استدلل هذا على أن الكيل على البائع ، ولا دليل فيه (وتصدق علينا) أي : بالمساحة والإخاض عن زيادة البضاعة ، أو دلاً على حفا ، صموا ما هو قليل وزيادة لا تفره صدقة ، قيل : لأن الصدقات محرمة على الأنبياء ، عليهم الصلاة والسلام ، . وقيل : كانت قيل لعبرياً - עֲשֵׂה - . رسل ابن عيسى عن ذلك ، فقال : لم تسمح بتصدق على كذا أنها كانت حلالاً لهم ، قال الزمخشري : والظاهر أنهم عسكروا له ، وطلبوا أن يتصدق عليهم ، ومن ثم رقي لهم وملكتهم الرحمة عليهم . فلم يتألك أن عرفهم عنه ، وقواه (إن الله يجزي المتصدقين) شاهد لذلك لذكر الله وحزله انتهى . وقيل : كانت الصدقة محرمة ، ولكن فالوها غوراً استعطافاً منهم له في المياضة . كما تقول لمن ساءت في ملعة ، هي من شباكها ، فلم يقصد أن يهلك ، وإنما حث به الأعمال حتى يرجع منك إلى سوماك . وقال ابن جرير : إنما خصوا لغوهم (وتصدق علينا) أمر سبحانه ببنين ، أي : أبوه ، لنا الكيل في المياضة (وتصدق علينا) برد أخينا على أخيه ، وقال الفائق : في قوله (إن الله يجزي المتصدقين) هي من لغرضي لني هي مندوحة عن الكتب ، وذلك أنهم كانوا يعتقدونه ملكاً كافياً على غير جبههم ، ولو قوتوا (إن الله يجزيك بعد ذلك في الأخرى كذبوا ، فقالوا له لعل يومهم أنهم أرادوه ، وهم يصح لهم إخراجهم منه بالتأويل ، وروي : أنهم لما قالوا له (منا وأصلنا الضر) واستطغفوه رقيهم ورخصهم ، فكأن ابن إسحاق : وأعرض عنه بآية فشرح في كشف أمره إليهم ، فورد أنه حمر كناه ، وقال لهم (هل علمتم ما فعلتم يوسف وأخيه) أي : من التفرق بينهما في العسر وإدابة بنيامين بعد ما حب يوسف ، وكانوا يدونه ويشتبهونه . قال ابن عطية . ونسبهم إما إلى جهل المعصية ، وإما إلى جهل الميقات وقلة الخفكة ، وقال الزمخشري : أناسهم من جهة الدين ، وكان حليماً عريفاً ، فكلمهم مستعياً من معرفة وجه الضيق الذي يسبب أن يرابعه لثائب ، فقال : هل علمتم قبح ما فعلتم يوسف وأخيه ، إذ أنتم جاهلون لا تعلمون فحسه ، فلذلك أقدمتم عليه ، يعني : هل علمتم قبحه فثبتتم أن الله منه ، لأن علم القبح يدعو إلى الاستغفار ، والاستغفار يجر التوبة فكان كلامه شفيقاً عليهم ، وتصحوا بهم في الدين ، وإيضاً أن الله عمل حتى نعمة في ذلك المقام الذي يتخسر فيه المكرهوب ، وينصت المصدور ، ويشتكي الغيظ المحقق ، ويدرك ثأره المرنور^{١١١} ، منه اختلاق الأشياء ما أوطأها وأسحبها ، وقد حصى عقولهم ما أروها وأرجعها انتهى ، وقيل : لم يرد نبي آدم عليهم لأهم كانوا علياً ، وسحب ما فعلوا ما لا يقتضيه العلم ولا يقدم عليه الأجاهل - بهم جماعة ، وفي الدرر ما لحق منه - وهو أن قول الجمهور (هل علمتم) منهم معناه التبرع

١١١ ثبت من الطريقين لأبو مفضل ، انظر تفسير المصري ١٥٦/٦٦ والقرطبي ٩/١١٩ . روح البیان ٦١/١٣٣

١١٢ التفسير الذي عمل كـ خليل ، فلم يتذكره

نصف العرب ٢٧٥:٦

والترجيح ، ويراه تعظيم الرافعة ، أي : ما أعظم ما ارتكبنه من يوسف . كما يقال : هل تندي من عصيت ، وقيل : (هل) بمعنى قد ، لأنهم كانوا عاقلين ، و (فلعنتم يوسف) إفراده من أبيهم ، ولهم بك الدلب أكله وإلقائه في سجن وبهه يمشي بحسب إن كانوا هم الذين ساقوه ، ولهم (إن يعرف قومه سر في أخيه من قبل) والذي فعلوا بأخيه أناسه له وجعلوا له وإتهامه سرقة الأصابع ، وتغير بهم ما سرى ، ولم يذكر ما إذا واحده انهم تعظيماً لقدره وتعميماً لشأنه أن يذكره مع نفسه وأخيه ، قال ابن عباس راحس (جاحلون) عيبان ، وقال مقاتل مدنون ، وقيل (جاحلون) بما يجب من بر الأب وصلة الرحم وترك الخوى ، وقيل (جاحلون) تايؤن إليه أمر يوسف ، وقيل (جاحلون) بالصر في الضافة ، وهدم النثر إلى القصيدة ، وقال المفسرون : وخرس يوسف توبيخ لإخوته وتأييدهم على ما فعلوا في حق أبيهم وفي حق أخوهم ، قال : والصحيح أنه قل ذلك تأنيباً لغنومهم وسط عذر ، كأنه قال : إنما أقدمكم على ذلك الفعل الضج جهالة الضب أو الشرور . وكأنه نفهم أحسنه كنونه (ما عرك مريك الكريم) (الانظار : آية ٦) ، وما حكمة ابن أبيهم في نفسه من أنه صليهم ، وانطلي في حكاية : أنه غيب عنهم ، فخر غفلهم فكر وجروا فرق هم ، وقال (هل علمتم) الآية لا يصح البتة ، وكان يوسف من ذرق خلل الله وانفعهم على آجالهم ، فكيف مع إخوته ، وما اعزقوا ما غفلوا قال (لا نزيب عنكم) الآية (قالوا أنك لانت يوسف قال أما يوسف وهذا أخي قد من الله علينا إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين) قالوا فانه لقد آتاك الله علماً وإن كنا لخطاطين ■ قال لا ترتب عقوبكم اليوم بغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين ■ اذهبوا بشيخي هذا فلقوه على وجه أبي يأت بصيراً وأتواهم بأهلهم فهمين ■ لما خاطبهم بقوله (هل علمتم) لم يذكروا أنه لا يستغفرون منك لم يسأله عندهم ولا نتج أحواضهم ، وليس مهم في يظهر إلا وجده حلم سحاض ، فقال : إنه كان يكلمهم من وراء حجاب ، ففرعه ووضع الحاج وتسم ، وكان يغي ، ما حوله من نور نبيه ، أنزلوا له بعضاً كالشاة في رقة حين وضع التاج ، وكان مثباً لأبيه وجده وسارة ، فترسوا أنه يوسف ، واستغفروه استغفام استخبار ، وقيل : استغفام تزيير ، لأنهم كانوا عري ، بتلك الاعلامات التي سبق ذكرها ، وقال الزعزري : فإن قلت : كيف عرفوه ؟ قلت : رأوا في رؤاه وشأته حين كلمهم بشئ ما شعروا به أنه هو مع علمهم بأن ما خاطبهم به لا يصبر إلا عن حيف مسلم ، من نسل إبراهيم - عليه السلام - لا عن بعض أعرا مصر ، وقرا الجمهور (أنك) على الاستغفام ، والخلام في تحقنهم همزتين أو نونين الثانية ، وإدخال ألف في التليين ، نحو التحقيق المذكور في القراءة السبع ، وقرا فتدور عيصن وابن كثير (لك) بغير همزة استغفام ، وانطاهر لها مرادة ، وهو حمله على آخر المحص ، وقد قاته بعضهم لتعارض الاستغفام وأخر إن نجد القائلون في القوت وهو الطاهر ، فلا قدر أن بعضاً استغفام وبعضاً آخر ، ونسب في كل من القرائين إلى المصروع قوت بعضهم أمكن ، وهو مع ذلك جيد ، وهو أي (أنك أو أنت يوسف) وحرجه ابن حي على حذف خبر (إن) وقدره : أنك لانت يوسف ، أو أنت يوسف ، وغیره الزعزري : أنك يوسف ، أو أنت يوسف ، فحذف الأول لدلالة الثاني عليه ، قال : وهذا كلام مستعجب مستغرب ، ما يصح لهو يكرر الاستشبات انتهى ، وحكى أبو عمرو الداني في قراءة أبي بن كعب (قالوا أو أنت يوسف) وفي قراءة الجمهور (أنت لانت) يجوز أن تكون اللام دخلت على أنت ، وهو فصل وسر (إن) (يوسف) كما تقول إن كان زيد هو الفاضل : ويجوز أن تكون دخلت على (أنت) وهو حسداً و (يوسف) لغره ، واجمعة في موضع خبر (إن) ولا يجوز أن يكون (أنت) نوكيداً للضمير الذي هو مسب (إن) لحالولة اللام بينها ، وما استغفروه أحاجم ، فقال لنا يوسف كأنه هم أمره ، وزادهم في الجواب قوله (وهذا أخي) لأنه سبب قوله (هل علمتم ما علمتم يوسف وأخيه) وكان في ذكر أخيه بيان لما سألوا عنه ، وإن كان معلوماً عندهم ، (توحه لما ذكر بعد من قوله (قد من الله علينا) أي : بالاحتياج حد الفرقة ، والأنس بعد التوحه ، ثم ذكر أن سبب من الله عليه هو بالتقوى والصبر ، والأحسن أن لا تحصى التقوى سحاة ولا الصبر ،

وقال مجاهد : من ينفي (في تركه النصبة) (وبصر) في المحزن ، وقال الخنفي (من ينفي) الدنيا (وبصر) على العروبة . وقيل (ومن ينفي) الله (وبصر) على المصائب ، وقال الرمحشري (من ينفي) من تحفه الله وعذابه (وبصر) من الماضي ، وعلى الخطايات ، وقيل (من ينفي) معاصي الله (وبصر) عن ترك الناس ، وهذه كلها تفصيحات بحسب حذقة يوسف ونوازه ، وقراقتل (من ينفي) قليل . هو محروم بحذف الماء التي هي لام التثنية ، وهذه آية إشباع . وقيل : جزومه بحذف الحركة على لغة من يقول . لم يرمي زيد . وقد حكوا ذلك لغة ، وقيل : هو مرفوع ، و (من) موصول بمعنى الذي ، وعطف عليه مجرور ، وهو (وبصر) بذلك عن التوهم ، كأنه توهم أن (من) نافية . و (ينفي) مجرور ، وقيل : (وبصر) مرفوع عطفاً على مرفوعه ، وبسكت الواو لا تلزم على تنوين الحركات ، وإن كان ذلك . من كالمدين ، كما سكت في (يامسركم) [البقرة : آية ٢٢٨] . و (يمسركم) [الأنعام : آية ١٠٩] . و (حوكنكم) [البقرة : آية ٦٧] . أو مسكتاً لتلقيه ، وأجرى التوصل مجرى التوقف ، والأحسن من هذه الأقوال أن يكون (ينفي) محروماً على لغة وإن كانت قليلة ، ولا يرجع إلى قول أو على قائ ، وهذا مما لا يحل عليه . لأنه إن جرى في الشعر لا في الكلام ، لأن غيره من رؤساء الحوئين قد علوا له لغة ، و (المحسن) عام يتدرج فيه من نداء ، أو وصح مرفوع الضمير لاشتراكه على المفعول والمصابين ، كأنه قيل لا يضيع أحدهم ، و (ترك) فصلك مائلت كـ (تركهم) والعزم ، فأما من عبس ، أو دحتم وانصع ذكره أسوليلان الهندشي ، أو حس الخلق وأخلق وأدام وأحلم والإحسان ، ولما ، والسامعان ، وبصره على أدنا ، قائ صاحب الفيد ، أو ينفري والبصر ديرة الله - ين ناله الرمحشري ، وهو متعصب لفراء (به من ينفي) لأية ، وخطبه إياه بذلك استزاد لإحسانه ، واعتراؤه ما صدر منهم في حقه ، و (خاطئ) من غشى - إذا دمد ، وإما خطأ فقصص الصواب وهو يفرقه ، و (لا نزيب) لا لوم ولا عذوبة ، و (نزيب) اسم لا ، و (عليكم) الظرف (اليوم) منصوب بالعلل في الخبر ، أي لا نزيب منكم عليكم اليوم ، وقال الرمحشري فإن قلت : سمعتك اليوم ؟ قلت : ما نزيب ، كـ (ما تقدر) (عليكم) من معنى الاستعارة ، أو به (بعز) ، والمعنى لا أترككم اليوم وهذا اليوم الذي هو مصبة التزيب فما طعنكم بغيره من الأيام ، ثم ابتداء فقال (بغير الله لكم) فادعاهم بمصرة ما فرط منهم . قال : عرفت لك ، ويعرف الله لك ، عن لغة القاضي والمصارع جمعاً ، ومع قول الشنيت : يهديكم الله ويصلح بالكم ، أو اليوم بغير الله لكم شارة بأجل التعريف ، فالتهدد مؤثراً من توسيعهم وتهدمهم على حقيقتهم انتهى ، أما قوله : إن (اليوم) يمتنع بالتزيب ، فهذا لا يجوز ، لأن التزيب مصدر ، وقد فصل بين معموله ونوله (عليكم) و (عليكم) إما أن يكون حيراً أو صفة لـ (تزيب) ولا يجوز اتصاله بينهما ، لأن معمول المصدر من قامه ، وأيضاً لو كان (اليوم) متعلقاً به (تزيب) لم يجر بذكره ، وقال يكون من فعل فلفته بالمصاحف ، وهو الذي يسمى الملول ويسمى المعلوم ، فكأن يكون معرباً مدحياً ، وأما الفداء الثاني فمفرد حسن ، ولذلك وقف على قوله (اليوم) أكثر الفراء ، وأندوه (بـ) بغير الله لكم) عن حقه الأبناء ، وهو تأويل إسحاق الطبري ، وأما مقدمه الثالث : وهو أن يكون (اليوم) متعلقاً به (بعز) فمضوء ، وقد وقف بعض الفراء على (عليكم) وأندوه (اليوم) بغير الله لكم) ، قال ابن عطية : وأوقف عمر (اليوم) أرجع في المعنى ، لأن الآخر فيه حكم على معرفة الله ، اللهم إلا أن يكون ذلك بوجه ، وأما قوله : بمشارة إلى صرح مع طريق المدحلة ، فإن العبران لا يكون إلا لمرئاس ، قال ابن الأبياري : إنما أشير إلى ذلك اليوم ، لأنه قول أنفقت لشعر ، وسيل المعنى في مثله أن لا يراجع عضوة ، وأجبت للمعنى أن يكون (عليكم) في مرفوع الضمعة - (تزيب) ويكون الخبر (اليوم) وهو وصح حسن ، وقيل (عليكم) بيان ، كذلك في قولهم سفيانك ، فيمتلئ بمعدود ، وصحوا على أنه لا يجوز أن ينطق (عليكم) - (تزيب) لأنه كان يعرف ، فيكون متروكاً ، لأنه بصير من باب أشبه بالمضارع ، ونز قيل : إن غير معدود ، و (عليكم) متعلق بمعدود بدل عليه (تزيب) ،

وأيه - ولا يقال : عجز منقذ لأن الزلزال لم يكن حادثاً في نفس أصله الضيق ، وقد سماه الزخري ، قن : التفتيد السببة إلى القن وهو الخوف وإيثار العقل من حرم فقال : شجع عند ، ولا يقال : عجز منقذ ، لأنها لم تكن في شبيبته ذات رأي - فتعد في كبرها ، ولولا عاصف استقام لوجوه وجراها مخنوف ، قال الزمخشري المعنى لولا تنفيذك إياي لعدتكموني انتهى . وقد قلنا تقدرة لولا أن تنفيذي لأمر بكم يكون سيئاً لم يمت لأن وجودي رحمه الله على حياته ، والمخاطب بعوله (تنفيذ) الظاهر من تعلق الظاهر : أنه عائد عن من كان بقي عنده من أولاده غير الذين راحوا بمثلون ، إذ كان أولاده جماعة ، وقيل : المخاطب ولد ولده ومن كان يحضره من قرابه ، والصلال هنا لا يراد به جد المدي والرشاد ، قال ابن عباس : المعنى أهلك نفسي خطئك ، وكان مزين يمتدح قد تحدد بقصة بنيامين ، وتذكرت فقال له : فوالخزين ، وقال مقاتل : النقاء والصفاء ، وقال ابن جرير : اختلج يعني : والله أهمل - عليه المحبة ، وقيل : الملاك والناجات من قولهم : صر المدي في المثلين ، أي : ذهب فيه ، وقيل : اغيب ، ويطلق الضلال على المحنة ، وقال ابن عطية : ذلك من الجفاء الذي لا يسرهم فهم مواسحته به ، وقد تأوله بعض الناس على ذلك ، ولهذا قال قتادة : قالوا لو أنهم كلمه عطفة لم يكن ينبغي لهم أن يقولوها لو أنهم ، ولا ينبغي الله - صلى الله عليه وسلم - ، وقد الزخري : لقي دهايك من الصواب فداها في إفراط بحثك ليوسف ، وحبك بذكرك ، ورحاكت لقاءه ، وكان عندهم أنه قد مات ، وروي عن ابن عباس : أن الشير كان يهود ، لأنه كان جاء من بعض الأمم ، وقال أبو الفضل الجوهري : قال يهودا لإخوته . قد عنس أي ذهبت إليه فخصيص الفرحة ، فذهبوا لأدب إليه فبعض الفرحة فتركوه ، وقال هذا المعنى السدي ، و (أن) تعظم زيارتها بعد (ما) والضمير المستكن في (لقاء) عائد على الشير ، وهو الظاهر من قوله (قافو) ، وقيل يعود على يعقوب ، والظاهر أنه يريد الوجه كله ، كما جرت العادة ، أنه من وجد الإنسان شيئاً يعتقد فيه البركة مسح به وجهه ، وقيل : عبر بالوجه عن العينين لأنها فيه ، وقيل : عبر بانكسر عن بعض ، و (ارد) عنه بعضهم في أحوال كان ، والصحيح أنها ليست من أحوالها ، فانتصب (بصيراً) على الحال ، والمعنى أنه رجع إلى حركته الأولى من سلامة البصر ، بقي الكلام ما يشعر أن مصره عاد أقوى مما كان عليه وأحسن ، لأن نفعاً من صعب البلغة ، وما عدا من متعب إلى فعل إلا لهذا المعنى انتهى . وليس كذلك ، لأن نفعاً هنا ليس للبلغة ، إذ فعل الذي للبلغة هو معتل عن فعله قد المعنى ، وما (بصيراً) هنا فهو اسم عامل من يصير بالشيء ، فهو جار على قياس فعل ، نحو طرف فهو طرفي ، ولو كان كما زعم بمعنى مصر لم يكن للبلغة أيضاً ، لأن نفعاً بمعنى فعل ليس للبلغة نحو (أنيم) و (مسيح) بمعنى : مؤلم ومسح ، وروي : أن يعقوب سأل الشير كيف يوسف ؟ قال : ملك مصر ، قال ما أصعب بالملك ؟ قال : على أي دين تركته ، قال : على الإسلام ، قال : الآن تمت النعمة ، وقال الحسن : لم يجد الشير عبد يعفون شيئاً يشبه به ، وقاله خبزا شيئاً منذ مسح ليال ، ولكن حزن الله عليك سكرات الموت ، وقد الضحك : رجع إليه مصره بعد النعمي ، والقوة بعد الضعف ، والشباب بعد الهرم ، والسرور بعد الحزن ، والظاهر أن قوله (أي أعلم) يحكي بالقول ، ويريد به أنه أشكرني رحمتي إلى الله و (أعلم من الله ما لا تعلمون) ، فقل : ما لا تعلمون من حديث يوسف ، وأن الله يصنع بين وبينه ، وقيل : من صفة رزق يوسف - عليه السلام - وجب من بنوي الأسماء بالحزن ونزول الفرج ، وقيل : من أخلاص ملك الموت إياي ، وكان أخبره أنه لم يضي روحه ، وقال ابن عطية (ما لا تعلمون) هو انظروا لتأويل الرزق ، ويعتدل أن يشير إلى حسن طه بانه فقط ، وقال الزمخشري (ألم أقل لكم) يعني قوله (إي لأجد ربيع يوسف) أو قوله (ولا تأسوا من روح الله) وقوله (إي أعلم) كلام مبني لم يقع عليه القول انتهى ، وهو خلاف الظاهر الذي قدمناه ، ولما رجع إليه مصره وتوفت عنه بغير إلى أنه يوسف ، وفرحهم حل قوله (ألم أقل لكم) فحسبوا أنه أن يستمر لهم الله لذنبهم ، واعتبروا بأخطائهم السابق منهم ، و (سوف أستغفر لكم) عنه لم بالاستغفار بسوف ، وهي أفصح في التفتيس من السين ، فمن يزل

مسعود : انه اجر الاستغفار ثم إلى السحر ، وحس اس علس - إلى ليلة الخميس ، وعنه : إلى سحرها ، قال السدي ومقاتل والخراج أخر لإجنية الدعاء ، لا حنة عليهم بالاستغفار ، وقالت رقرة : (سوف) إلى قيام الليل ، وقال ابن جبر وفوقه : إلى الليلي الأبيض ، فإن الدماء فيها يستحب ، وقال النسي : أخره حتى يأتى يوسف ، فإن عفا عنهم استغفرهم ، وقيل : أسرهم ليحلل ساقهم في سدى التوبة وإصلاحها ، وقيل : أراد الندوام على الاستغفار لهم ، وما وعدهم بالاستغفار رجاءهم بحصول النعمان بقوله (إنه هو الغفور الرحيم)

فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ ءَامِينَ ﴿٩٩﴾
وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ مُسْجِدًا ۖ وَقَالَ رَبِّ انْصُرْنِي بِقُدْرَتِكَ وَأَنْتَ أَعْلَمُ الْغُيُوبَ ﴿١٠٠﴾
فَلَمَّا دَخَلُوا مِصْرَ دَخَلَ فِيهَا يَدِينُ إِثْمَ ابْنِ الْمَرْثَةِ إِثْمَ ابْنِ الْمَرْثَةِ إِثْمَ ابْنِ الْمَرْثَةِ إِثْمَ ابْنِ الْمَرْثَةِ
وَبَيْنَ إِخْوَتِهِ إِثْمَ ابْنِ الْمَرْثَةِ إِثْمَ ابْنِ الْمَرْثَةِ إِثْمَ ابْنِ الْمَرْثَةِ إِثْمَ ابْنِ الْمَرْثَةِ
وَعَلَّمْنِي مِنَ تَارِيلِ الْكِبَارِ فَاظْمُرْ سُمُومِي وَارْتَقِ أَصْوَاطِي وَلَا تُفَسِدْ لِي فِعْلي
مُسْلِمًا وَأَلْقِني بِلِجَنِ الصَّوْغِ

في الكلام حمد تقديره . وحل بطوبأه أنه أحب . وساروا حتى لقوا يوسف ، قبل وجهه يوسف إلى أبيه جهاراً وماتى راحلة ليجهز إليه من معه ، وخرج يوسف ، قبل : والملك في أربعة آلاف من الجنه والعنقاء وأهل مصر بأخيه ، فتلقوا بطوب . عليه السلام - وهو يمشي يتوكأ على ميودا ، منظر إلى الجبل والمسلم ، فقال يا يوسف : أهدأ مرعون مصر ؟ فقال : لا هذا ولا ذاك ، فلما لقيه بطوب - عليه السلام - قال : السلام عليك يا مذهب الأحرار ، وقيل : إن يوسف قارنه ما التقيا . بأبنت بكيت علي حتى ذهب بصره ، أم تعلم أن القيامة تحمها . قال . بل ، ولكن حيث أن نسلاب دينك ، محال بين وينك - (أوى إليه أبوه) أي : ضمها إليه وعانفها ، والظاهر أنها أبوه وأنه راحل ، فقال الحسن ، وابن إسحاق : كانت له بالحيوة ، وقيل : كانت ماتت من غلس نهجين ، وأحبها له ليصدق رؤياه في قوله ﴿ والشمس والقمر رُتيم في ساجدين ﴾ [يوسف آية ٤] ، حكى هذا عن الحسن وابن إسحاق أيضاً ، وقيل : أبوه وحده ، وكان يعقوب تزوجها بعد موت راحل ، والحيوة أم ، روى عن ابن عباس وكانت ريت يوسف لرائته تدعى أم ، وقال بعضهم : أبوه وجدته أم أمه حكاه الزهراوى ، روى مصنف عبد الله (أوى إليه أبوه راحل) وظاهر قوله (ادخلوا مصر) أنه أمر بإبشاء دخول مصر ، قال السدي : قال لهم ذلك وهم في الطريق حين تلقاهم انتهى . فبعض قوله (فلما دخلوا على يوسف) كانه صر له مصر ، أو بيت حادثة التلقي في الطريق ، فدخلوا عليه فيه ، وقيل : دخلوا عليه في مصر ، ومعنى : ادخلوا مصر ، أي : فلكوا معها ، واستبدوا بها ، والظاهر تعلق الدخول على مشبه الله لما أمرهم بالدخول على ذلك على حشية الله ، لأن جميع الكائنات إنما تكون بمشيئة الله ، وما لا يشاء لا يكون ، وقال المفسري . التفسير (ادخلوا مصر إن شاء الله آمين) إن شاء الله دختم آمين ، ثم حذفوا الحذف للدلالة على الكلام ، ثم اغترسوا بالجملة الجزائية بين الحال وفي الحال ، ومن مدح التفسير أن قوله (إن شاء الله) من باب التقديم والتأخير ، وأن موصفه بعد قوله (سوف استغفر لكم ربي) في كلام يعقوب انتهى . وهذا البدع من التفسير مروى عن ابن جريج ، وهو في غاية البعد ، بل في غاية الافتتاح . والعرض : سرير الملك ، ولما دخل يوسف مصر وجلس في مجلسه على سرير . واجتمعوا إليه أكثر أبوه فرغصها معه على أسرير ، ويحتمل أن يكون الرغص والخروج قبل دخول مصر بعد قوله (ادخلوا مصر) فكان يكون في

فبة من قباب الملوك التي تعبد عن البعث أو من صهي وجعلوا إليه قوى إليه أبويه ، وقيل دخل مصر ، ورفع أبويه وحملوا له ، والصبر في (حرد) عائد على (أبويه) بمعنى (إخوته) ، وقيل الصبر في (وحرو) عائد على (حور) وسائر من كان يدخل عليه لأجل حبسه ، ولم يدخل في الصبر أبوه ، بل رصدها على سرير ملته نظفها لها ، وظاهر قوله (وحرو) أنه مسجون المعهود ، وأن الصبر في (له) عائد على يوسف لطيفة الرؤيا في قوله (أب رأت أحدا عشر كم كيا) الآية . وكان المسجون إذ ذاك بائزاً من باب التكريم بالمصاحبة ، وتقبل اليد ، والقيام ما ظهر من الناس في باب لتعظيم والتوقير ، وقال ضفة : كانت لجنة الملوك عندهم ، وأعطوا في هذه الأمانه السلام لغيره من الجنة ، وقيل هذا المسجون كان إماماً بالأسر فقط ، ومن كان كالركع في السج ، دون وضع الخففة على الأرض ، ولعله (وحرو) قال هذين التعبيرين ، قال الحس : الصبر في (له) عائد على الله ، أي : حروا في سجداً شكراً على ما أورد عيتم من هذه الأمانة ، وقد تلو قوله (وأنتهم إلى ساجدين) على أن معناه : وأنتهم لأجل ساجدين ، وإذا كان نصير ليوسف . فذل المفسرون . كان السجون لغيره لا عبادة ، بل لرعاية الله الداراني لا يكون السجون إلا في لا ليوسف . وسعد من عبده يده أنه يرى أن يسجد له أبوه ، مع سابقه من صور أولاده وشجره وتعلم والدير وكان السوء ، وقيل الصبر وأن يمدح من يوسف ، فاستحوذ كثر الله تعالى ، وحملوا به صف لئلا ، كما يقول صليت تلكعبية وبصيت إلى النعمة ، وقال حسنة :

عَظُمَتْ لَهُ رَأْيُهُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مُنْصَرَفٌ عَنْ مَسَائِمِ نَمِّ خَشْيَةٍ عَنْ نَبِيِّ خَشْيَةٍ^(١)
الْبَيْتُ الَّذِي مِنْ صُلَى نَفْسٍ لِنَفْسِكَ وَأَعْرِفَ النَّاسَ بِالسَّائِيَةِ وَالنَّسَبِ

وقيل : لسجون هنا التوسيم ، والحرر بمعنى المروء ، لا سقوط على الأرض ، وقيل : (وأنتهم إلى ساجدين) أي : لم يحروا عليها صلباً وعيباً ، (أنظره) : (٧٣) ، أي : لم يحروا عليها ، وقال ناس : (هذا تكرر رؤياي من قبل) أي : مسجونكم : (هذا تكرر) أي : عذبة رؤياي أن تلك التكرار والشمس والقمير (بأنهم في - حدير) (و) من قبل (صلق بـ) رؤياي (والمعنوية) في (من قبل) مقدره من قبل هذه الحكايات والمأودات التي جرت بعد رؤياي ، ومن تكرر أن أبويه لم يسجد له رغم أن تعبير الرؤيا لا يلزم أن يتكرر مطالباً الرؤيا من كل الوجوه ، فسجد الكواكب والشمس والقمر بعد تعظيم الأكرام من الناس ، ولا شك أن تعبيره مقرب عنه السلام مع وعد من كعادته إلى مصر لأجل يوسف حاية في التعظيم له ، فكفى هذا التقدير في صفة الرؤيا ، ونحن من عيسى : أنه لما رأى مسجون أبويه وإعدته هذه ذلك ، وافشهر جنده معه ، وقال ليحقوق (هذا تكرر رؤياي من قبل) ، ثم شأ يوسف عليه السلام - يعبده معه في عليه فذل (قد صعدوا) أي : أي : صادقة ، وأجبت ما وقع في في الماء بظله لا يدل فيه ولا حرو ، وفي الله أني كانت بين رؤياي ومسجونهم خلاف متناقض ، قيل : ثراوت من ، وفي : ثراية عشر عاماً ، وقيل : غير ذلك من رب العبد وكذا الله أني أقوم يعقوب فيها تعبر عبد به يوسف خلاف متناقض ، وأحسن أصله أن يتعدى إلى ، قال (وأحسن كما أحسن الله إليك) [القصص : آية ٧٧] ، وقد تعدى ما شاء في ، تعالى : (وبالوالدين إحساناً) [الإسراء : آية ٢٣] ، أي يفان : ما أب ، وما قال الشاعر

أَبْيَنُ بَنِي وَخَيْسِي لَا مَقْبُومَةٌ لَدُنَّا وَلَا مُنْصَبَةٌ لِيْ سَفْهُتٍ^(٢)

وقد يكون صهي أحسن معنى له . والله أعلم . وذكر إسراجه من السجن وحدث من إخراجه من الحب ، صفعاً

(١) العهد الثاني : ١٠٤

السن تهر : ٣٢٧٢٠

(٢) ثبت أكثره من نظير ، سفر ديوه (٣٢) ، وفيه القدي : ١١٩٦١١ ، القدي : ٣١٨٤٢ ، والقدي : ٨٧٦٩ ، ص : ٢٣٨٢٣

(ص : ١٠٠)

عن ذكر ما تعلق بقول (إحونه) ونسباً لما جرى ميم ، بقول (لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم) ونسباً على جهازه نفسه وراعتاً ما نسب إليه من المأودة ، وهو ما نقل به من الترياسة في الدنيا بعد جروحه من الصبح ، بحلاب ما نقل إليه بالخروج من الجلب إلى أنه بيع مع النسيء (ربما حكم من البدو من الداية ، وكان يبرل يعقوب ، عليه السلام - بأطراف الشام مادية فلسطين ، وكان رب إبل وعصم وبذبة ، وقال الزنجشي : كانوا أهل عمدة وأصحاب مواس - يتفلقون في الثياب والمناجع ، قيل : كان يحون إلى بادية ومكسها ، فإن الله لم يبعث نبياً من أهل البادية ، وقيل : كان خرج إلى بدا ، وهو موضع وباءه على جبل فوله :

وَأَسَىٰ النَّاسِ أَنْ يَبْعَثَ نُذًى ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ وَإِلَىٰ الْوَالِدَيْنِ إِسْلَامٌ

ويعقوب عليه السلام بهذا الموضع مسجد تحت جبل ، يقال : هذا القوم يدعوا إلى إخوانه ، كما يقال : عاروا هوراً إذا تواروا الطور ، ولما في : وجاء بهم من مكس بدا ، وذكره القسيري ، وحكاها الخازن في غير التفسير ، وعن ابن عباس ، وقابل يوسف عليه السلام - نعمة إمره من نسج يجهتهم من نسج ، والإشارة بذلك إلى الانجذاب إليه وإحونه وزوال حزن أبيه ، ففي حديثه من بد الله به هوراً بقله من البادية إلى الخاضرة ، من بعد أن رأى أي أحمد ويقدم الكلام على نزع ، وأسد لتزع إلى الشيطان لأنه الموسوس كقول : (فَنَزَحْنَا الشَّيْطَانَ عَنْهَا) (الفقرة : ٢٦) ، وذكر هذا القدر من أمر إخوته ، لأن النعمة إذا جاءت إثر شدة ملاء كانت أحسن موقفاً ، (إن رب لطيف) أي (لطيف) والتدبير (لما يشاء) من (أمور ربني ، د) من (في قوله (من الملك) ، وفي (من تأويل) لتنعيس - لأنه لم يؤت إلا بعض ملك الدنيا ، ولا علمه إلا بعض التأويل ، وبعد قول من جعل من رائدة ، أو جعلها لبيان أحسن ، والظاهر أن الملك هنا ملك مصر ، وقيل : ملك نفسه من إمداد شهونه ، وقدر عهده : ملك حسنه بالطاعة وطل الأمان من الملك ، وقرا عبد الله وعمر بن عبد (اتين) و (عمتن) بحدف الباء منها انكسار عنها مع كسها لتأنيث خطأ ، وحكى ابن عطية عن ابن ثور أنه قرأ - (اتيني) بغير فاء ، وانصب (فاطر) عن الصفه ، أو على البداء ، و (أنت ولبي) بتولاه بالعمه إلى الدارين ، وتوصل الملك الخافي بالملك الباقي ، وذكر كثير من المفسرين أنه لا عذبة من الله في شوق في لغا وبه ولحافه مصالحي سلفه ، ورأى أن الدنيا كلها فانية فتمسك لوط ، وقال ابن عباس : لم ينص الموت من غير يوسف ، والذي يظهر أنه ليس في الآية تمحي الموت ، وإنما عذبه عليه ، ثم دعا إلى أن ينص عليه التعمير في باقي أمره ، أي : نوقني لإدخالنا أجلي على الإسلام ، وإيمل لحامي بها قاتين ، وإنما لم يحم الوفاة حل الإسلام ، لا الموت ، والصالحين : أهل الجنة ، أو الأنبياء ، أو آباء إبراهيم وإسحق ويعقوب ، وعنه التاريخ يرجعون أن يوسف - عليه السلام - عاش مائة عام وسبعة أشهر ، وله من الولد اثنتان وستة وروحة ووجه أيوب - عليه السلام - قرن الدهي . وولد لآخر ليم بون ، وتوفى بوشع وهو : قن موسى - عليه السلام . وولد لثنا موسى ، وهو قبل موسى بن عمران - عليه السلام - ، ويزعم أهل منورة أن صاحب الخضر ، وكان ابن عباس ينكر ذلك ، وثبت في الصحيح أنه صاحب الخضر هو موسى بن عمران ، وتوزنت القرعة منك مصر ، ولم نزل نوابر إسرائيل تحت أيديهم على طاب من يوسف - عليه السلام - إلى أن بعث موسى - عليه السلام - .

ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ الْقَبْرِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٧﴾ وَمَا

أَكْثَرَ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٢﴾ وَمَآ أَتَيْنَاهُم بِهِ مِنْ آخِرٍ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ
لِّلْمُحْذَرِينَ ﴿١٣﴾ وَكَأَن يَمُنَّ أَتَى فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِعُرُوثٍ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٤﴾
وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِآيَاتِنَا وَهُمْ يُشْرِكُونَ ﴿١٥﴾ أَفَأَمِنُوا أَن تَأْتِيَهُمْ غَشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ أَتَىٰ قَاتِلُهُمْ
أَنسَاءَهُ بَعَثَهُ وَهُمْ لَا يُسْعَرُونَ ﴿١٦﴾

قال ابن الأنباري: حسبت قريش (يوسف ورسول الله - ﷺ) عن قصة يوسف، فذكرت مشروعه شرعاً وأولاً، وأولاً أن يكون الملك سبباً لإسلامهم، فحالفوا بابه، فراء الله تعالى لقوله (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمن) والآيات، وقيل: في الماتقين وقيل: النبوة، وقيل: في الصبر، وقيل ابن عباس: في ثلثة قسرين، وقيل: في أهل الكتاب، فمنهم من يعض وكفر وبعض، فجمعوا بين الإيمان والشرك، بالإشارة بذلك إلى ما فعله الله من قصة يوسف وأخوته، (وما كتب للديب) أي: عدي يعقوب حين أحضرهم أمهم على أن يحملوه في الحبس، (لا حين لغوه فيه، ولا حين التفتت السارة، ولا حين بيع (وهم يذكرون) أي: يفتنون الخواطر فيوسف، ويشهدون بها بعلوب به، أو يذكرون حين أتوا ما في بعض ما طعنا بالدم، وفي هذا تصريح لقريش بصدق رسول الله - ﷺ، وهذا النوع من علم نبيك يسمى بالاحتجاج النظري، وبعضهم يسميه بالذهب الكلامي، وهو أن يهزم خصم ما هو لازم هذا الاحتجاج، وتقديم نظير ذلك في آخر صبر، وفي هود، وهذا إنكم بعريش يغني فدية، لأنه لا ينبغي على أحد أن لم يكن من حلة هذا الحديث وأنياعه، ولا ينبغي به أحداً ولا سمع منه، ولم يكن من عند غيره، فإذا أخبر به وقصه هذا المصغر الذي أحضر حمله وزوجه، لم تنفع شهدة في أنه ليس به، وإن هو من جهة العيون الخالية وسحو، (وما كنت بجانب العربي إلا نصبت إلى موسى الأمر) [القصص: آية ٢٤]، فقله (وما كنت) هنا تهكم بهم، لأنه قد علم كل أحد أنه محمد - ﷺ، ما كان منهم وأجمعوا لهم - أي: هزموا على يد يوسف في الحبس (وهم يذكرون) حلة حنية، إنكم أو يدور على الإنسان تدبيراً بصراً ويؤيده، (والثاني) الظاهر العموم لقوله (ولكن أكثر الناس لا يؤمنون)، وعن ابن عباس: أنهم أهل مكة (ولو حرصت) ولو بالفتن في طلب إيمانهم (لا يؤمنون) لغرض عتدهم وتصميمهم على الكفر، وجواب (لو) بما ورد، أي: ولو حرصت لم يزمو، فإذا يؤمن من شاء الله تعالى، والصبر في (عليه) عائد على دين الله، أي: ما ينبغي حله أجراً عن دين الله، وقيل: على القرآن، وعن القليل، وقيل: على الإساءة دعى «الدين» وفي ترويح للكفرة وإزالة الحجة عليهم، أو وما تسلمهم عن ما تحدثهم به وذكرهم بأن «بولك منهم وجددي، كما جعل حنة لأخوتك والاختيار، إذ هو إلا موعظة وذكر من قد لحظهم صم، وحث على عذاب النجاة على لسان رسول الله - ﷺ، (وقرأ بشر رعيه) (وما تسلمهم) بالثبوت ثم أحد نعتي أسم لغرض كبره، يبرون عن الآيات التي تكون سبباً للإيمان ولا تأثير فيهم، وأن تلك الآيات هي في إيمان الطغوي وفي العالم السلي، تقدم فراءة ابن كثير (وكأي)، قال ابن عطية: وهو اسم فاعل من كان مهر كائن، ومعناها معنى كرم في شكك انتهى. وهذا شيء يروى عن يونس، وهو قول مرحوح في النحو، وأشهر عندهم أنه مركب من كاف التشبيه ومن «ي»، وتلاعت الحرب به فحالات به لغت، وذكر صاحب اللوامع: أن الحسن قرأ (وكي) بباء مكسورة من غير همز ولا ألف ولا تشديد، وجاء كذلك عن ابن محيص لهما نعتاً انتهى (من أبة) علامة عن توحيد الله بصفاته، وصدق ما جرى به عد، وقرأ عكرمة وعمر بن قاسم (والأرض) بألفهم على الأسماء، وما بعده خبر، ومعنى (يخبرون عليها) فيشاهدون ما فيها من الآيات، وقرأ المصنف (والأرض) بنصب، وهو من باب الاشتغال، أي: ويظنون الأرض (يخبرون عليها) على آياتها، وما أورد منها من دلالات،

والضير في (عليها) ر (عنها) في حاتير القراءتين يعود عن الأرض ، وفي قراءة الجمهور وهي بجر (الأرض) يعود الضير على (اية) أي - يبرود على تلك الآيات ، ويتأخرون تلك الدلالات ، ومع ذلك لا يعترون ، وقفاً عند الله (والأرض) برجع المصدر ، ومكان (يبرود) يمشون . والرائد ما يبرود من أثر الأسم الخالكة ، وغير ذلك من المعبر (وهم مشركون) جملة حالية أي : إيمانهم ملتبس بالشرك ، وقال ابن عباس : هم أهل الكتاب ، أشركوا بالله من حيث كفروا بربه ، أو من حيث ما قالوا في حبيب المسيح ، وقال عكرمة ومجاهد وقادة واس زيدهم : كفار العرب أقروا بالخلق الرزقي المعطي الميعت ، وكفروا بحياة الأوتان والأصنام ، وقال ابن عباس : هم ليس بشبهون الله مخلقه ، وقيل : هم أهل مكة قالوا : الله ربنا لا شريك له ، والملائكة بنات ، فأشركوا بلم يوجدوا ، وعمر ابن عباس ومجاهد وعكرمة والشعبي وقتادة أيضاً ذلك في نبيهم يقولون : لبيك لا شريك لك إلا شريك هو لك ، فتلكه وما منك ، وفي الحديث : كان - ~~ي~~ - إذا سمع أحدهم يقول : لبيك لا شريك لك ، يقول له : فظفأ^(١) ، أي : قف ما . ولا تزد إلا شريك هو لك ، ، وقيل : هم النوبة . قالوا بالنور والظلمة ، وقال عطية : هذا في الدعاء ، يسي تنكفر بهم في الرخاء ، فإذا أصابهم البلاء انحصر في الدعاء ، وقيل : هم المنافقون جهروا بالإيمان ، ولتسوا الكفر ، وقيل : عن بعض اليهود عدوا عزيزاً ، والنصارى جذوا الكواكب . وقيل : قريش لا عشمهم الدخان في سني الفسط ، قالوا : إنا مؤمنون ، ثم عدوا إلى الشرك بعد كشفه ، وقيل : جميع الخلق مؤمنهم بالرسول وكافهم ، فانكفروا تنفد شركهم ، والمؤمنون بهم الشرك الحفر ، وأخبرهم إلى الكفر المشبه ، ولذلك قال ابن عباس : آمنوا عملاً ، وكفروا مفصلاً ، وثانيها : من يبيع الخلق بمصلحة الخلق ، وثالثها : من يقول : بمعنى فلان وغيره فلان ، (أفلسوا) استغفلوا إنكلو ، فيه توبيخ وتلهيد : غاشية) منعة تعشاهم ، أي : نغلبهم كقوله : ﴿ يوم بعثناهم العذاب من فوفهم ومن نعت أرحلهم ﴾ [العنكبوت : آية ٥٥] ، وقال الضحك . يعني الصواعق والبرق انتهى . وثانيها الغاشية يعني في الدنيا ، وذلك لمقابلته بقوله (لو تأتاهم الساعة) أي : يوم القيامة منة ، أي : فضلة في الزمان من حيث لا يتوقع (وهم لا يشعرون) تأكيد لقوله (منة) ، قال الكرمان : لا يشعرون بثباتها ، أي . وهم عبر مستعجلين ما ، قال ابن عباس : تأخذهم الصيحة على أسواقهم ومواقفهم ، وقرأ أبو حفص وشعر من صيد (أو يأتهم الساعة)

فَلْيَحْذَرُوا سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَّنِي أُنَبِّئُكُمْ بِمَا آتَى مِنَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُرْسَلِينَ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ فِي الْأَرْضِ قَدْ مَضَوْا كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا يَتَفَقَّهُونَ ﴿٩٨﴾ حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَحَلَّتِ نَوْمَهُمْ قَدْ كُذِّبُوا حَكَاهُمْ نَصْرُنَا فَنُصْحِي مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٩٩﴾

لما تقدم من قول يوسف - عليه السلام - (تربي مسلم) وكان قوله تعالى (وما أكنز الناس ولم يرحمت قوسين) دالاً على أنه حارص على إيمانهم ، مجتهد في ذلك ، داع إليه ، شارب عنه ، وذكر (وما نساخهم عنه من أجرة) أشار إلى ما فيهم من

(١) فظ فظ : معمر حش . ونكر زهنا تاجد . وهي ساكنة الفاء جمع

الجملة في حرب الحديث والآثر ٧٨/١

ذلك ، وهو شريعة الإسلام ، الإيمان وتوحيد الله ، فقال : **فَرَأَى عَلَى** ... هذه الصيغة (الدعوة طريقتي التي سلكتها ، رأيتها عليها) . ثم فسر تلك السبل ، فقال (أدعو إلى الله) أي : لا إلى غيره من علك أو إله أو تركب أو صنم ، إنما دعائي إلى الله وحده ، قال ابن عباس (سبل) أي : دعوى ، وقال حكيم : صلاتي ، وقال ابن زيد : سبيل ، وذلك مقابل والمعهور : ديني ، وفرا عد الله (فل هذا سبيلي) حل التكميم ، وسبيل يذكر ويؤث ، ومفعول (أدعو) هو محذوف ، تقديره : أدعو الناس ، والمظاهر تعني (حل بصيرة) : (أدعو) و (أنا) تأكيد لتخصيص نفسي عن (أدعو) : (من) معطوف على ذلك الضمير ، . نفي : أدعو أنا ، لأنها من النبي ، ونحوه : يكون (على بصيرة) خبراً حذافياً ، و (إنا) متناً : (ومن) معطوف عليه ، ويعني أن يكون (نفي بصيرة) حلاً من صير (أدعو) فيتعين محذوف ، ويكون (أنا) حلاً بالمطر والحدود التثنية من ذلك المحذوف (وس انهي) معطوف على (أنا) ، وإجازة أنه ليد أن يكون (ومن النبي) متناً خبره محذوف ، تقديره : كذلك ، أي : دافع إلى الله عن نصيره ، ومعنى (بصيرة) حجة وصحة وبرهان متيقن من قوله : **فَلَا تَجِدُ نَجْمَكَ خَاصَرًا مِنْ رَجْمِكَ** في الانعام : آية ١٠٩ : **وَسَبَّحَانَ اللَّهَ** واحد تحت قوله (فل) أي : قال ونزهة الله من الشركاء ، أي : براعة الله من أن يكون له شريك ، ولما لم يرد أن يفرض عنه ، به أنه يدعو هو ومن اتبعه إلى الله ، وأمر أن يحميه بربه الله عن الشرك ، لمر أن يفرضه في خاصة نفسه متب عن الشرك ، وأنه ليس من أشرك ، وهو غير عام في الأديان (م يكن مبهم ولا في وقت من الأوقات ، ولا حالاً) حصر في إرسال (دعوة إلى الله ، فلا يكون متناً ، وعد رد على من قال : لا شاء ، وما لأمر ملائكة ، وكذلك قال : **وَلَهُ جَنَّاتُ مَأْكُوتٌ وَسَعْدٌ** [الأنعام : آية ٩] ، وقيل ابن عباس : يعني رجلاً لا شاء ، فالرمي لا يكون أمراً ، وهل كان في السد فيه علة ، والتي أخذ من الرسول ، لأنه مطلق عن من يأتيه الوحى ، سواء أرسل أو لم يرسل ، قال الشاعر في مدح عنترة :

أَمَنْتَ بِجَنَّتِنَا أَنْتَ نَحْبُفُ بِهَا وَلَمْ نَزَلْ أَسْبَابَ السَّمَاءِ نَحْبُفُ بِهَا
وَأَقْبَلْنَا إِلَيْكَ وَالْأَقْوَامُ كَأَنَّهُمْ عَلَى سَهَابٍ زَهْرٍ سَالِقَاتُ الْعَرَبِ سَا
أَمْنِي مَسْئَلَهُ الْكَذَّابَ لَا مَسِيَّةً أَسْدَأُوهُ مَاءَ مَرْيَنٍ أَسْبَا كَسَا

وفرا أبو عبد الرحمن وعلامة وحده (نومي) بالثوب وكسر الخاء مودة لفون (وما أرسلنا) وفرا المعهور مائلاً وفتح الحاء مائلاً للمفعول ، و (العرى) انداد ، قال ابن زيد (أهل القرى) أهدم وأكلم من أهل المدينة ، فهم قليل نسلهم ، ولم شيء ، الله قط منهم رسولاً ، وقال الحسن : بعث الله رسولاً من أهل ابتدائية ، ولا من الساء ولا من الجي ، والتشوي مكره إلا في العنن ، ففي الحديث : من دعا جفاء ، ثم استهمه استهمهم توبيع وتفرج ، وتضمير في (يسير) : خائف من أن يترك إرسال الرسل من البشر ، ومن عند الرسول وأبكر رسالته كفر ، أي : فلا يسيرون في الأرض : فيعمون دائروا أخذ الرسل السابق ، ويردون مصادر الأمم للمكذبة ، ويهدون بذلك (ولما الأخرة خبر) هذا حص على العمل لهو والأخرة والاستعداد له ، وأتت ، فهلكت ، ففي هذه الإضافة تحريكات ، أحدهما أنها من إضافة الموصوف إلى صفته ، وأصله (ولما الأخرة) ، والثاني أن يكون من حنة الموصوف ، وإضافة صفته معناه ، وأصله (ولما المدة الأخرة) أو (الثناء الأخرى) ، والأول لمخرج كرون ، والثاني لمخرج بصري ، وفرا الجمهور (أفلا يعقلون) مائلاً رعباً لقوله (أفلم يسيروا) ، وفرا الحسن : قطعوه وأخرج وحاصم ابن عامر مائة من على خطاب هذه الأمة ، تحذيراً لهم مما وقع فيه أولئك ، فيصيبهم ما أصابهم ، قال الكرماني (أفلا يعقلون) أنها حير فيفسدوا إيهيم بالإيمان انتهى .

والاستئناس من النصر ، أو من إيمان قومهم هؤلاء ، و (حتى) عليه لما فعلها ، وليس في اللفظ ما يكون له غلبة ، فاحتجج إلى تغييره ، فصاره انحصري . وما استئناس فبذلك إلا واحداً ، فترحم بصبرهم حتى إذا استأسوا من النصر ، وقال ابن عبيد : ويخصص قوله . (أفلم يسيرا) إلى ما قبلهم أن الرسل الذين بعثهم الله من أهل القرى دعواهم ، فلم يؤمنوا بهم حتى فرقت بهم الثلاث ، صبروا في خبر من صبر بما فيه ، فلهذا انقضى حسن أن يدخل (حتى) في قوله (حتى إذا استئناس الرسل) انتهى ، وقد يحصل ثامن كلامه شيء يكون ما بعد حتى غاية له ، لأنه على الغاية بما ادعى أنه بهم ذلك من قوله (أفلم يسيرا) الآية ، وقال أبو الفرج بن الجوزي : المعنى متعلق بالآية الأولى ، فقدبره : وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً فلما دعواهم وصبروا ، وهلك دعائهم وتكذيب قومهم (حتى إذا استئناس الرسل) قد انقضى في صبره . المعنى وما أرسلنا من قبلك يا محمد إلا رجلاً ، ثم بعثناهم بالحق (حتى إذا استئناس الرسل) . وقرأ أبي وهلي وابن مسعود وابن عباس وعاصم وطهارة والأعمش والكوبريت (كَذَّبُوا) سخطت الدال ، وباتي السبعة والمحسن وثلاثة وعهد بن كعب وأبو رجاء وابن أبي مليكة والأخرج وعائشة بخلاف عما تنشد بهما ، وهما مبنيان للمفعول . فالضمائر على قراءة التشديد عائدة كلها على الرسل ، والمعنى لمن الرسل ألقوا أنهم كذبهم قومهم المشركون ، قال ابن عطية : ويحصل أن يكون الظن على بابه ، يعني من ترجيح أحد المجتازين ، قال : وتخصيص للرسل ، والمكذِّبون مؤمنون (أو لم يسيرا) أي : لما طالت الخواص حيث الرسل أن المؤمني أولاً قد كذبهم وإزتابوا بلوغهم ، وعلى قراءة التخفيف فالضمير في (رطلوا) عائدة على الرسل إليهم لتقديمهم في الذكر في قوله (كيف كان عقوبة الذين من قبلهم) ولأن الرسل تستدعي مرسلاً إليهم ، وفي (أنهم) وفي (قد كذبوا) عائدة على الرسل ، والمعنى : وعقل الرسل إليهم أن الرسل قد كذبهم من ادعوا أنه جاءهم بالوحي من الله ، وينصرون لهم إذ لم يؤمنوا به ، ويخوض في هذه المفارقة أن تكون الضمائر الثلاثة عائدة على الرسل إليهم ، أي : وطى الرسل إليهم أنهم قد كذبهم الرسل عما دعوا من التوبة وبها يوعدون به من لم يؤمن بهم من العذاب ، وهذا مشهور قول ابن عباس ، وتحويل عده الله وإن صبر ومجاهد ، ولا يجوز أن تكون الضمائر في هذه القراءة عائدة على الرسل ، لأنهم معصرون فلا يمكن أن يظن أحد منهم أنه قد كُذِّب من جاءه بالوحي من الله ، وقال الزمخشري في هذه القراءة : حتى إذا استأسوا من النصر ، وطلوا أنهم قد كذبوا ، أي : كذبهم أنفسهم حين حدتهم أنهم يصرون أو رجاءهم ، كقولهم : رجاء عسق ، ورجاء كلف ، والمعنى : أن مدة التكذيب والمداواة من التكثير ، وانتصار النصر من الله ، وناسله قد تعادلت عليهم ، ونافست حتى استشعروا الفتوى ، ونوهوا أن لا نصر لهم في الدنيا فجاءهم نصراً عجلاً ، من غير احتساب انتهى . فجعل الضمير كلها للرسل ، وجعل الفاعل الذي صرف من قوله (قد كذبوا) إما أنفسهم وإما رجوعهم ، وفي قوله إخراج الظن عن معنى الترجيح ، وعن معنى التحين إلى معنى التوهم ، حتى تحري الضمائر كلها في الفرائض من سن واحد ، وروي عن ابن مسعود وابن عباس وابن جرير : أن الضمير في (وطلوا) وفي (قد كذبوا) عائدة على الرسل ، ونظمي : كذبهم من عبورهم من الله ، والظن على بابه قالوا : والرسل بشر فصعقوا وساء غلبهم ، ورددت عائشة وجماعة من أهل العلم هذا التأويل ، وأعطوا أن يوصف الرسل بهذا ، قال الزمخشري : إن صح هذا عن ابن عباس فقد أراد بالظن ما يجعل بالبال ، ويجسر في القلب من شبه التوسمة وحديث النفس على ما عليه البشرية ، وما الظن الذي هو فريخ أحد الخائفين على الآخر مفر جائر على رجل من المسلمين ، فما بال رسل الله الذين هم أحرف برهم ، وأنه متعالي عن حلف اليعاد ، منزَّه عن كل قبح انتهى ، وأخره مذهب الاعتراف ، فقال أبو علي : إن ذهب داعب إلى أن المعنى ظن الرسل أن الذي وعد الله بهمهم على لسانهم قد كذبوا فيه ، فقد أتى عظيماً لا يجوز أن ينسب منه إلى الأنبياء ، ولا إلى صالحي عباد الله ، قال : وكذلك من زعم أن ابن عباس ذهب إلى أن الرسل قد صعدوا ، ومنوا أنهم قد كلفوا ، لأن الله لا يخلط الجلاء ، ولا يبدل كتمانته ، وفرأ ابن عباس وعاصم والقسحاك : من كذبوا بتخفيف

الذال صبياً لمقابل . أي . ونحن نرسل إليهم أن نرسل قد كذبوه فيه فأتوا عن الله من العذاب . والعن عن يده ، وجواب (إن) جاءهم بصراً (ولبصرهم) الصبري (حادهم) عائد على الرسل . وقيل : عائد عليهم وعلى من بهم . وقرأ عاصم وابن عمر (فَنَحْنُ) بنون واحدة وشذ الجيم فتح الياء صبياً لمفعول ، وقرأ عاهد والحسن والجحدري وطحاثة بن هرم كذلك إلا أنهم سكنوا الياء ، وحرج عن أنه مصارع أدغمت فيه النون في الخيم ، وهذا ليس بشيء ، لأنه لا تدعم النون في خيم ، ونحرجه عن أنه ماض . فالمرءة التي فيها سكنت الياء فيه لغة من . فتشغل الحركة صلة على الياء ، كقراءة من قرأ (ما تضعون أديتكم) (المائدة : آية ٨٩) ، يسكنون الياء ، ورويت هذه القراءة عن الكسائي ونافع ، وقرأه في الشجر ورطلي . سبعة (فتحي) بنونين مصارع نحى ، وقرأت قربة كذلك إلا أنهم فتحوا الياء ، قال ابن عطية . رواها هبة بن مفسر عن عاصم ، وهي غلط من غيره فتلهم . ونسبت عطية . ولما رجع في العربية ، وهو أن الشرط والخفاء يجوز أن يأتي بعدهما انصرار مصوناً بإصهار أن بعد العاء ، فقرأه من قرأ (وإن تدوا ما بي أنفسكم أر تحفوه بحلبكم) (البقرة : آية ٢٨٩) ، بصبت (يغير) بإصهار (ن) بعد الفاء ، ولا فرق في ذلك بين أن تكون أداة الشرط جازمة أو غير جازمة . وقرأ نصر بن عاصم وحسن وأبو حنيفة وابن السميع ومجاهد وعيسى وابن محضن (فتحي) حمزة مفعلاً مضارعاً للجيم . وقال أبو عمرو والداودي وهنأت لابن محضن (فتحي) بتد الجيم مفعلاً ماضياً على معنى ، فحي النصر ، وذكر الداني . أن المصاحف متفقة على كتبها نون واحدة ، ولق الضمير . أن الحسن قرأ (فتحي) بنونين الثانية مفتوحة والجيم مشددة والياء ساكنة ، إبراهيم أبو حنيفة (عن يثا) داليه . أي . حي من يشاء الله نعماته . ومن يشاء . هذا المؤمن ، كقوله : (ولا يريد أنسا عن القوم) (يونس : آية ١٠٠) ، واليأس ها : القلاك ، وقرأ الحسن (يشاء) بصير الغالب ، أي : رأى الله . وهذه الجملة فيها وعيد وهدية لعاصري النورون - ٣٢٨ -

لَفَدَّ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلُ مَكِّي عَنْهُ وَهُذَى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ

الصبري (قصصهم) عائد على الرسل ، أو على يوسف وأبيه وحسنة ، أو عندهم وعلى الرسل . ثلاثة أقوال . الأول اختاره المفسرون ، قال . ويصوره قراءة من قرأ (قصصهم) بكسر ثلثات انتهى . ولا يصح إفراد قصص يوسف وأبيه وأخوته مشتق على قصص كثيرة وأبناء مختلفة ، والذي قرأ كسر العالف هو أحد بن حبيب الأنطاكي عن ابن كسائي . والمقصود عن عبد الوارث غير أن صبر ، وجمع قصة ، واختلاف عن قصة ثلثات ، لا لم يذكره غيره ، وأما . الدلالة التي يبرها عن العلم ، ورد حلف الصبر على يوسف - عليه السلام - وأبيه وإخوته ، فالاعتناء بقصصهم من وجوه . إفراد يوسف - عليه السلام - بعد القصة في الحب ، وإعلاقه بعد حبسه في السجن ، وتذكيره مصر بعد سجنه واجتماعه مع والديه . وإخوته على ما أحب بعد الفتن الطويلة ، والإخبار به بالتقصير إخباراً من غائب ، والإعلام بأنه تعالى من العام والقدرة والتصرف في الآباء على ما لا يحيط على بال ، ولا يجوز في فكر ، وإنما خاص أبو الألباب ، لأنهم هم الذين ينتفعون بالعبر ، ومن له لت وأجاد . لظروا على ما فيها من امتحان ونطق وأعمال عبرة أنه أمر من الله تعالى ، ومن حثه تعالى ، وإظهار أن الله (كان) مفسر يمدح على القصص . أي . ما كان الله من مبدء خلقاً ، بل هو حديث حدثي ناطق الحق جاء به من لم يقرأ لك ولا تملك لأحد ولا تخالف أحد ، فمحال أن يفترى هذه القصة بحيث نطابق ما ورد في القرآن من غير تعارض ، ولعل : يعود على القرآن ، أي : ما كان القرآن الذي نصن قصص يوسف - عليه السلام - وغيره حديثاً يختص ، ولكن كان نصديق الكتب المعتمدة الأنبية ، وتفصيل كل شيء وفق يوسف مع أبوه وإخوته ، إن

كان الصبر غداً على فصل يوسف ، أو مثل شيء مما يحتاج إلى تعذيبه في الشريعة لأنه غداً على القوم ، وهذا هو من
 أعين ، وهي الكوفي فيه ذكر صاحب التواضع ، وعلى أنفي منه ذكر من عطفه (نفسه) ، (ويعني) (وهدى)
 ووجهه (وخرج أربعة) أي ولكن هو نصيب ، والطاهر بالحب على إيمان الله ، أي ولكن نفسه ، أي : كل
 هو : أي : الحديث قد نصيب (أي من بعده) ، سند طويل في ترجمه

وما كان مني من شيء من ذلك
ولا ديني شيء ولا كنيسة منهم
إلى قبل مغرب الشمس واني حزين

بالرفع : أعطاء ، وهب ، أنى . ولكن هو عطاء الله ، وإنما كان عطاء الله ، ومثله قول قوم من عبد الله

أَعَدْتُ رَدًّا لَكُمْ. أَهْلِي مَحَبَّةٌ
فَعَسَى الْخَلْقُ لَكُمْ بِالْمَعْرِفَةِ

(وهدى) أي: حسب ما يهدي في شئ (ووجه) أي: سبب ظهور الشرح في الآخرة، ويخص المفسر بذلك
 لأنهم هم الذين يتعمقون في ذلك، كما قال تعالى (هدى للذين) (وقدم أول الشجرة ماله لعل) (إن أولها قواماً عرباً)
 وماله تعالى (سبحن شخص تلك أحسن المعنى) وفي آخرها ما ذكره كان - شتاً بقدرى (إلى آخره) - فذلك، احتل أن يعود
 نفسه على القرآن، وأن يعود على انقضاء - والله تعالى أعلم.

(١١) فبأنه من الخطأ، وجزئية - هو - ص ١١٥

سَمَاءُ: أَيْ - لَمْ تُهَيِّئْ سَمَاءًا
يُنْكسُ سَمَاءُ: أَيْ مِنْ أَرْزُلٍ خَالٍ
بَعْدَ مَعْنَى: ٤٥/١ - ٤٥/٣ - ٧١/١.

٤١: البتة، من العبري: - زودها السبع في الدار القويحة - من سورة يوسف.

سُورَةُ الرَّعْدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْقَمْرُ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾
الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِعِزِّ عَمْدٍ وَرَوَّاهَا ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ
مُسَمًّى يُذَكِّرُ أَلا مَرِيقَهُ لَآئِبَتٌ لَكُمْ يَلْقَاوَنَكُمْ تُوفُونَ فِيهِ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا
رَوَاسٍ وَنَهْرًا وَمِنْ كُلِّ الشَّجَرِ جَعَلَ فِيهَا رُزْقًا ثَمَرًا يَنْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ فِي ذَلِكَ آيَاتٌ لِقَوْمٍ
يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢﴾ وَفِي الْأَرْضِ قَطْعٌ وَجُعُودٌ وَجُعُودٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَرُزْقٌ وَجُعُودٌ وَجُعُودٌ وَجُعُودٌ
يُسْقَى مِنْهَا وَيُجِدُ وَيُفَصِّلُ بَعْضٌ عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْمَالِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣﴾
وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَذْكَارٌ كَرَامٌ أَلَيْسَ خَلْقُ جَدِيدٍ أَوْلَىٰ بِأُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ
وَأُولَٰئِكَ الْأَعْمَالُ فِي عِصْيَانِهِمْ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤﴾ وَتَسْمَعُ لَوْلَاكَ
بِالسَّيْفَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَفَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْفُلُكُ وَإِنْ رَبُّكَ لَذُو فَعْلٍ مُنْتَهٍ عَلَى
ظُهُورِهِمْ وَإِنْ رَبُّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ لَوْ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا أَتَوَلَّىٰ أَعْمَالَهُمْ أَلَيْسَ مِنْ رَبِّهِ إِعْمَالٌ
أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٥﴾ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَحْمِلُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَرْزُقُ
وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴿٦﴾ عَلَيْهِ الْعِزُّ وَالشَّهَادَةُ الْكَبِيرُ الْعَتِيدُ ﴿٧﴾ سَوَاءٌ أَمْسَكَ
مِنْ أَسْرَ الْقَوْلِ وَمِنْ جَهْدِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَعِيفٌ بِأَنْبِلٍ وَسَارِبٍ بِالنَّهَارِ ﴿٨﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّكَ مَعْقُودٌ مِنْ بَيْنِ
يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَحَافَتُهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّكَ لَا تُعْصِرُ مَا يُعْصِرُ حَتَّىٰ تَعْلَمَ مَا يَفْعَلُ بِهِ وَأَنْتَ أَرَادَ
اللَّهُ يَضْرِبُ سَوَاءً فَلَا تَرُدُّهُمْ مِنْ ثُوبِهِمْ وَإِنْ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ إِلَهُكُمُ الْخَوْفَ
وَوَضَعَ وَيُثْبِتُ السَّحَابَ الْمُنْتَثَلِ ﴿٩﴾ وَيَسْبِغُ الرُّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمُتَّبِعَةُ مِنْ خَلْقِهِ

وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْحِسَابِ ﴿١٧﴾
لَا دُعَاءَ الْغَائِقِ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبُيِّطَ كَذِبُهُ إِلَى السَّمَاءِ لِيُنبِذَ فَأَمَّا هَؤُلَاءِ
يَسْتَلِهُمُ مَوَادُّعُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ أَوَلَيْكَ تَسْحَدُونَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ صُغُورًا وَكِبَرًا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ
يُتَّخَذُونَ الْأَصْنَانِ ﴿١٨﴾ أَفَلَا تَقُولُ لِمَن رَّبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَتَأْخُذُ ثَمَرًا مِّن دُونِهِ أَوَلَيْكَ لَا يَمُوتُ
لَا تَغِيْبُهُمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلِ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا إِلَهًا
شُرَكَاءَ سَخِرُوا كَاغِبًا فَتَشَبَّهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿١٩﴾ أَلَمْ يَرْسُلْنَا مِنْكَ
مَاءً فَنَسَّكَ أَشْجَارًا أَوْ دَرِيَّةً يَفْقَرُهَا فَأَحْبَطَ النَّبْلَ زَيْدًا رَّيْبًا وَمَعَايِيقًا وَنَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ أَبْغَاءَ حَبِيَّةٍ أَوْ مَنَعِ
زَيْدٌ مِّثْلَهُمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزُّبَدُ يَمْضِي حُمْقًا وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي
الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴿٢٠﴾ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْجُدُوا لِلْإِ
دُوتِ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعٌ وَمِنْهُمْ مَن قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ وَمِنْهُمْ مَن جَاءَهُ الْيَسَارُ وَمِنْهُمْ
جَاهِلٌ وَبَشَرٌ لِّهَؤُلَاءِ

التغنى : اسم جمع ، ومن أطلق عليه جمعاً عللوه بهم منه ما بهم من الجمع ، وهي الأساطير قال تشعر :

وَبَشَرُ الْجَبَرِ أَيْ قَدْ أَثْبَتَ لَهُمْ يَتَحَوَّنَ تَغْنَسُ بِالسُّحُوحِ وَالْمُنَادِ

والفرع مراد وهند ، كإلهاب وأهب . وقيل : عمود وهند ، كذهم وأهم ، ولغضب وغضب ، ولعابد والعمود : ما
يعبد به . يقرى : هندت الحائط أعمده صعداً إذا نهضته ، فاعتمد الحائط على السند ، أي : استنك بها ، ويقال : فلان
عمقه قومه إذا كانوا يستندونه فيما يجرهم ، ويحميهم مراد على تحمدهم ضمني ، كتهاب ونهب وعمود على قننه أيضاً ،
كرسول ورسل ، وودود ورؤير هنا في الكثرة ، ويضمحل في القلة على أنهجته . العنور : الفرع يجمعه وآخر أصل واحد ،
وأصله نخل ، ومنه قيل للعلم : منور ، وجمعه في لغة الحجاز جُرُون ، بكسر الهمزة ، كقنوقول ، ولغتها في لغة تميم
ويقيم ، كغلب وقُوبان ، ويقال : ضنوان ينع الصناد . وهو اسم جمع لا جمع تكثير ، لأنه ليس من كنيته . الجديدي .
قد لحق والوالي ، ويقال : ثوب جليل ، أي : كما فرغ من معامه ، وهو قيل بمعنى مفعول ، كأنه كما قطع من لبح ،
القلة : المقوية . ويجمع بالالف والهاء . كسوة وسراوات ، وقلة المحجاز قلة ، ونفع الميم وسكون الهمزة ، وقلة ليم حصم
الهم وسكون الهمزة ، وصحت العنوية بذلك لما بين العطف والمعاطف من المائلة . كقوله تعالى : ﴿ وَجَرَاءَ سَيْتَةٍ سَبَقَتْ
مِثْلَهَا ﴾ [الشورى : ٢١] ، أو لأنها من المثل بمعنى الفضاض ، بقى . أشئت لرجل من صاحبه ، وأقصصته ، أو
لأنها عظيمة تكافأ بضرب ياء المثل ، الساروب . اسم فاعل من سرب ، أي : نصرف كيف شاؤ ، قال الشاعر :

الآيات لتعلمكم بذلك نؤمنون في هذه السورة مكتوبة في قول الحشر وعظماء وعظماء من جنس ، ومن عظماء الإقوت :
 ﴿ ويعول الذين كفروا السب برسلاً ﴾ [الرعد : آية ٤٣] ، وعين هذه الآية قوله : ﴿ هو الذي يربكم اديق ﴾ [الرعد :
 آية ٣٦] ، بل قوله (له همة الحق) وعينية في قول الكلبي ومقتل ومن عظماء ، وشبهاً أيتى قالاً : نزلت عكة ،
 وهما : وله أن فرأى سبته له الخال إلى آخره ، وهو ابن عباس : إلا قوله (رة بران الذين كفروا) بل آخر الآية ،
 وعن غدة مكتوبة إلا قوله : ﴿ ولا يران الذين كفروا ﴾ [الرعد : آية ٣٦] ، حكاه الهندي ، وقيل : السورة صعب حكاه
 الغاضي منذ ير سعد البلوخي ، ويكني من أبي طالب ، قال المحدثي (تلك) إشارة إلى آيات السورة ، ولم يذكر كذب
 السورة أي : تلك آيات السورة الكافئة العجبة في بابها ، وقال ابن عطية : من قال حروف وألف السور مثال لحروف
 المعجم قدر الإشارة مما شئتكم هي إلى حروف المعجم ، ويصح على هذا أن يكون الكتاب يراد به القرآن ، ويصح أن
 يراد به السورة والإصحاح ، (ثم) على هذا ابتداء ، (و) (تلك) آيات ، (و) آيات (غير تلك) ، والمجمل حروف الألف
 انتهى ، ويتركز الربط اسم الإشارة ، وهو (تلك) ، وقيل : الإشارة - (تلك) إلى ما قص عليه من آيات الرسل انتشار
 إليها منزلة (تلك من أماء العيب) ولحقى قال . ويصح أن يراد به التوراة والإنجيل هو قريب من قولنا شاهد وصادة ،
 والإشارة (ذلك) إلى جميع كتب الله تعالى منزلة ، ويكون معنى : تلك الآيات التي قصص عليك حدها هي آيات
 الكتاب الذي أنزلت قبل هذا الكتاب الذي أنزلته بهت ، وانظر هذين قوله (والذي) مسما ، (الحق) حبره ، (ومن
 ربك) متعلق - (أنزل) وأجاز المحقق أن يكون (من ربك) حبر ، (والحق) مبدأ محذوف ، أي هو حبر بعد خبر ، أو
 كلامه حبر واحد : انتهى . وهو اعتراض منكف ، وأجاز الخولي أيضاً أن يكون (والذي) في موضع رفع مطلقاً عن
 (آيات) ، وأجاز هو واس عطية أن يكون (والذي) في موضع خفض - وعلى هذين الإسرائيل يكون (الحق) غير مستأ
 محذوف ، أي : هو الحق ، ويكون (والذي) ظرف به ، يحذف على الوصف ، وما لشيء واحد كما نقول :

إلى تخطب أمة رام وأنزل اللههم ولبيت الكتبية هي قلمه حسم

وأجاز الخولي أن يكون (الحق) صفة (الذي) بمعنى إذا حملت (والذي) مطلقاً على (آيات) ، (وأكثر الناس)
 قيل : كعاد مكة لا يصدقون أن القرآن منزل من عند الله تعالى ، وقيل : المراد به اليهود والنصارى الأولى أنه عام ، وما
 ذكر انتفاء الإيمان من أكثر الناس ذكر عليه ما يثبت على صحة التوحيد والعاد ، وما يحذرون إلى الإيمان حيناً فحيناً به
 العاقل ، ويشاهد من عصب العدة (بديع المعجم ، والملاحة صنداً - (الذي) هو الخبر دليل قوله تعالى (وهو الذي حد
 الأرض) ويجوز أن يكون صفة ، وقوله (يدور الأمر بفصل الآيات) غير أبعد خبر ، وسهوه ما تقدمه من ذكر الآيات قاله
 الرعشري ، وقرأ الجمهور (عند) مفتحة ، يقرأ أنزلوا ويحسن بن وثاب بضمج ، (ومنهم عند) في موضع
 اثنان ، أي : حادثة من عند ، والضمج في (نورها) عائد على (السموات) ، أي : تشهدون السموات بخاتمة من
 عند ، واحتمل هذا الوجه أن يكون (نورها) كلاماً مستأنفاً ، واحتمل أن يكون منه حادثة ، أي : رفعها مرتبة لكم غير
 عند ، وهي حال مقدرة ، لأنه حين رفعها لم يكن مخفوفين . وقيل : صميم النصب في (نورها) عائد على (عند) ،
 أي : يغير عند مرتبة ، (نورها) حادثة للعند ، ويدل على كونه صفة (عند) قراءة أبي (نورها) فاعلة الصبر من كراً
 عن لفظ (عند) ، (ومنهم عند) مع ، فله أي : من عطية اسم جمع عموماً ، والباب في جمع عند مع الحروف الثلاثة ،
 كرسول ورسول أصغر ، وهو وهم وصورة معاً ، لأن كانت هي حرف الإعراب فلا يعتبر بعده في كثرة الأسماء ،

(١) الت من المضاف ، لا أحد مضافه ، انظر التمام ٢٨٩/٢ لفظ الذي (١٩٠) وحط المراجعة ١٠١/١ ، ١٠١/٢ ، ٩٩/٢ ، ٩٩/٣

هذا التبرجح يحصل وجهي : أحدهما : أنها ما عند ولا ترى تلك المسد ، وهذا دعب إليه محمد وفدته ، وقال ابن عباس : وما بحيث أنها عند لا ترى ، وحكى بعضهم : أن القعد حل قاف الحظ بالارض ، والسر عليه كالمية ، والرجح الثاني أن يكون نص القعد والمقصود نص الرؤية عن القعد فلا عند ولا رؤية ، أي : لا عند لها عند ، والمقصود على أن السور لا عند لها ثبته ، ولو كان ما عند لا تحت تلك القعد ، إلى عدمه وينسحب الأمر ، فظاهر أنها مسكة بالقدرة الإلهية ، لا ترى إلى قوله تعالى (وبمكة أنفق على الأرض إلا ما دونه) وبمكة هذا من الآيات ، وقال أبو عبد الله الراربي : لماد ما يشهد عليه ، وهذه لأجسام واقعة في الخير الداعي بقدرته تعالى ، فعمدها فقرة الله تعالى ، عليها عماد في الحقيقة إلا أن تلك الحمد يسد الله تعالى وحفظه وتدبيره وإيقاظه إياها في الخير العالي ، وأنتم لا ترون ذلك تدبير ولا ترون كيفية ذلك الإنسان الخفي ، ومن ابن عباس : ليست من دوابها دابة تدعها ، ولا فوقها علاقة فحسها ، وأبعد من دعب إلى أن (ترون) سوري للمفرد وعناء الأمر ، أي : رها وانظروا هل خامر عدد ، وتقدم تفسير (تم استوى على العرش) ، قال ابن عطية (ثم) هنا لعطف الجس لا لتأنيب ، لأن الاستواء على العرش قيل دفع سموات ، وفي الصحيح عن النبي ﷺ : أنه قال : كاد الله وتر بكس شيء ، فله ، وكنت عرشه على الماء ، ثم خلق سموات والأرض انتهى (وسخر الشمس والقمر) أي : خلقها لما يريد منها ، وفي : لطائف الكبة ، وغيره الجريد عن السر الذي فيه سره ، (وكل) مضاعفة في التفسير ، والظاهر أن المضاف هو ضمير (الشمس والقمر) ، أي : كلهم يجري إلى أجل مسمى ، وقال ابن عطية : والشمس والقمر في صحن ذكرهما ، ذكر الذكوات وإدخاله قال : (كل) يجري لأجل مسمى) أي : كل ما هو في معنى الشمس والقمر من المسخر ، (وكل) لفظة منقضية (لعمدة طاهرة أو مقدرة) انتهى . وشرح (أي) بقوله : أي كل ما هو في معنى الشمس والقمر ، ما انخرع الشمس والقمر من ذكر حريجهما إلى أجل مسمى ، وغيره أنه يقول عن زعمه أن الذكوات في ضمن ذكرهما ، أي : وما هو في مسمى إلى أجل مسمى ، وقت ابن عباس : منازل الشمس والقمر ، وهي المقدرة التي لا تنصها ، فذكر لكل منها سراً خاصاً إلى جهة خاصة بمقدار خاص من السرعة والبطء ، وفي : الأجل المسمى هو يوم القيامة ، فعد بجته بقطع ذلك الجريد ، والسير ، كما قال تعالى ﴿ إذ الشمس كورت ﴾ (التكوين : آية ١٠) . وقال ﴿ ويجمع الشمس والقمر ﴾ (لقمة : آية ٩) ، ومعنى تدبير الأمر إنفاذ وإبرامه ، وهو بالتدبير تقرباً للأحكام ، إذ التدبير إنما هو التفرق في أحوال الأمور وعواقبها ، وذلك من صفات البشر ، (والأمر) أمر ملكوته وروبوته ، وهو عام في جميع الأمور من إيجاد وإعدام وإحياء وإماتة وإزوال وحى وبعث ورسول وتكليف ، وغير ذلك ، وقال مجاهد (يدبر الأمر) يقصده وحاً ، (و) بفعل الآيات (يجعلها مصلاً مبيدة) عمراً بعضها من بعض ، (والآيات) هنا دلالات وعلماته في سمواته على وحدانيته ، أو آيات الكتب المنزلة ، والآيات القرآن ألقوال ، ولما التحق وأبو زيد وآيان من تغلب عن قتادة (يدبر الأمر تفصيلاً) بالنون فيها ، وكذا قال أبو عمرو الذي عن الحسن فيها ، وافق في (تفصيل) بالنون إختلاف وبعد الرشد عن أبي عمرو وهيرة عن حمص ، وقد فساحب النواصح : جاء عن الحسن ولا عمل (تفصيل) بالنون فقط ، وقال الهادي : لم يختلف في (يدبر) أو ليس كما قال ، إذ قد تقدمت قراءة أنان وتغل الداعي عن الحسن ، والذي تفصيله الدم أحد أن هاتين الحمتين استعمال خبر عن الله تعالى ، وقين (يدبر) حال من الضمير في (وسخر) (وتفصيل) حال من الضمير في (يدبر) واختلط في (تفصيل) للتفوية ولا توثقون (بالمر) ، أو بأن هذا التدبر والمعمل لا بد لكم من الرجوع إليه ، (وهو الذي هذا الأرض وجعل فيها دوابي وأهباراً ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين) في ذلك الآيات تقوم بتفكيرك (ما حذر الدلائل السليمة أردها بقر الدلائل الأربعة ، ومد الأرض سطها طولاً وعرضاً يمكن التصرّف فيها والاستقرار عليها ، قيل : مددها ودحاها من مكة من تحت البيت . فذهبت كذا وكذا ، وفي : كانت عتمة عند بيت المقدس ، فقال ما : انتهى

كذلك ، قال ابن عطية : وقوله (عد الأرض) يعني : أما سبعة لا كونه ، وهذا هو ظاهر التريفة ، قد أمر عبد الله الداراني : ثبت الدليل أن الأرض كوة ، ولا ياتي ذلك قوله (عد الأرض) وذلك أن الأرض جسم عظيم ، والكوة إنما كانت في غاية الكبر كان كل قطعة منها تشاهد كالصفيح . والتفاوت بينه وبين السطح لا يحصل إلا في علم الله تعالى ، إلا ترى أنه قد : ﴿ واحمل أوتاداً ﴾ [السأ : ٧] مع أن العدة والناس يسبرون عليها ، فكذلك هذا ، وأيضاً إنما ذكر عد الأرض ليستدل به على وجود الصانع ، وكبرها بجمعة تحت هيبت أمر غير متناه ولا عسوس ، فلا يمكن الاستدلال به على وجود الصانع ، فتأويل (عد الأرض) أنه جعلها بمقدار معين وكونها بتقدير لمادة والقصد أمر حائل يمكن فيه نسبة ، فالاختصاص بذلك المقدار لمعين لا بد أن يكون تخصيص غرض ، ويظهر مقدار وهذا ، فنحصل الاستدلال على وجود الصانع : انتهى محضاً ، وقال أبو بكر الأصبغ : الله السط إلى ما لا يرى منها ، فالسما : جعل الأرض حجباً يسيراً لا يقع البصر على منتهى ، فمن الأرض نوكات تصغر حجباً عما في الأن عينها لا كعمل الانتفاع به : انتهى . وهذا الذي ذكره من أنها لم كانت أصغر إلى آخره غير مسلم ، لأن المنفع به من الأرض للمعمور والمعمور أقل من غير المعمور بكثير ، فلو أراد تعالى أن يجعله مقدار المعمور المنفع به لم يكن ذلك ممكناً ، فنحصل في قوله (عد الأرض) ثلاث تأويلات ، سطها بعد أن كانت عينه ، واختصاصها بمقدار معين ، وجعل حجبها كثيراً لا يرى منه ، والزواشي : ثوابات ، ومنه قول الشاعر :

به حد ؟ ذات ذاك : رة من وضاه د وأنته أوتاده أسلهم

والمنع : حبلاً رومياً وهو على الوصف لا يطرد إلا في الإثبات ، إلا أن جمع التكسير من المتكسر الذي لا يعمل غيري يمرى جمع الإثبات ، وأيضاً قد غلب على الجبال وصفها بالرومي ، وصارت الصفة تنفي عن الوصف ، فجمع جمع الاسم كحائط وسواط ، وكامل وكامل ، وقيل : رومياً جمع رمية وأخذ قلبانية ، وهو وصف الجبل كانت الأرض مضطربة ، وفتلها الله بالجبال في أحدها ، فزال اضطرابها ، والاستدلال بوحدة الجبال على وجود الصانع القاهر الحكيم ، فمن جهة أن طبيعة الأرض واحدة ، فمحصول الجبل في بعض جوانبها دور بعض لا بد أن يكون بسطيق قاهر حكيم ، ومن جهة ما يخص منه من الملائكة الجوية والرحمانية وغيرها ، كالقطب والكبريت يكون لجبل واحدة في الطبع ، وتكثر الشمس واحد دليل على أن ذلك يتغير قدر ظاهر من حال من شاة المسكنات : ومن جهة تولد الأنهار منها ، قيل : وذلك لأن الجبل جسم صلب ويتصاعد بخاره من قعر الأرض إليه ، ويتبين هناك فلا يزال يتكامل فيه فيحصل بسببه مياه كثيرة ، فطوبها تنشق وتخرج وتسيل على وجه الأرض ، ولهذا في أكثر الأمر إذا ذكر الله تعالى جبال ذكر الأنهار كقوله الآية : وكقول : ﴿ وحمل فيها رومى شخات ومغياكم ماء فزان ﴾ [فرسلات : آية ٢٧] ، وأتى في الأرض رومياً لم يحد بكم وإنما : [النحل : آية ١٥] ، فقال المفسرون : الأنهار لجبال الجردية في الأرض ، وقال الكرماني : حبل الماء ، وتقدم الكلام في الأنهار في أوائل سورة أنقرة . والمظاهر أن قوله (من كل الثمرات) متعلق بـ (جعل) وله ذكر الآثار قدر ما يشاء عنها وهو الثمرات ، والزوج هنا النصف الواحد الذي هو جسر الاتيين ، يعني أنه حين عد الأرض جعل ذلك ثم تكثرت وتزعم ، وقيل : أراد بالزوجين الأسود والأبيض ، والخلو والخص ، والصغير والكبير ، وما أشبه ذلك من الأصناف المختلفة ، وقال ابن عطية : وهذه الآية تعني أن كل شجرة مرصود منها نوعان ، فإن افترق أن يوجد من شجرة أكثر من نوعين فغير حار في معنى الآية ، وقال الكرماني : الزوج اثنان ، ولهذا قد يجعله أن امراد بالزوج هنا الفرد لا اثنيتي ، فيكون لرمياً وخص الشجر مالدن وإن كان من أجناس الشجر ما يزداد على ذلك ، لأنه الأقل لا

(١) البيت من الطويل لأحوص ، انظر مجاز نحراد ٣٢٩/١ وتفسير الطبري ٣: ٨٦٦٦ ، القصد ١٦٦٧/٢ : ١٦٦٦ : وفيه سري على .

سرع تنقص أصنامه من اثنين انتهى . ويقطع : إن في كل شجرة ذكر وأنثى ، ونشير إلى ذلك القمر ، وقال أبو عبد الله القواضي : لما خلق الله تعالى العالم ، وخلق فيه الأشجار خلق من كل نوع من الأنواع اثنين فقط ، فلو حال : خلق زوجين لم يعلم أن المراد النوع لم الشخص ، فلما قال : (اثنين) علمنا أنه أول ما خلق من كل زوجين اثنين لا أقل ولا أزيد ، فالشجر والزرع كبني آدم حصل منهم كثرة ، وإعدادهم من زوجين اثنين بالشخص ومما آدم وحواء ، والاستدلال بخلق الثمرات على ما ذكر تعالى من جهة ربو الجنة في الأرض ، وخلق أصلاها وأسفلها ، فمن الشئ الأهل الشجرة الصاعدة ، ومن الأسفل العروقي الصاعدة ، وطبيعة تلك الجنة واحدة ، وتأثيرات الطبايع والأفلاك والكواكب فيها واحد ، ثم يخرج من الأعلى ما يذهب صعباً في الهواء ، ومن الأسفل ما يفرص في الثرى ، ومن المحال أن يتولد من الطبيعة الواحدة طبيعتان متضدتان ، فلعنا أن ذلك بتقدير علم حكيم ، ثم تلك الشجرة يكون بعضها خشباً وبعضها لوزاً وبعضها شراً ، ثم تلك الشجرة يحصل فيها أسام مختلفة الطبايع ، وذلك بتقدير القادر الحكيم انتهى . وفيه تلخيص ، وقيل : ثم الكلام عند قوله (ومن كل الثمرات) فيكون معطوفاً على ما قبله من عطف المفردات ، ويتعلق بقوله (وجعل فيها رواسي) ، فلعنا : أنه جعل في الأرض من كل ذكر وأنثى اثنين ، وقيل : الزوجان الشمس والقمر ، وقيل : الليل والنهار (يشئ الليل النهار) تقدم تعبير هذه الجملة ، ورواها في الأحرف ، ونحو التفكيرين لأن ما احتوت عليه هذه الآيات من الصنع المجيب لا يدرك إلا بالتفكير ، وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزروع ونخيل صنوان وغير صنوان يسئى بهما واحد وتلعل بعضها على بعض في الأكل إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون (قطع) جمع قطعة ، وهي الجزء ، و (متجاورات) متلاصقة متدانية ، قريب بعضها من بعض ، قال ابن عباس ومجاهد وأبو العلاء والفساك : أرض طيبة ولرؤس سبعة نبت هذه ، وهذه إلى جنبها لا نبت ، وقال ابن قتيبة وقائمة : يعني القرى المتجاورة ، وقيل : متجاورة في الكائن مختلفة في العنفة ، صلبة إلى رخوة ، وشجرها إلى حرداء ، لو غلبت إلى عذبة ، وجب الحة للزرع وللشجر ، وعكسها مع انظام جميعها في الأرضية ، وقيل : في الكلام حذف معطوف ، أي : وغير متجاورات والمتجاورات : الملق وما كان عامراً ، وغير المتجاورات الصحاري وما كان غير عامر ، قال ابن عطية : والذي يظهر من وصفها بالتجاور إما هو من تربة واحدة ونوع واحد ، وموضع العرة في هذا أين ، لأنها مع الغائها في التربة ولما تحصل القدرة والإرادة بعض أكلها على بعض ، كما قال المتنبي - رحمه الله - حين مشى عن هذه الأرض ، فقال : ما دخل والقفر والحلو والجافس ، وقال ابن عطية : وقيد منها في هذا الثلث ما جاور وغرب بعضه من بعض ، لأن اختلاف ذلك في الأكل أغرب ، وفي بعض المصاحف (فجعلاً متجاورين) يذهب على (جعل) ، وقرأ الجمهور (وجعلت) بالرفع ، وقرأ المحسن بالنصب بإخيار فعل ، وقيل : عطفاً على (رواسي) ، وقال الزمخشري : بالعطف على (زوجين اثنين) لو باجر على (كل الثمرات) انتهى . والأولى إفساد فعل ، ليجد ما بين المتعاطفين في هذه التخياري ، والفعل بينهما يجعل كثيرة ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحفص (وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان) بالرفع في الجمع على مراحاة (قطع) ، وقال ابن عطية : عطفاً على (أعناب) وليست عبارة حررة أيضاً ، لأن فيها ما ليس بمطعم ، وهو قوله (صنوان) وقرأ باقي السبعة مخفض الأربعة على مراحاة (من أعناب) قال : وجعل الجنة من الأعناب من رفع المزروع ، والجنة حقيقة إنما هي الأرض التي فيها الأنحاب ، وفي ذلك تجوز ، ومث - قول الشاعر :

كَأَنَّ غَيْثِي بِي غُرْسِي مُتَقَبِّقٍ مِنْ التَّوَابِيعِ تُسْقِي شَجَةَ سُلَحَفٍ

[١] البيت لعمير بن أبي سلمى في الأصل :

..... غربي فبيلة من التوابع تسقي شجرة سلحفاة
وتصحيح من ديوان زهير ص ٧٣ . الآيات في روح المعاني ١٠٣/٧

أي : سجيل حنة ، إذ لا يوصف بالسجيل إلا النحل ومن حفص الزرع ، وأجلدت من عجمك ذلك لا من الزرع وحده ، لأنه لا يقال تمزوجة - جنة إلا إذا خلطت لثورت ، وقرا الجمهور (حنات) بكسر الصاد فيها ، ومن مصروف والسلس ويريد بن علي بصمها ، والخسر وثقته عنتها ، وبالفتح قد اسم فصحى الاستدلال ، وقرا عاصه وابن عباس ويريد بن علي (يسر) بالياء ، أي : يسري عاذك ، وما في شعبة بقاء وهي قرينة أحسن وأبهر حفص وأهل مكة ، أتوا لعمد الصمير عني فقط ما تقدم ، ولعمري (ويفضل) بالنون ، وحزم وانكسار بالياء ، ومن عيشت بالله (أي : تسفي) وفي (يفضل) ، وقرا مجيب بن يعمر وأبو حيوة بإحدى عن عبد الدار (ويفضل) بالياء وفتح الضاد (بمصها) برفع ، قال أبو حاتم : وحده كذلك في مصحف مجيب بن يعمر ، وهو أول من نقله الفصاح ، ويقدم في العزة خلاف الغراء في ضم الكاء ، من الأكل وسكوب ، والأكل ضم الهاء ، والكل ، كالقوس بمعنى المقوص ، ويفتحها المصدر ، وانظر من تميز أكثر المعسر من الصنوت أن يكون قوله (صدون) هبة لغواه (ونخل) ومن عرسه منهم بالنخل جعله وصفا لجميع ما تقدم ، أي : تشكل وأعر الشكال ، أي : ويظهر هذه الكمية أنه فتوا ، ولا يوجد لها ثلث ينص عن الصنوت أنها بثلث شجلور في القطع ، فظهر منها قراءة اختلاف الأكل ، ومن (عدا) واحد ماء مطر ، أو ماء بحر ، أو ماء سحر ، أو ماء غير ، أو ماء نبع لا يسيل على وجه الأرض ، ونخص التفضيل في ذلك ، ومن كاتب مفصلا في غيره ، لأنه غالب وجوه الانفتاح من الثمرات ، الأخرى إلى تقاومها في التشكال في الأكل والروائح والذوق ، وما يجري مجرى ذلك ، قيل : به الله تعالى في هذه الآية عن قدرته وحكمته ، وأنه المشر فلا يلبس كلها ، وذلك أن الصجرة تخرج أعضائها وثمراتها في وقت معلوم لا تتأخر عنه ولا تتقدم ، ثم يتصدد الماء في ذلك الوقت علوا علوا ، ونيس من هبته إلا التيفل يتفرق ذلك الله في مروق والأغصان والثمرات كفي يعطيه ويغير ما فيه صلاحه ، ثم تختلف طعوم ثمر الماء واحد والثمار جنة واحد ، وكل ذلك دليل على مدبر ذره وأمره لا يشك المحلوقات قال الزمخشري :

وَالْأَرْضُ فِيهَا عَشْرَةٌ بَشْفَنَسُ	تَعْرِ عَرُ شَعِ مِلْيَكُ شَفْنَسُ
تُسْنَسُ بِمَدٍّ زَعِمَ أَشْجَرُهَا	وَتُسْنَسُ وَاجْنُو قَرَارُهَا
وَالشَّمْسُ وَالشَّهْوَةُ لَيْسَ بِشَخَفِ	وَأَنَّهَا مُعَدَّةٌ لَكَ لَا يَأْتِيكَ
لَوْ أَنَّ نَارَ مَنْ عَمِلَ ... فَلَا يَخُ	تُرَاةَ ضَلَعَةٍ عَمِرَ صَبِغِ
لَا يَشْخَفُ وَكَانَ شَيْئًا وَاحِدًا	مَلَّ بِكُلِّ الْأَوَّلَةِ إِلَّا أَشْرَادُهَا
الْبَشَرُ وَالشَّهْوَةُ لَا تُفَسَدُ	وَالنَّارُ وَالنَّارُ شَرٌّ وَاحِدٌ
فَمَنَاءُ لِي أَوْسَدُ الْبَشَرِ فَلَا	إِلَّا حَكِيمٌ نَمَّ يُرَدُّ بِأَخْلَاهُ

وقال حسن : قد مثل عدية الله تعالى مخلوق به نعم ، قالت الأرض طينة واحدة ، أصحها فصارت لعمري متجارات ، فنزل عليها ماء واحد من السماء ، فخرج هذه زهرة ولعمري ، وخرج هذه سحرة وملحة وجبة ، وكذلك الناس خلقوا من آدم ، فزيت عليهم من السماء مذكرة ، فزيت فلوب ، وشدت ثوب ، وفست فلوب ، وفست فلوب ، وقال حسن : ما حالس أحد القرآن إلا أعلم عنه مرادة أو عصا ، قال تعالى : ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا عَرَفْتُمْ بَدِيعَهُ ﴾ لمؤمنين ولا يريد العالمين إلا حسداً ﴿ الإسماء : ٨٢ : ﴾ انتهى ، وهو شبه كلام الصوريه ، (إن في ذلك) قال ابن عباس : في اختلاف السموات والرياح ومعصوم (لا يات) لمصداً وذلالات (تقوم بحدوث) يعلمون الأدلة ، فيستدلون بها على وحدانية الصانع العاقل ، وبذلك الاستدلال في هذه الآية تأنيدي في غاية التوضيح ، من متعددة لغاير انقطاع الحديث وسبقها ومفصلها ماء حنيتها بقوله لا تقوم ، بخلاف الآية التي قبلها ، فإن الاستدلال به يحتاج إلى

تأمل ومزيد غفر ساء، حتمها بقوله (فقوم يصكرون) ﴿ وإن تعجب فعجب قولهم أنفأ كنا تراباً أنأ لغني خلق جديد ﴾ أولئك الذين كبروا بهم وأولئك الأغلال في أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ ويستعجبونك بالسنة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلثات وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وإن ربك لشديد العقاب ﴿ رثا أنام الدلائل على عظم قدرته بما لوذعه من القرب في ملكوته التي لا يقدر عليها سواه ، عجب الرسول - عليه الصلاة والسلام - من إنكار المشركين وحدانيته وتوهمهم قدرته لصعب عقوبهم ، فرب (وإن تعجب) قال ابن عباس (وإن تعجب) من تكذيبهم إياك بعد ما كانوا يحكموا عليك أنك من الصادقين بهذا العهد ، وقيل (وإن تعجب) بما عمد من عبادهم ما لا يملك لهم غمراً ولا نفعاً يصف عروها ، الدلائل الدالة على التوحيد بهذا العهد ، قال الزجاج (وإن تعجب) من قولهم يا محمد في إنكار البعث ، فقولهم عجيب حقيق بأن يتعجب منه ، لأن من قدر على إنشاء ما بعد عليك من انقضاء العظيمة ، ولم يعي يخطئ كانت الإعادة أهون شيء عليه وأيسر ، فكان إنكارهم آخونة من الإعجاب انتهى . وليس منقول اللفظ ما ذكر ، لأنه جعل متعلقاً بعمه - **عج** - هو قولهم في إنكار البعث ، فالحمد اخفاء وشرط ، إذ صار التفسير وإن تعجب من قولهم في إنكار البعث فاعجب من قولهم في إنكار البعث ، وإجماع دليل اللفظ أن يقع مك عجب ، فليكن من قولهم (أنأ كنا) الآية ، وكان ينبغي الذي يعني أن يعجب منه هو إنكار البعث ، لأنه تعالى هو المختار لتلاشي ، ومن كذا فاعلم عن يرازها من العلم الصرف كان قدراً على الإعادة ، كما كان تعالى ﴿ وهو الذي بدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه ﴾ (الروم آية ٢٧) - أي هين عليه ، وذلك ابن عطفية - هذه الآية توسع للكثرة ، أي : إن تعجب يا محمد من جهالتهم وإعراضهم عن الحق فهم أهل لذلك ، وعجيب وغريب أن تنكر قولهم العود بعد كوننا خلقاً جديداً ، ويحصل الخطف مترعاً آخر فإن كنت تريد عجبا فقولهم ، فإن من أعجب العجب قولهم : انتهى ، واختلف الأفراد في الاستفهامين إذا احتمنا في أحد عشر موضعاً ، هنا موضع ، وكذا في المؤمنين ، وفي العنكوت ، وفي النمل ، وفي السجدة ، وفي الواقعة وفي الشارحات ، وفي بني إسرائيل موضعك ، وكذا في النباءات ، وقرا نافع وكنسائي جعل الأول استهماً والثاني حمراً ، إلا في العنكوت والنمل يكتسب نافع ، وجمع الكسائي بين الاستفهامين في العنكوت ، أما في النمل فعل أصله ، لأنه زاد نوناً فصار ﴿ إنما يخبرون ﴾ [النمل آية ٦٧] ، وقرا ابن عامر جعل الأول حمراً والثاني استفهاماً ، إلا في النمل والشارحات فمكس ، وزاد في النمل نوناً كالكسائي ، وإلا في الواقعة فراهما باستهماين ، وهي قراءة باقي نسخة في هذا الباب ، إلا ابن كثير وجعلها قرأ في العنكوت بالخبر في الأول وبلا استفهام في الثاني ، وهم على أصولهم في جمل المخرجين من تعجب وتحقق ، وفصل بين المخرجين ، وتركه ، وقولهم (عجيب) هو خبر مقدم ولا مد فيه ، من تقدير صفة ، لأنه لا يتمكن المعنى مطلق ، فلا مد من فيه ، وتقديره : والله أعلم ، فعجب أي عجيب ، أو فصحت غريب ، وإذا قدرناه موصوفاً حلز أن يعرب مبتدأ ، لأنه ذكره فيها مسوح : ابتداء ، وهو الوصف ، وقد وقعت موقع الابتداء ، ولا يضر كون الخبر معرفة ذلك ، كما أجاز سيوبه ذلك في : كم ملكك لسوء الابتداء فيه ، وهو الاستفهام ، وفي محر : اقتصد وحلاً خير منه أيده ، لسوء الاستداء أيضاً ، وهو كونه عاملاً فيها به ، وقال أبو البقاء : وقيل : عجب بمعنى عجيب ، قال : فعل هذا يجوز ، أن يرتفع (قولهم) به انتهى ، وهذا الذي أجازه لا يجوز ، لأنه لا يلزم من كون الشيء بمعنى الشيء أن يكون حكمه في العمل كحكمه ، معجب بعمل ، وعجب لا يعمل - ألا ترى أن فعلاً كسج ، رجلاً كقبض ، وقوله كثرته ، هي بمعنى مفعول ولا يعمل عنه ، فلا تقول : مررت برجل ذبح كشته ، ولا برجل قبض ماله ، ولا برجل حرف ساء ، بمعنى مدبوح كشته ، وحقوق ماله ومعروف ماؤه ، وقد مضى على أن هذه غريب في الدلالة لا في العمل من المفعول ، وقد حصر التحيون ما يرفع الفاعل ، والظاهر أن (أنأ) معمول (قولهم) يعني به ، وقال الزجاج (أنأ كنا) إلى آخر قولهم يجوز أن يكون في محل الرفع بدلاً من (قوله) انتهى هذا إعراب متكلف وعيول

عن الظاهر ، وإذا منسحصة للظروف ، وليس فيها معنى الشرط ، فالعامل فيها محذوف يفسره ما يملك عليه الحصة الثانية ، وتضهيره : أنبت ، أو أنحشر (أولفت) إشارة إلى قاتل تلك اللقطة ، وهو تقرير مصمم على إنكار البعث ، فلذلك حكم عليهم بالكفر ، إذ عجزوا فدرته من إعلانه ما أنشأ واخترع ابتداء ، ولما حكم عليهم بالكفر في الدنيا ، ذكر ما يؤثرون إليه في الآخرة على سبيل الرصيد ، وأبرز ذلك في جملة مسئلة مشر إليهم ، والظاهر أن الأغلال تكون حقيقة في أعضائهم ، كالأغلال ، ثم ذكر ما يستفرون عليه في الآخرة ، كما قل : ﴿ إدا الأغلال في أعضائهم والسلاسل ﴾ (غافر . آية ٧١) ، وقيل : يتمثل أن يكون مجازاً ، أي : هم مغلولون عن الإيمان ، فتجري إذا جرى لطبع والحتم على القلوب ، كما قل تعالى (إذا جعلنا في أعضائهم أغلالاً) وتما قال الشاعر :

ثُمَّ غِيَّيَ الرُّشْدَ أَغْلَالُ وَأَسْبَلُ

وقيل : الأغلال هنا عبارة عن أهليهم القاسية في أعضائهم كالأغلال ، ثم ذكر ما يستفرون عليه في الآخرة ، وأبرز ذلك في جملة مسئلة مشر إليهم رادة عليهم ما أنكره من البعث ، إذ لا يكون أصحاب النار إلا بعد المحشر ، ولما كانوا متوجهين بالمعذب إن أصرروا على الكفر ، وكانوا مكذرين بما أنذروا به من العذاب ، سائراً واستمعوا في الطلب أن يأتيهم العذاب ، وذلك على سبيل الاستهزاء ، كما قالوا : ﴿ فأسطر علينا حجارة ﴾ (الأفعال : آية ٣٢) ، وغالوا : ﴿ أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً ﴾ (الإسراء : آية ٩٢) - قال ابن عباس : البسطة العذاب ، والحسنة الطغية ، وقال قتادة : مشر قبل المحشر ، وبالبلاء والعقوبة قبل الرخاء والنعمة ، وهذه الأقوال متعارفة ، وقد نلت من قبلهم المثالب أي : يستمعونك بالسب مع علمهم بما حل بغيرهم من مكذبي الرسل في الأمم السالفة ، وهذا يدل على سخط عقولهم ، إذ يستمعون بالعذاب والحالة هذه ، فلو أنه لم يسبق تعذيب أمثالهم لكنوا وما يكون لهم عذر ، ولكنهم لا يعتبرون فيستعززون ، قال ابن عباس : (المثالب) العقوبات المستأصلات ، كمثلات قطع الأنف والأذن ، ونحوهما ، رقل السدي : التهمات ، وتما قتادة : وفاتح الله الفاضحة ، كسح المقررة والمخاريب ، وقال مجاهد : الأمثال المضروبة ، وفرأ الجسور يفتح الميم يضم التاء ، ومجاهد والأعشى منسجها ، وفرأ عيسى بن عبيد بن ربيعة رواية الأعشى وأبو بكر بضمها ، وابن وثاب يضم الميم وسكون التاء ، وابن مسروق يفتح الميم وسكون التاء ، و (لفر مضرة للناس على ظلمهم) ترجمة للفران ، و (على ظلمهم) في موضع الحال ، والضمي : أنه يغير لهم مع ظلمهم أنفسهم باكتساب الذنوب ، أي : ظلال أنفسهم ، قال ابن عباس : ليس في القرآن أية أوجب من هذه ، وقال الطبري : ليغير لهم الآخرة ، وقال القاسم بن يحيى : يغير لهم الظلم السالف بتوبتهم في الأنف ، وقيل : ليغير السلف خصيفه لمجنب الكائن ، وقيل : ليغير لهم بسره وإمهاله ، فلا يجعلهم العذاب مع تمجيدهم بالنعمة ، قال ابن عطية : والظاهر من معنى المظفرة هنا هو ستره في الدنيا وإمهاله للكثرة ، ألا ترى التيسير لفظ (مفرقة) ، وأنها منكرة مقلدة وليس فيها مبالغة ، كما في قوله تعالى (وإنني لعلم لمن تاب) ، وعط الآيات بعطي هذا حكمه عليهم بالثبات ، ثم قل : (ويستعملونك) فلما ظهر سوء فعلهم وجب في نفس السامع تعذيبهم ، فليغيرهم في الأعم ، وأنه يهل مع ظلم الكثرة انتهى ، و (لتسبب العقاب) تخويف ولترغيب بعد ترعية ، وقال سعيد بن المسيب : لما سزلت هذه الآية قال رسول الله - ﷺ - : « لولا عهد الله وميثاقه لما هنا لأحد عيش »^(١) ، ولولا عفايه لانتكل كل أحد ، وفي حديث آخر : « إن

(١) تحف المجاب وكشفه : فطحة ، وقيل إذا كانت مربعة فهي كمنف .

أحب لو علم قدر عفو الله عما أسفك عن ذنوبه ، ولو علم قدر عفو الله لضع نفسه في عافية على عز وجل ، ﴿ ويغفر للذين كفروا ولولا أنزل عليه آية من ربه إيمانهم مندور ولكن قوم عاد ﴾ من أسرار عاصم ، لما زلت وصح رسول الله ﷺ ، بده حل مشهور ، فقال : أنا مندور ، وأما بده إلى منك حل ، وقد أنزل القرآن بأعلى ، من جسد من معدني ، وقال : بشري ، رسول أن النبي ﷺ - وعلى من أن هذا ، وقد أنزل كفروا ، بشرتوا عرب ، أو من أنكروا يؤمن من مشركهم (الكفار) ، به يفسدوا بآيات الخارقة المروعة ، كاستشفاء الضمير وإغذية الشجر وإعلاء العصف سبعا وصرع الماء من بين الأصابع ، وأقال هذه الفاتر مواعداً آيات كالمذكورة في مسحان ، وفي الخرقان ، كاستشفاء للبيوع ، وتوفي في أسماها والمك والكنز ، فقال : تعالى لسه - ﴿ كان أن مندور ﴾ تحوهم من مواعيد ، وباصح كبريت من الوسل ، ليس كذا الإقبال بما أقرخوا ، إذ هذا في آيات عدد الحصى ، والآيات كلها مشرقة في صحة الدعوى لا تعارض فيها ، بالافتراء إنما هو عند ، ولم يجر به إعادة باطلها الآيات الخارقة بلا دلائل التي حتم معها ، واستغناها ، و (هاد) بمثل أن يكون قد عصف حل (مندور) يصلح بهي فوهة (لكل قوم) وبه قال حكيمه وأبو النخعي ، فإن أخذت (وكل قوم هاد) على العموم ، فسماء ، وداع إلى العصى ، كما قال : عصف إلى الأسر والآخر ، فإن أخذت (هاد) على حيث عصف لكل قوم مخصوص ، أي : وأنزل قوم فأنزل هاد ، وتبين : لكل آية مستفاد هاد ، أي : من يدعوههم والفصد طيس أمرت مدح ولا مكر ، وبه قال محمد وأبو زيد والرحماني قال : من يدعوههم فما يعطى من الآيات ، لا بما يتحكيون به من الاقتراحات ، ونسبهم الزعشري ، فقال : (هاد) من أساء يهديه إلى الهدى ، ويدعوه إلى الله بوجه من الهداية ، وبأنه حصص به ولم يخصص الآيات ، شرعاً واحداً في آيات مخصوصة ، وقال فرقة : فها في هذه الآية هو الله تعالى ، ويؤيد أن ذلك عن أسرار عاصم ، وأبو جبر ، و (هاد) على هذا عطف العزلة ، فإذ أسر سبغة ، وانقطاع تنطق هذا المعنى ، ونعرف أن في تعالى هو الفاعل من غير هذا الموضع ، وقد ، برخصتي في هذا القول وجه آخر ، وهو أنه يكون معنى أنهم محذرون كونه دائر ، حيث آيات ، ويعدون فلا يملك ذلك إيمانهم مندور ، فما عليك إلا أن تدرك أن آيات الإيمان (الإله) ، وتدي بشت السلاسل ، هو الله تعالى النص ، وقد كلام على الاعتزال ، وذلك في معنى القول الذي تبع فيه علماء زيد وأبو بصير ، وقد دللنا على أنه من غير آيات علمه بقدومه الأشياء ، على فساد ما حكته أن عطف كل مندور آيات أسرار عاصم ، ومع الله مقدور ملكة التوابة ، ولو علم في إيمانهم إلى معجزهم حير ، أو مستحسنة لأحلام إله ، وقد أرمضوني أيضاً أن معنى أن الفاعل هو الله تعالى ، أي : بالإلحاق عن عصف ما يصح ، وأما هذا الوجه الثاني فقد دل به على أن من جاء لمندور قبره ، وقد عطفه هو المندور وحده على عصفهم ، العادل بأن طريق يهديهم ، ولا سبل إلى ذلك لتبين انتهى ، وأما فرقة : المندور على من أسس ، وقد جمع سادى عن ابن عباس ، وكذا في صدر هذه الآية ، فإب جعل سبب تحية على من أسس حالت مثلاً من علمه المأمة وهداه إلى الهدى ، فكذلك هاد - أنت يا علي هذا وصفتك ليحل في ذلك أسرار عاصم ، وأما علماء المسألة - وهي في أنهم لم يكتفوا به على حل عصر ، فكذلك نصي على هاد إيماناً به محمد مندور ، وكان يوم في القام والخاتبة دعة هذا إلى غير ، وقال أبو العباس : فها في لعمري ، وذلك يعني من عيسى : أنزل قوم سبب - يقوم في الحادي إلى من أسس الفوه ، ومن (هاد) فها إلى خير - أو إلى الشر ، قال تعالى في الخبر ﴿ وهذا إلى الطبيب من القول ، ودوا إلى صراط الحميد ﴾ [الحج - آية ٢٥] ، وقد في الشر في المندور إلى صراط الحميد ﴾ [المائدة : آية ٢٣] ، هاد أسرار عاصم ، ووقف من خير عن (هاد) و (و) حيث ونسباً ، وعمر (زال) هاد (حل) في سجل طائفة آيات ، وبني نسبه به جدها ، وفي الإقناع لأي جده من المندور ، أي : أسرار محمد الموفق على جميع الشايب لاس كثير بناء ، وهذا لا يعرفه النكبين ، وبه عن أبي يعقوب الأبرق عن واثق أنه خير ، في الوقت في جميع الآيات ، يعني أن بعض ما به ، وبين أن بعض جدها والشاب هو كمن مستوفى ، دون غير مصنف ،

في الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تخبى الأرحام وما ترداد وكل شيء عله بقدره * عالم الغيب والشهادة الأكبر المتعالي *
 سواء منهم من أمر لقرون ومن ظهر به ومن هو مستخف بالليل وسار به بالليل * له صفات من بين يديه ومن خلفه
 يعصونه من أمره إذ لا يبعد ما يقوم حتى يمشوا ما يأنسهم وإذا أرادته بقوم سواء فلا حيلة له وماله من دونه من
 وإن * مناسبة هذه الآية ما فيها * هو أنه غيبه العرش * من أنه تعالى ما طلب التكبر أن يبرز على الرسول - بطة -
 آية * ثم أنه ردت أرفد ذلك ذكر آيات عظمه أخباره * وقدرته المساعدة * وحكمته البالغة * وأن ما رل عليه من الآيات
 كافية في نصره * فلا يفتخر غيرهما * وأن دور الآيات إنما هو على ما يقصده الله تعالى * وقيل * مناسبة ذلك أنه لما تقدم
 ابتكارهم البعث للقرن لأجزاء واختلاط بعضها ببعض * بحيث لا ينهيا الاختيار بينها على إحاطة علمه * وأن من كان
 عاداً لجميع المصنوعات هو قادر على إعادة ما ابتدأ * وقيل * مناسبة ذلك أنهم لما استحبوا بالسبيلة أنه على علمه بجميع
 المصنوعات * وأنه إنما رل الغيب بحسب ما يعلم كونه مصلحة * فلهذا من عطية * قصر في هذا المثل الله على قدرة الله
 العاضبة بنحوه البت * قصر ذلك الواحد من الحسن إلى من مفتح الغيب * يعني : التي لا يحصى إلا هو * وما جعله
 الآيات من البتة من كل مرجع من الخيوان * وهذا البناء يبين أن لا ينظر على القدر عديم الإحاطة (والله يعلم) يعلم
 مصنفه من الأسماء * ومن قصر الملقى فانه حذر أن يكون (الله) مع مراد محذوف * أي : هو الله تعالى * ثم ابتدأ إيجاباً
 عنه * فقال (يعلم) و (يعلم) ما متعدي إلى واحد * لأنه لا يراد هنا نسبة إلى المرد وعلو العلم بالقدرة * و (ما)
 جوهرية أن تكون بمعنى الذي * ولأنه عليها في صلاتها محذوف * ويكون (تعصى) متعدياً * وأن تكون معصية *
 فيكون (يعصى) و (ترداد) لا زمان وسماح تعدبها ولزومها ثبات من كلام العرب * وأن تكون استفعالاً متعدياً *
 (تحمل) حمزة * و (يحمل) متعدي * وأصله في موضع الفعل * و (تحمل) هنا من حمل الخط * أي من حمل على
 الظاهر * وفي مصحف أبي : ما تحمل كل أنثى وما تصعب وتحسن عن التسعير * لأبوابه فلم تشتت في سواد المصحف * قال
 ابن عباس (تعصى) لا تعصى من تحلف * و (ترداد) نتم * وقال مجاهد : عصى ترجيح أن يرفق وما على المحمل
 قبضت الولد في البطن ويصح * هذا بقي الولد في بطنها بعد تسعة أشهر مدة كس فيها من حسنة وصحبه ما عصى من
 هراقة دم * انتهى * كلام ابن عباس * وقال مجاهد : تعصى (ظهور الحصى في الحمل * و (ترداد) بدم (تعصى بعد
 الوضع * وقال قتادة : لعصى سقط * ولزومها ثباته بوقت تسعة أشهر * وقال الصحاح : تعصى (رسم ثبات سقط أمراء
 الولد * ولزومها أن تسعة مدة كاملة ثباته * وهي التسعة أيضاً : تعصى (تعصى تسعة أشهر * ولزومها إلى مبتدئ *
 وقيل : من عدة الأولاد * فقد تحمل واحداً * وقد تحمل أكثر * وقال الجمهور : تعصى (رسم ثبات سقط أمراء
 لم يملأ * إن كانت (ما) موصولة فعلى أن يعلم ما تحمل من الولد على أي حال هو * من ذكره وأنوته * وثام
 وقد وج * وحسن وقع * وغاب في نصره * وبغير ذلك من الأسوار المحصورة المرفقة * يعلم ما يخفى الأرحام بنفسه *
 و (ما ترداد) أي : تأخذ رأساً فترى * تحدث من سقر * وارتدت من كذا * وما * وارتدوا سباً * (انكف :
 آية ٤٥) * ويدل ذلك على أنه من الله * وارتداد * وما تنقصه الرسم وترداده بعد الولد * منها تشتمل على واحد * وقد
 تشتمل على اثنين وثلاثة وأربعة * ويروى أن شريكاً كان رابع أربعة في بصر أمه * ربه حشد الولد * فله يكون ناعماً
 وعديجاً * ومعه عدد ولادته * فله يكون ثلث من تسعة أشهر * ثم زاد عليها إلى ستة عند أبي حنيفة * وإن أربع عند

(١) تعصى : قوله تعالى (وما تنقصه الأرحام وما ترداد) فإنه ترجيح مداد ما عصى أمراً من سنة الله * ويدور على

وهو : ما عصى عن الله من غير أن يرد * وما راد حتى يتم حمل

لأن العرب : ترداد

(٢) عديجاً : قال الأصمعي : عديج : الشخص * وأصل ذلك من عديج : سلق إذا ولد ولداً بعد ولد * أو عديج : أم

لسان العرب : ترداد

الشافعي ، وإلى خمس عند مالك ، وقيل : إن الضميمة ولد لستين ، وهرم من جانب بقي في بطن أمه أربع سنين ، ولذلك سمي هوماً ، ومنه الدم فإنه يغل ويكثر ، وإن كانت مصدرية ، فالتنوير أنه يعلم على كل أثر . ويعلم غرض الأرحام وإزديادها ، فلا يفتني عليه شيء من ذلك من أولاته وموافقه . ويعجز عنه يراد عبوض ما في الأرحام وريادته ، فاستد الفعل إلى الأرحام ، رهواً فيها على أن الفعل غير متجدد . ومضاهة قول الحسن : الغيبوبة أن يقع لشاة أشهر أو قل من ذلك ، والأزدياد أنه يزيد على تسعة أشهر ومنه الغيب الذي يكون مغفلاً لغير تمام والأزدياد ولد لتنام انتهى . وهو جمع ما قاله المفسرون مفرقاً ، ويمتد في تقديره يطلق المقدر على القدر وحل ما يقدر به الشيء ، والظاهر عموم قوله (وكل شيء عنده بمقدار) أي : يحد لا يتجاوز ولا ينقص عنه ، وقال ابن عباس : (وكل شيء) من الثواب والعقاب (سنده بمقدار) أي : يشترط الطاعة والمعصية ، وقال الخليل : من المنزلة والأزدياد ، وقال قتادة : من الرزق والأجل ، وقيل : صحة الجنتين وحرصه وموته وحياته وزرقه وأجله ، والأحسن حمل هذه الأقوال على التشييل ، لا على التخصيص ، لأنه لا دليل عليه ، والمراد من العتية العلم ، أي : هو تعالى عالم بكل شيء وكيفيته على الوجه الفصل انبي ، فافتح ونوح انليس في تلك المنوعات ، وقيل : المراد بالعتية أنه تعالى يخص كل حادث بوفته بعينه ، وحاله معبنة بمشيته بالأزلية وإرافته السرمدية ، ولما ذكر أنه عالم بأشياء خفية لا يعلمها إلا هو ، وكنت أشياء حزينة من حفيها حليمه ، ذكر أن علمه محيط بجميع الأشياء ، فعلمت تعالى متعلق بما يشاهده العالم متعلق بما يغيب عنهم . وقيل : الغائب المعلوم ، والشاهد المجهول ، وقيل : الغالب ما غلب من الخير ، وشاهد ما حضر للحرص ، وقرأ زيد بن عتي (عالم الغيب) بالنصب (الكبير) العظيم الشأن الذي كل شيء دونه (المتعل) المتعل على كل شيء بقدريته ، أو الذي خبر عن صفات المتعدين ، ونعاني عباد ، وأثبت ابن كثير وأبو عمرو في رواية ياء المتعلق ، وفقاً ووصلاً ، وهو الكثير في لسان العرب ، وحذفها التاب وصلاً ووقفاً ، لأنها كذلك رسمت في الخط ، واستشهد سيبويه بحذفها في انفرادي ، ومن القوافي ، وأجاز غيره حذفها مطلقاً ، ووجه حذفها مع أنها تحذف مع التنوين ، وإن تعاقب التنوين محذوف مع إعاقب إجزاءه عبري المتعلق ، وقد ذكر أنه تعالى عالم الغيب والشهادة على العموم ، ذكر تعالى متعلق بعلمه بشيء خاص من أسئلة الكائنات . فقال (سواء منكم) الآية ، والمتعلق : سواء في علمه المسم الفوق والجاهر به ، لا يخفى عليه شيء من أقواله ، و (سواء) تقدم الكلام فيه وفي معانيه . وهو ما يعني مستر ، وهو لا يخفى في أشهر اللغات ، وحكي أبو زيد ثبته ، فقول : هما سواء ، وقيل : هو على حذف ، أي : سواء منكم من أسر القول وجه من جهه به ، وعربوا (سواء) خبر مبتدأ ، و (من أسر) والمعطوف عليه مبتدأ ، ويعجز أن يكون (سواء) مبتدأ ، لأن موصوف بقوله (منكم) ومن المعطوف الخبر ، وكذا لمعرب سيبويه قول العرب سواء عليه الخير والشر ، وقول ابن عبيد : إن سيبويه فحذف ذلك بأنه ابتداء بكرة ، وهو لا يصح ، وقد ابن عباس (مستخف) مستر (وسارب) ظلم ، وقد عاله (مستخف) بالمعاصي ، وتفسير الأعشى ولطرب المستخفي حنا بالظاهر ، وإن كان موجوداً في اللغة ينو عنه ، فترانه بالليل ، واقترا السارب بالنهار يتقابل الوصفان في قوله (ومن هو مستخف) رد قابل (من أسر القول) وفي قوله (سارب بالنهار) إذ قابل (ومن جهه به) والمتعلق - والله أعلم - أنه تعالى محيط بعلمه بأقوال الكائنات وأفعالهم ، لا يهرب عنه شيء من ذلك . وحاهر التفسير يقتضي تركز من لكنه حذف للعلم به ، إذ تقدم قوله (من أسر القول ومن جهه به) لكن ذلك لا يجوز على مذنب البصرين ، وأجازوه الكوفيون ، ويعجز أن يكون (وسارب) معطوفاً على (من) لا هل (مستخف) يصبغ التفسير ، كأنه قبل : سواء شخص هو مستخف بالليل وشخص هو سارب بالنهار ، ويعجز أن يكون معطوفاً على (مستخف) وأرد

ب (من) اثنان ، وحمل على المعنى في انفسهم غير المبدئ الذي هو (هو) ، وغنى لفظ (من) في (أفراد) هو () ، والمعنى : سواء الاثنان هما مستحقان بالتأليب ، والمنازب بالتأليب ، هي رجل واحد يستحق بالتأليب وسرب بالهزار ، (أي ي تصرفه في الناس) ، قد أمر عطية : فهذا قسم واحد ، جعل الله ماؤ راحته ، والمعنى : هذا واسمي أسمه كله واحد سري من الرب ، سواء في إطلاع الله تعالى على الأكل ، ويؤيد هذا لتأليب عطف السارب دون تكرار (من) ولا تأني حذوها إلا في ضمير ، وتحتمل الآية أن تنصير ثلاثة أمثلة ، (والذي يس طرف ، والذي يظهر حرف مصداق لأول ، والثالث متوسط مطلق ، بمعنى بتأليب مستخدماً ، ويظهر اللفظ بأنها انتهى) وقبل : (ومن هم مستحق بالتأليب : عظمت يريد بجمعه عمله فيه كيا قبل .

وَرَوَّعَهُمْ وَبَدَا لَهُمْ لُكْلٌ يَنْشَقُّ يَدِي

وقال :

وَكَمْ يَفْلَاحُ لُكْلٌ عَنَدِي مِنْ

وتظاهر عود الضمير (له) في (من) كأنه قبل لمن أسروا من جهنم ، ومن استغنى ومن سرب محقيقات ، وقال ابن عباس : وهو عائد على (من) في قوله : (ومن هم مستخدم) ، وكذلك في باقي القصائد التي في الآية . وقال ابن عطية : والمعنى ، هل هذا سوس الرجل وبلاورته () الذي بمخونه ، قال : الآية على هذا في إرباب الكافرين ، واختار هذا القول الطبري ، وهو قول حكيمه وجامعه ، وقال الصحاح : هم السفطان المحرس من أمر الله ، وذكر المازني أن الكلام على هذا التوكيد نفي تقريره ، لا يمحطونه من أمر الله انتهى . وحذف لا في جواب قسم محيد ، قال المجدوي : ومن جعل المعقبات المحرس ، والمعنى : بمخونه من الله على منه وزعمه ، وقيل : الضمير في (له) عائد على الله تعالى ، أي : قد معقبت ملائكة من جن بيتي العبد ، (ومن حنف) ومعصيات على هذا الملائكة المعقبة على إعياد وأعراسهم والحفلة لهم أيضاً ، وروى فيه حديث عن عثمان بن أبي - () وهو نوري . يجتمع والتعجب ، وقيل : الضمير في (له) عائد على الرسول - () وإن لم يجره ذكر قريب . وقد جرى ذكره في قوله (ويقبلون لولا أنزل عليه آية من ربه) ، والمعنى : أن الله تعالى جعل آية - () حقة من متردي آخر والأمر ، قد أبو زيد : آية في نسي - () نزلت في حفظ الله له من أريد بن نيس وعامر بن العنقل ، في العصة التي سئبر إليها بعد في ذكر تصوير عن ، والفعل الأول في عود الضمير هو (أنزل) الذي ينبغي أن يحمل عليه ، وعليه بفسر ، ويقول لما تقدم أن (من أسر القول ومن جهنم) (ومن استغنى بالتأليب وسرب بأنها مستوفى علم الله تعالى لا يمحى عليه من أسوأهم شيء ، ذكر أيضاً أن ذلك الله كبر معصيات جماعات من الملائكة ، تحق في حفظه وكلامه ، ومعص وره مفعول من عقب الرجل ، (إذا جاء على عقب الآخر ، لأن بعضهم يقب بعضهم ، أو أنهم يصبون ما يشككون به فيكتبوه ، وقال ابن عثري . والأصل معقبات ، فالتعجب في القاف ، محذوفه (وجاء المدحون) فهي المعطوفون ، ويجوز (معقبات) كسر تعين ، ولم يفرأ به انتهى . وهذا وهم فاحش ، لا تدعم أنه في القاف ، ولا التقاء في () ، لا من كلمة ، ولا من كلمتين ، وقد نص التصريح على أن القاف وكلف بذهم كن منهم في الآخر ، ولا يدعى في غيرها ، ولا يذغم غيرها فيها ، وأن نسيبه بقوله (ومن

() مطلقاً ، فتؤرد ، وقيل هو شرمي ، وبلاورته . سمع من يدي لعامل في دعاه وبهذه ، و جمع قلاوية .

المعتدون (فلا يتعين أن يكون أصله : المعتدون ، وقد تقدم في براءة توجبه ، وأنه لا يتعين ذلك فيه ، وأما قوله : ويجوز (معقبات) بـ كسر المعرب فهذا لا يجوز ، لأنه بناء على أن أصله معقبات ، فأدغست الهمزة في اللقاف ، وقد ذكرنا أن ذلك وهم فاحش ، والمعقبات جمع معقبة ، وقيل : الهاء في معقبة للمبالغة ، فيكون كرجل لسعة ، وقيل : جمع معقبة وهي المصلحة التي تأتي بعد لأخرى ، جمعت باعتبار كثرة الجهادات ، ومعقبة ليست جمع معقب ، كما ذكر الطبري . وشبه ذلك يرجل ورجال وحالات . وليس الأمر كما ذكر ، لأن ذلك كجمل وجمال وجمالات ، ومعقبة ومعقبات إنما هي كضرب وضاربات قلته ابن عطية ، وينبغي أن يتأول كلام الطبري على أنه أراد بقوله : جمع معقب ، أنه أطلق من حيث الاستعمال على جمع معقب ، وإن كان أصله أن يطلق على مؤنث معقب وصار مثل الواردة ، للمبالغة الذين يردون ، وإن كان أصله أن يطلق على مؤنث وزاد من حيث أن يجمع جموع التكسير للتعامل يجوز أن يعامل معاملة المفردة المؤنثة في الإخبار . وفي عود الضمير للمرة : المعلقة غائلة كذا وفروغ : الرجال وأعضاؤها وتشبه الطبري ذلك برجل ورجل ورجالات من حيث المعنى ، لا من حيث صناعة البحرين ، فيبين أن معقبة من حيث أريد به الجمع ، كرجل من حيث وضع للجمع ، وأن (معقبات) من حيث استعمال جمعا لمصلحة المستعمل للجمع ، كرجالات فلان هو جمع رجال ، وقرأ عبيد بن زياد عن الثعلبي (أنه لمعاقب) وهي امرأة أبي وإبراهيم ، وقال الزهري : وقرأ (له معاقب) ، قال أبو شعبة : هو تكسير معقب بسكون العين وكسر اللقاف ، كعظم وعظام ، ومقدم ومقادير ، وكان معقبا جمع على معاقبة ، ثم جعلت الياء في معاقب عوضا من الهمزة المحذوفة في معاقبة ، وقال المحدثي : جمع معقب " رقيقة ، والياء عوض من حذف أحد اللقافين في التكسير ، وعمرى (له معقبات) من اعتقب ، وقرأ أبي (من بين يديه ورقب من سلمه) ، وقرأ ابن عباس (ورقب من خلفه) وذكر عنه أبو حاتم أنه قرأ (له معقبات من خلفه ورقب من بين يديه) وينبغي حل هذه الفراءات على التفسير لا تأني قرآن فدخلتها سودة الأصمعي الذي أجمع عليه المفسرون ، والظاهر أن قوله تعالى (من أمر الله) متعلق بقوله (يحفظونه) ، قبل (من) لللب ، كما نزل : كسرت من عرى ، ويكره معناها ومعنى الله سواء ، كأنه قيل : يحفظونه بأمر الله ، وركبته يحفظهم إياه تنصب عن أمر الله لهم بذلك ، قال ابن جريج : يحفظون عليه عمله ، منعت الضافات ، وقال قتادة - يكونون أمراؤه وأفعاله ، وقرأه علي وابن عباس وهكرمه ورشد من علي وحضر من محمد (يحفظونه بأمر الله) يزيد تأويل النسبة في (من) وفي هذا التأويل قال أبو عبيد (يحفظونه) من أجل أمر الله تعالى . أي : من أجل أن الله تعالى أمرهم بحفظه ، وقال من حطية وقتلة : معنى (من أمر الله) بأمر الله ، أي : يحفظونه بما أمر الله ، وهذا تحكم في التأويل انتهى . وليس بتحكم ، وورد (من) لللب تأني من لسان العرب ، وقيل : يحفظونه من بأمر الله ، ونقته ، كما نزل : كسرت زيداً من الأسد ، ومعنى ذلك لا أذن الله لهم في دعائهم أن يهله رساء لأن ينوب عليه ويصيب ، كقوله تعالى : ﴿ فمن من يكلمكم بتليب والقبول من الرحمن ﴾ [الأنبياء : ١٠٤] ، يصدر من الكلام إلى الصديق : أي . يدهون به بالحظ من تقبلات الله رجاء نوبته ، ومن جمع الضعفات الغرس وسملها في رؤساء الكفار (يحفظونه) معناه في زعمه وتوهم من هؤلاء الله ، ويدعون قصاصا في ظنه وذلك لمجهالة الله تعالى ، أو يكون ذلك على معنى التحكم به ، وحقيقة التحكم هو أن يجر بشيء ظاهره مثلاً الثبوت في ذلك الرصع ، وفي الحقيقة هو متعسف ، ولذلك حل بعضهم (يحفظونه) حل أنه مراد به لا يحفظونه ، فسلم لا ، وعلى هذا التأويل في (من) تكون متعلقة كما ذكرنا . (يحفظونه) وهي في موضع نصب ، وقال الفراء وجماعة : في الكلام تقديم وتأخير ، أي : له معقبات من أمر الله يحفظونه من بين يديه ومن خلفه ، وروى هذا عن عاهد السني وإبراهيم جريج ، فيكون (من أمر الله) في موضع رفع ، لأنه صفة لمفعول ، ويتعلق بذلك محذوف ، أي : كاتبة من أمر الله تعالى ، ولا يمتنع في هذا المعنى إل تقديم تقديم وتأخير ، بل وصفت لمعقبات بثلاث صفات في الظاهر ، أحدها (من بين يديه ومن خلفه) أي : كاتبة من بين يديه والثانية (يحفظونه) أي :

حافظات له ، وثالثه : كروب من امر الله ، وإن جملنا (من بين يديه ومن خلفه) بتعلق بقوله (يتعطونه) فيكون إذاً ذلك (معقبات) وصفت بصفتين ، إحداهما (يتعطونه من بين يديه ومن خلفه) وثانية : غنوه (من امر الله) أي : كآفته من أمر الله ، عابه ما في ذلك أنه بدى بالوصف بالجملة لأن موصفتين باحترام والمجوز ، وذلك شائع فصيح ، وكان المصحف بأجملة الدلالة على التذكير ، في لفظ الكروب ، فذلك قد ورد في الوصف به ، وذكر أبو عبد الله البرقي في الملائكة : أن لكل من عليا ، وفي الخبيء منهم أمراً من المحبين وأصحاب التطلعات ، وأما من هم سكران الإسلام يوفد على ذلك من نصيره ، إلا ذكر تعالى : حاطة عنه بغاية الأشياء ، وجلالها ، وإن الملائكة تعقب كل تكلمين ليعص ما يقدر بهم ، وإن كان الصائم منهم خيراً وشراً ، ذكر تعالى أن ما خوفهم فيه من انهم وأصبح غنيتهم من الإحصان لا يربيه عنهم إلى الاعتناء منهم إلا بكثرة تلك انهم ، وهما أمراء بالطاعة ، ونسبها بالخصية ، فكان في ذكر ذلك نسبة على كونه الصاعه ، وتحمير نوايا المعصية ، وانماهم أن لا يقع تغير التعمير حتى يقع تغير منهم بالمعصية ، قال ابن عطية : وهذا الموضع مذكور ، لأنه صريح الحديث فذكر الشريعة من أحد العامة بدت الخاصة وبالعكس ، وبه قوله تعالى (وقولنا إنه لا نصير) الآية ، وسأفهم لفرسون : يجوز ، وأنبئت وفي الصالحون ؟ فإن : بهم إذا كثر الحديث في أتياد كثيرة فمعنى الآية : حتى يقع تغير ، إما منهم ، وإما من الظاهر نحو : أو من هو منهم نسب ، كما عبر الله تعالى عنهم من بين أحد سبب تغير الرماة ، بأنهم إلى غير هذا في أصالة الشريعة ، فليس معنى الآية : أنه ليس يبرر بأخذ عقوبته إلا ما لا يتقدمه من ذنب ، بل قد نزل العتاب بذنوب القبر ، وثم أيضاً نصيب يرد الله بها أمر العتاب ، هناك ليست تعبيراً عنهم ، وفي الحديث : « رآه النظام وقد سأخذوا على يديه ، يوشك أن يعذبهم الله يعذاب » ، وقيل : هذا يرجع إلى قوله (ويستجلبون ما لم يجئ قبل الحسة) فمن فعل كما لا يجوز بهم عذاب الاستهزاء إلا وأنعم عليهم سبب الإصرار على الذنوب والمعاصي ، إلا أن عظم الله تعالى أن نهم أو في معصيتهم من يؤمن ، فإنه تعالى لا يترك لهم عذاب الاستهزاء ، وإنما : مرصلة صلتها بقرآن (وكذا) ما أنصفهم (وفي رواية) إياهم لا ينجز أفراد منها إلا سبيل الكلام ، و اشتداد محذور بين به المعنى ، والتفسير : لا ينجز ما يقوم من نعمة وغيره إلى صفة ذلك حتى يعبروا ما بأنفسهم من طمأنينة إلى توالي معصيته ، والمو : يجمع على كل ما يفسد من مخرج ربح وعباد ، وغير ذلك من البلاد ، وما كان سبيل الكلام في الانتقام من اعتصاف اقتصر على قوله (سوء) وإلا فالسوء والمخبر إن أراد الله تعالى شيئاً منها فلا عذبة ، وذكر سوء ماله في التحريم ، وقال السدي (من وال) من ماله ، وقال الزمخشري : عمر على أمرهم ، يدفع عنهم ، وقيل : من ناهر يمنع من عذابه ، وهو الذي يريكم البرق خوفاً وطمئناً ويتشبه السحاب الظلمة ، ويسبح الرعد بحمده والملائكة من حثيثه ويسرل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد الفخاء له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستحيون لهم يبقى ، لا تسيطر كقوله إلى الله ليبلغ قاه وما هو بالغة وما دعاء الكافرين إلا في ضلال في ما خوف تعالى (وما دعاء الكافرين إلا في ضلال) وقاله تعالى (وما دعاء الكافرين إلا في ضلال) ، وذكر المورخ : حوقاً من الغضب وطمئناً في البواب ، ومن ابن عباس وعبره : أنه كفى بالتقوى من الله ، لا كان المظهر مقارناً ، وذلك من باب إطلاق الشيء على ما يقاربه عتياً ، فإن الخوف : خوف وطمئناً معبراً عن موضع الخوف من عصب الحفظ ، وحوزة الزمخشري : أي : حائرين وطمئنين ، قال : ومعنى الخوف : يخفون أن يوبخهم عن خوف مع التبري . وطمع في لغيت ، قال أبو الطيب :

فَنِي كَالسَّحَابِ الْخُبُورِي يُخْفَى فَيُزْنَجِي بُرْهَمِي الْحَيَا بَشَا وَنُفْسِي الضَّرْبَانِي

وقيل : يخاف البرق المطر من له منه حيز كالسحاب ، ومن له حيزه الشمر والزبيب . ومن له بيت يكفهم ومن البلاد ما لا يتفهم أهله بالمطر كامل مصر انتهى . وقوته : الأول في تصير الخوف والطمع ، هر فوز ابن عباس وأخس الذي تقدم ، وقوته : أهل مصر ، أيس كما ذكر بل يتصور بالمطر في كثير من أوقات هو الزرع ، وأنه به يسو ويجود ، بل غرضه الزرع أوقات يتغير ويذهب نحو باستناع المطر ، وأما الزرع في أن يكونا منصوبين على الحدث ، من البرق كانه به نفسه حوز ، وجمع ، كره ، حوز ، وطمع ، وقال أبو الفداء (حوزاً وطمعاً) معوز من أهله ، وفاء الرمحشري لا يصح أن يكون معزولاً لها ، لأنها لا يعمل الفعل النفس المائل إلا على تغلر حذف المضاف ، أي . إزالة خوف وطمع ، أو على معنى إتمامه وإتمامها انتهى . ربما لم يكونا على ظاهرهما حمل الفاعل الفعل المائل ، لأن الإضافة فعل منه ، والخوف والطمع فعل للمختلطين ، فلم نجد الفاعل في الفعل في المصدر ، وهذا الذي ذكره المحمدي من شرط تعدد الفاعل فيها ليس مجعاً عنه ، بل من السحابين من لا شرط ذلك ، وهو مذهب ابن حروف ، والسحاب اسم حصر ، يذكر ويؤنث ، ويفرد وجمع ، قال (إن الخل بالصفات) ولذلك جمع في قوله (تنفلات) ومعنى باله ، وهو جمع ثقيلة ، قال حماد وقتادة : معاد تحمل الماء والعرب تصفها بذلك ، قال فيس من الخطيب

فَمَا رَوْضَةٌ مِنْ رَوْضٍ أَلْقَطَ عَيْنُ الْمُنْطَابِيعِ شَرَاهِنَهَا
بُتْخَنَ بِنَهَا وَلَا تَرْزُؤُا وَلَزَجَ بُكُفَهَا أَوْخَانَهَا

والدراج للقطعة ، والظاهر إسناد التصيغ إلى الرعد ، فإن كان قد أصبح منه النسخ فهو إسناد حقيقي ، وإن كان قد أصبح منه فهو إسناد مجازي ، وتذكيره في قوله (فيه ظلمات ورعد ويرق) يعني أن يكون علماً ظلك ، وفاء ابن الأنباري الإسناد بالتصوير عن السحاب مجاز ، كما يقول الغالب : قد عني كلامك ، وقال زعمشري وسبح سامعوا الرعد من الصناد الرئيس للمطر سامعين له ، أي : يصحون بسبحه الله والحمد لله وفي الحديث : سبحان من يسبح الرعد بحمده ، وعن علي بن سفيان من سمعت أنه إذا اشتد الرعد ، قال رسول الله - ﷺ - : الله لا تقتبأ حبسك ، ولا تهلكتا بمدايك ، وأما قبل ذلك ، ومن مدح المصنوعة ، الرعد سمقات الملائكة ، والبرق وفورات اقتدبهم ، وأما بكاؤهم انتهى . وقال ابن خبطة : قيل في الرعد : به ربيع يحنو بين السحاب ، روي ذلك عن ابن عباس . وهذا عني لا يصح ، لأن هذا برعات العلبيين وعبيهم من الملائكة ، وفاء أبو عبد الله الرازي : أعلم أن الخلفين من الحكمة يدركون أن هذه الآثار لشعيرة إلهية عظمى ورحابة فلكية ، وللسحاب روح معين من الأرواح الفلكية بديرة ، وكذا القول في الرياح ، وفي سائر الآثار العلوية ، وهذا عين ما قلناه . إن الرعد اسم فلك من الملائكة يصح أنه تعالى . فهذا الذي قاله المنصور بن هذه العبارة هو عين ما ذكره المحققون من الحكماء ، فكيف المائل الإنكار انتهى . وهذا الرجل عرضه جربك ما تتجلى الفلاسفة على مباحث الشريعة ، وذلك لا يكون قدراً ، وقد تقدمت أقواله المفسر في الرعد في البقرة ، فلم يجمعوا عن أن الرعد اسم ملك ، ودل تفسير أن يكون اسماً للملك ، لا يلزم أن يكون ذلك الملك يدبر لا السحاب ولا غيره ، إذ لا يستند مثل هذا إلا من الس - ﷻ - مشهورة بأنه مضمومة ، لا من الفلاسفة الفضائل ، والظاهر عود الصبر في قوله (من سمعته) عن الله تعالى ، كما عاد عليه في قوله : (سمعته) ومعنى (سمعته) من حيث إحاطته ،

(١) الباء من تعزيل ، المطر بوزنه ٢٩ ، المصنوعة ٣٥١ ، والكنهه ٢٠٣/٢ . وهو في مختلف هذه

ونفسى الضارب

نفسى والضارب

وقيل : يعود على الرعد ، والملائكة أعوانه ، فجعل الله له ذلك فهم يخافون حاضمون طائعون له ، والرعد وإن كان متدرجاً تحت قفط الملائكة ، فهو تعميم بعد تخصيص انتهى . وهو قول ضعيف ، و (من) مفعول (فيصيب) وهو من باب الإعمال ، أصحله الثاني ، إنه (يرسل) يظن (من) و (فيصيب) بطلبه ، ولو جعل الأول لكان التركيب : يرسل الصواعق فيصيب بها علي من يشاء ، لكن جاءه على الكثير في لسان العرب ، المختار عند البصريين ، وهو إعمال الثاني ومفعول (يشاء) مخدوم تقديره : من يشاء إصابته ، وفي الخبر أن الرسول - ﷺ - « بعث إلى جبار من العرب يسلم » فقال : أخبرني عن إله محمد أن لو لم هو أم من ذهب ، فخرت عليه صاعقة ونزلت الآية فيه ، « وفعل بجاهد : « فاضرب يهودي نرسون - ﷺ - جينا هو كذلك نزلت صاعقة فأحنت فحف رأسه ، فنزلت الآية فيه » ، وقال ابن جريج : سبب نزولها قصة أريد من ربيعة وعامر بن الطفيل ، وذكر قصتها المشهورة معصوماً أن عامراً أتوه الرسول - ﷺ - إذا جاءه إليه إلى ما طلب ، وأنه وأريد رأياً الفتح به ، فقصه الله تعالى ، وأصاب عامراً بمقذ فأت غريباً ، وأودع بصافذة فقتله ، وأخيه لبيد فيه عدة مرات من قولها^١ .

أَخْرَجْنِي عَلَىٰ رُبِّدٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَلَا
فُتِحَنِي إِلَّا غَوْرًا وَالْمُطَرِّفُ مِمَّا رَآهُ
رُبِّي بِمِثْقَلِ ذَرَّةٍ مِّنَ الْمُنَظَّرِ

وهذه الصفات الأربع التي وصلت بها (شدي) ، تدل على القدرة الشاهقة وانصرف السام في العالم العلوي والسفل . فالتعريف بها ينبغي أن لا يحدل فيه ، وأن يعتقد ما هو عليه من الصفات العلوية ، والضمير في (وهو يجلدونه) عائد على الكفار المكذبين لنرسون - ﷺ - المكسرين الآيات ، يجادلون في حجة الله حل البحث ، وإعادة الخلق يقولهم : « من يجسي العظام وهي رميم » [يس : آه ٢٨] . وفي حديثه بالحدائق الشريفة والأندلس ، رتبة التوالد فيه يقولهم : الملائكة بنات الله تعالى ، والمعنى : أنه عز وجل مصف هذه الأصناف ، ومع ذلك رتبوا عليها غير متصافها من الملائكة فيه ، وفي أوصافه تعالى وكان مقتضاها التسليم لما جاز به الآيات ، وقيل - (وهم يجلدون) حال من مفعول (يشاء) أي فيصيب بها من يشاء في حال جلدتهم ، كما جرى ليهودى ، وكذلك الجبار ولأريد - (وهو لعبد المحل) جملة حاله من الجلالة ، وقرأ الجمهور (المحال) بكسر الميم ، فمن ابن عباس : المحال : العداوة ، وعنه : الحقد ، وعن علي : الأشد ، وعن مجاهد : القوة ، وعن قطرب : الغضب ، وعن الحسن : الملاك المالح وهو المنسط ، وقرأ الضحاك والأهرج (المحال) بفتح الميم ، فمن ابن عباس : خول ، ومن حبيدة : الحيلة يقال : المحال والمحال ، وهي الحيلة ، ومنه قول العرب في من .

أَرَبًا بِمِثْقَلِ ذَرَّةٍ مِّنَ الْمُنَظَّرِ

قال الزجاجي : ويجوز أن يكون المعنى : شديد العقاب ، ويكون مثلاً في القوة والقدرة ، كما جاء « فساعد الله لشدة » وموسد أحق ، لأن الجلود إذا شدد غاية كان سموتاً بشدة القوة والاستطالة بما يميز به غيره ، ألا ترى إلى قولهم . ففرقه الفراق ، وذلك أن العقاب عموم الظهور وقوامه ، والضمير في (له) عائد على الله تعالى ، و (دعوة الحق) قال ابن عباس : دعوة الحق لا إله إلا الله ، وما كان من البشر يهتدى في سبيلها ، وقال علي بن أبي طالب : دعوة الحق : التوحيد ، وقال الحسن : إن الله هو الحق ، فدعاؤه دعوة الحق ، وقيل : دعوة الحق دعاءه عند الخوف ، فإنه لا يبدع فيه إلا هو ، كما قال (فلي من تدعون إلا إياه) ، قال الماوردي : وهو أشبه بسباق الآية ، وقيل : دعوة العظمى الحق أي : مرجو

(١) البيت مذكراً للآخرة - روح الباقى ١/٢١٧ .

والكاف : في موضع نصب ، أي . مثل استجابته ، واستجابته مضافه في التقدير إلى (ماض) وهي إضافة المصدر إلى المفعول ، وماعل المصدر مفعول فاعله . كإجابة الله ، من يستط كفيه إليه فلما حذف أظهر في قوله (إلى الله) ولو كان مفعولاً ، لعاد الضمير إليه . فكان يكون التركيب : كفيه إليه . هذا الذي يقصر من كلام الرمحشري في هذا التشبيه ، ونسبه أبو الفداء ، وقال ابن عطية : ومعنى الكلام الذي يدهمهم الكفار إلى حوائجهم ومناجعتهم لا يجيبون ، ثم مثل تعالى مثلاً لإحابتهم بالذي يستط كفيه إلى الله ، ويشير إليه بالإنذار فهو لا يبين صه أبداً ، وكذلك إجابة هؤلاء والانتعاج بهم لا يقع ، انتهى . وماعل (ليبلغ) ضمير الماء ، و (لينبع) منطلق (ماض) وما هو (أي . وما الله ببالعه ، أي . بالبحر) ، ثم (يهزم) أن يكون (هو) ضمير القصر ، وإياه في (ينفع) للماء ، أي : وما نعم بالغ الماء ، لأن كلاً منها لا يبلغ الأرض على هذه الحالة ، وقرئ : (كاسط كفيه) يتوسر (ماض) ، وما دعا الكافرين إلا في ضلال (أي : في حيرة ، أو في اضطراب) ، لأنه لا يقدر شيئاً ، ولا يفيد . فقد صلب ذلك الدعاء عنهم كما فعل الله عنهم ، قال تعالى : (في أين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا أضلوا) [الأعراف : آية ٣٧] ، قال الرمحشري : (أي في ضياع لا منفعة فيه ، لأنهم إن دعوا الله لم يجيبهم ، وإن دعوا الأوثان تسطع إجابتهم ، وقال ابن عباس : أصوات الكافرين محجوبة عن الله فلا يسمع دعائهم

في وجه مسجد من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وظلالهم بالغتظ والأصاقل من رب السموات والأرض قل لله قل أنما خلقتم من موده أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرراً قل هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور لم جعلوا له شركاء خلقوا كضلغة فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار [إن كان السجود بمعنى الخضوع والانقياد ، فمن محمولها يتبادر كلهم إلى ما أوردته تعالى بهم ، شأواً أو أرباباً ، وتنفذه تعالى خلاصهم حيث هم على مشيئة من الاستعداد والتفويض والعلي ، والزور ، وإن كان السجود عبارة عن اهتية المحصورة ، وهو وضع الجبهة بالمكان الذي يكون فيه الواضع ، فيكون عاماً مخصوصاً ، إذ يخرج من من لا يسجد ، ويكون مدبر الطوع عن سجد الملائكة والمؤمنين ، وبأنكره عن سجد من ضمه السب إلى الإسلام ، كما قاله غزالي فيسجد كرهاً ، وإلها عقاق ، أو يكون الكره لول حاله ، فتشتر عليه الصفة وإن صح إيمانه بعد ، وقيل : طوعاً لا يظفل ضيه السجود ، وكرهاً يعقل عليه ، لأن إلزام التكليف مشقة ، وقيل : من طاعت مدة إسلامه ، فألف السجود ، وكرهاً عن بدأ بالإسلام إلى أن يالف السجود قاله ابن الأثيري ، وقيل : هو عام على تقدير كون السجود عبارة عن اهتية المحصورة ، وذلك ما يكون (يسجد) صيغة صيغة ماضية ، ومذكوره أثر ، أو يكون معناه يجب أن يسجد له كل من في السموات والأرض ، فغير عن الوجوب بالووع ، ولذلك يظهر أن سائر هذه الآية إنما هو أن العار كله مقهوره تعالى ، خاضع لما أودته ، معصور على مشيئة ، لا يكون من إلا ما هلر تعالى ، فالذين تعبدونهم كأنما كانوا داخلون تحت القهر ، وبدل على هذا المعنى تشريك الظلال في السجود ، والظلال ليست أشخاصاً يتصور منها السجود ماضية المحصورة ، ولكنها داخلة تحت مشيئة تعالى ، بصرفها عن ما أراد ، إذ هي من العدم ، فالعلم سواهم وأعراضه داخلة تحت إرادته ، كما قال تعالى في أولم يروا إلى ما خلق الله من شيء يتغير ظلاله من اليمين والشمائل سجداً لله في [السجدة : آية ٤٨] ، ويكون الظلال يرد بها الأشخاص ، كما قال بعضهم ضعيف ، وأصعب من قول ابن الأثيري . أنه تعالى جعل للظلال عفولاً تسجد بها ، وتخضع بها ، كما جعل للحيات أفعالاً حتى ناضجت وحوليت ، لأن الجليل يمكن أن يكون له عقل بشرط تقدير الحياة ، وأما الظل فمعرض لا يتصور قيام الحياة ، وإنما معنى سجد الظلال مهلبها من جانب إلى جانب كما أراد تعالى ، وقال الفراء : الظل مصدر يعني في الأصل . ثم أطلق على الخيال الذي يتغير للحرم ، وطوله بسبب انحناء الشمس ، وقصره بسبب ارتفاعها فهو مصادفه تعالى في طوله وقصره . ومعه من جانب إلى جانب ، وحسن هذا الوفاء بالذكر ، لأن الظلال إنما تعظم وتكثر فيها وتندم شرح القدر والأصاقل في أسر الأعراف ، روي : أن الكافر إذا سجد لعصه كان ظله يسجد معه حيث ، وفر أبو مجاز

(والإيضاح) . قال ابن حنبل : هو مصدر أصل ، أي : دخل في لأحبل ، كما يقول : أصبح ، أي : دخل في الإصباح ، ولا قدر استلزام من لم يوضح لا يمكن أن يدفع ب أحد كان حواشه من استل ، فكان السن إليه أنصح في الاحتجاج إليهم ، وأسرع في جعلهم في انتظار الجواب منهم ، بدلا جواب إلا هذا الذي واصلت المائدة إليه ، كما قال تعالى : ﴿ قل من يرزقكم من السموات والأرض قل الله ﴾ [سبا : آية ٦٤] ، وبعد عدة فتى مكى . من أنهم جعلوا الجواب ، مطلوبه من جهة الاستل ، فأنصهم به السابق ، لأنه قال تعالى : ﴿ ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله ﴾ [لقمان : آية ٢٥] ، فإذا كانوا مقرين بأن مشي السموات والأرض وبخزنها هو الله ، فكيف يقال بأنهم جعلوا أجواب حشوية من السابق ، وقال الرخشي : (قل الله) حكاية لا احترام ، وتأكيده عندهم ، لأن قوله قل من رب السموات والأرض (لم يكن لهم يد من أن يقولوا) الله (كفوله : ﴿ قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون الله ﴾ [الحجرات : آيات ٨٦ ، ٨٧] ، وهذا كما يقول لسانه تصدحه : بعد قوله ، فذلك قال هذه قولي ، قال : هذا قولك ، فيحكى إقراره بقريرأ عليه واستدافه ، ثم يقول له : هل معك هل هذا القول كيب ركب . ويجوز أن يكون تقبلاً ، أي : إنه كمر عن الجواب فقتض ، فوسم بدينونه ولا يفترون أن يشكروه ، وتلك التكرار : قل يا محمد فكلمهم من رب السموات والأرض استلهم بقرير ، واستلطفوا بأية يقولون الله ، وهذا قالوه (قل الله) أي : هو كما قلتم ، وبطل . لأن جوابك ، والا (قل الله) بدلا جواب غير هذا انتهى ، وهو تلجس الضوئي للعبس فاعلم الرخشي ، وقال البغوي ، روي أنه لما قال هذا للمشركين عصوا عليه ، فقالوا : أحب أنت ، فأمره الله - فقال (قل الله) انتهى . واستلهم بقوله (قل أنا الله) على سبيل التوبيخ والإنكار ، أي : بعد أن حشتم أن تصار هو رب السموات والأرض نحن من دونه أولياء ، ونفكره ، فحلمت ما كان يجب أن يكون سبب التوحيد من علمكم ، وإقراركم بالقرير ، ثم وصدهم تلك الأولياء بصمة العجز وهي كونه لا ذلك لأنفسها تفساً ولا غيراً ، ومن هذه المثابة فكيف يملك لهم تفساً أو غيراً ، ثم مثل ذلك حالة الكافر والمؤمن ، ثم حاشة الكفر والإيمان ، وأبرز ذلك في صورة لاستلهم لبي جند المخاطب إلى الجواب فيه من غير فكر ولا زعج ، بقوله (قل من سنوي الأعين والعيون) ثم استل إلى الاستلهم عن المصحفين القاتمين بالكافر وهو الطوائف ، وبما يؤمن وهو البر ، بتقديم الكلام في جمع عظمت وأضراء البر في سورة البقرة ، وقرأ الأخوان وأبو بكر (قل من سنوي) بشاء ، والجمهور بشاء : (قل من) في قوله (قل من) متقدمة تنذر سبل والمعزة عن المعبر ، والتقليد : بل أهل سنوي ، وهل إذا ثبت من هزة الاستلهم في كثير من المواضع ، فقد جامعها في قول الشاعر .

أهل زكوة ، يتوبني أنظم دي الأكم^(١)

إذا جامعها مع التصريح بها ملان فاعلمها مع أم أنضمته لها إلى ، و (قل من) بعد (قل من) المقطعة يجوز أن يؤخذ بها تشبيها بالأدوات لاحتية التي تلائمها في عدم الأمانة فيه كقوله (قل من) يملك السمع والأبصار ، ويجوز أن لا يؤخذ بها عند (قل من) المقطعة ، لأن أم تصحها ، فلم يكونوا ليجسوا ب (قل من) والهمزة لذلك ، وقال الشاعر في عدم الإيمان من عند (قل من) والإيمان بها :

(١) محو تناسي الطويل يزيد فعلى . ومصدره :

سائر موزن يتوبني ببيتنا

ويروي غيره

قل راسا فنج سماع ذي الأكم

لنصاح ١٦٣/٩ ، القصب ١٨٠/٢ ، ٢٩١/٣ ، ٢٩١/٤ ، ٢٩٨/٥ ، ٢٩٨/٦ ، ٢٩٨/٧ ، ٢٩٨/٨ ، ٢٩٨/٩ ، ٢٩٨/١٠ ، ٢٩٨/١١ ، ٢٩٨/١٢ ، ٢٩٨/١٣ ، ٢٩٨/١٤ ، ٢٩٨/١٥ ، ٢٩٨/١٦ ، ٢٩٨/١٧ ، ٢٩٨/١٨ ، ٢٩٨/١٩ ، ٢٩٨/٢٠ ، ٢٩٨/٢١ ، ٢٩٨/٢٢ ، ٢٩٨/٢٣ ، ٢٩٨/٢٤ ، ٢٩٨/٢٥ ، ٢٩٨/٢٦ ، ٢٩٨/٢٧ ، ٢٩٨/٢٨ ، ٢٩٨/٢٩ ، ٢٩٨/٣٠ ، ٢٩٨/٣١ ، ٢٩٨/٣٢ ، ٢٩٨/٣٣ ، ٢٩٨/٣٤ ، ٢٩٨/٣٥ ، ٢٩٨/٣٦ ، ٢٩٨/٣٧ ، ٢٩٨/٣٨ ، ٢٩٨/٣٩ ، ٢٩٨/٤٠ ، ٢٩٨/٤١ ، ٢٩٨/٤٢ ، ٢٩٨/٤٣ ، ٢٩٨/٤٤ ، ٢٩٨/٤٥ ، ٢٩٨/٤٦ ، ٢٩٨/٤٧ ، ٢٩٨/٤٨ ، ٢٩٨/٤٩ ، ٢٩٨/٥٠ ، ٢٩٨/٥١ ، ٢٩٨/٥٢ ، ٢٩٨/٥٣ ، ٢٩٨/٥٤ ، ٢٩٨/٥٥ ، ٢٩٨/٥٦ ، ٢٩٨/٥٧ ، ٢٩٨/٥٨ ، ٢٩٨/٥٩ ، ٢٩٨/٦٠ ، ٢٩٨/٦١ ، ٢٩٨/٦٢ ، ٢٩٨/٦٣ ، ٢٩٨/٦٤ ، ٢٩٨/٦٥ ، ٢٩٨/٦٦ ، ٢٩٨/٦٧ ، ٢٩٨/٦٨ ، ٢٩٨/٦٩ ، ٢٩٨/٧٠ ، ٢٩٨/٧١ ، ٢٩٨/٧٢ ، ٢٩٨/٧٣ ، ٢٩٨/٧٤ ، ٢٩٨/٧٥ ، ٢٩٨/٧٦ ، ٢٩٨/٧٧ ، ٢٩٨/٧٨ ، ٢٩٨/٧٩ ، ٢٩٨/٨٠ ، ٢٩٨/٨١ ، ٢٩٨/٨٢ ، ٢٩٨/٨٣ ، ٢٩٨/٨٤ ، ٢٩٨/٨٥ ، ٢٩٨/٨٦ ، ٢٩٨/٨٧ ، ٢٩٨/٨٨ ، ٢٩٨/٨٩ ، ٢٩٨/٩٠ ، ٢٩٨/٩١ ، ٢٩٨/٩٢ ، ٢٩٨/٩٣ ، ٢٩٨/٩٤ ، ٢٩٨/٩٥ ، ٢٩٨/٩٦ ، ٢٩٨/٩٧ ، ٢٩٨/٩٨ ، ٢٩٨/٩٩ ، ٢٩٨/١٠٠ ، ٢٩٨/١٠١ ، ٢٩٨/١٠٢ ، ٢٩٨/١٠٣ ، ٢٩٨/١٠٤ ، ٢٩٨/١٠٥ ، ٢٩٨/١٠٦ ، ٢٩٨/١٠٧ ، ٢٩٨/١٠٨ ، ٢٩٨/١٠٩ ، ٢٩٨/١١٠ ، ٢٩٨/١١١ ، ٢٩٨/١١٢ ، ٢٩٨/١١٣ ، ٢٩٨/١١٤ ، ٢٩٨/١١٥ ، ٢٩٨/١١٦ ، ٢٩٨/١١٧ ، ٢٩٨/١١٨ ، ٢٩٨/١١٩ ، ٢٩٨/١٢٠ ، ٢٩٨/١٢١ ، ٢٩٨/١٢٢ ، ٢٩٨/١٢٣ ، ٢٩٨/١٢٤ ، ٢٩٨/١٢٥ ، ٢٩٨/١٢٦ ، ٢٩٨/١٢٧ ، ٢٩٨/١٢٨ ، ٢٩٨/١٢٩ ، ٢٩٨/١٣٠ ، ٢٩٨/١٣١ ، ٢٩٨/١٣٢ ، ٢٩٨/١٣٣ ، ٢٩٨/١٣٤ ، ٢٩٨/١٣٥ ، ٢٩٨/١٣٦ ، ٢٩٨/١٣٧ ، ٢٩٨/١٣٨ ، ٢٩٨/١٣٩ ، ٢٩٨/١٤٠ ، ٢٩٨/١٤١ ، ٢٩٨/١٤٢ ، ٢٩٨/١٤٣ ، ٢٩٨/١٤٤ ، ٢٩٨/١٤٥ ، ٢٩٨/١٤٦ ، ٢٩٨/١٤٧ ، ٢٩٨/١٤٨ ، ٢٩٨/١٤٩ ، ٢٩٨/١٥٠ ، ٢٩٨/١٥١ ، ٢٩٨/١٥٢ ، ٢٩٨/١٥٣ ، ٢٩٨/١٥٤ ، ٢٩٨/١٥٥ ، ٢٩٨/١٥٦ ، ٢٩٨/١٥٧ ، ٢٩٨/١٥٨ ، ٢٩٨/١٥٩ ، ٢٩٨/١٦٠ ، ٢٩٨/١٦١ ، ٢٩٨/١٦٢ ، ٢٩٨/١٦٣ ، ٢٩٨/١٦٤ ، ٢٩٨/١٦٥ ، ٢٩٨/١٦٦ ، ٢٩٨/١٦٧ ، ٢٩٨/١٦٨ ، ٢٩٨/١٦٩ ، ٢٩٨/١٧٠ ، ٢٩٨/١٧١ ، ٢٩٨/١٧٢ ، ٢٩٨/١٧٣ ، ٢٩٨/١٧٤ ، ٢٩٨/١٧٥ ، ٢٩٨/١٧٦ ، ٢٩٨/١٧٧ ، ٢٩٨/١٧٨ ، ٢٩٨/١٧٩ ، ٢٩٨/١٨٠ ، ٢٩٨/١٨١ ، ٢٩٨/١٨٢ ، ٢٩٨/١٨٣ ، ٢٩٨/١٨٤ ، ٢٩٨/١٨٥ ، ٢٩٨/١٨٦ ، ٢٩٨/١٨٧ ، ٢٩٨/١٨٨ ، ٢٩٨/١٨٩ ، ٢٩٨/١٩٠ ، ٢٩٨/١٩١ ، ٢٩٨/١٩٢ ، ٢٩٨/١٩٣ ، ٢٩٨/١٩٤ ، ٢٩٨/١٩٥ ، ٢٩٨/١٩٦ ، ٢٩٨/١٩٧ ، ٢٩٨/١٩٨ ، ٢٩٨/١٩٩ ، ٢٩٨/٢٠٠ ، ٢٩٨/٢٠١ ، ٢٩٨/٢٠٢ ، ٢٩٨/٢٠٣ ، ٢٩٨/٢٠٤ ، ٢٩٨/٢٠٥ ، ٢٩٨/٢٠٦ ، ٢٩٨/٢٠٧ ، ٢٩٨/٢٠٨ ، ٢٩٨/٢٠٩ ، ٢٩٨/٢١٠ ، ٢٩٨/٢١١ ، ٢٩٨/٢١٢ ، ٢٩٨/٢١٣ ، ٢٩٨/٢١٤ ، ٢٩٨/٢١٥ ، ٢٩٨/٢١٦ ، ٢٩٨/٢١٧ ، ٢٩٨/٢١٨ ، ٢٩٨/٢١٩ ، ٢٩٨/٢٢٠ ، ٢٩٨/٢٢١ ، ٢٩٨/٢٢٢ ، ٢٩٨/٢٢٣ ، ٢٩٨/٢٢٤ ، ٢٩٨/٢٢٥ ، ٢٩٨/٢٢٦ ، ٢٩٨/٢٢٧ ، ٢٩٨/٢٢٨ ، ٢٩٨/٢٢٩ ، ٢٩٨/٢٣٠ ، ٢٩٨/٢٣١ ، ٢٩٨/٢٣٢ ، ٢٩٨/٢٣٣ ، ٢٩٨/٢٣٤ ، ٢٩٨/٢٣٥ ، ٢٩٨/٢٣٦ ، ٢٩٨/٢٣٧ ، ٢٩٨/٢٣٨ ، ٢٩٨/٢٣٩ ، ٢٩٨/٢٤٠ ، ٢٩٨/٢٤١ ، ٢٩٨/٢٤٢ ، ٢٩٨/٢٤٣ ، ٢٩٨/٢٤٤ ، ٢٩٨/٢٤٥ ، ٢٩٨/٢٤٦ ، ٢٩٨/٢٤٧ ، ٢٩٨/٢٤٨ ، ٢٩٨/٢٤٩ ، ٢٩٨/٢٥٠ ، ٢٩٨/٢٥١ ، ٢٩٨/٢٥٢ ، ٢٩٨/٢٥٣ ، ٢٩٨/٢٥٤ ، ٢٩٨/٢٥٥ ، ٢٩٨/٢٥٦ ، ٢٩٨/٢٥٧ ، ٢٩٨/٢٥٨ ، ٢٩٨/٢٥٩ ، ٢٩٨/٢٦٠ ، ٢٩٨/٢٦١ ، ٢٩٨/٢٦٢ ، ٢٩٨/٢٦٣ ، ٢٩٨/٢٦٤ ، ٢٩٨/٢٦٥ ، ٢٩٨/٢٦٦ ، ٢٩٨/٢٦٧ ، ٢٩٨/٢٦٨ ، ٢٩٨/٢٦٩ ، ٢٩٨/٢٧٠ ، ٢٩٨/٢٧١ ، ٢٩٨/٢٧٢ ، ٢٩٨/٢٧٣ ، ٢٩٨/٢٧٤ ، ٢٩٨/٢٧٥ ، ٢٩٨/٢٧٦ ، ٢٩٨/٢٧٧ ، ٢٩٨/٢٧٨ ، ٢٩٨/٢٧٩ ، ٢٩٨/٢٨٠ ، ٢٩٨/٢٨١ ، ٢٩٨/٢٨٢ ، ٢٩٨/٢٨٣ ، ٢٩٨/٢٨٤ ، ٢٩٨/٢٨٥ ، ٢٩٨/٢٨٦ ، ٢٩٨/٢٨٧ ، ٢٩٨/٢٨٨ ، ٢٩٨/٢٨٩ ، ٢٩٨/٢٩٠ ، ٢٩٨/٢٩١ ، ٢٩٨/٢٩٢ ، ٢٩٨/٢٩٣ ، ٢٩٨/٢٩٤ ، ٢٩٨/٢٩٥ ، ٢٩٨/٢٩٦ ، ٢٩٨/٢٩٧ ، ٢٩٨/٢٩٨ ، ٢٩٨/٢٩٩ ، ٢٩٨/٣٠٠ ، ٢٩٨/٣٠١ ، ٢٩٨/٣٠٢ ، ٢٩٨/٣٠٣ ، ٢٩٨/٣٠٤ ، ٢٩٨/٣٠٥ ، ٢٩٨/٣٠٦ ، ٢٩٨/٣٠٧ ، ٢٩٨/٣٠٨ ، ٢٩٨/٣٠٩ ، ٢٩٨/٣١٠ ، ٢٩٨/٣١١ ، ٢٩٨/٣١٢ ، ٢٩٨/٣١٣ ، ٢٩٨/٣١٤ ، ٢٩٨/٣١٥ ، ٢٩٨/٣١٦ ، ٢٩٨/٣١٧ ، ٢٩٨/٣١٨ ، ٢٩٨/٣١٩ ، ٢٩٨/٣٢٠ ، ٢٩٨/٣٢١ ، ٢٩٨/٣٢٢ ، ٢٩٨/٣٢٣ ، ٢٩٨/٣٢٤ ، ٢٩٨/٣٢٥ ، ٢٩٨/٣٢٦ ، ٢٩٨/٣٢٧ ، ٢٩٨/٣٢٨ ، ٢٩٨/٣٢٩ ، ٢٩٨/٣٣٠ ، ٢٩٨/٣٣١ ، ٢٩٨/٣٣٢ ، ٢٩٨/٣٣٣ ، ٢٩٨/٣٣٤ ، ٢٩٨/٣٣٥ ، ٢٩٨/٣٣٦ ، ٢٩٨/٣٣٧ ، ٢٩٨/٣٣٨ ، ٢٩٨/٣٣٩ ، ٢٩٨/٣٤٠ ، ٢٩٨/٣٤١ ، ٢٩٨/٣٤٢ ، ٢٩٨/٣٤٣ ، ٢٩٨/٣٤٤ ، ٢٩٨/٣٤٥ ، ٢٩٨/٣٤٦ ، ٢٩٨/٣٤٧ ، ٢٩٨/٣٤٨ ، ٢٩٨/٣٤٩ ، ٢٩٨/٣٥٠ ، ٢٩٨/٣٥١ ، ٢٩٨/٣٥٢ ، ٢٩٨/٣٥٣ ، ٢٩٨/٣٥٤ ، ٢٩٨/٣٥٥ ، ٢٩٨/٣٥٦ ، ٢٩٨/٣٥٧ ، ٢٩٨/٣٥٨ ، ٢٩٨/٣٥٩ ، ٢٩٨/٣٦٠ ، ٢٩٨/٣٦١ ، ٢٩٨/٣٦٢ ، ٢٩٨/٣٦٣ ، ٢٩٨/٣٦٤ ، ٢٩٨/٣٦٥ ، ٢٩٨/٣٦٦ ، ٢٩٨/٣٦٧ ، ٢٩٨/٣٦٨ ، ٢٩٨/٣٦٩ ، ٢٩٨/٣٧٠ ، ٢٩٨/٣٧١ ، ٢٩٨/٣٧٢ ، ٢٩٨/٣٧٣ ، ٢٩٨/٣٧٤ ، ٢٩٨/٣٧٥ ، ٢٩٨/٣٧٦ ، ٢٩٨/٣٧٧ ، ٢٩٨/٣٧٨ ، ٢٩٨/٣٧٩ ، ٢٩٨/٣٨٠ ، ٢٩٨/٣٨١ ، ٢٩٨/٣٨٢ ، ٢٩٨/٣٨٣ ، ٢٩٨/٣٨٤ ، ٢٩٨/٣٨٥ ، ٢٩٨/٣٨٦ ، ٢٩٨/٣٨٧ ، ٢٩٨/٣٨٨ ، ٢٩٨/٣٨٩ ، ٢٩٨/٣٩٠ ، ٢٩٨/٣٩١ ، ٢٩٨/٣٩٢ ، ٢٩٨/٣٩٣ ، ٢٩٨/٣٩٤ ، ٢٩٨/٣٩٥ ، ٢٩٨/٣٩٦ ، ٢٩٨/٣٩٧ ، ٢٩٨/٣٩٨ ، ٢٩٨/٣٩٩ ، ٢٩٨/٤٠٠ ، ٢٩٨/٤٠١ ، ٢٩٨/٤٠٢ ، ٢٩٨/٤٠٣ ، ٢٩٨/٤٠٤ ، ٢٩٨/٤٠٥ ، ٢٩٨/٤٠٦ ، ٢٩٨/٤٠٧ ، ٢٩٨/٤٠٨ ، ٢٩٨/٤٠٩ ، ٢٩٨/٤١٠ ، ٢٩٨/٤١١ ، ٢٩٨/٤١٢ ، ٢٩٨/٤١٣ ، ٢٩٨/٤١٤ ، ٢٩٨/٤١٥ ، ٢٩٨/٤١٦ ، ٢٩٨/٤١٧ ، ٢٩٨/٤١٨ ، ٢٩٨/٤١٩ ، ٢٩٨/٤٢٠ ، ٢٩٨/٤٢١ ، ٢٩٨/٤٢٢ ، ٢٩٨/٤٢٣ ، ٢٩٨/٤٢٤ ، ٢٩٨/٤٢٥ ، ٢٩٨/٤٢٦ ، ٢٩٨/٤٢٧ ، ٢٩٨/٤٢٨ ، ٢٩٨/٤٢٩ ، ٢٩٨/٤٣٠ ، ٢٩٨/٤٣١ ، ٢٩٨/٤٣٢ ، ٢٩٨/٤٣٣ ، ٢٩٨/٤٣٤ ، ٢٩٨/٤٣٥ ، ٢٩٨/٤٣٦ ، ٢٩٨/٤٣٧ ، ٢٩٨/٤٣٨ ، ٢٩٨/٤٣٩ ، ٢٩٨/٤٤٠ ، ٢٩٨/٤٤١ ، ٢٩٨/٤٤٢ ، ٢٩٨/٤٤٣ ، ٢٩٨/٤٤٤ ، ٢٩٨/٤٤٥ ، ٢٩٨/٤٤٦ ، ٢٩٨/٤٤٧ ، ٢٩٨/٤٤٨ ، ٢٩٨/٤٤٩ ، ٢٩٨/٤٥٠ ، ٢٩٨/٤٥١ ، ٢٩٨/٤٥٢ ، ٢٩٨/٤٥٣ ، ٢٩٨/٤٥٤ ، ٢٩٨/٤٥٥ ، ٢٩٨/٤٥٦ ، ٢٩٨/٤٥٧ ، ٢٩٨/٤٥٨ ، ٢٩٨/٤٥٩ ، ٢٩٨/٤٦٠ ، ٢٩٨/٤٦١ ، ٢٩٨/٤٦٢ ، ٢٩٨/٤٦٣ ، ٢٩٨/٤٦٤ ، ٢٩٨/٤٦٥ ، ٢٩٨/٤٦٦ ، ٢٩٨/٤٦٧ ، ٢٩٨/٤٦٨ ، ٢٩٨/٤٦٩ ، ٢٩٨/٤٧٠ ، ٢٩٨/٤٧١ ، ٢٩٨/٤٧٢ ، ٢٩٨/٤٧٣ ، ٢٩٨/٤٧٤ ، ٢٩٨/٤٧٥ ، ٢٩٨/٤٧٦ ، ٢٩٨/٤٧٧ ، ٢٩٨/٤٧٨ ، ٢٩٨/٤٧٩ ، ٢٩٨/٤٨٠ ، ٢٩٨/٤٨١ ، ٢٩٨/٤٨٢ ، ٢٩٨/٤٨٣ ، ٢٩٨/٤٨٤ ، ٢٩٨/٤٨٥ ، ٢٩٨/٤٨٦ ، ٢٩٨/٤٨٧ ، ٢٩٨/٤٨٨ ، ٢٩٨/٤٨٩ ، ٢٩٨/٤٩٠ ، ٢٩٨/٤٩١ ، ٢٩٨/٤٩٢ ، ٢٩٨/٤٩٣ ، ٢٩٨/٤٩٤ ، ٢٩٨/٤٩٥ ، ٢٩٨/٤٩٦ ، ٢٩٨/٤٩٧ ، ٢٩٨/٤٩٨ ، ٢٩٨/٤٩٩ ، ٢٩٨/٥٠٠ ، ٢٩٨/٥٠١ ، ٢٩٨/٥٠٢ ، ٢٩٨/٥٠٣ ، ٢٩٨/٥٠٤ ، ٢٩٨/٥٠٥ ، ٢٩٨/٥٠٦ ، ٢٩٨/٥٠٧ ، ٢٩٨/٥٠٨ ، ٢٩٨/٥٠٩ ، ٢٩٨/٥١٠ ، ٢٩٨/٥١١ ، ٢٩٨/٥١٢ ، ٢٩٨/٥١٣ ، ٢٩٨/٥١٤ ، ٢٩٨/٥١٥ ، ٢٩٨/٥١٦ ، ٢٩٨/٥١٧ ، ٢٩٨/٥١٨ ، ٢٩٨/٥١٩ ، ٢٩٨/٥٢٠ ، ٢٩٨/٥٢١ ، ٢٩٨/٥٢٢ ، ٢٩٨/٥٢٣ ، ٢٩٨/٥٢٤ ، ٢٩٨/٥٢٥ ، ٢٩٨/٥٢٦ ، ٢٩٨/٥٢٧ ، ٢٩٨/٥٢٨ ، ٢٩٨/٥٢٩ ، ٢٩٨/٥٣٠ ، ٢٩٨/٥٣١ ، ٢٩٨/٥٣٢ ، ٢٩٨/٥٣٣ ، ٢٩٨/٥٣٤ ، ٢٩٨/٥٣٥ ، ٢٩٨/٥٣٦ ، ٢٩٨/٥٣٧ ، ٢٩٨/٥٣٨ ، ٢٩٨/٥٣٩ ، ٢٩٨/٥٤٠ ، ٢٩٨/٥٤١ ، ٢٩٨/٥٤٢ ، ٢٩٨/٥٤٣ ، ٢٩٨/٥٤٤ ، ٢٩٨/٥٤٥ ، ٢٩٨/٥٤٦ ، ٢٩٨/٥٤٧ ، ٢٩٨/٥٤٨ ، ٢٩٨/٥٤٩ ، ٢٩٨/٥٥٠ ، ٢٩٨/٥٥١ ، ٢٩٨/٥٥٢ ، ٢٩٨/٥٥٣ ، ٢٩٨/٥٥٤ ، ٢٩٨/٥٥٥ ، ٢٩٨/٥٥٦ ، ٢٩٨/٥٥٧ ، ٢٩٨/٥٥٨ ، ٢٩٨/٥٥٩ ، ٢٩٨/٥٦٠ ، ٢٩٨/٥٦١ ، ٢٩٨/٥٦٢ ، ٢٩٨/٥٦٣ ، ٢٩٨/٥٦٤ ، ٢٩٨/٥٦٥ ، ٢٩٨/٥٦٦ ، ٢٩٨/٥٦٧ ، ٢٩٨/٥٦٨ ، ٢٩٨/٥٦٩ ، ٢٩٨/٥٧٠ ، ٢٩٨/٥٧١ ، ٢٩٨/٥٧٢ ، ٢٩٨/٥٧٣ ، ٢٩٨/٥٧٤ ، ٢٩٨/٥٧٥ ، ٢٩٨/٥٧٦ ، ٢٩٨/٥٧٧ ، ٢٩٨/٥٧٨ ، ٢٩٨/٥٧٩ ، ٢٩٨/٥٨٠ ، ٢٩٨/٥٨١ ، ٢٩٨/٥٨٢ ، ٢٩٨/٥٨٣ ، ٢٩٨/٥٨٤ ، ٢٩٨/٥٨٥ ، ٢٩٨/٥٨٦ ، ٢٩٨/٥٨٧ ، ٢٩٨/٥٨٨ ، ٢٩٨/٥٨٩ ، ٢٩٨/٥٩٠ ، ٢٩٨/٥٩١ ، ٢٩٨/٥٩٢ ، ٢٩٨/٥٩٣ ، ٢٩٨/٥٩٤ ، ٢٩٨/٥٩٥ ، ٢٩٨/٥٩٦ ، ٢٩٨/٥٩٧ ، ٢٩٨/٥٩٨ ، ٢٩٨/٥٩٩ ، ٢٩٨/٦٠٠ ، ٢٩٨/٦٠١ ، ٢٩٨/٦٠٢ ، ٢٩٨/٦٠٣ ، ٢٩٨/٦٠٤ ، ٢٩٨/٦٠٥ ، ٢٩٨/٦٠٦ ، ٢٩٨/٦٠٧ ، ٢٩٨/٦٠٨ ، ٢٩٨/٦٠٩ ، ٢٩٨/٦١٠ ، ٢٩٨/٦١١ ، ٢٩٨/٦١٢ ، ٢٩٨/٦١٣ ، ٢٩٨/٦١٤ ، ٢٩٨/٦١٥ ، ٢٩٨/٦١٦ ، ٢٩٨/٦١٧ ، ٢٩٨/٦١٨ ، ٢٩٨/٦١٩ ، ٢٩٨/٦٢٠ ، ٢٩٨/٦٢١ ، ٢٩٨/٦٢٢ ، ٢٩٨/٦٢٣ ، ٢٩٨/٦٢٤ ، ٢٩٨/٦٢٥ ، ٢٩٨/٦٢٦ ، ٢٩٨/٦٢٧ ، ٢٩٨/٦٢٨ ، ٢٩٨/٦٢٩ ، ٢٩٨/٦٣٠ ، ٢٩٨/٦٣١ ، ٢٩٨/٦٣٢ ، ٢٩٨/٦٣٣ ، ٢٩٨/٦٣٤ ، ٢٩٨/٦٣٥ ، ٢٩٨/٦٣٦ ، ٢٩٨/٦٣٧ ، ٢٩٨/٦٣٨ ، ٢٩٨/٦٣٩ ، ٢٩٨/٦٤٠ ، ٢٩٨/٦٤١ ، ٢٩٨/٦٤٢ ، ٢٩٨/٦٤٣ ، ٢٩٨/٦٤٤ ، ٢٩٨/٦٤٥ ، ٢٩٨/٦٤٦ ، ٢٩٨/٦٤٧ ، ٢٩٨/٦٤٨ ، ٢٩٨/٦٤٩ ، ٢٩٨/٦٥٠ ، ٢٩٨/٦٥١ ، ٢٩٨/٦٥٢ ، ٢٩٨/٦٥٣ ، ٢٩٨/٦٥٤ ، ٢٩٨/٦٥٥ ، ٢٩٨/٦٥٦ ، ٢٩٨/٦٥٧ ، ٢٩٨/٦٥٨ ، ٢٩٨/٦٥٩ ، ٢٩٨/٦٦٠ ، ٢٩٨/٦٦١ ، ٢٩٨/٦٦٢ ، ٢٩٨/٦٦٣ ، ٢٩٨/٦٦٤ ، ٢٩٨/٦٦٥ ، ٢٩٨/٦٦٦ ، ٢٩٨/٦٦٧ ، ٢٩٨/٦٦٨ ، ٢٩٨/٦٦٩ ، ٢٩٨/٦٧٠ ، ٢٩٨/٦٧١ ، ٢٩٨/٦٧٢ ، ٢٩٨/٦٧٣ ، ٢٩٨/٦٧٤ ، ٢٩٨/٦٧٥ ، ٢٩٨/٦٧٦ ، ٢٩٨/٦٧٧ ، ٢٩٨/٦٧٨ ، ٢٩٨/٦٧٩ ، ٢٩٨/٦٨٠ ، ٢٩٨/٦٨١ ، ٢٩٨/٦٨٢ ، ٢٩٨/٦٨٣ ، ٢٩٨/٦٨٤ ، ٢٩٨/٦٨٥ ، ٢٩٨/٦٨٦ ، ٢٩٨/٦٨٧ ، ٢٩٨/٦٨٨ ، ٢٩٨/٦٨٩ ، ٢٩٨/٦٩٠ ، ٢٩٨/٦٩١ ، ٢٩٨/٦٩٢ ، ٢٩٨/٦٩٣ ، ٢٩٨/٦٩٤ ، ٢٩٨/٦٩٥ ، ٢٩٨/٦٩٦ ، ٢٩٨/٦٩٧ ، ٢٩٨/٦٩٨ ، ٢٩٨/٦٩٩ ، ٢٩٨/٧٠٠ ، ٢٩٨/٧٠١ ، ٢٩٨/٧٠٢ ، ٢٩٨/٧٠٣ ، ٢٩٨/٧٠٤ ، ٢٩٨/٧٠٥ ، ٢٩٨/٧٠٦ ، ٢٩٨/٧٠٧ ، ٢٩٨/٧٠٨ ، ٢٩٨/٧٠٩ ، ٢٩٨/٧١٠ ، ٢٩٨/٧١١ ، ٢٩٨/٧١٢ ، ٢٩٨/٧١٣ ، ٢٩٨/٧١٤ ، ٢٩٨/٧١٥ ، ٢٩٨/٧١٦ ، ٢٩٨/٧١٧ ، ٢٩٨/٧١٨ ، ٢٩٨/٧١٩ ، ٢٩٨/٧٢٠ ، ٢٩٨/٧٢١ ، ٢٩٨/٧٢٢ ، ٢٩٨/٧٢٣ ، ٢٩٨/٧٢٤ ، ٢٩٨/٧٢٥ ، ٢٩٨/٧٢٦ ، ٢٩٨/٧٢٧ ، ٢٩٨/٧٢٨ ، ٢٩٨/٧٢٩ ، ٢٩٨/٧٣٠ ، ٢٩٨/٧٣١ ، ٢٩٨/٧٣٢ ، ٢٩٨/٧٣٣ ، ٢٩٨/٧٣٤ ، ٢٩٨/٧٣٥ ، ٢٩٨/٧٣٦ ، ٢٩٨/٧٣٧ ، ٢٩٨/٧٣٨ ، ٢٩٨/٧٣٩ ، ٢٩٨/٧٤٠ ، ٢٩٨/٧٤١ ، ٢٩٨/٧٤٢ ، ٢٩٨/٧٤٣ ، ٢٩٨/٧٤٤ ، ٢٩٨/٧٤٥ ، ٢٩٨/٧٤٦ ، ٢٩٨/٧٤٧ ، ٢٩٨/٧٤٨ ، ٢

هُدًى لِّمَنْ غَلَبَتْ فِيْهِ اِسْوَدَتْ نَكْسُوْمٌ اَمْ عَلَّمْنٰهَا اِذْ نَسَّكَ الْبَرِّمُ مَدْرُومٌ ۝
اَمْ نَحْلُ كَيْسَرَ بَنِي لَمَّ يَغْصِرْ عِبْرَةٌ نَّصْرُ الْاُتَجَّةِ يَوْمَ الْاَزْرِ مَنَكْسُوْمٌ

ثم انتقل من خطاب إلى الاعتبار عليهم عائلاً ، فغرضاً عنهم ، ونهيها عن توسعهم في جعل شركاء لله وتمجيسهم ، وتكلم عليهم ، وتخصيص هذا الاستفهام التهكم بهم ، لأنه معلوم بالضرورة أن هذه الأصنام وما اتخذوها من دون الله أرباباً وسعولهم شركاء لا تقدر على خلق درة ، ولا إيجاد شيء نافع ، والتمهي أن هؤلاء الشركاء هم حلقون شيئاً حتى يستحقوا العبادة وجسمهم شركاء لله ، أي جعلوا هذه شركاء موصوفين بالخلق مثل خلق الله فتشابه ذلك عليهم جعدهم ، ومعلوم أنهم لا يحقون شيئاً لهم يخلقون ، فكيف يشركون في تعالاه (أمن يخلق كمن لا يخلق) ، ثم أمره تعالى بمناك ﴿ قل الله خالق كل شيء ﴾ (الرعد : آية ١٦) ، أي : موجد الأشياء كلها ، معبوداتهم وغيرها ، وهم أيضاً قرون بذلك ﴿ ولئن سألته من خلق السموات والأرض لنولين ﴾ (الأنعام : آية ١٠٢) ، واحتمل أن يكون قوله (وهو لراصد الفجار) دليلاً تحت الأمر بقى ، فيكون قد أمر أن يقر بأنه تعالى (هو الواحد) انفرد بالأوصاف (القهار) لئلا يحدج الأشياء تحت قدرته وقهره ، واعتنى أن يكون استئناف إحسانه ، بقا يدين توصيف الوحدانية والقهر ، فهو تعالى لا يبالغ ، وما سواه مقهور مبرود ، له عز وجل ، ﴿ أنزل من السماء ماء فليطبت أودية بقدرها فاحمل ليل زبداً رابياً ولم يؤفكهم عليه في الفلأ يفنطه حلة أو متاع وبدر مثله حثثك مصرب افة ، والحق والباطل قائما الزبد فذهب حقاها وأما ما يتبع الناس فيحك في الأرض كذلك يصعب الله الأصنام الذين استحيوا لرحمهم الحسنى والذين لم يسجدوا له لو أن لهم ما في الأرض جعاً ومثله معه لا فائدة به أولئك هم سوء الحساب وما واهب جهنم وليس فلها في قف أثر عثمري هذا مثل غيره الله للخلق وأعطى الباطل وحزبه ، كما حرب (الأعمى والبصير) و (الطلوع والور) مثلاً لها ، فعلى الحق وأعطى ما له الذي يتزول من السماء ، فتبيل له أودية للانس فيحيون به ، ويمنهم أنواع الشافع ، وبالمر الذي يتبعين به في صيغة الخلق عنه ، واتخاذ الآواني والآلات المحتاجة ، ولم يكن إلا تعذيب الذي فيه الناس الشدة بكفى به ، وإن ذلك كانت في الأرض ما في غناه ظاهراً يست الماء في صافعه ، وتعالى الخلق في العيون والبطون والجوب والمنا التي تبت به بما يدخر ويكثر ، وتلك الجواهر تنقى أرضه متطاوله ، وقسمه الباطل في سرعة اصمحلالة وتنت زواله ونسلاجه عن المصفاة نزل الليل الذي يرمي به ، ويريد الغل الذي يطوف فوقه كالأبيب ، ولما أمر عطية : صدر هذه الآية تنبيه على قدره الله تعالى وإفانه الحاجة على الكثرة به ، على قرع ذكر ذلك ، سمعه مثلاً للحق والباطل ، والإنسان والكفر والشك في الشرع واليعين به انتهى ، وقيل : هذا مثل غيره الله تعالى للقرآن والمغلوب ، والحق والباطل ، فانه مثل العراق له فيه من حبات الغلوب وعاء الشرع والدين ، والأودية مثل للغلوب ، ومنه : بقدرها على سعة تغليب رصيعها ، فعما ما نتج به فحفظه وبعده وتدر به تظهت ثمره ، وأبكر ثابته ومسا ، وهذا دون ذلك بطيخة ومنها ثوبه بطيقات ، والرعد مثل الشوك ونسبه إنكاره من أنه كلام الله فدفعهم بها بالباطل ، وأما التصاق : فنتج به مثل الحق انتهى ، وفي الحديث : الصحيح ما يزيد هذا التأويل ، وهو قوله : ﴿ مثل ما مشت به من الحسنى والعلم ، كمثل غيث أسس أرضاً ، وكانت منها طائفة طيبة فبنت الماء ، وأبنت الكلال والعشب الكثير ، وكانت منها طائفة أحولت فأسكنت الماء فنتعق الناس به وصقروا رعوها ، وكانت منها فبيد لا تمسك ماء ولا تست كلاً ، فكذلك مثل ما جئت به من العلم والحسنى ومثل من لم يقبل هدى الله لهدى أرسلته به ، وقول من عطية . وروى عن ابن عباس : أنه قال : قوله تعالى (أنزل من السماء ماء) يريد به الشرع

١٦٦ البناد من السبط من فضيلة المصل ، ظهر ديوانه ١٧٠٠ في كتاب ١٧٨٠ المختص ١٩٠٠/٣٠ والمحاسب ٢٠١٩/٢ واس به شر

والدين ، فسبكت أوديه بربذة القلوب ، أي : اتخذ السبل منقطه واجليده منقطه ، وهذا قول لا يصح ، والله أعلم عن ابن عباس ، لأنه يبحرني أقوال أصحاب الرموز ، وقد ثبتت في التبراني ومن سلك الطريق ، ولا توجبه لإخراجه اللفظ عن مفهوم كلام العرب بغير حلة ندعو إلى ذلك ، والله الموفق للصواب ، وإن صح هذا القول عن ابن عباس ، فمما قصد أن قوله تعالى (كذبت بضرب الله الحق والباطل) مساء : الحق الذي يتقرر في الغيوب ، والباطل الذي يعتريها أيضاً تنهي ، و (الله) الحق ، ونكر (أودية) لأن الظرف يتبادر على طريق التشابه ، فتسبيل بعض الأودية دون بعض ، ومعنى (بقدرها) أي : على قدر صحتها وكبرها ، أو بما قدر خاص الله بسبب مع التطور عليهم لا صبرهم ، ألا ترى إلى قوله (وأما ما يبع الناس) فالعبر مثل الحق ، فهو نافع حاش من الضرب ، وقراء الجمهور (بقدره) فتح السداد ، وقراء السحاب العفيل وزيد من علي ، وأبو عمرو في رواية يسكوب ، وقال قتوب (بقدرها) متعلق بـ (مالت) وقال أبو السقاء ، (بقدرها) صفة (لأودية) وعرف السيل ، لأنه غير به ما فهم من الفعل ، والذي تصبغت لتعفل من المصدر هو نكرة ، فإنه عند عليه لظاهر كان معرفة ، كما كان نوصرح به بكثرة ، ولذلك نسين إذا ما دمل عليه النفس من المصدر ، نحر : من كذب كان شراً له ، أي : كان الكذب شراً له ، وإليه هذا ضمير لأن كان حشراً عائداً على المصدر المفهوم من (فسبكت) واحتسب يحمي من جاء فيه الفعل بمعنى الجرد ، كالتنفر وتفر ، و (رؤيا) متصداً عالياً على وجه السبل ، ومنه : لمرجة (ولما توفدوا عن غيبه) أي : ومن الأشياء التي ينفذون عليها ، وهي الذهب والفضة والحديد وسحاجر والرمصاص والفضدير ، ونحوها مما يوفد عليه وإنه زيد ، وفرا حمة بالكسائي وحصى واير حبص وبجاهد وطفحة وبجوى وأهل الكوفة (بوقدوا) بالياء عن المعية ، أي : يوقد الناس ، وقرا ياني السعة والحصى وأبو جعفر والأعرج وشيبة بالناء على الخطاب ، و (عليه) متعلق بـ (توفدوا) و (في النار) قال أبو علي وأخوه متعلق بـ (توفدوا) ، وقال أبو علي : لم يوقد على كل شيء وليس في النار كقول (توفدوا) يا هاماد على العنق) فذلك الله الذي أمره يوقد عليه . ربي في النار تكن يصبه لها ، وقال مكي وغيره : (في النار) متعلق بمحطوف نفسه : كذا أو ثانياً . وسعدوا تعليفه بقومه (توفدوا) لأنهم زعموا أنه لا يوقد على شيء إلا وهو في النار ، وتعلق حرف الجر (توفدوا) بتعصيص تخصيص حال من حدث آخرى انتهى ، ولو قلنا إنه لا يوقد على شيء إلا وهو في النار لكان أن يكون متعلقاً بـ (توفدوا) ، ويموز ذلك على سبل التوكيد ، كما قالوا في قوله (بطير بجناتيه) وانصب (ابتداء) عن أنه مفعول من أجله ، وتوسط المفعول من أجله موصولة فيه ، وقال الحارثي : هو مصدر في موضع الحال ، أي : متعين عليه ، وفي ذكر متعلق (ابتداء) نسبة عن منفعة ما يوقدوا عنه ، واعتنية : ما يحول للنساء لما يزين به من الذهب والفضة ، والمناج ما يند من حديد والنحاس وما أشبهها من الآلات التي هي قوام الدين ، كالآواني والمسامي والالاحط ، وفضائلها لأشجار بالسكك وعبر ذلك ، و (زيد) مرفوع بالابتداء ، وخبره في قوله (ولما توفدوا) و (من) الظاهر أنها للتعصيص ، لأن ذلك الزيد هو بعض ما يوقد عليه من آلات الحيات ، وأما الزمخشري أو تكون (من) لابتداء الغيبة ، أي : ومنه بشاً زيد مثل زيد الله ، وكلمة في توسل بنزداد من الأوساخ والأكدار والخير الباطن عن حذف مصاف ، أي : مثل اخي وأبائي ، شبه الحق بما يخص من يرم هذه المحدث من الأقدار وأخت إدراج الانصاع بها ، وشبه الباطل بالزيد والمتجمع من الخشب والأقدار ، ولا نقاد ولا شبه ، وفضل ما سبق ذكره ما يضع به ، ومن الزيد جداً بالزيد ، (وهو شاعر في قوله (زيداً زابها) وفي قوله (زيد مثله) ولأن الباطل كناية عنه وصف متأخر ، وهي طريقة فصحة بد في تضمين ما ذكر أسراً

كقوله : ﴿ يوم تبصر جوه ونسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم ﴾ [آل عمران : ١٠٦] ، والظاهر السالم صحيحة مثل قوله : ﴿ فممن شقي وسعيد فاما الذين شقوا ﴾ [هود : ١٠٥ ، ١٠٦] . وكأنه - والله أعلم - بدأ في التحصيل لما هو أهم في الذكر ، وانتصب (حلفاء) على الحال ، أي : مضطجلاً ثلاثياً ، لا مضجعه فيه ولا بقاء له ، والزيد يواد به ما سب حرم ما استعمله السليل ، وما خرج من حيث المعتاد ، وأراد الزيد بالذكر ، ولم يثن وإن تقدم ريدان لاشتراكهما في مطلق الوبادة ، لهما واحد باعتبار تقدير المشترك ، وفراؤيته (جفلاً) باللام بدل الغمزة ، من قولهم : جفلت الريح السحاب إذا حلته وفركته ، وعن أبي حاتم : لا يفرا بفراة رؤبة ، لأنه كان يأنس الفراء ، يعني أنه كان غراباً جليفاً ، وعن أبي حاتم أيضاً لا تمتد فراءة الأعراب في القرآن (وأما ما يمنع اتساع أي : من هذه الأحوال من الغطاء ، ومن الجوهر المعدني الخالص من الحلي ، أي : مثل ذلك الضرب كمثل الحق والمطالع يهرب الله الأمانات ، وتظهر أنه لما ضرب هذا المثل للحن والاصل استدل إلى ما لأهل الحق من الثواب (أهل الباطل من العقاب ، فقال (للذين استجابوا لرحم الحسنى) أي : الذين دعاهم الله على نداء رسوله - ﷺ - فأجسوا إلى ما دعاهم إليه من اتباع دينه بخلاف الحسنى ، وذلك هو النصر في الدنيا وما احتشوا من نعمته لله ودخول الجنة في الآخرة ، فالحسنى منها وجوه ، في قوله (تبصرون) و (الذين لم يسبحوا) منها غيره ما بعده ، وغابر بين جملتي الاستدعاء ما يدل عليه تقديم الخبر ولجور في الاعناء والاستقام ، وعلى رأي الرغشري من الاختصاص - أي : هؤلاء الحسنى لا تغربهم ، ولأن قراءة شيوخنا بقفون على قوله (لأمان) ويسدون (للذين) وعلى هذا المفهوم تحوّل الحسنى (الحسنى) مبتدأ ، و (للذين) خبر ، ومصر امر عطية ، وهم لم يستبق قال امر عاس - جره الحسنى ، وهي لا إله إلا الله ، وقال بجاهد الحجة الحسنى ما ان الطية ، وقيل : الجنة لأنها في جانب الحسنى ، وفيه : المكافأة أصحاً ، وعلى الرغشري (للذين) بقوله (بصرو) وقال (للذين استجابوا) متعدياً (بصرو) أي : كثرت بصرب الله الأمانات للذين استجابوا ، والكاثرين الكثر لم يستجروا ، أي : هم مثلاً التريفيين ، و (الحسنى) صفة مصدر (استجروا) ، أي : استجابوا الاستجابة الحسنى . ونولهم (لو أن لهم) كلام مبتدأ ذكر ما أبعد لغير المستجيب انتهى . ونحوه الأول أي : لأنه فيه ضرب للأمان مع فقد بشر هذين ، وهذه نعتان قد ضربت أمثالا كثيرة في هذين وفي غيرها ، ولأنه فيه ذكر شرف المستجيبين بخلاف قول الرغشري . فكما ذكر ما لغير المستجيب من انقلاب ذكر ما للمستجيب من الثواب ، ولأن تقديره : الاستجابة الحسنى مشعر بقصد الاستجابة ، وما يلحقها ليس نفي الاستجابة مطلقاً ، وإنما يدلها على الاستجابة الحسنى ، وقد نحلى قد نفي الاستجابة مطلقاً ، ولأنه على قوله يكون قوله (لو أن لهم ما في الأرض حيناً) كلاماً مغلفاً مما منه ، أو كالمفعل ، إذ يصير المعنى : كذلك بصرو ، الله الأمثال للمؤمنين والكاثرين لو أن لهم ما في الأرض ، ولو كان الترتيب بعوض راط (لو) لما قبلها زال التثنية ، وأما نزوح الاشتراك في الصريح ، وإن كان تخصيص ذلك بالكاثرين هو المراد لهم ، (أيضاً) بعد جاء هذا التركيب ، وتقدم نفس مثل قوله : (لو أن لهم ما في الأرض حيناً وماله لله لا مدواة) ، (وسيد الحساب) قال ابن عباس : أن لا تعجل حسابهم ، ولا تغفروا سيئاتهم ، وقال الشعبي : وشهر وعرفد أن به الله ، على ذنوبه كلها ، ويحاسب ويؤخذ به من غير أن يغفر له شيء ، وقال أبو الخوارة : ناداه ، وقيل : للتوبع بعد الحساب والتفريع ، وتقدم نصير مثل (وما أواجه جهنم ونس الهاد)

﴿ أَفَمَنْ يَعْلَمُ نَسْأَلُ رَبِّكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمْ هُوَ أَعْيَنَ إِنْ يَنْدُرْ أَوَّلُ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِرَبِّهِمْ
اللَّهُ وَلَا يَسْتَفْهِرُونَ الْيُسْقُ ﴿٢٣﴾ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمْرُهُمْ بِهِمْ أَنْ يُوَسَّلَ وَيَسْتَوْفَى رُبُّهُمْ وَيَحْفَافُونَ سُوءَ

الْحَسَابِ ﴿١٩٠﴾ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِعَاءَ وَجْوَدِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً
وَبِذَرُوا مَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ غُفْرَانٌ عَظِيمٌ ﴿١٩١﴾ حَتَّىٰ عُنِيَ يَرْجُونَ لَهَا وَمِنْ مَلَأَتْ مِنْ أَيْدِيهِمْ
وَأَزْوَاجُهُمْ وَذُرِّيَّاتُهُمُ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿١٩٢﴾ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ وَنِعْمَ عُقْبَى
الدَّارِ ﴿١٩٣﴾ وَالَّذِينَ يَتَّبِعُوكُمْ بَعْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ يَوْمِئِذٍ لِيُقَطِّعُوا مَا أُمِرَ اللَّهُ بِهِ أَتَأْمُرُونَ
بِالَّذِينَ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿١٩٤﴾ اللَّهُ يَسْخَرُ أَرْزَاقَ لِحْيَتَيْهِ وَيُضَرِّقُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ ﴿١٩٥﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ
لَئِنْ لَمْ يَهْدِ اللَّهُ أَهْلَ الْبَيْتِ مِنْ أَهَابٍ ﴿١٩٦﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا
بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿١٩٧﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سُبْحَانَ لَهُمْ وَحَسْبُ
مَنَاصِبٍ ﴿١٩٨﴾ كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِيَتْلُوا عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ
وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٍ ﴿١٩٩﴾ وَلَوْ أَنَّ قَوْمَ
سُورَتِ يُدَ الْجِبَالِ أَوْ قُطِيعَتِ يَدِ الْأَرْضِ أُرْسِلُوا إِلَى اللَّهِ أَتَأْتِيهِمْ أَفْئِدَةً يَأْتِيهِمُ الَّذِينَ
ءَامَنُوا أَنَّ قَوْمَ اللَّهِ يَهْدِيَ النَّاسَ سُبُلَافًا وَيُخْلِقُ مَا يُرِيدُ وَيُخْلِقُ مَا يُرِيدُ وَيُخْلِقُ مَا يُرِيدُ
أَوْ تَحُلْ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْوَعْدَ ﴿٢٠٠﴾ وَلَقَدْ أَسْرَفْتُمْ بِرُسُلٍ مِنْ
قَبْلِكَ فَاذْكُرُوا لِلَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَخَذْنَاهُمْ فَكُفَّ كَانِ عِقَابٍ ﴿٢٠١﴾ أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا
كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُمْ بِمَا لَا يَعْلَمُونَ فِي الْأَرْضِ أَمْ يَبْظُنُّونَ الْقَوْلَ بَلْ
رُسُلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا أَمْكُرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٢٠٢﴾ لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَبْوَةِ
الدُّنْيَا وَالْعَذَابُ الْآخِرَةُ أَشَدُّ وَمَالَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقِفٍ ﴿٢٠٣﴾ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أَكْلُهَا دَائِمٌ وَظُلُّهَا ظِلٌّ عَظِيمٌ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقِبُوا بِالْكَافِرِينَ النَّارُ ﴿٢٠٤﴾
وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَخْبَارِ مَنْ شَكَرْنَا نَعْمَةً قُلْ إِنَّمَا أُنْزِلَتْ
أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ إِلَهًُا وَلَا تَدْعُوا إِلَهًا إِلَّا بِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٠٥﴾ وَكَذَٰلِكَ أُنْزِلَتْ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلِيُنَبِّئَ
أَهْلَ هَؤُلَاءِ هُمْ بَعْدَ مَا جَاءَهُ مِنَ الْبَيِّنَاتِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقِفٍ وَلَا وَاقِفٍ ﴿٢٠٦﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ
قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرُسُلٍ أَنْ يَأْتِيَ بِطَائِفَةٍ إِلَّا يَأْذِنُ اللَّهُ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٍ ﴿٢٠٧﴾

في الكتب المتقدمة والفرقان ، وقيل : المأخوذ عن ألسنة الرسل ، وقيل : الإيمان بالله وبلائكته وكنهه ورسله واليوم الآخر ، والظاهر إضافة العهد إلى الفعل ، أي : بما عهد الله ، والظاهر أن قوله (ولا ينقصون لئلا) حصة تركيبة لقوله (يجرعون بعهد الله) لأن العهد هو الميثاق ، ويترجم من إتمام العهد انتفاء نقيضه ، وقال الزمخشري : وعهد الله ما عهده على أنفسهم من الشهادة بربوبيته ﴿ أو شهدتهم على أنفسهم أن لا يربكوا ما رابك ﴾ الآية ١٧٦ ، (ولا ينقصون لئلا) ولا ينقصون كل ما وقروه على أنفسهم ، وفلوه من الإيمان بالله تعالى ، وغيره من قرأتين بينهم وبين الله تعالى وبين العباد نصيب بعد تخصيص انتهى ، فأضاف العهد إلى الميثاق ، وضايف بين المصنفين يكون الثانية تعميماً بعد تخصيص انتهى ، إذا أخذ الميثاق عام بينهم وبين الله وبين العباد ، وقال ابن عطية : عهد الله اسم الجنس ، أي : بجميع عهود الله وبـ أوامره ونواحيه التي وصى بها عبليه ، ويدخل في هذه الألفاظ التزام جميع القروض ، وتحت جميع المصاحبي ، وقوله : (ولا ينقصون لئلا) أي : إذا اعتقدوا في طاعة الله عهداً لم ينقصوه ، قال خلدن : ويقدم عهد الله إلى عبادته في نفس الميثاق ، ونص عنه في بضع وعشرين آية ، ويحتمل أنه يشير إلى ميثاق مبرم وهو الذي أسخذه تعالى على ظهر أبيهم آدم - عليه السلام - انتهى ، وقال ابن العربي : من أعظم الميثاق في الذكر أن لا يسأل سواه ، وذكر قصة أبي حنيفة أقر ميثاق وفوعه في البئر ومرور الناس عليه وتخطبهم البئر ، وهو لا يسألهم أن يخرسوه إلى أن ساء من كسرجه بنهر سؤال ، ولم يرو من أخرجه وحذف به حانق كيف رأيت ثمره التوكل ، قال ابن العربي : هذا رجل عاهد الله فوجد الوفاء على التوكل ، حافظوا به ، وقد أكر أبو الفرج بن الجوزي على أبي حنيفة هذا ، وبين خطئه وإن التوكل لا ينافي الاستعانة في ذلك الحال ، وذكر أن مغيث الثوري وغيره ، قالوا : إن إنساناً لو جاع قلم يسأل حتى مات دخل النار ، ولا يهتم أن يكون لله تعالى فعله ، أي حزمة الجاهل ، وما أمر الله به أن يوصل) خلاصه المصنف في كل ما أمر به في كتابه وعلى لسان نبيه ﷺ ، وقال الحسن : المراد به صلة الرسول - ﷺ - بالإيمان به ، وقيل نحوه ابن جبير ، وقال خلدن : الرحم ، وقيل : صلة لإيمان المخلص ، وقيل : صلة قرابة الإسلام بإتمام السلام وعيادة المرضى وشهود الجنائز ومراعاة حق الجيران والرفقاء والأصحاب والخدم ، وقيل : نصرة المؤمنين ، و (أمر) يتعدى إلى الذين يحرف جر وهو به ، والأول محذوف نظيره : ما أمره الله به ، و (أن يوصل) في موضع جر بدل من الضمير ، أي : يوصله (ويحشون ربه) أي : ويعبدونه كله (ويغفلون سره الحساب) أي : يستقصيه فيما يملكون أنفسهم قبل أن يحسبوا ، وقيل : يحشون ربه يعظمونه ، وقيل : في قطع ترجم ، وقيل : في جميع المناسبي ، وقيل : فيها أمرهم بوصله و (صرخوا) مطلق قبل يصبر عليه من المصائب في الغموس والأموال وميثاق التكاليف وجاءت الصلة هنا بافظ الماضي ، وفي الموصولين قبل بافظ المضارع في قوله الذين (يوقنون) و (الذين يصلون) وما عطف عليها على سبيل التنوين في الفصاحة ، لأن المبدأ هنا في معنى اسم الشرط بالماضي كالمضارع في اسم الشرط ، فذلكت فيها أشبهه ، ولذلك غاب نحويون ، إذا وقع الماضي صلة لمصلحة لكونه سامية حتمل أن يروى به الضمي ، وأن يراد به الاستقبال ، فمن قرأه في الماضي في الصلة في الذين قال لهم الناس ﴿ آل عمران : آية ١٧٣ ﴾ ، ومن كثره الاستقبال ﴿ إلا الذين تابوا من قبل أن ينزلهم عليهم ﴾ (المائدة : آية ٣٤) ، ويظهر أيضاً أن اختصاص هذه الصلة بالماضي ، وتنبك بالمضارع ، أن تنبك العلبي فسد بها الاستصحاب والالتباس دائماً ، وهذه الصلة قصد بها تقديمها على تلك الصلاتين ، وما عطف عليها لأن حصول تلك الصلاتين إنما هي مترتبة على حصول الصلة وتقدمه عليها ، ولذلك لم تكن صلة في القرآن لا بصيغة الماضي ، إذ هو شرط في حصول التكاليف وإتمامها - والله أعلم - ، وانصب (ابتداء) قبل - على أنه مضارع في موضع الحال ، والأولى أن يكون مفعولاً لأجله ، أي : إن صبرهم هو لا ابتداء وسه لفة خالصاً ، لا قرعاً أن يثبت : ما أصبره ، ولا تخافة أن يعذب بالجرح ، أو تشمت به الأعداء ، كما قيل (١) :

(١) أنت من عبدة لي فوجب العبد (المشهور) في رده أباك

وَسَخَّابٍ لِّلنَّاسِ بَنِينَ أَزْجَبُهُمْ أَسْمُهُمْ أَفْرَافُهُمْ لَا تَسْمَعُ

ولأن الجرح لا مماثل تحت ، لم يعلم أنه لا مرد لما مات ولا لما وقع ، والظاهر في معنى الرحمة هنا جهة الله ، أي : الخلق التي تقصد عنده تحمل بالمحسات لتقع عليها المثوبة ، كما تقول - شرح ريد نوعه كذا - وبه على ما بين المصنعي العبدية ليدية والصناعة القابلية ، إذ هما عمود الدين ، والصبر عليهما عظم صبر سكر الصلوات ، والخلق القوموس بحسب محصيل الحال ، ومنه على حاله الإغنى ، فليس أفضل حالات إنفاق المنوع ، كما جاء في السبعة الذين يظلهم الله في يوم لا ظل إلا ظله ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها ، والعالية أفضل حالات إنفاق القوموس ، لأن الإظهار بها أفضل ، وقال المفسري (عمار زقنهم) من الحلال ، لأن الحرام لا يكون رزقاً ، ولا يسد إلى الله انتهى . وهذا على طريق التمثلة ، والسلف على الصبر أفعاله متفرقة ، قال ابن عباس : صبروا ، أي أمر الله ، وقال أبو عمران الجوني (صبروا) عن دينهم ، وقال سقاء (صبروا) على الرزق والمصاب ، وقال ابن زيد (صبروا) على الصاعة ومن لعصية (وبردزون) يدهمون ، قال ابن زيد : الشرب والميل ، وقال قتادة : رزوا عليهم معروفاً بقوله (وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً) ، وقال الحسن : إذا حرموا أعطوا ، وإذا علموا عمروا ، وإذا فضوا وصلوا ، وقد الفتي إذا سبغ عليهم حسوا ، وقال ابن جبر : يدهمون الشكر المعروف ، وقال ابن كيسان : إذا أنبوا أنابوا ، وإذا هربوا أنابوا ليدعون عن أنفسهم بالثبوت معرفة الذنب ، وهذا المعنى قول ابن عباس في رواية الصحيح عنه ، وقيل : يذفون بلا إله إلا الله شركهم ، وقيل : بالسلام غوائل الناس ، وقيل : من ولو منه مكرهاً يأتي هي حرس ، وقيل : بالصلح من العمل السيئ ، ويؤيده ما روي في الحديث : « أن معاذاً قال : أوصني يا رسول الله ، فقال إنما عملت سيئة فاعمل إلى جنبها حسنة فتحها » ، الصبر بالصبر ، والعلابة بالعلاية ، وقيل : العذاب سبعة ، وقيل : إذا هربوا بالسيئة فكروا ، ورجعوا عنها واستغفروا ، وهذه الأمور كلها على سبيل المبالغة ، وساجدة لا يتكلمون الشر بالشر ، كما قال الشاعر .

بِرِّدْزُونِ بْنِ عَلِيٍّ أَفْضَلِ نَظْمٍ مَجْمُوعَةٍ وَمِنْ إِسَادَةِ أَفْضَلِ الشُّعْرِ فَمِمَّا

وهذا بخلاف خلق الجماعة كما قال :

جَمْرِي وَمَنْ يَنْظُرُ بِسُوءٍ بِسُوءِهِمْ سَرِيحاً وَإِنْ لَا يَنْظُرُ بِسُوءِهِمْ بِسُوءِهِمْ

وروي : أن هذه الآية نزلت في الأصناف ، ثم هي عامة بعد ذلك في كل من نصف هذه الصفات ، و(عفى الدار) عانته لنسباً ، وهي الجنة لأنها التي أراد الله أن تكون عاقبة الدنيا ، وموضع أعينها ، و(جنات عدن) عدن من (عفى الدار) ، ويحتمل أن يراد : عفى دار الآخرة لنداء الدنيا في التمتع عيشة في الدار الآخرة هي لهم ، ويحتمل أن يكون (جنات) خبر ابتداء محذوف ، وقرأ الجمهور (وحلت) والتخفيف (جنة) بالإنفراد ، وروي عن ابن كثير وأبي عمرو (يَدْخُلُون) مبدأ للمفعول ، وقرأ ابن عباس (ومن صلح) ضم اللام ، والجمهور بعينها وهو أنصح ، وقرأ عيسى التميمي (وثم ثبهم) بطويح ، والجمهور ما جمع ، وقرأ ابن جرير (فقيم) بفتح التاء وكسر ثمنين ، وهي الأصل كما قال النجاشي :

بِجَمِ اسْتَعَاذَ فِي السُّوءِ لَشَرِّ

(١) البيت من معلقة زهير ، انظر ديوانه في ٨٤ شرح معانيه عشر أبيري (١٣٢) الجميع ١٥٢/١ القرب ١١٠/١ الحزانة ١٥٢/٢ ١١٠

شرف الدوحة من ١١٠ ، ١١٠ للدر ٢٩/١

وفراي وثاب (فَنَمَّ) بفتح النون وسكون الميم ولتضعف فعل لغة تميمية ، والمجهول (نَمَّ) بكسر النون وسكون امين ، وهي أكثر استعمالاً ، قال خالده وبعده (ومن صلح) أي : عمل صالحاً وإيماناً انتهى ، وهذا يدل على أن مراد السبب من الصالح لا يتبع (فما تنفع الأعمال الصالحة) ، وقيل : يحتمل قوله (ومن صلح) أي : لذلك بغفر الله تعالى وسابق علمه ، قال ابن عباس : هذا الصلاح هو الإيمان بالله وبالرسول - ﷺ - وهذهشارة بنعمة اجتباهم مع غرابهم في الجنة ، والظاهر أن (ومن) معطوف على الصبر في (يدخلونها) وقد فصل بينها بالمتعرون ، وقيل : يجوز أن يكون مفعولاً معه ، أي : يدخلونها مع من صلح ، ويشتمل قوله (من إيمانهم) أي كل واحد والثمة والذاته ، وعلم الدكتور علي الإنان فكانه قيل : (ومن صلح من إيمانهم وإيمانهم) والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ، أي بالتقوى والهدايا من الله تعالى تكرمهم لهم ، قال أبو بكر الورثي : هذه ثمانية أعمال تشير إلى ثمانية أبواب الجنة ، من عمنها دخلها من أي باب شاء ، قال الأصم سحر هذا ، قال : من كل باب ، باب الصلوة ، وباب تركاة ، وباب الصبر ، وباب عبد الله لرازي كلام عبيد في الملائكة : ذكر أن الملائكة طوائف منهم روحانيون - ومنهم كروبيون^{١١} ، فالتعد إلى راض نفسه بأنواع الرياضات ، كالصبر والشكر والمراقبة والمحاسبة ، فكل مرتبة من هذه الغراب جوهر فديسي وروح علوي يحفظ ثلث الصفات مزيد اختصاص ، فعند الموت إذا أشرقت تلك الجواهر القدسية تحلت فيها من كل روح من الأرواح السبانية ما يناسبها من الصفات المنصوصة ، فيفيض عليها من ملائكة الصبر كمالات عصرية نفسانية ، لا تظهر إلا في مقام الصبر ، ومن ملائكة لشكر كمالات روحانية لا تتجلى إلا في مقام الشكر ، وهكذا يقول في جميع المراتب انتهى . وهذا كلام فلسفي لا نفهمه العرب ، ولا جدته به الأبياء ، عهد كلام مطرح لا يلتفت إليه المسلمون ، قال ابن عطية : وحكي الطبري - رحمه الله - في صفه دخول الملائكة أحداث (تطول ما لصف أساندها انتهى ، ويرتفع (سلام) حل الانت ، (عليكم) الخبر ، واعلمة محكية بقوله محذوف ، أي يقولون سلام عليكم ، والظاهر أن قوله تعالى (سلام عليكم) تحية الملائكة لهم ، ويكون قوله تعالى (بما صبرتم) خبر مبتدأ محذوف ، أي : هذا الثواب سبب صبركم في الدنيا على الشاق ، أو نكران البلاء بمعنى يدل ، أي : مد صبركم ، أي : يدل ما احتسبتم من شاق الصبر هذه الملائكة والنص ، وقيل : (سلام) جمع سلامة ، أي : إغلاصكم لله تعالى من أعمال يوم القيامة بصبركم في الدنيا ، وقال الزمخشري : ويجوز أن يتعلق بـ (سلام) أي : يسلم عليكم ويكرمكم بصبركم ، والمخصوص بالمدح محذوف ، أي : نعم بمنس الدار الجنة من جهنم ، والدار تحتل الدنيا وتحتل الأسرة ، وذات فرقة - المعنى - أن مدوا الجنة من جهنم ، قال ابن عطية : وهذا التلويل متي هل حديث زيد ، وهو أن كل رجل في الجنة قد كان له مفعد معروف في أسر ، فعرفه الله تعالى به إلى المقيم ، فيعصر عليه ، ويقال له : هذا مكان مفضل فبذلك الله الجنة بالتمام وطاعتك ومنه إلى انتهى . ولما كان الصبر هو الذي نشأ عنه تلك الطاعات السابقة ذكرت الملائكة أن النعيم السرمدي إنما هو حاصل بسبب الصبر ، ولم يأت التركيب بالإيذاء بالعهد ولا بغير ذلك ، في والذي يقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الفتناء ولهم سوء اند ر الله يسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع في قال مقاتل : زنت (والذين ينفسون) في أهل الكتاب ، وذلك من عسر - نزلت (الله يسط) في شركي مكة . ولما ذكر تعالى حال السعداء وما ترتب لهم من الأمور المنية الشريفة ، ذكر حال الأشقياء وما ترتب لهم من الأمور المخزية ، وفندم نصير في الذين ينفسون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل في (البقرة : آية ٢٧) ، وترتب للسعداء مثلك نصير مع الدار وهي الجنة ، وإكرام الملائكة لهم بالسلام ودلت غاية

(١) يرى أن أربع من أبي العافية ، أنه قال : فكريون سادة للملائكة ، منهم من حل وصنائل وسرهميل . هم الغريب

الغرب والناس . وقد ترتب للأشقياء الإلحاد من رحمة الله (وسره لدار) أي : اللذ - السوء وهي النار ، وسوء عاقبة العار ، ويكون دار الدنيا . ولا كان كثير من الاشقياء تحت عليهم نعم الدنيا ونجاتها ، أكبر تعالى أنه هو الذي يسطر الرزق لمن يشاء ويغدر . والكفر والإلحاد لا تعلق لها بالرزق ، قد يفتقر عن أي شيء ليُعطي أمره . ويبسط الحكاهم إلهام لأزدياد أثمهم . (يفتقر) مفعل (يسطر) وهو التضييق من قول : ﴿ ومن فتقر عنه ريقه ﴾ [الطلاق : آية ٧] . وعليه يعمل ﴿ جعلنا آله يفتقر عليه ﴾ [آساف : آية ٨٧] ، وقول ذلك الذي أنقذ من داري في البحر : ﴿ لن قد لله عز وجل ، أي : لنز صيل ، وفيل (يفتقر) بمعنى يفتقر الكفاية ، وقرا زيد من علي (يفتقر) صم اللذ ، حيث وقع . والعصبري (فرجوا) عذبه من (الذين يتعصبون) . وهو اعتكاف إحد عن جفهم بما أوتوا من سطة إلهيا عليهم . وفرجهم فرج حط ووسط لا فرج سرور بفصل الله وإيمانه عليهم . ولم يقابلوه بالفتن حتى يستجروا عيم الإلحاد بفصل الله به ، واستجهمهم هذا العرج بل هو فرج عا يردل عن قريب . ويعصي . بعد قوت من ذهب إلى أنه معطوف عن صلات (والذين يتعصبون) أي : يتعصبون في أرضهم ، وفرجوا ملجئة الدنيا ، وفي الكلام تعليل وتأنيد ، وسناخ معناه : ذهاب مطمحل . يستمع به قبلاً ، ثم يفتي كذا قال الشاعر :

جئت يا منسقت إن شئت
سئلت به الممات هم أمتنا

وقال آخر :

أنت إذا ما أذاع زككت نفسي
عز أن لا يغاد نيتنا

وقال آخر :

تصنع من السوء ، يا بك فاني
بين الله وبين والئ - : أأنا - بل

قال الزمخشري : عصى عليهم أن نعيم الدنيا في جنب مصم الآخرة ليس إلا شأنزوا ، ينتفع به كتحالة التركب ، وهو ما يتعجله من غيرات أو شرية سوز . أو غير ذلك انتهى . وهذا معنى قول خسر : أعلم الله به - يتجمل - أن : حياة الدنيا في جنب ما أعد الله لأولئك في الآخرة بوز ليس ينتفع به ، كتحالة التركب وهو ما يتعجله من غيرات أو شرية سوز ، أو غير ذلك ، وقال بن عباس : زاد كرام الرادي ، وقال محمد : قليل داه من منع البهاذ إن ارتفع ، فلا به له من زبال ، ﴿ ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه قل إن الله يفضل من يشاء ويهدي إليه من أناب ﴾ الذين آمنوا وقطعت قلوبهم بذكر الله ألا يذكروا أنه تضمن الخلوب ﴾ الذين آمنوا وعملوا الصالحات غلب لهم وحسن عاب ﴾ مرتب (ويقول الذين كفروا) في مشتركى مكة . عملوا مثل آيات آساف ، ولم ينس ذلك هو عبد الله من أمر آساف وأصحابه ، رد تعالى على سفروسي الآيات من كفار قريش كسفروه النساء عليهم كسفاً ، وكروهم : سير عليها الاحشيين ، واجعل لها لطاح محارث ومستمرة ، كالأردن . وأحق أنه مصبنا وأملنا ، ولم نمر عادة الله في الإلهاد بالآيات ففترحة بلا بلا له هلاك ففترحة ، فرد تعالى عليهم بأن نزل الآية لا يفتسي ضروره إيمانكم بعد الله . لأن الأمر به الله يصل من يشاء ويهدي من يشاء . وقال الزمخشري : قال قلت : كيف بطق قومهم (نزل الآية من ربه من قبل أن الله يصل من يشاء) قلت : هو كلام بحري بحري شعيب من قوم ، وذلك أن الآيات الباهرة للفتنة التي أوتيتها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في نفسه ، كفى بالقرآن وحده آية وزاد كل آية ، فإذا جحدوها ولم يمتدوا بها ، وبعبارة كاهة قد يرون عليه قد كان موضوع التعجب بالإسكار . فكانه قيل لهم : ما أعظم عناكم ، وما أشد تصيبكم على كبركم (إن الله يصل من يشاء) من كان على صفتكم من تصيبكم وشدة تسلطه في الكفر ، فلا سبر إلى هتاكم ، وإلا أرسلت كن أنه : ويهدي

إليه) من كان على خلاف صلتكم ، وقال أبو علي الجبائي (يصل من يشاء) عن رحمة وثوابه صفوة له على غيره (وعطي إليه من أناب) أي إلى حته (من أناب) أي : من تاب والمجدى لعاقبه بالمؤمن هو الثواب ، لأنه يستعقب على إيمانه ، وذلك يدل على أنه يصل عن الثواب بالعباد ، لا عن الذين بالكفر على ما ذهب إليه من حالتهما انتهى وهي على طريقة الاعتزال ، والقصير في (إليه) عائد على القرآن ، أو على الرسول - ﷺ - ، والمظاهر أنه هاتئ على الله تعالى على حذف مضاف ، أي : إلى دبه وشرعه ، و (أناب) أقبل إلى الحق ، وحقيقته دخل في نوبة الخبر ، ولا الذين أصوا) يدل من (أناب) وأطمئنان القلوب مكوبها بعد الاضمتراب من خشية ، وذكر الله ذكر رحمة ومغفرة ، أو ذكر دلالة على وحدانيته المزملة لخلق الشبه ، أو تطمئن بالقرآن ، لأنه أعظم المعجزات نسكن به القلوب وينتبه ، ثم ذكر الحفظ على ذكر الله ، وأنه به تحصل الطمأنينة ترغيباً في الإيمان ، والمعنى : أنه يذكره تعالى تطمين القلوب ، لا بالآيات المقترحة ، بل وبما كفر بعدها ، فنزل العذاب كما مطلق في معنى الاسم ، وجوزوا في (الذين) أن يكون دلالاً من (الذين) وبدلاً من (القلوب) على حذف مضاف ، أي : قلوب الذين ، وأن يكون خبراً مستقلاً عن قوله ، أي : هم الذين ، وأن يكون مبتدأ خبره ما بعده ، و (طوى) فعل من الطيب ، قلبت باؤه وأرأى الضمة ما فيها ، كما قلبت في موسى ، واختلوا في مدلولها ، فقال أبو الحسن الحائثي هي جمع طيبة ، قالوا في جمع كبة كومي ، وصيغة صول ، وفعل ليست من أفعال المصوغ ، فدلته يعني بها اسم جمع ، وقال الجمهور : هي صيغة مصدر ، كشرى وسقى ورحمى وعطى ، واختلف الفاعلون بهذا في معناها ، فقال الضحاك المعنى : غيطة لهم ، وعنه أيضاً : أصبت خيراً ، وقال عكرمة : بحس لهم ، وقال ابن عباس فرح ورقة عين ، وقال قتادة حسي غم ، وقال السلمي غير لهم وعنه أيضاً كرامة لهم ، وعن سيبويه عن عجلان دوام الخير وهذه أقوال متقاربة ، والمعنى : اتعير الطيب لهم ، وعن ابن عباس وابن جبير : طوى اسم للجنة بالخيشة ، وفعل : بلعة الحنط ، وقال أبو هريرة وابن عباس أيضاً ، ومعنى من سمي وعبد من غير وذهب من مبه : هي شجرة في الجنة ، وروي مرفوعاً إلى رسول الله - ﷺ - من حديث عتبة بن عبد السلمي : أن قال وقد سأله أعرابي : يا رسول الله أي الجنة فأكبر قال : نعم فيها شجرة تدعى طوى ، وذكر الخليل ، قال القرطبي : الصحيح أنها شجرة للمحدث المرفوع حديث عتبة ، وهو صحيح على ما ذكره السهيلي ، وذكره أبو عمر في التمهيد ، والفعل ، و (طوى) مبتدأ وخبره (هم) وإن كانت علماً للشجرة في الجنة ، فلا كلام في جواز الابتداء ، وإن كانت بكرة مصدر في الابتداء ما ذهب إليه سيبويه ، من أنه ذهب بها مذهب الدعاء ، كقوله : سلام عليك إلا أنه التزم فيه الرفع على الابتداء ، فلا تدخل عليه نداءه ، هكذا قال ابن مالك ، ويرد أنه قرئ : (وحسن ما به) بالنصب قرأه كذلك عيسى الشافعي ، وخرج ذلك ثعلب عن أنه معطوف على (طوى) ، وأنها في موضع نصب ، و (حسن ما به) معطوف عليها ، قال ثعلب : و (طوى) هل هذا مصدر ، كما قالوا - مقبلاً - وشرحه صاحب اللوامع على الدعاء ، قال بتقدير : يا طوى لهم ، ويا حسن ما به ذ (حسن) معطوف على الثاني المضاف في هذه القراءة ، فهذا نداء تلميحاً وتثني ، كما قال : يا أسفى على القوت والدعة انتهى ، ويعني بقوله : معطوف على الثاني المضاف أن (طوى) مصاب للشمير ، والتلام مقحمة كما تلمح في قوله .

يا يؤمن فلجهل صراط الأقوام

وقول الآخر :

يا يؤمن للحرب النجى

ولذلك سقط التنوين من يؤمن ، وكأنه قيل : يا علوهم (وحسن ما به) ، أي : ما أضيهم وأحسن ما بهم ، كما تقول : يا طيبها ليلة ، أي : ما أحبها ليلة ، وقرأ بكرة الأحرابي (طوى) بكسر الطاء ، تستقيم الياء من تلفظ ، وإن كان

وزعموا عمل كما تسروا في بعض السهم انباء ، وإن كان وزعموا فعلاً كحمر ، وقال الرضائي : أصبت غيراً وطياً وعظماً
 للنصب أو الرفع ، كتقولك : طياً لك ، وطيب لك ، وسلاماً لك ، وسلام لك ، ونفراً في قوله : (وحسن مآب)
 بالرفع ، والنصب بذلك على محلها ، واللام في (قد) ناسبة مفعلاً في : مفعلاً لك ، ونفي : (وحسن مآب) فصح أن
 ورفع مآب (فحسن) فعل ماضٍ ماضٍ ، وحسن نقلت ضمته منه إلى آباء ، وهذا حذر في فعل إذا كان للمفعول أو المفعول
 كما قالوا : حسن في كذا ، (كذا) أرسلتك في أمة قد دخلت من فيها لهم لتكفر عنهم الذي أوجعنا إليك وهم يكفرون
 بغير من قل هو رب لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب (قال قتادة وابن جريج ومقاتل : لا رأوا كتاب انصلح يوم
 الحديبية ، وقد كتبه بسم الله الرحمن الرحيم قال سهيل بن عمرو : ما يعرف الرحمن إلا بمصلحة فضلت ، وقيل : سمع
 أوجه الرسل - يعني : يقول - يا ربي ، فقال : إن محمداً يديننا بحججنا ، وهو يدعونا فبين : فزنت ذكر هذا
 علي من أحمد النابور ، وعن ابن عباس لما قيل لكفار قريش : اسجدوا للرحمن قالوا : وما الرحمن فضلت ، قال
 الزمخشري : مثل ذلك الإرسال أرسلتك ، هي : أرسلتك إرسالاً ، له شأن ومفضل على سائر الإرسالات انتهى . ولم
 يتقدم إرسال يشار إليه بذلك ، إلا إن كان معهم من الغنى : فيمكن ذلك ، وقال الحسن : فزعمنا الرسل أرسلتك ،
 فذلك إشارة إلى إرساله الرسل ، وقيل : الكاف مفعلة ماضية الذي في قوله (قل إن الله فضل من يشاء ويهدي إليه من
 أناب) كما تقدم هذا (كذا) أرسلتك ، وقال ابن عطية : يشي بغيره أن الغنى : أنها أجريت العادة بأن الله فضل
 من يشاء ويهدي بالآيات المقترحة ، فكذلك معنا في هذه الآية أرسلتك إليهم بوجهي لا بالآيات المقترحة ، فضل الله من
 يشاء ويهدي من يشاء انتهى . وقال آخرون : الكاف للتشبيه في موضع نصب ، أي : كفضلنا الهداية والإصلاح ، والإشارة
 بذلك إلى ما وصف به نفسه من أنه يصل من يشاء ويهدي من يشاء ، وقال أبو البقاء : (كذا) التصدير : الأمر كذلك ،
 (قد دخلت من فاعله أمم) أي : ففعلهم أمم كثيرة ، وانضم : أرسلت فيهم رسل ، ففعل ذلك الإرسال أرسلتك ، ودل
 هذا المحذوف الذي يقتضيه المعنى على أن الإشارة بذلك إلى إرساله تعالى الرسل ، كما قال الحسن : (وننتو) أي : انقرا
 عليهم الكتب المنزلة عليكم ، وفعلة الإرسال هي الإيلاء للذين الذي أنزل الرسل - يعني : (وهم يكفرون) أي : وحاشا
 هؤلاء أنهم يكفرون بغيرهم ، حجة حاشية - أي : أرسلتك في أمة رحمة فاعله هي : وهم يكفرون بي ، أي : رسل هؤلاء
 أنهم يكفرون بالرحم الباطل لوجه ، والظاهر أن المصنف في قوله وهم عاند على أمة الرسل إليهم الرسول إضافة على المعنى
 إذ لو أعاد على اللفظ لكان التركيب يعني يكفر ، وانضم : أرسلتك إليهم وهم يبدلون ديني لكفر ، فهدى الله بك من أراد
 هداه ، وقيل : يعود على الذين قالوا (لولا أنزل عليه أية من ربه) ، وقيل : يعود على أمة (وعلى أمم) وانضم :
 الإخبار بأن الأمم سألته أرسلت إليهم الرسل ، والآية التي أرسلت إليها جميعهم جاءتهم الرسل ، وهم يبدلون ديني
 الكفر ، فيكون في ذلك تسلية للرسل - يعني : إذ آمنه مثل الأمم السافرة ، ربه على الوصف الموحى لإرسال الرسل
 وهو الرحمة الموجبة لشكر الله على نعمه عليهم بسم الرسل والإيمان به (قل هو) أي : الرحمن الذي كفروا به ، هو
 (رب) الواحد المتعالي عن الشركاء (عليه توكلت) أي : نصرته عليكم جميع أمور ، وإليه مرجعي ، فينتهي على
 محامدكم ، (ولو أن قرأنا سيرت به الحيين أو قطعنا به الأرض أو كلمنا بالهوتين من الأمر جميعاً قلتم ينس الفتن أمنا
 أن لو يشاء الله لنهكنهم جميعاً ولا يزال الذين كفروا تصبيهم بما صنعوا قارعة أو نحل قلوبهم ذراهم حتى يأخذوا
 إن الله لا يخلف الميعاد * ولقد استهزئ به رسل من قبلك فأنليت للذين كفروا ثم أخذهم فكذبهم كان عقاب (قل
 ابن عباس ومجاهد وغيرهم : إن الكفار قالوا للبي : يعني : سب جبي مكة فقد ضيق علينا ، واجعل لنا أرضاً قطعاً
 عراضاً ، وأحيى لنا أيماناً واجداهم فعلاً ولاهياً ، فزنت معلمة أنهم لا يؤمنون ، ولو كان ذلك كنه ، وما ذكر تعالى عنه
 إرساله ، وهي ثلاثة ما أوحاه إليه ، فكر تعظيم هذه النوح ، وأنه لو كان قرأنا نسير به أحمال عن مقامها ، لم نقطع به

الأرض حقنا بابل قطعاً قطعاً ، لو تكلم به الموت منيع ونجيب ، لكاد هذا القرآن لكونه غايته في التشكيك وجهته في الإنذار والتحذير ، كما قال (لو أنزلنا هذا القرآن على حس) [احشر : آية ٣١] محبوب (لو) عذوف . وهو ما نلاحظه ، وحذف جواب (لو) بدلالة المضي عليه سائر . نحو قوله تعالى : ولو يرى العسر خلفوا إذ يرون العذاب) (ولو ترى إذ وقعوا على العار) ، وقول الشاعر

رجفك لئلا شيء أنشأ وشوكة جوائك لئلا نجيحك عك مذهبك

يقول . تغديره . لما امتوا به قلبه تعالى (ولو أنزلنا إليهم الملائكة وكلمهم بالزور وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً ما كانوا ليؤمنوا) [الأحقاف : آية ١١١] ، قال الزجاج : وقال المراء : هو متعق ما فيه . والمضى وهم يكفرون بالرحمن (ولو أن لولاً سميت به الجبال) وما فيها أعراض . وعلى قول الفراء يزبد حوت لو أن يكون لما امتوا ، لأن قولهم (وهم يكفرون بآمر من) ليس حوالاً ، وإنما هو دليل على الجواب ، وقيل : ميم (قطعت به الأرض) شعفت ليجعل أنهاراً وعيوناً ، ويشرب من أن يكون الحرات المندوبة لما امتوا قوله (بل لله الأمر جميعاً) أي : الإيمان والكفر . إذ يخلفها الله تعالى ويردها ، وأما على تغدير . فكان هذا القرآن . فيحتاج إلى صبيحة . وهو أن يفرد فكان هذا القرآن الذي توحى باليت المطلوب فيه إيمانهم وما نضمه من التكليف ، له قال (بل لله الأمر جميعاً) أي : الإيمان والكفر بيد الله بملفهم ليس يشاء . وقال الزمخشري (بل لله الأمر جميعاً) على معنيين ، أحدهما : بل لله القدرة على كل شيء ، وهو فائد على الآيات التي أفترحوها ، إلا أن علمه بأن إظهارها مفيدة . والثاني : بل لله أن يجهلهم إلى الإيمان ، وهو فائد على الإلهام ، لولا أنه يفي أمر التكليف على الاختيار . ويعضده قوله تعالى (أفلم يهتسب الذين آمنوا أن لو فزواهم الله في شئ من الإلهام والقسر) غدى الناس جميعاً) انتهى . وهو على طريقة الاعتزال . ونيلس : القوط في الشيء ، وهو هنا في قوله الأكثريين بمعنى العلم ، كانه قيل : ألم يعلم الذين آمنوا ، قال القاسم من معن : هي لغة حوار ، وقول ابن المنكبي : هي لغة حي من الجمع . وأشدوا على ذلك لسحب بن زبيل إلى يلعي وقول ابن الكلبي :

أقول لهم بالثقة إذ يهتسروا نبي لم يهتسروا نبي أن نترس زعنبراً

وقال (راجع من عني :

الم يهتسروا أناس أنا ابنة وإن كنت في أرض الغنمينة نائلاً

وقال امر

حتى إذا بين السركة وأزولوا غصفاً وراحي تافلاً أعفبتهاد

أي : يدغموا ، أن نسي وجد إلا التي وم . وأما الفراء أن يكون يتر معي عنه ، وزعم أنه لا يسمع أحد من العرب بقول : يست بمعنى غشت الشيء . وقد حفظ تلك عده . وهذا القاسم من معن من تعان الكوفيين ، وأجلاهم

(١) البيت لا مروي في النسخ . ومرواه ١١٠ ، فزول بشكل مفرد ١١٦ ، سورة الآية ١٢٧/١٤ .

(٢) الت من مطرب ، انظر هذا القرآن ٣٤١/١ للمب ٣٤٧/١ تهذيب ٦٠/١٣ ، ١٤١ (الصدوح ٥٩٣/٢) وانظر شرح الطبري ١٥٠/١٦٠ والطبري ٣٩١/١٩ .

(٣) الت من المطرب ، انظر تهذيب ٣٤٧/١ وتفسير الطبري ١٥٠/١٦ والطبري ٣٤٠/١٩ وروح البشار ١٤١/١٣٣ .

(٤) البيت من التكميل ، انظر في سلكه الضميمة ، انظر موله (١٧٢) معني فقرة (٦١/٢) وقول لشك (١٢٤) الطبري ١٥١/١٦١ .

قتل أباه لعدة هوازف ، وابن الكلمي بغل أباه لثقة خبي من النجع ، ومن حفظ حجه على من لم يحفظ ، وقيل إجماعهم على
 اليأس بمنى العلم ، لمصلحة معناه ، لأن اليأس من الشيء عالم بأنه لا يكون ، كما استعمل الرعاء في معنى الخيبة ،
 وهشاش في معنى الزك ، وحمل جماعة هذا اليأس على المعروف فيه في اللغة ، وهو تنويط من شيء ، وتأولوا ذلك ، اقتل
 الكسائي المعنى أقلم يأسهم الذين أصابهم إيمان الكفر من فريش المعلنين لله ورسوله ، وذلك أنه لما ساروا هذه الأبيات
 اشتاق المؤمنون إليها ، وأخبروا بها المؤمنين هؤلاء الذين علم الله تعالى صم أسم لا يؤمنون ، فقال الذين أصابهم إيمانهم ،
 وقال الغراء ، رفع المؤمنون أن لو يشاء الله لنسحقهم ، فقال أقلم يأسهم ، ضموا يأسهم بأنهم ، فاعلموا مضمر ، كما
 نقول في الكلام : بئس منك أن لا تطلع ، كأنه قال : علمت عليك ، قال : حيث كنت بمعنى جئت ، وإن لم يكن قد سمع
 عنه يتوجه إلى ذلك بالتأويل ، وقد أنكر العاصم : (أقلم يأسهم) يعلمهم أن لا هداية إلا بالمشقة ، وإيساح حد : انتهى أن
 يكون (أن لو يشاء الله) متعلقاً بـ (أسوأ) أي : أقلم يفتنه عن إيمان هؤلاء الكفرة الذين أصابهم لو يشاء الله لهدى الناس
 جميعاً وهداهم إلى الإيمان فوالله ، وقال ابن عطية ، وبمحمل أن يكون اليأس في هذه الآية على ما به ، وذلك أنه لما أمد
 إيمانهم في قوله (ولو أن قرآنكم) لآية ، حل التأويل في التعديف المندرج ، قال في حده : أقلم يأس المؤمنين انتهى وهذا
 قول الغراء الذي ذكرناه ، وقال الرخشي : ويجوز أن ينعش (أن لو يشاء الله) بـ (أسوأ) على : أو لم يقط عن الإيمان
 هؤلاء الكفرة الذين أصابهم ، قال لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً انتهى ، وهذا قول ابن العباس ، وعمل عدي وحده آخر
 غير ما ذكرناه ، وهو أن الكلام تام عند قوله (أقلم يأس الذين أصابهم) إذ هو نفير ، أي : أقلم يأس المؤمنين من إيمان هؤلاء
 الكافرين ، و (أن لو يشاء) جواب قسم محذوف ، ثم : وكسوا لو شاء الله لهدى الناس جميعاً ، ونقل عن إخبار هذا
 القسم وحده (أن) مع (لو) كقول الشاعر ،

لنا والله أن نرُ كُنْت خسرًا وما سألحُرْتُ ولا ألفجبي^(١)

وقول الآخر

فأقسم أن نرُ التغييا وأنتم نكان لنا نؤم من الشمر ضللاً^(٢)

وقد ذكر سيوطي أن (أن) تأتي بعد القسم ، وحملها ابن مفسر : إمعة للمسم بالجملة الختم عليها ، ربما عن
 ثوريل المحمود ، فك عدمهم هي المحقة من التغيية ، أي : أنه لو شاء الله ، وقرأ علي ، وابن عباس ، قال الرخشي :
 وجماعة من الصحابة والتابعين ، وقال غيره وعكرمة وابن أبي مليكة والبخاري وعلم من أصحاب بن زيد وأبو ربه المزني
 وهلي بن يزيد ، عبد الله بن بريد (أقلم يأسهم) من بئس كذا إذا عرفته ، وتدل هذه الغراء على أن معنى (أقلم يأس : هنا
 معنى العلم ، كما تظاهرت النقول ، أنه لعله لبعض العرب ، وهذه القراءة ليست قراءة عبد الله لقوله (أقلم يأس) ، كما
 يدل عليه ظاهر كلام الرخشي ، بل هي قراءة مستندة إلى الرسول - ﷺ - ، وليست مخالفة للسواد ، إذ كسوا (يأس)
 بغير صورة الغمزة ، وهذه لقراءة (متينوا) و (فشتوا) (الحبرات : آية ٦) ، وكلها في السبعة ، وأما قول من
 قال : إن كاتبه الكاتب ، وهو راعى فسوى أسبال السين فنون زبدني منشد ، وقال الرخشي : وهذا ومعه ما لا يصف
 في كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وكيف يخفى ذلك هذا حتى يظن ثانياً بين دغى الإمام ، وكان

(١) البيت من هوازف الغراء لأمرك من غي ٤٤٢٢ روى (المصنف) عنه يحيى بن عبد الله ٤٤٢/٢ الإيضاح ١٠٠/١ شتوب ٢٠٤/٦
 وشرح الرضي ٢٢٧/١ ووصف الشافعي ١٦٦ المصنف ٢٣٢/٢ المعنى ٢٣٢/١

(٢) البيت من الطبري للمسيب بن عيسى ، نظم الكنت ١٠٧/٣ بر بيش ٩٤/٩ شرح الرضي ٣١٠/٢ أوضح المسالك ٢٠٢/٢ انصرح
 ١٢٣/١ القرطبي ٢٦٠/١ .

معتباً في أيدي أربابك الإعلام المحتاطين في دين الله المهتمين عليه ، لا يفعلون من جلائله ودقائقه ، خصوصاً عن القانون الذي إليه المرجع ، والقاعدة التي عليها البناء ، هذه والله هبة ما فيها هبة انتهى ، وقال الغزالي : لا بلى إلا كثر أنزل (أفمن ينسئ) انتهى . والكفار . عام في جميع الكفار ، وهذا الأمر مستمر فيهم إلى يوم القيامة ، قاله الحسن وابن السكيت ، أو هو طاهر اللفظ ، وقد ابن عطية : كسار قريش والعرب (لا نزال نصبهم) قولهم من سرابنا رسول الله ﷺ ، وعزواته ، وقد قتال الزمخشري : كذا مكة ، قال الزمخشري : (يصيبهم بما صنعوا من كفرهم وسوء أعمالهم) ، (قارعة) نوبة تفرغهم بما جعل الله سبحانه في كل وقت من صنوف البلايا والمصائب في أنفسهم وأولادهم وأموالهم (أو جعل) القارعة (قريباً) منهم ، فيفزعون ويضربون وتصيبهم شررها ، وتعدى إليهم شرورها ، (حتى يأتي وعد الله) وهو موتهم ، أو القيامة انتهى ، وقال الحسن : حلك الكفرة هكذا هو أبداً ، (وقد وعد الله) فبأن الساعة ، والظاهر أن نصير في (علي) عاد عن (قارعة) قاله الحسن ، وقالت فرقة : أئنا للحطاب ، والصحيح للرسول ﷺ . (أو نحن) أنت يا محمد (قريباً من دارهم) حيثك . كما حل بالمخاربية ، وغزا القرى إلى ابن عباس وبجاءه وقبائله ، وقاله عكرمة ، ويكون (وعد الله) فتح مكة ، وذلك الله قد وعد ذلك ، وقوله ابن عباس : وعاهد ، وقرأ بجاءه وابن جهم (أو جعل) ما جاء على العيبة ، واحتمل أن يكون : عائد على معنى القارعة ، راعى فيه التذكير ، لأنا معنى البلا ، أو يكون الغاء في (قارعة) للمبالغة ، فذكر واحتمل أن يكون عائد على الرسول ﷺ . - أي : رجل الرسول قريباً ، وقد أخصاً (من ديارهم) على طبع ، وقال ابن عباس : القارعة عذاب من السماء ، وقال عكرمة : السرايا والطلائع ، وفي قوله (ولقد استهزئ) الآية نسبة لأمسول . عليه الصلاة والسلام . وأن عذائك حال من يتقدمك من الرسل ، وأن استهزئتين على غم ، أي : يفعلون ثم يؤخذون ، ونسبه على أن حال من استهزأ بك وإن أمهل حال أولئك في أخذهم ووجد لهم ، وفي قوله (فكيف كان عقاب) استعهم عذاب التعجب في حل ، وفي نسبه وعيد معاصري الرسول ﷺ . من الكفار ، (فذقم) هو قائم على كل نفس بما كتب وجعلوا له شركاء كل مسموع أم يتنوء بما لا يعلم في الأرض لم يقام من القوت بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضل الله هاله من هاد هم عذاب في الحياة الدنيا والعذاب الآخرة أشق وألم من الله من واقع (من) مرصولة مسلتها ما يعلم ، وهي مستند وأخبر بحذوق تغديره . كمن يئس كذلك من شركائهم التي لا تقدر ولا تنفع ، كما حذف من قوله (أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه) ، تغديره : كالقسي قتله الذي هو في ظلمة ، ردل عنه قوت تدل (وجعلوا الله شركاء) كذا دل على الفاسي (فربما لبسوا ظنهم) [الزمر . آية ٢٢] ، وبحسن حذف هذا الخبر كون الشدا يكون مقابلة أقبح المحدث ، وهو جاء مثباً كثيراً كقوله تعالى : (أمم يخلق كمن لا يخلق) [النحل - آية ١٧] ، (أفمن يعلم) ثم قال : (كمن هو أيسس) [الزمر : آية ١٩] . والظاهر أن قوله تعالى (وجعلوا الله شركاء) استشف إخبار عن سوء صنيعهم ، ركونهم أشركوا مع الله ما لا يصلح للالوهية ، نس عليهم هذا الفعل الفبيح هذا ، والبرى تعالى هو المحيط بأحوال انهموس حليها ونصبها ، وسه على بعض حالاتها ، وهو الكسب ليعلم الإنسان فيما يكسب من خير وشر ، وما يترتب على الكسب في الجزاء ، وهو قائم من الإحاطة والمراقبة التي لا يفعل عنها ، وقال الزمخشري : ويجوز أن يفرد ما يبيع غيراً لميتداً ، ويحفظ عليه (وجعلوا الله) أي : وجعلوا ، وتثنية : أمم هو بجد الصفة لم يوجد . وجعلوا له شركاء وهو الله الذي يستحق العبادة وحده انتهى . وفي هذا التبرج إقامة لظاهر مقام المضمرة في قوله (وجعلوا الله) أي : وجعلوا له ، وفيه حذف الخبر عن المستقبل ، وأكثر من هذا خبر مضافاً لوني تفسير أي عبد الله التوازي : قال : الشهيد صاحب العقد ، التوازي في قوله تعالى (وجعلوا) وز الحال ، والتقدير . أفمن هو قائم على كل نفس بما كتب موحود ، والحال أنهم جعلوا له شركاء ، ثم أنهم الظاهر وهو في مقام المضمرة ، مقدراً للوهية ونصراً لها ، كما نقول . معطى الناس ومعنيهم موحود ، ويجوز مثلي انتهى ، وقال

ابن عطية (أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت) أي بالعبادة ، أم الحيوانات التي لا تعبر ولا تنعم ، هذا تأويل ، ويظهر أن القول مرتبط بقوله (وحملوا هذه شركاء) كذا المعنى : أفمن له القدرة والوحدانية ، ويجعل له شركاء ، أهل ينظم ويحاسب أم لا ، وأبعد من ذهب إلى أن قوله (أفمن هو قائم) المراد به الملائكة الموكلون ببيبيهم ، بحكمة الفطراني من الضميمة ، والآخر أيضاً مخوف بتدويره : كغيره من المحلوقين ، وأبعد أيضاً من ذهب إلى أن قوله (وحملوا) معطوف على (استهزئ) أي : استهزؤا وحملوا ، ثم أمره تعالى أن يقول لهم (سموهم) أي : اذكروهم بأسمائهم ، والمعنى أنهم ليسوا من يذكر ويسمى ، إنما يذكر ويسمى من هو يفتخ ويحضر ، وهذا مثل من يذكر لك أن شخصاً يوقر ويعظم ، وهو عندك لا يستحق ذلك ، فنقول لذكره : سمع حتى آتين لك زينة ، وأنه ليس كما تذكر ، ولرب من هذا قول من قال في قوله (قل سموهم) إذا يقال ذلك في الشيء المستحق الذي يبلغ في الخفارة إلى أن لا يذكر ، ولا يوضع له اسم ، فقد ذلك يقال له : سمع إن شئت ، أي : هو أحسن من أن يذكر ويسمى ، ولكن إن شئت أن نضع له اسماً فنقول ، فكانه قال : سموهم بالألوه على حجة التشديد ، والمعنى : سموهم سميتهم بهذا الاسم ثم لم نسموهم به ، فلما في الخفارة بحيث لا يستعمل أن يلفظ العاص إليها ، وقيل : سموهم إذا حملوا ، وأما وأحبوا تصح الشركة ، وقيل : طالعهم بالحجة على أنها آفة ، وجعل : سموهم ، ويطروا هل يستحقون الإقية ، وقال الرغشري : جعلتم له شركاء سموهم له من هم وينزههم بأسمائهم ، وقيل : هذا جديد ، كما تقول : شر تهمه على شرب الخمر : سم الخمر بعد هذا ، و (ثم) في قوله (لم يتبوءوا) متفحمة ، وهو استعمال نوبح ، قال الرغشري : بل أنبؤوا بشركاء لا يعلمهم في الأرض ، وهو العنم في السموات والأرض ، فإذا لم يعلمهم علم أنهم نسوا بشيء يتعلق به العلم ، وإرادته أي أن يكون له شركاء ، ونحوه (قل آتيتهم الله محالاً يعلم في السموات ولا في الأرض) (يونس : آية ١٨) انتهى . جعل الفاعل في قوله (محالاً يعلم) عائداً على (الله) والعائد على (محالاً) محذوف ، أي : محالاً يعلمه الله ، وكذا قد خرجنا تلك الآية عن الفاعل في قوله (محالاً يعلم) عائد على (ما) ونقرنا ذلك هناك . وهو ينظره أيضاً ، أي : أسبغ الله شركاء الأصنام ، فهي لا تصف بعلم المينة ، وذكرني العلم في الأرض ، إذ الأرض هي مغر تلك الأصنام ، وإذا أنشئ علمها في المغر التي هي فيه ، فاستأنف في السموات أخرى ، وقرأ الجس (تَتَلَوْنَهُ) من آتاً ، وقيل : لم تدفقوا أن تعلموه بأمر تعلمونه أنهم وهو لا يعلمه ، وخسر الأرض بني الشرك بأنه لم يكن له شريك الله . لأنهم ادعوا أن قد شريكاً في الأرض لا في غيرها ، والظاهر في (أم) في قوله (ثم بظاهر) أنها مستغفلة أيضاً ، أي : بل أنسموهم شركاء بظاهر من القول من غير أن يكون لذلك حقيقة ، أي : إنكم تطعنون تلك الأسماء ونسبونها آفة ولا حقيقة لها ، إذ أنتم لا تعلمون أنها لا تصف شيء من أوصاف الألوهية ، كقوله : (ما تعبدون من دونه إلا أسماء مسميتهم) (يوسف : آية ١٠) ، وقال مجاهد (ثم بظاهر من القول) ، وقال قتادة : باطل من القول ، لا باطل له في الحقيقة ، ومع قول الشاعر :

أَعْلَمْتُ أَنَّ أَسْمَاءَهُمْ وَلَمْ تُسْمَعْهَا وَذَلِكَ عَرِياً أَيْ رِيْطَةً طَائِفَةً

أي : باطل ، وقيل : (أم) متعينة ، والتقدير : أم سميتهم بظاهر من القول لا حقيقة له ، كقوله : (ذلك قولهم بأسمائهم) (الشورى : آية ٢٠) ، ثم قول بعد هذا الفحاح على وجه تنجيز شاعهم عليه (بل ربي القابض كغروا مكرهم) ، وقال الواحدي : لا ذكر الدلائل على فسادهم ، وقال : ومع ذلك انقلب لأنهم لا يتصفون به ، لأنه ربي لهم مكرهم ، وقرأ مجاهد (بل ربي) عن الشاء للفاعل ، (مكرهم) بالتحسين ، والمجهول (ربي) عن الشاء للمفعول (مكرهم) بالرفع ، أي : كعادهم للإسلام بشركهم ، وما قصدوا ماقدومه وأقنعهم من مناقضة الشرع ، وقرأ الكوفيون :

(وضوءاً) وما وفي غفر يصم الصدا سبباً للمغفر ، فالفعل متعد ، وقرأ باقي السبعة بقسمتها ، فاحتل السدي والزمزم ، أي - صدوا أنفسهم أو غيرهم ، وقرأ ابن وثاب (وحسدوا) بكسر الصاد ، وهي كضراء (في ردت إلينا) [يوسف - آية ٦٥] ، بكسر الراء ، وفي المراجع الكسائي لاس يمسر (وسدوا) بالكسر لغة ، وفي الضم أجراه بحرف آخر ، نحو (قيل) فاما في المزمع فبالكسر لاس وثاب انتهى . وقرأ ابن أبي إسحاق (وسدوا) بالسكون عطفاً على (مكرمهم) ، فان الرعشري (ومن يضل الله) ومن يضل به يعلمه أنه لا يسيدي (مما له من حاله) فإله من واحد يقتض على حدائته انتهى . وهو على طريقة الاعتزال ، والعذاب في الدنيا هو ما يعيهم بسبب كفرهم ، من القتل والأمر والنهي والدولة والحرب واليلايا في أصلهم وغير ذلك مما يقتض به الكفار ، وكان عذاب الآخرة أشد على النورس ، لأنه أسرع بالنار ، ثم (كلما نصحت بملهمهم بدلناهم حلواً غيرهم) و (من رأى) من سائر يخطفهم من العذاب ويحييهم ، وما ذكر ما أعد للكفار في الآخرة ذكر ما أعد للمؤمنين فقال (مثل الجنة التي وعد المقون تجري من تحتها الأنهار أكلها دائم وظلها تلك حتى الذين انقروا وحش الكفار من النار) (مثل الجنة) أي . صفها التي هي في غرابة المثال ، وارتفاع (مثل) على الابتداء في منجيب سيويه ، واخبر بخوف ، أي : فيها قصصنا عليكم (مثل الجنة) و (تجري من تحتها الأنهار) نسبة لذلك القتل ، تقول : مثلت الشيء إذا وصفته وقرنته للمهم . رئيس هنا ضرب مثل له ، فهو كقوله تعالى (وله مثل الأعلى) أي : الصفة العليا . وأذكر أبلغ على أن يكون (مثل) معنى صفة على : إنما معناه شبيه ، وقال المبرم : أي : صفتها أنها تجري من تحتها الأنهار ، ونحوه قد سجد في كلام العرب انتهى ، ولا يمكن حذف شيء ، وإنما فسر المعنى ، وبذكر الإعراب وتأكد قوم على التران (مثل) مفعول ، وأن التقدير : الجنة التي وعد المترون تجري ، وإقحام الأسما لا يجوز ، وحكوا عن العلماء : أن العرب نفهم كثيراً المثل والمثل ، ويخرج على ذلك ليس كمثل شيء ، أي كشيء طاف غيرهم الحمر تجري كما تقول صفة زبد أسير وهد ، أيضاً لا يصح أن يكون تجري حراً من الصفة ، وإنما يتاوى (تجري) على إسقاط (ألم) ورفع الفصح ، والتقدير : (من تجري) عرثان (الأجل) ، وفعل الزجج ، معناه مثل الجنة جنة تجري على حذف الموصوف ، فتبلياً ما عذاب عنا ما شاهد انتهى . وقال أبو علي : لا يصح ما قال الزجاج ، لا على معنى الصفة ، ولا على معنى الشبه ، لأن الجنة التي فداها جنة ، ولا تكون الصفة ، ولأن الشبه عبارة عن المثلة التي يروى فيها الذين ، وهو حدث ، والجنة جنة فلا تذكر المثلة ، وقرأ علي وابن مسعود (بنت الجنة) على الجمع ، أي : صفاتها ، وفي المراجع عن السلمي (أمثال الجنة) جمع ، ومعناه صفات الجنة ، وذلك لأنها صفت مختلفة ، فلذلك جمع نحو الحلقوم والإسعال والأكل ما يؤكل فيها ، ومعنى دواءه : أنه لا ينفع أبداً ، كما قال تعالى : (لا مقطوعة ولا ممنوعة) (الزاوية - آية ٣٣) ، وقال إبراهيم التيمي ، أي : لذلك دائماً لا تزداد حنوع ، ولا تل من شيع (وظلها) ، أي : نائم البداء والحرارة لا تنسخه شمس ، ولا يبل لبرد ، كما في ادب (تلك) أي : تلك الجنة (غايه الذين اتقوا) أي : احتشوا الشرك ، (والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل إليك ومن الأحزاب من ينكر بعضه قل إنما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به إليه أهدى وأهمل مآب وكذلك أنزلناه حكماً عربياً ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جاءك من العلم لما لك من الله من ولى ولا تلق في مؤذي أهل الكتابين ، ذكره الماوردي ، واختاره ابن عثري . فقال : من أسلم من اليهود كعبه الله من سلام وكعب وأصحبها ، ومن أسلم من نصارى ، وهم قيارن رجلاً ، أو يكون من نحران ، وثانيه من اليمن ، وثالثه وقلائد من الحبشة ، (ومن الأحزاب) يعني . ومن أحزابهم ، وهم كفرتهم الذين تحزبوا على رسول الله - ﷺ - بالعداوة ، نحو كعب من الأشرف وأصحابه والسيد والعقاب المعني مجران ، وأشياؤها (من ينكر بعضه) لأنهم كانوا لا ينكرون إلا بعضه وبعض الأحكام والعلي لما مر لثبات في كتبهم هم بحرف ، وكسوا بشكروا ما حوت نعت الإسلام ، وبعث رسول الله - ﷺ - ما حرقوه وبدلوه انتهى ، وعن ابن عباس وابن زيد : في مؤذي اليهود : كعبه الله من سلام وأصحابه ،

وعن خلعة : في أصحاب الروح - ١٩ : مدحهم الله تعالى بأنهم سرور بما أنزل إليك من أمر الدين ، وعن مجاهد والحسن وقتادة : أن المراد مائل الكتاب جميعهم يفرحون بما أنزل من القرآن ، إذ فيه تصديق كتبهم وثناء على أنبيائهم وأخبارهم وروايتهم الذين هم على دين نبيهم وعيسى . عليهم السلام . - وصنف هذا يقول بأن جميعه به أكثر من قرعهم ، فلا يخذلهم بفرحهم ، وأيضاً : فإن اليهود والنصارى يذكرون بعضه ، وقد قذف تعالى من النبي يذكرون بعضه وبين الذين أنباهم الكتاب ، والأحزاب : فإن محمداً . هم اليهود والنصارى والمجوس ، وفلقت فرقة : هم أحزاب المخالفة من العرب ، وقال مقاتل : الأحزاب بوقية وبشر المعيرة وإن لم يكن طليعة . ولما كان ما أنزل إليه يتضمن عدالة الله ونفي الشريك أمر يحوب المشكرين ، فضل له (قل إنما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به) (فإنك تعلم لحض القرآن الذي أمر . إنكار لحض الله وتوحيده ، وأنتم تدعون رجوع العبادة ونفي الشريك (إليه كدعوا) إلى شرعه ودينه ، وإليه مرجعي عند البحث يوم القيامة في جميع أحوالي في الدنيا والآخرة ، وقرأ ابن جرير عن نافع (ولا أشرك) بالرفع على القطع ، أي : وأنا لا أشرك به ، وحوز أن يكون حالاً . أي : أن أعبد الله غير مشرك به ، (وكذلك) أي : مثل إبراهيم الكتاب على الأنبياء قبله ، لأن قوله (والذين أنباهم الكتاب) يتضمن إزاله الكتاب ، وهذا الذي أنزل الله هو لسان العرب ، كما أن الكتب السابقة بلسان من نزلت عليه (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه لينبئهم) (إبراهيم . آية ١٤) ، وأراد بالحكم أنه يحصل بين الحق والباطل وبالحكم وبالحكم ، وقال ابن عطية : وقوله (وكذلك) المعنى : كما يسرنا هؤلاء الفرح وهذه الإمكان لبعض (كذلك) قوله حكماً عربياً انتهى . وانصب (حكم) على طعن من ضمير المسمى في (أمر الله) والضمير عائد على القرآن ، وأحكم ما نفصده القرآن من المعاني . ولا كانت العارة منه بلسان العرب نسبة إليها ، (راسل اتبع) الخطيب لغیر الرسول - ٢٠ : لأنه معصوم من اتباع أهوائهم ، وقال الرغزباري : مداس من الإلهام والتفهيم والبحث للأصعبين على الثبات في الدين ، والتصطب فيه ، أن لا يزال زال عند الشبه بعد استبساكه باقية ، وإلا فكان رسول الله - ٢١ : من شدة الشبهة يمكن ، (وقد أرسلنا رسلاً من تلك وجعلناهم أرواحاً وذرية وما كان لمرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله لكل أجل كتاب) يحو انه ما يشاء ويثبت وعنده فم الكتاب (وإما نربك بعض الذي تقدمهم أو موافقتك فأفما عليك البلاغ) وعلى الحساب (قال الكاسي : عبرت اليهود بالرسول - ٢٢ : وما قالوا : ما نرى لهذا الرجل همه إلا النساء والكناج ، ولو كان بياً كما زعم شئغفه أمر النبوة عن النساء منزلة هذه الآية ، قبل : وكنوا يقتربون عليه لأبلى ، ويكفون السخ . فرد الله تعالى عليهم ما أرسل قبله كانوا مثله نوني كرواح وذرية ، وما كان لهم أن يأتوا آيات برأيهم ، ولا يأتون بما يقترح عليهم ، ومن الشرائع مصالح تختلف باختلاف الأحوال والأزمت ، فكل وقت حكم بكت فيه على العبد ، أي : يفرض عليهم ما يريد تعالى وقضيه (لكل أمر كتاب) لفظ عام في الأشياء التي لها أحوال ، لأنه ليس بها شيء إلا وله أجل في مدته وفي خاضته ، وذلك الأجل مكتوب محصور ، وقال الضحك والفراء : للمنى : لكل كتاب أجل ، ولا يجوز ادعاء القلب إلا في ضرورة الشعر ، وأما هذا ، فالتمنى في غاية الصحة ، لا عكس ولا قدس . بل ادعاء القلب هذا يصح المعنى عليه ، إذ ثم أنباهم كتبها الله تعالى أنزله كالجنة ونعيم أهلها لا أجل لها ، والطاهر أن اسم عبارة عن النسخ من الشرائع والأحكام ، والآيات عبارة عن دواهيها ونفريها وفنائها ، أي : (يحو ما يشاء) محو (وبش) ما يشاء إبنائه ، وقيل : هذا عام في الرزق والأجل والسعادة والشقوة ، ونسب هذا إلى عمر وابن مسعود رضي الله عنهما والقصص وابن جرير وكعب الأحبار والكلبي ، وروي عن عمر وابن مسعود وأبي واثل في دعائهم ما معناه : إن كنت كنتني لي إعداء فأنتني بهم ، أو في الأشياء فاعني بهم ، وإن صح عنهم يعني أن يتأول على أن المعنى : إن كنت أنتني باللعبة فاعنيها عما بالخبرة ، ومعلوم أن الشقاء والسعادة والرزق والحظ والأجل لا يتغير شيء منها ، وقال ابن عباس : يحو الله ما يشاء من أمور عباده إلا السعادة والشقوة والأحوال فإنه لا محو فيها ، وقال حسن ورفقة : هي أحوال بني آدم ، نكتة في ليلة القدر ،

وحيرو (فأما عليك البلاغ) جواب الشرط ، والذي نندم شرطان ، لأن التعطوف على الشرط شرط ، فأما كونه جواباً للشرط الأول فينبى بظاهر ، لأنه لا يترتب عليه ، إذ يصير المعنى : وإذا سرتك بعض ما معدهم من العذاب (مات عليك البلاغ) ، وأما كونه جواباً للشرط الثاني هو (أو تنوفيك) فكذلك ، لأنه يصبر التعذيب . إن ما سوجبت فإلما عليك البلاغ ، ولا يترتب وجوب التسليم عليه على وفاته . عليه السلام - ، لأن التكليف يقع بعد وفاته ، محتاج إلى تأويل ، وهو أن يتفاد لكل شرط منها ما ياسب أن يكون جزءاً مترتباً عليه ، وذلك أن يكون التعذيب - وفاته أعلم - وإن ما سرتك بعض الذي معدهم به من التعذيب ، فذلك شافيك من أعدائك ، ودليل على صدقك إذا أنصرتى يحمل بهم ، ولم يحزن زمان حنوه بهم ، ولتتمنى أن يقع ذلك في حياتك ، وتتمنى أن يقع بهم بعد وفاتك (أو تنوفيك) أي : أو أن تنوفيك قبل حلوله بهم ، فلا لهم عيبك ولا عيبك ، إذ قد حس بهم بعض ما وعد الله به على لسانك من عذاب . فإلما عليك البلاغ (لا حلول العذاب بهم ، إلا ذلك راحع إلى وعليها حراؤهم في تكليفهم إياك وتكرهم بما حثت به ، في قولهم يروا أنا تأني الأرض نقصها من أطرافها وانه يحكم لا محط تحكمه وهو سريع الحساب * وقد فكر الذين من قبلهم ففكر جبهة يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار من عشي الدار * ويقو - الذين كفروا لمست مرسلات كل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب في الضمير (أو لم يروا) عائد على الذين وعدوا ، وفي ذلك تناقض شائع ، يهوا عن أن ينظروا بعض الناس من أطرافها ، وبأنى يعني بالأمر والقدرة ، كقوله (فأني الله بنائم) والأرض أرض التكلم المذكورين ، ويعني بنقصها من أطرافها للمسلمين من جوانبها ، كان المسلمون يغزون من حواف أرض تكلمها ما يلي المدينة ، ويمتدون على جوانب أرض مكة والأحزاب : الجوانب ، وبخل : الطرف من كل شيء خياره ، ومنه قول علي بن أبي طالب : العليم أودى . في 'ي' ولا أخذت منها خبرت ، محذوف من كل شيء طرفاً ، يعني : خيلاً ، فلهذا ابن هبة ، والذي يظهر أن معنى طرفاً جانباً ، وسعياً كماه شارح أن الإنس يتوزع مشارقاً في أطراف من العلوم ، لأنه لا يمكن امتنعاب جميعها ، ولم يشر إلى أنه ينفرد زمانه في علم واحد ، وقال ابن عباس والصحاح : ذات أرض هؤلاء ما تقع عليك ، فنقصها بما يدخل في دينك من القبائل والسلاسل المتجاورة لها ، فما يؤمنهم أن يمكنهم ، وهذا التعبير لا ينافي إلا إن قدر نزول هذه الآية بالمدينة ، وفي : (الأرض) سم جنس ، والاتقاص من الأطراف مخرب التصريح الذي يحل الله بالكثرة ، وروى هذا عن ابن عباس أيضاً ، ومجاهد وعنه أيضاً الانتصاف : هو يموت الشر وهلاك الشرات ونقص البركة ، وعن ابن عباس أيضاً : موت أشراطها وكبرائها ، ونقص الصلحاء والأعيان ، فمل هذا الأطراف مما الأشراف ، وذات ابن الأعرابي : الطرف والطرف الزوج الكريم ، وعن عطاء بن أبي رباح : دعاب مقهاتها وخبر أهلها ، وعن مجاهد : موت الفقيه والعلامة ، وقال عكرمة وأشعبي : هو نقص الأفس ، وفي : هلاك من أهلك من الأمم قبل قرش ، وهلاك أرضهم معدهم ، والمناصب من هذه الأقول هو الأول ، ولم يذكر الرعشري إلا ما هو غريب ، قال (فاني الأرض) أرض الكفر (نقصها من أطرافها) بما يمنع على المسلمين من بلادهم ، فنقص دار الحرب ، ويزيد في دار الإسلام ، وذلك من أباب الغلبة والهيمنة ونحوه في أفلا يرون أنا تأني الأرض نقصها من أطرافها جميع القبائل في (الآية : آية ٤٤) ، في سترهم أياناً في الأفق في (صفت : آية ٥٣) ، والمعنى : هيك بالبلاغ الذي حلته ، ولا عثم بما واد ذلك ، فتمن تكفيك ، ويتم ما وعدك من الظفر ، ولا يصحرك تأخره ، فإن ذلك لما يعلم من الصديق التي لا تعلمها ، ثم طبع نفسه ونفسه بها بما ذكر من طلوع نباشر الظفر ، ويجه قول من قال : شعص يموت الأشراف والعلماء والخيار وتقريره : أو لم يروا أنا معدت في الدنيا من الاختلافات ، تحراً بما بعد حيلة ، ومعنى بعد حياة أولاً بعد سر ،

جبر والوجاع ، وعن الحسن لا والله ما يعني إلا الله ، والمعنى : كفى بالذي يستحق العباد ، والذي لا يعلم ما في الفرج إلا هو شديد سي وبكم ، قال ابن عطية : ينعرض هذا القول بأن فيه عطف لصفة على الموصوف وذلك لا يجوز ، وأما تعطف العرفاء بعضها على بعض انتهى ، وليس ذلك كما زعم من عطف لصفة على الموصوف ، لأن من لا يوصف بها ولا للشيء من الموصولات إلا بالذي رأين وفردمها وفردوات الطائنين ، وقول : وإنما تعطف الصفات بعضها على بعض ليس على إطلاقه ، بل له شرط وهو أن تختلف مدلولاتها ، ويعني ابن عطية لا تقول : مروت يزيد وتعلم ، فتعطف والعالم على الاسم وهو علم ، فيحط منه معنى صفة ، وكذلك (الله علم) ، ولا شعر هذا إلا غراض من جملة مطلقاً على الله قدر قوله ، والذي يستحق العباد حتى يكون من عطف الصفات بعضها على بعض ، لا من عطف العدة على الاسم ، (من) في قوله اضمحور في موضع حذف عطف على لفظ (الله) ، أو في موضع رفع عطف على موضع (الله) ، إذ هو في مذهب من جادل الباء والتاء فاعل مكفى ، وقد ابن عطية : ويجعل أن يكون في موضع رفع بالابتداء ، والخبر محذوف تقديره : اعتدل وأبغى قولاً وهو هذا مما يدل عليه لفظة (شهيداً) ويراد بذلك الله تعالى ، (وقرى) (ومن) مدحول الباء على من عطفاً على (بالله) ، (وقرى) على أبي وابن عباس وعكرمة وابن جبر وعبد الرحمن بن أبي بكر (والصفحة) وسالم بن عبد الله بن عمرو بن أبي إسحاق وعطاء والحكم والأعشى (ومن عطاء علم الكتاب) يجعل من حرف جر ، وجراً بعده (ارتفاع) (علم) بالابتداء ، والجاء والمجرور في موضع الخبر ، (وقرى) أيضاً وابن السفيان وأحسن بخلاف عنه (ومن عده) بجمل (من) حرف جر (كرم الكتاب) بجمل (علم) قد لا ينسأ للمفعول ، (والكتاب) رفع به ، (وقرى) (ومن عده) بحر ، (علم الكتاب) مشدداً بعبارة للمفعول ، (وأصمى) (عده) في هذه المقاربات الثلاث عائد على الله تعالى ، وقيل الشغري : في القراءة التي وقع فيها (عده) صلة يرتفع العلم بالمراد في الطرف ، فيكون فاعلاً ، لأن الطرف إذا وقع عمله أو عمل في شبه العمل لا يفتقد على الموصول فاعل على الفعل ، فتقول مروت يفتدي في الدر أسود ، فأخوه فاعل ، كما تقول : يفتدي استقر في الدر أغصه انتهى ، وهذا الذي قاله أبو حمزة ليس على وجه التحتم ، لأن الضيف والخار والمجرور إذا وقعوا صلتين أو حالين أو حريين لدا في الأصل ولما في الناصح أو تقدمها لآفة مني أو استنبههم حارياً بعدهما من الاسم الطاهر أن يرتفع على الفاعل (هو لأجود ، وجاز أن يكون ذلك المرفوع مبتداً ، والطرف أو الخار والمجرور في موضع رفع خبره ، وبجمله من القند والخم عينة أو صفة أو حال أو خبر ، وهذا مبني على اسم الفاعل ، فكما جاز ذلك في اسم الفاعل وإن كان أحسن إعماله في الاسم الطاهر ، فكذلك يجوز في ما ناب عنه من ظرف أو مجرور ، وقد نص سيويه على إجازة ذلك في نحو : مروت رحلي حسن وجهه ، فأجاز حسن وجهه على رفع حسن على أنه سر مقدم ، وهكذا تلعبنا هذه المسألة عن الشيوخ ، وقد يتوهم حضر النشأة في الأحوال اسم المتأخر إذا اعتقد على شيء مما ذكرته ونحتم إعماله في الظاهر ، وليس كذلك ، وقد أعرب الحوفي (عده علم الكتاب) مبتداً وخبراً في صلة (من) ، وقد أمو الباق : ويجوز أن يكون صبراً يعني (عده) (وأصمى) (علم الكتاب) انتهى ، (ومن قرأ) (ومن عده) على أنه حرف جر فالكتاب في قرأه هو القرآن ، والمعنى : أنه تعالى من جهة فصله وإسمائه علم الكتاب أو علم الكتاب على المرفوعين : أي : علمت معانيه ، وكونه أعظم المعجرات التي قرأه عن الأعصار ، فشر به العبد بطول القرآن إنما ذلك من إيمان الله تعالى إليه ونوبته على كونه مسجراً ونوبته لإدراك ذلك .

(١) عبد الرحمن بن أبي بكر ، يفتح الـ ، وسكون الكاف ، ورفع الـ ، فتقرأ أول مولود ، الحضر ، وثقه ابن جرير في هذه التمام ، الخلاصة ١٦١٢ ١٦٢٧ .

سُورَةُ الْاَنْفِثَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَتَرْكِبُكَ أَفْرَاقَهُ الْيَدُ الْبَاسِ مِنْ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمَا إِلَى جِزْءٍ
الْكَبِيرِ الْخَمِيسِ مَهْلِكُ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَنْكُحُونَ
مِنْ عَذَابِ شَدِيدٍ (١٠١) الَّذِينَ يَسْتَحْجُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ
اللَّهِ وَسَعَوْهَا بَعْدَ أَنْ أُوتُوا فِي صَلَاتِهِمْ بِعِيدِهِ (١٠٢)

[illegible]

والظاهر أن قوله (إلى صراط) يدل من قوله (إلى الشورى) ، لا يصح هذا انفصال بين الشورى ، منه والتبدل ، لأن (يأتى) معمول للعلل في المدح ، وهو (يخرج) ، أعني الزخشرى ، ثم تكون (إلى صراط) على وجه الاستنباط ، كأنه قيل : إلى أى نور ؟ قيل : إلى صراط عزيز الحسد ، وقرئ (ليخرج) مضارع خرج مبالغة تعطينى من نعمها ، و (تسعى) رافع به ، وما كان قوله (إلى الشورى) به إيهام فأوصاه بقوله (إلى صراط) ، ولما تقدم ثبوت أحدهما إسهام لزال هذا الكتاب إليه ، والثاني إخراج اسم من نظائره إلى النور بلون وسير ، ناسب ذكر هاتين الصفتين صفة العلم المكتسبة للقدرة والعلم ، وذلك من حيث إنزله القدر ، وبهذه الحمد الحسنة امتحافه أحمد من حيث الإخراج من الظلمات إلى نور . ثم الهداية إلى الإيمان هي النعمة التي يجب حل العبد الحسد عليها . والشكر ، وتقدمت هبة التعزير لضم ما دل عليها ، وتلبها صفة حميد علم ما دل عليه ، وقرأ نافع (إلى صراط) بالرفع ، يعين . مبتدأ محذوف ، أي : هو الله وهذا الإعراب أمكن لظهور تعطفه عما قبله ، وبفت حل التعزير الأول ، وقرأ باقي السبعة وأسمعي عن نافع (لأنه) بالرفع عن البذل . في قوله إن عطية واحوي وأنى أعاد ، وحل عطفت أثبت في قول ابن محضري قال : لأنه جرى مجرى الأسماء الأعلام لعلية واحتضنه باليد الذي يجز له الصلاة ، كما غلب الجمع على التثنية انتهى ، وقد تنقل لا سم إلا على تقدير أن يكون أصله لأنه ثم علت الحركة إلى لام العريف . وحذفت الميم والهمزة في النقل والحذف ، بموافقه يرد في الميم واللام والماء ، وقد تقدمت الأتمالة في هذا النظم في السلسلة أول الحسد . وقال الأستاذ أبو الحسن بن عصفور : لا يقدم صفة على موصوف إلا حيث سمع ، وبذلك قيل ، والجمع ميم واحد من ذلك وجهان ، أحدهما أن نفعه نصفه ونفعها من ما كانت عليه ، وفي إعراب مثل هذا وجهان أحدهما إضمار متألفاً ، والثاني أن يجعل ما بعد النصف بدلاً ، والوجه الثاني أنه يصعب النصف إلى الموصوف إذا تقدمتها انتهى ، على هذا الذي ذكره ابن عصفور يجوز أن يكون (العزيز الحسد) بضم هاء مفتحة متقدمين ، ويحذف ميم (الله) موصوفاً متأخر ، ومما جاء فيه تقديم ما يؤخر يمكن صفة ، وبالنسبة ما لم تقدم فكان موصوفاً فوز الشاعر :

والمؤمن أشعشع السفسفس بنمخها ربحك من ف تتر السفسفس والسفسفس

فلوحاه على الكتف الكائن الذي كتب ، والمؤمن الطامع المائلان ، وإنفع (ويل) على الانشاء ، و (المؤمنين) حرره ، لما تقدم ذكر الظلمات ، دعا به منك حل من ما خرج من ، و (من هذا) شديد ، في موضع الصفة له (رس) ، ولا يصح انفصال ما خرج من العبد والموصوف ، لا يجوز أن يكون متعلقاً ، و (ويل) لأنه مصدر ولا يجوز الفصل بين المصدر ، وما يتعلق به ماخر ، ويظهر من كلام الزخشرى : أنه نسى في موضع الصفة قال : فإنه قيل : ما وجه اتصال قوله (من عذاب شديد) بـ (يولون) . قلت : لأن المعنى أنهم يؤمنون من عذاب شديد ويصحبون منه ، ويولون . يا ولادة لقوله ﴿ وهو هنالك شوراً ﴾ [الفرقان : آية ٢٣] ، انتهى . والظاهر يدل على تقدير عمل يتعلق به (من عذاب شديد) ويشتمل هذا العذاب أن يكون واقعاً به في الدنيا ، أو واقعاً بهم في الآخرة ، والاستنباط (بشارة والاعتقاد) ، وهو استنباط من الجنة . لأن المؤثر للشيء على غيره كانه يطلب من نفسه ، يكون أصلاً إليها ، وأصل عذابه من الأمر ، ويجوز أن يكون استعمل بمعنى أخص ، كاستصحاب وأجاب ، ولما عصى محي الإبره عدو على ، وجرى في إعراب (الدمى) أن يكون مبتدأ خبره (أولئك في سلال بعيد) وأن يكون معطوفاً على الدمى ، ثم حرسداً محذوف ، أي : هم الكفار . وإنما منصوباً بـ (يولون) على تقديره : لهم ، وأن يكون مبتدأ بدلاً ، وأن يكون مبتدأ لشكاريين ، وبني على هذا الوجه الأخير الخوفي والزخشرى وأبو الفداء ، وهو لا يجوز ، لأن في الفصل بين نصفه والموصوف يلحق فيها ، وهو قوله (من عذاب شديد)

سواء كان (من حذاب شديد) في موضع الضمة لـ (ويل) أم متعلقاً بقول محذوف ، أي : يضيحون ويولولون من حذاب شديد ، وتظهر إذا كان صفة أن تقول : الدار لزيد الحسة القرشي ، فهذا التركيب لا يجوز ، لأنك فصلت بين زيد وصفة بلخصي منها ، وهو صفة الدار والتركيب القصيح أن تقول : الدار الحسة لزيد القرشي . لو الدار لزيد القرشي الحسة ، وفرا الحسن (ويضدون) مصارع أحد الدائل عليه حمزة ثعل من صد اللازم صدوداً ، وتقدم الكلام على قوله تعالى (ويضربها عوجاً) في مال عمران وعلى وصف الفضائل بالجد قوله عز وجل .

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي
مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٠١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ
قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِنَا فِي ذَلِكَ لَا يَشْعُرَ لِكُلِّ
صَكْبٍ شَكُورٍ ﴿١٠٢﴾

سبب نزولها : أن قريشاً كانوا ، ما بال الكتب كلها أعمية وهذا عربي فترت ، وما بال قصة موسى أنه تعالى أرسله إلى قومه بلسانه أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور ، كما أرسلتك لتخرج الباسر من الظلمات إلى النور . والظاهر أن قوله (وما أرسلنا من رسول) العموم ، فيخرج فيه الرسول . عليه الصلاة والسلام . وإن كانت الدعوة عامة للناس كلها . أو اندرج في اتباع ذلك الرسول من ليس من قومه كان من لم نكر له لغة ذلك النبي موقوفاً على تعلم تلك اللغة حتى يفهمها . ثم يرجع في فهمها إلى من يعلمها ، وقيل : في الكلام حذف تقديره : وما أرسلنا من رسول فبك إلا بلسان قومه ، وأنت أرسلت للناس كافة بلسان قومك ، وقومك يترحمون عليهم سألهم ، ومعنى (بلسان قومه) بلغة قومه . وقرا أبو لهب ، وأبو الحوزاء ، وأبو عمران الجوني (بلش) يأسكان الشين ، قالوا : هو كقريش والرامش . وقال صاحب الموضح . واللس خاص بلغة ، واللسان قد يقع على العموم وعلى الكلام ، وقال ابن عطية : مثل ذلك قال : اللسان في هذه الآية يراد به اللغة ، ويقال : لسان في اللغة ، فأما العضو فلا يقال فيه لسان ، وقرا أبو رجاء وأبو المتوكل والمجسدي (بلش) يصح الالام واللس ، وهو جمع لسان كجماد وعمد ، وقوي أيضاً بضم الالام وسكون اللين مخفف كزمل وزمل ، والصبير في (قومه) عائد على رسول : أي . قوم ذلك الرسول . وقال الضحاك : والصبير في (قومه) عائد على محمد ﷺ . والكتب كلها نزلت بالعربية ، ثم أداها كل من طاعة قومه ، قال الرخشي : وليس يصحح ، لأن قوله (لبيان فهم) فسر اقنوه ، وهم العرب فيؤدي إلى أن الله أنزل التوراة من السماء بالعربية لينين للعرب وهذا معنى فاسد انتهى . وقال الكلبي : جميع الكتب كُتبت إلى سبيل بالعربية ، وأمره تعالى أن يأتي رسول كل قوم بلغتهم ، وأورد الرخشي هنا سؤالاً وابن عطية لفرهما في كتابيهما . ويقول : قامت الحجة على البشر بأدعان الفصحى ، الذين يظن بهم القدرة على المعاصرة ، وإقراهم بالجملة كما قامت بأدعان السحر لوسي والأخياء لعيسى عليه السلام . وبين تعالى الأساة في كون من أرسل من الرسل بلغة قومه ، وهي اللتين هم ، ثم ذكر أنه تعالى يسأل من يشاء إضلاله ، ويهدي من يشاء هدايته ، فليس على ذلك الرسول عبر التبليغ والتبيين ، ولا يكلف أن يهدي ، بل ذلك بيد الله على ما سبق به قضاؤه (وهو العزيز) الذي لا يبالغ (الحكيم) الواضع الأشياء على ما اقتضت حكمته وإرادته . وقال الرخشي . والفراد بالإضلال تشبهاً بمنع اللطاف ، وبإغداية التوفيق واللفظ ، وكان ذلك كناية عن الكفر والإيمان (وهو العزيز) فلا يغلب على منته . (الحكيم) فلا يخذل إلا أهل الخذلان ولا يظلم إلا بأهل الظلم انتهى ، وهو على طريقة

الاعتزال ، والجمهور على تفسير قوله (بأننا) إلهاس الـآيات التي أجراها الله على يد موسى - عليه السلام - وفي : يجوز أن يراد بها آيات النوراة ، والتقدير : كما أرسلناك يا محمد بالقرآن بلصقاً عربي وهو آياتنا ، كذلك أرسلنا موسى بالنبوءة بلصقاً قومه ، و (أن أخرج) بمقتضى أن أن تكون نصيرية ، وأن تكون مصيرية ، ويصنف زعم من زعم أنها زائفة ، وفي قوله (قومك) خصم من لزمه إلى قومه ، بخلاف (لتخرج الناس) ، والظاهر أن قومه هم بني إسرائيل ، وقيل الفبط ، فإن كانوا القبط فالظلمات هنا الكفر ، والنور الإيمان ، وإن كانوا بني إسرائيل وقيل : إسم كلهم كانوا مؤمنين ، فالظلمات دل العمودية ، والنور العزة بالدين وظهر أمر الله ، وإن كانوا أشياخاً متفرقين في الدين قوم مع الفبط في عبادة مروعون وقوم على غير شيء ، فالظلمات الكفر ، والنور الإيمان ، قيل : وكان موسى مبعوثاً إلى الفبط وبني إسرائيل ، وقيل : إلى الفبط بالاعتراف بوحداية الله ، وأن لا يشرك به إلا إله يوحى وأنه نبي من عبدة الله ، وإلى بني إسرائيل بالكثافة وبعرض شريعته ، إذ كانوا مؤمنين ، ويمثل (وتقرؤهم) أن يكون أمراً مستأنفاً ، وأن يكون معطوفاً على (أن أخرج) فيكون في خبر (أن) ، وأبام الله : قال ابن عباس ومجاهد وقطادة : نعم الله عليهم ، ورواه أبي مروحاً ، وسه قول الشاعر :

رَأَيْتُمْ ثَمَّ عَرُ جُفُولٍ غَضِبْنَا أَمْلَكْتَ جِهَانًا سَيِّئًا^(١)

وعن ابن عباس أيضاً ومقاتل وابن زيد : وقامه رفقته في الأمم الماضية ، ويقال : ولان عالم بأبام العرب أي : وقتلها وحروبها وعللها ، كجود في قار ويوم العجبار ويوم فضة وغيرها ، ودوي نحوه من ممالك قال : بلأوه وقال الشاعر :

رَأَيْتُمْ أَيْمَانًا مَشْهُورَةً فِي عَهْدِنَا^(٢)

أي : وقتلنا ، وعن ابن عباس أيضاً : نجاهوه وبلاؤه ، واختاره الطبري ، عن عازة منطوية عليهم العيام ، يرزول لمن والى السلولى وعلق البحر ، وبلاؤه يستعد فرعون ثم وتذبح أبنائهم وأهلاك القرون قبلهم ، وفي حديث أبي في قصة موسى والخضر - عليهما السلام - بينا موسى - عليه السلام - في قومه يذكرهم بأيام الله وأيام الله بلاؤه ونجاهوه ، واختاره الطبري هذا القول الآخر ، ولعلنا الأيام نعم العيون ، لأن التذكير يقع بالوجهين جميعاً ، وفي هذه اللفظة تعظيم الكوأن المذكور بها ، وغير عنها بالظرف الذي وقعت فيه ، وكثيراً ما يقع الاستناد إلى الظرف وفي الحقيقة الاستناد لغيرها ، كقوله (مل فكر الليل والنهار) - ومن ذلك قوله : يوم عروس ويوم عصبه ويوم بسام ، والحقيقة وصعب ما رفع فيه من شدّة أو سرور ، والإشارة بقوله (إن في ذلك) إلى التذكير بأيام الله ، و (عابر شكور) صفتا صالفة ، وهما مشعران بأن أيام الله المراد بهما بلاؤه ونجاهوه ، أي : (عابر) على بلائه ، (شكور) لشعانه ، فإذا سمع عما أنزل الله من البلا ، على الأمم ، أو بما أفاض عليهم من النعم ، ته على ما يجب عليه من الصبر إذا أصابه بلا ، ومن الشكر إذا أصابته نعم ، وخص الصبر والشكور ، لأنها هما اللذان ينفعان بالذكور والتبني وينعظان به ، وقيل : أراد لكل مؤمن خاطر لنفسه ، لأن الصبر والشكر من سحابيا أهل الإيمان .

(١) الجند من الزوال ، المعروفين بكتوم - يطر البيت في شرح التفسير للمعتمد بن عمار من ١٩٢ والفرد ١٩٧٥/٦ (يوم) وصادية الشهاب ٢٥٢/٥ ، مع الطبري ٥٩٩/١٦ ، مع الطبري ٣٤١/٩ ، روح البلي ٩٨٨/٢٣ ، وروى (أيام هم لنا فلول) .

(٢) هذا خبر ثبت من الكوفيين فربما لذلك ، نظر البيت في حاشية الشهاب ٢٥٢/٥ ، روح البلي ٩٨٨/٢٣ ، بقال : تعدى الغوم بالانوار في تفسير ، وذلك لأنهم يسمعون لفتل والخراب

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أُنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ
يَسُوءُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيَذُبُّونَ آبَاءَكُمْ وَيُؤْتُونَكُمْ سُلْطَانًا وَجَاهًا فَلَا تُخْلَفُوا
يَوْمَ الْوَعْدِ ۚ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكُمْ لَوْ لَزِمْنَاكُمْ لَا خَلْفَ لَكُمْ مِنْ فَتْنَةٍ ۚ وَلَبِئْسَ
إِنْ عَذَابِي لِلشَّيْءِ ۚ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّ ذَكَرْتُمْ أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَأَنْتَ اللَّهُ لَعَنَ الْفَاسِقِينَ ۝

لما تقدم أمره تعالى لموسى بالكثير بأبام فقد ذكرهم بما النعم تعالى عليهم من نجاتهم من آل فرعون ، وفي حسباننا بعد ادشيه
ما جرى عليهم من نجات الله ، وتقدم إعراب إذ في نحو هذا التركيب في قوله (واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء)
وتفسير نظير هذه الآية ، إلا أن هنا (ويسبحون) بلواو ، وفي البقرة بغير واو ، وفي الأعراف (يقتلون) ، فحيث لم يركب
بلواو جعل الفعل تفسيراً لقوله (يسبحونكم) وحيث أن به دل على المغايرة ، وأن يوم سوء العذاب كان بالتدريج
وبغيره ، وحيث جاء (يقتلون) جاء باللفظ المطلق المحتمل للتدريج ولغيره من أنواع الفعل ، وقرا ابن عباس
(ويسبحون) مضارع ثبوح ثلاثياً ، وقرا زيد بن علي كذلك إلا أنه حذف الواو ، وتقدم شرح (تاذن) وتلقبه بالقسم في
قوله في الأعراف - ﴿ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ لِبَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾ (الأعراف : آية ٦٦) ، واحتصل (إذ) أن يكون منصوباً
به (افكروا) ، وأن يكون معطوفاً على (إذ أنجاهم) لأن هذا الإعلام بالمزيد حل الشكر من نعمه تعالى ، وظاهر أن
متعلق بشكر هو الإنعام أي : لشر شكرتم إلهي ، وقوله الحسن والربيع ، قال الحسن (لأزيدنكم) من طاعتي ، وقال
الربيع (لأزيدنكم) من فضلي ، وقال : ابن عباس أي : لنن وحدنهم وأطعمن لأزيدنكم في الترويح ، وكأنه راعى ظاهر
المقابلة في قوله (ولئن كفرتم إن عذاب لي لشديد) ، وظاهر الكفر المراد به الشرك ، لذلك فر الشكر بالتوحيد والطاعة
وغيره قال (ولئن كفرتم) أي : نعمي فلم تشكروها ، ورب العذاب الشديد حل كفران نعمة الله تعالى ، ولم يبين محل
الزيادة ، لمحتمل أن يكون في الدنيا لربي الأجرة أو غيرها ، وجعل التركيب على ما عهد في القرآن من أنه إذا ذكر الخبر أسند
إليه تعالى ، وإذا ذكر العذاب يعمد حدث عن نبيه عليه ، فقال (لأزيدنكم) نسب الزيادة إليه ، وقال (إن عذابي
لشديد) ولم يأت التركيب : لأحزنكم ، وخرج في (لأزيدنكم) بالمفعول ، وهنا لم يذكر وإن كان المعنى عليه ، أي : إن
عذابي لكم لشديد ، وقرا عبد الله (وإذ قال ربكم) كأنه سر قوله (تاذن) لأنه بمعنى أدن : أي : أعلم وأعلم يكون
بالقول ، ثم به عليه السلام لومه على من الباري تعالى وإن لوعد بالعذاب الشديد على الكفر فهو غير منقصر إلى شكركم ،
لأنه تعالى هو الذي عن شكركم الحميد المستوجب الحمد على ما أسفغ من نعمه ، وإن لم يعمده المخلصون فثمة شكركم إنما
هي حادثة إليكم وأنتم خطاب لقومه ، وقال (ومن في الأرض) يعني الناس كلهم ، لأن من كان في العالم العلوي وهم
الملائكة لا يدخلون في (من في الأرض) وجواب (إذ تكفروا) مخلوف لدلالة المعنى للتقدير : (لإنما ضرر كفركم لاحق
بكم ، والله تعالى منتصف بالغنى المطلق ، والحمد سواء كفروا أم شكروا ، وفي خطابه لهم تحقير لشأنهم وتعتظيم لله تعالى ،
وكذلك في ذكر هاتين الصفتين .

أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ
لَا يَصْلَحُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَعْيُنَهُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا
بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ۝ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ

أولاهم ورجعوا إلى حث حاسب منه على طريق التلئ . وقيل : الصبح في (أقوههم) عن هذا القول خالد على الكفار . وفي بعض النسخ : أي : بأقوههم ، والمسمى كذبهم بأقواهم ، وفي بعض النسخ يقال : حاسبت في بيت وبليت . وذلك لقوله : قد وجدنا من العرب من يجس (في) موضع الله ، فتقول : أؤذلك الله الجنة وفي الجنة ، وأنشد :

أؤؤنست فبها عن البليط ووجهي وتكسبي عن بسبي لت أؤؤنست^(١)

يروي : أروعها ، وقال أبو عبيدة هذا امرئ مثلي . أي لم يؤمن ولم يجيوا . والعرب يقولون للرجل إذا سكت عن الجواب وامسك : رد يده في فيه . وقوله الأعشى أيضاً ، وقال القتيبي : لا يسمع أحد من العرب يقول : رد يده في فيه إذا ترك ما أمر به انتهى . ومن سمع حجة على من . يسمع هذا أبو عبيدة والأعشى فعلاً ذلك من العرب ، فعلى ما قاله أبو عبيدة يكون ذلك من عمار التميمي . كان المسك عن أجواب الساكت عنه وضع يده على فيه . وقد رد العنبري قول أبي عبيدة . وقال : إنهم قد أحلوا بالكذب (أي) قالوا : إنا كفر ما عايرناهم . ولا يرد ما قاله الطبري لأنه مرد أبو عبيدة . ثم أسكروا وسكنوا عن الجواب المرغبي الذي يقتضيه جري . الرمن منبهات ، وهو الاعتراف بالإيمان والصدق لمسلم . قال ابن عطية : ويحتمل أن يشعور في لفظة الأيتاني . أي : أيت ردوا قوتهم رداه عنهم ومكانتهم فيها قالوا بأقواهم من التكذيب . فكان المسمى : ردوا جميع مدفعتهم في أقواهم . أي : في قوتهم ، وعبر عن جميع المدافعة بالأيتاني . إذ الأيتاني موضع أشد المدافعة والمقاومة انتهى . يندروا أولاً إلى الكفر وهو التكذيب المحض ، ثم يخرجون بأيتاني في شك وهو التردد ، كأنهم يطروا بعض نظر القضي أن استغلا من التكذيب المحض إلى التردد ، أو عما قولنا من طاعتين . حائفة بادرنا التكذيب والكفر ، وحائفة شكنا ، والشك في مثل ما سأت به الرسل كفر ، وقرا طلحة (عما دعونا) بدعاه موت الرقع في الصبر كما ندفع في يوم المواجهة في مثل (عما جوني) [الأنعام : آية ٨٠] . والمعنى : عما دعونا إليه من الإيمان بالله (ومريب) صفة تركيبة ودخلت حمزة لاستفهام ثماني معناه الإنكار عن حظوظ الذي هم غير عن الشك ، لأن الكلام ليس في الشك بل هو في المشكوك فيه . وأنه لا يحسن الشك لظهور أدلة وشهادتها عليه ، وقد مر مقال فقيل أي الآية الله . وقيل : أي وحدايته ، ثم نهجه على توسيع الثاني يقتضي أنه لا يقع فيه شك أبته ، وهو كونه مشي . العالم بموجده . غلال (فاطر السموات والأرض) (فاطر) صفة لله . ولا يضر الفصل بين الموصوف وصفتهم كمثل هذا الفيد ، فيجوز أن نقول في الداوريد غنة ، وفي كذا أصل التركيب : في الدار الحسنة رد . وقرا أريد من علي (فاطر) نصراً على المدح . وقد ذكره أنه موجد العالم ونبه على الوصف الذي لا يماس أن يكون معه شيء آخر ما هو عليه من التفتت بهم . الإحسان إليهم . فقال (يدعوكم ليعرفنكم) أي : يدعوكم إلى الإيمان كما قال (ندعونك إلى الإيمان) يدعوك لأجر المعرفة . نحو : دعوتك ليصيرني . وقال الشاعر :

دعوتك لعد ماني موزواً على ماني بسدي موزواً^(٢)

(١) هذا البيت من أطول ما عندنا من معاني ذلك الشعر ٧٠/٢ ، تهذيب اللغة ٣/٢٤٦ (وأ) ٥٨٢ (ود) وإسناد . ١٩٩/٢ (أ) وكسر الظهري ٥٣٥/٦ وروح المعنى ١٩٣/١٢ . ولطيف الحسب رجب ، ودرر فلك رجب . نحو من غير . ونشده (أروعها) حيث وصفت في موضع الله . يروي : أروعها . أي : إليه لا شيء لفظ ، ولا شيء ما هي ليلتي

(٢) هذا البيت من انشراح خطب لأمر من بني أسد ، انظر البيت في الكتاب ٣٥٦/١ . وانسحب ٧٨/١ . ٢٥٦/٢ والمضي ٥٨٨/٢ ، والمضمر لأن يدر . ١٩٩/١ . مع المواضع ١٩٠-١٩١ . وشرح ٣٩٦/٢ وللقائمة . نسخة ٣٨١/٢ وشرح لأشعر ٢٥٦/٢ ، والخبر ٩٢/٢-٩٨ وشرحه النص من ٣٧٠ وشرح ابن قتيبة للمعروف ١٢/٢٢٢ . دعوتك طلب . (أي) أهدي . وسور . اسم رجل ونحو : حاتم

العمل في مهلة نحو نعم ، أي : يأخذ شيئاً قليلاً وأن يكون مواضعاً للمعجود ، أي : نحرجه كما تقول عدا الشيء وتعداه وتجرحه صفة لما قبله ، أو حال من ضمير وسقى أو استشف ، (رياته الموت) أي : أسبابه ، والظاهر أن قوله (من كل مكان) معناه (من الجهات الست) ، وذلك لفظع ما يصيبه من الآلام ، وقال إبراهيم النخعي (من كل مكان) من جسمه حتى من أطراف شعره ، وقيل : حتى من إيهام رحله ، والظاهر أن هذا في الآخرة ، وقال الأخفش : أراد البلاء التي تعيب الكافر في الدنيا ، سماها موتاً وهذا بعيد . لأن بيان الكلام يدل على أن هذا من أحوال الكافر في جهنم ، وقوله (وما هو بحيث) لتطول مدة الموت ، واستدلوا بمراته (ومن ورائه) بالخلاف في (من ورائه) كالخلاف في (من ورائه جهنم) ، وقال الزمخشري : (ومن ورائه) ومن بين يديه (ههنا غلط) أي في كل وقت يستقبله بظفر عذاباً أشد مما قبله وأغلظ ، وعن الفقيهين : هو قطع الأضراس وحسبها في الأجساد انتهى ، وقيل : الصبر في (ورائه) هو بمرور على العذاب الشدق لا على كل جبار .

مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَيْهِ شَيْئاً ذَلِكَ هُوَ الصَّلَافُ الْبَعِيدُ ﴿٦٨﴾ الَّذِينَ تَرَاءَى اللَّهُ عَالَمُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِالْحَقِّ إِنْ نَسَا يَذُنُكُمْ وَمَاتِ يَحْيَىٰ جَدِيدٌ ﴿٦٩﴾ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٧٠﴾ وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الصُّمُّ مَتَىٰ الَّذِينَ أَنْتُمْ تُكْفِرُونَ إِنْ كُنَّا لَكُمْ بِنَاءَ فِهْلٍ أَنْتُمْ تَقْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ وَقَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهْدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرُنَا أَمْ صَبْرُنَا مَا لَنَا مِنَ مَحْصِيهِ ﴿٧١﴾ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لِمَ أَقْنِي الْأَمْرَ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنَا بِمُصْرِخِ غَيْرِي إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٢﴾ وَأَدْخِلَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا يَأْتِيهِمْ فِيهَا يَأْتِيهِمْ رِيحٌ غَيْرُ غَيِّبٍ فِيهَا سَلَامٌ ﴿٧٣﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٧٤﴾ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ يَأْتِيهِ رَبُّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خبيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خبيثَةٍ أُبْخِثَتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿٧٦﴾ يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُغْفِرُ اللَّهُ لَظَّالِمِيهِ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿٧٧﴾

لرماده معروف ، وقال ابن عباس : هو جسم يحرقه الإحراق سحق العسل ، ويجمع على وقد في الكثرة ، وأرمدة في القلة ، ويشد جمعه على أفعلاء ، قالوا : أرمدة ، ورماد ورمدة إذا صار هباء ، أرق ما يكون ، الجزع : هدم احتمال

مستعارة لقصصه التي فيها غرابة ، و (اعيانهم كرماء) حلة مستأجرة عن نقديين . حزن كانه قبل . كيف منهم قبل : اعيانهم كرماء ، كما تقول : صفة . يذبحه مصون ، وعاله مذنون ، وقال ابن عطية . وبهذا الكسائي ونظراؤه انه على إسماء : مثل (وأن الخبي الذين كرموا اعيانهم كرماء ، وفي الخلق) مثل (ربح بالاباء ، و (اعيانهم) بدل من (مثل) بدل النسب ، كما قال الشاعر

سأل الحفان فاشبهه ونبتا أخولا بعملى أو خبيدا

و (كرماء) الخمر ، وقد الرمحري أو يكون (اعيانهم) بدل من (مثل الدم . كرم) على تفسير . مثل اعيانهم و (كرماء) الخمر . وقال ابن عطية . وقيل : هو غداء . و (اعيانهم) ابتداء ثاب ، و (كرماء) حزن ثاب ، واجبة حذ الأول ، ومما عني ربح الأقوال ، وثابت قلت : استحفل مثلاً في نفس نقديين كرماء ، هذه الجملة المذكورة وهي (اعيانهم) في فسادها وقت الحاجة وبلاشيها كالزبد الذي يفرود ربيع وتعرفه بشدها حتى لا يقوى نه أثر ولا يجمع منه شيء . انتهى . وهذا القول الذي رجحه ابن عطية فانه غوفي ، وبه لا يجوز ، لأن الجملة الواقعة حراً عن استثناء الآيات الذي هو مثل عارية من باطن يعود على الثقل ، وتثبت بعض استعارة المعنى ، ولا يحتاج إلى ربط ، و اعيان الكفرة المكالم نبي كاس خمر من صلة الأرحاء وعنى الرقاب ابتداء الأخرى ، وبه لا يلزم للأصناف ، وإعادة المظهرين ، و (ابراهيم) وغير ذلك شهيد في سبوعها ودهانها عباد مشغوراً ألبانها عن غير أساس من معرفة الله وبنائه ، وكما لم معه . وما علمه ربح القاصص ، وقرأ سفيق وأد جعفر (الضريح : عمل الخشب ، والخبير على الأفراد ، ووصف اليوم ساء يوم عاصف) ، وإن كان من صفة الريح غير سبيل التصور ، كما نقول . يوم ماحل وكيل ناعم ، وقال امرؤ القيس . القديري يوم عاصف الريح ، فحدث لنقدم ذكرها ، كما قال الشاعر :

إنما جاء يوم مفلح نسي تاحف

يريد كسف الشمس ، وقيل : عاصف من صفة الريح لأنه ماحل . يوم نسي تاحف عرته . كما قبل جعفر صب حزن ، يعني أنه يخص على الخوار ، وقرأ ابن أبي إسحق وإبراهيم بن أبي بكر عن الحسن (في يوم عاصف) عن إسماعيل اليوم لعاصف ، وهو على حذف الموصوف . وإقامة الصيغة مقامه ، فقدره : في يوم ربيع عاصف ، يقدم تفسير العصور . في جرس في قوله ﴿ حاسبها ربيع عاصف ﴾ [جرس : أنه ٢٧] ، وعلى قول من أحاد بصافة الموصوف إلى صفة ، يجوز أن تكون المرافعة لا يقدرون يوم القيامة بما كسبوا من أفعالهم على شيء . لا يرون له آثاراً من ثواب ، كما لا يقدرون من أفعالهم على شيء . وقيل : لا يقدرون من ثواب ، ما كسبوا ، فهو على حذف مضاف ، وفي الصحيح عن عائشة . رضى الله عنها . قالت : يا رسول الله إن من جدك كذب في الحديث يهمل الرحم ، ويعمم المسلمين ، هل ذلك ناسخ قال : لا يغيره ، لأنه لم يقل رب انفع لي حطيتي يوم الدين ، وفي الصحيح أيضاً : إن المكافئ يطعم بحسنه في الدنيا . نعم قد منها (ذلك) إشارة إلى توهم هذه الحال ، ونحو مثل هذا القول نحيه الذي يصح فيه صاحبه . وأما عن طريق التوبة والتعبد عن الحق ، أو الثواب ، وفي البقرة (لا يفتنونكم بكسبوا على شيء) من تفتن في المعصاة والمذنب في التفتن والتعبد والتعبد واحد ، ﴿ أن لو أن الله خلق السموات والأرضين بالحق إن بشأ يهديكم ويثبت بحسن حديد وبذلك على الله يعزى ﴾ ويرزوه جميعاً فقال الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبييناً قبل

١٠ أخرجه مسلم ٢٨٠٦٦ في (الحديث) باب ٩٩ حديث (١٠٢٧٣١٤) وأحمد ٩٢٦٦ .

١١ أخرجه مسلم ٢٦٦٩٠ في كتاب صفات الصفات : باب صفات المؤمنين بحسنه ٢٨٠٦٦٦ .

أنتم ممنون عند من عذاب الله من شيء. قلوا له هدايتنا لله فهدناكم سواء علينا أفرغنا أم صبرت. ما لنا من محصل في قراء العلم ما لم يكن الرأى، ووجهه أنه أجرى. وهل غير الرأى؟ ووجه آخر وهو أن ترى: حدث العرب أنهم في قومهم: قوم الخوم، ولو تر ما ريد كما حدث يا، لا أمان في لا أمان، لنفا جعل الجازم نفس أن الله هي أضر منكلمة، سكنت للجازم، كما قالوا في: لا أمان في لا أمان، لمحبوا التلام بحر التكملة، والرؤية هنا بمعنى العلم، فهم من رؤية الحب، وقرأ الأستاذ (خالق) اسم فاعل (والمأرض) ما حفض، وقرأتني السبعة (تحت) معاً ما ضاع وز (أرض) الفتح، ومعنى (باطل) نال الرخصي: ما حكمة وحرص الصنيع وأمر العظيم، ولم يلقها عدلاً ولا شهيداً، وقال امر عبيد (داغى) أي: ما يجز من جهة مصالح عباده ويغفل مدق فضائله. وليدن عنه رجل فمره، وقيل: غفله وكلامه، وأهل (الطن) حال، أي محضاً، ولطاهر أن قوله (يذهبكم) خطاب عام للناس، وعن ابن عباس: خطبت لخطباء (وليت سخن جاد) في عملك أن يكون لغنى، لأن بشأ يذهبكم أيما غنى، وإن ساقى آخرين من جكم دمير، ويحصل من عمر جنسكم. والأول قول جمهور المفسرين، وتقدم مجوز من الذين لا يسمون في قوله في السد في إن يشأ يذهبكم أيما الناس ويأت ماخرين في (الصاء) الآية ١٣٤، ويبدو في ذلك أنه لا عمل إلا الوجه الأول (وهذا ذلك) أي: وما فعلتكم والإتيان بحال جسد شمع، ولا مقدر عليه فعل، لأنه تعالى هو المقدر على ما يشأ. وهذا الرخصي لأنه قادر، فلهذا لا يفتحص أن يكون من مقدور، وهذا حاله أنه غير إلى شيء، واستمر الصدق تكون من غير خوف، بحركتك لمحبك إذا دعا إلى دع، ولم يترفع من دونه صارت تنهى، وهذه فدية لا اعتزال، لقول: الثابت، لأنه شئت القدرة ويعود القدرة، ويشبهه فعله معنى فعل (العد في قوله: كثرها، إصبعك، وعدا أن تحرم، يصنعاً ليس لا بقية الله تعالى، ومما سبب إليه من القدرة بين مؤزاً أي إجماعه، وقول الرخصي أيضاً: وهذه الآية سان لإجماعهم في (المدال)، وعظيم خطيئة في تكلم بالله، ليوضح أنه الشاهدة له الدالة على قدره الباهرة وحكمتها الشافعة، وأنه هو الحنف بأن بعد الخاف عقابه ويرى أنه في دار الخفاء انتهى. «وروى: أي: شهوراً من قبورهم إلى جزاء الله حسنة، وهذا الرخصي: ومعنى رزقهم أنه راحة عمل لا يتراوى عنه شيء حتى يروى كذا يسقون من العيون عند ارتكاب التواحيش، ويضون أن ذلك جاء من الله، فإذا كان يوم القيمة انكشفوا أنه عند أنفسهم. وعمر بن الخطاب لا تخفى عليه خافية، وقال ابن عطية (وروى) معناه: صبراً بالعدل، وهي الأرض الشسعة، فاستمر ذلك الجمع يوم القيامة، وقيل: أي عند الله الرزق. وأول الحكاية أن لسبب إنفاذت الخصم، فكانه إن استطاع وبقيت مشردة بقاءه عارية من كل ما سواها، وذلك هو الله، وهذا الرخصي كثيراً ما يورد كلامه الفلاسفة، وهم مذهب أهل الشرائع في تفسير كلام الله تعالى المراد سعة العرب، وتغرب لا يقيم شيئاً من مذهبهم أهل الفلسفة، فتفسرهم كالغزو لأشياء، ويسببه هذا الرجل حكماً، وهم من أجهل التكملة، يشأ بحل ومأبته، والصغير في (وروى) عنه عن الحق نعمانيين، وعن سعد الأشافي لصديق المحاربة. فكانه قد روى، وقرأتني من علي (وروى) سبياً للبعول وشبهه الرأى، (و: الصعفاء) الأتيان والوعاء. وكتب مولاي المصنف قبل الحجة على لفظ من يخدم ألف قبل الحجة، فيبينها إلى الرأى، وشبه في علمه بنو إسرائيل في (الشعراء) الآية ١٩٧، بالذين ستركروا هم رؤسائهم وفاء لهم، (سبحوا) المصنفه واستمعهم، واستكروا بكروا، وأظهروا تعظيم أنفسهم، أو استكروا عن اتباع الرسل وعبادة الله، (ربما) يحصل أن يكون اسم جمع لتابع، كخدام وخدم وتغيب وعب، ويعمل أن يكون مصدراً كقوله عدت ورضاً وهل أنه ممنون استجابة معناه، ويذهبهم إياهم بقرابهم وقد غمر أنهم لن عدواً. وأما:

(١) الأستاذ: لم يلاحظ، (٢) الأستاذ: قال إبراهيم: وما أحسن لأحدة بالحقبة هي لعلنا وعلومنا بدلتنا، فأما: وما
 أن العرب: ٩٩

إنا انجانكم فيما كنتم فيه من الضلال ، كما أمرقونا ، ووالله انهم عن شئنا ، فذلك على سبيل الاحتذار والتحجيل ، مرد الله ان ينعزل وهو كلام من في نفسه ، وقال الرمحري (من) الأولى لتليين ، والثانية لتعريض ، كأنه قيل : هل اسم مشنون عند الله شئنا الذي هو عذاب الله ، ويجوز ان يكونا لتعريض معاً ، يعني : هل أنت ممنوع عن بعض شئنا هو بعض عذاب الله ، شئنا بعض عذابي ، في الشئنا وهذا التحجيل المذكور ، والقدن والجهنم الرمحري في من في الشكوى فخصي امرها ، تقدم في قوله (من شئنا) هل قوله (من عذاب الله) وأنه حمل (من شئنا) هو الجواب بعينه (من عذاب الله) و (من) الله تقدم عليها ما فيه ولا يتأخر ، وتوجه الثاني : وهو بعض شئنا هو بعض لعذاب يقتضي ان يكون بدلاً ، فيكون بدل عام من خاص ، لأن (من شئنا) أعم من قوله (من عذاب الله) لأن عن شئنا في عذاب ، إذ قول الرمحري إلى ما ذكر ، وهو بعض عذاب الله ، وهذا لا يقال ، لأن بعضه الشئنا معلوم ، ولا يكون لها بعض ، وبعض المعنى وأمر البناء على ك (من) في قوله (من شئنا) ، والله ، قال المحوي (من عذاب الله) متعلق بـ (معصون) و (من) في (من شئنا) لاستفراق جسد زائدة لتوكيد ، وقال أبو القاسم : و (من) والله ، أي : شيئاً كان من عذاب الله ، فيكون تعديلاً على معنى تقديره : هل معصون عن شئنا ، ويجوز ان يكون (شئنا) ومعاً موقفاً بعد ، أي : هي جبال من عذاب الله متعلقات : معصون ، انتهى . وصحح الزبارة كون الخبر في سياق الاستفهام ، فكان الاستفهام دخل على وعينه ، وصارت الزيادة في تركيب ومصل آتم معصون) . وقال الرمحري : معصونهم معصونين عن كاد عليهم إليهم شأن الله لو هداهم إلى الإيمان هداهم ، ولم يقصدهم ، إرادتين اندب في صلاحهم في صلاحهم على الله كذا حكى الله عنهم ، وقديراً في ثواب الله سائرنا ولا أبازنا في (الأعداء) آية ١٢٨] ، في قوله سبحانه ما عدا من قومه من شئنا في (النحل : آية ٢٥) ، في قوله ذلك في الأخرى ، كما كانوا يقولون في الدنيا ، ويبدأ عليه قوله حكمة عن الشفيعين في يوم بعث الله حبيباً فيخلصون له كما يخلصون لكم ويخلصون أنهم على شئنا في (المعادلة : آية ١٨] . انتهى ، وحكى أبو محمد الله الرمي عن الرمحري أنهم لما ذلك مع أنهم كذبوا فيه ، وبدل حبه قومه نفاق شركائه عن الشفيعين في يوم بعث الله حبيباً فيخلصون له كما يخلصون لكم ويخلصون أنهم على شئنا) ، قال أبو عبد الله الرزازي : واعلم أن المتزينة لا يجوزون صدور الكذب على أهل القباية ، فكان هذا القول منه مخالفاً لأصول مشايخه فلا يصح منه ، وقال الرمحري أيضاً : ويصور أن يكون معنى : لو قد مر أهل نصف منقلب بارئاً واهتدياً لمديانك إلى (يمين) ، قال أبو عبد الله الرزازي : وذكر القاضي هذا الوجه ورده بأن قال : لا يجوز حمل هذا على الظلم ، لأن ذلك قد مضى ، ونزل : لو سلبنا الله من العذاب وهذا ما بل طوبى أمة لمديانكم ، وقال الرمحري في بعض هذا القول لو هدانا الله طريق النجاة من العذاب هدايتكم ، أي : لأعينكم حكمكم ، وسلكناكم طريق النجاة ، كما سلكناكم سبيل الضلالة انتهى ، وقيل : ويدل على أن المراد بالنجاة هدى إلى طوبى أمة ، أنه هو الشئنا التمسوه وطوبى ، فيوجب أن يكون المراد ، وقال ابن عباس : لو أرشدنا الله لأرشدناكم ، والقاهر أن قوله (سواء علينا أوعداكم صرنا) إلى آخره داخل تحت قوله استكبرين ، وجاءت جملة بلا وأو منقلب ، كأن كان هذه أثبات مستقلة غير معطوفة ، وإن كانت مرتبطة ببعضها ببعض من جهة المعنى ، لأن سؤالهم (هل أنت ممنون عما) إذا كان جرهم فانه فيه ، فقالوا لهم ذلك سؤال بهم زعمهم في ذلك واحتجناهم في عذاب ، فجملة التي كذبوا بجمعتهم فيها ، بلورون : ما من الحرج والتريخ ولا فتنة في الحرج ، كما لا فتنة في البصر ، وما قالوا (لو هدانا الله) أنما دالت بالإقحام من النجاة ، فقالوا (ما لك من محبص) أي : من منجى ومهرب (حترعناكم صرنا) ، وقيل : (سواء علينا) من كلام المصنف والسبب المتكبروا ، وانفكير . فدواهم سواء علينا بلورون عن حاتم ، وتقدم الكلام في مثل هذا السوء في أول الفقرة ، والظاهر أن هذه التجاوزة من المصنف والرؤساء هي في موضع العرض وفادروا ، يعني الله ، وعن محمد من كتب

وامن ذبذ أن غولهم (سواء عابداً أو كافرين) بعد صبرهم في النار خمسمائة عام ، وبعد جرهم مثلها ، ﴿ وقال الشيطان لما قضى الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفكم وما كان في قلبكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم في فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرحكم وما أتيتهم بصريح إني كذرت ، مما أشركتكم من قبل إن الظالمين لهم عذاب أليم ﴾ متاسبة هذه الآية ، فليعلم أنه لما ذكر محاورة الأنبياء لمؤامراتهم الكفرة ، ذكر محاورة الشيطان وأتباعه من الإيس ، وذلك لاشتراك الرضاء والتعويض في الخس بالاضلال ، والشيطان هذا إبليس وهو رأس الشيعير ، وفي حديث الشعاعة من حديث عفة بن عامر : أن الكافرين يقولون : وجنا المؤمن من شفع لهم ، فمن يشفع لنا ، فيقولون : ما هو غير إبليس هو الذي أصابنا ، فأنوبه ، فيقولون : قد وجد المؤمنون من شفع لهم ، فقم أنت فاشفع لنا ، فأنك أضللنا ، فيقوم فيثور من مجلسه أشن ربح شبه أسا ، ويقول عند ذلك : إن الله قد وعدكم (الآية) ، وعن حمير : يقف [إبليس غصبياً في جهنم عن من من نار يسمعه الحلائق جماً ، فيقول : إن الله وعدكم وعد الحق ، يعني ليست وأخيه ونثار وثوب المطيع وغضب التعاصي ، تعصتكم وعد ، ووعدتكم أن لا بعد ولا جنة ولا نار ولا ثواب ولا عقاب (فأخلفكم) ، قضى الأمر : يعني قوم لحنه وقوم لئاز ، وذلك كنه في الموقف ، وعليه يدل حديث الشعاعة لم بعد حصول أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار ، وعد الله ما ذكرناه عن حمير ، وهو ذليل الصري ، وقيل (قضى الأمر) قطع وفرغ منه ، وهو الحساب ، وتصار الفرقين إلى مفرهما ، و (وعد الحق) يحصل أن يكون من إضافة الموصوف إلى صفته ، أي (وعد الحق ، وأن يكون (الحق) صفة الله : أي : وعده ، وأن يكون الحز الشي ، الثالث ، وهو البحث والحرم ، على الأعراب : أي فوق لكم بما وعدكم (ووعدتكم) خلاف ذلك (فأخلفكم) : (إلا أن دعوتكم) الظاهر أنه استثناء منقطع ، لأن دعاءهم إلى الضلالة ، ووسوتهم إلى حشر الشيطان ، وهو الحجة البينة ، قبل : ويحصل أن يريد بالمطارد أخسة والتسلط والتغلبة ، أي : ما صغر دوتكم ولا جوتكم بقوة من ، بل عرست عليكم شيئاً فأتى بكم عليه ، وقيل : هو استثناء متصل ، لأن الفكرة عن حل الإنسان على الشيء ، أنه يكون بالقهر من الحامل ، ونارة يكون بقوة الله عليه في قلبه ، وذلك بلقاء الوسموس إليه ، فهذا نوع من أنواع التسلط ، قبل : وظهر هذا الكلام يدل على أن الشيطان لا فخره أنه على صرع الإنسان ونموذج أعضائه وجوارحه ، وأربعة عقلة فلا تلوموني ، وقرئ (فلا تلوموني) بالياء ، على العيبة ، وهو انتقاص يريد في ما اتبصوه من الضلال ، (ولوموا أنفسكم) في سوء بترككم ، و مستحاشكم لدعائهم من غير نيت ولا حجة ، وقال الرمحشري : ولوموا أنفسكم (حيث اغترسوا والطعنوني ، بذعوتكم ولم تغيروا ربكم) ، ودعاهم ، وهذا دليل على أن الإنسان هو الذي ينجار الشفاعة والسجادة ، ويصلها لنفسه ، وليس من الله إلا التمسك ، ولا من الشيطان إلا التزيين ، ولما كان الأمر كما يرفع الفجيرة لئلا : فلا تلوموني ولا أنفسكم ، فإن الله قد مضى عليكم الكثر وأجركم عليه انتهى ، وما على طريق الاغترال ، (ما أنا بمصرحكم) قال ابن عباس : ساءتكم ، وذلك من جبر ، فسألكم ، وقال الزبيج : محرمكم ، وقال مجاهد : تمهيدكم وكلها أقوال متعارفة ، وقرأ بجيس من وثاب ولأعش وحمر (ففسرني) كسر الباء ، وصبر ، كثر من السجادة في هذه القراء ، قال البراء : لعلها من وهم القراءة ، فإنه قل من سمع منهم من الوهم ، ولعله طرأ الياء في نصري حافضة لمقطع كنه ، والله تمنتكم خارجة من ذلك ، وقال أبو حنيفة : نراهم غلطوا ، طرأ أن الياء تكسر لما بعدها ، وقال الأعشار : ما سمعت هذا من أحد من العرب ولا من النحويين ، وقال الزجاج : هذه القراءة عند جميع النحويين وفيه مردولة ، ولا وجه ما إلا رجة ضعيف ، وقال النحاس : صار هذا إجماعاً ، ولا يجوز أن يجمع كتاب الله على الندود ، وقال الرغشري : هي ضعيفة ، واستشهدوا لما سمعت مجهر :

الزمخشري : هي شجرة متعبة عند التلثم ، كالحلة وشجرة التين والعنب والزمان وغير ذلك انتهى . وبه شبه الرسول المؤمنين لميقرأ القرآن بالآخرة ، فلا يملون بشيء أصعب منه . (أنها ذات ثمر) أي في الأرض حبات مبرورة فيها . وقرأ أنس بن مالك : كشجرة طيبة ثبت أصلها (أخرت مصدرة على الشجرة لظن وإن كانت حقة لسيبي) وقراءة الجفافة هذا إيراد التثنية على التسميع لتمام معنى ، وفيها حسن تنقيح ، إذ سمع أنها كانت وقرعها في السماء ، يريد بالقرع أغصانها ورأسها ، وإن كان يتقصد به ما ذكره فيكون من باب الإكفاء لظن حسن ، ومعنى في أشياء جملة لغو والصعود لا القلة ، وفي الحديث . خلق الله آدم ضربة في شيء من ثمره ، ولا شبهت الكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة كانت الكلمة الطيبة ذات في غلوب أهل الإيمان ، وبه يعتبر من آمن الأيمان بركة الأعمال الصالحة ثم قرعها بضمه إلى السماء إلى الله تعالى . في إليه يصعد الكتاب الحبيب والعمل الصالح رفعة في (ناظر الآية ١٠) ، وبه يربط على ذلك العمل وهو ثواب الله هو جناحه ، ووعيد هذه الشجرة بأمره أن ينفذ ، لأن قوله (ضربة) أي كثرته المستند لأصل في الشجرة نه لذة في المضغ ، قال الشاعر .

طَبَّخْتُ اللَّبَنَ شَهْلًا وَأَهْلًا سَبَّلًا بِنَ شَأْنِ سَبِي وَنَحْسٍ وَبَحْسٍ

أي : صحتهم سهلة طيبة ، الثمن : يروح أصلها ، وذلك يدل على تحكك ، وأن الرياح لا يخالصها ، فهي بعلقة السماء ، وبما كان كذلك جعل الفرح وحدها . والشارح : ملو فرعها وذلك يدل على لحسن الشجرة يروح حروفها ، وعلى بعدها من غفوات الأرض وعلى حصنها من الشوائب . الرابع : يمدية وحيد ثمرتها ومحمورها في كل الأوقات ، والمجوز في اللغة فصحة من الرمان قال الشاعر .

نَذَرَهَا السَّرَاقُونَ مِنْ شَيْءٍ شَهْلٍ سَطَقَتْ حَبِيبًا وَحَبِيبًا سَرَّاحٍ

والمدني : تعني حباها على وقت وجه الله . وقال ابن عباس وعكرمة ومجاهد والحسين أي كل شيء . وبذلك قال ابن عباس وعكرمة ومجاهد وأخبرهم وحدها من المقصود من حذف أي لا يفسد شيئاً حيناً فربه لا يبعده سنة ، واستشهدوا بهذه الآية . وقيل : نهاية أشهر قاله علي بن جرير سنة أشهر ، وهي ممددة . انشر عليها . وقال أبو السب : تخيل : شهران وأن الحياة تدوم عشرة شهرين . وقيل : لا تتعطل من شهر نحس في كل شهر وهي شجرة حور اف . وقال ابن عباس أيضاً لمصحفك الربيع (أي حسن) أي : هي ممددة ومشبعة ومنى قريب جداً ، مشعر على شجرة في حف والتذكر المرحو ضرب المثل هو نعمهم والتصور لتعاني التذكرة بعمل ، فعلى أن رث مليحة بالنعوسات لرباع بها الحسن والخيال والبرهم ، وانطق لمعول على المحسوس لتحصيل الصمم والوصول إلى العظمت . والكلمة الحث هي كلمة الكبر على قول الجمهور . وقيل مروي : كذب . وقيل : أن تحذر دعوة كافر وما يعتدي إليه الكذب . وقيل : كل كلام لا يرضاه الله تعالى . وقيل : أي : وضرب الله مثلاً كلمة تحبة : وفري ، (ومعنى كلمة) بضمه مثل عطف على كلمة طيبة ، والشجرة الطيبة شجرة الخليل قاله الأتروني بن عباس ومجاهد وأبو مالك ورور ، عن أبي - جاز - . وكان لوجاج وفرقة : شجرة التين . وقيل : شجرة الكشموت^(١) وهي شجرة لا ورق لها ولا أصل . قال : وهي كشموت فلا أصل ولا ثمر . وقال ابن عطية . ويرد على هذه الأقوال أن هذه كلها من أشجار ويست من الشجر والله تعالى بها مثل الشجر فلا تسمى هذه شجرة ، لا شجور ، فلا قال رسول الله - ﷺ - في الثوم والبابونج : من أكل من هذه الشجرة^(٢) .

(١) الكشموت : والكمشوت : أي تلك الحبات مغلغلة لأصغر . وقيل : لا أصل له ، وهو كشموت يظلم بالثوب وغيره .
سنة ثمره ١٥/٢٩١١ .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه رقم ١٦٦١ والبيهقي رقم ١٨٠٦ والسنن ٢٣٦٦ وابن جرير في صحيحه ١٦٥٥ وأحمد في مسنده ٢٤٩٨١ .

أصبح من بعداً صرته ، فذلك كان ارتفاعه على أنه غير مبتدأ محذوف في قراءة ابن أبي حنبله واجبة ، وعلى تأويل الاشتغال يكون معلوما لا موضع له من الإعراب ، وعن النابيل لأول جوزوا أن يكون حالاً من جهنم ، أو حالاً من دار النار ، أو حالاً من نومهم ، ونحصرهم بالمدم محذوف مخدو ، ويشير الفرار هي أي جهنم (وجعلوا الله ابتداء) أي : زادوا إلى كفرهم نعمته أن صبروا له ابتداء ، وعن الأصماني اتخذوا هذه من دون الله ، وبدأ ابن كثير وبو عمرو (جعلوا) هنا وبفضل في الحج ولعنوا واروم بفتح الياء ، وبني السبعة بضمها ، وأظهر أن اللام لام الصبرورة ونسأل لما كانت نتيجة جسد الأبداء الله الضلال ، أو (الضلال) جرى مجرى لام حصة في قولك جئتكم تنكرمي عن طريقه انتبه ، وقيل : قراءة التبع لا تحصل أن تكون اللام لام العاقبة ، وأما بالضم فتحصل العاقبة واجبة ، والأمر بالتمتع أمر عديد ويعمل على حذف قوله : (جعلوا ما شئتم) (فصلت آية ٤٠) قال أبو حمزة : شعروا بذلك أنهم لا يخشونهم في التمتع بالخمر ، وأنهم لا يعرفون غيره ولا يريدونه مأمورون به قد أمرهم أمر مضاع لا يسعهم أن يخلفوه ، ولا يملكون لأنفسهم أمراً بدونه ، وهو أمر الشهوة ، والتعنى : إن قسم على ما اسم عليه من الامتنان لأمر الشهوة فإن مصيركم إلى النار ، ويجوز أن يرد الاختلاف والتخلف وسجوه في قول تبع تكفرك قليلاً إنك من أصحاب النار (الزمر : آية ٨) ، انتهى ومصيركم مصدق صائر النعمة بمعنى رجوع وغيره من قوله : (إلى النار) ولا يقال هنا مبادر بمعنى اقتتل ، ولذلك عطى ياء ، أي : فقل تعالىكم إلى النار ، لأنه تعالى إن بلا صبر ، ولا ينبغي أن يدعى حذوه فيكون التقدير فإن مصيركم إلى النار واقع لا محالة ، أو كان ، لأن حذف الحرف من مثل هذا التركيب قليل ، وأكثر ما يحدث إذا كان اسم إن مذكراً واختر حاله ويجوز ، وقد أجاز الحوفي أن يكون (إلى النار) متصفاً بمصيركم ، فمل هذا يكون غير محذوف .

قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَهُمْ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيَزِيدُوا فِي مَالِهِمْ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْحَرَجَ بِهِ مِنَ الشِّجَارِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرْنَا لَكُمُ الْفَلَاحَ لِيَجْزِيَ فِي الْبَحْرِ بَأْمُرِهِ وَسَخَّرْنَا لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۚ وَمَسَخَّرْنَا لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرْنَا لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۚ وَآتَيْنَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنْ كُنْتُمْ لَافْقَهُمْ

لما ذكر تعالى خلق الكفار وكفرهم نعمته وجعلهم له ابتداءً وتهدب أمر المؤمنين بضرورة الطاعة والتعطف لأنفسهم والثناء عبودي الإسلام للصلاة والزكاة قل مجيء يوم القيامة ، ومعمول (قل) محذوف تقديره أقسموا بالصلاة بغيرها ويقضوا محرم على جواب الأمر ، وهذا قول الأخفش والحلبي ورد بأنه لا يلزم من لقون أن يقضوا ورد هذا الرد بأنه أمر المؤمنين بالإقامة لا الكافرين والمؤمنون متى أمرهم لرسول بشي معلوم لا عالة ، قال ابن عطية ، ويحتمل أن يكون يقضوا جواب الأمر الذي يعطيه مائة قوله : (قل) وذلك أن يحمل كل في هذه الآية معنى بلغ أو الشريعة بعباد الصلاة انتهى ، وهذا قريب بما قبله ، إلا أن في ما قبله معمول القبول أقبلوا ، وفي هذه الشريعة عن تقدير مع الشريعة ، وهذا الكسبي والزجاج وحاشا إلى أن معمول قل هو قوله (يقضوا) وهو أمر بضرورة بلام الأمر محذوف على حذف قول الشاعر .

عَنْدَ نَعْبِ نَفْسِكَ كُلُّ شَيْءٍ

أشده سبوه إلا أنه قال إن هذا لا يجوز إلا في الشر - وقال: لم يحثني في هذا القول - وإنما جاز حذف اللام لأن الأمر لذي هو قل عيسى - . ولو قيل يقبوا الصلاة وينفقوا أثناءه بعبء الملا: لم يحرر انتهى . ودعت الرد إلى أن التقدير قل لهم أقبوا بقبوا ، جقيسوا المنصرح به جواب أقبوا المنحذف قبل . وهو فاسد لموجهن .

أحدهما : أن جرتب الشرط بخلاف الشرط أما في الفعل أو في الفاعل أو فيهما . ولما إذا كان مثله فيها فهو خطأ كقولك قم قم . واستفهم على هذا الوجه أن يقبوا بقبوا

والوجه الثاني : أن الأمر المقدر للمواصلة ويقبوا على لفظ أنجب وهو خطأ إذا كان افعلي واحداً . وقيل : التقدير إن تقل لهم أقبوا بقبوا فإله سبوه أما سبكه اس عطية . وقال القراء : جواب الأمر بعد شرط منشر ، تقول اطع الله يذخلك الجنة أي . إن تطعه يذخلك الجنة ويخلفه هذا القول للقول قبل أن الشرط في هذا مندر بعد فعل الأمر ، وفي الذي قبله الأمر معص من الشرط . وقيل : هو مضارع بلفظ الخبر صرف عن تعدد الأمر ، والمعنى أقبوا قاله أبو عبي وقرقة . ورد بأنه لو كان مضارعاً لفظ آخر . ومعناه الأمر لحي على إعرابه بالسكون كقولك : هل أدنكم من غارته [الصب : آية : ١٠] ، ثم قال يؤمنون ، والمعنى آمنوا واعتن أبو علي لذلك بأنه ما كان بمعنى الأمر أي ، يعني على حذف النون ، لأن الفاعل أقبوا . وهذا كما سي الاسم للممكن في المدة في قولك يا زيد ، يعني على الضمة لما شبه بقل وبعد انتهى ، ومعنى القول المظرو به أو المقدر في هذه استخراج هو الأمر بالإقامة (تدعى) ، إلا في قول من عطية ومعناه الشريعة فهو أحب ، إذ قدر في معنى لطف باد الشرع . قال ابن عطية : فيظهر أن لقول هو الآية التي بعد أعني قوله (أن الذي خلق السموات والأرض) انتهى . وهذا الذي ذهب إليه من كون معقول القول مع قوله تعالى (الله الذي) الآية تمليك للكلام بخلاف ترتيب التركيب ، ويكون قوله (يقبوا الصلاة) كلاماً مفكلاً من القول ، ومعناه لو يكون جواباً فحصل به بين القول بمعمله ، ولا يرتب أن يكون جواباً لأن قوله : (الله الذي خلق السموات والأرض) لا يستدعي إقامه الصلاة و (إنفاق) لا يتقدير بعد حذراً ، وحصل الصلاة أن يراد بها التعميم ، أي . كل صلاة فرض وطهر . وأن يراد بها الخس ، وبذلك فسرهما ابن عباس وفسر الإنفاق بركة الأموال ، وتقديم إعرابه سرّاً وبصلاية وشرحه في الواحر المقر . وقال أبو عبيد : البيع هذا الذي ، والإحلال لثأله وهو حذره من مخالطه خلاً وعلاه ، وهي الصداقة انتهى . ومعني مايلد مقابل شيء . وقول امرؤ القيس :

ضربت الظهري عن من حشيت الردى ولست سخطل تجليل ولا قال^(١)

وقال الأحنش : الإحلال مع حلة ، وتقديم الحلاف في فرائد لا بيع فيه ولا خلاص بالفتح أو بالرفع في البقرة ، والمراد بهذا اليوم يوم الفياضة ، قال المرحشري : لأن قلت كتبت على الأمر بالإتفاق وصف ليوم منه لا بيع فيه ولا خلاص ؟ قلت : من قبل أن الناس يحرمون كراههم في نفقة المتاحجات فيحظون بدلاً لأعدائهم مثله ، وفي المتكومات ومهادنة الأعداء ليستخرجوا . بدايهم أمثالها أو خيراً منها ، وأما الإيفاء لوجه الله حالصاً كقولك . وما لأحد عند من نعمة

١٠ إذا خفت من يوم تلالا

ومعنى إلى أن شارب وحيد والأعنى ليس في ديوانه لغيره . الكتاب ٥٨١٣ ، والمقتضب ٦٣٢/٢ . ونقيرب ١٢٦/١ ، ولعل امر الشعري ٣٧٥/١ ونفي ٩٤١/٢ ، ومع ٥٥١/١ ، وشواهد النحوي ٢٠١ ، روح النعاب ١١١/١٣ ، وقدر ١٧٢/٢

(١) خلافت من الطوبى ، نظره في ديوانه من ٩٤٣ ، نديم النفا ٤٦٧/١ (من) وإعراب النحوي ٦٨٤/٢ ، وروح معربة النحوي للمعزوم ١٢٦/٢ ، نداء العرب ١٢٥/٢ ، سئل ونصير المعجم ٢٦٩/٢ ، القري : المعجم . ونفي : المعجم

تجرى إلا نساء وجهه لأجل ﴿ انجيل : ١٩ ، ٣٠ ﴾ ، فلا يصعب إلا المؤمنين المحسنين فسوا عليه لأحدوا بدله في يوم لا يبيع فيه ولا حلال . أي لا استعاضة فيه بمساوية ولا تحلة . ولا عما يفتنون فيه أنفوسهم من القمار والكمالات ، ولما ينشع فيه بالإفغان لوجه الله الخبي . ولما أصاب نمل الكلام في وصف أعمال السعداء والاشتغال . وذكر حصول السعادة بمعرفة الله وسعادته ، والاشغاف بالخلق بذلك ختم وصفه بالذلائل الدالة على وجود الصانع ، وكيف يحبه وقدرته ، فقال : (الله الذي خلق السموات والأرض) وذكر عشرة أنواع من الأدلة على ذلك قولاً ابتداعه واستدلالاً بالسموات والأرض ، ثم أعقب بباطن الدلائل ، وأمرها في حق منصفه ليس وبه علم أن كل جملة مما يستدل به الدلالة ، ولم يجعل منهجياتها معطوفات عطف المفرد على المفرد ، بله مرفوع على الاعتناء والذي حمده . قال ابن عطية : ومن آخر هذه الجملة ونصرت في مصبه امن وصل وأعوذ انهي . يشبه إلى ما نعتمد من قوله أن محبوب من هو قوله تعالى : والله الذي خلق السموات والأرض الآية فكانه يعرض بعداً خلاصة جواب لقوله قل عبادي الله الذي خلق السموات والأرض ، وانظاره أن محبوب أخرج هو روقاً لكم . ومن المستبعد ، ولا نعلم من التكرار كان في موضع الحال ، ويكون المعنى أن الرزق هو بعض حتى (السعداء) ويخرج عنها ما ليس برزقي كالجمود للمضرب ، ويحور أن يكون من شيان الجنس فانه امن عطية والمخشري ، وكأنه قال فأخرج به روقاً لكم من الثمرات ، ومداين به ، لأن من التي لسانه احسن مما قاله عنه فهم اناني نبيه . وقال الزمخشري . ويحور أن يكون من الثمرات معقول أخرج . وروفاً بالأمر أو المصير أو بعضاً على المصير من أخرج لأنه في معنى روق . وقيل من زائدة . بعد لا يخرج عن جمهور المعبرين ، لأن ما فيها واجب بعدها معرفة ، ويحور عن الأخص ، والظنك هنا جمع ملك ، ولذلك قال (المخري) معنى بأنه راجع إلى الأمر المتضمن بالذات . وقال الزمخشري لمعنى ذكر الطوبى في تسخير الغلات تسخير الحر ، وسخر الرباح . وأما تسخير الأثار فحريتها وتضييقها للاستعاض بها ، ونصب دالين على حب ، وإعنى . بدالين في سبيلها وإنشائها وإصلاحها بما يصلحان من الأرض والأبدان والناس ، عن معاني من جيت يرفعه إلى من عدى أنه قال : عبادي الذين في حطة الله . قال ابن عطية : وقد قوت أن كان في أنه أن الطاعة عباداً منها في التسخير فذلك مبرور في قوله وسخر ، وإن كان يرد أنها طاعة مقصودة كطاعة المصداق من سائر جهاد حبه والله أعلم انتهى . ويصح أن يربط بعافيان جملة للمصداق والتماس ، وقال المتكلمون : محض دليل والظاهر ، لأننا عرفنا وأمر من لا تسخر ، ولما ذكر تعالى تلك النعم العظيمة ذكر أنه يفتنهم فيها ، فقال : (وإنكم من كل ما سألتموه) والخطاب للمحسن من البشر ، أي : إن الإنسان قد آوى من كل ما سأل به أن يفتن به ولا يظفر هذا في كل واحد واحد من الناس . وإذا عرفت هذه النعم في البشر فيقال بحسب هذا : جميع أوتيت كذا على جهة التفسير للجملة . ولما ابن عباس والفسحاك والحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد ومحمود بن غالب وهذه رسالة ومعلوم روافد في روقاً من كل : بالتوبي ، أي من كل خدمة لمحتوفات المذكورات ، وما يبرهونه منقول ، أي : ما سألته أن يسأل ، معنى طلب الانتفاع به . وقيل : ما سألته ، والمعنى الثاني هو من كل قول . ﴿ وأوتيت من كل شيء ﴾ : ﴿ البعل : أية ٢٣ ﴾ ، أي : غير سألته غير يسأل نعمته عليهم ، أي : يسألوه من نعم . ولم يصرح بالسؤال ، بله هذه الآية في موضع هذا . على الحال ، وهذا القول بداهة الزمخشري . وفيه من أم عطية . وقال : إنه تسخير المحلل . وهذا التفسير يظهر أنه مناف لقرأة الجمهور من كل ما سألتموه بالإحصاء لأن في تلك القرأة على تلك التوزيع تكون دالة فكتسون لم سألوه ، وفي هذه القرأة يكون قد سألوه وما معنى الذي ، وأجيز أن تكون مصدرية ويكون المصدر بمعنى الممول . وما أحسن الزمخشري يظهر تعالى من هذه القرأة ، ويؤيد ذلك على تقدير أن ما سأل به . فـ . ويحور أن تكون ما موصولة على وإنكم من كل ذلك ما احتجتم إليه ، ولم يصلح أحدكم ومعانيكم إلا ما . فكذلك سألتموه أو طلبتموه لسان الخلق ، فتدول سألتموه بمعنى ما احتجتم به ، والأصح في سألتموه

إِنْ كَانَتْ مَا مَصْدَرُهُ عَائِدَةً عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَكَوْنُ الْمَصْدَرِ يَرْادُ بِهِ السُّؤَالُ ، وَإِنْ كَانَتْ مَرْصُوفَةً بِمَعْنَى الْخِيَارِ عَادَ عَلَيْهَا ، وَالتَّعْدِيرُ مِنْ كُلِّ الْبُحْيِ سَائِلُهُمْ يُبَادُ ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عَائِدَةً عَلَى اللَّهِ وَالرَّابِطُ لِنَسْخَةِ الْمَرْصُوفِ مَحْذُوفٌ ، لِأَنَّهُ إِذَا فُتِرَتْهُ مُتَفَصِّلًا يَكُونُ التَّعْدِيرُ مَا سَأَلْتَهُمْوهُ فَلَا يَجُوزُ ، كَوْنُ مُتَفَصِّلًا يَكُونُ التَّعْدِيرُ مَا سَأَلْتَهُمْوهُ إِذَا فُتِرَتْهُ لَا يَجُوزُ حَذْفُهُ ، وَالنِّعْمَةُ هُنَا قَوْلُ الْوَاحِدِيِّ اسْمُ أَهْمٍ مَقَامُ الْمَصْدَرِ بِقَالَ أَهْمٌ نِعْمَةً وَنِعْمَةً لِيَوْمِ الْإِسْخَامِ ، كَقَوْلِكَ أَنْفَعْتَ إِعْدَادًا وَنِعْمَةً ، وَلِذَلِكَ لَمْ يَجْعَلْ لَهَا فِي مَعْنَى الْمَصْدَرِ نَهْيٌ ، وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ النِّعْمَةَ هِيَ النِّعْمَةُ ، وَأَنَّهُ هُوَ فَاسِدٌ جِنْسًا لَا يَرْتَدُّ بِهِ الْوَاحِدُ ، بَلْ يَرْتَدُّ بِهِ الْجَمْعُ كُلُّهُ قِيلَ : وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَةً اللَّهُ وَمَعْنَى لَا تَحْصُرُهَا لَا تَحْصُرُهَا ، وَلَا تَطْلُقُوا عَنْهُ هَذَا إِنْ نَوَى أَنْ يَحْصُرَهَا عَلَى الْإِجْمَاعِ ، وَأَمَّا الْفَصِيلُ فَلَا يَفْتَرُ عَلَيْهِ وَلَا يَحْلُكُهُ إِلَّا اللَّهُ ، وَقِيلَ أَوْ لِيُزَادَ : مَنْ لَمْ يَرِ نِعْمَةً فَهُوَ عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ يَطْعَمَهُ وَمَلَرَهُ فَهُوَ عَلَى عِلْمِهِ وَحَصْرُ عَدْلِهِ ، وَالْمَرَادُ بِالْإِنْسَانِ هُنَا الْجِنْسُ ، أَيْ : نَحْنُ فِيهِ هَذِهِ الْحَالُ وَهِيَ الظُّلُمُ وَالْكَفْرُ يَطْلُمُ النِّعْمَةَ بِالْإِغْفَالِ شُكْرُهَا ، وَكَفَرُهَا بِجَعْلِهَا . وَقِيلَ : ظُلُومٌ فِي الشَّدَةِ بِهَيْشُوكٍ وَخَرْجٌ كَقَوْلِهِ فِي النِّعْمَةِ يَجْمَعُ وَيَنْقُصُ ، وَفِي الشُّعْلِ : وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَةً اللَّهُ لَا تَحْصُرُهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِ وَجِمْ : (الْحَقْلُ : آيَةُ ١٨) ، وَالْمَعْرُوفُ بَيْنَ الْمُتَكْتِمِينَ أَنَّهُ هُنَا تَقْدِيرُ قَوْلِهِ : (أَلَمْ تَرَأِ الَّذِينَ يَدْعُوا بَدْلًا لِمَعْنَى اللَّهِ كَفَرًا) وَبَدْلُهُ (وَجَعَلُوا لَهُ أَندَادًا) فَكَيْفَ ذَلِكُمْ بَصَاحًا عَلَى مَا مَعْلُومٌ مِنَ الصَّاحِبِ مِنَ الْكَفَرِ وَالظُّلْمِ الَّذِي هُوَ مُشْرِكٌ بِجَعْلِ الْإِنْسَانِ إِذَا تَأَمَّلْتَ أَنَّهُ يَحْتَمِ بِدَمٍ مِنْ وَفْقِ ذَلِكَ مَعْنَى ، فَجَاءَ أَنَّ الْإِنْسَانَ لَظُلُومٌ كَقَوْلِهِ ، وَأَمَّا فِي الشُّعْلِ فَمِمَّا ذَكَرَ حَذْفَ نَفَضَاتٍ ، وَتَحْتَبُ بِهَا وَذَلِكَ (أَمْسَ يَحْتَبُ كَمَنْ لَا يَحْتَبُ) الْحَقْلُ : (آيَةُ ١٧) أَيْ : مَنْ قُوِيَ بِهِ النِّعْمُ السَّابِقُ ذَكَرَهَا لَيْسَ كَمَنْ لَا يَفْقَرُ عَلَى الْخَلْقِ ، وَلَا عَلَى شَيْءٍ مِنْهُ ، ذَكَرَ مِنْ تَفَضُّلِهِ نَصَابَهُ بِالْعَذَابِ وَالرَّحْمَةِ غَرَبًا عَلَى التَّرَجُّعِ إِلَيْهِ ، وَنَافِي الصَّغِيرِ هُوَ مُتَعَبٌ ، هِيَ : كَمَنْ هُوَ مُتَعَبٌ بِالْخَلْقِ فَهُوَ ذَلِكُمْ إِخْلَاقٌ لَمْ تَمْسُ بِهِ وَتَتَقَلَّبْ مِنْ عِلَاقَةِ الْمَخْلُوقِ إِلَى عَادَةِ الْخَالِقِ أَنَّهُ يَغْفِرُ زَلَّةَ السَّابِقِ رِيحَهُ ، وَأَيْضًا قِيلَ : لَمْ يَذْكُرْ أَنَّ تَعَالَى هُوَ الْمُتَحَصِّلُ بِالنِّعْمِ عَلَى الْإِنْسَانِ ذَكَرَ مَا حَصَلَ مِنَ النِّعْمِ ، وَمِنْ جِنْسِ النِّعْمِ عَلَيْهِ ، فَحَصَلَ مِنَ النِّعْمِ مَا يَنْبَغِي حَالَةَ عَطَاةٍ ، وَهُوَ الْغَفْرَانُ وَالرَّحْمَةُ إِذْ لَوْلَاهُمَا لَمْ تَمْسُ عَلَيْهِ ، وَحَصَلَ مِنَ جِنْسِ النِّعْمِ عَلَيْهِ مَا يَنْبَغِي حَالَةَ الْإِنْعَامِ عَلَيْهِ ، وَهُوَ الظُّلْمُ وَالْكَفْرَانُ ، فَكَيْفَ قِيلَ : إِذَا حَصَرَ مِنَ الْإِنْسَانِ ظُلْمٌ فَاتَّ غَمُورٌ ، أَوْ كَقَوْلِهِ نِعْمَةً عَائِدَةً رَحِيمٌ ، لَعَلَّهُ يَعْجِزُ الْإِنْسَانُ وَقُصُورُهُ ، وَدَعَا إِلَى أَنْ هَذِهِ آيَةُ مَسْخُوفَةٌ بِأَنَّهُ لَمْ يَلْقَظْ إِلَيْهَا وَقِيلَ ذَلِكَ السَّخَاوِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ مِنْ أَسْلَمَ .

وَإِذْ قَالَ الْإِزْهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ إِلَّا ضَمَامَ ﴿١٧٧﴾ رَبِّ
 إِنَّمَا نَعْبُدُكَ كَثِيرًا مِنْ شَيْءٍ فَمَنْ يَنْبَغِي فَإِنَّمَا بَنِيَّ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٧٨﴾ رَبِّ إِنِّي
 أَسْأَلُكَ مِنْ دُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْحَرَمِ زَيْنًا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً
 مِنْكُمْ أَنْ تَنْتَهِي عَنْهُمْ وَيَرْدُقْهُمْ مِنْ أَنْ يَكْفُرُوا لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿١٧٩﴾ رَبِّ إِنِّي أَنْتَ مَا غَنِيٌّ
 وَمَا تَعْلِي وَمَا تَغْنِي عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿١٨٠﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي
 عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ
 ذُرِّيَّتِي وَمَنْ تَقَبَّلْ دُعَاءَ ﴿١٨٢﴾ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقْرَأُ الْحِسَابُ ﴿١٨٣﴾
 وَلَا تَحْصِبْكَ اللَّهُ غَفْلًا عَمَّا تَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ﴿١٨٤﴾ إِنَّمَا يُخْرِجُكُم بِإِذْنِهِ فِي الْبَلَدِ ﴿١٨٥﴾

يجعله من جملة الدلائل التي يأمّن أهلها ولا يهاون ، وفي الثاني أن يخرجوه من صفة كان عليها من الخوف إلى خضوعها من الأمن ، فإنه قال : هو بلد عوف واجعله أمناً انتهى . ودعا إبراهيم أولاً بما هو على طاعة : أنه تعالى وهو كونه محل العبادات أما لا يجاز فيه إذ نتجك منه من عبادة الله تعالى ، ثم دعا ثانياً بأن يحب هو وسواه من عبادة الأصنام ، ومعنى واحشني وبني أدعني وإياهم على اجتناب عبادة الأصنام ، وأراد بقوله وبني أولاده من صلبه الأقرباء ، وأخذه الله تعالى فجعل الحرم أمناً ولم يعبد أحد من منه الأقرباء لصبيه صنماً . قال سفيان بن عيينة . وقد سأل كيف جذبت العرب الأصنام ؟ قال : ما عبد أحد من ولد إسماعيل صنماً ، قالوا : لم نه إذ كانت لهم حجارة يصعبونها وسقونون حجر ، بحيث ما يصبروا حجراً فهو يمتنى البيت ، فكانوا يدورون بذلك الحجر وسبحوه الذبور انتهى . قال ابن عطية : بهذا الدعاء من الخليل عليه السلام يتخفى إفراط خوفه على نفسه ومن حصل في دينه . فكيف يخاف أن يعبد صنماً تكن هذه الآية ينبغي أن يعتد بها في الخوف . وطلب الخاتمة . وكرر النداء استعطافاً لربه تعالى وذكر سبب طرده أن نجست حرمة عبادة الأصنام بقوله (إني أصطنع كثيراً من الناس) إذ قد شاهدناه ورواه مجيدون لأصنام ، ومعنى أضطاع كما سبياً لإضلال كثير من الناس ، والمضى أنهم ضلوا بعددنا كما تقول فنتهم الدنيا . أي . أضلوا بها واعتزوا بسببها . وهما المحدثي وعيسى النعمي وأحشني من اجنب . وأنت الأصنام لأنه جمع ما لا يعقل جبر عنه أصحاب المذمت كما نفون الأعداء انكسرت والإجبار عنه إسباغ جمع الماعقل المذكور الزاد ، مجاز نحو قوله . فقد ضلوا كثيراً فمن تبعني أي . حل وبني ، وما أنا عليه فإنه من سببه لمرط الاختصاص به وبما سببه له كقولهم من ضلنا فليس مما ، أي . ليس بعض المؤمنين تنبيهاً على تعظيم الكثر بحيث هو يسلط الغالب الإيمان ، والذم . أن الغنى ليس من أوصاف أهل الإيمان ، ومن عصار هذا في طائفة مجوي . لأن التبعية طاعة لقوله (فإنك مغفور رحيم) . قال مقاتل . ومن عصاني فباعدوني الشرك . وقد الرخشري : ننفر في ما سلف من العصي إذ ابتدأ في حبه ، واستحدث الطاعة . قال ابن عطية . ومن ههنا طاهر بالكفر لمعادلة قوله (فمن تبعني فإنه مني) وإذا كان كذلك لقوله : (فإنك مغفور رحيم) معناه حبه يؤمنوا لأنه أراد أن الله يعفو لكل كافر لكنه حله على هذه العبادة ما كان يكذب نفسه به من القول التمسيل ، والتقص الخس . وجعل الأدب فيج . وكذلك قال تعالى الله هبى عليه السلام : ﴿ وإن تنقر لست بمتألم ﴾ فإنك أنت العزيز الحكيم ﴿ المائدة : آية ١٨ ﴾ ، ﴿ وما إني أسكنكم من فريتي بوزع غير ذي زرع عند بيتك المحرم ، وما ليقيموا الصلاة فاجعل أنفسنا من الناس نسوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكروا ﴾ كرو النداء رغبة في الإجابة وإظهاراً للبدل والالفة إلى الله تعالى ، وإن يصير جماعة المتكلمين لأنه تقدم ذكره . وذكر فيه في قوله واحشني وبني ، ومن ذريتي هو إسماعيل ومن ولده . وذلك هاجر لما ولدت إسماعيل غارت منها سارة . فروي أنه ركب البراء هو وهاجر ونظف ، فحاده في يوم واحد من الشام إلى مكة . فرب يرتك ابت واجته ههناك وركب منصرفاً من يومه ذلك وكان هذا كله بوحى من الله تعالى ، فلم يقل دعائي ما في ضمن هذه الآية . رأساً كيفية فهاجر وما جرى لها وإسماعيل ههنا صبي ككتاب السحاري والسر وغيره ، ومن للتبعيض لأن إسحاق كان في الشام والوادي ما بين الجليل ، وليس من شرط أن يكون فيه ماء ، وإما قال غير ذي زرع لأنه كان علم أن الله لا يصعب هاجر وأب في ذلك الوادي . وأنه برزقها الله ، ولما نزع المضر البعيد فقال غير ذي زرع . وحول يعلم ذلك من الله تعالى فقال غير ذي ماء على ما كانت عليه حال الوادي عند ذلك . قال ابن عطية : وقد يقال إن إلقاء كرهه ذارع مسلم لأنشاء الله الذي لا يمكن أن يوجد زرع إلا حيث وحد الله ، فمضى ما ينبغي عن إلقاء وهو الزرع لاتناء سبه وهو الماء . وقال الرخشري : بواحد هو وادي مكة غير ذي زرع لا يكون فيه شيء من زرع قط . كقولهم : ﴿ قرأنا هرباً غير ذي زرع ﴾ (الزمر : آية ٢٨) معنى لا يوجد به إخراج ماء فيه إلا استقامة لا غير انتهى . واستعمل قط وهي ظرف لا يستعمل إلا مع الماضي معمولاً لقوله . لا يكون ، وليس هو ما عاباً وهو مكان أبداً الذي يستعمل مع غير الماضي من الاستقلات ، والمظاهر أن قوله : (عند بيتك

انحرم ، بفطحي (وجود البيت حالة الدعاء وسفحه فله ، وتقديم الكلام في البيت ، وفي وضع في الشفرة وفي أن عمران
 ووصف بالمحرم لكونه حرم على المولى أي مع من كهاشي بمجرأه أعز منه ، فمن يستعمل عليه ، أو لكونه لم يزل
 عزيزاً لجميع من أخفاه ، أو لكونه عزيزاً لا يجل انتهاكه ، وبغيره من جن بالملك وسادته معترض ، والمعنى : أنه لا
 يخلو هذا البيت لعقل من تشاء ، وفيه شيء لاء لأمر دعاهم بإقامة الصلاة ، وقال أبو جرح من الجوري الكلام
 متضمنة بقوله : (واحشي وهي أن تعب الأضواء) أي يقيموا الصلاة) انتهى ، وهذا بعيد جداً ، وحصر الصلاة دون حاشي
 العبادات لأنها أخصها ، أو لأنها ليست بكل حرم ، وقوله : (لينهجو) بمعنى أجمع دلالة على أن الله أعلمه بأن هذا الطفل
 سيغيب حاله ويكون له نسأ (والمائدة) جمع فؤاد وهي المقلب يسمى القلب فؤاد لأنه من أعز من فؤاد ، وبه المعنى وهو
 مستوفد النار حيث ينوي التحم ، وفي مزج الأضواء لقطع من شمس ملعة فويش ، وأنه ذهب إلى بحر ، فإن تعاود .
 لوفد إبراهيم عليه السلام أخته الناس لأرشدت عن بيت هزس والنوم ، وقال ابن سير : لجمعه اليهود والنصارى ،
 والظاهر أن من التبعيض إذا انتفرد أخته من أخته الناس ، قال أبو حمزة : ويجوز أن تكون من الابتداء فتكون القلب
 من سبغ ، يريد فني ، فكأنه قل أخته ماس ، ولما ذكر انصافاً في هذا التفسير لتكبر أخته ، لأنها في الآية مكتوبة
 لقصاره منصرف الأضواء انتهى ، ولا يظهر كونها لا تبادله ، لأنه ليس لما فعل مبتدأ فيه لعمدة ينتهي إليها ، إذ لا يصح
 ابتداء جعل الأضواء من الناس ، وإنما الظاهر من التبعيض : (وقراء هنام أخته بيا بعد حمزة ، من عليه الخلق من
 وحرج ذلك على الإشباع ، وما ذكر الإشباع لا يكون إلا في صيغة التثنية على بعض العلماء هذه القراءة على أن هناماً قرأ
 بتسهيل أخيرة ، كقائه مصر الروي عما يشاء ، فكل من أخطأ فهمه أنها بيا بعد حمزة ، والمراد به عوصاً من حمزة ،
 قال فيكون هذا الشعر بعد من جنس التحريف ، المسود إلى من روى من أبي عمرو (سرتك) و (يفرتك) ورجوه بسكت
 حركة الإعراب ، وإنما كان ذلك احتلالاً ، قال أبو عمرو الذي لحاظ : ما ذكره صاحب هذه القول لا يعتمد عليه ، لأن
 التثنية عن هنام وأبي عمرو كانوا من أعام الناس بالقرامة ووجهها ، وليس يعني به جعل إلى أن ينفذ بهم مثل
 هذا ، وقرئ أخته على وزن فاعلة ، فاحتمل أن يكون اسم فاعل للتحذف من أخته ، أي : ذات وقوت وجعل لي : جماعة
 أعداء ، أو جماعات أعداء ، وأن يكون جمع ذلك فؤاد ويكون من باب القلب ، وصار بالقلب الأداة فأبدلت الأخيرة بسكتة
 ألفاً كما قرأوا في أرام ألام هورة أعمدة ، وقرئ أخته على وزن لغة ، فاحتمل أن يكون جمع فؤاد ، وذلك بحذف الحمزة
 ومثل حركتها إلى الساكن قبلها وهو الصاد ، وإن كان تسهيلها بين من هو الوجه ، وأن يكون اسم فاعل من أخته كما تقول
 فرح بهم فرح ، وقرئت أم الهيثم أخته دولة المكسورة على الفتح ، قال صاحب التلويح : وهو جمع وعد ، والمفردة حسنة
 فكيف لا أعرف هذه القراءة بل ذكرها أبو حاتم انتهى ، إن كان الحمزة في هذا بعد الحصة كما أبدلت في جود ، ت جمع وأثرها في
 الجميع لإثرائها في الفرد ، أو جمع وعد ، كما قال صاحب التلويح وقلب إذا الأصل أوده ، وضع بدل عن حصة فاء ،
 نحو نجد وأحسنة ، وهي الواو ، وأم الهيثم امرأة نقل عنها شيء من لغات غريب ، وقرأ زيد بن عبيدة على وزن
 إشارة ، ويظهر أن الحمزة من الواو المكسورة ، كما قالوا الإشباع في وناح ، فأنزلوا فعاله ، أي : جعل ذوي وفاء ،
 ويجوز أن يكون مصدر فاء فودة ، أو دوي فودة وهم ناس الذين يفسدون ويضعفون ، وقرأ الجمهور (تبارك) انتهى
 أي : نسبح إليهم ونحيطهم شوقاً وبرهاناً ، وما ضمن بهي معنى قيل عداه على ، وأصله أن ينعني بالآلام ، قال
 المشاعر :

حني إذا فاء رث كلف السبيبه بها طردت وفي نضم من ريشها ينكأ

(١) البيت من السيل الموعر ، انظر في قوله من ٥٠ وذهب اللب ١٥٤/١٠١ وقرأ أبو جرح العرب ١٠٦/١٠١ انكأ وروح الفل

١٢٩/١٢ وذلك منع ، والشاهد قوله : هربت هاء حث عني هوى الكلام

ومثال ما في الآية قول الشاعر :

تَهْجِي إِلَى سَكَّةٍ تُسَمِّي السَّهْدَى مَا تُؤْمِسُ أَجْرًا كَتَفَاوَسَ

وقد مسلمة بن عبد الله (أبو) عظيم الشام سبأ لمخفقون من أهوى استقره بهجرة التعدية من هوى انلازمة ، كانه
 ليس يسرع يا أيهم . وقراعي بن أبي طالب يزيد بن هلي وجمعه من عبي وجمعه من محمد وجمعه : عوي مضارع هوي
 بمعنى أحب ، ولما صنف معز شروع والمثل عدني إلى ، وادرفهم من الثمرات مع سكانهم وإياديه فيه شيء ، حب ذلك محلب
 [لهم من ابتلاء كقول : في بحس إليه ثمرات كل شيء ، في الفصل : ٥٧] ، وروي عن مسلم بن عبد نطاعي أنه
 دعا عليه السلام بأن يرزق سكان مكة الثمرات بعث الله حذيل عليه السلام فاعطاه بحاجته قطعة من قسطي . وقيل
 من الأرض فجاء بها وطاف بها حول بيت سعاد وضمه قريب مكة ، وهي العائف وبهذه العفة سميت وهي موضع
 تقبض ، وبها أشعره وثمرات . وروي سحوت عن من عانس لهمم ، شكر بن . قال الزمخشري : انصبه في أن يرزقوا
 أنواع الثمرات منضرة في رؤسهم في حرم ولا شجر ولا ماء ، لا حرم أن الله عز وجل أحب دعوه إبراهيم محله
 حرماً ما بحس إليه ثمرات كل شيء ، وزفأ من الله ، ثم فضله في وجود أصناف الثمرات على كل رغبة ومن أصعب
 ابتلاء ، واكتفاها تارة في أي بلد من بلاد الشرف ، وثمرات نرى الأعزوبة في بريقه الله بواجبه ذي رزق ، وهي حناني
 اسواكر والمواكبة لثمنه الأثمان من ثريسية والصنيفة والخريفية في يوم واحد ، وليس ذلك من إياه بحسب في ربنا انك
 تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء * الحمد الذي وهب لي على الكبر إسماعيل
 وإسحاق إن ذي لمسمع الدعاء * رب اجعلني ففيله الصلاة ومن فرقتي * بن وقيل دعاء * ربنا المصير لي ولوالدي
 وللمؤمنين يوم يقوم الحساب * كثر الدعاء للتضرع والاشعاء ولا يظهر تقابول من إضافة ديب إلى يا ، استكلم ، وبين
 إصابته إلى جمع التكلم ، وما يحصى وما نعلن ، عدم ليز تجفبه وما يجفبه . وقيل : ما يحصى من الودع لا رغب سنام
 العرفه ، وما عدل من ابتكاه والدعاء . وقيل : ما يحصى من كابة الاقراق ، وما يعلن لما حرق بينه وبين هاجر ، حين
 قالت له عند الوداع : بين من نكلنا ؟ قالت : إلى الله أكلكم . قلت : أنه أمرك بهذا ، قال : نعم ، قالت : لا تحصى
 تركنا إلى كلف ، وانصهر أن قوله (وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء) من كلام إبراهيم لاكتشاف ما يله
 وما بعده بكلام إبراهيم لما ذكر أنه تعلم ما يخفى هو . ومن كثر عنه تم جميع الأشياء . وأما عبر حاجته عنه تعالى .
 وقيل : وما يخفى الآية من كلام الله عز وجل تصديقاً لإبراهيم عليه السلام ، كقولته تعالى : في وكذلك يفعلون في
 (التمل : ٢٤) ، وانظر أن هذه الحيل التي تكلم بها إبراهيم عليه الصلاة والسلام في دفع عنه في زمان واحد ، وإنا
 حكي الله عنه ما رقب في قورس محله بدل على ذلك أن إسحاق لم يكن موجوداً أثناء دعائه إذ ترك هاجر والطفل يتكلم .
 فالظاهر أن حبه الله تعالى على حدة ولبه له ذلك بعد ، حواء إسحاق ، وحل الكبر بدل على مطلق الكبر ، ولا يعرف لثمين
 اللغة التي وهب له بها وده ، وروي أنه ولد له إسماعيل وهو ابن سبع وتسعين سنة ، وولد له إسحاق وهو ابن مائة وثني
 عشرة سنة . وقيل : إسماعيل أربع وسعين ، وإسحاق لستعين . ومن ابن جبر لم يرك له إلا بعد مائة وسبع عشرة سنة .
 وإنا ذكر حال الكبر لأن الله جها به الولد أعظم من حيث إن كبر معناه اليأس من الولد ، فرب عبي الله بعد الإياس
 أحل في النفس وأصبح لما ، وعلى الكبر في موضع الحال لأنه كان وإن كبر وعلى عبي الله من الاستعلاء لكنه محاز الكبر
 معنى لا جرم يتكون ، وكان ما أسير وكبر صار مسجلاً على كبر . وقيل الزمخشري : عبي في قوله على كبر بمعنى مع
 كقول :

يُنْفِ عَنِّي سَاسِرَيسَ مِّنْ تُبْرِي أَتَعْلَمُ مِنْ حَبِثُ وَ يُؤْتِي الشَّكْبَةَ

وكفي بسمع دعائه من الإساءة والقتل ، وكان قد دعا الله أن يهب ولدًا يقول : في وقت من أوقات الصالحين (الصالحات - أنه ١٤٠] ، فسمع الله عن ما دعه من الولد ، وأكرمه به من زيادة دعائه ، بالظاهر إضافة سبع إلى المفعول وهو من صفاته الشئ الذي هي وزن فعل إلى المفعول ، فيكون إضافة من نصب ، ويكون ذلك حجة على إعمال فعل الذي للمنافاة في المفعول على ١٤٠ ذهب إليه سيوريه ، وقد عدته ، في ذلك جمهور الحريين وخالف الثوريون فيه وفي إعمال باقي الخمسة الألف مفعول وفعل وسدائل بهل وهذا مذكور في علم النحو ، ويمكن أن يقال في هذا ليس ذلك إضافة من نصب فبهم حواز إعماله ، بل هي إضافة كإضافة اسم الفاعل في نحو هذا صدم زيد أمس ، وقال الزمخشري : ويجوز أن يكون من إضافة فعل إلى فاعله ، ونحن دعاء لله سبحانه على الإسلام الجدي ، (فرديع الله أشهى ، وهو جيد لاستثناه أن يكون من باب الصفة المشبهة ، والصفة منسوبة ، ولا يجوز ذلك إلا عند أبي علي العارضي ، حيث لا يكون ليس وأما ما قاله ليس فاحتمل ، إذ الظاهر أنه من إسماعه الشئ للمفعول لا من إسماعه إلى الفاعل ، وأما أخبار ذلك الثوريين في مثل وجه ظالم التوبيخ إذا علم أن له عبداً ظالمين ، وسدائه بأن يحمله عليه الصلاة وهو معيها بما يريد بذلك بدعوة ، ومن دريتي من التوبيخ ، لأنه أعلم أن من ذرعه من يكون كافراً أو من يحمل إقامتها وبه كان مؤمناً ، وقد أطلقة والأعشى دعاء ربنا بغيره ، وفرأ ابن كثير وأبو عمرو وبه سائكة في الوصل وأثنيها معصية في الوقف ، وروى ورش عن دفع إثباتها في الوصل ، وظهر أن إبراهيم سأل المعرفة لأبويه فحريين ، وكانت أمه مؤمنة وكان والده لم يأس من إيمانه ، ولم تنب له عبادة الله ، وهذا ينصني إذ قلنا إن هذه الأدعية كانت في أوقات مختلفة ، فجميع هذا شيء مما كان دعاءها ، وقيل : أراد أنه روي عليه السلام ، وقيل : آدم وحواء والأصهر اسم الأول ، ولد جاء نصاً وعزاه لأبيه بالمعزة إلى قوله : واغفر لأبي إنه كان من الضالين (الشعراء ، ٨٦] ، وقال الزمخشري ، فإن قلت كيف جزل أن يستعز لأبويه وكانا كافرين ؟ قلت : هو من تحريكات الحفل لا يحتمل احتياج حرازه إلا بالتوبيخ انتهى ، وهو في ذلك موافق لأهل السنة مخالف للذهب الأعتزل ، وهو الطوسي بر عمل ومحمد ورید (ابنه) عمل الحبر وابن بحر والزهري ونسختي (ولولدت) بغير ألف وفتح اللام يعني : صاعيل ورسائل ، وأشهر عاصم الجعفري عنه المرأة ، وقال ابن أبي عمير أو من نصب والأبوي ، وعن يحيى بن بحر ولولدت فيهم التوروسكور اللام ، واحتمل أن يكون جمع ولد ، كاست في أسد ، ويكون قد دعا لتربيته ، وأن يكون لغة في الولد ، وقد التامر

فَلَيْتَ : لَيْتَ كَانَ فَنَسِ بَطْنِي أُمِّي يَأْتِيَتْ زَيْدًا فَمَنْ وَلَدَ حَسَنًا

كم قالوا : العدم والعدم ، وفرأ ابن جرير ولو بدى يسلطان البلد على الأمراد كفروا : واغفر لأبي (الشعراء ، ٨٦] ، وقيل : تحسب بجار من وعده وتوبه ، كما يقال طامت الحرب على سائق أو على حذوف مصاف ، أي : أهل الحساب كما قال : في يوم يقوم الناس لرب العالمين (المطففين ، أنه ٦] ، ولا تحسب أنه غافلاً عما يجعل المظالمون إنما يؤخروهم ليوم تشخص فيه الأبصار مهملين مقضي رؤوسهم لا يرتد إليهم عرفهم وأقنعهم هواه في الحساب بقوله : ولا

(١) البيت من مسرح لرسد فاعله ، لغيره في : الكتاب ٢/ ٢٢٩ ، وروح المعاني ١٤/ ٢٤٢ وصحبة الشهاب ١٧٤/ ١٧٤ واشافه قوله : لينا من : فإن غير يحيى (مع ٤)

(٢) البيت من حلون م جهة فاعله ، لغيره في نديب اللغة ١٤/ ١٧٨ ، ولده : واسحب ١٦٥/ ١٦٥ والبحر : الوحي ٥٥٥/ ٥٥٥ ولسان العرب ١٤/ ١٤١ ، ولد : ومعاني العرب لغيره ١٣٢/ ١٣٢ ، وروح المعاني ١٤/ ٢٤٢ واستشهد به على أنه قوله : فله في : ولد ٤

تحمين (السامع الذي يمكنه حساب مثل هذا جهته صفات الله لا المرسول - عجل - فإنه مستحيل ذلك في حقه ، وفي هذه الآية وعيد عظيم للظالمين وتسلية للمظلومين . وقرا طلحة : (ولا تحب) بغير نون التوكيد ، وكذا في فلا تحب الله خلف وعده في (إبراهيم : آية ٤٧] ، والمراد بالذي عن حبايه غافلاً الإيداع بأنه عالم بما يفعل الظالمون لا بحسب حبه منه شيء ، وأنه يحاسبهم على قليله وكثيره هل سبيل الوعيد والتهديد ، كذلك في (والله بما تعملون عليم في (النور : آية ٢٨) ، يريد الوعيد ، ويجوز أن يراد ولا تحسبه معاملتهم معاملته الخافل عما يعملون ، ولكن معاملته الرقيب عليهم المحاسب على التقدير^(١) والاعتصام^(٢) . وقرا السلمي والحسن والأعرج والمفضل عن عاصم وعاصم بن الفضل وهارون المتكفي ويونس بن حبيب عن أبي عمر : ونزعهم بين العظمة والجمهور بالياء ، أي : ينزعهم الله مهطعين مسرعين ، قاله ابن سيرين وقناة ، وذلك بذلة واستكانة كإسراع الأسير والاختلاف ، وقال ابن عباس وأبو الصفي : شديد النظر من غير أن يطرؤا . وقال ابن زيد : غير واقعي رؤوسهم . وقال مجاهد : مدين النظر . وقال الأنضس : مقبلين للاستغناء . وأنشد :

ببدجلة فاهمهم ولقد أراقم

ببدجلة مهطعين إلى السماع ، وقال الحسن : مفتي رؤوسهم وجوه الناس يومئذ إلى السماء لا ينظر أحد إلى أحد انتهى . وقال ابن جرير : هواء صفر من الخبز حاويه منه . وقال أبو عبيدة : جوف لا عقول لهم . وقال ابن عباس ويحيى وابن زيد : غربة خلوية ليس فيها خير ولا عقل . وقال صفوان : خاله إلا من فرغ ذلك اليوم كنوله في (وأصبح قزاحم موسى فارحاً في (القصص : آية ١٠) ، أي : (لا من هم موسى ، وهواه تشبهه محض ، لأنها ليست بهواه حقيقة ، ويحتمل أن يكون التشبيه في فراغها من الرجاء والطمع في الرحمة فهي متفرقة مشبهة الهواء في نفعه من الأشياء واستراحته ، وأن يكون في اضطراب أفتدبهم وحيثانها في الصدور ، وأما يحيى - وتذميه وتبلغ على ما روي حناجرهم فهي في ذلك كالماء الذي هو أبداً في اضطراب وحصول هذه الصفات الخمس للظالمين قبل المحاسبة ، بدليل ذكرها عقب قوله (يوم يقوم الحساب) ، وقيل : عند إجابة الداعي والقيام من الغور . وقيل : عند دعاب السعداء إلى الجنة والأشقياء إلى النار . في (وأمر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أغفرنا إلى أجل قريب نجيب دعوتك فوئتكم الرسل أولم تكونوا أسمعتم من قبل ما لكم من زوال * وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وصبرنا لكم الأمثال في هذا خطاب للمرسول - عجل - يوم منصوب على أنه مقبول ثان لأنشد ، ولا يصح أن يكون ظرفاً ، لأن ذلك اليوم ليس بزمان للإنذار ، وهذا اليوم هو يوم القيامة ، والمعنى : وأنشد الناس الظالمين وبين ذلك قوله : (فيقول الذين ظلموا) لأن المؤمنين يشهدون ولا ينفرون . وقيل : اليوم يوم هلاكهم بالعذاب العادل ، أو يوم مواعيدهم بشفعة السكرات ولقاء الملائكة ملا بشرى ، كنوله في (لولا آخرتي إلى أجل قريب فاستسق في (المنافقون : آية ١٠) ، ومعنى التأخر إلى أجل قريب الرد إلى الدنيا قاله الضحكة إذ الإيهام إلى أنه وعد من الزمان قريب قاله السدي ، أي : لتدارك ما فرطوا من إجابة الدعوة واتباع الرسل ، أو لم تكونوا هو على إيهام القول ، والظاهر أن التذمير يقال لهم ، والمقابل للملائكة ، أو القائل الله تعالى يومفون بذلك ، ويذكرون مآلهم في إنكار البعث ، وإقسامهم على ذلك كما قال تعالى :

(١) البكر : فكيف في قوله ، كان ذلك الموضع لم يربها .

لسان العرب ٤٥٩٨/٩

(٢) الطعير والظلمون : شئ قولا ، وفي الصحاح : فطعير العروة التي في التواء ، وهي القشرة الخفيفة التي على النملة بين النواة والتمير . وقال : هي لكفة البقاء التي في ظهر النملة التي ثبت بها الحشرة .

لسان العرب ٣٩٨٢/٥

﴿ وَأَقْسَمُوا بِأَنَّهُ جَاهِلٌ بِمَا جَاءَهُمْ لَا يَسْعَى اللَّهُ مِنْ بَؤْثٍ ﴾ [النحل : آية ٣٨] ، ومعنى ما لكم من زوال من الأرض بعد الموت ، أي : لا يبعث من القبر . وقال محمد بن كعب : إن هذا القول يكون منهم وهم في النار ، ويرد عليهم أولم تكونوا ، ومعناه استوبخ والتفريع . وقال الرمضاني : أولم تكونوا أقسمتم على إرادة القول ، وبه وجهان أن يقولوا ذلك بطراً وكثراً ، ولما استقر عليهم من عادة الجهل والفسق وأن يقولوا ينسئ الخلق حيث ينشأ شديداً ، وأملوا بعداً ، وما أنكم جواب الفسق . وإنما جاء بنقط الخطابة بغرضه أقسمتم ، ولو حكى فقط القسم لقليل ما كان زوالاً ، والمعنى : أقسمتم أنكم باقون في الدنيا لا تزولون بالموت ونهاه . وقيل : لا تنتقلون إلى دار أخرى انتهى . فحمل الرمضاني أولم تكونوا محكيًا بنفوسهم . وهو مخالف لما قد ساء من أنه قلل هم ذلك ، وقوله لا يزولون بالموت وانعائه ليس مجيد ، لأنهم مفزون بالموت واللعنة . وقوله هو قول مجاهد (وصكنتم) إن كان من السكون ، فالعنى : أنهم قروا فيها باطمئنان طيبي النفوس سائرين بسيرة من قطعهم في العلم والفساد لا يجدون عا لغير الطالبين فيعلمهم ، وإن كان من السكى ، فإن السكى من السكون الذي هو الملبث ، والأصل نعدته بهي كنه يقال أقام في الدار وفر فيها ، ولكنه لما أطلق على سكنون خاص بصرف فيه عقل سكنى الدار كما قيل نواها . ونسب لكم ماخير والمشاغعة ما قطعهم من افلاك والاضطراب . وقرأ الجمهور (وتبين) فعلاً مضاعفاً وفاعله مصدر يثبت عليه الكلام ، أي : وتبين لكم هولى ماكنم . ولا يجوز أن يكون الفاعل كيف ، لأن كيف إذا تأخر اسم استعماله . أو شرط ، وكلامها لا يعمل فيه ما بعده إلا ما روي شافعا من دخول على على كيف في قولهم : على كيف تسبح الأحمرس ، وإلى في قولهم انظر إلى كيف تصنع . وأما كيف مما سؤل عن حال في موضع نصب بفعلنا . وقرأ السلمي فيها حكى عنه أبو عمرو الداني . (وتبين) قسم اثنين وربع النون الأجره مضارع من ، وحكاها صاحب اللوامع عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وذلك على أصح ، ونسب نيب والجملة حاله . وقال اليهودي عن السلمي : أنه قرأ كذلك إلا أنه جرم النون عطفاً على أولم تكونوا ، أي : ولم تبن هو مشارك في التقدير (وصبراً لكم الأمانك) أي : صفت ما فعلوا ، وما عمل بهم ، وهي في العراية كآمال المصروية لكل ظالم ، ﴿ وقد مكروا مكروهم وعند الله مكروهم وإن كان مكروهم فنزل من أجيال ﴾ فلا تحسبن الله علف وعدة رسله إن لله عزيز ذو انتقام ﴿ يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات وبرزوا لله الواحد القهار ﴾ وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الأصفاد ﴿ سربابهم من لطان وفتنى وجوههم النار ﴾ ليجزي الله كل نفس ما كبت إن الله سريع الحساب ﴿ هذا بلاغ لمناس ولينزلوا به وليعلموا إنما هو الله واحد وليذكر أولو الألباب ﴾ الظاهر أن الضمير في مكروا عائد على المدحجين في قوله (أولم تكونوا أقسمتم من قبل) أي : مكروا بالشرك بأحد . ونكذب الرسل . وفي : الضمير عائد على قوم الرسل ، كقوله (وأنذر الناس) أي : وقد مكروا فمكروا يا محمد ، وهو الذي في قوله ، ﴿ وإذا ينكر بكه الدين كفروا ﴾ [الأنفال : آية ٢٠] ، ومعنى مكروهم ، أي : المكر العظيم الذي استغرقوا فيه جهودهم ، والظاهر أن هذا إخبار من الله لبيه بما صدر منهم في الدنيا . وبسر عقولاً في الآخرة . وقال ابن عطية : ويحمل أو يكون مما يفتد يوم القيامة لتظلمة الذين سكن في مدارهم وعند الله مكروهم ، أي : علم مكروهم غير مطلع عليه فلا يفتد هم فيه قصداً ، ولا يعلمهم فيه أملاً أرا سزا مكروهم وهو عنادهم ، والظاهر إصانة مكروهم الصنار إلى تعامل . كما هو مصاف في الأول إليه . كأنه قيل : وعند الله ما مكرو ، أي : مكروهم . وقال الرمضاني : أو يكون مصداقاً إلى المفعول على معنى وعند الله مكروهم الذي ينكرهم به ، وهو عذابهم الذي يستحقونه بأنهم به من حيث لا يشعرون ولا ينتصون منهى . وهذا لا يصح إلا أن كان مكر بمعنى نفسه ، فأما إذا هو إذ ينكرهم به ، والمفعول أن مكر لا يتعدى إلى مفعول به بنفسه قال السالم ﴿ وإذا ينكر بكه الدين كفروا ﴾ [الأنفال : آية ٢٠] ، وتقول زيد مكروبته ، ولا يحفظ زيد مكروبته كذا . وقرأ الجمهور : وإن كان ماالنون . وقرأ عمر وعلي وعبد الله وأبو سلمة من عبد الرحمن وأبو إسحاق السبيعي وزيد بن علي : (وإن كان) سال مكان النون

(لتزول) يفتح اللام الأولى ورفع الثانية ، ودوي كذلك عن ابن عباس . وقرا ابن عباس ، ويجهاد وابن وثب والكسائي كشدت إلا أنهم قرؤوا : إن كان التزول فعل هاتين لغتين تكونان إن هي انخفضت من الصيغة ، والسلام هي التفرقة ، وذلك على مذهب العرب ، وأما على مذهب النجاشي فإن نافية واللام بمعنى إلا ، فهي قرا كأد بالنون ، فالتن نية بقرب : وقال الجليل بمكرهم ولا يقع نزول ، وعلى قراءة كمال النون يكون زوال الجبال قد وقع ، ويكون في ذلك تعظيم مكرهم وشدة . وهو حيث يزول من الجبال وتضطلع عن أماكنها . ويتأمل أن يكون معنى لتزول يقرب ، وإلها ، مصير المعنى كمنع قراءة كد : ويؤيد هذا التأويل ما ذكره أبو حاتم من أن في قراءة أبي ، ولولا كلمة الله لزال من مكرهم الجبال ، ويظهر أن تحمل هذه القراءة على تفسير لحاليتها لعود المصحف للجمع عنها . وقرا الجمهور واني السبعة (وإن كان) بالنون (مكرهم لتزول) بكسر اللام ومصب الأخرى ، ورويت هذه القراءة عن علي . واختلف في تخريجها ، فمن الحسن وجماعة أن إن نافية وكان تامة ، ولم يمتنع مكرهم وأنه ما كان يزول منه إشراق والنبت ، وأقدار الله التي هي كالجبال في ثوبها وقوتها ، ويؤيد هذا التأويل ما روي عن ابن مسعود أنه قرأ ما كان نية النافية تكن هذا التأويل ، وما روي عن ابن مسعود من قراءة رب ، يعني يعارض ما تقدمه من القراءة ، لأن فيها تعظيم مكرهم ، وفي هذا تحفيرة ، ويتحمل على تفسير أنها نافية أن تكون كان ناقصة . والسلام لام الجمود ، وغير قابل على الخلاف الذي بين البصريين والكويتيين أهم محدود . أو هو لفعل الذي دخلت عليه لجام ، وعلى أن ين نافية . وكان ناقصة ، والسلام في لزول متعلقه بفعل في موضع خبر كمن أخرجه الخوي . وقال الزمخشري : وإن كان مكرهم لزول من الجبال ، وإن هذه مكرهم وتدح في الشدة بضرب زوال الجبال منه مثلاً لضعفه وشدة ، أي : وإن كان مكرهم منسوبة إليه الحدف معاً كذلك . وقال ابن عطية : ويتحمل عطفي هذه القراءة أن تكون بمعنى تعظيم مكرهم ، أي : وإن كان شديداً ما يجعل يذهب به عظام الأمور نهي . وعلى تخريج هذين تكون إن هي انخفضت من النكية ، وكان هي الناقصة ، وعلى هذا التصريح تنزع معاني القراءات أو تنصرف ، وعلى تخريج النفي تنعاض كما ذكرنا . وقرئ : (لتزول) يفتح اللام الأولى ومصب الثانية ، وذلك على لغة من فتح لام كي ، والذي يظهر أن زوال الجبال بحر ضرب مثلاً لمكر قريب وعظمه ، وخلال لا تزول ، وهذا من باب العلو والإشراق والمبالغة في دم مكرهم ، وأما ما روي أن جبلاً رأى حلف امرأة اتهمها زوجه ، وكان ذلك الجبل من حلف عليه كذباً مات فداها له الحلف فمكرت بل ودمت نفسها على دابة ، وكانت وعدت من اتهمته به أن يكون في المكان الذي وقعت فيه عر الأنابة وأزكيتها وروحها ، وذلك لرس وحلفت على قبل أنه ما معها غيرها ، فزلت سائلة وأصبح الجبل قد اندك وكانت امرأة من هذنان ، وما روي من قصة العمرو أو يعقوب بن نصر وأخذ الأسر وصعدوها عليها إلى قرب السماء في قصة طويلة ، وما تأول بعضهم أنه عمر الجبال عن الإسلام ، وانقرأن للبيه ورسوخه ، وغير مكرهم عن احسانهم نية من قولهم : ﴿ هذا سحر ﴾ [الأحقاف : آية ٧] ، ﴿ هذا سحر ﴾ [المدثر : آية ٢١] ، ﴿ هذا يك ﴾ [الأحقاف : آية ١٦] ، قالوا يسوع عنها ظاهر اللفظ ، وبعبارة قصة الأسر واتهم من احسان كمو في قوله (ولا يحسن الله غافلاً) والجان الجبال عن الأمر المحقق هنا كما قال الشاعر .

نَلَا نَحْنُ بَيْنَ أَيْ أَيْ فِي أَيْ بِي فَكُنْ أَسْرَى كَأَنَّ الْجَنَامَ يَسْتَوْفِي

وهذا الوعد فكيفه فعل . ﴿ إننا لنصر رسولاً ﴾ [عاف : آية ٥١] ، ﴿ كتب الله لأغلبي أنا ورسلي ﴾ [الجنادة : آية ٢١] ، وقرا الجمهور بإصاحه حلف إلى وعنه ومصب رسلك . واختلف في إعرابه فقال الجمهور والقرء وفطرت والخوفي والزمخشري وابن عطية وأبو أنباء : إنه لما أصيب فيه أب اغافل إلى الضموم الثاني ، كتبتهم هذا معطي درهم ربناً لما

قال ابن عطية : وسمعت من أبي - رضي الله عنه - روي أن التيميل يقع في الأرض ، ولكن تدل لكل فريق عما يقتضيه حاله ، فالأولس يكون على شيز يأكل منه بحسب حاجته إليه ، وفريق يكونون على نقصة إن صح السد بها ، وفريق الكفرة يكونون على نار وتدعو هذا ، وكله واقع تحت قدرة الله تعالى وفي الحديث : المؤمنون وقت التبديل في ظل العرش ، وفيهم أنهم ذلك الوقت على المصراط . وقال أبو عبد الله الرازي : المراد من تبديل الأرض والسموات هو أنه تعالى يجعل الأرض جهنم ، ويجعل السموات الجنة ، والتبديل عليه قوله تعالى : ﴿ كذا إن كتاب العجلان لفي سجين ﴾ [الطغفان : آية ٦٧] ، وقوله : ﴿ كذا إن كتاب الأبرار لفي عليين ﴾ [الطغفان : آية ١٨] ، انتهى . وكلامه هذا يدل على أن الجنة والملا غير مخلوقتين ، وظاهر القرآن والحديث أنها قد خلقتا رصحا في الحديث أن رسول الله - ﷺ - أطلع عليها ، ولا يمكن أن يطلع عليها حقيقة إلا بعد خلقها (ويرزوا) ، أي : ظهر ولا يوارى به ولا حصن - ولتصاب يوم على أنه بدل من يوم يأتيهم غالة الزخشري ، أو معمولا لحلق وعده ، وإن وما بعدها اختراص لعله الخوفي . وقال أبو البقاء : لا يجوز أن يكون عرقا لحلق ، ولا لوعده ، لأن ما قيل إن لا يسئل حيا بعدها ، ولكن يجوز أن يلحق من معنى الكلام ما يعمل في الطوف ، أي : لا يخلع وعده يوم تبدل انتهى . وإذا كان إن وما بعدها اختراصا لم يال أنه فصلا بين المصالح والمعمول ، أو معمولا لانتقام قلة الزخشري واشغرف أبو البقاء . وقريء (تبدل) بالنون الأرض بالتصيب ، والسموات معطوف على الأرض ، وثم محذوف ، أي : غير السموات حذف لدلالة ما قبله عليه ، والظاهر استئناف ويرزوا . ولفظ أبو البقاء : يجوز أن يكون حالا من الأرض ، وقد مره مزانه ، ومعنى قد حكم الله ، أو لوعده من الجنة والنار . وفرأ زيد بن علي (ويرزوا) بصم الباء وكسر الواو مشددة جعله متبعا للمفعول على سبيل التذكير بالنسبة إلى العالم ، وقترتهم لا بالنسبة إلى تكرير الفعل ، وحي ، بمعنى الوصفي ، وهما الواحد وهو الواحد الذي لا يشركه أحد في الهيته ، ونه به على أن انهم في ذلك اليوم لا تنفع ، ولظنهم وهو الغالب لكل شيء ، وهذا نظير قوله تعالى : ﴿ لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ﴾ [غافر : آية ١٦] ، (وتري المجرم يومئذ) يوم إذ تبدل ، ويرزوا مقرنين مشددين في تنون ، أي : مقرن يهضم مع بعض في القيود والأغلال ، أو مع شياطينهم كل كافر مع شيطانه في غل ، أو تفرق أيهم إلى أرحلهم مغفلين ، والظلمة تعلق في الأصفاذ بقوله حفريين ، أي : يقرنون في الأصفاذ ، ويجوز أن يكون في موضع الصحة لمقرنين ، وفي موضع الحال فيعلق بمحذوف كأنه قيل مستقرين في الأصفاذ . وقال الحسن : ما في جهنم واد ولا مغارة ولا قيد ولا سلسلة إلا اسم صاحبه مكتوب عليه . وفرأ علي وأبو هريرة وابن عباس وعكرمة وابن جبير وابن سيرين والحسن يخلطون عنه وسنان من سلسلة بن المحقق وزيد بن حلي وقادة وأبو صالح والكلمي وصبي الحنفاني وعمرو بن قنادة وعمرو بن عبيد (من فطر) بفتح القاف وكسر الظاء وتنوين الراء أن اسم فاعل من أي صفة لفظ . قيل - وهو القصدير . وقيل : النحاس ، وعن حماد رضي الله عنه أنه قال : ليس بالفضطران ، ولكنه المجلس يصير بولونه ، والأبي اللثاب الحار الذي قد تسمى حرة . فث الحسن : قد سمعت عليه جهنم منذ خلقت فضاها حرة . وقال ابن عباس : أي : أن أن يعذبوا به يعني حال تعذيبهم به . وقال الزخشري : ومن شأنه ، أي : القفطان أن يسرع فيه اشتغال النار ، وقد يستسرح به ، وهو أسود اللون مثل الريح يغطي ، جلوة أمل النار حتى يموء خلاؤه ثم كالسراييل ، وهي القصص لتجتمع عليهم الأربع لضع القفطان وحرقه وإسراع النار في جلوعهم ويكون الوحش وتنش الريح ، على أن التفاوت بين القفطارين كالتفاوت بين النارين ، وكل ما وعده الله أو لوعده به في الآخرة فيته ، وبين ما يشاهد من جنسه ما لا يقادر قدره وكأنه ما عشنا منه إلا الأسامي والسميات ثمة فيكرمه الوهم نموء من سطحه ، ونسأله التوقيف فيما ينجينا من عذابه انتهى . وفرأ عمر بن الخطاب ، وعلي بن أبي طالب (من فطران) بفتح القاف وإسكان الظاء وهو في شعر أبي النجم قال :

لبسناه السطرن والمسوحا

وقرأ الجبهود (ونعطي ورحمهم) بالنصب . وقرئ بالرفع . فالأول على نحو قوله : ﴿ والمثل إذا يعني ﴾ [أنبل : آية ١] ، فهي على حقيقة الغشيان . والثانية على النحوز حمل ورود الوجه على النار حشياً . وقرئ : (ونعطي ورحمهم) بمعنى تمنى ، وفتح الوجه هنا وفي قوله . ﴿ أنفس يعني بوجهه سوء العذاب يوم القيامة ﴾ [الزمر : آية ٢٤] . و ﴿ يوم يسعون في النار من رجوهم ﴾ [المم : آية ٤٨] ، لأن الوجه أكثر موضع في ظاهر البذل . وأشرقه كالتقلب في ماطة . ولذلك قال ﴿ نطلع على الأئمة ﴾ (في حفرة) آية ٧] ، ويجزي متعلق بتقديره يفعل بالمحرمين ما يفعل ليجري كل نفس ، أي عزة عما كسب أو كل نفس من حرمة ومطية ، لأنه إذا عاث بالمحرمين لإجرامهم علم أنه يثبت الخطيئين لظلمتهم فانه الزعشري ، ويظهر أنها تتعلق بقوله (ويرزوا) أي : أخلق كلهم . ويكون كل نفس عتداً أي . مطية وحرمة . والحيلة من قوله ونرى معترضة . وقال ابن عطية : الآية متعلقة بفعل مضمر تقديره فعل هذا ، أو أمثل هذا العذاب على المحرمين ليجزي في ذلك الشيء عن إسنائه انتهى . والإشارة بمد إلى ما ذكره تعالى من قوله (ولا تحسبن الله عاملاً في قوله) سريع العذاب) . وقيل : الإشارة إلى القرآن . وقيل : إلى السورة . ومعنى بلاغ قتالة في الوعظ والتذكير (وليبدروا) . قال النووي في التوازي : « وهو المراد من عطف مفرد على مفرد ، أي : هذا مبالغ وإبداء انتهى . وهذا تفسير معنى لا تفسير إعراب . وقيل : هو عمود حل المعنى ، أي : ليبدروا وليبدروا . وقيل : التام لام الأمر . قال بعضهم وهو حسن لولا قوله ولتذكر فانه منصوب لا خبر انتهى . ولا تخش ذلك إذ يكون وليبدروا ليس معطوفاً على الأمر ، بل يصدر له فعل يتعلق به . وقال ابن عطية . المعنى هذا بلاغ للناس . رجو ليندروا : انتهى . فجعله في موضع رفع حراً غير المنحرفة . يقال الزعشري : وليبدروا معطوف على عمود أي . ليبدروا وليبدروا به جدا المبالغ انتهى . وقرأ علقمده حميد بن ، مصححاً وكسر الذال كان السلاخ العمود والإسناد للمحاطين . وقرأ يحيى بن حمزة المبرقع عن أبيه وأحمد بن بزهد بن أسيد السلمي (وليبدروا) متع الياء والذال مضارع بالشيء بدأ علم به . فاستعمله . قالوا : ولم يعرف هذا الفعل مصدر . فهو مثل عسى وغيره مما استعمل من الأفعال . ولم يعرف له أصل ، وليعصوا لأهم بدأ حانياً ما اندوا به دعاهم ذلك إلى الضم فيتحركون إلى توحيد الله وإفراده مانعاً : إنه الحشبة أصل الجهر (وليذكر) أي . يخطب ويراجع نفسه كما سمع من الموعظ ، وأسند التذكير والانعاظ إلى من له نسب . لأهم هم الذين يجدي بهم التذكر . وقيل : هي في أي ذكر التصديق . وأسس محتم هذه السورة مفتشيد . وكثيراً ما جاء في سور القرآن حتى إلى معصم رغب أن قوله (وليبدروا) معطوف على قوله : ﴿ لنخرج الناس ﴾ [يس : آية ١] .

سُورَةُ الْحَجَرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّيْلَكَ يَا نَسُوتُ الْكَتَبِ وَقَرَاهِ انْ مِثْبِينَ ﴿١﴾ ذُيَا يُودُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾
 ذَرَهُمْ يَا صُكُوتُ وَيَسْمَعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ وَمَا أَفْكَتُ مِنْ قَرِيبَةٍ إِلَّا وَلَهَا
 كِتَابٌ مَعْلُومٌ ﴿٤﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ أَفْعَىٰ أَهْلُهَا وَمَا يَسْتَجِزُونَ ﴿٥﴾ وَقَالُوا بَأْسًا تَآبَهَا الَّذِي تُزِيلُ غَاشِيَهُ
 الَّذِي كَرِهْتَ لِمَعْجُونٍ ﴿٦﴾ لَوْ مَا قَاتَيْنَا إِلَّا لِمَا يَكْفِيكَ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧﴾ مَا نَزَّلَ الْمَلَكُ الْكِتَابَ
 إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذْ تُنْزِلُ إِلَّا أَصْطَفِينَ ﴿٨﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَنُحِطُّونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ
 قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾ لَوْ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١١﴾ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي
 قُلُوبِ النَّاسِ لِيَكُونَ لَهُمْ عِلْمٌ فِيمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِذْ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٣﴾
 فَطَلَا فِيهِ يَتَّبِعُهُ رُوحٌ ﴿١٤﴾ لَقَالُوا إِنَّمَا سَكِرَاتُ الْفَنَاءِ عَلَىٰ قَوْمٍ مَشْغُورُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ جَاءَنِي
 الْمَاءُ بَرُوجًا وَزَيَّنَّهَا لِلْأُفْطَارِ ﴿١٦﴾ وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مِنْ أَسَدٍ
 السَّمْعِ فَنَجَّاهُ وَشَبَّابٍ مِثْبِينَ ﴿١٨﴾ وَالْأَرْضُ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَاهَا رُوسًا وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ
 مَوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا الْكُرْهُمَا مَعْنَسًا وَمَنْ أَسْتَمِعْ لَهُمْ رِزْقِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا أَعْنَدْنَا خِزْيَةً
 وَمَا نَزَّلْنَاهُ إِلَّا بِقَدْرِ مَعْلُومٍ ﴿٢١﴾ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوْفٍ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا
 أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٢٢﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ
 مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَمِيمٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ
 صَالِبٍ مِنْ حَبٍّ مَسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَلِلَّهِ خَلْقُهُ مِنْ قَبْلِ مِنْ نَارِ السُّمُورِ ﴿٢٧﴾

وب حرف جر لا اسم ، خلافاً للكوفيين والأخفش في أحد قول ربان الطرازة ، وبعدها في الشهر الثقليل لا النكبير خلافاً لزاعميه ، واسمه إلى سبويه . ولزم قال لا نقيض نظيلاً ولا نكبيراً ، بل هي حرف إشارات . ودعوى أبي عبد الله الرازي الاتفاق على أنها موضوعة لتفصيل باطلة . وقول الزجاج إن رب للنكبة ضد ما يعرف أهل اللغة ليس صحيحاً ، وفيها لغت وأحكامها كثيرة ذكرت في الشعر ، ولم تقع في القرآن إلا في هذه السورة على كثرة وقعها في لسان العرب . ذكر امرئ القيس غالباً عن ماضيه بترك وفي الحديث ذروا خطيئة ما ذرركم ، لما عرفت محض فعلها العمل طاهراً ، ذكر مصمراً ، وحرف انتاع لوجود فعلها الاسم مبتدأ عن مذهب الصريين ومنه ، قول الشاعر

لَوْ مَا أَشْبَهَتْ وَنُوبًا مَضِيًّا عَنْكُمْ
سَمِعْتُ مَا هَيْكَمَا إِذَا يَجِيشُ غُصُورِي

وقال بعضهم أقيم في لوما بدل من اللام في قولاً ، ومثله استولى على الشيء ، واستمرنا وحالته وحالته فهو حلّ وغلبني أي . صادقني . وقال الرخكري : ورَكِبْتُ مع لا وما تَمْنِيهِ ، وأما هل ضم تركب إلا مع لا وحدها لتحضيض انتهى . والذي حمار الساعطة فيها لا التركيب . وإن ما جئت بدلاً من لا . سلك الحبط في الإبرة ، وأسلكتها دحمة فيها ونظمه . قال الشاعر

حَفِصِي بِذَا أَسْلَكْتُوهُمْ دِي دُنَا دَا دِي
لَا لَأَيْدِي دِي قَرْطُ الْأَيْدِي لَلْ شَرْدَا

وقال الآخر :

وَكُنْتُ لِزَيْنِ حَضْبِكَ لَمْ تُعْرَا
وَفِي شَيْئِكَ فِي يَوْمٍ عَصِي

الشعاب شعلة النار ، ويقال على التركيب ليرفع شبه بكاء . وقال أبو ذؤيب :

وَأَسْجَلْتُ فِي شُوبِ الْأَرْزَاقِ لَأَمْعَا
بَيْنَ تَحْيِيرِ لَا فِي التَّغْيَةِ شُئْبَا

النواقيح : الظاهر أنها جمع لآح ، أي : نوات ففاح كلان زاهر ، وذلك أن التوحيد قر حل جاءه ، ثم لم يحس السحاب والشعر فيكون فيها ففاح عالي الغراء . وقال الأخرى : حوامل تحمل السحاب ونصرته ، وناقاة لآح يروى نواقيح إذا حلت الأجنة في بطونها . وقال زهير :

إِذَا اسْتَحْضَتْ غَمْرَتُ غَرَاكُ مُصْرَرَا
فَرُوسُ تَهْرُ الْمَاسِ أَبَانَهَا شُصْلَا

وقال أبو عبدة : أي ملاقيح مع ملفعة ، لأنها تلعب السحاب بالقلعة المله ، وفي :

(٢) البيت من السيف لحد سحاب من ربيع اهتدي ، الطر في ديوانه ، اهتدي ١٦٢٧ . وعجم الفواز ٣٧/١٠ ، ٥٧/١٠ وبيت اللغة ٥٩/١٠
وآخر : ودار نهر ١٠١٣/٣ . اسلك ٣٥٩٠ وقدم وشاح ٣٢٦/١٠ وقدم جمع ٢٠٩/١٠ وبقرية ٢٩/١٠ . ١٠ - ينص الطرقي

١٥٣/١٠ والإسكان (١) دخل وشاحه اسم مكان ، وتبادل : الطرد . والخرقة : السحاب الطرقي

(٣) البيت من الطرقي نفس من ريد . اسطر في اسفل العر . ٢٠٧٣/١٠ . سلك ١٠ . بحر القرآن ٢٩٨/١ . ٢٩/٢ . ونصير السطري ٤٧/١٢ . والحر والحر ٢٩/٢ . بيتان في حصر ، وعمره فوجي نهره . أي من لا يدعه بماء لا يبعد . وعمره رجل عرند أي

فر ، وعمره الرجل إذا هرب ، والسلك : مصدر سلك الشيء . في الشيء إذا دخله به

(٤) البيت لا يلم يجمع كبر المزدن المتصم بلغة أنا إسحق . محمد بن جازية الرشيد .

(٥) البيت من الطرقي زهير من أبي سمير . بقوله في ديوانه من ١٠ ولغيب . السحاب وفوق والشوا التي تقول صعد مرة بعد مرة ، والفرورس : قصصه هي العنة الخلق ، هو السور . فلهو به يروى . أي سكره . والشعل : الشوكة

وَمِنْهُمْ مَنْ يُخْرِجُ الْغَبِيَّةَ

[illegible]

سَبَّحَكَ بِحَمْدِكَ يَا دُخْرُ حَسْبُ بِحَمْدِكَ وَفِيهِ مَا

وعلى هذا لا يمكن حمله ومبررة معرفة ما، الثابت لاختلاف الوزن - السوم إعراف الخبر يدخل في إسماء هي بفتح
من مار أوتيس أو روج . وفيقول السوم سابل وبخر مائتار * الر تلت إيات الكتاب وقرن مبي * وما يوت الدير
كفرو لو كانوا مسلمين * ذرهم ياكلوا وينعموا ويلبهم الأمن سوف يملون * وما أمكننا من قرية إلا وقها كتاب
معلوم * ما سبق من أنه أجلها وما يستأخرون في هذه السورة ملكة لا خلاف ، وما سنها فيها أنه من غير ما ذكر في حر
السورة فيها أنباء من أصول ، تقدم من ما على السوريات والأرض ، وأحوال الكفر في ذلك اليوم ، وأن ما في حه هي على
حسب التبليغ والإعداد ابتداء في هذه السورة ، وذكر القرآن الذي هو ملائكة الحسن ، وما من الكثرة وروادعه لو كاسرا
مسلمين ، قال تعالى وقادف الكذبت هنا ما لم من الكتب ابن القرآن ، معنى لو هي تكذب لما ، شايعة إلى إيات الكذبت
قال أبي عطية : فيمنع أن يراد بالكذبت القرآن وجمعت لعدة معية ، وقوله في آخر عشرين لا إلا ثلاث الإساءة في نصحتها
في سورة من الآيات قال : والكتاب وانقرآن التي سورة وليذكر القرآن المتضمن ، والشي : انما إيات الكتاب المتضمن في
كونه كتاباً التي نزلت مبي ، كانه قبل ، والكتاب : طاعة الشكراني والمعر في مشاف ، والظاهر أن ما في دعائية وذلك أنها
من حيث هي حرف جر لا يبيها ولا الأسماء صحي ، بما هيته لمحي ، عمل بعدها ، وجوزوا في ما في تكذب ، تكذب محسوبة ،
ورب ما رها ، وانعاند من حيلة الصفه محذوف تقديره وبشي ، يوده الغير تكفروا ، ولو كانوا مسلمين بدل من ما قبل أن
لو مصدرية ، وحل الفوق الأذن تكذب في موضع نصب ، على لفظ قول ليد ، ومن لا يرى أول ما تأتي مصدرية جميل معقول يود
عندنا ، ولو في لو كتابا مسلمين حرف ما كذا : سفع في نوع غيره وحوال لو محذوف ، في : رجم يوت الغير ، فقروا الإسلام لو
كتابا مسلمين أسروا بذلك ، ويخلصوا من العذاب ، وما كانت وب عبد الأكرين لا تدخل على مشاف ، نزلت يود في معنى

١٤١) نسب في المحدثين - ج ١، ص ١٠٠ - تاريخي - علمي - انطوني - انطوني في كتابات ٢٠٠٥، ٢٠٠٦، ٢٠٠٧، ٢٠٠٨، ٢٠٠٩، ٢٠١٠، ٢٠١١، ٢٠١٢، ٢٠١٣، ٢٠١٤، ٢٠١٥، ٢٠١٦، ٢٠١٧، ٢٠١٨، ٢٠١٩، ٢٠٢٠، ٢٠٢١، ٢٠٢٢، ٢٠٢٣، ٢٠٢٤، ٢٠٢٥، ٢٠٢٦، ٢٠٢٧، ٢٠٢٨، ٢٠٢٩، ٢٠٣٠، ٢٠٣١، ٢٠٣٢، ٢٠٣٣، ٢٠٣٤، ٢٠٣٥، ٢٠٣٦، ٢٠٣٧، ٢٠٣٨، ٢٠٣٩، ٢٠٤٠، ٢٠٤١، ٢٠٤٢، ٢٠٤٣، ٢٠٤٤، ٢٠٤٥، ٢٠٤٦، ٢٠٤٧، ٢٠٤٨، ٢٠٤٩، ٢٠٥٠، ٢٠٥١، ٢٠٥٢، ٢٠٥٣، ٢٠٥٤، ٢٠٥٥، ٢٠٥٦، ٢٠٥٧، ٢٠٥٨، ٢٠٥٩، ٢٠٦٠، ٢٠٦١، ٢٠٦٢، ٢٠٦٣، ٢٠٦٤، ٢٠٦٥، ٢٠٦٦، ٢٠٦٧، ٢٠٦٨، ٢٠٦٩، ٢٠٧٠، ٢٠٧١، ٢٠٧٢، ٢٠٧٣، ٢٠٧٤، ٢٠٧٥، ٢٠٧٦، ٢٠٧٧، ٢٠٧٨، ٢٠٧٩، ٢٠٨٠، ٢٠٨١، ٢٠٨٢، ٢٠٨٣، ٢٠٨٤، ٢٠٨٥، ٢٠٨٦، ٢٠٨٧، ٢٠٨٨، ٢٠٨٩، ٢٠٩٠، ٢٠٩١، ٢٠٩٢، ٢٠٩٣، ٢٠٩٤، ٢٠٩٥، ٢٠٩٦، ٢٠٩٧، ٢٠٩٨، ٢٠٩٩، ٢١٠٠، ٢١٠١، ٢١٠٢، ٢١٠٣، ٢١٠٤، ٢١٠٥، ٢١٠٦، ٢١٠٧، ٢١٠٨، ٢١٠٩، ٢١١٠، ٢١١١، ٢١١٢، ٢١١٣، ٢١١٤، ٢١١٥، ٢١١٦، ٢١١٧، ٢١١٨، ٢١١٩، ٢١٢٠، ٢١٢١، ٢١٢٢، ٢١٢٣، ٢١٢٤، ٢١٢٥، ٢١٢٦، ٢١٢٧، ٢١٢٨، ٢١٢٩، ٢١٣٠، ٢١٣١، ٢١٣٢، ٢١٣٣، ٢١٣٤، ٢١٣٥، ٢١٣٦، ٢١٣٧، ٢١٣٨، ٢١٣٩، ٢١٤٠، ٢١٤١، ٢١٤٢، ٢١٤٣، ٢١٤٤، ٢١٤٥، ٢١٤٦، ٢١٤٧، ٢١٤٨، ٢١٤٩، ٢١٥٠، ٢١٥١، ٢١٥٢، ٢١٥٣، ٢١٥٤، ٢١٥٥، ٢١٥٦، ٢١٥٧، ٢١٥٨، ٢١٥٩، ٢١٦٠، ٢١٦١، ٢١٦٢، ٢١٦٣، ٢١٦٤، ٢١٦٥، ٢١٦٦، ٢١٦٧، ٢١٦٨، ٢١٦٩، ٢١٧٠، ٢١٧١، ٢١٧٢، ٢١٧٣، ٢١٧٤، ٢١٧٥، ٢١٧٦، ٢١٧٧، ٢١٧٨، ٢١٧٩، ٢١٨٠، ٢١٨١، ٢١٨٢، ٢١٨٣، ٢١٨٤، ٢١٨٥، ٢١٨٦، ٢١٨٧، ٢١٨٨، ٢١٨٩، ٢١٩٠، ٢١٩١، ٢١٩٢، ٢١٩٣، ٢١٩٤، ٢١٩٥، ٢١٩٦، ٢١٩٧، ٢١٩٨، ٢١٩٩، ٢٢٠٠، ٢٢٠١، ٢٢٠٢، ٢٢٠٣، ٢٢٠٤، ٢٢٠٥، ٢٢٠٦، ٢٢٠٧، ٢٢٠٨، ٢٢٠٩، ٢٢١٠، ٢٢١١، ٢٢١٢، ٢٢١٣، ٢٢١٤، ٢٢١٥، ٢٢١٦، ٢٢١٧، ٢٢١٨، ٢٢١٩، ٢٢٢٠، ٢٢٢١، ٢٢٢٢، ٢٢٢٣، ٢٢٢٤، ٢٢٢٥، ٢٢٢٦، ٢٢٢٧، ٢٢٢٨، ٢٢٢٩، ٢٢٣٠، ٢٢٣١، ٢٢٣٢، ٢٢٣٣، ٢٢٣٤، ٢٢٣٥، ٢٢٣٦، ٢٢٣٧، ٢٢٣٨، ٢٢٣٩، ٢٢٤٠، ٢٢٤١، ٢٢٤٢، ٢٢٤٣، ٢٢٤٤، ٢٢٤٥، ٢٢٤٦، ٢٢٤٧، ٢٢٤٨، ٢٢٤٩، ٢٢٥٠، ٢٢٥١، ٢٢٥٢، ٢٢٥٣، ٢٢٥٤، ٢٢٥٥، ٢٢٥٦، ٢٢٥٧، ٢٢٥٨، ٢٢٥٩، ٢٢٦٠، ٢٢٦١، ٢٢٦٢، ٢٢٦٣، ٢٢٦٤، ٢٢٦٥، ٢٢٦٦، ٢٢٦٧، ٢٢٦٨، ٢٢٦٩، ٢٢٧٠، ٢٢٧١، ٢٢٧٢، ٢٢٧٣، ٢٢٧٤، ٢٢٧٥، ٢٢٧٦، ٢٢٧٧، ٢٢٧٨، ٢٢٧٩، ٢٢٨٠، ٢٢٨١، ٢٢٨٢، ٢٢٨٣، ٢٢٨٤، ٢٢٨٥، ٢٢٨٦، ٢٢٨٧، ٢٢٨٨، ٢٢٨٩، ٢٢٩٠، ٢٢٩١، ٢٢٩٢، ٢٢٩٣، ٢٢٩٤، ٢٢٩٥، ٢٢٩٦، ٢٢٩٧، ٢٢٩٨، ٢٢٩٩، ٢٣٠٠، ٢٣٠١، ٢٣٠٢، ٢٣٠٣، ٢٣٠٤، ٢٣٠٥، ٢٣٠٦، ٢٣٠٧، ٢٣٠٨، ٢٣٠٩، ٢٣١٠، ٢٣١١، ٢٣١٢، ٢٣١٣، ٢٣١٤، ٢٣١٥، ٢٣١٦، ٢٣١٧، ٢٣١٨، ٢٣١٩، ٢٣٢٠، ٢٣٢١، ٢٣٢٢، ٢٣٢٣، ٢٣٢٤، ٢٣٢٥، ٢٣٢٦، ٢٣٢٧، ٢٣٢٨، ٢٣٢٩، ٢٣٣٠، ٢٣٣١، ٢٣٣٢، ٢٣٣٣، ٢٣٣٤، ٢٣٣٥، ٢٣٣٦، ٢٣٣٧، ٢٣٣٨، ٢٣٣٩، ٢٣٤٠، ٢٣٤١، ٢٣٤٢، ٢٣٤٣، ٢٣٤٤، ٢٣٤٥، ٢٣٤٦، ٢٣٤٧، ٢٣٤٨، ٢٣٤٩، ٢٣٥٠، ٢٣٥١، ٢٣٥٢، ٢٣٥٣، ٢٣٥٤، ٢٣٥٥، ٢٣٥٦، ٢٣٥٧، ٢٣٥٨، ٢٣٥٩، ٢٣٦٠، ٢٣٦١، ٢٣٦٢، ٢٣٦٣، ٢٣٦٤، ٢٣٦٥، ٢٣٦٦، ٢٣٦٧، ٢٣٦٨، ٢٣٦٩، ٢٣٧٠، ٢٣٧١، ٢٣٧٢، ٢٣٧٣، ٢٣٧٤، ٢٣٧٥، ٢٣٧٦، ٢٣٧٧، ٢٣٧٨، ٢٣٧٩، ٢٣٨٠، ٢٣٨١، ٢٣٨٢، ٢٣٨٣، ٢٣٨٤، ٢٣٨٥، ٢٣٨٦، ٢٣٨٧، ٢٣٨٨، ٢٣٨٩، ٢٣٩٠، ٢٣٩١، ٢٣٩٢، ٢٣٩٣، ٢٣٩٤، ٢٣٩٥، ٢٣٩٦، ٢٣٩٧، ٢٣٩٨، ٢٣٩٩، ٢٤٠٠، ٢٤٠١، ٢٤٠٢، ٢٤٠٣، ٢٤٠٤، ٢٤٠٥، ٢٤٠٦، ٢٤٠٧، ٢٤٠٨، ٢٤٠٩،

(١) احياء واخفا - نفخ - لا ير المير

لای ندرت

١٣٠٦: من المجلد ١٠٠ — الأثر ١٠٠٠. الحداد على الفرس ١٠٠٠

تركناهم ونجدهم - بينهم ونهادتهم ومنادتهم . وفأنت تركت أن تكون جونا لأنه لو شعلهم بالفتنة ومصنفة السيف
 وإفغاع الحرب ما هاهم أكل ولا شبع . ويرى على ذلك أن السورة مكية . وإذا جعلت دهرهم أمراً بترك نصيحتهم وتعليل
 بالهم فلا يترك هذه الحجاب . لأنهم بأقوالهم وسعوت . سر - ترك نصيحتهم أم لم يتركها . (صوبه يعلمون) تحذير
 ووعد . أي - صوبه - يعلمون هاهم أكرهم وما يؤثرون إذنه في ادب من اللذ والعقل والعين . ولي الأجرة من العذاب
 المرمذي . ولا توجد في محل جيم أو ذك ذلك في شعر مبلاتهم وأنه لا يسيط . قول له جلاً ليعده . والمعنى من
 أهل قرية كافرين . والقاهر أن لم يدها لك ذلك الاستنصاح مكدي أرسل وهو بلغ في الرمز . وفيه - المراد الإهلاك
 بالوت والروا في قوله (وهذا) باب الخلق . وقال بعضهم - مصححة - أي : رثمه وليس شيء . وقراً ابن أن عملة
 يستأطها . وقد أمر بصرفي . الحجة بأفاعة حقة لقرية . والعباس أن لا توضع أقوالاً بها كذا في قوله تعالى (وما
 أهلكنا من قرية إلا لما مضى) [الشعراء - آية ٢٠٨] . وأما توصيت تذكيب مصوب الصفة بالوصف . فإياك في
 الحال جاسم - به - عليه ثوب . وما في رعبه ثوب انتهى . ووافقه على ذلك أبو الفداء فقال : الجملة بحث لقرية .
 كقولك . ما لبثت رجلاً إلا غداً . قال : وقد ذكر ما حال حيوان في مثل هذا في بقرة في قوله . (وما عسى أن تكونوا شيئاً
 وهو غير لكم) [البقرة - آية ٢٦١] . انتهى . وهذا الذي قاله أرغشري ونسبه فيه أبو صفه . لا يعلم أحد قاله من
 البحرين . وهو صبي على أنه ما بعد إلا يجوز أن يكون صفة . وقد سموا ذلك . قال الأخفش : لا يخصص بين لصفة
 والوصف إلا أن لم قال . ونحوه حديث رجل : لا ركب تقديره إلا رجل ركب . وفيه فتح جعلت لصفة كالاسم . وقال
 أبو علي الفريسي نقول ما مررت بأحد إلا غداً . فقال حال من أحد . ولا يجوز إلا قائم . لأن إلا لا تغزى بين لصفة
 والوصف . يقال من ذلك . وقد ذكر ما دعه . ركب البحر في من قوله في نحو ما ركب بأحد إلا ركب جبره أنه الخصة بعد
 إلا صفة لأنه أنه مذهب لم يعرف لقرية ولا كوفي فلا يستعمل إليه . وأبطل ابن مالك قول أرغشري أنه التورم من حيث
 لتأكيد لوصف الصفة بالوصف . ومن القاضي مدو - سعيد . هذه الروا هي التي تعطي أن الجملة التي بعدها (لفظ
 هي في تيمن قبل الجملة) في مثل التورم . ومنه قوله تعالى : (حتى إذا حازوها ونفذت أبوابها) [الرمز : آية ٧٣] .
 انتهى . وأما هذا الكتاب لعلوم هم الأجل حتى كتب في المصحح ومن . ويده على ذلك ما بعده . وفيه . مكتوب به
 أعلمهم وأعلمهم وحل هلاكهم . وذكر المازدي كذا معلوم . أي - فرض عتوم . ومن رائدة تعيد استأنق الجسر .
 أي : ما نسق لمة وأنت أنبأها على لفظ لمة . وجمع وذكر في وما يستأخرون حمل على المعنى . ويحدث عنه دلالة الكلام
 عليه . وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون * لو ما تأتينا باللائكة إن كنت من الصادقين * ما نزلنا للائكة
 إلا بالحق وما كانوا إلا منظرين * فأنه نحن نزلنا الذكر وإنالنا لحاظون * قال مدائن : مررت في عبيد الله من أبيه ونصر من
 الحديث ومن من حبيب والربيد بن القصة . وقرأ زيد بن عبي . نزل عليه نازل من الله . عموماً لفظي . وقرأ يا أيها
 الذي أتقني إليه الذكر * [الحجر : آية ٦] . وبني أن تدعى هذه الفرة منسجراً . لأنها خالقة لسواد الفصح . وهذا
 الوصف بأنه الذي نزل عليه الذكر فالقوله على حجة الاستهزاء والاستهزاء . لأنه لا يقرن شربل الذكر عليه وبسبه إلى
 الجن إن لو كان منسجراً - موسى . وأمره بالحق . ثم قد أحاط به أن ياتهم باللائكة شاهد . لصدقات ومصحة
 دعواه وإبداء ثم قال : (لولا أنزل إليه ماء) [الأنعام - آية ٨] . فيكون معه نهر أو منسجراً على نكابتك كما
 كانت تأتي الأمم المكذبة . وقرأ اسمران وحرمان (ما نزل) مضارع نزل . أي : ما نزلنا للائكة بالرفع . وهو
 أن يترك وبني من (ما نزل) صفة الله ومع السور والبري للائكة بالرفع . وقرأ الأخوان وحفص بن عمرو
 (ما نزل) بضم النون الأولى وفتح الثانية وكسر الهمزة للائكة منصبة . وقرأ زيد بن عبي : (ما نزل) ماضياً متعدياً
 للمعاني للائكة بالرفع . وأما هذا المعنى فالله أحسن . أو الرسالة قاله عاهد . أو نفس الأرواح عند الموت قوله من
 السائب . أو لقرن ذكره المازدي . وقال أرغشري : لا يبرأ منسجراً منسجراً . ولا حكمه في أن تأتكم بها

تشافهونهم ويشهدون لكم بما فعلتم بسوءتكم - لا تكلم حينئذ مبغضون عن خطيئكم . وقال من عطية : والظاهر أن معناها كما يجب ويخرج من توسعي والمنافع التي لولها الله تعالى لمعانده لا عن افتراء كفر ولا احتياط مضغري . ثم ذكر عاقبة الله في الأمم من أنه ما بأنهم ما يفترون إلا ومعها العذاب في إثرها إن لم يؤمنوا . فكان الكلام ما نزل الملائكة إلا محل وأنجب لا باقر حكم . وأيضاً علونزلت لم تنظروا بعد ذلك بالعذاب ، أي : تنزعروا المعنى ، وهذا لا يكون إلا كان في علم الله أن منهم من يؤمن . أو يلد من يؤمن . وقال الزغشري : و (إذن) حرب وحزاه ، لأنه حرب غم وحزاه بالشروط مقدر تقديره ولو نزلت الملائكة ما كانوا منظرين . وما آخر عذابهم وما قالوا على سبيل الاستهزاء (يا أيها الذين كفروا) المذكور ورد عليهم بأن هو المنزل عليه . فليس من فسه ولا قل أحد بل هو الله تعالى الذي بعث به حملاً عليه السلام إلى رسوله . وأكد ذلك بقوله (إنا نحن) بدعوى إن ينعطف نحن . وسمن حينئذ أو تأكيد لاسم إن . ثم قال : (وإنا له لحافظون) أي . حافظون له من الشياطين . وفي كل وقت تكفل تعالى بحفظه فلا يمتريه زيادة ولا نقصان . ولا تخرب ولا تبدل . بخلاف غيره من الكتب المتقدمة فإنه تعالى لم يتكفل حفظها ، بل قال تعالى : إن الراسخين والأحبار استخفوها ، ولذلك وقع فيها الاختلاف . وحفظه بهاء دليل على أنه من عباده تعالى إذ لو كان من قول البشر لخطروا إليه ما تفرق الكلام البشر . وقال المحسن : حفظه ببقاء شريعته إلى يوم القيامة . ولعل : ينفذ في قلوب من أراد بهم حيراً حتى لو غير أحد نقطة لقال له العبيان كذبت ، وصوابه كذا ، ولم يتعن هذا شيء من الكتب سواء وعلى هذا ، فالظاهر أن التفسير في له عائد على المذكور . لأنه المصريح به في الآية ، وهو قول الأكثر مجاهد وقادة وغيرهما . وقالت قرقة : تضم في له عائد على رسول الله - ﷺ . أي . بحفظه من أدامكم ومحوه من مكرهم . كما قال تعالى : (والله يحصنكم من الناس) وفي ضمن هذه الآية التيسير بحجة رسول الله - ﷺ . حتى يظهر الله له الدين . ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الأولين * وما يأتيهم من رسول إلا كانوا يستهزئون * كذلك تسلكه في قلوب المجرمين * لا يؤمنون به وقد خلت سنة الأولين * ولو قطعنا عنهم باباً من السماء فظلوا فيه يعرجون * لخالقوا فما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون * ما ذكر تعالى استهزاء الكفار به عليه السلام وسببه إلى الجوى ، واقتراح نزول الملائكة مثلاً تعالى ما من من أرسل من قبلك كان ديدن الرسل إليهم مثل ديدن هؤلاء معك . وتقدم تفسير الشيع في أوامر الأنعام ، ومنقول أرسلنا محذوف . أي : رسلاً من قبلك . وقال القرطبي : (في شيع الأولين) هو من إضافة الشيء إلى صفة ، كقوله : (في عز الدين) (الواقعة : آية ٩٥) . وبحسب العربي ، أي : الشيع الموصوف ، أي : في شيع الأمم الأولين ، والذين هم الأفهمون . وقال الرعمشري . (وما يأتيهم) حكاية حال ماضية ، لأن ما لا تدخل على مصلح إلا وهو في موضع الحال ، ولا عن ماضٍ إلا وهو قريب من الحال انتهى . وهذا الشيء ذكره موقول الأكثر من أن ما تخلص المصارع لمعانده ونعته له . وذهب غيره إلى أن ما يكثر دخوله على المصارع مراداً به الحال وتدخل عليه مراداً به الاستعبد . وأنشد على ذلك ، قول أبي ذؤيب :

لَوْ بَدَأَ يَسْنُوْ وَيُؤَدِّعُنِيْ حُسْرُوْ بَعْدَ الرُّفْدِ وَغُسْرُوْ مَا نَفْعُ

وقول الأعشى يمدح الرسول عليه السلام :

لَهُ نَائِبَاتٌ مَا يَجِبُ نَوَائِمَا زَلَّجْنِ عَصَاةَ التَّيْمِمْ فَبَيْنَهُ غَدَاةُ

(١) البيت من الكامل لأي ذؤيب الجليل . عطية في ديوانه الفيليني ١/١ والقصصيات ٢٦٩/٢ والقصائد المحوية ٢٩٨/٣ . والأشعري ٢٨١/٢ والفتوح ٦٦/٢ وروح المعاني ١٧/٦١ والشاهد قوله ما نفع ، حيث دخلت ما على المصارع مراداً به الاستعبد .
(٢) البيت من الطويل . الخط في ديوان الأعشى ص ١٧٤ والخط في ديوانه ص ٢٩٣/١ وشو عبد الحميد ٢٩٢/١ وروح المعاني ١٧/٦٤ والشاهد قوله ما يحب نواها ، حيث دخلت ما على المصارع مراداً به الاستعبد .

الغربة. سكوت في مجازي الماء إذا طست وعرف الماء فم يفض لوجهه. فإذا كان من سكر الخراب أو من سكر مريح
فالتضعيف لندساً، أو من سكر مخاري. لأن ذلك كثير. لأن محطه متعدي. وأما سكره بالتخفيف فإن كان من سكر الماء
فقطه متعدي. أو من سكر الخراب. أو اربع فبكون من باب وجع ريد ووجهه غيره. فقول سكر الرجل وسكره غيره.
وسكرت الريح وسكرها غيره أي جاء سكره ريد وسعد غيره. ونفس الرعش في هذا فقال (سكرت حريت) أو
حيست من السكر. أو سكر. وقرئ بالتخفيف. أي حسب كما يحس السير عن الجوي انتهى. وقرأ أمك من
نفس (سكرت أضراباً). ونحو قوله. (بل من قوم مسحورون). نقلاً إلى فرقة عظمى من سحر النفس.
ويحي أن يفعل هذه القراءة تدبر معنى لا تلاوة لعدمها سواء المصنف. وجاء جوسه ولو قرأه (لغالباً) أي: أليم
يشاهدون ما يشاهدون. ولا سكر في رية الفحوس. وتكلم بقولون ما لا يصدقون سواقة من بعدهم الحجة.
ومخاطبة وإيضاحاً لفضلة. كما قال تعالى ﴿وحدنا بها واستبيننا للعباس عليها ولو﴾ [النمل: ١٦]. ﴿ولقد
جعلنا في أسفارهم رجاً وزيناهم للمشافرين﴾ وحفظناهم من كل شيطان رجيم ﴿إلا من استقرى السبع فأنه شهاب مبین﴾
لما ذكر حال مكري النبوة. وكانت مرة على التوحيد ذكر دلالة السهولة. وبدأ آيات أسماء الدلائل الأربعة. وقال
من عطية: ما ذكر تعالى أنهم لو رأوا الآية لما تفرقوا في السهولة لغيرها فيها عطف ذلك بهذه الآية. كأنه قال: وإذا في السهولة
لعمراً منصوبة عن من هذه المذكورة. وكثيرهم بها وإبراهيم عنها. صراحتهم وعنده انتهى. والظاهر أن جعلنا معنى
خلقنا. وفي السهولة مضمون جعلنا. ونحو أن يكون معنى صبرنا. وفي السهولة المقبول الثاني يتعلق بمصروف. والبروج
جميع برج. وتقدم شرحه لغة. قال الجسر وقناة: هي المنجى. وقال أبو صالح. الكواكب لسارة. وما عني من
جسي إذا عثر برحاً الحبل. والنور. والخزاة. الشرطان. والأسد. والنسب. والمركب. والفقير. والقوس.
والجدي. والماء. والحوت وهي صائر الشمس القمر. وقال من عطية. صبرنا في السهولة الخمس. وهي المذكورة في
قوله: ﴿ما كنت حراً شديداً وتهدأ﴾ [الزمر: ٨]. وحل: الملك اثنا عشر رجلاً كسر مرج ميلان ونصف.
والظاهر أن الصبر في وزنها عائد على البروج. لأن الحديث عنه. لأن في اللفظ. وقيل على السهولة وهو قول
المفسر وحسن ما يظن أنها من المصروفات التي لا تدرك إلا بنظر العين. ويجوز أن يكون من نظر العبد فيها من
الربة العنوية. وهو ما فيها من حسن الحكم وبداية التسع وبغالب القدرة. والصبر في صحتها عائد على السهولة.
وبذلك قال المفسر: إن الصبر في وزنها عائد على السهولة حتى لا تختلف نصائرها. وحفظ السهولة بالمراد بالسهلة
على ما نصحت الأحاديث الصحاح. قال رسول الله - ﷺ - إن الشياطين غلبت من السهولة أفراس فيفرد المارة بها فيسمع
ممن بالشهاب. فيقول لأصحابه وهو لمتعب إنه الأمر كذا وكذا فتبذ الشياطين في ذلك ويلقون إلى الكهنة فيردون على
الكلمة مائة كلمة وسحر هذا الحديث. وقال ابن عباس: إن الشهاب تخرج رتقاً فلا تقتل. وقال الحسن: تقتل وفي
الأحاديث ما يدل على أن الرحمن كان في جديلية. ولكنه اشتد في وقت الإسلام. وحفظت السهولة حفظاً تاماً. وعن
ابن عباس كانت لا يمحرون من السموات فلم ولد عيسى معاً من ثلاث سموات. ولم ولد محمد - ﷺ - معاً من
السموات كلها. والظاهر أن قوله: ﴿إلا من استقرى﴾ [الحجر: ١٨]. استثناء مطلق. والمعنى فيها لم يحفظ منه.
فكره الزهراوي وغيره. والمعنى أنه سبع من جهها شدة وألفه إلى الشياطين. وقيل: هو استثناء مطلق. والمعنى أنه سبع
من جهها شدة وألفه إلى الشياطين. والمعنى أنه حفظ منه. وعلى كلا التفسيرين فمن في موضع نصب. وهـ: مخوف: من
يدل من كل قبضان وكذا قال أبو القاسم حر على الدل. أي: إلا من استقرى السبع. وهذا الإيهام غير سليم. لأن ما
فله موجب فلا يمكن التبرع إلا سكر بدلاً. لكنه يجوز أن يكون إلا من استقرى مبتأ عن خلاف في ذلك. وقال

أبو الجلاء ، ويجوز أن يكون من في موضع رفع عن الابتداء . وبلغه خبر ، وجاز دخول الفاء من قبل أن من معنى الذي . أو شئ . انتهى . والاسرائيلي افتعل من شرفة . وهي أخذ الشيء معه ، وهو من يصف بالكلام حقيقة بسمية ، والسمع المسموع ، ومعنى بين ظاهر لتعصير **﴿** والأرض مدد **﴾** ، وألفينا فيها وواسي وكبنا فيها من كل شيء موزون **﴿** وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برزق **﴾** وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم **﴿** وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأنشأناكموه وما أنتم له بخادعون **﴿** وإنا لنحن نحيي ونميت والوارثون **﴿** ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المبأخرين **﴿** وإن يك هو يحضرهم إله حكيم عليم **﴿** مددناها بسحبها سدس يوم فلا تنفع **﴿** فباضرس أحد ثم طية فقال ما البسطي منسجت . وقيل : بسجت من تحت الكعبة ، وإلا كانت هذه السحابة جنة خاصة كان الله على الاشتغال أرفع من رفع على الإبداء ، ولذلك معصب والأرض ، والرواسي الجب ، وفي الحديث أن الأرض كانت تنكأ ^(١) بأهلها كما تنكأ أنثى فأنها الله بأحال ، ومن في كل فلتعص ، وعند لأعشر هي رتبة ، أي : كل شيء ، ونظاير أن نصيب في فيها يعود على الأرض الممدودة ، وقيل : يعود على الحال ، وقيل : عليها وعن لأرض معاً : قال ابن عباس وإن جبر . موزون مقدر مقدر ، وقال الزمخشري : قريب منه ، قال : ورى ميزان الحكمة ، وقدر مقدار بضمها لا يصلح فيه زيادة ولا نقصان ، وقال ابن عطية قال الجمهور معاً مقدر محرم عقده لإبداء ، والوزن على هذا أصح ، وقد ابن زيد : الموزون موزون حقيقة ، كالمذهب والفضة وغير ذلك ما يوزن ، وقيل قدنة : موزون مضموم ، وقال محمد بن معدود ، وقال أبو عمرو : أوله وزن وغدو إلى أبواب السعة والمفعة وسعة غيره فقال : ما له مفرقة . كما تقول ليس له وزن ، أي : قدره منزله . ويقال : هذا كلام موزون ، أي : منظوم غير منقطع عن هذا أي أيضا فيها موزون من الجواهر والمعادن والحوادث ، وقال تعالى . **﴿** وأنشأنا نأما حساً **﴿** [ابن عباس : آية ٣٧] ، والمقصود بالإنشأ والإيجاد . وقرأ الأعرس بخارجة عن تابع . معاش ما جهر . قال ابن عبيد . والوجه ترك الجهر ، وعلى ذلك ما هو معروف في المعجم . وقال الزمخشري : معاش ما جهر صريحة بخلاف التماثل بالخشائ . من نصريح الياء فيها خطأ ، والصلوات المفسرة ، ثم يخرج الياء من بين ، ويقدم بحسب المعنى أول الأعراف ، وأنما هو أن من من يفعل ويرثه نيكاء والمالك وأخدم الدين يحسون أنهم يرزقونهم ، وينطقون فإن الله هو الرزاق يرزقكم ما يرام . وقال معناه لغوا . ويدخل معهم ما لا يعقل بحكم تغليب كلاً عام والخاص . وما شئت فقله عما الله رزقه وقد سبق إلى طلبهم أهم الرزاقون ، وقال معناه الزجاج . قال محمد بن العراب والأحمر وأنشأنا . وقيل : الرخوش والسبع والطير فعل هذين القولين يكون من ذلك المعنى . ونظاير أن من في موضع جر جملة على الصغير المحرورين لكم ، وهو مذهب الكرويين ويومر ، والأخفش ، وقد استدل القائل على صحة هذا المذهب في سورة في قوله **﴿** وكرم به المصدح احرام **﴿** [ليلزة : آية ٦١٧] ، وقال الزجاج : من مصدوم بفعل عذرت تقديره ، وأنشأنا من لستم ، أي : أنما عيكم ، لأن اسمي امتاكم ، وقيل : عطف على معايش ، أي : وجعلنا لكم من لستم له برزق من العبد والعنق ، وقيل : م جواب ، وقيل : عطفاً على عمل لكم ، وقيل : من مثلاً خبره محذوف لدلالة اسمي عليه . أي : ومن لستم له برزق جعلناه فيها معايش ، وهذا لا بأس به ، فقد أشاروا به بربيت رباً وعمرو سألوه على الابتداء ، أي : وعمرو صرته ، فحذف خبر لدلالة ما قبله عليه . وتقدم شرح الجرائز وإن نافية وس زائدة ، والنظاير من المعنى . وما من شيء ينفع به العبد إلا ويحسن فاذرون على إنباده ، ونكرهه ، والإنعام به ، فكانت الجرائز وهي ما يحفظ فيه الأشياء مستخرجة من المحسوس الذي هو الجسم إلى العقول . وقال قوم : المراد الخرائق حقيقة وهي التي لحقت

(١) في حديث الصراط : أن من يروى يتكلم بالصراط أي يعقل ويفعل .

فيها الأشياء ، وأن للربح مكاناً ، وبسط مكاناً ، ولكن مكان ملك وحفنة . فلما أمر الله بإخراج بني ، مد أعرجه الحفنة ، وقال : فزاد بالشيء هذا المظفر فانه من حرج ، وفر فلا عمل . وهذا منعه مكان وما نزل به والإرجل أعم ، وهي فرامة تسب معني لا أنها لفظ قرآن نحاشقاً بسواد المصنف . وعن ابن عباس والحكم بن عبيدة أنه ليس عدم أكثر مضار من عدم . ولكن الله تعالى ينزله في مواضع دون مواضع ، وينزع جمع لأفع ، يقال : ربح لأفع مائتات بغير من يشاء ، سحابت ماطر ، كما قيل لئلا لا تأتي بغير كل شيء ربح غصم ، أو مائتات أفع ، كما قالوا : أعلت أسس الجدار كوائف ملاحح مفلحة ، وقال عبيد بن عمير : يرسل الله الميرة نعم الأرض نعماً الخيرة منتير السحاب ، ثم المونة فتولفه ، ثم بعث الله اللواتح لتفتح الشجر ، ومن هو أروع من ربح على ثأريل الحبس ، كما قالوا : أعلت أسس الجدار الصغر والندوم البحر ، وسقى وأسقى فديكران عبيد ، وقال أبو عبيد : من سقى شجرة سقى فقط ، أو الأرض والثمار أسقى ، وللله في الأرض وغيره بأسياً أسقى هم ، وقال الأزهري : الثوب يغزل ، لكن ما كان من بطون الأفاعيل وس النساء أو غير يجرى أسفينة ، أي : جعلته شراً له ، وجعلته له منه سقى فلما كان لشدة قنوا : سقى ولا يقولوا أسقى . وقال أبو علي : سفته حتى روي وأسفته ثوباً جعلته شراً له ، وجاء : فصبغ غمامة متصل بعد صير متصل كما تقدم في قوله : ﴿ أَلَمْ تَكْمُوهَا ﴾ : مود آية ٢٨ | ، وتقدم أن مدح مبيوه به وجوب الانتصاف (وما أنتم له بخاذلين) أي : تقادرون على إبداء شياً على عقبة قدرته ، وأظهراً حزمهم ، أي : لنتم بعلدين عليه حين اعتباركم إليه ، وقد سبقنا : بخاذلين ، أي : مانعين الظور ، ندعي حرجه من العدم المصروف إلى الخيبة ، وكنت من كل حاته (وسجن الوارثون) النقول بعد هذه الخلق . والمتضمن وال ابن عباس : لصحابك الأموات والناشأون الأحياء ، وهذا منة وحكمة وغيرها المستحسن في الخلق ، والناشأون الذين لم يخلقوا بعد ، وهذا يبعد . المستضمن من الآية والناشأون أنه بعد . وقال الحسن : وفده أيضاً في اطلاعنا وخبر المناشرين باللعبة والشر ، وقد من حين : في صعود الحرب والناشأون فيها ، وقيل : من قل في الجهلاء والناشأون من لم يقض ، وقيل : في صفوف الصلاة والناشأون سب النساء كبهر وإلهين ، وقال قتادة أيضاً : المناشأون إلى الإسلام ، والمنشأين هم : الأول من هذه الأقوال ثم التمثيل لأهل المحضر ، والمعنى : أنه نحن محيط علمه من تقدم ونحن تأخر ، وبناشأهم ثم أعظم نعالق له بمشترهم . وفي الأعمش : يمشرون بكسر الشين ، وقال ابن عباس : يروون من الحكمة : وأما الجوزاء : كانت نصلي وروا لرسول امرأة حيلة ، فبعض يقفد ثلاثته وبعض يناهز فيسرى النظر إليها في غصاة ، فزلت الآية فيهم ، وفصل هذه الآية هاتين الصفتين من الحكمة ونعم في غاية المناسبة

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ اِنِّيٰ خَالِقٌ بَشَرًا مِّنْ صَلٰٓصَلٍ مِّنْ حَمَٔ مِّنْ سُوْرٍ (٢٨) فَاٰدَآسُوْنَهُ وَنَدَخْتُ فِيْهِ مِنْ رُّوْحِيْ فَقَعُوْا اِلَيْهِ سٰجِدِيْنَ (٢٩) فَسَجَدَ الْمَلٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ اٰجَمُوْنَ (٣٠) اِلَّا اِيْلٰسَ اِنۡ كَانَ يَكُوْنُ مَعَ السَّٰجِدِيْنَ (٣١) قَالَ يٰٓاٰيِلٰسَ مَا لَكَ اَلَمْ تَكُوْنْ مَعَ السَّٰجِدِيْنَ (٣٢) قَالَ نَمَ اَكُنۡ لَّا سَجْدَ لِغَيْرِ

(٢٨) مروي عن الحكم بن أبي حاصم عن أبيه الأحمدي ، نزل مدح من حمير وسنن الملاحح ١٩/١٢

(٢٩) جميع ثم روي بعد الوارد الأحمدي لوس بن عبد الله ثريعي قطع الزاد والمؤلفة . ونقله أبو حاتم لم يزل من ثلاث وثلاثين : خلاصة

خَلَقْنَاهُ مِنْ صَلَاسٍ مِنْ سَمَلٍ تَسْتَوِينَ ﴿٦٨﴾ قَالَ مَا خَرَجَ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيعٌ ﴿٦٩﴾ وَإِنْ عَلَيْكَ أَلْفَنَةٌ
إِلَهُ يَوْمَ الْيَوْمِ ﴿٧٠﴾ قَالَ رَبِّ قَاتِلْهُمْ إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ ﴿٧١﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٧٢﴾ إِنْ يَوْمَ
الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٧٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنَّمَا أَقْوَمُنِي لِأَرْضِنِي لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا تَخْوِيتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٤﴾ إِلَّا
يَسْكَدُكَ رَبُّهُمْ فَاصْبِرْ ﴿٧٥﴾ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ
سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٨﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ
بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ ﴿٧٩﴾

قوله تعالى على منتهى الخلق ، وهو الحشر يوم القيامة إلى ما يستترون فيه ، يهجم على هذا المصنف آدم وقد جرى
لعنه إبليس من المخلوقة مع الله تعالى ، وتقدم شي ، من هذه النسخة في أوائل البقرة عقب ذكر الإماتة والإحياء والرجوع
إليه تعالى ، وفي الاعراف بعد ذكر يوم القيامة وذكر الموازين فيه ، وفي الكهف بعد ذكر الحشر ، وكذا في سورة من بعد ذكر
ما أعد من الجنة والنار تحفة ، صحبت ذكر منتهى هذا الخلق ذكر مبدأهم وفصلته مع عدوه إبليس ليخلصهم من كيده ،
وليعرضوا ما جرى له معه حتى أخرجه من الجنة مقر السعادة والراحة إلى الأرض مقر التكليف ، والتعب فيه عزوا من
كيده ، (ومن حاش) قل أخوتي : بدل من صلصال بإعادة الحار ، وقال أبو الفداء : من حاش في موضع جر صفة لصلصال ،
وقال ابن عباس : المستون الطين ، ومعه المصوب ، لأنه لا يكون مصوباً إلا وهو رطب ، فكيف عن المصوب بوضعه ،
لأنه موضوع له ، وقال مجاهد وقادة ومصر : فكتن ، قال الزمخشري : من كتنت أحجر على أحمر إذا حكتته ،
فلذلك بيل بينها منين ، ولا يكون إلا متناً ، وقال غيره : من أسن الماء إذا تغير ، ولا يصح لاختلاف اللاتين ، وقيل :
مصوب من كتنت التراب والماء إذا حبيته شيئاً بعد شي ، فكانت أمشي أفرغ صورة إنسان كما مرغ الحصور من الحواجر
المنوية في أمثلتها ، قال الزمخشري : وصق مستون بمعنى مصوران أن يكون صفة لصلصال ، كأنه أفرغ الحما فصور منها تمثال
إنسان أجوفه فيص حتى إذا تفرصلصل ، لم يغيره بعد ، ذلك إلى جوهره فخر ، انتهى ، وقيل : المستون المصور من كتنت الوجه
وهي صورته قال الشاعر

كُتِبَتْ سَـةٌ وَجْهٌ غَيْرُ مُثْبِتَةٍ^(١)

وقيل : المستون المصوب ، أي : ينسب إليه دونه ، والجواز هو أبو الحن قاله ابن عباس ، قال الزمخشري : والجواز
للجن كادهم للناس ، وقال الجسر وضاعة : هو إبليس خلق قبل آدم ، وقال ابن بحر : هو اسم جنس الجن ، والإنسان
المزاد به آدم ، (ومن قيل) أي : من قبل خلق الإنسان ، وفرغ الحسن وعمره من عباده والجان بالهمز ، (والسوم) قال
ابن عباس الروح عبارة التي تفضل ، وعنه نزل لا تدان لها ما يكون لصومتي ، وقال الحسن : نزل دونها محبات ، ومع
ابن عباس نفس النار وجهه قلب النار ، وقيل : ناز الذهب تسوم ، وقيل : أصاب الموصوف في صفته ، أي : النار

(١) هذا مبدع من السيط لذي الرمة ، ومصره :

سكتة لس يا حال ولا تذا

انظر في ديوان ذي الرمة ص ٨ ، وله من العرب ٦٦٢٢/٣ - ٥ ، ونفسه القرطبي ٢٢/١٠ ، وروح المعاني ٣٤١/١١ وقوله
الصورة ، وقوله : غير مطرفة ، أي : ليست بجهة بل هي مطة كريمة .

[illegible][illegible]

نزيهه واخوته ، وكونه ليس له عليهم سلطان ، فكانه أخذ الإشارة إلى ما استناده إبليس ، وإلى ما قرره تعالى بقوله إن عبادي ، يتضمن كلامه مذهب المصنوع ، وقال صاحب اللوامح : أي : هذا صراط عهده استقلت عليّ ، وفي حفظه ، أي : حفظه عليّ وهو مستقيم غير منحرف ، وقال الحسن . معنى عليّ إليّ ، وقيل . عليّ كأنه من مرّ عليه مرّ عليّ أي : حل وضوئي وكرهقي ، وقرأ الضحاك وإبراهيم وأبو رجاء وأبو سريين وعجّاد وثقة وقيس بن عباد وهيب وعسرو بن محبوب وهلمزة بن أبي جعفر وأبو شرفه مولى كندة ومعلوب عليّ مستقيم ، أي : على لارتفاع شأنه ، وهذه القراءة تؤكد أن الإشارة إلى الإخلاص وهو أقرب إليه ، والإضافة في قوله (إن عبادي) إضافة تشريف ، أي : إن المخلصين بعبادتي وعلى هذا لا يكون قوله (إلا من ابتغى) استثناء متصلاً ، لأن من اتبعه لم يندرج في قوله (إن عبادي) وإن كان أراد بعبادتي عموم الخلق ليكون إلا من ابتغى استثناء من عموم ، ويكون فيه دلالة على استثناء الأكثر وبقاء المستثنى منه أقل ، وهي مسألة اختلف فيها النحاة ، فاجتزأ ذلك الكوفيون ونجحهم من أصحابنا الاستاذ أبو الحسن بن خرووف ، ودلائل ذلك مسطرة في كتب النحو ، ولقد يظهر أن إبليس لما استثنى العباد المخلصين كانت الصفة منقوطة في قوله (إن عبادي) أي : عبادي المخلصين الذين ذكرهم ليس لك عليهم سلطان ، ومن في من الغلوين لبين الجنس ، أي : الذين هم الغلوون ، وقال الحلبي هذه الآية تدل على مطلق قول من زعم أن الشيطان والجن يمتكنهم صرخ الناس ، وإزالة حقوقهم كما يقول العلماء ، وربما نسبوا ذلك إلى السحرة ، قال : وذلك خلاف ما نص الله تعالى عليه (لولا عدمهم) تكاد وبعد اجتماعهم والتضيق للمؤمنين . وقال ابن عطية وأجمعين تأكيد ، وفيه معنى الخلق انتهى . وهذا جنح لمذهب من يرمع أن أجمعين تدل على اتحد الوحد ، والصحيح أن عدوله مدلول كلهم ، والظاهر أن جهنم هي واحدة ولها سبعة أبواب ، وقيل : أبواب النار أطلالها وأندركها ، فاعلاها للموحدين ، والثاني لليهود ، والثالث للنصارى ، والرابع للصابئين ، والخمس للمجوس ، والسادس للمشركين ، والسابع للمنافقين ، وقرأ ابن القفّاع : جز بشديد الزاي من غير همز ، ووجه أنه حذف الميمزة ، والحق حركتها على الزاي ثم ولج بالشديد نحو هذا فرج ، ثم أجرى الوصل بحري الوقف واختلف عن الزهري في كتاب ابن عطية ، وقرأ ابن تهاب بغيم الزاي ولعله نصحيف من الناسخ ، لأن وجد في التحرير وقرأ ابن تباب بعضها مبهوضاً فيها . وقرأ الزهري بشديد الواي دون همز ، وهي غرامة ابن القفّاع ، وأن غرة قرئت بالشديد ميم ابن القفّاع ، وفي كتاب التزخيري وكتاب اللوامح أنه قرأ بالشديد ، وفي اللوامح هو واو جعفر .

إِنَّ الْمُسْلِمِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ أَذْكُلُوهَا إِسْلَامًا مَّيْمِنٌ ﴿١٦﴾ وَنَرَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّقْنَصِينَ ﴿١٧﴾ لَا يَنصَبُ فِيهَا نَقَبٌ وَمَا هُمْ بِمُتَنَجِّسِينَ ﴿١٨﴾ نَقَىٰ عِبَادِي أَنَا الْعَفْوَ الرَّحِيمُ ﴿١٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٢٠﴾ وَيَنصَبُ عَنْ صَنْبٍ بِرُؤُوسِهِمْ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجَلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالُوا لَا تَنْوَعِلْ بِأَنَّا بُشِّرْنَا بِمَا نَعْلَمُ عَلَيْهِ ﴿٢٣﴾ قَالَ ابْسِرْ تَمُوتِي عَلَىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكَبِيرُ فَمَنْ يَبْشِرُونَ ﴿٢٤﴾ قَالُوا ابْشِرْكَ بِالْحَقِّ قَلَّا نَكُ مِنْ الْفَنَاطِيلِ ﴿٢٥﴾ قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَجْعَةِ رَبِّهِ - إِلَّا الضَّالُّونَ ﴿٢٦﴾ قَالُوا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٢٨﴾ إِلَّا مَا لَوْطٍ إِنَّا لَنَسُوهُمُ أَجْمَعِينَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا أَمْرًا قَدَرْنَا لَهَا أَجَلٌ الْغَيْرُ ﴿٣٠﴾ فَلَمَّا جَاءَ مَا لَوْطٍ الْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾

[illegible]

السر : جمع سرير ، ككليب وكليب ، وبعض تميم يعنى الرء وكذا قل مضاعفة معجل ، النصب : النصب ، المقطوع : أتم اليأس ، يقال قطعت يخط عتجها وقتع صنع النوى يفتك بكسرهما وبضمها ، الفصح والخصيصة معصونان لفصح يتصح إذا كن من أمر الإنسان ما يلزم به العار ، ويقال فصحت الصبح إذا تان للباس ، قال ابن جرير :
ولام ضوءه هلال كاد يفسح
شأ الثلاثة هذا ففتت به شعوره

التوسيم يعمل من التوسيم ، ومن العلامة التي يستدل بها على مطلوب جرمه يقال توسم فيه أخيراً إذا رأى مبهم ذلك ، وقيل عند الله من رويحة في رسول الله ﷺ :

يُنْسِي : وَنَسِيتُ فِيكَ الْخَيْرَ أَتُخَفِّئُ وَنَسِيتُ الْخَيْرَ أَتُخَفِّئُ أَتُخَفِّئُ أَتُخَفِّئُ

وقال الشاعر :

نَزَوْتُ لِسُفٍّ أَنِّي زَيْتٌ نَهَاسٌ عَلَيْهِ وَقُلْتُ الْخَيْرُ بَيْنَ أَلَمٍ خَدَمِ

و نسيم الرجل جفن لفه علامة معرفة - بها ، ونوسم الرجل طلب كمال الوسمي ، وقد نعلف التوسيم انظر إليك من فرقك إلى خدمك - وأصل التوسيم شئت ، والفكر مأخوذ من الوسم ، وهو التأثير محدثة في جلد صغير وغيره ، الأيكة الشجرة نعلفة واحدة ألك ، قال الشاعر :

تَجَلَّوْا بِفَيْدَتِي حَمَامَةَ أَبْعَدُ بَرْدًا أَسْفَ لَشَانَهُ بِإِلْتِمَادٍ

لخص معنى الرفع ، وهو كناية عن الإلانة والرفق ، عصبين : جمع عصة ، وأصلها أتولو وأغاء ، قال : غضبت الشيء تعصبة فرفته ، وكل فرقة عضة وأصله عضوة ، وقيل : العضة في فريش السحر يقولون للساحر عاصه وللساحرة عاضية ، قال الشاعر :

أَلْهَوْا سِرِّي سِرِّي بَيْنَ السُّبُطِ مَن يَمِي فَغَدِ تَمَاجِيهِ الْمُتَغَيِّبِ

وفي الحديث : لَمَسَ غَدِ العاضية والمتعضية ، وهو الساحرة والمتسحرة فأمسه لها ، ومن من انعمه ، يقال عضبه عضبه وعصية رماه وطمس ، قال الكسائي : العضة لكذب والبهتان ، ومعها عصفين ، وذهب الفراء إلى أن عضفين من العضة وهي شجرة تزدى تخرج كالشوك ، ومن العرب من يلزم أبيه ويعمل الأعراب في النود ، فيقول عصفيتك كما قالو سبتك وهي كثيرة ، نيم وأسد ، الصدع : شقق ، وتصدع القيم تعرفوا ، وعبدته وانصدع ، أي : لمفقتة فانتقل ، وقال مؤرخ أصدع . فصل وقال ابن الأعرابي أصدع في إن الحقيق في جنات وعبود ادخلوها بسلام آتينين * وتزعم ما في صدورهم من عل إخواناً على سرر متقابلين * لا يسهم فيه نصيب وما هم منها بغير حين * نبي عبادي أي أنا القصور الرحيم * وأن عدائي هو العقاب الأكبر * ما ذكر ناعق ما أعد لأهل البقرة ما أعد لأهل الجنة ، ليظهر تباين ما بين الغريقين . ولما كان حال المؤتبر منفي به ، لمحر أسم في جنات وعبود جعل ما يستقرون به في الآخرة ، كأنهم يستقرون فيه في الدنيا ، ولذلك جاء ادخلوها على قراءة الأمر ، لأن من استقر في الشيء ، لا يقال له ادخل فيه ، وجاء حدث العادين موعود به في قوله (لموعدهم) لأسم لم يدخلوها ، والعين جمع عين ، وقرن ناعم وأبو عمرو

(١) سبت من السبط ، انعمه في عسير لغزطي ٤٣/١١ ، وروح المعاني ٧٢/١٤ .

(٢) سبت من السبط رم غنة لغته ، انظر في : المحرر الوجيز ٦٦٢/٢ ، غير القرطبي ٤٧/١٥ ، وروح المعاني ٧١/١٤ .

(٣) سبت من السبط لغته ، انظر في فيروز من ٢٩ ، بتدب اللغة ١٣١٠/١٦ من (والصون من ٨٢ وغير القرطبي ٤٧/١٥ وروح المعاني ٧٤/١٤) والقائمة ريت في مقدم الخاضع ، فراه : أسف لانه بالائتم : أي . فرب بالائتم . وكلوا بقرور تلك ملازمة تم يذرون عليها أشداً ، يعني سورة ويحشرون موضع الشعر .

(٤) سبت من السبط بسب بعض مريش . انظر في فيروز اللغة ١٣٠/١٦ (جمع) ، وسن العرب ٢٢٩١/٢ وعبد ، وتفسير القرطبي ٥٩/١٠ والذات . جمع لكنت وهي : السحرة ، واستشهد به على أن العضة : السحر لغة فريش

وحفص وحشام وعيون وبضم العين وباني السعة مكسرها ، وقر: الحسن : ادخلوها ماضياً ماضياً للمفعول من الإدخال ، وقرأ يعقوب في رواية روى كذلك ، وحسم التوسيع ، وعنه فتحه وما بعد ، أمرهم فإفسر أدخلوها بإفهم من الإدخال أمر الملائكة بإدخال النفس الجنة ، واستقطب المخرقة في الرامتين ، وقرأ الجمهور ادخلوها أمر من الدخول ، فعل فرائي الأمر ، ثم محذوف ، أي : يقال لهم ادخلوا الملائكة ، وبسلام في موضع نصب على الحال ، واسم من يكون المعنى معجوبين بالسلامة وأن يكون المعنى عليكم ، أي : معون ، كما حكى من الملائكة أنهم يدخولون على أهل الجنة يدخولون سلام عليكم ورضاً ما في صدورهم من على (تقدم شرحه في الأعراف ، من : واسم : يخوتاً على الخلق ، ومعى حال من الصبر والحال من المضاف إليه إذ لم يكن معديلاً لأمره ، على بيل الرفع أو نصب نذر ، فلذلك قال بعضهم إنه إذا كان المضاف مراداً من المضاف إليه كذا ، لأن الصبور بعض ما أصيبت إليه وتكاليفه : كونه : « رابع ملة يبرأ إليه خيراً » [السبا : آية ١٢٤] ، حادث دخل من المضاف ، وقد مررنا أن ذلك لا يجوز ، وما استدعاه له تأويل غير ما ذكره فتأويله هنا أنه منصوب على المرح ، والتقدير أمدح إخواناً لا يمكن أن يكون حلاً لتصغير قطع من إعرابه نصباً عن المرح ، وقد ذكر أبو الفتح أنه حال من تصغير في عطف في قوله في حادث ، وأن يكون حلاً من القاطع في ادخلوها ، أو من الضمير في أمين ، ومعنى إخواناً ونواصل وواصل ، وعلى سر: متعاطلين حذراً ، والصمد على سر: يرد أبل عن شريعة وانكراة الخفة في أن يركبون لمح : هذا تبحر من على الأسرة ، أو مثل المؤكدة على الأسرة ، ومن بن غاس على سر: متكلمة بالياقوت والزبرجد والنثر ، وقال قتادة : متفقدون متصارفين في التواضع والنزول ، ومن حذف لا بغير معصم إلى هنا بعض ، تدور بهم الأسرة حيث عاد ، وما يكونون في جميع أحوالهم متقابلين ، انتهى ، وثالث: الدنيا على نصب بما يقاسي بها من طلب المعيشة ، ومعالجة التكليف الصبر وربة حالة الدنيا ، وحذرة الآخرة ومعاملة الأصدقاء وعروض الأزمات والاستقام ، ومن اسفل منها إلى : أخرى خوف أمره هنا ، المؤمل أن على إنامة ، أحمر تعال نشاء ذلك في الجنة بقوله : « لا يحسم بها نصب » [الحجر : آية ٤٨] ، وفي معنى ذكر: انضت لدميعة وأكد شقاء الإخراج بدخول آباء في محرجين ، ولهم : فللنوا أربع شرائط أن يكون صانع وإليه الإشارة بقوله (في صفت وعيون) مقرونة بالنعطي ، وإليه الإشارة بقوله (فدخلوها سلاماً أميناً) خلاصة عن معاني استوائ الروحانية كالحقد وحسد القتل وإنحسار كالأعيان والنصب ، وإليه الإشارة بقوله (رزقها) إلى لا يحسم فيها نصب دالة ، وإليه الإشارة بقوله : (وما هم منها محرجين) ، ومن عني بن الحسين أن قوله (وفرعاً) لأنه رزق في أي بكر وغير الغل غير الجمالية ، وقال : كانت بين بني نعيم وعدني وحشم أصناف ، علماً استمود مأوى ولا تقدم ذكر ما في النار وذكر ما في الجنة ، كذا تعال نية أليس وقبر ذات ونمكينه في النفس بقوله (نير ، عادي أي أنه مغفور أرحم) وناسب ذكر المغفرة والرحمة اتصال ذلك بقوله (إن الخشب) وتقديراً لخبير الوصفين تعظيم اللذين وصف بهما عبه ، وج: قوله (وإن عادي) في غاية اللطف إذ لا خل على وجه المقابلة وفي العنبر المؤكدة كل ذلك ترجيح لجهة نعم والرحمة ، وسدت إن سد معوي نير ، إن قلنا بما أهدت إلى ثلاثة ، وسد رحد إن قلنا تعددت إلى اثنين ، ومن ابن غاسر مغفور من نائب ، وعذابه لم يأت ، وفي قوله نير: الآية ترجيح جهة خير من جهة أمره تعالى رسوله بهذا التخلي ، فكانه إلهاد على نفسه بالتمام المغفرة والرحمة ، وتكونه أصناف العباد إليه فهو تشریف ضم ، وتأكيده اسم إن بقوله أنا ، وإدخال ال على هذين الصنفين ، وقوسها جاءنا بصيغة المبالغة وإيداعها بالصيغة المارة أولاً ، وهي المعرفان وإنما هي بالصفة التي نشأ عنها المعرفان وهي الرحمة ، ودوي في الحديث : لو

يعلم^(١) العبد قاله عفر الله ما نوع من حرام ، ولو بعد قد عذره لنسخ نفسه ، وفي الحديث عن ابن المبارك بإسناده أن لوسان^(٢) - طلع من الباب الذي يدخل منه شربة ، وسبح فمك فقال ألا أراكم تضحكون ، ثم تم حتى إذا كان عبد احمر رجع إليها فتهفري فقال جاء جريل عليه السلام فقال يقول الله لا تخط عاتني سي ، عاتني أنا الغفور^(٣) الرحيم

﴿ ويتهم عن سيفه إبراهيم ﴾ إذا دخلوا عليه فقالوا سلاماً قال إنا نكنم وجلبون ﴿ قالوا لا توجل إنا نشرك بجلال علم ﴾ قال أنشعرني عن أن مسي الذكر فيم تبشرون ﴿ قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من المفانطين ﴾ قال ومن يخط من رحمة ربه إلا انفالون ﴿ وقد ذكر تعالى ما أعد للمصيب من النار والمفانطين من الجنة ، ذكر العرب بأحوال ابن يعرب من عصى وكذب الرسول ، فعلى به عذاب الدنيا قبل عذاب الآخرة ، ثم جردوا عن كفرهم ، وتنبهوا بما حل بعبرهم ، هذا يذكر حادثة الأعل إبراهيم عليه السلام ، وما جرى لقوم ابن أخيه نوط ، ثم يذكر أصحاب الحجر وهم قوم صالح ، ثم بأصحاب الأيكة وهم قوم شعيب ، وفراً ثم حبيبه وسبيهم بإحدى الفقرة بآه ، وصيف إدريس هم اللانكة الذين شرروه بفولك وبلائة قوم نوط ، وأصلوا إلى إبراهيم وأنه يكونوا أصنافاً لهم في صورة من كان ينزل من الأصناف إذ كان لا ينزل به أحد إلا فساده ، وكان يكنى أنه ضيفه ، وكان تقصر أربعة أبواب من كل جهة باب ثلاثمائة أحد ، والصيف أصله المصدر ، والأفصح أن لا ينزل ولا يجمع للبشر ، وتجمع ولا حاجة إلى تكلم إحصاء كذا قاله المحاسن وغيره من نظير صاحب صيف ، وسلام مقطوع من جلة عكبة قالوا ، فليس منصور به ، والقدیر سلمت سلاماً من السلامة أو مسلماً سلاماً من التحية ، وبنى سلاماً تحت مصدر مخلوف فقديروا فقالوا قولاً سلاماً ، ونعم بجهده أنه وصل منهم كان بعد تقريره إليهم ما أصافهم به ، وهو العج الحية واستغفهم من الأكل ، ولقود أنه توجس في نفسه حيلة ، فيمكن أن هذا التصريح كان بعد بحاس الخيفة ، ويحتمل أن يكون القول هذا محمداً بأنه ظهرت عليه تحيل الطوف ، حتى صار كالمصرح به القائل ، وفراً المصهور ﴿ لا ترحل ﴾ مسياً للذهاب ، وفراً الحرس يضم منه مسياً لمصهور من الإقبال ، وفري : لا تأجل بزود الزوال ، كذا قالوا فإنه في قرية ، وهري لا توجل من وأحله يحيى أوصله ﴿ إنا بشرك ﴾ استخفاف في معنى سبيل كالمهي عن الوحل ، أي ، إنك كدابة الأهل انتم فلا توجل ، وانشره هو إسحاق ، وذلك بعد أن ولده له إسحاق وشب بشره بتزويج أحدهما أنه ذكر ، والثالث وصفه بالتميم على سبيل المألغة ، فقبل النبوة كقولنا تعالى : ﴿ وبشره وإسحاق بها ﴾ [الصافات : آية ١١٢] ، وقبل عليه السلام ، وفراً الأعرج : بشرني بغير همزة الاستعظام ، رعل أن مسي الذكر في موضع الحال ، وفراً من يحبس الكبر بعد الكاه ، وسكون الله واستكر إبراهيم عليه السلام ﴿ إن يؤت له مع الذكر ، وهم تبشرون تأكيد استبعاد وتعجب ، وكأنه لا يعلم أنهم ملائكة رسل الله إليه ، فذلك استغفهم واستكر أن يؤت له ، ولو علم أنهم رسل الله ما تعجب ولا استكر ، ولا سيما أنه رأى من آيات الله شيئاً كيف أحيا الموتى ، قال الرخسري : كأنه قال لاني أعجوبة تبشرون ، أو أراد أنكم تبشرون ما هو غير متصور في العادة بماي شيء تبشرون ، يعني لا تبشرون في الحقيقة شيء ، لأن الشارة تثل هذا شارة غير شيء ، ويعني أن لا تكون صله بشر ، ويكون سؤالاً عن الوجه والطريقة يعني بأي طريقة تبشرون بالوعد ، والشارة به لا طريقة فإني العادة الشيء ، وكأنه قال ، أهل وصي بشكر ، أم علي أن أرى إلى الشيب ، وقيل : لا استطاب الشارة هذه السالك ، ويضعف هذا

(١) أخرجه من أبي حمزة في حرس الظل (٦٤) وذكره البيهقي في القدر ١٠٦/١ وهذا لمجد من حيد وابن جرير وابن اسرئيل في حاشته عن قتادة ، وذكره الخطاطين كثر في الشعب ٢٥٨/٤

(٢) جمع غنة يجمعها حماً ويصرفها عليها جمعاً أو غياً

لسان العرب ٢٩٦/١

(٣) ذكره السرخسي في القدر ١٠٦/٢ وفراً لاس عرب وابن موديه عن طبريز مصنف في أبي ربيع عن رجل من أصحابه في نسخة

فوقهم له بشرناك باحق فلا تكن من الفاتنين . وقرا الحسن : (تشرون) نون مشددة وباء المتكلم ادمع نون لرفع في نون الوقاية ، وابن كثير يشدها مكسورة دون باء ، وتافع يكرها مخففة وغلطه كوحاتم ، وقال هذا يكون في نسخ واضطرابا وعروحت على أنه حذف نون التوكيد وكسر نون الرفع للباء ، ثم حذفت الباء دلالة الكسرة عليها فثبثوا هو مثل قوله :

سُبْحَةَ الْغَالِيَاتِ إِذْ يَقْنُنُ

وقول الآخر :

لَا يَبْكُ الْخَوَافِي

وقرا باقي السبعة بفتح وهي علامة لرفع ، قال الحسن : فسم يشرون على وجه الاستفهام ، وغلطه الدلالة بالمشرات لمضي العمر ، واستيلاء الكبر ، وقال معاهد : صعب من كبره وكبر امرئه ، وتقديم ذكر سنه وقت البشارة ، و (ماخر) أي : بالتقديرات الذي لا لمر فيه ، كونه بطريقه التي هي حق وهي نون الله يوعد ، وأنه فاعل على أن يوجد ولداً من غير أبوين فكيف من شيخ فان وعجوز عاقر ، وقرا ابن عباس وطلمة والأعشى ورويت عن أبي عمرو من التلطين من سقط بفتح ، وقرا الصحويان والأعشى وسر بفتح ، وفي الروم والزم بكسر النون ، وماقي السبعة مفتحة ، ورب بن هي والأشهب بضمها وهو استفهام في ضمت النون ، وبذلك دعت إلّا في قوله : (إلّا الضالون) وقوله له : (فلا تكن من المفلطين) مهي والهي عن النسيء لا يدل على نكس المنهي عنه به ، ولا بقرائه ، وقوله : (ومن بقط) رد عليهم وأن المحاورة في البشارة لا تدب هل انقطع ، بل ذلك على مسيل الاستبعاد لما حجت به العادة ، وفي ذلك إشارة إلى أن هذه الولد على الكبر من رحمة الله ، إذ يشد عصه والد به ، ويؤازره حلة كونه لا يستقل ويرث منه علمه وجهه .

﴿ قال لما خطبكم أنبا المرسلون ﴾ قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين ﴿ إلا أن لوطاً إننا نجوهم أجمعين ﴾ إلا امرأته فمننا إنا من الغابرين ﴿ فلما جاء آل لوط المرسلون ﴾ قال إنكم قوم منكرون ﴿ قالوا بل جنتك بما كانوا فيه يمارون ﴾ وأنتناك بالحق وإننا لصادقون ﴿ فأسر بأهلك بقطع من الدليل واتبع فبيارهم ولا يلتفت منكم أحد وامضوا حيث تؤمرون ﴾ ولطينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحون ﴿

لما بشره بالولد راحمه في ذلك علم أنهم ملائكة الله ورسله فاستفهم بقوله : (فما خطبكم) لا يكاد يقال إلّا في الأمر الشديد ، فأنشدني إليهم من حيث إنهم حملوه إلى أولئك القوم المذنبين وكبر قوماً وصفهم تقليداً لهم ، واستهانة به ، وهم قوم لوط أهل مدينة سدوم ، والمغني : أرسلنا بالهلاك ، و (إلّا أن لوط) يحمل أنه يكون استثناء من الضمير المستكن في مجرمين ، والتقدير أجروا كنهم إلّا أن لوط ، فيكون استثناء متصلاً بالحق ، إلّا أن لوط فلهم لم يجرموا ، ويكون قوله (إننا لنجوههم أجمعين) استثناء إحصاء عن نجابهم ، وذلك لكوبهم لم يجرموا ويكون حكم الإرسال مسيحياً على قوم مجرمين ، وهل أن لوط لإهلاك هؤلاء وإنجاء هؤلاء ، والظاهر أنه استثناء منقطع ، لأن أن لوط لم يدرج في قوله : (قوم مجرمين) لا على عموم الضمير ، لأن وصف الإحرام متف من آل لوط ، ولا على عموم الضمير لتكبر قوم مجرمين والاتضاء وصف الإحرام عن آل لوط ، وإذا كان استثناء منقطعاً فهو بما يجب فيه النصب ، لأنه من الاستثناء الذي لا يمكن بوجه العاقل على المبني فيه ، فأب لم يرسلوا إليهم أصلاً ، وإنما أرسلوا إلى لقوم المجرمين خاصة ، ويكون قوله (إننا لنجوههم) مروي عن خبر لكن في اتصاله بآل لوط ، لأن معنى لكن أن لوط مجرم ، وقد زعم بعض الصحويين في الاستثناء انقطاع المقدر بلكن إلّا لم يكن بعده ما يصح أن يكون جبراً أن الخبر محذوف وأنه في موضع رفع لجريان إلّا وتقديرها ولكن . قال الزمخشري : فبب قلت ؟ فقوله إلا امرأته من استثنى ، وهل هو استثناء من استثناء ؟ قلت : استثنى من الضمير المجزوي قوله (لنجوههم) وليس من الاستثناء من الاستثناء في شيء ، لأن الاستثناء من الاستثناء إنما يكون

فيه اتحد الحكم فيه ، وإن قال أهلكتهم إلا أن لوط إلا امرأته ، كما اتحد الحكم في قول المطلق أنت ضالتي ثلاثاً إلا اثنين ولا واحدة ، وفي قول المقر لعلان علي عشرة ذواتهم إلا ثلاثة إلا ذواتها ، فأنما في الآية فقد انضمت الحكماء ، لأن إلا ال لوط متعلق بأرسلنا ، أو بجوزين وإلا امرأته قد تضمنت مجموعهم ، فأن يكون استثناء من استثناء انتهى ولما استأنف لوط محضري أن إلا امرأته مستثنى من النصير المحرور في مجموعهم لم يجوز أن يكون استثناء من استثناء ، ومن فأن إنه استثناء من استثناء فيمكن تصحيح كلامه بأحد وجهين أحدهما : أنه لما كان النصير في مجموعهم عائد على أن لوط ، وقد استثنى منه المرأة صار : كأنه مستثنى من ال لوط ، لأن النصير هو الظاهر في المعنى ، وبوجه الآخر أن قوله إلا ال لوط ما حكم عليهم بغير الحكم على قوم مجرمين انتهى فذلك نلاحظهم فجاء قوله : وإنا لشعورهم أجمعين تأكيداً لمعنى الاستثناء (إذ انتهى إلا أن لوط فلم يرسل إليهم بالعداب ، رضاهم مترتبة على عدم الإرسال إليهم بالعداب ، نصارى نظير قولك فلم تقوم إلا زيدا) فأنه لم يرسل إلا زيدا لم يتم هذه الجملة تأكيداً لما نصصه الاستثناء من الحكم على ما بعد إلا فنصص حكم السابق على المستثنى منه ، فلو أن امرأته على هذا التفسير الذي غريبه استثناء من ال لوط ، لأن الاستثناء عما حجب به لتأسيس أول من الاستثناء عما حجب به للتأكيد ، وفراً للأخوان تصديدهم بالتخفيف ، وبإثبات نسخة بالتشديد ، وقراءاً يبركون قدراً بالتخفيف ، وبإثبات السبعة بالتشديد ، وكسرت إياها إجراءً لعل التفتير عرى العلم إما لكونه جملة ، وإما لثبوته عنه ، وأستند التعدير إليهم ولم يقولوا قدر أنه لأنهم هم المأمورون بإهلاكهم ، كما بقول : من يلوف بالظلم ومن هم متصرف بأوامره أمراً مؤكداً ، والأمر هو المثلث ، وقال لوط محضري : ما هم من الغرب والاحتصاص بالله الذي ليس لأحد غيره انتهى . فأدرك مذهب الاعتزال في تفصيل الثلاث في غضون كلامه ، ووصف قوم عتاكرون ، لأنه يكرههم معه ونفرت متب وحرف أن يظفروه بشر (بل) إضراب عن قول محذوف ، أي : ما جئتكم بشئ ، فنهى ، بل جئتكم بالعداب لقولك إذ كانوا يكرهون غيره ، أي : يشكرون في وقوعه أو ينادونك فيه تكديماً لك بنا وعدنهم عن الله ، ويحتمل أن يكون كرههم لكوبهم ليسوا عمرو وير في هذا المقطع ، فخاف أجمعهم سبه عليه ، أو أن يتعرض إليهم أحد من قومه إذ كانوا في صورة شمس حسن مرء (وأنتك ماخو) أي : باليقين من عذابهم وإما لعادون في الإخبار حلوله بهم ، وتقديم الخلاف في القراءة في ناس ، وروي صاحب الإقضية سر من السير ، وحكاها ابن عطية وصاحب اللوامع عن الباب ، وحكى القاضي منذر بن سعيد أن رغبة قرأت منقطع منقطع الطاء ، وتقدم الكلام في المنقطع في سورة هود ، وعطى لوط محضري هنا فقال : هو قلت ما معى أمره بآياتهم فناداهم وبهم من الانذارات ؟ قلت : قد بعث الله فلاك على قومه ونجاه وأهلك إحداه لدعوتهم عليهم ، وخرج مهاجراً فلم يكن بد من الاجتهاد في شكر الله وإدائه ذكره ، وتبرع بأنه لذلك ، فامر أن يقدمهم ثلاثاً يستثنى من حلفه فله ، وليكون مطلقاً عليهم وعلى أموالهم فلا يقرط منهم الثلاثة احتشاماً منه ولا غيرها من الغفوات في تلك الحالة الشهيرة المستعرة ، ولتلا يتخلف منهم أحد لفرصته بهيبه ، وليكون حسيبه غير المهابت الذي أقدم سره ، وثقوت به ، (حيث) يؤمرون قال ابن عباس : الخاء : وقيل : موضع نجاة غير معروف ، وقيل : مصر ، وقيل : إلى أرض الحبشة يمكن يدل له القين ، وحيث على يدها من أنها طرف مكاد ، ردها أنها قد تكون لها طرف رمى من حيث به ليس في الآية أمر إلا قوله : فأسر ما نملك بقطع من الليل (الحجر : آية ٦٥) ، ثم قيل له جيب تؤمر ضعيف ، ولعل تؤمر بدل عن خلاف ذلك ، إذ كان يكون التركيب من حيث أمرهم ، وحيث من الأقرواف إمكانية السهولة ، ولذلك ينبغي إليه الفعل وهو أمضوا بنفسه ، فنزل فعدت حيث فقد زيد ، وجاء في الشعر دعول لي عليها ، فد : الشاعر :

فأصنح في حث التقيتاً سر بدفتم طيبين ومن تحسب الفسدين ومن يحسباً

ولا ضمن قصبة معنى أرحبا نعمت تعدبنا إلى ، لي . وأرحبا إلى نرحم مفعباً مستقراً والإنارة بذلك إلى ما وعدنا تعالى من إهلاك نومه . وإن دابر تعجب للأمر ونمطه له . وهو في مرمع نصب على البدل من ذلك ، قاله الأعرابي . أو على إسقاط الاء . أي : بأن دابر الفراء وجوره أخفى . وأرد دابر هؤلاء مقطوع كناية عن الاستقصاء . وتقديم تفسير مثله في قوله ﴿ فقطع دابر القوم الذين ظلموا ﴾ [الأنعام : آية ٥٥] . (ومصحف) داخلين في الصبح . وهو حال من الصبح المستكن في مقطع على النقيض . ولذلك جمع وقدره الفراء . وأرحب إذا كانوا مصححين . كما نقول أنت راحلاً أحسن منك ماشياً ، فإذا كان تفسير معنى فصحيح وإن أريد الإعراب فلا ضرورة تدعو إلى هذا التفسير . وفرا الأعرابي وزيد من علي (إن دابر) تكسر همزة لما حصر قصبة معنى أرحب . فكان المعنى أعلمنا علي أن فعل فكسرت . أو لما كان القصص بمعنى الإجماع معناه القول كسر ياء . ويؤيده قراءة عبد الله . وقيل إن دابر وهي قراءة تفسير لا قرآن لمحدثها السواد . والدينه سدوم . وهي التي حارب بغاصها الك في طور . ﴿ وجاء أهل المدينة يستبشرون ﴾ قال إن هؤلاء ضيفي فلا تفسحون . واتقوا الله ولا تخزون . قالوا أو إن تلك عن العائلي . قال هؤلاء بني إن كتم قاضين . لمعرك أهم لفي سكرتهم يعمهون . فأخذهم الصيحة مشرقين . جعلنا غالبها منافقاً وأمرنا عليهم حجلاً من سجيل . إن في ذلك لآيات للمتوسمين . وما لبيل مقيم . إن في ذلك لآية للمؤمنين . استشارهم فرحمهم بالأوصاف الذين وردوا على لوط عليه السلام . والظاهر أن هذا المحكي . ومحاوره مع قوم في حق أصيافه . وجرمه بانه عليهم . كان ذلك كله قبل إهلاكه ببلات قومه وعنده ماأنهم رسل الله . ولذلك ساءهم صعباً حروف التصفيحة لأجل تعاضبهم ما لا يجوز من الفعل الفصح . وقد ساء ذلك حراً هكذا في مود . والواو لا ترف . قال ابن عطية . ويحتمل أن يكون المعنى . وإذناورة بعد علمه بهلاكهم ومحاور تلك المحاور على جهة التكميم عيب . والإملاء ضم . والترضير سم تنهم . ونهاهم عن فصيحهم إزاء لأن من أساء إلى صبيحه أو حزنه ضد أساء إليه (ولا تخزون) من الخزي وهو الإذلال . أو من الخراة وهو الاستنجاة . وفي قريظ (أو إن تلك) دليل على ندمهم فيهم إيلاح أن يصيف . أو غير أحد . أو يدع عنه . أو ينع بينهم وبينه فأنهم كانوا ينحرفون لكل أحد . وكان هو على الله على دين وعليه يقوم بالنهي عن المنكر . والحزم بينهم ويور من تعرضوا له فأودعوه بأنه إن لم يمت آخرهم . ونقدم الكلام في قوله (لاني) ومعنى الإصافة في مود . (وإن كتم قاضين) ثبت في اليوم لقوله : كانه قال إن فلعنتم ما أقول . ولكم ما أنتمكم تفعلون . وقيل : إن كتم تريدون قضاء الشهوة فيما أسأل الله دون ما حرم . واللام في لمعرك لام الابتداء . والكاف طاب لوط عليه السلام . والتشديد قالت الملائكة لوط المخو لمعرك . وكفى عن الضلال والغفلة بالسكرة أي . خبرهم في غفلتهم وضلالهم معهم من يورك الضموات الذي يشبه من ترك التنين إلى النيات . وقيل : الخطاب للرسل . ﴿ وهو قون أجهول ابن عباس وأبو الحواري وغيرهم . أقسم تعالى بحياته تكويماً له . والعمر يفتح العين وضمة الياء والروا الدخ القسم . ويجوز حذف اللام . وبذلك قرأ ابن عباس وعمر . وفي أبو الهيثم . لمعرك لذلك الذي يسم . وأشد

بِهَا التَّنَكُّحُ التَّزْوِجُ مُتَّفَقاً
عَمَرَكَ اللَّهُ كَفَعَتْ نَفْسُكَ

أي : عبادتك الله . وقال ابن الأعرابي : عمرت ري أي عبدته . وقال غافر قوله . أي . عابد قال . وعاد ركعت

- يفتح المعنى ويسمها الصريح المقبول والمعتمد قوله : فاصح في حيز القلب . حيث تمدى الفعل إلى حيز . بواسطة حرف آخر وذلك في صمد ردة الشعر

(١٦) البيت من شطوحي شعر من كرمية لفظ منسقات ديوانه (١٩٥) المختص ٣٩٩٦٢ الشعر وشعر ٢٦٧٢٢ التكميل ٢١٩٢٢ لسان ابن التمر ٣٩٩٦٢ الغرابة ٢٨١٢ تهذيب ٣٨١٢٢ الفرضي ٩٨١٢٠ والتأخذ قوله : . معرك الله . ولقد روى عنه ابن عباس

فلأنهم يعرفون أي بعبد فعل هذا معصية لعبادتك ، وكان الرسل أنتموا انتح القسم ، لأنه أنصف منهم وهم يذكرون انفسهم بنعمتي بلصوت علموا الاحصاء وارباعه بالابتداء والآخر عدهم ، أي من أنصف به . وقال بعض أصحاب المعاني لا يجوز أن يضاف إلى الله ، لأنه لا يقال له بدل صبر ، وإنما يقال هو أنزل ، وكان معهم أن العبر لا يقال إلا أنه له انقطاع ، وبني كندل النعم والنعم القدر ، قال الشاعر :

يا رحيمت علي لم قنيتي نعمت الله أنه حلي رضاه^(١)

وقال الأديبي

ولعمرك من جعل المنعم علامة فليس منه نقصا ذكاهل^(٢)

وكره النحوي أن يقال نعمتي ، لأنه حلف بحجة القسم ، وكان النافعة

لنعمتي أما نعمتي علي نبي

والنعم في سكونه عائد نحو قوم لوط ، وقال الطبري : فربما وعد مروني عن ابن عباس ، قال ما خلق الله نفساً أكرم على الله من عبد ، قال له وجيأت اسم ، أي قومك من فريش نبي سكرم ، أي صلاحه وحولهم يصعبون بقرهون ، قال ابن عطية : وهذا بعيد لا يخط به محاقبه وما بعده ، وقرا الأتص : سكرم (سكرم) بضم السين - واس أي علة سكرانهم باجمع ، والامش سكرم بضم السين وأبو عمرو ، في رواية الجعفي أنهم منع مرة لهم - والصبغة صيغة الملائك ، وقيل : صوت حبيب عليه السلام ، وقال ابن عطية : هي صيغة الرحمن ، وأدلت نصيحة لعود ، مشرقين وحلزون في الشروق ، وهو بزوع الشمس ، وقيل : أول العذاب قال عبد الجبار واصد إلى شروق الشمس ، مكانه عام فلاك عد ذلك ، والنعم في عندها ماظفها عائد على لبيته تلفظاه الذكر ، وقال ابن خنيزر : نغمي قوم لوط ، ولما يتقدم لوط الغري ، وقيل مقابل ، واس زيد : المتوسمين ليعتكرس ، قال الصحاح : للناظرين ، فذلك الشاعر :

أو كلفا وزدت عذابي فأي شيء نعترا نبي عريهم يندب^(٣)

وقال أبو عبد الله المصميري : وكان نذرة لمعندرس ، وروى نيشل عن ابن عباس المتوسمين قال لأهل الإصلاح وأخبر ، والنعم في ربه عائد على الدمنة المهلكة ، أي : إنها تطرق ظاهر من المنعم فانه محاهد ومهادة وابن زيد ، وقيل : ويعمل أن يعود على الآلات ، ويحتمل أن يعود عن اجباره ، وقوله : لبيد ، أي : عمر ثابت ، وهي بحيث يراها الناس ويحسها بآلة نذرس ، وهو ثوبه فريش في إلكه ليعود عنهم مصعبين وبليد في الصفات : أيان (١٣٧ ، ١٣٨) ، وقيل : عائد على النصحة ، أي : وإن نصيحة لمعندرس لم يميل عملهم لغيره في وامي من الطلاب بعيد في يوم ابنة ٨٣ ، وغيره فيقيم معلوم ، وقيل : معند دائم ، وقال ابن عباس : فلاك دابة سترك (إن في ذلك) أي في صف يعرف لوط لعامة ، وبليد في أم شامة في وإن كان أصحاب الأبنكة لظالمين في التفتنا منهم وإياها لإمام من هم قوم شعيب ، والأبنكة التي أصبحوا إليها كانت شجر لوزم ، وقيل : المفل ، وقيل : السدر ،

(١) السند في توفيق نقص العمل ، ابن المعتز ٥٣٦١ على غير ٨١٢٦ استخلص ٢٩١٢٩ نقص ٢١٨٢٩ ، قوله أبو زيد ١٣٦١ .

(٢) نسر في ديوان

(٣) البيت من العوالي لغيره - بن شداد مروني ، وهو من شواهد الكتاب ٧٢/٢ وأما ٦٦١٣٠ بعد التصحيح ٢٠٢/١ ليس ١٨٩٨/١

عمره ، القوافي ١٢٢/١ ، روح المعاني ٢٢/١

وقيل: الآية سم السحرة، فيكون علماً ويغيب قراءة من قرأ في الشعراء وص (ليكة) مجموع لتصرف، كمرؤا تسلط الله عليهم الحجر، وأهلكوا بعباد الظلمة، يأتي ذلك مستوفى إن شاء الله تعالى في سورة الشعراء، وإن هذه الصريحتين هي المنقصة من القليلة، وعند الشعراء مائة واللاء بمنزلة إلا وتقدم نظير ذلك في ﴿ وإن كانت تكبيره ﴾ [المائدة: ٢٤]، في القصة، والظاهر قول الجمهور من أن الضمير في وإنما عائد عن فريق قوم نوح، وقوم شعيب، أي: هل أسما تمر السائلة، وقيل: يعود عن شعيب ونوح، أي: وإنيما لهما من، أي: بطريق من المني وأصبح والإمام لطريق، وقيل: درنيا أي: الحجر هلاك قوم نوح، وأصحاب الآية نهي مكتوب بين، أي: اللوح المحفوظ، قال مؤيد والإمام الكتاب خلفه مبر، وقد يعود على أصحاب الآية ومدين، لأنه مرسل إليهم قبل ذكر أحدهما على الآخر بعد الضمير لهما، ﴿ ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين ﴾ وإنيهم أباها فكانوا عنها معرضين ﴿ وكانوا ينتهون من الجبال يومئذ أنسى ﴾ فلو قد تم انصبغ مصححين، في أنهي عنهم ما كانوا يكسبون ﴿ أصحاب الحجر لمود قوم صالح علي السلام، والحجر أرض بين الجبال والشام، وبغدت قصته في الأعراف مسنوعة، والمرسلين يعني تكذيبهم صالحاً، لأن من كذب وحدث منهم فكانوا كذبتهم جميعاً، قال الزمخشري: أو أراد صالحاً، ومن معه من المؤمنين، كقيل: الحبيب في من الزبير وأصحابه، وعن حابر قد: مرزنا مع رسول الله ﷺ، على: الحجر فقال لنا لا ندخلها مستحقين الذين ظلموا أنفسهم إلا أن يكونوا بأكبر حد أن يصيبكم من ما أصاب هؤلاء، ثم زجر رسول الله ﷺ، وأعلمه فأسمع حتى نلتها وفي بعض طرقه، ثم قال هؤلاء قوم صالح ملكهم الله لا رجلاً كان في حرم الله معه حرم الله من عباده، قيل: من هو يا رسول الله؟ قال أبو ريثك وأبيه نسب غيب، (وابتداءهم آيات) قيل: أنزلنا إليهم آيات من كتاب الله، وقيل: براد نصب الأدلة فأمرهم عنها، وقيل: كان في الباقية آيات خسر، خروجه من الضمير، ومودتها عند خروجه، وعظمتها حتى لم تشبهها ناقة، وكثرة لها حتى يكفهم ميم، وفي: كذب آيات غير النافذة، وقرأ الجمهور: (ينتجون) بكسر الحاء، وقرأ الحسن وأبو حنيفة بفتحها وصحهم بشبه نظر الدنيا والتكسب منها عذركم من ذلك مثلاً وهو يقره بالانوار وتعموها في الجبال وأمين، قيل: من الاعتدال، وقيل: من حوث الدنيا، وقيل: من صوت لأهله زعم يعلو الاعتدال، وقيل: من تقب الضمير من ومن الاعتدال، وفي: من عذاب الله يحسبون أن الجبال تحسبهم منه، قد ابن عطية: وأصح ما يظهر في ذلك أنهم كذبوا بآياتهم عوالب الأخرى، فكانوا لا يهتدون بها، بل كانوا يعملون بحسب لامن منها، ومصعبين داخلين في الصباح، ولما ظهر أن ما في قوله في أني نافية، وتحسبوا الاستفهام المراد منه الضمير، وما في كانوا يقتل من تكون مصدرية، والظاهر أنها بمعنى الذي، والضمير مذكور، أي: يكسبون من البيوت الويسية والأموال والعقد، بل خروا جالسين^(١) هلكي، ﴿ وما خلقت السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وإن الساعة لأتية فاصفع انصفع الجمل ﴾، إن ربك هو الخلاق العظيم، ولقد أنشأت سبعاً من المثاني والقرآن العظيم ﴿ لا تمدن عينيك إلى ما متناهى أزواجاً منهم ولا تحزن عليهم وأخفض مناسكك لنومتين ﴾، وقيل: إني أنا الضمير اثنين، كما أنزلنا على المنتسبين ﴿ الذين جعلوا القرآن عضين ﴾ فوربك نستأنهم أجعين ﴿ عى كانوا يعملون ﴾ قاصد بما يؤمر وأمرض عن المشركين ﴿ إنا كذبناك بالمنكرين الذين يعملون مع الله أهلاً آخر فصرف يعملون، ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون ﴾ فسبح بحمد ربك وتوكل على الساجدين وأعيد ربك حتى ياتيك اليقين ﴿ (ولا بالحق) أي: خلقاً مقسماً بالحق م يخلق شيء من ذلك، عبثاً ولا هلاً، بل نيطهم من أطاع بالمتكر في ذلك الحلق العظيم ولينذكر الشاة الأخيرة بهذه الشاة الأولى، ولذلك فيه من ينه قوله (وإن الساعة لأتية) فيعازي من أطاع ومن عصي، ثم أمر به ﷻ، بالصنع،

(١) اجتماعهم، شارك على رجله، كما يحتم الظاهر، في أصناف المذاهب فلهذا حسين، أي يكون لسان العرب: ١/٥١٤.

الاشتغال بزهره الدنيا ومد العين للنسي ، إنما هو لاستحسانه وإشتره . وقال ابن عباس . أي لا نتمن ما فضلنا به سعداً من مشاع الدنيا وأرواحاً منهم . أي رجالاً مع نساءهم . أو امتلاكاً في العلم ونحسافاً من تليقده والنصارى والمشركون أقوال ، ونباه تعالى عن الحزن عليهم إن لم يؤمنوا وكان كثير الشفقة على من يبعث إليه وأذا لم يؤمنوا بالله كنهم ، فكان بلطفه الحزن عليهم بانه تعالى عن الحزن عنهم لم يؤمن . وأمره بخصص جناحه لمن أس دهم كتابه عن التلطف والرفق ، وعمله أنه للظائر إذا قسم الفرج إليه سبط جناحه له . ثم خصه على رحمة والجاحدان من أس آدم جناه ، ثم أمره أن يقع هو أمه السور للكاشف لكم ما حثت به إليكم من تعذيبكم إن لم تؤمنوا ، وإبراهيم يقيم الله المحقة لكم . والكاتب قد الزعمري : فيه وجهان أحدهما أن يملأ بقوله (ولقد آتيناك) أي : أنزلنا عليك مثل ما أنزلنا على أهل الكتاب وهم يقتسمون آتينا جعلوا القرآن فضي . حيث قالوا بصادهم وعداوتهم خصه حتى موافق للتوراة والإنجيل ، ويخصه بأهل عانت لها فاقسموه إلى حق وباطل وعصوه ، وقيل . كانوا يستهزئون به فيقول بعضهم سورة البقرة لم . ويقولون القرآن سورة قال عمران لم . ويقولون أن لا يبالغوا ما يفرضون من كتبهم وقد قسموه شربهم . وبأن اليهود آتت بعض التوراة وكذبت بعض ، والنصارى آتت بعض الإنجيل وكذبت بعض ، وهذه تسببة لمرسول الله - ﷺ - من صبيح قومه بالقرآن وتكذيبهم . وقومهم سحر وشعر وأساطير بأن عيرهم من الكفرة فعلوا غيره من الكتب نحو فعلهم . والثاني أن يتعلق بقوله تعالى (ولقد آتيناك) أي : أنزلنا عليك مثل ما أنزلنا على أهل الكتاب من العذاب على المفتسمين يعني اليهود هو ما جرى على فريضة وقصص جميل الترفيع بتزلة الواقع وهو من الإعجاز . لأنه إذا لم يكن سيكون وقد كان . ويجوز أن يكون (الذين جعلوا القرآن عصياً) مصوباً بالنكير ، أي : أعد خصمين الذين يجهلون القرآن على سحر وشعر وأساطير مثل ما أنزلنا على المفتسمين . وهم الأتاع عشر الذين اقتسموا مدخل مكة أيام الموسم ، فعند رافي كل مدخل متفرقة ليعرذ الناس عن الإيمان برسول الله - ﷺ - يقول بعضهم لا نتقوا بالخرج منا فيه سحر ، ويقول الآخر كذاب والآخر ساحر . فاهلكهم الله تعالى يوم بدر وقاله بأفك ، كالوليد بن العدة والعاصي بن وائل . والاسود من القلب وغيرهم . أو مثل ما أنزلنا على الرعدة الذين فاضلوا على أن يبيتوا صاخاً عليه السلام . والاقسام بمعنى انقسام ، فإن قلت : إذا علق قولك (كما أنزلنا) بقوله (ولقد آتيناك) في معنى توسط لا نغتن إلى آخره بينها . قلت : ما كان ذلك تسببة لمرسول - ﷺ - عن تكذيبهم وعداوتهم اعترض بها مودتهم التسلية من النبي عن الانقضات إلى دنياهم وتكاسف على كفرهم ومن الأمر بأن يقلل بجماعه على المزمع انتهى . أما الوجه الأول وهو تعلق كما آتيناك فذكره أبو البقاء على تقليد ، وهو وإن يكون في موضع نصب نعتاً تصديقاً بحدوث تقدير آتيناك سبباً من الثاني إياه كما أنزلنا ، أو إنزالاً كما أنزلنا ، لأن آتيناك معنى أنزلنا عليك . وأما قوله إن المفتسمين هم أهل الكتاب فهو قول الحسن وبجاءه ، ورواه العوفي عن ابن عباس ، وأما قوله اقتسموا القرآن فهو قول ابن عباس فيما روي عنه سعيد بن جبير ، وأما قوله اقتسموا فكان بعضهم سورة البقرة ، وبعضهم سورة آل عمران إلخ فقله عكرمة ، وقال السدي هم الاسود بن عبد المطلب ، والاسود بن عبد بنوت ، والوليد والعاصي والحلوت بن فيس ذكروا الفردن ، وهو فائل الميرض لمي ، ومن فائل النمل لمي ، وقتل الذباب لمي ، وقتل المنكبوت لمي استهزاء فاهلك الله جميعهم . وأما قوله : إن القرآن عبارة عما بطرؤوه من كتبهم إلى آخره فقله بجاءه . وأما قوله : ويجوز أن يكون الذين جعلوا القرآن عصياً مصروباً بالنكير ، أي : أعد المعتصين . فلا يجوز أن يكون مصروباً بالنكير ، كما ذكر لأنه مرصوف مائين ، ولا يجوز أن يحمل إذا رصف قبل ذكر الموصول على مدح البهريين لا يجوز هذا علم شجاع علم السحر فتقصيل بن عنهم وعلم بقوله شجاع ، وأجاز ذلك الكوفيون . وهي مسألة حلاجة تذكر دلالتها في علم السحر . وأما قوله الذين يجهلون القرآن على سحر وشعر وأساطير فهو من قوله أنه غافل بدل سحر كفاية . وأما قوله الذين اقتسموا مدخل مكة ، فهو قول السائب ، وفيه أن الوليد بن ثعلبة قال : ليغل بمصكم كدهم .

وقال السدي : حكيم بما ينزل ، وقيل من ريد : أعلم والتطيع ، وقيل من يجر : حوز لهم القول في الشك ، إلى الزمان ، وقيل أبو عبيدة : رواية عن أبي العراء أعرب من قوله (فاصدع عما يأنوس) ، وما في (ما) بمعنى الذي ، والمقصود الثاني عند حذف نفيده ، عما يأنوس ، وكان أصله نازعه من الشرائع . فحذف الحرف فصدق المعنى إليه ، وقيل الآخر : ما عوصولة ، والتقدير فاصدع عما يأنوس بعد حذف المضاف ، ثم اخبار ، ثم التصدير ، وقيل الزمخشري : ويجوز أن تكون ماضية ، أي : يا مارك جسد من أبيك للمؤمنين نصي . وهذا يعني على ما ذهب من يجوز أن المصدر يرد به أن يفعل أبيك للمؤمنين ، والصحيح أن ذلك لا يجوز (وأمرهم من : لم يكن : من آيات التهديدات التي تستعملها إليه ليعيب قوله من عيسى ، ثم أخبر تعالى أنه كعاد المشركين بمصائب أسابهم لم يسبق فيها الرسول ، ولا تكلف هذا متشفة ، ولا حروء وابن جبير : هم خمسة أولاد بن لعمرة ، وأحمد بن منبج ، والأسود بن المطلب ، وأبو زمعة ، والأسود بن عبد يثوث ، ومن بني حراة : الحارث بن الطلائع ، قال أبو بكر الهذلي : قلت للزهري إن ابن جبير وعكرمة جليلان في رجل من المشركين ، فقال ابن جبير : هو الحارث بن عبيدة ، وقال عكرمة : هو الحارث بن عيسى ، فقال الزهري : صدق ابن عبيدة وأبو عيسى ، وذكر الشعبي في المستزير هذين الأسود وذات وهم ، لأن هبلاً أسلم يوم البعث برحق في المدينة . ومن ابن عيسى أن السهميين كانوا ثمانية في رواية مكان الحارث بن عيسى عذري بن عيسى . وقال الشعبي : وابن أبي بزة : كانوا خمسة فذكر الوليد بن الحارث بن عدي والأسودين والأثوم وبعثت سي . فحدث من السبي ، وكذا قال مقاتل إلا أنه قال مكان الحارث بن عدي ، الحارث بن عيسى . وذكر المعمر بن الموزعون أن جدين عليه السلام قال لرسول الله - ﷺ : - أمرت أن أتبعكم فأمرنا بن سبي الوليد بن عدي فبشره فقلق بنوه سهم مسعة الكركم يطمان لبرعه فأصاب . عرفاً في عقبه ، قال قتادة ومفسر : وهو الأشعث فقطعه هات ، وأولاً إلى أقصى العاصي دخلت به شدة ، وقيل : صرته حة فانتحمت رحله حتى صارت كالرحى ومات ، وأولاً إلى أبي الأسود بن المطلب فعمى ومات ، والثاني بن نف الحارث بن عيسى فمطح فبها فمات ، وقيل : أصابته سبوم فأسود حتى صار كاله حشيش قال أهل علم : صرعه وأغلغوا الباب في وجهه فصار يملو . في شعاب مكة حتى مات ، وفي بعض ما أصاب هؤلاء اختلاف . وله تمام ، وقيل : مقاتل : أصاب الأثوم أو سكتاً الذبلة والأحر ذات الجنب فمات ، (فسوف يعلمون) ويجب لهم ما جازوا على استناباتهم وجعلهم إقاع في الآخرة . كما جوزوا في الدنيا . وكما ينص على القلب ، لأنه كانه وجس سب : لصياً ما غفلوا . وهو ما يظنون به من الاستعداد والطمع فما حده ، ثم أمره تعالى لمزجه عن ما نسبوا إليه من الخاد انشراك معه مصحوباً بحملته ، والثاني : على ما أصدى إليه من جملة أسوة والرسالة . والفريد وغيره . من النعم هذا في اعتناء النعم البغلي ، أمره بكونه من الصالحين ، ثم ردد وقد أعلم من المصالح . فكأن : السجود على خصاله وهي أشرف أفعال الجسد ، وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ، ولأنك المعبود من المشركين عندنا وهو فعل القلب ، وقولاً وهو ما يفوقون في ترويض وساجدة . وهو فعل خارجة . أمر تعالى بما يقابل ذلك من التبرع لله ومن السجود وما جامعاً مع الشك وفعل الخبيث ، ثم أمره تعالى بالعبادة التي هي شاملة لجميع أنواع ما ينقرض بها إليه تعالى ، وهذه الأوامر مصاهير على كذا لانه - ﷻ - ما زال منبهاً بها ، أي : د على التمسك والسجود والعبادة ، وجمهور على أن المزد يدين الموت أي : ما دعت حباً لا تحل بالمعاشة ، وهو خبير من عمر وعهد والخس وفاته وابن زيد ، ومنه قوله - ﷻ - في عثمان من مطعون على موته أما هو فقد رأى النبي - ﷺ - يروي فقد ساء البين وليس يدين من تشاء الموت ، وإنما النعم به فيه . لا يخفى ، فيه عامل : فسمى بيقاً تخوفاً أي : بأهلك الأمر البقي ضمه ووقفته . وقال ابن عطية : ونحن أن يكون المعنى

حقى يأتيك اليقين في النصر الذي وعدته الله . وقال ابن جرير قال اليعن النصر على الكافرين انتهى . وحكمه التعبه باليقين وهو الموت أنه يقتضي ديمومة المائدة ما دام حياً بخلاف الافتصا على الأمر بالمعبادة غير متباً ، لأنه يكون مطلقاً فيكون مطعاً بالرة الواحدة ، والمقصود أن لا يفارق العبد حتى يموت .

سُورَةُ الْجِنِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَنَّى أَمَرَ اللَّهُ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَنَهُ وَعَلَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ
عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ تُبَشِّرَوا أَنْتُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُفُثَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيدٌ ﴿٤﴾ وَإِلَّا تَعَدَّ
خَلْقَهَا لَكُمْ بِهِادُفٌ وَمَنْعِقٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْجَعُونَ
وَحِينَ تُنْفَخُونَ ﴿٦﴾ وَتَجِبَلْ أَقْسَاكُمْ إِلَى بَلَدِهِمْ تَكُونُوا سَابِقِينَ إِلَى يَمِينِ الْإِنْفِيسِ إِنَّكَ
رَبُّكُمْ لَرَوْفٌ رَحِيمٌ ﴿٧﴾ وَالْجِبَلُ وَالْإِنْعَالُ وَالْحَمِيرُ لَرَكِبُونَهَا وَرَبُّهُ يَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾
وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَعَلَهُمْ نِسَاءً فَهَذَا كَيْفَ أَهْمِيكُمْ ﴿٩﴾ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ
السَّمَاءِ مَاءً فَكُمِثَّةَ شُرَابٍ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ
وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾
وَمَعْرُوفَكُمْ أَيْلٌ وَالنَّهَارَ وَاللَّيْلَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً
لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لَكُمْ شُرَاطِقًا تَكُونُونَ فِيهَا طَرِيقًا وَتَسْتَخْرِجُوا
مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلَ يَكُونُ فِيهِ لِصَوَارِفٍ فَتَلْبَسُونَ مِنْهُ وَلَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ وَأَنْتُمْ فِي الْأَرْضِ رَوَّاحٌ أَنْ تَعْبُدَ يَعْبُدُكُمْ وَأَنْتُمْ أَسْلَابٌ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾
وَعَلَّمَكُمُ الْخَبْرَ بِمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦﴾ أَفَنْ يَخْلُقَ كَسٌّ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾ وَرَبُّكَ
تَعَالَى وَابْعَثَ اللَّهُ لَأَخْصَوْهَا إِنَّكَ اللَّهُ لَعَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُشْرِكُونَ وَمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾

كثير من كثر قربى وغيرهم ، وقريب من هذا القول روح الزجاج هو ما راعهم به من المجازاة عن قهرهم . وقيل : الأمر بعض أشرط الصناعة ، رأى جبل يلق على معاء من المضي ، والمضي أن أمر الله هذا فلا يستعمله وقوعاً . وقيل : أمر الله است مبدله ، وقيل : أمر الله غير ملاصق من المضارع لقرب وقوعه وتحققه ، وفي ذلك وحيد التفكير . وقرأ الجمهور يستعملوه ، الثاني على الخطأ - لمؤلف - ، لو حفظه للتأكد على معنى فن قد فلا يستعملوه ، وقال تعالى : ﴿ يستعمل به الدين لا يؤمنون به ﴾ (الشورى : آية ١٨) ، وقرأ ابن جرير ، يأتيه بها بكسر ، وظاهر عود الضمير في فلا يستعملوه على الأمر ، لأنه هو المحدث عنه . وقيل : يعود على الله ، أي : فلا تستعملوا في العبادات ، أو يأتيان يوم القيامة فتقره . ﴿ يستعملونك بالعباد ﴾ [الحج : آية ٤٧] ، وقرأ حمزة والكسائي تنزكونه ، الخطأ ، وما في السعة والأجرح وأمره جعفر واس وصحح أبو رجاء وأخس . وقرأ عيسى الأولى بالياء من فوق ، والثانية بالياء ، والثالث من فوق معاً الأصغر ، أبو العاتية ، « طينة وأبو عبد الرحمن ، وابن وثاب وشهدى ، وما يحسن أن تكون بمعنى الذي ومصدرية ، وأفضل فرائده على بشر كون ما يستعملهم ، لأن استعمالهم اسماء وتكذيب ، وذلك من الشكر . وقيل : ابن كثير وأبو عمرو يرب معاً ، ويأتي السعة مشدداً ، ويريد من علي والأعشى وأبو بكر ترك مشدداً متبياً للمفعول ، الملائكة بالرفع والتعدي كذا لا أنه حبس . والحسن وأبو العاتية والأعرج والخضض من خاصه ويعقوب بن معاذ ، مشدداً متبياً للفاعل . وقيل : من أبي غلة ما سزن سنون العظمة والتشديد ، وفردة بالون والتجفيف . قال ابن عطية ربهما شذوذ كبير انتهى . وشذوذها أن ما قبله وما بعده صير عين ، ويوجهه أنه الخفاء ، والملائكة قد حيريل وحده قاله الجمهور ، أو الملائكة استلزم إليهم بقره . ﴿ وانذرناك عرقاً ﴾ [الشعراء : آية ١] ، يقال من عباس : الروح لوصي تنزل به الملائكة على الأنبياء ، ر . ظهري : يأتي الروح من أسره هل من شامس من عباده [غافر : ١٦] ، وفيه من الروح من أس . هو الفرائد ومع ذلك كرسنا إليك روحاً من امرنا [الشورى : آية ٥٢] ، وفيه محمد : انزاد بالروح أرواح الملائكة لا ينزل ملك إلا ومع روح . وقال الحسن وخالد : الروح : الروح . وقال الزجاج ما مداه الروح الهداية . لأنها عجايبها المألوف كما تحب الأبدان بالأرواح . وقيل : الروح حيريل . ويدل عليه ﴿ نزل به الروح الأمين ﴾ [الشعراء : آية ١٩٣] ، وتكون الشاة نفعاً ، أي : منسدة بالروح . وقيل : الروح حافظة على الملائكة لا تراهم للملائكة ، كذا الملائكة حافظة عليها لا تراهم . وقال مجاهد أيضاً : الروح سم ملك ، ومنه يوم تقوم الروح والملائكة صفاً . وعن أبي عباس أن أرواح خلق من خلقه قد كصور من آدم ، لا ينزل من السماء ملك إلا ومعهم واحد معهم . وقال نحوه ابن جرير : فإن من عبادة . وهذا القول صحيح لم يأت به أحد . وقال الزمخشري : الروح من أمره بما يحبه في القلوب الميتة بالجهل من وجه . أو : يقوم [الذين مقام الروح في الجنة] انتهى . ومن المبيح ، كإتيان الجنس ، ومن يشاء هم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وإن مصدراً ، وهي التي من شأنها أن تنصب ، المضارع وصت بالأمر كما وصلت في قولهم كتبت إليه ما نتم ، وهو من الروح ، أو على إسقاط الحذف أن أندوا ويحري الخلاف فيه آخر في موضع نصب كوفي موضع خضع . وقال الزمخشري : وإن أندوا بدلاً من الروح ، أي : نرفع ما نرفعوا ونفديروا أندوا . أي : بأن شأننا أقول لكم أندوا أنه لا إله إلا أنا انتهى . فعملها المنخفض من الشبهة ، وأضمر اسمها وهو ضمير الشأن ، وقدر أصله القول حتى يكون الخبر حلة خبرية ، وهي تكون ولا حاجة إلى هذا التكلف مع سهولة كونها الشابه نبي من شأنها نصب المضارع ، وجوز ابن عطية أمر البقاء وصحت التبيان أن يكون مصدراً فلا موضع لها من الإعراب وذلك لما لا ينزل بالروحي من معنى القول ، أي : أعلموا الناس من نذرت بكذا إذا أعلنت . قال الزمخشري : والمعنى يقول فهم أعلموا الناس قولي لا إله إلا أنا فانذروا انتهى . فما جعل كأي التي حذف منها ضمير الشأن فإثر هذا النفي ، وهو يقول فهم أعلموا . وفري ، أندوا أنه وحشت شذوذه ، وإن لا يكن في اللفظ ما به شرف من حيث كان

كذلك قال ابن قارين بالوجه، هي ضم أنعم مكان جوف، وفي حسن الاحياء والوجودات هي عما كابر عليه ووعيد وتحذير من عبادة الأوثان، ومعنى فاقننوني أي نفوا عناني ما تجدكم بها غيري، وجاءت الحكاية على معنى أي قوه، لا أب ولو جاءت على النطق كان لا بد إلا الله وكلامه مانع، وحكاية المعنى هذا المانع أي فيها سنة حكم إلى صمد فتكلم أنتم اللاتكة ثم دل على وحدانيته وأنه لا إله إلا هو ما ذكر مما لا يقدر عليه غيره من خلق السموات والأرض وهم مقربون بأنه تعالى هو خالقها، وما خلق أي بالواجب الاتقان، وذلك لما نزل على صفات نوره لم تكن له أن يخلق ويخرج وهي الحياة والعلم والقوة والإرادة بخلاف شركائهم التي لا خلق لها شيء من ذلك، وقوله الأعشى (متعالي) ربادة ماء، وجاءت هذه أحسنه منه على شرفه الله تعالى ميرزا هذا العالم العلوي، والعاقل الخفي من أن يتحد معه شرك في العادة، ولما ذكر ما دل على وحدانيته من حيز انوار العاقل، والأرض وهو استدلال بالخارج ذكر الاستدلال من نفس الإنسان، فذكر إنشاء من نطقه، فإذا هو حصص من، وذلك حقه والواجب عليه أن يفتح ويقطع الأمر له، واخصيص من صفات العالم، من حصص معنى اختصاص، أو معنى محاصم كخالط والمخمس، وأثنى مظاهر الخصومة، أو المطهرها، والمظاهر أن سبق هذين التوضيحين سابق دم لا تنفذ من قوله (مبحاته ومعال بما يشكون) وقوله (أن أنذروا) الآية ولتكرير تعالي عما بشركون، وتلقوه في بس، ﴿المرء للإنسان﴾ (يونس: آية ٦٨)، وقال: ﴿لم مع قوم خصمون﴾ (الزحرف: آية ٥٨)، وهي بحاصصه لأنباء الله وأرسلته بالمطعم الداسفة، وأكثر ما ذكر الإنسان في القرآن في معرض الذم أو عروفا بالدم، وقيل: المراد بالإسكان ما أي من صفات الخفي، وذلك قوم سبى التوضيحيين سبى المطعم، لأنه تعالى قواه على صانعة المصنوع، وجعله من الخ من الشاغل، ونقله من نطق الحالة الخفية وهو كونه نطقه إلى الحالة العالية للشرقية، وهي حالة النطق والإنابة، وإلا ما للمصاحفة وبعد خلقه من العطف لا تقع الملاحظة بالملاحظة إلا بعد أحوال حوز فيها صفات الإحسان المحققة، ويجمع لفظة هذا، وقال أبو عبد الله الرازي: أعلم أن أشرف الأجسام بعد الأضداد وتكون كعب هو الإنسان، ثم ذكر الإنسان وأنه مركب من بدن، ونفس في كلام كثير يوفيه عليه في نفسه، ولا نسب ما ذكره من أن الأفلاك والكواكب أشرف من الإنسان، ولا ذكر نعم الإنسان ذكره من به عليه في غوام معيشته، فذكر أولاً أكثرها منافع، وأكثر من أنزل النعمان ملتحهم وذلك الأعمام، ونقدم شرح الإنعام في الإنعام، والأظهر أن يكون لكم فيها دفع استئناف لذكر ما يتضح بها من سنها، وبدد عند وعده لكم، ويتضح فيها بما في لكم من معنى الاستقرار، وصور أبو البقاء أن يكون فيها حداً من دفع، ولو تأخر لكان صفة، وحوز أيضاً أن يكون لكم حالاً من دفع، وبها الخبر، وهذا لا يجوز لأن الحد إذا كان العامل فيها بمعنى فلا يجوز تقديمها على الجملة بأسرها، لا يجوز قسماً في المدار زيد، ثم تأخرت الحال من الجملة جازت ملا خلاف، أو توسلت فتأخر ذلك الأخمش وسه الجمهور، وأما أيضاً أن يرتفع دفعه منكم أو نعمته من، والجملة كلها حل من الصبر المصوب انتهى، ولا نسب جملة، لأن التفسير خلفها لكم فيها دفع، أو خلقه لكم كذا فيها دفع، وهذا من قبل الفرد لا من قبل الجملة، وجوزوا أن يكون لكم متعلقاً بحفظها، وفيها دفع، استئناف لذكر منافع الإنعام، ويؤيد كون لكم فيها دفع، مطهر في الاستئناف مقامه بقوله: ﴿ولكم فيها حال﴾ مقابل المنفعة الضرورية بالضرورة، وقال ابن عباس: المدح نزل كل شيء، وذكره الأموي عن لغة بعض العرب، والمظاهر أن نصب والأدم على الاستعمال وحسن النصب كون جملة فعلية تقدمت، ويؤيد ذلك قراءات في الشاهد رفع الأعمام، وقال الزهري وابن عطية: يجوز أن يكون قد عطف على الميال، وعلى هذا يكون لكم استئناف، أو متعلق بخلفها، وضراً الزهري وأبو حمزة (دفع) ضم أعاد وشدها ونوبها، وبوجه أنه نقل الحركة من الضمة إلى الشدة بعد حذفها، ثم شدد الفاء إجراء للوصل بحرف اليف، إذ يجوز تشديدها في الرفع، وقرا ربه من عني (دفع) فعل الحركة وحذف الضمة دون تشديد الفاء، وقال صاحب التوامع

الزهري (ج) : يضم القاء من غير همز ، والفاء بحركة أفسرة المحفوظة ، ومنهم من يعرض من هذه الحظوة يشعه القاء وهو أحد وجهي حزمة بن حبيب وفقاً وقال مجاهد : ويسافع الركوب والحمل والألوان والسمن والنصح عليها وغير ذلك ، وأورد نسخة الأكل بالذکر ، كما أورد نسخة للذف لأنها من أمضم المذق . وقال الزمخشري : فإن قلت : تقدم المظروف في قوله (ومما تأكلون) مؤنذ بالاختصاص ، وقد يؤكل من غيرها . قلت : الأكل منها هو الأصل الذي يستند اليه الناس في معاشهم ، ولما الأكل من غيرها من الدجاج والبط وصيد البر وأبهر فكثير انغمسه ، وقالجاري يجري الضكة ، وما قاله منه أنه أن تقديم المظروف أو لمضول دال من الاختصاص ، وقد رددنا عليه ذلك في قوله إياك تبعد ، والمظاهر لمن من التبعض كقولك إذا أكلت من الرقيق . وقال الزمخشري : ويشمل أن طعمتكم منها لأنكم تحرون بالغير ، والحب والذيل التي تأكلون منها ونكسبون بآكاره الإبل ، وتبعون نتائجها وألبانها ، وجلوها انتهى . فقل هذا يكون التبعض مجازاً ، لو تكون من اللب . الجمال . مصدر حمل بضم الميم ، والرجل حمل والمرأة جميلة ، وجملاء من الكاثي وأشد :

هِيَ خَمَلَةٌ قَلْبٌ طَلْعُ بَرَّتِ الْخَلْقُ خَبِئاً بِالْخَمَلِ^(١)

ويطلق الجبال ويراد به التجميل لأنه مصدر على إسقاط الروائد ، والجمال بكونه في الصورة بحسن التركيب يدرسه البصر ويلقيه في القلب ، فتتعلق به النفس من غير معرفة ، وفي الأخلاق ما شاكلها على الصفات المحسوسة كالتعلم واللغة والتعلم ، وفي الأفعال بروجدها ملازمة لمصالح الخلق ، وجلب المنفعة إليهم وحرصه الشر عنهم . والجمال الذي لما في الأنعام هو خارج عن هذه الأنواع الثلاثة ، والمقني لما فيها جمال وعظمة عند الناس باقتنائها ودلائها على سعادته الإنسان في الدنيا ، وتكون فيها من أهل السعة ممن الله تعالى بالتحصن بها . كما من الاتضاع الضروري ، لأن التجميل بها من اغراض أصحاب الموائن ومغاير أهلها ، والعرب تفخر بذلك ألا ترى إلى قوله الشاعر :

لَمْ يَسْرِ لِقَوْمٍ قَدْ نَزَى لُحْسُ فِيهِمْ فَرَاطُ الْإِثْمَانِ وَانْتَكَبِ الدُّثْرُ^(٢)
تُنَبُّ الْبَيْنَا بِنَ أَسَارِ بَشْتُسُ يَرْوُحُ غَنَى أَثَارِ شَمَانِهِمُ التَّمَرُ

والعكوة^(٣) من الإبل ما بين العنق إلى السبع ، والجمع عكر والعنر الكثير ، ويقال : أراح إنشابه ردها بالعنق من المرعى وسرحها يسرحها وسرحاً وأسرحاً أخرجهما غدياً إلى المرعى ، وسرحته هي يكون مستعداً ولازماً ، وأكثر ما يكون ذلك أيام تربيعة إذا سقاه الغيث وكثر الكلأ ، ويخرجوا للتجعة ، وقدم الإزاحة على السرح ، لأن الجبال فيها أظهر إذا أقبلت حلاى الصون حافلة الصروع ، ثم نوت إلى الخطائر بخلاف وقت سرحها ، وإن كانت في الوقتين تزين الألفية ، وتجلوب فيها الرغاء والغناء فيأنتس أهلها ، وتروح أربابها وتجهلهم في أعين الناظرين إليها ، وتكسبهم الجاه والحرمة ، لقوله تعالى : ﴿ لِّلَّ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [النكهة : آية ٤٦] ، وقوله تعالى : ﴿ رِبِّ كَلْبَسِ حَبِ السَّهْوَاتِ ﴾ [آل عمران : آية ١٤] ، ثم قال تعالى : ﴿ وَأَلْعَامُ وَالْحَرُوتِ ﴾ ، وقرا عكرمة والضحك والجدودي حباً بهما اللتين وفاء الإضافة ، وجعلوا الجمالين صفتين حذف منها المعائد كقوله : ﴿ وَنَقَرُوا يَوْمَ لَا تَحْزَى ﴾ [البقرة : آية ١٦٣] ، ويكون العامل في حباً على هذا إما المبدأ لأنه في معنى التجميل ، وإما غيره بما فيه من معنى الاستتار ، والانتقال الإضافة واحداً

(١) البيت من مسيطر في نندلقلقه ، انظر تلسان ١/١٨٥ (جمل) تحريك العريض ١٠/٣٠ ، روح لغات ١/٩٩ .

(٢) البيت لا يرى العيس ، فيوفد ص ٢٤ .

(٣) والعكوة : المقتطعة من الإبل ، وفيها العكوة ، المستر منها ، وقال أبو حنيفة العكوة ما بين الحسب إلى المانة .

لسان العرب ٣/٥٦٢٤ .

ثقل . وجليل . الأجسام لقوله تعالى : ﴿ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَكْثَافًا مِّنَ الزَّيْتِ أَيْ : أَي . اجساد بني آدم ، وقوله . إلى بلد لا يراه به معين ، أي : إلى بلد بعد توجههم إليه لأغراضكم . وجل : المود به معين وهو مكة فقله ابن عباس وعكرمة والربيع بن أنس . وقيل : مدينة الرسول . وقيل : مصر . وينبغي حمل هذه الأقوال على التمثيل لا على المودة إذ اللفظ لا يختص بالحمل إليها . (ولم تذكرها بالغية) صفة للبلد ، ويحتمل أن يكون الضمير ب ، وذلك شبه على بعد البلد ، وأنه مع الاستمالة بها يحتمل الانتقال لا يصلون إليه إلا بالشفقة ، أو يكون الضمير لم تذكروها بالغية بأنفسكم دونها إلا بالشفقة من أن لا تحسبوا على ظهوركم أنفالكهم . رفرأ الجمهور (يثقل) بكسر الشين . وقرأ مجاهد والأعرج وأبو جعفر وعمر بن ميمون وابن أرقم بفتحها ، ورويت عن نافع وأبي عمرو ومهما مصدران معناه المشقة . وجليل : الشق بالفتح المصدر ، ويكسر الاسم ، ومعني به المشقة ، وقال الشاعر في الكسر :

وَذِي إِسْلٍ يَسْتَعِزُّ وَيَسْتَنْصِفُهَا
أُجْسِي نَصَبٌ مِّنْ يَسْتَفْهَى وَذُكُوبٌ^(١)

أي : مشتقها ، وثن الشيء نصفه ، وحمل هنا حمله الغراء هنا أي : يذهبان نصف الأنفس ، كأنها قد ذابت نعباً ونصباً كما تقول لا تقدر على كذا إلا بنصبها جل معبك ، وبفطنة من كبدك ، ونحو هذا من الدحاز ، ويقال : أخذت شئ الشدة ، أي : نعمتها ، والشن الجانب ، والأع الشفق ، وثن اسم كاهن ، وناسب الاثنان بهذه الصفة من حملها الانتقال ، الختم بصفة الرافة والفرحة ، لأن من رافته تيسر هذه التصالح وتيسر الأنعام لكم ، ولما ذكرنا معنى منه بالأنعام ومناعها الضرورية ، ذكر الاثنان بما يقع الحيوان التي ليست بضرورية . وقرأ الجمهور : (وأجل) وما عطف عليه بالنصب عطفاً على والأنعام . وقرأ ابن أبي عمير بالرفع ولما كان الركوب أعظم مناعها انتصر عليه ، ولا يذرك على أنه لا يجوز لكل الحيل خلافاً في استدلال ذلك ، والنصب (وربة) ولم يكن باللام ، ووصل الفعل إلى الركوب بوساطة الحرف ، وكلاهما مفعل من أجله ، لأن التذكير خلقها ، والركوب من صفات المخلوق لم ذلك ، فاعنى شرط العصب وهو التحمل القاعل ، فمدي باللام والزينة من وصف الخالق فأنهذ التحامل ، ووصل الفعل إليه بنفسه . وقال ابن عطية : وزينة نصب بإضمار فعل تقديره وسعها زينة ، وروى قتادة عن ابن عباس (لتركيوها زينة) بنبر وار . قال صاحب التوامح : والزينة مصدر أقيم مقام الاسم ، والنصباء على احتمال من الضمير في خلفها ، أو من تركيبتها . وقال الزعفراني : أي : وخلقتها زينة لتركيبتها ، أو محمل زينة حالاً من ماء وخلفها لتركيبتها وهي زينة وحال . وقال ابن حنبل : والنصب حيثما حل الحال من إفاء في تركيبتها ، والظاهر معي العضم من فوات ما يخلق تعالى ، فقال الجمهور : المعنى ما لا تعلمون من الآدميين ، والحيوانات ، والجمادات التي خلفها كلها لمناعمكم ، فأعبرنا بأن له من الخلائق ما لا حكم لنا به ، لزيادة دلالة على قدرته بالأخبار ، وإن طوى عما علمه حكمة له في خلقه ، وما خلق تعالى من الحيوان وغيره لا يجهل بعلمه بشر ، وذلك فتاة (ما لا تعلمون) أصل حدوثه ، كالتوس في الشتاء والبرد في القواكة ، وقد ابن بحر (لا تعلمون) كيف يخلق ، وقال مقاتل : هو ما أمده الله لأوليائه في أمة ما لا يدرك رأت ، ولا أدرك سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، قال الطبري : وراد به في الجنة وفي النار لا أهلها والباقي بالمعنى ، ورويت نفاست في (ما لا تعلمون) في الحديث عن ابن عباس وروى من مبه والنسبي أنه أعلم مصنفها ، ويقال : لما ذكر الحيوان الذي ينتفع به انتفاعاً ضرورياً وغير ضروري ، أعقب بذكر الحيوان الذي لا ينتفع به غالباً هل سئل الإحلال ، إذ تفاسيده خارجة عن الإحصاء والمعد ، والتعبد : معبود بفعله الوجه الذي يؤمه السالك لا يفعل عنه ، و (السبيل) هنا مفرد

(١) البيت من التوقيف فنسب به تركه ، انظر هامش القرآن ٣٥٩/١ ثمكمل ١٣٧٤/١ ، التفسير ٣٣٠/٢ ، شرح الترمذي ٣٣/١٠ ، روح المعاني ٦٠٠/١٨ .

اللفظ : فقبل : مفردة المنفرد ، بأن فيه للمفرد ، وهي سبيل الشرع ، وليس له للجس ، إذ لو كانت له لم يكن منها جائر ، ولعمري : وعمل الله تيسر طريق الهدى ، وذلك بتعصب الأدلة وبسته الرسل ، وقال ابن عطية : ويعمل أن يكون المعنى أن من سلك الطريق المتعصب ، فعل الله رحمة رحيمه وطريقه ، وإلى ذلك مصدر ، ومعنى أن أن للمفرد يكون الضمير في قوله (ومعها جائر) عائذ على (السبيل) التي يهتد بها معنى الآية ، كماه قيل : ومن السبيل جائر ، فأعاده عليها ، وإن لم يجر لها ذكر ، لأن مقامها يدل عليها ، قال ابن عطية : ويحصل أن يعود (منها) عن سبيل الضرع ، ويكون (من) للتخصيص ، وتكرار مرق الضلالة من آية محمد - ﷺ - كآه قال : (من سبيل الضلع في هذه السبيل ومن شجعها ، ونيل : أنه في السبيل) للتخصيص ، وانقسمت إلى مصدر وهو طريق الحق ، وإلى جائر ، وهو طريق الباطل ، والجائر العادل عن الاستقامة والهداية ، كما قال :

يَجْرُ بِهَا الْمَالُغُ طُورُ الْبَيْهِنْدِي^(١)

وقيل قال الآخر :

وَمِنْ السُّطْرَيْنِ جَائِرٌ وَفَسَى قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنَ ذُرْنَجِل^(٢)

قسم الطريق إلى جائر وإلى فسى ، وإلى من دخل وهو الفساد ، وقال الزنجشري : ومعنى قوله (وعمل الله قصد السبيل) أن هداية الطريق الموصل إلى الحق واجبة عليه لقوله ﴿إِنْ عَلِمْنَا نَقْدِي﴾ (السبيل آية ١٦) ، فإن قلت : إن غير أسلوب الكلام في قوله (ومعها جائر) قلت : ليعني بما يجوز إصافته إليه من السبيلين وما لا يجوز ، ولو كان كما مزعج المعصية لقل : وعن الله قصد السبيل وعيه جائر ، أو عليه الجائر ، وفرا عد الله (ومعها جائر) يعني : ومعه جائر من القصد سوء اختياره ، وقه بري : مع (ولو شاء لهداكم أجمعين) غشاً ولجاء انتهى ، وهو مبني على طريقة الاعتزال ، وقيل : الضمير في (ومعها) يعود على السبيل ، أي : ومن الخلاق سائر عن الحق ، ويؤيد قراءة عيسى (ومعكم حال) ، وكذا هي في مصحف عد الله ، وقوله علي (ومعكم جائر) بلفظه ، قال ابن عباس : مع أهل الملل المختلفة ، وقيل : اليهود والنصارى والمجوس و (الهداكم) لخلق فيكم الهداية ، علم بغل أحدكم ، وهي شبهة الاختيار ، وقال ابن حزم : لفرص عليكم آية تضطركم إلى الاعتدال والإيمان ، قال ابن عسبة : وهذا قول سوء لأهل البدع الذين يرون أن الله لا يخلق أفعال العباد ، لم يحصله الخراج ، ووقع فيه ربه الله من غير قصد انتهى ، ولم يعرف ابن عطية أن الزجاج معزلي ، فذلك تاول عليه أنه لم يحصله ، وأنه وقع فيه من غير قصد ، وقال أبو علي (لو شاء لهداكم) إلى التواب أو إلى الجنة مذهب استحقاق ، وقال ابن زيد (لو شاء) لمحصل قصد السبيل دون الجائر ، ومعروف (شاء) بخلاف دلالة (لهداكم) أي : ولو شاء هدايتكم ، ﴿هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسبون﴾ يثبت لكم به الزرع والزيتون والتخيل والأصاب ومن كل ثمرتها إن في ذلك آية لقوم يفكرون ﴿وسحر لكم الليل والهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره﴾ إن في ذلك آيات لقوم يعقلون ﴿وما فرأى لكم في الأرض خلقاً ألوانه إن في ذلك آية لقوم يذكرون﴾ متشابهة هذه الآية كما قبلها أنه لما آمنوا بالهداية بعد العدم رأوا ما ينتفعون به من الانعام وطمعها من التركوب ، ذكر ما آمن به عليهم ، من أنزال الماء الذي هو نور حياتهم وحياة الخيرات ، وما ينزل عنه من

(١) عجز بيت من الطويل لطرفة من المدح من معلقته ، وصدره :

عجز لُبَّة لَوْ مَسَّ سَعَسَ بَسَّ مَسَّيْ

الطر ديوان ٧٦ وأجملات الصبح .

(٢) البيت من الكامل لأمرية التيسر ، الطر ديوان (٦٥٢) وتفسير الطرطبي ١٠٦/١٠٦

أنواعهم وأقواتها من الرزق ، وما عطف عليه ، فذكر منها الأغلب ، ثم عظم بقوله (ومن كل الثمرات) ثم أتبع ذلك بخلق الليل الذي هو سكن لهم ، والبيار الذي هو معاش ، ثم بالنبين الذين جعلها الله تعالى مؤثرين ، بإرادته في إصلاح ما يحتاجون إليه ، ثم بما نزل في الأرض ، والظاهر أن (لكم) في موضع الصفة لـ (ماء) فيمثل بمحذوف ، ويرتفع (شراب) أي : ماء كانتا لكم منه شراب ، ويجوز أن يتعلق (بأمر) ويجوز أن يكون استثناء ، و (شراب) مبتدأ ، ثم ذكر أنزال الماء أخذ في تفصيله ، والشراب : هو المشروب ، والتعبص في (منه) طاهر ، وأما في (مع شجر) فمجاز لما كان الشجر إنسانه على سقيه بالماء ، جعل الشجر من الماء كما قال

أَشْبَهُ الْإِنْسَانِ فِي زَيَّارِهِ^(١)

أي : في سحاب المطر ، وقال ابن الأثيري : هر على حذف المضارع ، إما قبل الصير : أي : ومن جهته ، أو سقيه شجر ، وإدخال شجر ، أي : شرب شجر ، كقوله : ﴿ وَأَشْرَبُوا فِي غُلُوبِهِمُ الْعَمَلُ ﴾ (البقرة : آية ٩٣) ، أي : حبه ، والشجر هنا كل ما نشبه الأرض ذلك الزواج ، وقال

نُطْبِئُهَا الْخَمُّ إِذَا عَزَّ الشُّجَرُ^(٢)

قسي الكلال شجراً ، وقال ابن قتيبة : الشجر هنا الكلال ، وفي حديث عكرمة : لا تأكلوا الشجر فإنه سحت ، يعني الكلال ، ويقال : أمام^(٣) الماشية وسومها جعلها ترعى ، وسالت بنفسها فهي سائمة ، وسوم رعت حيث شامت . قال الزجاج : من السومة ، وهي العلامة ، لأنها تؤثر في الأرض علامات ، وفرا ربد ير على (تسميرون) يفتح الهمزة ، فإن سمح شديداً كان مر وسام بمعنى واحد ، وإن كان لازماً ، فتكوله على حذف مقابلة (تسمون) أي : نسيم مواشيك ، لا ذكر (ومنه شجر) أخذ في ذكر غالب ما يفتح به من الشجر ، إن كان المراد من قوله (ومنه شجر) العموم ، وإن كان المراد الكلال فهو استئناف إخبار صانع الكمال ، ويقال : بيت لشيء وأبنة الله فهو منبوت ، وهذا قياسه منبت ، وقيل : يقال : أنبت الشجر لازماً ، وأشد القراء :

رَأَيْتُ نَبِيَّ أَنْعَلَجَاتٍ خَوْلَ بَسْرَتِهِمْ فَطَبْنَا بِهَا عَرْنِي إِذَا أَتَيْتُ الْجَبَلَ^(٤)

أي : نت ، وكلف الأصمعي يأمر أنبت بمعنى نت ، وقرا أبو بكر (نَبْتُ) سون العظيمة ، وقرا الزهري (نَبْتُ) بالفتحة قيل للتكثير والتكبر ، ونندي بظهر أنه تصويب التعدي ، وقرا أبو (نَبْتُ) من بيت وروع (الزرع) وما عطف عليه ، ويخص الأربعة بالذكر ، لأنها أشرف ما نبئت وأجده المنافع ، وبدأ بالزرع ، لأنه ثوب أكثر العالم ، ثم بالزيتون لما فيه من فائدة الاستصباح بدهنه ، وهي ضرورة مع منفعة أكله ، والانداد من ريدته والإطلاء بدهنه ، ثم بالنخل لأن ثمره من أطيب الفواكه ، وقوت في بعض البلاد ، ثم بالاعناب لأنها فاكهة محبة ، ثم قال (ومن كل الثمرات) أن يلفظ [من] التي للتبعية ، لأن (كل الثمرات) لا تكون إلا في الجنة ، وإما أنبت في الأرض بمعنى من كلها للذكورة ، ولما ذكر الحيوانات الشئح بها على التفصيل أعظم بقوله (ويخلق ما لا تعلمون) كذلك هنا ذكر الأنواع المتفع بها من اليبات ، ثم قال

(١) البيت من فرج : انظر روح المعاني ١٥/١٢ .

(٢) من الوجوه : هند نقائه ، روح المعاني ١٥/١٢ حاشية الشهاب ٣١٥/٢ .

(٣) السوام ، ولسانته بمعنى : وهو اللع الرماح ، وسامت الرماح والنبلية والصم شوم موماً رعت حيث شامت . فهي سائمة

لسان العرب ٢١٥٨/٣

(٤) البيت من لفظون لرهبر ، انظر صيوان ٦٢ ، معاني القراء ٢٢٣/٢ المحضوب ٨٩/٢ المعاني ١٣١٨/٦ المعاني ١٠٢/١ ط انظر نسيم القرطبي ٨٢/١٠ ، روح المعاني ١٣/١٩

والأوقات للتجارة وغيرها ، وأمسد أفؤده إلى المخاطب المفرد ، فقال (وترى) وجعلها حلة ممتدة بين التعليلين ، تعليل الاستعراج وتعليل الانقضاء ، فدللت عدل عن جمع المخاطب والمظاهر مطلق (ولبيها) على التعليل قبله ، كما أنشأنا إليه ، وأجل ابن الأنباري أن يكون معطوفاً على عنة محذوفة ، أي : لسموا بذلك وشنفوا وأن يكون على إظهار فعل ، أي : وبعل ذلك ليتبنوا ، والفصل : مما حصول الأرباح بالتجارة ، والوصول إلى البلاد المستعدة ، وفي هذا دليل على جوار ركوب البحر (ولعلكم تشكرون) على ما صاحبكم من هذه النعم . قيل : خلق الله الأرض جعلت ثمر ، فقلت الملائكة : ما هي ثمر أحمد على ظهورها ، فأصاحت وقد أرسبت بالحبيب لم تنبئ الملائكة سم خلقت ، وعطفت (وأما) على (رؤاسي) ومعنى (ألقى) جعل ، ألا ترى إلى قوله : ﴿ ألم نجعل الأرض مهاداً وأبحالاً أوتاداً ﴾ [الباء : ٦] . وقوله : ﴿ وجعل فيها رؤاسي من موهبا ﴾ [صافات : ١٠] ، وقال : ﴿ وألقيت عليك حمة جي ﴾ [طه : ٣٩] ، أي جعلت ، وقال ابن عطية : ذلك المألولون ألقى بمعنى خلق وجعل . وهي عندي أخص من خلق وجعل ، وذلك أن (ألقى) يقتضي أن الله أوجد احتمال ليس من الأرض ، لكن من قدرته وإعترافه ، ويؤيد هذا النظر ما روي في التفسير عن الحسن بن يسار من سناد أن الله تعالى لما خلق الأرض جعلت نوراً إلى آخر كلامه السابق . وهو أيضاً مروى عن وهب بن منبه ، وقال ابن عطية أيضاً : وقوله (وأبحال) مستور بمنزل مصر ، تغديره : وجعل ، ثم خلق أبحالاً ، وإجماعهم على إضمار هذا الفعل دليل على خصوص (ألقى) وتوكلت (ألقى) بمعنى خلق ، ولم ينجح إلى هذا الإخبار انتهى . وأي إجماع في هذا ، وقد حكى عن المختولين أن (ألقى) بمعنى خلق ، وه جعل ، وقال الرغشري (وأبحالاً) وجعل فيها أبحالاً ، لأن (ألقى) فيه معنى جعل ، ألا ترى إلى قوله : ﴿ ألم نجعل الأرض مهاداً وأبحالاً أوتاداً ﴾ [الباء : ٦ ، ٧] ، وقال أبو البقاء : أي : وشن أبحالاً وعلامات أي : وضع علامات ، ويجوز أن يعطف على (رؤاسي) ، وقال أبو عبد الله الرازي : ثبت في العلوم العقلية أن أكثر الأبحال إنما تنفتح مناسمها في الجبال ، فلهذا السبب أتبع ذكرها بتفسير الأبحال (وسلاً) مطلقاً إلى مقاصدكم ، كتملكم تتدنون بالنسل إلى مقاصدكم ، وهذا هو الظاهر . يدل عليه ما مر ، وقال تعالى : ﴿ وجعل لكم فيها سبلاً لتعبدكم تعبدون ﴾ [توشرف : ١٠] ، وقيل (تتدنون) أي : بالتعريف دلالة هذه المصنوعات على صاحبها ، وهو من الهداية إلى الحق وتبين الله (وعلامات) هي معالم الطرق ، وكل ما سئل به المسألة من حيل وسبل وغير ذلك قاله الرغشري ، وهو معنى قوله ابن عباس ، وقال أبو عبد الله الرازي : ورأت جماعة يتعرفون الطرقات بشم التراب ، وقال ابن عباس : العلامة صورة يعلم بها ما يراد من حط أو لفظ لم إشارة لموضع ، وقال ابن عباس (وعلامات) نصب كالصعود ، أي : فعل هذه الأشياء لعلكم تعبدون بها (وعلامات) أي : هبة وأعلاماً في كل سلوك ، فقد يهتدي بالجبال وسلاطير والسبل انتهى ، وقال ابن الكسبي : العلامات الجبال ، وقال السخمي ومجاهد : النجوم ، وأغرب ما سرت به العلامات أنها عينك طروق وفاق ، كالحيت في ألوانها وحرركاتها تسمى بالعلامات ، وذلك في بحر الهند الذي يسار إليه من البحر ، فلما ظهرت كانت علامة لموصوف لبلاد الهند ، وأمازة للجماعة (وقرأ الجمهور) وبالنجم (على أنه سمع جنس) ، ويؤيد ذلك قراءة ابن وثاب (وبالنجم) بضم النون وإجماع ، وقراءة النجس بضم النون ، وفي التلويح أحسن (والنجم) صبيح ، واس وثاب بضمه واحدة ، وجاء كذلك عن ابن هشام الوفاقي ، ولا شك في أنه يفكره من أصحاب عاصم انتهى ، وذلك جمع ، كسُفُوفٍ وسُفُوفٍ ، وقرن درهم ، وجعله مما جمع على فعل كقول من حله على أنه أودع النجوم ، فحدث النور إلا أن ابن جصصور ذكر أن قرطم : النجم من شدة البرق والشمس وأشد :

يَا أَفْطَى فَخْضٍ بَدَا قَاصِرُ حَكْمٍ أَهْ بِسَمِ الْقَنَاءِ إِذَا غَبَّ النَّجْمُ^(١)

فقد يرى : النجوم مثل دونه

حتى إذا انكثت حلاليهم الخلق

يريد المخلوق ، والسكنى قيل : مخفي ، وقيل : لغة ، وعن السدي : وهو الثريا وانزل الله :^(٢) وبشلت بعلى
والجدي ، ولعل المعناه : المراد الجدي والفرقدان انتهى . قيل : والجدي هو السبع من بنات نعش الصعري والغرقدان
الأولان منها ، وليس بالجدي الذي هو المثرلة ، ويصعب بضمه يقول : جدي ، وفي الحديث عن ابن عباس : أنه
سأل أنس بن مالك : من قوله (وبالجدي) فقال : هو الجدي ، ونو صرح هذا بحد أحد عنه ، وقد ابن عباس : حله
قبلكم ومة تتدون في بركم وسركم . وقيل : هو القطب الذي لا يجري ، وقيل : هو الثريا ، وقال الشاعر :

إِذَا طَلَبَ الْخُضْرَاءُ وَالشُّجْرُ خَالِغٌ فَكُنْ مَخَاضَاتِ الْعُرَاتِ مَقَامُ

وقال آخر :

حَتَّى إِذَا نَا اسْتَقْلَ شُجْمٌ فِي غُلَسٍ وَصُورُ الثُّبُلِ ضُلُوفُ وَمَحْصُوفُ

أي : ومة ملوي ومة مخفية ، وذلك إذا يكون عند طروق الثريا ، وهم غمهم به يخرج من الخطاب في العيبة ،
كأن الصمير التمت به إن خربش ، إذا كان لهم اعتناء بالنجوم و ما رهم ، وكان هم بذلك علم لا يكن لغيرهم ، فكان
الشكر أحب عليهم والاعتبار كرم هم ، وقد المنجور على ما سبق به اعتناء ولأجل انقضا ، والزمخشري عن عاتة ،
كأن قيل : والمهم خصوصاً به يتدون ، في أمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكر ؟ وإن تعدوا نعمته أفلا تحصوها إن
الله لغفور رحيم ، والله يعلم ما تسرون وما تعتون ، والذين تدعون من دونه لا يحملون شيئاً وهم يتخللون ، أموات غير
أحياء وما يشعرون أياهم يعلمون ، أفهم أنه واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة فلوهم منكوبة وهم مستكبرون ، لا حرم أن
الله يعلم ما يسرون وما يعلمون أنه لا يجب المستكبرين في ذكر نعاذ الذين بين من يخلق وهو الباري تعالى ، وبين من لا
يخلق ، وهي الأصنام ومن عبد من لا بعض ، فتقدير أن يفرد بالعبد من له الإلهاد دون غيره ، وحيه عن أن الثائر
لأشغال المعبود غير الله على من يحقر وما لا بعض ، أو لا اعتناء الكفار أن ما تأثير آرائهم لا تعولت معاملة آولي العزم ، أو
للمشاكلة بين وبين من يخلق أو لتخصيصه بهم جسم ، فإذا وقعت البيوت بين الحائلي وبين غير الحائلي من أروي العلم فكيف
من لا يعلم التة كقول : في أنه أرجل يمشون بها في [الأعراف آية ١٩٥] ، أي : أن أفتهم منحلة عن حال من
أرجل ، لأن من له هذه حي ، وذلك أموات ، فكيف يصبح أن يمد ، لأن من له روح يصبح أن يمد .

قد الزمخشري : قد ناث : هو إزاء للذين عبود الأوثان ، وسعوه أمة تشبهاً بالله ، فقد جعلوا غير الحائلي مثل
الحائلي ، فكان حتى الإلزام له مثل هم . فمن لا يخلق كمن يخلق .

(١) الحديث من الرمز لأحمد لعامة : انظر قصص ١٣١/٤ ، الحديث ١٩٩/١ ، ٨/٢ ، والمصنف ٢٤٩/٦ ، السنة ١٣٧/٦ (٢) نجم

روح الشافي ١١٧/١٤

(٣) الفرقدان : حيوان له خيل لا يربى ، ولكنها يلقون بالجدي ، وقيل هما كركبان قريبان من القطب ، وجوز هما كوكبان في دائرة حتى
الصعري

لعان العرب ٢١-٢٥ .

قلت . حين جعلوا غير الله مثل الله في تسميته باسمه والعبادة له وسورا بيته وبنته . فقد جعلوا الله من حشر المخلوقات رشيهاً بها ، فأذكر عليهم ذلك بقوله (فمن خلق كس لا يجتو) . ثم ومنهم بقوله (أفلا تذكرون) أي : مثل هذا لا ينبغي أن تقع فيه الأنفلة . واللعنة يراد بها النعم لا لعنة واحدة بل على ذلك قوله تعالى (وإن تعدوا) وقوله (لا تحصوها) [النحل : ١٨] . إذ يعني العدد والإحصاء في الرأفة ، والمعنى : لا تحصوها عدداً ، لأنها تكثرت ما خرجت من إحصائكم لها وانما إحصائها يقتضي انتهاء القيام بحفظها من الشكر ، وما ذكر نعماً مابغة أخبر أن جميع نعمه لا يطيقون عدداً وأنهم ذلك بقوله (إن الله لغفور رحيم) حيث يتجاوز عن تصبركم في أداء شكر النعم . ولا ينظمها عنكم لتفريطكم ، ولا يمحواكم بالموتوبة على كفرها ، ولا كان الإنسان غير قادر على أداء شكر النعم وإن له حالة مرض فيها عنه كفرها ، قال في حطب الآية التي في إبراهيم (إن الإنسان لظلوم كفار) [إبراهيم : ٣٤] . أي (الظلوم) بترك الشكر (كفار) للنعمة ، وفي هذه الآية ذكر العنبر والرحمة لطفاً به ولبدأً في تجاوز عنه ، وأخبر تعالى أنه يعلم ما يسرون ، وضمنه الوحيد ضم ، والإخبار يعلمه تعالى ، وفيه التنبيه على عبي هتبه النصفة الشريعة عن الخنوع ، وفرا الجمهور بالناس من فرق في (تسرون) و (يعلنون) و (ندعون) وهي قراءة معاهدة والأخرج ومبني وكلي حصر وفيه عني ماضم على معنى : قل لهم ، وقرا ماضم في مشهوره (يدعون) بالياء من تحت ، واثنا في السابقين ، وقرا الأعشى وأصحاب عبد الله (يعظم الذي يبدون وما تكتمون) و (ندعون) بالياء من فوق في الثلاثة . وقرا ماضم (ما يجتوون وما يعلنون) و (ندعون) بالياء من فوق ، وهاتان القراءتان مخالفتان لسواء تصحيف ، والمشهور حاروي عن الأعشى وغيره ، فوجب حملها على التفسير لا على ما قرأ ، وما أظهر تعالى التبيين بين الخلق وغيره نص على أن اختصم لا تخلق وهي أنها مخلوقة ، وأحرارهم (أموات) وأكد ذلك بقوله (غير أحياء) ، ثم نعى عنهم الشعور الذي يكون للأنعام فضلاً عن العلم الذي تنصف به العقلاء ، ويعرب (الذين) وهو للمعاني عموماً غير معاملته ، لكننا بحثنا واعتقدت فيها الألوهية ، وقرا محمد البياضي (يدعون) بحم الباء وفتح العين معاً للمفعول ، والمظاهر أن قوله (وهم يخلفون) أي : الله أنشأهم واحترهم ، وقت الزمخشري : ووجه آخر ، وهو أن يكون المعنى : أن الناس يخلفونهم بالبحث والتصوير ، وهم لا يعدون على ذلك فهم أعمى من عيبتهم انتهى ، و (أموات) غير متداخض ، أي : هم أموات ، ويجوز أن يكون خبراً بعد خبر ، والمظاهر أن هذه كلها ما حدث به عن الأصنام ، ويكون بينهم إيمانها بعد فاتها ، ألا ترى إلى قوله تعالى (إنكم وما تصنون من دون الله خصب جهنم) [الأنعام : ٩٨] ، وعلى : معنى بعثها إثرا ، كما تقول : بعثت الناس من موته إذا نهته كانه وصفهم بغاية الخمود ، أي : وإن طنبهم بالتحريك أو حركتهم لم يشعروا بذلك ، ونفى عنهم الحياة ، لأن من الأموات ما يعقب موته حياة كالنطف التي ينشئها الله حيواناً وأحسا الحيوان التي تبحث بعد موتها ، وأما الأصنام من الحجارة والخشب وأموات لا يعقب موتها حياة وذلك أعرف في موتها ، وقول (والذين تدعون) هم الملائكة ، وكان ناس من الكفار يعبدونهم (وأموات) أي : لا بد لهم من الموت (غير أحياء) أي : غير يائي حياتهم ، (وما يشعرون) أي : لا علم لهم بموتهم ، وجوزوا في قراءة (والذين يدعون) بالياء من تحت أن يكون قوله (أموات) يراد به الكفار الذين ضلواهم (يدعون) شبههم بالأموات غير الأحياء ، من حيث هم ضلال غير مهتدين ، وما بعده عائد عنهم ، والبيت . الحشر من قبرهم ، وقيل : في هذا التقدير وعيد ، أي : إيان يبعثون إلى انتدب ، وقيل : الضمير في (وما يشعرون) للأصنام ، وفي (يبعثون) لبعثها ، أي : لا تضر الأنعام متى بعثت عبيتها ، وعه تنكم بالمشركين وإن أغفتم لا يعلنون وقت موتهم ، فكيف يكون لهم وقت جراء على عبادهم ، وتلخص من هذه الأقوال أن تكون الأخبار تلك أحمل كلها عن الدعوى أنه إما لأصنام وإما للملائكة ، أو يكون من قوله (أموات) إلى آخره إخباراً عن الكفار ، أو يكون (وما يشعرون) فقط إخباراً عن الكفار ، أو يكون (وما

(أنزل) يحدوه ، أي : بأي شيء أنزل . وأجاز الزمخشري أن يكون (هذا) مرفوعاً بـ (أنزل) ، قال : «عني أي شيء أنزلوه إليكم ، وهذا لا يجوز عند المصريين إلا في خبره الشعر ، وتصغير (لم) عائد عن كفاك ورش ، و (هذا أنزل) ليس معمولاً (قيل) عن مدح الصديق ، لأنه جمل ، والخمسة لا ترفع موضع المفعول الذي ليسه فاعله كما لا ترفع موقع 'تفاضل' ، وقرئ : شأداً (أساطير) بالصب على معنى شكرتم أساطير ، أو أنزل أساطير هي سبل الشجر والسحرة ، لأن التصديق بالأنزال بآلي أساطير ، وهم يعتقدون أنه ما نزل شيء ، ولا أن لم ينزل وفي (قيل) للمضمون ، فاحتمل أن يكون المعامل بعضهم لبعض ، واعتقد أن يكون المضمون قائم لمع على سبل الأمتان ، وقيل : «قال ذلك الذي تسموا أحد حل مكة ، يفرقون عن الرسول ﷺ - إلا سألهم وعده احتجاج : ماذا أنزل على رسول الله ﷺ ؟ قالوا : أحديث الأولين ، وقرأ المشهور برفع (أساطير) فاحتمل أن يكون انقضاء : المذكور أساطير ، أو نزل أساطير ، جعلوه مرفوعاً على سبيل الاستهزاء ، وإن كان لا يزعمون ذلك ، وإنما في (استعملوا) لام الأمر على معنى الختم عليهم والصغار الموحب لهم ، أو لام التعليل من غير أن يكون حراً ، كقولك : خرجت من الدار تخافة الشر ، وهي التي يعرفها بلام العاقبة ، لأنه لم يقصدوا بقرعهم : (أساطير الأولين) أو جعلوا الأوزار ، وإنما قال امرؤة : «به يتعلم أن تكون لام العاقبة قال : ويحتمل أن يكون صريح لام كي . عن مكي . قد مر هذا ، وهذا وهي لام التعليل لكنه لم يعلقها بملوله (قد مر) بل أصعب فعلاً أقصر ، وهو قدر هذه ، و (كانه) حال . أي : لا يقص منها شيء ، و (من) للتضييق ، فالمعنى : أنه يعمل من وزر كل من أصل ، أي : حتى وزر من أصل عدالته ، وهو وزر الإخلاق ، لأن المصل والمصال شريكان ، هذا بضمه وهذا مطاوعة على إضلاله ، ويحملان الوزر ، وهذا لأجل (من) زائدة ، أي : وأوزار الذين يصلوهم ، وأما : «ومن أنزل الذين يصلوهم ، كفون : فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيمة المراد ومن وزر ، ومعنى : أن لمن ينس إذا أصبح سنة فحبه عظم عقابه حتى أن ذلك لعقد يكون مساوياً لعقد كل من اعتدى به في ذلك ، وقد علوا حتى . ليست (من) للتضييق ، لأنه أسلوب تخفيف لأوزار من الاتبع ، وذلك غير حائر لقوله : عليه الصلاة والسلام - «من غير أن يقص من أوزارهم شيء ، ولكذا لم يقص ، أي : ليحسبوا من حسن أوزار لأتباعهم ، ولا تصدروا من (التي) لفتح هذا للتأخير التي فتحة الواو هي ، وإنما تنظر الأوزار التي هي أوزار الذين يصلوهم ، فيؤزل من حيث النفس إلى قول لا تقص ، وإن اختلفا في التصدير ، و (من علم) الأوزار الزمخشري : «قال من اضمح ، أي : يصلون من لا يعلم أنهم حلال ، وقد شبه : حال من اضمح ، وهو أولى ، إذ هو المحدث عنه المسد إليه الإحلال على جهة التعليل ، ونسب : أنهم يفتنون عن هذا الإحلال جهلاً منهم بما يستحقونه من العقاب فتنبه على ذلك الإحلال ، ثم أنتبه تعالى عن سوء ما فعلوه للأخرة . وتعلم الكلام في إعراب من (ما) ما يزود («ذات الله») أي : لله وعدها والبيان قيل - حذيقه . قال من حاس وعبره : (الذين من قنهم) ثمروا بني صرحاً ليصعد بزعمه إلى السماء ، وأفرط علوه وطونه في السوء فرسوخ عن ما حكي الشفائ وقاله كتب الأحبار : «فإن ابن عباس ووجه : طوله في السوء حصة آلاف ذراع وعمره ثلاثة آلاف ذراع ، حيث الله تعالى عليه ربحاً فهدمته ونحر سقفة عليه وعلى أتاعه ، وقيل : «هذه حزين يحداه ، وألقى أملاء في البحر واقتطعت»^(١) من أسفله . وقال ابن الكلبي : «لقد الملتصمون المذكورون ل سورة حجر - ومن : (الذين من قبلهم) يستعبر وأصعبه . وقال الضحاك : قريبات قوم لوط ، وقامت فرقة : المراد ب (الذين من قبلهم) من كفر من الأمم للفتنة ومكر وولدت به غفوة من الله ، ويكون (فأن الله ينهم) إلى آخره مثلاً - وأما : «نسي سؤوا مصوبت لينكروا بما الله ورسوله ، فجمع الله

(١) الخفف : عمل الرمن . وأما خل ، وأصل المخلط .

هلاكهم في تلك المصنوعات ، كحال قوم بوا بنياناً وعنده ، لاساطين ، فأتى النبيان من الاسمين بأن تصحضمت فسقط عليهم السقف وهتكوا ونحوه ، من حجر لاجه جباً وقع فيه منكأ ، و (من القواعد) لاستداع الغاية ، أي : انماهم أمر الله من جهة القواعد ، وقالت عرقه : المراد بقوله (فخر عليهم السقف من فوقهم) جلدهم العذاب من قبل السماء التي هي فوقهم ، وقوله ابن عباس ، وقيل : المعنى (سقط الله أعينهم) فكانوا بمنزلة من سقط بيانه ، قال ابن عطية : وهذا يحجر إلى العجز ، بمعنى قوله : (من فوقهم) رفع الاعين إلى قوله (صخر عليهم السقف) فانك تقول : اسد من فلان ساؤه وليس تحت ، كما تقول : اضرب عليه ، وقوله (من فوقهم) الرم أنهم كانوا لجنه انتهى . وهذا اندي غاله ابن الأعرابي قال : يعلمك أنهم كانوا جالسين تحت ، وانعرب لقول : صخر عليهم السقف ، ووقع عليه حائط ، إذا كان بملكه ، وإن لم يكن وقع عليه ، فجاء بقوله (من فوقهم) ليشرح هذا الذي في كلام العرب ، فقال (من فوقهم) أي : عليهم وقع ، وكسروا لجنه ، فهلكوا فأتاه العذاب ، قال ابن عباس : يعني للبعوضة التي هلك بها غرود ، وقيل (من حيث لا يشعرون) من حيث طنوا اسم في لجنه ، وقرأ الجمهور (بنائهم) وقرأت عرقه (منهم) ، وقرأ حمزة (بنيم) والفسطاك (بنونهم) ، وقرأ الجمهور (السقف) مفرداً ، والأخرج (السقف) بصتين ، وزيد بن علي رعاهد بضم السين فقط ، وتقدم ترجمته مثل هاتين القراءتين في (بنائهم) ، وقرأت عرقه (السقف) بفتح السين وضم الفاء ، وهي لغة في السقف ، ولعل السقف ، خفف منه ، ولكنه كثر استعماله ، كما قالوا في : زجل وحل يعني لغة عامه ، ولما ذكر تعالى ما نحن فيه في دار الدنيا ذكر ما محل به في الآخرة ، و (يخرجهم) بعد جميع المكاره التي لحل بهم ، ومعني ذلك : إخراجهم النار ، كقوله : (إنك من أشغل النار وقد أحرقت) (أحرقت) أي : أعتت كل الإهانة ، وجمع بين الإهانة منفعي والإهانة بالقول بالفرح والترويح ، في قوله (يخرجهم) ويقول لمن شركائي (أسأف تعالى الشركاء إليهم) والإضافة تكون سألن ملائكة ، والمعنى : شركائي في زعمكم ، إذ أسأف على الاستهزاء ، وقرأ الجمهور (شرفائهم) مبدوءاً مفعولاً مفتوح الياء ، وعرف كذلك شكها ، سقط في نسخ لكتفاء الحاكين ، والبري من ابن كثير بخلاف عنه معصور ، وفتح الياء هنا خاصة ، وروى عنه ترك المفعول ، التخصيص ، (يحمل على المرفوعة) وقصر المبدوء ذكرها أنه من ضرورة الشعر ، ولا ينبغي ملكه لبونه في هذه القراءة ، فجوز قليلاً في الكلام : (المشاهدة المقتلدة والحامسة للمؤمنين) وقرأ الجمهور (تشاقبون) فتح التثنية وقرأ نافع بكسرها ، ورويت عن الحسن : ولا ينبغي بل تصحيف إلى حاتم هذه القراءة ، وقرأت عرقه تشديدها ، ادغم نون الرفع في نون الوقاية ، و (الذين آمنوا بالعلم) عام عمن كثر العلم من الأنبياء ، وعلماء الأمم الذين كانوا يدعونه إلى الإيمان ويعطونهم ، فلا يلتفتون إليهم ويكرهون عليهم ، وقيل : هم الملائكة وقوله ابن عباس ، وقيل : الخطة من الملائكة ، وقيل : من حصر الموقف من ملك وتسي وعبر ذلك ، وقال يحيى بن سلام : هم المؤمنون انتهى . ويقول أهل العلم شريطة بالكثرة وتسميائهم ، وفي ذلك قطعاً للعلم إذ لا يقول ذلك إلا أهل ، في الذين تنوفاهم الملائكة طابى أنفسهم في السماء الآية ٩٧ ، تقدم نفسه في سورة النساء ، والظاهر أن (الذين) صفة للكافرين ، فيكون ذلك داخل في القول ، فإن كان القول يوم القيامة فيكون (تنوفاهم) حكاية حال ضافية ، وإن كان القول في الدنيا لما أخبر تعالى أنه يخرجهم يوم القيامة ، ويقول لهم : ما يقول ، قال أهل العلم : إذا أخبر الله تعالى بذلك أن الكافر في يوم الذي أسر الله أنه يجزيه به ، فيكون (تنوفاهم) على ياء ، ويشمل من حيث المعنى من توفته ومن تنوفاً ، ويحور أن يكون (الذين) من مستأ محذوف ، وإن يكون منصوباً على الذم ، فاحتمل أن يكون مفعولاً لأهل العلم ، واحتمل أن يكون خبر مفعول ، كل من أخبر الله تعالى ، وفان ابن عطية : ويحتمل أن يكون الذين عرفت بالاستدعاء منقطعاً عما فيه وجده في قوله (فافعلوا العلم) فربما الغاء في الخبر ، وقد يجيء مثل هذا انتهى . وهذا لا يجوز إلا على ما ذهب إليه الأفضل ، فإنه يجزى . زيد ففعل ، أي : عام ولا يتوهم أن الغاء من الدخلة

اللَّهُ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فِيمَنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَمِنْهُمْ أَفِي
الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٠﴾ إِنْ تَحَرَّصَ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا
يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٣١﴾ وَأَقْسِرُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثَ اللَّهُ مَنْ
يَمُوتُ بَلَى وَوَعْدًا عَلِيًّا حَقًّا وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ لَيْسَ لَهُمُ الَّذِي يُضِلُّونَ
فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ ﴿٣٣﴾ إِسْمَاعِيلُ إِذَا أَرَادْتَهُ أَنْ يَقُولَ كَلِمًا
كُنْ فَيَكُونُ ﴿٣٤﴾ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا طَعَّمُوا لِنُفُوسِهِمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَا جَزَاءَ
الْآخِرَةِ أَكْثَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٣٥﴾ الَّذِينَ صَدَقُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ
قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَاتَّبَعُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا
إِلَيْكَ الذِّكْرَ الْحَكِيمَ لِلنَّاسِ مَآثِرًا لِيَعْلَمَوا وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ
أَنْ يَخْصِفَ اللَّهُ يُهًا الْأَرْضَ أَوْ يَبْأَيِّنَّهُمْ الْعَذَابَ مِنْ جَهَنَّمَ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٣٩﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَغْلِيهِمْ
فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٠﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٤١﴾

خسف المكان بضم السين وفتح الخاء ، وخصفه الله : برده اذعه في الأرض به (٤١) ، دحر دحوراً : تصاعغر وفعل ما
يؤثر شدة لولي (٤٠) ، فقال ابن عطية : نواصب ، قال ذو الرمة :

فَلَمْ يَسْقِ إِلَّا دَاجِرٌ مِمِّي نَجْلِي
وَفَتَحَجَرٌ بِي غَيْمِ أَرْضِكَ فِي جَحْمِ (٣٨)

وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل وبكم قالوا خيراً للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ولقد اراد الآية غير ولنعم دار
الظنين * جات عند مدخلها تجري من تحتها الأنهار لم فيها ما يشاءون كذلك يجزي الله المتقين * الذين اتقوا هم الغالبون
طيبون يقولون سلام عليكم اضطروا الجنة بما كنتم تعملون * تقدم إعراب (هذا) لا أنه إلا كانت (هذا) موصولة لم يكن
الجواب على وجه السؤال ، تكون (هذا) مبتدأ ونسراً ، والجواب نصب وهو حال ، ولكن المطابقة في الإعراب أحسن ،
وقرأ الجمهور (غيراً) بالنصب ، أي : أنزل حبراً ، قال الزمخشري : فإن قلت : لم نصب هذا ورفع الأول ، قلت :
فصلاً بين جواب المفعول وجواب الجاحد ، يعني : أن هؤلاء لما سئلوا لم ينطقوا ، وأعطوا الجواب على السؤال مكنوناً
مفعولاً للإزالة ، فقالوا حبراً ، وأولئك أعطوا بالجواب عن السؤال ، فغفوا هو أساطير الأولين ، وليس من الإنزال في شيء
انتهى ، وقرأ زيد بن علي (حبراً) بفتح ، أي : الثقل تنطبق هذه القراءة ما روي من جعل (هذا) موصولة ، ولا تنطبق من

(١) لسد العرب ١١٥٣/٢ .

(٢) لسد العرب ١٣٤/٢ .

(٣) ثبت من المطبوع ، منه المجهري في الصحاح ٩٣٩/٣ للبرقي ، والنسبة إليه خطأ ، وحولدي لثمة . انظر ديوبه ٣٩٤ والطبرسي
قطري ١١٦١/١٢ والمفهرسي ١١٦١/١٢ .

جعل (ماذا) منصوبة لاختلافها في الإعراب ، وإن كان الاختلاف جائزاً كما ذكرنا . وروى : أن أحياء العرب كانوا يمشون أيام المواسم من بينهم بحمى النسي - ينجح - فإذا جاءه ثوبه كفه الضمعون وأمروه بالاصراف ، وخطبوا إن لم تلقه كان سهراً لك . يعنون : أما شر واحد إن رجعت إلى قومى فإني أنستهم ثم محمد ﷺ وأراد ، يلقى أصحاب رسول الله ﷺ . فيحزنونه بصدقه ، وأنه سي مبعوث فبه الذين قالوا خيراً . والظاهر أن قوله (للذين) مفسوح تحت القول ، وهو تفسير للحبر الذي أمره الله في الرحي ثم من أسكن في الدنيا ما يطاعه منه حسنة في الدنيا ويصعب في الآخرة بدسوس الجنة ، وقال الزمخشري (للذين أحسرا) وما بعده بدل من (خير) حكاية للذين الذين اتقوا ، أي : قدوا هذا القول منهم عليه نسبتة غير أنهم حكمه انتهى ، وقالت مرة : هو ابتداء كلام من الله تعالى مطلق عما قلناه ، وهو الملقى وقد متصل بذكر إحسان الخس في مخالفتهم ، ومعنى حسنة مكافئة في الدنيا بإنسانهم وهم في الآخرة ما هم غير عنها ، ولما ذكر حال الكفار في الدنيا والآخرة ذكر حال المؤمنين في الدارين ، والظاهر أن المحسوس مطلق هو حات عدل ، وقال الزمخشري (ولنعم دار للذين) دار (الآخرة) حذف المحسوس بالفتح تقدم ذكره (جنت عدن) خبر مضاف محذوف انتهى . وقاله امر عطية وقبلها الرجح وابن الأثيري ، وجوزوا أن يكون (جنت عدن) متداً والخبر (يدخلونها) ، وفراً وبدل بين ثابت وأبو عبد الرحمن (جنت عدن) بالنصب على الاستعانة ، أي : يدعون جنت عدن بدخلوها ، وهذه الفقرة نفوي إعراب (جنت عدن) المرفوع أنه مبتدأ ، (يدخلونها) خبر ، وفراً وبدل بين عبي (وليتبعن دار) بناء منصومة ، ودار مفعول إضافته ، فيكون (نعمت) متداً ، و (جنت عدن) الخبر - وفراً السمي (تدخلونها) بناء الخطاب ، وفراً (س) عبي بن حمزة عن مافع (يدخلونها) جاء على الغيبة ، والعمل مني للضمون ورويت عن أبي جعفر وشية (تجري) ، قال ابن عطية في موضع الخط ، وقال طبري : في موضع جنت عدن (جنت) انتهى . فكان ابن عطية لحظ كون (جنت عدن) معرفة وأخبري أنه تكرار . وذلك على اختلاف (عدن) هل هي علم أو بكرة بمعنى إقامة ، والكاف في موضع نصب ، فعلاً مصدر محذوف ، أي : جزاء مثل حراء الذين أحسروا يحرق ، و (حيين) حال من مفعول (تتوفاهم) والمعى : أنهم صلبوا الأحوال منه ذكر كل موت ، ولطبت الذي لا حيث فيه ، ومنه ﴿ طبت فداخلوها خالد ﴾ ﴿ الزمر : آية ٧٣ ﴾ ، وقال أبو معاذ (حيين) قاهرين من أشرك بكلمة الطيبة ، وقيل (طيبة) سهولة وضيق لا صعوبة فيها ولا إله خلافاً لما قصص روح الأكرام والمخلد ، وقيل : طيبة نفوسهم الرجوع إلى الله تعالى ، وقيل : رائية أفعالهم وأقاربهم ، وقيل : صاخون ، وقال الزمخشري : طاهرين من ظلم أنفسهم بالكفر والغش ، لأنه في مقابلة (ظلمي أنفسهم) و (يقولون) نصب على الحال من الملائكة ، وسلمهم الملائكة عليهم بشاره من الله تعالى ، وفي هذا المعنى أحدونهم صبحاح ، وقوله (هدى للفتن) هو وقت قبض أرواحهم قتله ابن سعد ومحمد بن كعب ومجاهد - والأكرامون حملوا التبشير بأنه دخولاً محاراً ، وقال مقاتل والخسر : عند دخول الجنة ، وهو قول جزيه عنه خبر في الآخرة في سلام عليكم مما عسرتم جميع عسى الدار ﴿ الرعد : آية ٢٤ ﴾ ، فعل هذا القول بكون (يقولون) حالاً معدة : ولا يكون الثوب وقت التوفي ، فعل هذا بمنزل أن يكون (الذين) متداً والخبر (يقولون) ، والمعنى : يقولون لهم سلام عليكم ، وهذا خبر القول قولهم (ادخلوا الجنة) ووقت الموت لا يقال لهم ادخلوا الجنة ، فالقول هنا نوري الملائكة لهم وقت الحشر ، وقوله (بما كنتم تعملون) فخره في دخول الجنة بالعمل الصالح (هل ينظرون إلا لأن تأتيهم الملائكة أو يأتي أمر ديك كذلك فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾ فأسألهم سبباً ما مضوا وسألهم ما كانوا به يستهترون ﴾ وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آبائنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل إلا البلاغ المبين ﴿

مناسبة هذه الآية لما قلناه أنه تعالى لما ذكر خص الكفار في القرآن يقولهم : أسألهم الآيات ، ثم أتبع ذلك بوصيههم

وتعذبهم ، ثم نوحه من وصف القرآن بأخيرة ، بين أن أولئك الكفرة لا يريدون من حضم إلا أن تأتيهم الملائكة بالتهديد لو أمر الله سبحانه بالاستئصال ، وقرأ حمزة (يأتهم) بالياء ، وهي قراءة من ثالب وطلحة والأعمش ، وباقى السبعة بآل ، على تأنيث الجمع ، وإتيان الملائكة ليعص الأرواح وهم ظاهرو أنفسهم ، (و أمر ربك) تعذاب استئصال ، أو نضاه ، والكاف في موضع نصب ، أي : مثل فعلهم في استئصال الملائكة أو أمر الله فعل التكلم الذين يقدمونهم ، وقيل : مثل فعلهم في الكفر والديومة عبيد جعل مقدمهم من الكفر ، وقيل (فعل) هنا كناية عن اغترابهم ، كأنه قيل : مثل اغترابهم بنسبهم للعاب اغتراب الناس من بينهم ، والظاهر القول الأول ، لدلالة (هل ينظرون) عليه (وما ظلمهم الله) بـ (يظلمهم) ولكن أنما أنفسهم يعلمون) تكفرهم وتكذبهم الذي أوجب لهم التعذاب في الدين والأخرة ، وقوله (وأصهم) معطوف على (هل) (وما ظلمهم) اعتراض ، (سيئات) عقوبات كفرهم (وحاق بهم) أحاط بهم جزاء استنزه لهم ، (ومن الذين أشركوا) (النحل : آية ٢٥) - نخدم تفسير مثل هذه الآية في آخر الأسلم ، فأغنى عن الكلام في هذا ، وقال القرطبي : هنا معني أنهم أشركوا الله وحرموا ما أحل من البحيرة والسائبة وغيرهما ، ثم نسبوا فعلهم إلى الله ، وقالوا : والله لم يفعل ، وهذا مذنب المحبة بعينه وكذلك فعل الذين من قبلهم ، أي : أشركوا وحرموا حلال الله ، علموا أنهموا حل فتح فعلهم (وكذا) على رسم (مهمل على الرسل) لا أن بلغوا الحق وإلى الله لا يشاء أشرك بالبدعي بالبدعي والبرهان ويظنوا على سلطان الشرك وقبحه وبرائة الله من أعدائ العباد ، وأنهم فاعلهم بقصدتهم وإذائهم واغترابهم ، والله تعالى عاينهم على جليلها ومروفتهم له ، وواجبهم عن فيسها وموعدهم عليه انتهى . وهو على طريقه الاعتزال ، وهذا القول صادر عن أبو بوجوه الباري تعالى وهم الأكثرون ، أو ممن لا يقول بوسجده ، فمن تعذر أن الرب الذي بعده يعبه بالعلم والمتعة يعلم حاله ، وهذا أحد من أي الصلبي كان ليس فيه شبهة ، وقال الزجاج : قلوا ذلك على سبيل الاستهزاء ، ومن الطائفة التي تكرت مطابقة الأدلة لإقامة الحاجة من مذهب خصمها مستهزئة في ذلك .

﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولا منهم أن اعبدا الله واجتنبوا الطاعات فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسبوا في الأرض فانظروا كيف كان عذبة المنكذبين ﴾ إن نعر على هدايته فإن الله لا يهدي من يضل وما لهم من ناصرين • وأقسموا بلغ جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بل وعداً عليه ولكل الناس لا يعلمون • ليبين لهم الذي يخفون فيه ويعلم الذين كفروا أنهم كانوا كافين • قال القرطبي : (ولقد) أمد بطل قدر السوء وضعه نشر بأنه ما من أمة ولا وقد بعث فيهم رسولا يأبوهم بالخير الذي هو الإيمان وعنده الله ، واجتنب الشر الذي هو الطاعات (فمنهم من هدى الله) أي : لطف به أنه عرفه من أهل اللطف . (ومنهم من حقت عليه الضلالة) أي : ثبت عليه الخذلان وتشرك من اللطف ، لأنه عرفه معصياً على الكفر لا يأتي منه خير (صرنا في الأرض دحشوا) ما فعلت بالكافرين حتى لا ينق لكم شبهة وأن لا أقدر الشر ولا تشابه حيث أقبل ما أنزل بالأمر ، انتهى ، وهو على طريقة الاعتزال ، وما لنا (فقل عن إرسال إلا البلاغ فلين) بين ذلك أنه بعث الرسل بعبادته وتجب عبادة غيره ، منهم من أعبر فهداه الله ، ومنهم من أعرض وكفر ، ثم أسلمهم في معرفة ذلك على السب في الأرض واستفوا ، أم ، والوقوف على عذاب الكافرين المكذبين ، ثم خاطب نبيه وأعلمه أن من حتم عليه بالضلالة لا يخلني فيه الحرص على هدايته ، وقرأ التنجي (وإن) زيادة وإو ، وهو والخس وأوحية (فخر من يفتح الرأه مصلح) هو من يكسرهما وهي لغة ، وفرا المصهور

(١) وإن كان الله من غيره ، أي فربه ، وإنه ليؤكد في هذا الأمر أي ليس به ذات

الاصحاح ١٦٩٤/٤ ، لسان العرب ٦/٢٨٦٩

بالنكر مصلح حرام من صنع وهي لغة الجحار ، وفراحمها من الحرس والجراد والحرس والأعرج والمعده وشبيهه وشربل وسراحم
المراسي وانطردى رين سبرين (لا يهذي) مبيهاً للمعقول ، و (من) مفعول له يسه فاعله ، (والذين) في (يصل)
صهم الله ، والعائد على (من) معلوف تقديره : من يسه الله ، وفرا كسويون ومن مسعود وابن السب وحاحه
(يهذي) حسب النفاذ ، والنظر أن (يهذي) ضمير يعود على الله ، و (من) مفعول ، وعلى ما سبى الشعر أن هذي
يأمر بمعنى اهتدى يكون الأرماء والكافس (من) أي : لا يهذي من يسه الله ، وفرا تفرقة مهم صدم الله (لا يهذي) يهض
أبيه وكسر الهاء والذال ، كذا قال ابن عطية ، وعلى : وتشديد الذال وأمدته يهذي ، فادهم كقولك : في يختصم :
يخصم ، وفرا تفرقة (يهذي) صدم الله وكسر الذال ، قال ابن عطية : وهي صدمه انتهى ، وإذا كنت قد عدت لأرم
بمعنى اهتدى لم تكن صحيحة ، لأنه أدخل على اللام حمزة التعدية ، فاللهي : لا يجعل مهتدياً من أصله ، وفي مصحف أبي
(لا هادي من أصل : ، وقد مر عشرين . وفي قراءة ابن عباس : لا هادي لمن يعمل في أصل ، وقرأ : (يفضل) يهض
أبيه ، وقد كسباً : حرم من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من كان فرس ، وعرفه أنهم من قبل من جفت عينه لعمالة ، وإن (لا
يهذي من يصل : ، أي : لا يطفئ بين يديه لأنه يهت ، والله تعالى مدخل من العت ، لأنه من قبل الضائع حتى لا يجوز
عليه انتهى ، وهو عن طريقة الأعراب ، والضمير في (هم) عائد على معنى (من) وتصغير (يهذي) وتصغير (يهذي) عائد على كسر
قربش ، وعن أبي العالية : ردت في رجل من الصعير ، تقضي دية على رجل من المشركين ، فكانت فيه تكلم به فسلم
الذي أحرم بعد الموت خلف المشرك وأكر أن تفت بعد موت ، وأقسم الله (لا يهت الله من يموت) (من) (لا) (لا) (لا) (لا)
نفسه ، وإنه بالفهم ، والتقدير : بل يهت ، وانصب (وعداً) و (حقاً) على أنها مضافات مؤنك لما كان عليه (بن)
من تقدير المندوف الذي هو يهت ، وقال الحوفي : حقاً : بعد (وعداً) ، وفيه الصعير (من) وعد وحز ، وتصغير
عليه وعد غيره حق ، و (حق) صفة (وعد) ، وقال الزجاج : (وعداً) مفعول على (وعد) (وعد) (وعد) (وعد)
إدما بأبها كفركان عظيمتان موصوفتان حقيقتان بالتحب وتندتا توديت دونهم على منية الله ، والتكليف بالعث
مفسرين عليه ، وبين أن لوفاً ، هذا الموت حق واحد ، عليه (ولكن أتت الناس لا يعلمون) أنهم يعلمون ، وأنه وعد
واجب على الله ، أنه بقرين : لا يجب على الله شيء لا ثواب سأل ولا عيب من موجب الخسعة انتهى ، وعد على طرفه
الاعتزال ، و (لا يهت الناس) هم الكفار المكذوبون بالعث ، وأما قوله الشبهة : إن الإشارة بهذه الآية إنما هي لعملي بوزن
طالب ، وأن الله سبحانه في الدنيا مسخاة من العون ، (والفرا بالرحمة داخل) و (لا) على أنه على عادتهم : (وعداً)
وغيره ، و (وعداً) في (يهذي) متعطفة بالفعل المندوب (بن) ، أي : يعلمون بيمينهم ، كقولهم (الرجل) : عاصرت
"عداً" ، فيقول : بل زيد ، أي : صيرت زبداً ، ويعود التصغير في (يهذي) (يهذي) (وعداً) (وعداً) (وعداً) (وعداً)
قوله (من يموت) وهو شامل للمؤمنين والكفار ، والذي احتلوا به هذا الحق ، وأسم كانوا كدس فيه اغتفروا من هم
قعة على يد ، وإنكار البؤات وإنكار نعم ، وغير ذلك مما مروا به ، وبين هم أنه دين الله ، فكذبوا به وكذبوا في نسبة
أنه إلى الله تعالى ، وفي الزجاج : (يهذي) (يهذي) (يهذي) (يهذي) (يهذي) (يهذي) (يهذي) (يهذي)
قد من يموت) انتهى ، وفي قوله : (يهذي) (يهذي) (يهذي) (يهذي) (يهذي) (يهذي) (يهذي) (يهذي)
يظهر ضم احتلالهم ، وإن الكفار كسروا على صلاة من حل بعت ذلك الرسول ، كلابون في رد ما يجي به الرسل ، في
قولنا الشيء : (أن) أن تقول له كمن فيكون ؟ والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لئلا يهت في الدنيا حسنة ولا أجر
الأخرة كمن لو كانوا يعلمون الذين هم صرروا وعلى بهم يتكلمون ، لا نعلم ، يذكرهم البعث (أكذب) ذلك بالخلف والله
الذي أوحى به ، زيد عليهم مدح بقوله (بل) وذكر حمزة وعده بذلك ، أوضح أنه مدح من يهت ، فإنه وجود شيء
أودعوه ، أقروا بأنه تعالى خالق هذا العالم وأرضه ، وإن إجمده ذلك لا يوفت على مسو مادة ولا أنه ، فكان قدر على

الزجاج البند ، وجب أن يكون قادراً على الإعلاء ، ونعذم نصير فيه تعالى (كن فيكون) في البقرة ، فأعني عن إعلاؤه ،
والظاهر أن الكلام في (شيء) وفي (له) للتبليغ ، فتقول : قلت لربك قم ، وذلك الرجح : هي لام النسب ، أي
لأهل إيتاء شيء ، وكذلك (له) أي لأخيه ، فإذ لم أعطيه ، وما في ألفاظ هذه الآية من معنى الاستقبال والاستئناف
إلخ فهو راجع إلى امرأه لا إلى الإزادة ، وفلك أن الأشياء المرادة المكتوبة في وعيدها استئناف واستقبال ، لا في إزادة ذلك ولا
في الأمرة ، لأن البند ، مدحان ، فمس أحل المرء عمرو (إذا) أو (تقول) ولما قوله (شيء) فيجوز وجهان ، أحدهما :
أنه لما كان وجوده حتماً جاز أن يسمى شيئاً وهو في حالة عجز ، والثاني : أن قوله (شيء) ينبيه على أمانة التي يتعلم فيها ،
وأن ما كتبه منها موعوداً كان مراداً ، وقيل له : كمن فكأن ، مصدر مثلاً لما يباخر من الأمور عما تقدم ، وفي هذا مخلص من
تسببه لعدم شيء انتهى ، ومنه بعض تنقيص ، وقال (إذا أردت) ميزل مرة سراد ، ولكنه أن يهذه الألفاظ استنفاة
محبب أو الموجودات لشيء ، ويظهر شيء أبعد شيء ، فكأنه قال : إذا ظهر المراد به ، وهل هذا الوجه يجرى قوله (فسرى
الله عنيكم) وقوله (ليحكم الدين أمرو ، منكم) ويحكم قد معناه بفتح منكم ما أراد الله تعالى في الإزال وعنه ، وقوله (أن
تقول) ينزل مرة المصدر ، كأنه قال : قولنا ، ولكن أن مع الفعل نهي استئناف في المصدر في أغلب أمرها ، وقد
لمح في مواضع لا يسلط فيها الزمن كقوله ، لأنه ، ونفقه تعالى (ومن ابتغى ثمن قوم السياء والأرض بأمره) وغير ذلك
اسمى وقوله : (ومن كان مع الفعل يعني المضارع) وقوله : (أغلب أمرها ليس بحيث ، بل يدل على المستقبل في جميع
أمرها ، وأما قوله : وقد لمح ، إلى آخره فلم معهم ذلك من دلالة أن ، وإذ ذلك من سببه صام السياء والأرض بأمر الله ،
لأن هذه لا يختص باستقبال دون الماضي في حقه تعالى ، ونصير ، في إن الله كان على كل شيء قدير [البقرة : آية ٢٥٧] ،
فكان يدل على اقتراح مضمون حصة بالزمن الماضي ، وهو تعالى منتصف هذا الوصف ، صام وأراد واستقبل ، يتبين
الفعل بأنهم لا يدل على عجز عن غير ذلك الزمن ، (والذين هاجروا ، صام ثلاثة : سرت في مهاجرة أصحاب
الرسول ﷺ - وقال داود بن أبي هند : في أبي حنبل بن مهدي بن عمرو ، وعن من عيسى ، في ههنا وسلال
وخساب بن الأرت وإصرابهم ، ههنا المشركون مكة فوهم الله المدينة ، يدل هذا الاختلاف في السب ينزل مرة
يلوك : (والذين هاجروا) ، قال ابن عطية : لما ذكر الله كعاد مكة الذين أقسموا بأن الله لا يبعث من بعث ، ورد على
قوله ذكر مؤمني مكة المعاصرين لهم ، وهم الذين هاجروا إلى أرض الحبشة ، هذا قول الجمهور ، وهو التصحيح في سب
الآية ، لأن هجرة المدينة ما كانت إلا بعد وفات نزل الآية انتهى . (والذين هاجروا) عموم في المهاجرين كآثاره كذا ،
فيشمل لهم وأخرهم ، قرأ الجمهور (لنوثرهم) ، والظاهر انتصاب (حصة) على أنه بعث لمصدر مخوف يدل عذبه
الفعل ، أي : ثوة حصة ، وقيل : انتصاب (حصة) على المصدر على غير المصدر ، لأن معنى (لنوثرهم في الدنيا)
نستحسن إليهم (فحصة) في معنى رحلتنا ، وقال أبو البقاء (حصة) معدول ثان (لنوثرهم) لأن معناه لعظيمهم ، ويجوز
أن يكون حصة مخوف ، أي : داراً حصة انتهى ، وقال الحسن والتعبي وقلاه : داراً حصة وهي المدينة ، وقيل :
مخفف من حصة ، وهي ثمة على أهل مكة الذين ظلموا وحل العرب فاطمة وحل أهل الشرق والغرب ، وقال
مجاهد الرزق الحسن ، وقال الضمالة : التضرع على عذوه ، وقيل : ما استولوا عليه من نوح البلاد ، وصار لهم فيها
من ثوابات ، وقيل : ما بقي لهم فيها من الفناء ، وب صار فيها لأولادهم من الشرف ، وقيل : الحصة كل شيء
مستحسن أنه المهاجرون ، وقرأ علي (عبد الله وعبيد بن مسرة والربيع بن خثيم) شويهم) والله المثلثة مصدرع أقوى
المقولة ، هجرة التعدي من نوى الكمال تمام بها ، وانتصب (حصة) على تقدير إثارة حصة ، أبو علي سح الحافض ،

أي : ي حنة ، أي دار حنة ، ومزينة حنة ، ومن هذا الإخبار المأثور ما تقدم على عطية عمل هجر ، لأن سها ظهرت قوة لإسلام ، كما أن نصرة الأنصار قويت شوكته ، وفي الله دليل على إسلامه المثل لله ، ومن هاجر لله الله هجرته لما هاجر إليه ، وفي الإخبار عن (الذين) بحسب القسم المحذوف الدال عليها الجملة القسم عليها دليل على صحة وقوع الجملة القسمية حياً ، فليست حلاً للحدث ، وتدل أبو الفاء أن يكون (الذين) مصحوباً بنفي محذوف يدل عليه (نستوهم) وهو لا يجوز ، لأنه لا يصح إلا ما يجوز له أن يعمل ، ولا يجوز : وبدأ لأحمرس ، فلا يجوز : ربه لأحمرس ، ومن عمر - رضي الله عنه - أنه كان إذا أعطى رجلاً من المهاجرين عطاء قال : هذا بارك الله فيه ، هذا ما وعدت في الدنيا ، وما أدر لك في الآخرة أكثر ، ولا في الآخرة (أي : ولا في الدار الآخرة) أم : أي : أخر أن يعطيه أحد قبل مشاهدته ، كما قال : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَ رَأَيْتَ نَعِيمَ مُلْكًا كَثِيرًا ﴾ [النساء : ٤٠] ، والضمير في (يعطون) عائذ على الكفار ، أي : لو كانوا يعلمون أن الله يجمع هؤلاء المستضعفين في أيديهم الدنيا والآخرة لرجع في دينهم ، وقيل يعود على المؤمنين ، أي : لو كانوا يعلمون ذلك لرادوا في جهنمهم وصبرهم (والذين صبروا) على عقوب : هم الذين ، أو أعني الذين صبروا على العذاب وعلى مغالبة الخط ، لا سيما حرم الله الحبيب لكل قس مؤس ، فكيف في كان مصطف رأسه ، وعلى مثل الروح في دمت الله وأخيت العروة في مارت يثربها ، واسم ما لهم أعان حتى في النسب ، ﴿ وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم فاسبوا أهل الذكركم لا تكلموا لا تعلمون ﴾ بالبينات والبرهان وأقولنا إليك الذكر فينفس الناس ما نزل إليهم ولعلمهم يتفكرون ﴾ فأما الذين مكروا باليد فأن يصف الله به الأرض أو بأنهم العذب من حيث لا يشعرون أو بأحدهم في أنفسهم فلا هم بمعجزين ﴾ أو بأحدهم على تخوف فإن يكلمهم لرووب رحيم ﴿ تبارك في مشري بكه ، أنكر وأبوء الرسول - عليه الصلاة والسلام - وفانكر ، الله أعظم أن يكون رسوله بشراً ، فبلا نعمت إني ملكاً ، وتقدم تفسير هذه الحصة في آخر يومف ، والنهي : نوحى إليهم هي البينة الملائكة ، وفرأ منهمجور (يوحى) بالياء وفتح الحاء وقرأت فرقه بالياء وتصرها ، وعد الله والصلوات وخلقة وحضر بالسور وكبرها ، و (أهل الذكركم) اليهود والنصارى فالله أس عاين ومجاهد واحسن ، وعن مجاهد أيضاً اليهود ، و (الذكركم) انبوا قوله تعالى (ولقد كنا في الربوب من بعد الفسق) وعن عبد الله بن سلام وسلمان ، وقال الأعشى وامرئية : من أسلم من اليهود والنصارى ، وقال الزجاج : عام حين يمرى إليه علمه ، وقال أبو جعفر وان رب : أهل القرآن ، ويصحب هذا القول ، وقول من قال : من أسلم من المزيغين ، لأنه لا حجة على الكفار في إخبار المؤمنين ، لأنهم مكشرون هم ، قال ابن عطية ، والأظهر أنهم اليهود والنصارى الذين لم يسلموا ، وهم في هذه الآية انقلبه إنما يجوز عن رجل عن البشر ، وإحارهم حجة على هؤلاء ، فليس من الزوال مصدقهم ، ولا يهيمون بشهادة هم لنا ، لأجل هذا فمن في صدره ما محمد ﷺ - وهذا هو كسر حجتهم ، وهذا ، لأننا اقتضينا بال شهادة هؤلاء ، بل اخذ وضح في نفسه ، وقد أبحاث في بش إلى يهود يربط بسأوسم وسدون إليهم انتهى ، والأجود أن يتفق قوله : بالبينات) بمصر يدل عليه ، ما ، كأنه قيل : بم أرسوا ؟ قال : كرسامه بالبينات والزبر ، فيكون على كلام : ﴿ فآتاه الزمخشري وان عصى وعبرها ، وقد يتفق قوله : وما أرسلك) وهذا فيه وجهان ، أحدهما : أن الآية فيه التفسير قيل إذا الاستثناء ، والتقدير : وما أرسلنا من قبلنا لنبعث الزمخري ولا رجلاً حتى لا يكون ما بعد إلا معمولين مشاعرين لثقتنا وورثة داخلين تحت إصبع ما قلنا ، وهذا حكمة ابن عطية عن فرقة ، ونوعه الثاني : أن لا يجوز به التقديم ، بل وقعا بعد إلا في -ه- التفسير ، وهذا قوله الخولي والزمخشري ، وبدأ - قال : تتعلق (ما أرسلنا) بأصل تحت حكم الاستثناء ، مع (رجالاً) ، أي : وما أرسلك إلا رجالاً بالبينات ، كقوله ما صرحت ولا وبدأ - بسوط ، لأن أصله صرحت وبدأ - بالسوط انتهى ، وقال أبو الفداء ، وفيه ضعف ، لأن ما قبل (إلا) لا يعمل فيها بعداً ، إذ تم الكلام عن لا وما سها ، إلا أنه قد جاء في الشعر : قال الشاعر :

وهذا منحوف بحسب التنقص . قيل . من أعماله . وقيل . يأخذ واحداً بعد واحد . وروياً عن ابن عباس ، وقال الزجاج . ينقص نهارهم وأموالهم حتى يهلكهم ، وقيل (على خوف) على خوف أن يداخروهم أو يتجاوز عنهم منه فائدة . وقال الزمخشري (على خوف) متخوفين ، وهو أن يهلك قوماً خلعهم ، فينقصوا جسدتهم بالعذاب وهم متخوفون متوقفون ، وهو خلاف قوله (من حيث لا يشعرون) انتهى . وقاله لصحاحنا . يأخذ قرية فتعذب القرية الأخرى ، وقال ابن بحر (على خوف) صد ابتغت ، أي . على حدوث حالات يخاف منها كالزلازل والصواعق ، وهذا حتم بقوله تعالى (إن فيكم لفرؤوفاً رحيم) لأن في ذلك مهلة وامتداد وقت فيمكن فيه التلاقي ، وقال الثبت من سعد (عن خوف) على صحل ، وقيل . على ظريح بما قدموه ، وهذا مروى عن ابن عباس . ولما كان تعالى قادراً على هذه الأمور ولم يحالهم بها فاسبب رسمه بأثره والمرحة .

أَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ تَحْتِ وَاسْتَفْتُوا ظِلَّهُمْ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّعَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ ذَاخِرُونَ ﴿٤٨﴾
وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَالِي السَّمَوَاتِ وَمَالِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةِ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ
رَبَّهُمْ مِنْ هَوَاهُمْ وَيَقُولُونَ مَابُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾

لما ذكر تعالى قدرته على تمليص الماكزين وإهلاكهم بأوراع من الأخذ ذكر تعالى طواعية ما خلق من غيرهم وعصوهم ضد حال الماكزين ، لينبههم على أنه ينبغي بل يجب عليهم أن يكونوا خاضعين متقلدين لأمره . وقراً السلمي والأمرج والأحوال (أ لم تروا) بناء المتخلف إما على المعلوم للخلق استنفت به الإخبار ، وإما على معنى : قل لهم إذا كان عذاباً خاصاً ، وقراً بآتي السعة بالياء على الغيبة ، واحتمل أيضاً أن يعود الضمير على (الذين مكروا) واحتمل أن يكون إخباراً عن المكلفين ، والأول أظهر لنظم ذكرهم ، وقراً بأمر عمرو وعيسى ويعقوب (تسعيراً) بالثاء على تأنيت ، وبآتي السبعة بالياء . وقراً الجهور (طلاله) جمع ظل ، وقراً عيسى (قُلُّهُ) جمع طلة كحلة وحمل ، والمروية هنا رؤية القلب التي تقع بها الاعتبار ، ولكنها بواسطة رؤية العين ، قبل . والاستفهام هنا معناه التوبيخ ، قيل : ويجوز أن يكون معناه المنعج والتقدير . نعيبوا عن اتخاذهم مع الله شريكاً ، وقد رأوا هذه المصنوعات التي أظهرت عجائب قدرته وغرائب صنعه مع علمهم بأن الخلق الذي اتخذوها شركاء لا تغدر على شيء أبته . والحسنة من قوله (تنغيذاً) في موضع الضعف حال الخوف ، وهو ظاهر قول ابن عطية والزمخشري ، قال ابن عطية (من شيء) لفظة عام في كل ما انتقص الضعف في قوله (تنغيذاً طلاله) لأن ذلك صفة لما عرض للمرة في جميع الأشخاص التي خاضل ، وقال الزمخشري : وما موصوفه بخلق الله ، وهو مبهم بيانه (من شيء) تسعيراً طلاله ، وقال غير هؤلاء . المعنى . من شيء ، له ظل من حبل وسحر وبناء وجسم قائم ، وقوله (تنغيذاً طلاله) إخبار عن قوله (من شيء) وصف له ، وهذا الإخبار يدل على ذلك الوصف المعذوف الذي هو له ظل ، و (تنغيذاً) تنفعل من الفي ، وهو الرجوع يقال . فاه الظل يعني ، فإ رجوع وعاد بعدما نسخها عباء الشمس ، وهذا إما عدي صاطرة فقلوه (ما أمد الله على رسوله) أو بالصيغة لحر . عيا الله الظل تنغيذاً ونغيماً من باب المضارعة ، وهو لازم وقد استعمله ابن تمام متدياً قال .

طَلَّتْ رَيْبٌ رَيْبَةً أَقْمَسَ لَهَا وَتَنَفَّيْتُ بِظِلِّهَا مُسْتَوْفَاً

ويحتاج ذلك إلى نفع من كلام العرب معدياً ، قال الأزهري : نفع الظلال : جوعها بعد انقضاء النهار ، فالنفع لا يكون إلا بالنفع وما انصرفت عنه الشمس ، والنقل ما يكون بالعداء وهو ما لم نلناه ، وقال الشاعر :

فلا الظل بين سبد الصبي شطبة ولا العنق من سره الغشي خادقاً^(٢١)

وقد امرؤ الغيب

تنبهت شمس النسي عند صاحبه بعية عليه الظل عزمه طام^(٢٢)

وعن رؤية ما كانت عليه الشمس قالت عنه يهوفي . ودل عالم نكس عليه فهو ظل ، وذلك أن الشمس من طلوعها إلى وقت الزوال تسع الظل ، ثم زالت وجمع ولا يرث يسمى إلى أن تغيب . والمشهور أن الشيء لا يكون إلا بعد الزوال والاعتبار في هذه الآية من أول النهار إلى آخره ، صمى (تنقيط) تنظيل وتغليل وأخفاف الظلال وهي جمع إلى صمير مفرد ، لأنه صمغ ما وهو جمع من حيث المعنى ، لقوله (تسننوا على ظهوره) ، وقال صاحب التوامج في فراء عيسى (طنته) وظه الغيب ، وهو جسم وبالكسر النقي ، وهو عرجى في العانة ، رأى عيسى أن النقي الذي هو الرجوع بالأحجام أولى وأما في العانة فعل الاستعانة انتهى ، فالتواي قوله (عن اليمين والشمائل) حديثاً أحدهما : ما لم يأت بذلك وإثباتي . ما الحكمة في إفراغ اليمين ، وجمع الشمائل ، أما الأول فقالوا : بين التلك وهو المشرق ، وشياله من الغرب ، وحسن هذا الإسناد بنحو الجديس ، لأن أقوى حاسي الإنسان بيمينه ، ومنه تظهر الحركة الفلكية اليومية لأحد من المشرق إلى المغرب ، لا حرم كذب المشرق بين الغابت والغرير شيانه ، فعل هذا بقول الشمس عند طلوعها إلى وقت انتهائها إلى وسط انكساف يقع الظلال إلى الجانب الغربي ، فإن انحدرت من وسط انكساف عن الجانب الغربي وقعت الظلال في الجانب الشرقي ، فهذا المراد من تنقيط الظلال من اليمين إلى الشمال ، وقبل ميلاده التي عرصها أقل من مقدار أربع نكبات تكون الشمس في الصيف من غير اليقظة ، فتقع الظلال على يمينه ، وقال الفخريري المعنى : أولم يروا إلى ما خلق الله من الأحرام التي ما خلل منته عن أيمانها وشمالها هي حاسي كل واحد منها وشقه استعارة من كين لإنسان وشياله بحسب النقي ، أي : نرجع الظلال من جانب إلى جانب انتهى ، وقال ابن عطية : والمقصود بالدعوة هذه الآية هو كل جرم له ظل كالشمال والشمس وغير ذلك ، والتي يترتب فيه أيمان وشياله إذا هو الشر فقط ، لكن ذكر الأيمان والشمائل هنا عن حسب الاستعارة لغير اليمين بقدره ، فإنه بين وشمال ، وتقدره بمشتمل ، أي : وجهه شمس ، ثم نظر ظله فقرأ يميل إما إلى جهة اليمين وإما إلى جهة الشمال ، وذلك في كل أنظار الدنيا ، بهذا يجمع أقطاب الأيمان ، وجه غور وشماله ، ومن ذهب إلى أن انتهى من خذرة الزوال ، ويكون من الزوال إلى المغرب عن الشمال ، وهو قول جماعة من جريح فاما يترتب فيها فقدره مستقبلي الخوض انتهى ، وأما الثاني : فتارة الرمحشيري : واليمين بمعنى الأيمان ، فحملوه وهو مفرد بمعنى الجميع فطلقوا الشمائل من حيث المعنى ، كما قال : ﴿ ويولون الدين ﴾ [القمر : ٥٥] ، يريد الأديار ، وقال الفراء : كأنه إذا وجد ذهب إلى واحد من دوات الظلال ، وإذا جمع ذهب إلى كلها ، لأن قوله : ﴿ ما سأل الله من شيء ﴾ لفظة واحدة ويعناه الجمع ، فغير عن أحدهما ملط الواحد لقوله : ﴿ وجعل الظلمات والنور ﴾ [الأنعام : ١٠] ، وقوله : ﴿ حسم الله على قلوبهم ﴾ [محمد : ١٧] ، وقيل : إذا غسروا اليمين بالمشرق كانت النجعة التي هي مشرق الشمس واحدة معها ، فكانت اليمين واحدة ، وأما الشمائل فهي عبارة عن الانحرافات الواقعة في تلك التمثال سند وقوعها على الأرض وهي كثيرة ، ولذلك عبر عنها

(٢١) اقتبس من طويل لحمد بن توم ، انظر ديوانه ١٠ ، تنقيط ٥٧٨ : ٥٧٩ ، وفتح ٦٣٠ : ٦٣١ ، اللسان ٤٩٥ : ٤٩٦ .

(٢٢) اقتبس من الغرر ، انظر ديوانه ١٢٢ : ١٢٣ ، الشعر والشعراء ١١٩ : ١٢٠ .

صعبة الجمع . وقال الحزماني : يتخلف أن يراد بالشئ الشئ والقدام والخلف ، لأن العقل يهيئ من الشئ كلها ، فأي ، باليدى لأن النداء تخفيها ، أي أريد بكها ، ثم جمع الشئ على لفظ الشئ لأن يد اليد واليد من اليد ، وترتد القدم والخلف منزلة الشئ ما يبيها ويرى حين من الخلف ، ومن : وحده اليمين ومع الشئ ، لأن الاعتناء من اليمين ، ثم يخلص شيئاً فشيئاً حتى بعد حب ، فهو بمعنى الجمع بعدد على كل حب لفظه الشئ ، فتعتمد بتعدد الحالات ، ولذا ابن عطية : وما قال بعض شئ من أن اليمين أول رفعة للظل بعد الرواق ثم الأخر إلى انقروب هي من الشئ ، وأما الفرد اليمين فتخلص من الحول وميط من جهات ، وقال ابن عباس : إذا صليت فغير كان ما من مذهب الشمس إلى مرجها ظلاً ، ثم يبعث الله عليه شمس دليلاً ، فبعض أنه تغل ، فعلى هذا ذلك دورة الشمس ، فظل عن بين مستقبل الحروب ، ثم بعد الأحرار فهو عن الشئ ، لأنه حركات كثيرة وطلال متقطعة ، هي شئ كثيرة ، فكان ظل من اليمين متصلاً واحداً على لكل شئ . انتهى . وقال سبكت الأندلس أحمد بن علي بن محمد بن يوسف الكتاني : لم يرف من الصانع ، أنزل وجمع ما ظهر إلى الغايين ، لأن ظل الشئ يجمع من لا يضيئ منه ولا يسير ، فكان في جهة واحدة وهو بالشمس على العكس لاحتيااله عن جميع الجهات ، ولخصت الغاية في الآية ، إذ من جهة المعنى ، وفي من جهة اللفظ المطابقة ، لأن سداً جمع ، فطابق جميع الشئ لا اتصال به ، فحصل في الآية مطابقة اللفظ للمعنى ولطابق معاً ، وذلك العادة في الأعمى انتهى . وظاهر من الظلال على حقيقتها ، وهي ذلك ومع كلام أكثر المفسرين ، وهو : إذا طاعت الشمس وأنت متردد في الظل كان الظل دامت ، فإذا انقضت كان من يثبت ، فإذا كان بعد ذلك كاذباً فظلال ، فإذا أراد انقروب من شئ ، وكانت دونه ، فظلان هنا أخصص ، وهي امرأة نكحها ، فخرت خبراً كثيراً عن الأندلس بالظلال ، وفي قول عيسى بن أبيه :

إذا نزلت مصنف ظل أحبب وفد فلنؤم من ليل أنسراحيل

والله تعصب لأخيه ، وفي قول الشاعر :

تنبع آباء الظلال غيبه

أي : أبناء الأندلس ، قال ابن عطية : وهذا كنه عتيل غير صحيح ، وإن كان أبو علي قرره انتهى . والظاهر أن السجود مما عبده عن الأندلس وبرها على ما أراد الله ، من عبادة تلك الظلال وبه ، أي يقال للشمس برادة إلى الأرض على جهة حصولها ، قال الزعزعي (محدداً) حال من ظلال (وهم داخرون) سب من العبد في (خلاه) لأنه في معنى الجمع ، وهو من خلق الله من شئ له ظل ، وجمع بالواو لأن المخور من أوصاف العفلاء ، أم لأن في حلة ذلك من بعض صعب ، والمعنى : أن الظلال متفاداة في غير متحدة غيره من - فخره له من الصبي ، والأحرام في نفسها عاسره أيضاً صابره ببقائه لأندلس الله فيها لا تنبع انتهى . بعبارة الزعزعي بن : حزين جعل (محدداً) حالاً من الظلال (وهم داخرون) حالاً من الصبي (في (محدداً)) وأن يكون حالاً منه من ظلال ، كما يقول جاء ريداً راجعاً وهو صحتك ، فيجوز أن يكون ، وهو ضاحك ، حالاً من صمير في آباء ، ويعوز أن يكون حالاً من زيد ، وهذا حال عدي الظهر ، والعلم في الخليل هو (تنبع) وعن متعطفه وهو خوي ، وفي موضع الخال ، وقال أبو الفداء ، وقيل : عن اسم ، أي : جسد صبي ، يكون إذا ذاب تصبى على الطرف ، وما ما أسره الفرحشري من أن نوله (وهم داخرون) حال من الغد (في (ظلاله)) فعل مضارع الجمهور لا يجوز ، وهي مسألة جامعي علام هذه ضاحكة ، ومن ذهب إلى أنه إذا كان المصنف حراً أم كان عبداً ، وقد يجر هذا فيقول لظلال وإن لم تكن حرة من الأحرام فهي ٦ أجزاء ، لأن وجودها ناشيء عن وجودها ، ودعت فرقة إلى أن السجود هنا حقيقة ، فإن ضاحك ، إلى التثنية سجود كـ

وقال حبان

عُرِّقَ الزَّيْلُجُ ، نَجِيحٌ مِمَّا وَهَسَ بِهِمْ رَحْمَةً وَاجْتِنَانُ

ونعيل . وصيب ، لكن ابرص لا زمل . وقيل : . وصوب النصب ، وصب الخي مشق ومطره واصبه بعيداً لا غنية له ، الخزاز : رفع الصوت بالمدحاه ، وقال الأسيدي بعد دواء .

تُحْدِثُ مِنْ صَلَوَابِ الْمَيِّتِ صَوْرًا مُشَوَّحًا وَعِلْوًا جُجْوَارًا^(١)

يبروي : يراوح ، فس النبي في الشيء إخفاء فيه ، لغوت : كيف ما يقى من نذكول في الكرض أو المعمر ، النحل : حيوان معروف ، الخبث : لأعون واخدم ، ومن يزارع في ضاعة ، بعد جهد عتداً ويعوداً وحفلاً ، ومنه : وأليته نسي رنقه ، أي : نزع في الضاعة ، وقد : الشاعر

حَلَدَ نَزْلَانِدَ حَرْهَنَ وَأُتْمَدَتِ سَائِكُهُنَّ أُرْبَةُ الْأَجَانِدَةِ^(٢)

وقال الأعشى .

كَلَفَتْ عَجْهُوَذَا سَوْفًا يَمَانِيَةً إِذَا الْخُذَةُ عَلَى اللَّهِ شَقِيحًا^(٣) أَحْفَذُوا^(٤)

وتعدى يقال : حفذي فهو مافتي . قال الشاعر .

يُحْفِظُونَ الضَّيْفَ فِي أَيْمَانِهِمْ خَرَمًا ذَلِكَ بِشُهُبِهِمْ يُزْدَدُ^(٥)

قال أبو عبيدة : وفيه لغة أخرى أحفد إجماعاً ، وقال : الحفد العمل والخدمة ، وقال الخليل : أحفدة عبد عريب حُفم ، وقال الأزهري : حفدة أولاد الأولاد ، وقيل : لأحيان ، وأشد :

فَبُرُّ أَنْ تَغِيْبَ ضَرْحِي لِأَحْبَبِّ لَوْ أَخَذْتُ بِمَا بَعْدَ كَبِيرِ^(٦)

ولكنها نَفْسٌ عَلَى أَبْنَى غَيْرَتْ لِأَمْنِ السَّامِ قُفُورُ

وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَذَكَّرَ الْإِنْسَانُ أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِنَّمَا تَدْعُونَ^(٧) وَتَدْعُوا فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ^(٨) وَمَا يَكُم مِّنْ يَفْقَهُ فِيمَنْ آتَاهُ إِذَا مَسَّكُمْ الضَّرُّ

(١) البيت من عمرو الكندي طردونه ١٩٨١ ، تفسير النعماني ١١/ ١٨٧

(٢) لس العرب ٢٨٨/١

(٣) البيت من النادر . في البيت العشرى الرواية ، وليس في ديوانه : انظر حبيب النعماني ١٠٥٢/١ روح المعاني ١١/ ١٦٥

(٤) البيت من الكندي : انظر حماد يقرأه ٢٦٦/١ ، التهذيب (عقد) ٩١٢/١ ، الكتف ١٩/ ٢٨٢ .

(٥) من البيت : لثقت به في ديوانه ، التهذيب ٢١٠/ ٢٩٠ ، غرطير ١١/ ٢١٢

(٦) البيت من غرمل : أجد لثقت . انظر روح المعاني ١١/ ١٩٠

(٧) البيت من الطبري : انظر تفسير الطبري ١١/ ٢١١ ، روح المعاني ١١/ ١٩٠

وَالَّذِينَ يَخْتَفِرُونَ فِي الْأَرْضِ إِذَا كُفِّرُوا عَنْهُمْ أَوْ كُفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَوْ كُنْ مِنْ كَافِّرِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ أَمْرِهِمْ يَقُولُونَ إِنَّا لَا يَنْصُرُنَا اللَّهُ سِوَاكَ يَا إِلَهُ الْعَالَمِينَ ۖ

فأذكر انقراضهم في السموات وما في الأرض ما يريده تعالى منها . فكان هو المبرر بذلك ، ليس أن بشرطه . وهذا النوع من اتخاذ لقبح عمل الله عز وجل ، ولما كان الاسم الموصوف بالجهالة والفتنة قد يتصور فيه ، فبراه به الحس نحو : نعم الرجل زيد ، وجمه المرحلان الزيدان ، وقيل الشاعر :

فَبَرَّ النَّاسُ بِالْمُحَرَّمِينَ تُذَكِّرُ وَإِنْ أُحْزِرَ أُولَئِكَ الْكَلَامُ^(١)

أكد الموصوف بها بالوصف ، نفس إقبح اثنين ، وقيل له واحد ، وقال الهمداني : الاسم ضمير أقوم الإفرنج أو أشتية قال : على شيئين على الجسبة والعدد المحدثين ، وقد أثبتت الأدلة على أنهما من جنس ، والحق مسلخ به الحديث هو العدد شفع ما يتركه ، عدل به على منقده إليه والعبادة به ، ألا ترى أنك إذا قلت : إنما هو إله ، ولم تؤكد بواحد لم يحسن ، وحسن أنت ثبت الإله لا الواحد في تنهيه . والظاهر أن (لا يحسنوا) تعني إلى واحد وأن كما تقدم تأكيد ، وقيل هو متعد إلى مفعولين . فقول : نعم الثاني على الأول بذلك جائز التقدير لا تنهدوا اثنين إلهين ، وقيل : حذف الثاني للدلالة على عدم مبيهاً ، وإلا أثر على هذا القول تأكيد ، وتقرر ثبوت الإلهة الثلاثة ، من وجوه ذكرت في علم أصول الدين ، ولما هي عن انغلاق إلهين ، واستلزم نفي عن اتخاذ آفة آخر تعالى أنه إله واحد . كما قال ﴿ وَاللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ ﴾ : المقرة (١٦٢) ، وأما الحسب والتأكيد بالواحد ، ثم أمرهم بأن يبرهوه ، وانبت من نية إلى الخصم ، لأنه أثنى في البرهنة ، ونصبت (إياي) مع حذف مصدر التمجيد عنه يد ، عليه (ماريون) وتظهره وإياي ازهوا ، وقول ابن عسبة : ﴿ فَوَيْلٌ لِمَنْ صُورَ بِعَدْلٍ مَصْصَرٍ تَعْبِيرُهُ فَذَهَبُوا بِإِي هَارِبًا ، وهو عن اتقاده في الجوه أنه إذا كان الضمون مضمراً متصلاً بالفعل متعللاً إلى واحد هو تعبير وحسب ما خبر الفعل فتولاه ﴾ بذلك معه ، ولا يجوز له ينضم إلا في ضرورة ، نحو قوله

يَبْلُوكَ حِينَ بُلِعَتْ بِأَنَّهُ^(٢)

أما انعت من التكلم إلى صميم النية ، فأخبر نحل أن له ما في السموات والأرض ، لأنه لا كان هو الإله الواحد الواحد لهاته كان ما سواء موجوداً بجهالة وخلقه ، وأخبر أنه تدين راحباً ، قال مجاهد : تدين الإخلاص ، وقال ابن جبر : العادة ، وقال هركما : شهادة أن لا إله إلا الله وإقامة حدود العرفان ، وقال الرمحسري وأبو عطية : نطقه وأمن عطية ، والملك ، وأما

وَقَدْ دَسَّ عَشِيرُو وَحَالَتُ سَيْنَتَا ۖ مَا

أي : في طاعة وملائكة . وقال الرمحسري : قوله اخذ ، أي : داناً لما أخبر مد الأيرول يعني التوب والعتاب ،

(١) البيت من الوهم فرمحه لقله : الطرود : تحدي ١٦٢/١٦ : حاشية الشرح : ٣٣٩/٢

(٢) من امرح شيد كالمطع انكس ٣٦٩/١ ، انصهر ٣٠٩/٢ ، ١٦٦/٢ ، والمعاني لفتحدي ١٦٢/١ : من جيل ١٠٢/٢ ، المخرجة ١٨٠-١٧٠ ، ٢٩٩

مخصوصاً بالصرورة ، ندم قوله

أَيُّهَا الرِّيحُ مُثَلِّهَا قُلِّي

التفسير أيتها قبيلها الريح تمثليها قل ، ولما ذكر تعالى ان جميع النعم عنه ذكر حاله افتقر العبد إليه وحده ، حيث لا يدع ولا يضرع سواء ، وهي حالة الضر ، والضر يشمل كل ما يضرب به من مرض أو خوف أو حسر أو حزن أو غم وغير ذلك ، وفرا الزهري (محزون) محذوف الحيرة والقاه حركتها على خيم ، وقرا فاعلة (كاتفت) ، وفاعلها يعني فعل ، و (إذا) الثانية للفعلة ، وفي ذلك دليل على أن (إذا) الشرطية ليس العامل فيها الجواب ، لأنه لا يعمل ما بعد (إذا) الصغرى فيها قبلها ، و (منكم) خطاب للذين حوطينوا بقوله (وما لكم من نعمة) إذ (بكم) خطاب عام ، والفرق هنا هم المشركون المشركون حالة لرحاء أو ألمهم تنفع وتضر وتشفى ، وعز الله عاصم المدفقون ، وعز الله الناساب الكفار و (منكم) في موضع الصفة ، و (من) للنجس ، وأجاز الزمخشري أن تكون (من) للبيان لا لتعريف ، قال : كانه قال : فإذا فرقت كافر ومنكم أنتم ، قال : ويحوز أن تكون فهم من اعتمد كقولهم (فلما نعلمهم إلى الله فمب) مقتصد (الفاك : آفة ٣٦) انتهى (اللام في البقرة) إذ كانت للتعليل قال الشعبي أن إشرائهم بالله سه كفرهم به ، أي : وجودهم ككفران نعم ، ولما اتباهم من النعم ، أو من كثرة النعم ، أو من القرآن المتزل إليهم ، وإن كانت لصيرورة : فاشفي . صايرهم ليكفروا ، وهم لم يخصوا بتمامه تلك أن يكفروا . بل ال امر فلك الجزاء والرجاء إلى الكفر بما أنعم عليهم ، أو إلى الكفر الذي هو وجوده والشرك به . من كانت للأمر . معصاة التهميد والوعيد . وقال الزمخشري : (ليكفروا) ائتمنوا يجوز أن يكون من الأمر الوارد في معنى الإخلاق والتخلف ، واللام لام الأمر تنهي . ولم يجل كلامه من العاطفة العزلة ، وهي قوله . في معنى الإخلاق والتخلف ، وقرا أو العالي (فيمتوا) بآتياء بالشيء من تحتها منصوبة متبأ للمدمول ساكن اليم ، وهو مضارع منع خففاً ، وهو معطوف على (ليكفروا) وحذفت ثبوت إن للتعب عطفاً لأن كان يكفروا منصوباً ، وإما للحزم إن كان محروماً إن كان عطفاً ، وإن للتعب إن كان جواب الأمر وانه (سوف يعلمون) بآتياء على الفاعل . وقد رواها المححول الشامي عن أبي رافع موسى النبي . هي التي - - . والصنع . هنا هو بالحياة الدنيا وما عاها إلى الروا .

وَيَعْمَلُونَ لِمَا لَا يَنْصَحُونَ نَجِيبًا وَمَا كَانَ قَوْلُكُمْ إِلَّا نَفْسُكُمْ تَقْرُونَ ﴿٦٠﴾ وَتَعْمَلُونَ لِمَا
لَا يَنْصَحُكُمْ بِهِمْ فَاتَّبِعُوا سَبِيلَهُمْ وَإِذْ يُبَشِّرُ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ ذُلًّا وَمِنْهُمْ مَّنْ سُوَّاءُ وَهُوَ كَافٌ ﴿٦١﴾
يَنْزِلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَنْ سُوَّاءُ مَا يُبَشِّرُونَ آبَنِيكُمْ عَلَىٰ هُوبٍ أَمْ يُدْرِسُونَ الْقُرْآنَ آبَسَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٦٢﴾
لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلَهُمُ أَمْثَلُ الْأَمْثَلِ وَهُوَ الْعَذَابُ الْحَكِيمُ ﴿٦٣﴾

الضمير في (يععملون) عائد على الكفار ، والظاهر أنه في (يعلمون) عائد عليهم ، ولما هي الأصنام ، أي : للأصنام التي لا يعلم الكفار أنها تضر وتنتفع ، أو لا يعلمون في اتخاذها أمة حجة ولا بهاداً ، وحديثها أنها جماد لا تضر ولا تنفع ، ولا تشفع بهم جاهلون بها ، وقيل : الضمير في (لا يمانون) للأصنام ، أي : للأصنام التي لا تعلم شيئاً ، ولا تشفع ، إذ هي جماد يفهم ما يعلم اليه ، والمصيب هو ما جموده ، من ظهرت للأصنام فيج نعتي فعلهم ذلك ، وهو أن يقدروا نصيباً مما أنعم به تعالى عليهم لجهادها لا تضر ولا تنفع ، ولا تشفع هي . جعل ذلك التعصب لها ، ثم أفسد تعالى

على أنه سألهم عن افتراقهم واعتلالهم في إفسار كهم مع الله أفه ، وأنها أذن للمقرب إليها جعل ليصيب لها ، والسؤال في الأخيرة لو عند عذاب القبر لو عند القرب من الثوب أقول ، ولما ذكر الله تعالى أنه يسألهم عن افتراقهم ذكر اسمهم مع افتراقهم أفه نسوا إلى الله تعالى أخواله ، وهم مستحيل ، وسوا ذلك إليه فيما لم يرضوه ونريد وحوهم من نجبتهم إليهم ، ويكرهونه أشد الذكراه ، وكانت حراجه وعذبة تقول : اللاتكة باب الله (سبحانه) تزيه له نعلو عن تبة لولده إليه (ولهم ما يشتهون) وهم المذكور ، وهذه الحصة مندا وحر ، وقال الرعزي ، يجوز في (ما يشتهون) الرفع على الاستدعاء ، والنصب على أن يكون معطوفاً على لباس ، أي ، ويعلموا أنفسهم ما يشتهون من المذكور انتهى . وهذه الذي كسبه من النصب تبع به العره والخوف ، ودأب أبو البقاء ، وعد حكمة ، وفيه نظر ، وهذا مثلاً عن قاعدة في النحو ، وهو أن لفعل الرفع يفسر الاسم النصب لا يتعدى إلى ضميره النصب المصوب ، فلا يجوز زيد صربه . يذ نريد صرب نفسه إلا في باب طن وأحوالها من الأفعال ثلثية ، أو نقد وعدم ، فيجوز زيد خه ثالثة ، وزيد نقد ، وزيد ، والصير لجوز بالحرف كالتصوب النصب ، فلا يجوز : زيد غصب عليه ، زيد ، غصب على نفسه ، فمع هذا الذي نقرر لا يجوز نصب إذ يكون ليجتنب ، ومعمولهم لم يشتهون ، فلو أصبر مرفوع ، و (لهم) مجرور باللام ، فهو نظير : زيد غصب عليه (وإذا بشر) المشهور أن البشارة أول خبر يسر ، وهذا قد يراد به معقل الأمير ، أو تذكير أخته وهو التقدير المشترك بين الخبر السر أو المحبرين ، وفي هذا تقييد لنسبهم إلى هذه امتزج عن الولد الست وأبهم أكثره الناس فيهم وأنهم طعاً عنهم ، وحل تكون بمعنى صار ، ومعنى : أتلم ناداً على الصفة التي نسب إلى اسمها تحمل الوجهين ، والأظهر أن يكون بمعنى صار ، لأن التشير قد يكون في ليل ونهار . وقد تلحظ الحالة العذبة ، وأن أكثر التوليدات تكون بالليل ، وتنازع أخيراً الولد له إلى النهار ، وخصوصاً بالأش ، فيكون خلوه على ذلك طول النهار ، وأسوداد الوجه كناية عن انحبوس والغم والغمرة التي خلقت بولادة الأنثى ، قيل : إذا قوي الفرج أبسط روح القلب من داخله ، ووصل إلى الأطراف ، ولا سيما إلى الوجه تامين القلب والدماع من التحق الشديد ، فترى الوجه مشرقاً متلاًكاً ، وإذا قوي الغم انحبوس الروح إلى باطن القلب ولم يبق له أثر قوي في ظاهر الوجه ، فبرء الوجه وجر وسود ، ويظهر فيه أثر الأرضية ، فمن طواه العرج استنارة الوجه وإشراقه ، ومن لوازم الغم والخرب أريدوه وأسودده ، فلذلك كني عن العرج بالأسودة ، وعن الغم بالأسود ، (وهو كظيم) أي : كتم ، القلب حزن وغماً ، أخبر عما يظهر في وجهه وعن ما يحته في نفسه ، و (كظيم) يشتمل أن يكون للمبالغة ، ويحتمل أن يكرر بمعنى معقول لغوه . (هو مكطوم) أي : الغم . أنه 1٨] ، وضاع : مكطوم ، أي : كتموه مشدود الغم ، وروى لأصمعي . أن امرأة دخلت سمعتها الذلعة ميمرها زوجها فقالت

مأ لأبسي الذلعة لا يابينا بطر بي شئت أشدي يابينا
تسره أن لا نيلد النينا وأب تاحه ما يطينا

(بنواري) يخفي من الناس ومن سوء التعليل ، أي : حمل له على الثواري هو سوء ، أخبره ، وقد كان بعضهم في الجاهلية بنواري حالة الغضب ، فمن أخبر ذكر انتج لو أمش حزن ، وتواري أياً ما يدبر عيه ما يصح (أبسك) قلبه حال محذوف عن عليها الغنى ، والتقدير : محكراً ومداً (يسكه) وذكر الصبر . لا حطة للفظ (ما) في قوله (من سوء ما بشر به) ، وفرا المحذوري (يسكه) على هو أن لم يدسها (بالتأنيب عوداً على قوله (لا أش) أو على معنى : ما شره) ، وقد

عيسى على فراشة (هوان) على وزن فعال ، وفراش فرقة : (أي يسكنه) يصير للذكر (أم يدهس) يصمغ الثابت ، وفراش فرقة (على هوان) ضغ المده . وقروا الأعمش (على سوء) وهي عتدي تفسر لا قراءة لمخاضها السوء المصحح عليه ، ومعنى الأعمش : حسه وتربيته والهوان : الهوان كقوافل الهوان ، والهوان : بالفتح ترمق واللبس في مشون على الأرض هواناً في الفرقان : آية ٦٣] وفي قوله (على هوان) قولان : أحدهما : أنه حال من القامل ، وهو مروي عن ابن عباس : قال ابن عباس : أنه صفة للأب ، والمعنى : أبسكنها مع رضاء جوان نفسه ، وحل رغم أنه ، وقيل : حال من المصغر ، أي : أبسكنها نهانة دليله ، والظاهر من قوله (أم يدهس في التراب) أنه يدهسها ، وهو دفين مية سبي قوت ، وقيل : دسها (تفادها من الناس حتى لا تعرف ، كدلسوس في انزباب ، والظاهر من قوله (الاساء ما يحكمون) رجوعه إلى قوله (ويجعلون لله البيات) الآية ، أي : اساء ما يحكمون في يستقيم إلى الله ما هو مستكره عنده فترفع عنهم طبعهم بحيث لا يجهلون نيتهم ، ويتدبرون استكافاً منهم ، ويسبرون إليهم الذكر كما قال : (الكم الذكر وله الأنثى) [آية ٢٩] ، وقال ابن عطية : ومعنى الآية : يدبر أجلك هذه الأرض على هوان ، ينجلده أم يدهس ، ليدفنها حية ، فهو الدس في التراب ، ثم استخضع الله سوء فعلهم وحكمهم بهذا في مناسم ، وروى الجسيم على أنه انتهى فعلق (الاساء ما يحكمون) يصمغهم في بناتهم (مثل السوء) ، قيل (مثل) بمعنى صفة ، أي : صفة السوء وهي الحاجة إلى الأولاد الذكور وكراهة الإناث ووادعهم حسنة الإملاق ، وإعزازهم على أنفسهم بالصح الجاهل (وله المثل لأعلى) أي : للصفة العليا ، وهي التي عن الأمالي ، والراحة عن سيئات لحددين ، وقيل (مثل السوء) هو وصفهم الله تعالى بأن له البنات ، وصلة مثل السوء لسيئته الولد إلى الله وحسراً على خيرين الأموة التي هم يستكفون منها ، وقال ابن عباس : (مثل السوء) انز ، وقال ابن عطية : كانت فرقة (مثل) بمعنى صفة ، أي : هؤلاء صفة السوء (وبه) الوصف (الأعل) وهذا لا تضطر إليه ، لأنه خروج عن اللفظ ، بل قوله (مثل) على ما ، وذلك أنه إذا قالوا : إن البنات لله فقد جعلوه مثلاً ، فالبنات من البشر ، وكثرة البنات مكر ردهم عنهم فخير ، فهو المثل السوء ، والذي أخبر الله تعالى أنهم لهم وليس في البنات فقط ، بل لما جعلوه هم البنات ، جعله هو لهم على الإطلاق في كل سوء ، ولا غاية أعدهم من عذاب النار . وقوله (وبه المثل الأعل) على الإطلاق ، أي : كقول المنع . وقال قتادة (مثل الأعل) لا إله إلا الله انتهى وقول قتادة مروي عن ابن عباس ، ولما تقدم قوله (ويجعلون لله البيات) لأنه تقدم ما سوا إلى الله ، وأن ثانياً ما كان منسوباً لأنفسهم ، وبدأ هنا بقوله (لكن لا يمتنن بالآخره مثل السوء) لأن بعد ذلك ما يقبل قوله (سجده) وتعالى من التنزيه ، وهو قوله (وله المثل الأعل) وهو الوصف المنزه عن سيئات حدوث واقفاته ، وهو الوصف الأعل الذي ليس

وَلَوْ يُؤْمِنُ أَكْثَرُ النَّاسِ بِظُلْمِهِمْ مَا بُرَكْنَا مِنْ ذَلِكَ وَلَكِنْ يُؤْخِرُ لَهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَرِيقًا أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَحْزِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَعْدُونَ ﴿٦٥﴾ وَتَعْدِلُونَ إِلَيْهِ مَا تُكْرَهُونَ وَتَقْصِفُ آلِهَتُهُمُ الْكُذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَا يَحْكُمُ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَمُتْرُونَ ﴿٦٦﴾ تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ قَبْلِكَ فَرِيقَيْنِ لَّهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَعُوتُوهُمْ وَلَهُمْ أَلْيَمُ إِلَهُهُمُ ﴿٦٧﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَاتِبًا لِلْإِنْسَانِ إِنَّهُ يَحْتَكِفُ فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿٦٨﴾ تَاللَّهِ أَرْبَابٌ مِنْ أَسْمَاءَ مَا فَنَحْنُ بِهِ إِلَّا رَعِيبٌ مِّمَّا يَدْعُونَ ﴿٦٩﴾

لما خلق الله تعالى عن انكار عظيم من انكاره من الكفر ، وبعده انقلاعه ، من نفي انه كنهله ، ولا كنههم
باعتقاده اظهار انقضه ورحته ، (و (ين)) مصارع اعاد ، وظهر انه عوى النجاة الذي هو اخط ، وقال ان عطفه
كان احد من احدين يتخذ من فخره اداة مقصية كما هو في سورة اعدى ، او زيادة في جهة الحذف ، فاحد الآخر من
الاول بالمعاقبة والجزء الثاني ، وظهر حدوث النسخ ، وقيل : اهل مكة ، وانباء ان (يظلمهم) ليس ، (ومنهم
كفرهم ومعاصيهم) (لخصم في غلبها) فانه على غير مدارك ، وقال على انه الارض قوله (من دابة) لا ، انفس من
البشر لا يكون ولا في الارض ، فهو كقوله : ﴿ فارتب به غشا ﴾ (القاديات : اية ١) - اي : بما كان لان (ولعدويت)
معلوم انها لا تدر إلا في مكان ، وكذا : فائرة وانفتح ، وانظر عقيم (من دابة) فهناك انفتح وانفتح ، فكأن
يفتح جميع ما يذب على الارض حتى الخلاء في حرمها . قوله ان مسعود ، قال هذاه ، وقد وقع نفي في امر جرح عدا
السلامة وقتل حدى ومقتل . إن لاحظ المظهر نفي دابة ولا منكك ، وسمع انهم يروى رسلا يقول : « إن انقلب لا ينشر
الإلف » فقال : بل والله مني إن الخيارات السبب في وكبرها علم الظالم ، وهذا نظير ﴿ وانظر غنة ﴾ (الأمل :
آية ٢٤) ، من الحبيب ، أهلك وبعد اصحابك ، . وقال ابن مسعود : واخبره الوعاظ (من دابة) من الأرض ، اي :
وقال ابن جرير : من الأرض خاصة . وقت فرقة ، فممن ان نعلم (من دابة) من مشرك يذب عليه ، وليس يذرحهم
إلى أجل ، الآية مقدم ينسب ما يشبهه في اعراف ، (وما) في (وما يكونون) من يفتل ، (وايدى النوا) نقباء ،
(فانكحوا ما طاب لكم) ومعنى : ويعملون ؛ بقصد به ذلك ويكفون به ، وقال القرطبي : (ما يكونون) لا ينسب من
اليات من شدة كرهه ، ينسب . ومن الاستغناء برسلهم والمهاجرين وحالات ، ونعمون « أذن امرؤ ولاصالحهم
أكرمها ، (وتعصف كسهم) مع ذلك (ان هم الحصى : عهده ، كذا له : ﴿ ومن رجعت إلى ربى إن في عهده
للحصى ﴾ (فصلت : آية ٢٠) ، انتهى ، وقال مجاهد : الحصى (قوله شىء لما شئوا يعنى قالوا : لله ثبتنا ، ما
الو ، وفي : حصى الحصى ، ويؤيده (لا حرم ان هم الحصى) وليس على هذا : يعملون لله انكرو ، ويذهب مع ذلك
انهم يدلون الله . كما يقول : أنت نصي الله وتقول مع ثلث اثبت تنجو ، أي : عفا بعد مع هذا ، وهذا التقوى ، لا ينش
إلا من يقول ذلك ، وكان يهدى من يقول : « أرى من يهدى » إن كان ما يقول من سكت صحيحاً ، « وان هم الحصى »
سب من (الكذب) او عن بساط الحرف ، أي : ان لم ، وفرا احسن ومجاهد باختلاف ، (أقتلهم) يسكن لنا ، وهي
دعة غيم ، حين لسانا المذكور حرمها ، واحمره ربي الثالث : كسر ، كدراخ ونزع ، وفرا ما في حلى ، ويصنع اهل
الشام (كذبت) بضم الكاف ، وانقل وب- صفة للأمر مع كذوب ، كسبر ، وصدر ، وهو ميسر ، أو حرم كذب
كشاً ، وشرف ولا يفتن ، ومن هذه نظرية (له هم) معقول : نصف ، (يقدم كلامه في (لا حرم أن) ، وفرا حشر
ومعنى من عمر (إن هم) كسر الفقرة ، (وإن) حرم قسم افسد عنه (لا حرم) ، وفرا ان عباد وان مسود
وايو رحمة وشبهه ، (وانهم الحصى) كسر ، ثم من ان يربط حقيقة ، أي : منحورود اخذ في معاصي
الله ، وبقي السبب والحصى ، الأمرح ، الصالح ، ابن عباس وانفتح في رواية فتح المراء ، من قوله ان كذا قدمت معاني
وهذه من قرأ إلى كذا تقدم إليه ، قال القاموس .

أما الحارثي ذكر الحجاب ، وقال ابن سعد : حجاب بن علقمة ، والمعجم حجاب بن الحارثي ، صاحب مدية بني سكر والأشج
وسعد بن أبيه ، قال الحارثي : كل شيء بعد ولد بني الحارثي ، أي كذا بعد ، أما الحارثي ، ابن أبي الحارث ، وهو من بني الحارث
وتبعه بعد .

وَأَمْتَحِنُونَهُمْ نَسَاجِدًا مِّنْ صَلَافَاتٍ لِّمُتَّبِعِي أَوَّلُهَا سَجْدَةٌ تَبْتَغُونَ

وهو أن فرحتكم على الموضع، أي: منصفكم، وقال ابن جرير والمعتمد وابن أبي عمير (مترجمون): ممتحنون ممتروكون في النار، من أفرطت دلائل علمه إذا سمعته وسبته، قال أبو الفداء: تقول العرب: أفرحت منهم بأساً، أي: غلبتهم وسببتهم، وقرا أبو حمزة (مترجمون) متبدلاً من شرط، أي: ممتحرون مصبون، وعنه أيضاً: صبح نزل وشدها، أي: مقدم من فوطته الضئيلة بالتضخيم من شرط معنى مقدم، ثم أصر تعالى بإرسال الرسل إلى أمم من قبل أنك، مفسداً على ذلك ومزكداً بالنفس، وشدها التي: تفتحي لتغير الأمر على سبيل الخلق للرسول - عليه -، ما كان يثابته سبب جهالات نومه وسببتهم إلى الله ما لا يجوز (حرير: ضد الشيط: أفعالهم) من غداهم على الكفر (وهو وإبهم اليوم) حكاية حال ماضية أي: لا تأنس بهم في حياتهم إلا هو، أو عمر ما اليوم من وقت الإرسال وبحلوة الرسل لهم، وأوحى كتابة حال آتية وهي يوم القيامة، والتي (اليوم) للمعبد، وهو اليوم الشهيد (وهو وإبهم) في تلك اليوم، أي: قريبهم وليس الغريقين، وبظاهر عود المضارع في (إبهم) إلى أمم، وقدر العشر: ويجوز أن يرجع المصنف إلى مفرق فرقت، وأنه زين للكفار فذهب أعياهم، فهو في هذا، لأهم منهم، وينبغي أن يكون على حذف المضاف، أي: فهو في أفعالهم اليوم انتهى، وهذا فيه بعد، لا اختلاف الضمائر من غير ضرورة تدعو إلى ذلك، ولا إلى حذف المضاف، واللام في (نزل) لام تعليل، و (الكتاب) القرآن، والمترقي أصحابه، فيه من الشرع والوعيد والجر والفقد، وإنبات المعاد وعبه، وغير ذلك مما يقتضون من الأحكام، كتحريرهم من الجورة وتحليل الفضة والدم وسبب ذلك من (أحكامهم) (وعندى) (وحي) في موضع نصب على أنها مفعول من أجه، وانتصب لا تحل الناس في الفعل وجهه، لأن المراد موافقه وهو الحاشي والواحد، ودخلت اللام في (لبن) لاختلاف التعادل، لأن قول جوده، والتشديد مستند للمخاطب، وهو الرسول - عليه -، وقول الزعرري: معطوف على محل (نزل) من صحيح، لأن عمله ليس نصياً، فيعصف مصوب عليه، لا تروى أنه نزل نعيه لم يجوز اختلافه، انه اعل، (وافة أنزل من نسأ، عام) قال أبو عبد الله الرازي: المقصود من القرآن أربعة الإحيات والسوات المعاد وانقدر والأعظم منها الإحيات، فأنشد في ذكر دلالتها بالأحرام الفلكية، ثم بالإنسان، ثم ما حيوان، ثم بالنبات، ثم بأحوال البحر والأرض، ثم عاد إلى تقدير الإحيات، فبدأ بذكر الفلكية، انتهى ملخصاً، وقال ابن عسبة: فأنشد شيئاً ما يختلف منه معنى النذر المؤدية إلى بئس أمر الربوبية، فبدأ بجمع المعطوف التي هي أمم الأمم، وهي ملائكة السماء، وهي في غاية ظهور، ولا غناء، فبدأ عاقل انتهى، يقول: ذكر إزال الكتاب المبين، كان القرآن حياة الأرواح وشفاها لما في الصدور من علل العذاب، ولذلك حاتم قتاده: (أفوم مؤيدون) أي: بحدود، والتصديق محله القلب، فبدأ بإزال المطر الذي هو حياة الأجسام وسبب إزالتها، ثم أشار بإزالة الأرض بعد سببها إلى إحياء الغنوب بطرقاً، كما كان محال (أومر كان ميتاً فأحييت، فكأنهم الأرض حضرة بالغات بضرة بعد مبردها، كذلك القلب يهب بطرقاً بعد أن كان ميتاً ما يجهل، وكذا أنت ختم بقوله (يسمعون) هذا التنبيه المشار إليه، والناس: سبباً إنصاف وتذكير، ولما لاحظ هذا الشيء، والله أعلم، لم ينظم: بدموعهم يصرون، وإن كان إزال المطر مح بصير ويشاهد، وإنشأ ابن عطية - وقوله - بسمعون، يدل على ظهور هذا المعبر فيه بنبينا، لأنه لا يحتاج إلى نظر ولا معبر، وإنما يحتاج البتة إلى أن يسمع القول فقط.

وَأَن لَّكُم فِي الْأَنْعَامِ لَعْنَةٌ تَنْفِكُكُمْ بَيْنًا فِي بَطُونِهِمْ مِنْ ذِي قُرْبَىٰ وَدَارِئًا وَأَصْحَابًا مِّلَّةَ الشُّرَكِيِّينَ

وَمِن لَّدُنَّكَ الْخَيْلُ وَالْأَنْعَامُ تَحْمِلُونَ مِنْهُ سَكْرًا وَرِفًا هَسًّا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾
وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿١٦٥﴾ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ
فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ تَحْتِهَا سُرَابٌ مِّثْلُ نَضَبٍ فَافْسُخِي فِيهِ يُسْقِئُ الْغَلَاءَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً
لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٦٦﴾

ثم ذكر الله تعالى إحياء الأرض بعد موتها، وذكر ما ينشأ من ما ينشأ من المطر، وهو حياة الأنعام التي هي منافع العباد، وما يشاؤون من آيات الشيء من لطف، وما من الحية العظيمة، وما من روح النحل من من فرت وهم، وما من سمكة بخلافه، وأنهم يربون من عسل وأنهم يأكلون ويكرهونهم وأهل المدينة (سبحكم) هارول (وهو أجمع المؤمنين) منج النون مضارع سخر، وبني السبعة بضمها مضارع أسخر، ويقام الكلام في سخر وأسخر في قوله ﴿فأسفياكم﴾ [الخبر ٢٦: ٢٦]، وبني أسخر، يسفكم، بالياء مضعوفة، والتعدير هناك عن أنه أي: يسفكم الله، قال صاحب التوامح: وعورثت يكون مسأ إلى لعم، وذكر لأن الاسم فاعله ذكر ويذكر، ومن لكم في الأنعام معاً يسفكم، أو: جعل لكم شيئاً أسفى، وورثت ورثة ثلاث، مضوعة، معهم أبو جعفر، قال: من عطية: وهي سمعته انتهى، وصنفه عدو، والله أعلم، من حيث أنك في (سبحكم) يذكر في قوله (ما في عبودته) ولا صف في ذلك من هذه الجهة، لأن التثنية والتذكير معتر وجه، وأحد التفسير مذكراً أمر علة للتحس، لأنه إذا صح وقوع مفرد النسب عن الجنس معناه جاز عبودته عليه مذكراً، كقولهم: هو أحسن نبيان وأبداً، لأنه يصح: هو أحسن حق، وبذلك هذا لا يعارض عند مبدئه إنما يقتصر في عمل ما هناك العرب، قبل مع التكسير لئلا لا يغفل بعامل معاملة الإبراهيم، ويعلمه الجمع، فيجوز التسميم عليه مبدئاً كقوله:

بئر نحراب سبخت حواصلاً

وال لعم عن تقدير المذكر، (سورة: اسم الإشارة بعد الجمع، كما قال:

فيها حشونه من نحراب ذلوا، كلمة من الحاء: أن يجمع الحواصلاً

أفتر: أنه، وهو نكرات المذكور، قد انكمس في أي: في مظهر ما ذكرنا، هو المبدئ، وهذا مستق في المخر، قاله تعالى: ﴿إياها نسكرة من قده دكره﴾ [نيس: ١١: ١٢]، أي: ذكر هذا الشيء، وقال: ﴿فيها رأت الشمس بارقة قد هدر﴾ [الأنعام: ١٦: ٧٨]، أي: هذا الشيء: الطابع، ولا يكتم هذا إلا في تأنيث المحاذي، لا يجوز: حاربتك ذهب، وقالت موقفة: تفسر هناك عن السخر، في التذكير لا أنباء لها، فكأن العبارة هي في بعض الأنعام، وقال: لمعني: ذكر سببه الأنعام في رب ما لا يصرف في الأساء المرد على اتصال، فترجم: سبوت

[١٦] من روح: البحر معاني: ١٣٠: ١٤١، تفسير طبري: ١٣٠: ١٤١، ماضي: ١١: ١٢.

[١٦] من البحر معاني: ١٣٠: ١٤١، تفسير طبري: ١٣٠: ١٤١، ماضي: ١١: ١٢، البحر معاني: ١٣٠: ١٤١، ماضي: ١١: ١٢، البحر معاني: ١٣٠: ١٤١، ماضي: ١١: ١٢.

أَكْبَشَ ، ولذلك جمع النصب إليه معزداً ، وإنه (في طوبى) في سورة المزمل فلال معناه الجوع ، ويجوز أن يقال في الأتعام بجهلهم ، أحدهما : أن يكون تكسير نهم - كالأحبال في جن ، وأن يكون اسماً معرباً مقتضياً لمعنى الجمع كنعيم - فلذا ذكر فكياً بذكر نهم في قوله :

بِئْسَ كُفْرًا غَامٌ نَحْمُ نَحْمُوتُنَا بِأَفْئَةٍ فَزِمٌ يُنْسَخِرُونَ^(١)

وإذا أنت ضبه وسهوان : إنه : تكسير نهم ، وأنه في معنى الجمع انتهى ، وأما ما ذكره عن سيويه ففي كنهه في هذا في باب ما كان على مثال ماعل ومعايل ما نفعه ، وأما أحمال ومعايل فها تصريف وعا أشبهها ، لأن ضارعت الواحد ، ألا ترى أنك تقول : أقول وأناويل ، وأحرب وأحاريب ، ولأيد وألأيد ، وهذه الأحرف تحرج إلى مثال ماعل ومعايل ، كما يجرى إليه أثر مد إداء كسر للجمع ، وأما ماعل ومعايل ، فلا يكسر بجرح الجمع إلى ساء غير هذا ، لأن هذا البناء هو الثانية ، فها سارعت الواحد صرفت ، ثم قال : وقد لك المعلوم أن كسرت مثل الفلوس ، لأن تجمع معاً لا عرجه إلى فعائل ، كما تقول : جلود وحده الله ، ركوب وركائب ، وفي فعلت ذلك ماعل ومعايل لم يمار هذا البناء ، وبغري ذلك أن بعض العرب يقول : أني لأواعد بعسم الألف ، وأما أفعال فقد نفع الواحد ، من العرب من يقول : هو الأتعام قال جل ثناؤه وهو (مستقيم بما في طوئته) ، وقال أبو الخطاب : سمعت أعراب يقولون مداً نوب أكبش انتهى ، والذي ذكره سيويه هو التفرق بين مفاعل ومعايل ، وبين أفعال ومعلوم ، وإن كان الجمع بية للجمع من حيث إن مفاعل ومعايل لا يجمعان ، وأفعال ومعلوم قد يجردها إلى ساء شبه مفاعل أو مفاعيل لأنه بذلك ما لم يرد من حيث إنه يمكن جمعها ، واستماع هذين من الجمع - ثم قرأ شبههما بالفتح ، لأن بعض العرب قال في أني أني بعسم غمرة ، يعني أنه قد جاء ذكر أفعال من غير المصدر للفتحة ، وبناء بعض العرب قد يرفع أفعالا فلهذا من حيث أفرد النصب ، فالتول : هو الأتعام ، وأما يعني أن ذلك على سبيل المجاز ، لأن الأتعام في معنى النعم - كما قال الشاعر :

فَرَكْنَا الْحِجْلَ وَالنَّعْمَ انْعَمَدْنِي وَقَفْنَا بَيْنَهُ بِهَافِي^(٢)

ولذلك فإن سيره : وأما أفعال فقد نفع الواحد فغير على أنه ليس ذلك بالوضع ، فقول الزهري : إنه ذكره في الأسماء المفردة على أفعال تحريف في اللفظ ، ونهم عن سيويه ما لم يرد ، ويدل على ما قلناه أن سيويه حين ذكر أبيه الأسماء المفردة ، نص على أن أفعالا ليس من أشبهها ، قال سيويه : أن باب ما خلفته الزوائد من بدت الثلاثة . وليس في الكلام أفعال ، ولا أفعال ، ولا أفعال ، ولا أفعال ، ولا أفعال إلا أن تكسر هله اسماً للجمع انتهى ، فهذا نص من على أن أفعالا لا يكون في لأبيه المفردة (مستقيم بما في طوئته) نبيون للمعربة ، وقال الزهري : وهو استئناف ، كنهه قبل : كيف المعربة ، فليل : سبقكم من جن فرت يدم ، أي : يغفل الله الناس وسطاً من الغوث والدم يكتمانه وبينه وبينها يبرز من فورة الله لا يبي أحدهما عليه فنون ولا طعم ولا رائحة ، بل هو خالص من ذلك كله انتهى ، قد امن حساب له : استقر العلف في الكرسي صار عمله فرتاً يفي بها ، وأغلاء دما يجري في العروق ، وأوسطه ساء يجري في الصرع ، وقال ابن جبير : الغوث في أوسط الصناري ، وتده في أعلاها ، والنس بينهما ، والكبد يقسم الغوث إلى الكرشي ، والدم إلى

(١) البيت من مضمون بيت من رجل من صفه ، وقيل ليس من حصين - انظر التكملة ١٦٩/٦ ، المصمم ١٩/١٧ ، التهذيب ١٣/١٥٤ ، عز القرآن ٣٢١/١ ، نهم الطبري ٨١/٦٤ ، اللسان ١/٦٦٠-١/٦٦٢ ، حاشية الشهاب ٢٦٦/٢

(٢) البيت من الترمذ ، أعده لقلته ، الغرب ٣٠٣/١ ، روح المعاني ١٧٦/١١

الحرق ، وأشير إلى الصروع ، وهو نوع من القرصاء . قال المفسرون : الموضع فيه من بين روث ودم وهو أدهم
 الثلاثة لوقوع فيه وجع واحد ، فافترت بكور في أسفل الكرش . والدم في أعلاه ، والفس في الوسط . وقد دللنا على أن
 هذا القول على خلاف أحسن وشجرة ، وكان البيهقي قد قدم أن أخيه ابن بداح ولا يرى في كرشه دم ولا س . من آخر
 أعضاء إرا تارة أخيرة وصل إلى الكرش . أطعم وحصل جسم الأول به ، في كان منه كدابة إلى الأبداء . وصاف
 نحلته إلى الكد بيطبخ فيها ويصير دماً ، وهو أحسن للثوب مخلوطاً بالنعير ، والسرود وردة الشية ، عذوب النفس ، إلى
 الحررة ، والسود . إلى طعام . وفاد إلى الكنية وحاصل الدم يذهب إلى الأبداء ، وهي الفراء في الثانية من الكد ،
 يحصل أحسن الكد . وبين الكنية وجه الصرع ، وفي كشره ، يعصب الدم من تلك الأجزاء إلى الصرع ، وهو غيب وجع
 أبهر ، فينتقل من صورة الدم إلى صورة النمل ، بهذا هو الصحيح في كد ، توالد النمل من بعض ملخصه ، وقال أيضاً
 وعما نحن غشوة . الموضع الذي هو أن النمل إنما يتولد من بعض أجزاء الدم . والدم إنما يتولد من لأجزاء النخلة التي في
 الفرت ، ومن الأشياء المذكورة ، حاصلة في الكرش . فكل من تولد مما كان حاصلاً من الفرت أولاً ، ثم مما كان حاصلاً
 فيها من الدم ثانياً انتهى ملحقاً أيضاً . والذي يقترن من لفظ الآية أن النمل يكون وسطاً بين الفرت ودم ، وإيبيه
 يحتمل أن يكون باعتبار الكنية حفيفة ، كما قاله المفسرون ، وأدعى الرزقي أنه حل خلافه أحسن والشاهد ، ونثبت أن
 تكون البية عازمة باعتبار تولده من ما حصل في الفرت أولاً ، وتولد من الدم الثاني من تعصب ما كان في الفرت ثانياً ،
 كما فوه البيهقي ، (و من) الأولى لتلخص متعلقة بـ (سفيكم) ، الثانية لبدء العناية متعلقة بـ (سفيكم) وحاز
 تعطفها بمقابل واحد لاختلاف عدولها ، ويجوز أن يكون (من بين) في موضع الخلاف ، تتعلق بمحذوف ، بأنه لو تأخر
 فكان صفة ، أي : كأنه من بين روث ودم ، ويجوز أن يكون (من بين روث) بدلاً من (ما في علوه) ، وفرت ورق
 (سفيكاً) بشديد اليابس ، ويعبى من غير سفيكاً) محققاً من سفيك ، فليس محض من عين ، وليس محض لازم كان يكون
 سويحاً ، والسائق : سهل في حلقه ، اللبذ ، وروي في الحديث أن نسل لبشر في ما أعده فط ، وبذلك تعالي ما من به من
 بعض مباح اجبات ، ذكره من به من بعض مباح البيت ، والظاهر تعطف (من ثمرات) بـ (تنخدون) وكررت (من)
 للتأكيد ، وقد القسم مرة ثانية بمحذوف ، أي : ومن عبيد ثمرات ، أو من عبيد ثمرات ، وهو التمر . أو بتقدير من
 المذكور ، وليس متعلق بـ (سفيكم) فيكون معطوفاً على (ما في علوه) أو بـ (سفيكم) محذوف في مثله (سفيكم)
 المتقدمة ، فيكون من عطف الحمل ، الذي فيه من عطف المبررات إذا اشتركت في الشامل ، وقال : معطوف على
 الإنعام ، أي . ومن ثمرات نخيل وأحماض عذبة ، ثم من البيرة بقرية (تنخدون) ، وقال : نظري : الخدير : ومن
 ثمرات الحبل ، الأخشاب ما تنخدون بمحذوف (ما) وهو لا يجوز على حذف البصريين ، ولأن الرعشري . ويجوز أن يكون
 صفة موصوف محذوف كقوله :

بكمسك كس بسك كرس كرس

تقديره : ومن ثمرات الحبل والأحماض ثم ينخدون منه نخيل . وهذا الذي أحزه فله الخوي ، فاد ، أي
 وأن (من ثمرات) ومن شئت شيء بالرفع بالأنداء ، (و من ثمرات) حذبه انتهى (والمذكر) في اللغة الأحمر ، قال
 الشاعر :

(١) بيت من منظور الرجز ، اعطى احصائهم ٣٦٧/٤ ، المقتضب ٣٧٧/٤ ، المعجم ٢٧٧/٤ ، المعجم ١١٠/١ ، المعجم ١١٩/٢ ، المعجم

ولاختيار ، والإنعام ، والإلقاء ، في روحها وتعيمها عن وجه هو تعالى عنه ملكه ، لا سبل من الوجوه عليه ،
والسل : حسن ، واحده سلة ، ويؤنث في لغة الحجاز ولذلك قال : « من خلدي » . وفراً من رثاب ، انسل من خلد ،
(أن) تعبيرية ، لأنه نغلة معى الثوب ، وهو : وأوصى (أو مضروبه) أي : سلط ، فإن ما عهد له الرزي (أن)
هي المضافة ، وهي من معنى الثوب ، هذا أقرب ظهور معبر من ، وجه نظر أن لوصي صاحبها مع اسم هو الإهام ،
وليس في الإهام معنى الثوب ، وإن هو تعالى في نفسها الألف العجبة التي يمحز عنها العقلاء من نشر ، مما يؤيد
ليوت استدسه من أصلاص متبوية بحدود طبايعها ، ولا سم من ذلك لنعلاء إلا حالات ، كالسلطنة والبركة ، ولم نسب
ماشكل مع ذلك ، فخص تلك البيوت مع نفاء مرجع لا يسمي ، وهذا أمير أثير حقه منها أنه الحاكم بدمويه ، وإن تغيرت عن
وذكره إلى مبرج آخر وأراد عودها إلى ذكره صرراً سطو وأذاقت الطوسيتي ، وبواسطة تلك الألف تعيد إلى ذكرها ،
فها مثلت هذه الخاص تعبيرية ، وليس إلا على دليل (هم) ، وهي حانة تشه لوصي لذلك قال : « وأوصى ملك إلى
النمل) الثبر ملخصاً ، و (من) التخصيص ، لأن لا يبي في كل جن ، وكل شجر ، وكل ما عرش ، ولا في كل مكان
منها ، ولتظاهر أن البيوت هنا عبارة عن بيوت في الخشب ، وفي متجوف الأشجار ، وأما من ما عرش امرأه
فالحلابة التي يسبحها لتعمل ابن نهم ، والكرزي نقي ذكره في الحلابة ، وإن كان الصل بوعين ، مع ما يعرف في الحلابة
والعباص ، ولا يتهدد أحد ، ومع ما يكون في بيوت الناس وينعده في الخلالا ويحويها شمس الأمر بخلاف البيوت
يقال الرخشي ، فاعلم على أن البيوت ليست الكبري ، وبه هي ماثية هي . فقال : أريد معنى النعصية ، يعني بحر ،
وأن لا يبي بيوتها في كل حين وكل شجر وكل ما عرش ، وقد ابن زيد (وما يعرفون : الكروم) ، وقال الطبري : « يسبون
من الحطوف ، فإن ابن عطية : وهذا منها تصب غير متفرق أشهر . » وقال الفسلي : « بعد من بيوت ابن عامر وبو بكر عن
مهمهم بضم المراء ، وهو أنصحه بضمها ، وتلفظي (ثم) الله ، والفراس بين الأعداء ولكل الذي يذخره العمل ،
فلذلك قال نطعتم ثم . وهو مخطوف على : الخدي) وهو أمر مخطوف على أمر ، وسيلني الكلام على أمر غير الخلف ، في
فيله (يا أبا النمل انصبا بسكنكم) : يا بناء الله ، و (كل الثمرات) عام مخصوص ، أي : انصبا لأكلتها ، قال
الرخشي : « أي البيوت ، ثم كل من كل نعمة تشبهها انتهى ، قد قوله ، أي أي البيوت أنه لا يبد قوله
(يبرأ) الخوي التي في الخلالا ومتجوف الأشجار ، ولا الحلابة ، ولما يرد البيوت التسمية التي تسماها ، وطام (من)
في قوله (من كل الثمرات) أنها للتعميم ، فتأكل من لأشجار الطيبة والأودق العفراء أشياء يولد الله منها في أحوافها
عللاً ، فإن ابن عطية ، أي تأكل الثمرات من الأشجار . وقال أبو عبد الله الرازي : « ما منعه يحدث له تعالى في فوائده
طالاً كثيراً ، يجمع منه أجزاء خمسة ، من الرجب وهو محسب ، وقيلاً نصف الأجزاء مضمرة ، وهو الذي أهم أنه
تعالى السجل المذمومة من الأجزاء ، وأرى الأشجار ويعتدي به ، وقد سمعت الشفت ذمها شيئاً من تلك الأجزاء ،
ورسمتها في سبها ، فإنها تحزن أن لا تعرف لمساها غذاءها ، فالمجتمع من ذلك هو السجل ، وعلى هذا القول يكون (من)
لأنه الخدي لا للبحري أسير ، وشعره يحلف بالقدس (فسلكتي) أنه يغبى الأكل ، أي : هذا أكلت فاستنكي من
ربك ، في طرف ربك إلى بيوتها واجمه ، والسل إذ ذاك : « هلكت في العترة » . وروي أحمد بن محمد بن محمد بن محمد
البيه ، ثم عللت إلى مكانة الأول ، وقيل : « من ربك » أي : انصرتني هيها وأهملت في عمل العمل ، أو فاستنكي
« أكلت » أي : في سبيل ربك ، أي : في مسالكه التي تجيل فيها عمرته نور الله عسل من أسبوك وردد مأكلك ، وعلى
هذا القول ينصب (سبل ربك) على العرف ، وعلى ما قبله ينصب عن عموم به ، وقيل : المراد بقوله (ثم كل) ثم
القصدي لأن من الثمرات ، فاستنكي في طلبها سبل ربك ، وهذا قول والقول الأول أقرب في لحاظ (من ربك)
من القولين لفظي بنين . إلا أن (كي) تتميز قصدي الألف عاز ، « صفت السجل إلى رب العمل من حيث إنه تعالى هو

خالقها، ومالكها، والناظر في غيبته مصالحتها ومعاشها، وقال سبحانه (فَلَا) عبر متوعدة عليها سبيل تسلكه ، فعل هذا (دَلَّلاً) حاز من (سبيل ربك) كقولته تعالى (هو الذي جعل لكم الأرض ذللاً) . وذلك تشافة ، أي : مطبقة مفادة ، وقال ابن زيد : يخرجون النحل ينتجعون^(١) وهي تسعهم ، فعل هذا (دَلَّلاً) حال من النحل كقولته (وذلكمها ضم) ثم ذكر تعالى على جهة تعديد النعمة والتنبه على المنة لعمرة هذا الاتحاد والأكل والسلوك ، وهو قوله (يخرج من بطونها شراب) وهو العمل ، وسماه شراباً لأنه مما يشرب ، كما ذكر ثمرة الأنعام وهي سقي اللبن ، وثمره التحليل والأعشاب ، وهو الخافز السكر والرزق الخس ، وذكر تعالى المقر الذي يخرج منه الشراب وهو بطونها ، وهو مبدأ الغاية الأولى ، واجمهور على أنه يخرج من أفواهها ، وهو مبدأ الغاية الأخيرة وذلك ، قال الطبري :

تَقُولُ هَذَا مَخْرَجُ النَّحْلِ تَشْفَعُهُ وَإِنْ دَسَّتْ نُقْلَ فِيهِ الشَّرَابَ

والمخارج والفي لا يكونان إلا من نعيم ، وررر عن علي - كرم الله وجهه - أنه قال في تفسير الدنيا : تشرف لباس ابن آدم فيها لعباب عذوة ، وتشرف شرابه وجميع نفعه ، وعنه أيضاً : أما العمل فتوهم ديباب ، فظاهر هذا أن العمل يخرج من غير الضم ، وقد حلفي من أي المخرجين يخرج ، أمن النعم لم من أسفل ؟ وحكي أن سليمان - عليه السلام - والإسكندر وأرسطاطليس صموا له بيتاً من زجاج ، ليطروا إلى كيفية صناعتها ، وحل يجرح العمل من بها لم من أسفلها ؟ فلم تفسح من العمل شيئاً حتى قطعت مائل الزجاج بالظفر ، سمحت بضع المشاهدة ، وقال الحسن : لآب انزل لعباب النحل يغمص الشمس ما عنه مسلم ، فينبهه لعامة كالرفيق الدائم الذي يخرج من ضم ابن آدم ، وقيل : (من بطونها) من أنوارها معنى الضم بطناً ، لأنه في حكم البطن ، ولأنه مما يبيض ولا يطهر ، واختلاف ألوانه بالبيض والصفرة والحمرة والسواد ، وذلك لاختلاف طماع النحل واختلاف الشراعي ، وقد يختلف طمسه لاختلاف المرحى ، كما في الحديث «جرمت^(٢) نعله العرفط^(٣)» ، وقيل : الأبيض تلبته شهاب النحل والأصفر كهوها ، والآخر شبيها ، والظاهر عود الضمير (فيه) إلى الشراب ، وهو النسل ، لأنه شفاء من علة الأسمية والأدوية المشهورة للناعمة ، وقيل معجون من المعاجين لم يذكر الأطباء فيه النسل ، والنسل مبرجوة كثيراً في أكثر البلدان ، ولما أنسكو فصنعهم به بعض البلاد ، وهو محدث ، ولم يكن فيما تقدم من الأزمان يحسب في الأشرطة والأدوية إلا النسل ، وليس المراد بالناس هنا المصوم ، لأن كثيراً من الأمراض لا يدخل في دوائها العمل ، وإنما المعنى : للناس الذين يجمع النسل في أمراضهم ، ويكر (شفاء) إما للتعظيم ، فيكون المعنى : فيه شفاء أي شفاء ، ولما دللنا على معلى الشفاء ، أي : فيه بعض الشفاء ، وررر من ابن عباس والحسن وسامند والضحك والغراء واس كيسان : أن الضمير (فيه) عائد على القرآن ، أي : في القرآن شفاء للناس ، قال النحاس : وهذا قول حسن ، أي : فيما فصصنا عبيكم من الآيات والبراهين شفاء للناس ، قال الفيض أبو بكر بن العربي : أرى هذا القول لا يصح نقله عن هؤلاء ، ولو صح نقله لم يصح مفاداً من سياق الكلام كله للعمل ليس للقرآن فيه ذكر ، ولما كان أمر النحل عجيباً في بنائها تلك الشهوت المسددة وفي أكلها من أنواع الأهاز والأوراق الخاضع

(١) البينة عند العرب : النحل في طلب الكفا في مربيته

لدى العرب ٤٣٥/٣

(٢) جرمت وبجرمت أي تكلمت حتى وشعنت به .

لدى العرب ٤٩٨/٦

(٣) العرفط شجر المشاء وقيل حبيب به ، وقال أبو جعفر : من العصف : شجر عطرش على الأرض ، لا بدع في السماء ، وله

ورقة مريضة وشوكة عديدة صماء وهو مما يأنس لحذاء وتصيح به الأرضية

لدى العرب ١٩٠٧/٤

بالمر والصار ، وفي سوا عنيها لأمرها ، ولم يمتدحها في القلة معه ، وكان الطير في ذلك يحتاج إلى تأمل وزيادة تدبر ، منهم قوله تعالى (وإن في ذلك لآية لقوم يفكرون)

وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَوْمِعُكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ لَئِنْ أَمَرْتُمْ لَأَقْبِرَ بَكُمْ رَبُّكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٧٠﴾
وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فِي الرِّزْقِ أَغْنَاهُمْ عَنْ مَا مَنَعَكَ أَتَيْنَهُمْ
فَقَهَرْتَهُمْ سَوْءًا فَأَبِغَيْتَهُمُ اللَّهُ لِيَحَدِّثُواكَ ۖ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَحَبَّلَ لَكُمْ
مِنْ أَرْوَاحِكُمْ بَيْنَ وَحَدَّةٍ وَرِزْقِكُمْ مِنَ الْغَيْثِ ثَبَاتًا لِيُنْزِلَ لَكُمْ مِنْ سَمَوَاتِهِ مَاءً فَيَنْسِلَ مِنْهُ خَضِرٌ
وَيَخْرُجُ مِنْهُ زُرُقٌ لَكُمْ فِيهَا مِنْ ثَمَرٍ كَثِيرٌ لَكُمْ تَزْكُونَ ۖ وَرَبُّكُمْ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٧١﴾
وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ فِي شَيْءٍ وَهُمْ لَا يَضُرُّونَ ۚ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٧٢﴾
فَلَا تَنْصُرُوا إِلَهُهُ الْأَمَنَاءُ ۖ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۚ وَرَبُّهُ

لما ذكر تعالى تلك الآيات التي في الأسماء والصفات من نحل ، ذكر ما فيها من عمل فاعته كدابة في إشفاق من العلم ، ومناشاة ونفاس في حال الحاسة من حالة الجهل إلى حالة العلم ، وذلك كله دليل على القدرة الثابتة والسمعة الواسعة ، وذلك أنتم هؤلاء (علمه خير) (أول العلم) الآخر الذي غلب فيه الخواص ، وبطل الحق والفكر ، وحسن الدلالة لأنها حالة لا رجاء بعدها لإصلاح ما ساء ، بخلاف حال الطفولة ، فيها حالة تقدم فيها إلى القدرة وإثبات الألفاظ ، ولا تنجب (أول العلم) من مخصوص ، كعادتي عن علي : أنه غلب وسعوا حسنا ، وعن قتادة أنه تسعون وإفلا فلا ، بحسب إيمان إسماعيل قرب من حسن انتهى إلى أول العلم ، ووب من مائة لم يرد إليه ، والظاهر أن (من ورد إلى أول العلم) عام فيس ينفذه أخرف والمهرم ، وقيل : هذا في الكلام ، لأن العلم لا يزدد بطول عمره إلا كرامة على الله ، ولذلك قال تعالى : ﴿ ثم رددناه أسفل سافلين ﴾ ، والذين آمنوا وعضوا الصالحات ﴿ انبئ : آتيت د ، ا ، ﴾ أي : لم يردوا إلى أسفل سافلين ، وقال قتادة : من قرأ القرآن لم يرد إلى أول العلم ، واللام في (لكي) قال الخولي : هي لام كي دخلت على كي المتوكل ، وهي متعلقة بـ (يرد) انتهى . والشيء ذهب إليه معطوف الحاء في مثل (لكي) أن (كي) حرف مصدري إذا دخلت عليها الألف ، وهي الناصبة كاد ، واللام حارة فينسبك من كي والقصعة بعدها مصدر حاروز من سلام تقديرها : سلام على هذا من نحل عن كي لتوكيد لاختلاف معناها ، واختلاف عملها ، لأن للام تشعرا بالاعتناء ، وكي حرف مصدري ، واللام حارة ، وكي ناصبة ، وفي أم عطية : يشبه أن تكون لام صبرورة ، والمضي : ليصبر امره بعد الفعل بالألف إلى أن لا يعلم شيئا ، وهذه عبارة عن قلة علمه ، لأنه لا يعلم شيئا أبدا ، وفي نزاعه : ليصبر إلى حاله شيئا بحاله ، اعلم أنه في السبك ، وأن يعلم شيئا ثم يسرع في سبكه ، فلا يمنعه من سبكه عنه ، وفي : لا يعلم من بعد حظه إلا شيئا . وعن : لا يعلم زيادة علم على علم انتهى . وانتصب (شيئا) بما في المصدر عن مذهب السعديين في اختيار بحر ما يلي للفرق ، أو بـ (علم) على مذهب الكوفيين في اختيار إيمان ما سبق السبق ، ولا ذكر ما يعرض في الحرم من صاحب القوي والقدرة وانفاد العلم ذكر علمه ودرته المسمى لا استدلال ولا بتقدير ولا بدخلها المحدث ، ووليت صفة العلم ما صارها من اعتناء العلم ، ونقد لها ذكر مشابهة لتعلمه بهذه الوصفين ، ولا ذكر تعالى خلقنا من طيننا وتعلونا في السبر ، ذكر عاقبة في الرزق ، وأد رزق أصل من رزق الخائف ، وهم بشر مثلك ، وربما كان المعنوية خبراً من الرزق في العلم والدين والندم ، وأد العاقل في الرزق لا يساهم ملوكة فيها رزق ميسورة ، وكان ينبغي أن يرد

فصل ما يرقى فيه وسأوبه في الملعون واللعين ، كما علكي عن أبي ذر أنه رآه عليه وإياه وردائه مثل رداءه من غير تفاوت ، عملاً بقوله رسول الله - ﷺ - إنما هم إجماعكم ، فكسروهم كما كسبون ، وأطعموهم كما تطعمون ، وعن ابن عباس وقفاة : أن الإحار بقوله (ما أتيتهم ففعلوا برادي) عهد (على سبيل المثال ، أي : إن الفصل في البرق لا يصح منهم أن يسلّموا على كلبهم فيما أعطوا حتى تستوي أحوالهم ، وإذا كان هذا في البشر ، فكيف تستبين أنهم بما الكثرة إلى الله تعالى أنه يشارك في الوحيه الأيمان والأصنام ، ومن عند من فلائكة وغيرهم وبالجميع عبده وحلقه . وعن ابن عباس : أنه الآية شريفة عيسى ابن مريم - عليه وعلى بيته أفضل الصلاة والسلام - وقال المفسرون : هذه الآية كقولهم : ﴿ صرنا لكم خللاً من أنفسكم ﴾ [الروم : ٢٩] ، وقيل : لم يأت أن المؤمنين والمؤمنات آثاراً فيهم شيئاً ، وهم في رزقي سواء ، فلا تحسبن المؤمنين أنهم يردون على عتاكهم من عندهم شيئاً من الرزق ، فإنه ذلك تجريبه إليهم على أديبهم ، وعلى هذا القول يكون (هم فيه سواء) حجة إسنار عن ساوي الخصيم في أن الله تعالى هو رزقهم ، وعلى القولين الآخرين تكون الخدمة في موضع جواب العمي ، كأنه قيل فيستروا ، وقيل هي حجة استعجاب حدث منها الحفزة ، انقابر . أمهم چه سواء ، أي : ألبوا مسجونين في الرزق ، من الفصل وقم لا مخالفة ، ثم حنفهم عن حعودهم بعبه استعجاب بكار ، وإلى بالعبه التماسه للرزق ، وغيره من الدعم التي لا تخصي ، أي : أن من تفصل عليكم بالعبه أولاً ، ثم بما فيه قوام حياتكم حدير بأن تشكر بعبه ولا تكفر ، وهو أنو بكر عن عصبه وأبو عنة أرحم من الأعراف بخلافه بعبه (تحمدون) بالباء عن الطلعات للعبه (بعض) يكتبنا لهم في حمد نعمة الله ، ولما ذكر تعالى الله بالإنجاد ، ثم بالبر في الفصل فيه ، ذكر استناده بما يقوم تصالح الإنسان مما يأس به ويستعبر به ويخف به ، واحتيل (من أنفسكم) أن يكون المراد من حودكم ونوعكم ، واحتيل أن يكون ذلك باعتبار حتى حواء من صنع من أصلاص آدم ، حسب ذلك إلى بني آدم وكذا الاستبانة بعبه . والظاهر أن حدة ، حدة على من يعبه كمن الخصب من الأرواح وأنهم غير اليبس . فقال الحسن : هو بعبه استاء . وقال ابن عباس وأبو هريرة : الخفزة أولاد الأولاد ، واحتاره ابن العربي . وقال ابن عباس أيضاً : سون صدر لأولاد ، والخفزة كزارهم ، وقال مقاتل : بعبه ، لا من بعبه في أنبوت أنه خدمة ، هي هذا القول حصن أنسبن بالقرآن لأنه جميع منكر . كما قال (المثل والبنون رتبة غاية الناس) وإذا تفرقة في التفكير ، وعن ابن عباس : هم أولاد الزوجة من غير روح التي هي في عصبه ، وقيل (وحفزة) منصوب بعبه مضمومة ، وبعبه داخلين في كبرهم من الأرواح ، فقال ابن مسعود وعقبة وأبو الصفي وزبارةهم من حبه . لأصهار وهم قرابة الزوجة كآبها وأحبها ، وقال عاهد : هم الأصهار والأخوان والخدم ، وقالت فرقة : الخفزة هم السور . أي : حاملون بين البهوه والخدمة . فهو من عطف الصفات لوصف واحد ، قال ابن عبيد : ما معناه . وهذه الأقوال مبنية على أن كل أحد جعل له من روحه بعبه وحفزة . وهذا إما هو في العتاف وعظم سائر ، ويحتمل عدي أن قوله (من أرواحكم) إنما هو عن العنود والاشفاز ، أي : من أرواح البشر جعل الله منهم الدين ، وبعبه جعل الخفزة ، وهكذا رأت الآية اللمعة التي تشمل العتاف ويستقيم لفظ الخفزة على مجراها في اللغة ، إذ البشر بحسبهم لا يستفي أحد منهم عن حدة انهم . وفي قوله (من أنفسكم) أرواحهم ، خلافاً عن كتب النجيب في اعتداده أن الأوصى قد يروح من الحق ويضعها ، حتى حكوا ذلك عن عمرو بن عبد الله تزوج سملاء ، (من أي) الطيف (ولقد بعير) ، أي كل خطبات في الحفة ، والذي في الحديث أنود منها ، والظاهر أن (الطيف) هنا استلكت لا احتلزل ، لأن خطاطير كعار لا ينفوس شرع . ولما ذكر تعالى ما منى به من جعل الأرواح وما استفع به من جهته ذكر منه بالرزق ، و (الطيف) عام في البياض والخمر والحروب والأشربة ومن المهيوب ، وقيل خطبات العتاف ، وقيل ما من غير نصيب ، وقال مقاتل : الناطل الطيفان . وبعبه الله محمد - ﷺ - وقال الكلبي : طاعة الخطبات في الخلال والإطعام ، وقيل ما يروح من شيعته الأحكام ورسالتها ، قال أبو بحر بن (أنك كل

يزمنون) وهم ما يتفكرون من منفعة لأصنام وبركتهم ، وشدة عنتهم ، وما هم إلا وهم باطل لم يتوصلوا إليه دليل ولا أمارة فيفس لهم إيمان إلا به ، كأنه شيء معلوم مستيقن ، وجملة الله المتذاهدة المنة أي لا نسبة فيها لشيء عقل وتغييرهم كافرين بما يتكروبه لما كنسك التعال التي لا تصوره العقول ، وبطل ، الباطل ما يكون لهم الشيطان من تحريك الحجر والساعة وغيرها ، وجملة الله ما أحل لهم انتهى . وقرأ الجمهور (يؤمنون) بالياء وهو توفيق للرسول - بحذف - على إيمانهم ، يبايعن ، ويخرج في توفيق المتخوف بعدها ، وقرأ السني بالله ورويت عن عاصم ، وهو خطاب إنكار وتغريب هم ، والجملة بعد ذلك مجرد إخبار عنهم ، فالظاهر أنه لا يدرج في التغريب (ويصدقون) استهزام إخبار عن حالهم في عبادة الأصنام ، وفي ذلك نبيير لغزبه (أفالاطل يؤمنون) نبي عنهم فسله يظهره في عبادة ما لا يمكن أنه يقع منه ما سعى عانده في تحصيله منه ، وهو الرزق ، ولا هو في استغنائه ، فهي قولاً أن يكون شيء من الرزق في مشكهم ، ونبي ثانياً قد رجا على أن تحول ذلك ، وما لا تملك علم في جميع من عبد من دون الله من ملك أو آدمي أو غير ذلك ، وأما في (شيئاً) اتصافه بقوله (رزقاً) اجاز ذلك أو علم زعمه ، ورد عليه إيراد الفارقة أنه الرزق هو المرزوق كالرعي والطحين ، والفصد هو الرزق يفتح الرزاه ، كالرعي والطحين ، ورد على إيراد الفارقة أنه الرزق بالأكسر يكون أيضاً مفصلاً ، وجمع ذلك فيه ، فصاح أب يعمل في الفعول به ، يعني - ما لا يملك لهم أن يرى من السموات والأرض شيئاً ، وذر من السموات من ينزل إذ ذاك بالمصدر ، قال ابن عطية - بعد أن ذكر إعراف المصدر صريحاً ، واشتد يعمل متبافاً ناقصاً ، لأنه في تغذير الانفصال ، ولا يعمل إذا دخله الألف واللام ، لأنه قد تحول في حال الأسماء ، وبعد عن المعلولة ، وتغذير الألفاظ في الإضافة حسن عمله ، وقد جاز ، عاماً مع الألف واللام في قول الشاعر :

صغيرت الكتابة أثناء

اليت

وقوله :

لَحَنْتُ فَلَمْ أَكْضَلْ مِنَ الصَّرْبِ مُصَدِّعٌ

انتهى . لما قرئته . يحمل مصافق الاتفاق إن عني من الصربين فصحيح ، وإن عني من الصربين فغير صحيح ، لأن بعض الحويين ذهب إلى أنه وإن أصيب لا يعمل ، وإن عني ما بعده أو رفعه إنما هو على إحصاء الفعل امتدح عليه بالهضن ، وأما قوله : أنه في تغذير الانفصال ليس كذلك ، لأنه لو كان في تغذير الانفصال لكائنات الإضافة غير محبة ، وقد قال مثلاً : أمر القاسم بن بردن وأمر الحسين بن الفزارة ، ومدهجها فاسد لمحت هذا المصدر المتضاف وتوكيده بالشرقة ، وأما قوله : ولا يعمل إلى آخره عند تغذير في قوله أشهراً ، وقد جاز ، عاماً مع الألف واللام ، وأما كونه لا يعمل مع الألف واللام فهو مذهب منقول عن الكوفيين ، وهذا صوابه حراز ، فإنه ، فإن سبويه ، وتقول : محبت

(١٦) مصدر بيت من الفطرب وعمره :

بحال النماء برسر الأصل

الكتاب ١٩٢٦ ، المجلد ٧٦/٣ مجمع الممالك ١٩٢٦ من بحث ٩٨/٢ وقد تقدم .

(١٧) محراب من الظهور وصار :

لقد علمت نوري أغنية أبي

احتلت في سنة خمس لرب الأمل ، وقيل لما من سنة فداق في عمر الكتاب ١٩٢٦ ، اقتضت ١٩٢٦ حل الرحمة

من الصبر - ويدأ ، كما يقول : عجبت من الضارب وبدأ ، تكون الألف واللام بمنزلة التوبيخ ، وإنما كان (ورقاً) يراد به المروني ، فقالوا : انتصب (شيئاً) علماً أنه بدل من (ورقاً) لأنه قيل : ما لا يملك ضم من السموات والأرض شيئاً ، وهو انبدال جازياً على جهة البدل ، لأنه أصح من (ورقاً) ولا على جهة التوكيد : لأنه لعمري ليس مراداً ، بل من أن لا يجوز به لا يعلم شئ من أحد نوحه هذين ، إما التوبيخ ، وإما التوكيد . وأجروا أيضاً أن يكون مصدرأ ، أي : شيئاً من أشد كقوله (ولا تصروه شيئاً) أي : شيئاً من الصبر . وعلى هذين الأمرين تتعلق (من السموات) مقولة (لا يملك) أو يكون في موضع الصفة لـ (ورقاً) فيطلق معادون ، (و) من السموات (ورقاً) يعني به المطر ، وأطلق عليه ورق ، لأنه يشاء الورق ، والأرض يعني الشجر والشجر والريح . والظاهر عود الصمغ في (يستطيون) على (ما) على معناه ، لأنه يراد بها أنهم بعدما عاد على اللفظ في قوله (ما لا يملك) ما فرد وجار أن يكون داخلأ في صلة (ما) ، وحل أن لا يكون داخلأ ، بل إخراجهم منه لأنه الاستطاعة أصلاً ، فإهم أموات ، وإنا نقول الزخشري : إنه يراد بالجميع من نهي الملك والاستطاعة التوكيد ، وليس كما ذكر : لأننا نهي ذلك معارضي الاستطاعة . وقال ابن عباس : ولا يستطيعون أن يبرزوا أنفسهم ، وهو الزخشري وابن عطية أن يعود التصغير على ما عاد عليه في قوله (ويعدون) وهم الكفار ، أي : ولا يستطيع هؤلاء مع أنهم أحياء مصفون أولوالب من ذلك شيئاً . فكيف بالجاهل الذي لا حس به قاله الزخشري ، وقد أن عطية : لا يستطيعون ذلك برهتان يصحونه وحجة يبنونها انتهى ، وفي تعلل عن ضرب الأمثال في : وضرب الأمثال غشيتها ، والمعنى هنا غشيل الإشراك بالله ونشبه به لأن من يضرب الأمثال مثلاً حال وقصة قطعة من مرقع هذا ضرب خدا ، أي : من : من : والضرب : التبرج : نقول : لحيوان على ضرره ، أي : أنواع وهذا من ضرب واحد ، أي : من نوع واحد . وقال ابن عباس : معناه لا تشبهوه بخلقه انتهى . وقد : إن الله يعلم أنت أعلم عنه . وفلعل أنه يعلم ما تفعلون من عداة غيره والإشراك به ، وعدم عن الخرافة بالله . وأنتم لا تسمون الله ما أقدمتم عليه ولا يزال شفيعه معه علمكم بذلك جرکم وسراكم ، هو كالتعلل للهي عن الإشراك ، قال الزخشري : ويجوز أن يراد أن الله يعلم كيف يضرب الأمثال ، وأنتم لا تعلمون انتهى . وقاله ابن السائب : قال بعم ضرب الأمثال ، وأنتم لا تعلمون ذلك ، وقد فافان : يعلم أنه ليس له شريك وأنتم لا تعلمون ذلك ، وفي : يعلم خطأ ما خبر يورد من الأمثال ، وأنتم لا تعلمون صواب ذلك من خطئه .

﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّعِبَادٍ مِّمَّنْ لَّا يُقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ وَمِنْ زَرَقْنَاهُ مِثْرًا رَّاحِسًا ثُمَّ نَبِّهْنَاهُ مِّنْهُ مِرًّا وَجَعَلْنَا رِجْلَ الْبَاقِ تَلَوًّا مُّكْرَهُمْ لَّا يُعْمَلُونَ ﴾ (٧٥) وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَّا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْسَمًا وَبُحِيصَةً لَّا يَأْتِي بِخَبَرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أُنْزِلَتْ فِيهِ لَّا يَكْفُجُ الْبَصَرُ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِلَهِ اللَّهِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِتِكُمْ لَّا تَعْلَمُونَ سُبْحًا وَجَعَلَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ

لَعَلَّكُمْ تَتَكْفُرُونَ ﴿١٠٠﴾ أَلَمْ يَرْوِ إِلَى الْغَيْبِ مُسْتَعِزًّا ۖ فَبِمَا أَتَعَاوَىٰ مِنْكَ كُفُورٌ ۖ لَا يُؤْمِنُ
إِلَّا فِي ذَلِكَ لَا يُبَدِّلُ الْقَوْمَ تَوْنُونَ ﴿١٠١﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَشْكَارًا ۖ وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ
الْأَنْعَامِ بَنَانًا ۖ فَخَلَقْنَاهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَبَنَيْنَاهَا ثَمَرَةً ۖ وَمِنْ أَنْصَافِهَا وَأَنْبَارُهَا ۖ وَأَشْعَارُهَا
أَشْنَأُ وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٠٢﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْهَا خَلْقًا فَكُلُوا مِنْهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَمِنْ الْجِبَالِ
أَكْشَنًا ۖ وَجَعَلَ لَكُمْ سُرُرًا ۖ بَيْنَ يَدَيْكُمْ وَخَلْفَكُمْ ۖ وَمِنْ أَنْصَافِهَا أَنْصَارُهَا ۖ وَاللَّهُ عَزِيزٌ
ذُو انْقَادٍ ﴿١٠٤﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَمَا عَمَلُكُمْ ۚ أَلْيَسَ لِلَّذِينَ الَّذِينَ بَعَثُوا
فِيكُمْ رَسُولًا مَكْرًا ۖ وَأَكْثَرُهُمْ لَكَفَرُونَ ﴿١٠٥﴾

إِنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ • وَإِنَّ تَجْرِبَكُمْ مِنْ بَطْلُونِ أَمْيَاتِكُمْ لَا تَعْمَلُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ • أَمْ يَرَوْنَ إِلَى الْبَعْرِ مَخْرُوجًا فِي حَرْوِ السَّيَاءِ مَا يَمْكُنُهُمْ إِلَّا الْفِئَةُ فِي ذَلِكَ لَا بَاطِنَ لِمَا يَوْمُونَ • حَسْبُكَ ضَرْبُ هَذَا امْتِلَ • أَمْ يَدَّبُّونَ تَعَالَى ضِلَالَهُمْ فِي أَمْرِ أَكْثَرِهِمْ عَمَهُ • وَهُوَ لَا يَجْلِبُ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا لِنَفْسِهِ وَلَا تَعْبَادِهِ • ضَرْبُ فَهْمٍ مُتَلَفِضَةٍ عَنِ فِي ذَلِكَ غَيْرُهُ عَاجِزٌ عَنِ التَّصَرُّفِ • وَحَرْفٌ مَصْرُوفٌ فِيهَا أَنَا اللَّهُ • فَمَا كُنْ هَذَا لَا يَسْتَوِيكَ عَمَلُكُمْ بِمِثْلِ كَوْنِهَا مِنْ جَنْبٍ وَاحِدٍ • وَمَشْرُوكِينَ فِي الْإِنْسَانِيَّةِ • فَكَيْفَ تَشْرُكُونَ مَنَّهُ وَتَسْرُبُونَ بِهِ مِنْ هُوَ مَحْمُودٌ لَهُ مَهْجُورٌ بِقُدْرَتِهِ مِنْ أَدَمِي وَغَيْرِهِ مَعَ تَلَايِ الْأَصْنَافِ • وَأَنْ مَوْجِدٌ لَا يَجِيءُ أَنْ شَبَّهَهُ نَحْنُ مِنْ خَلْقِهِ • وَلَا يَكُنْ تَعَالَى لَنْ يَنْفِيَهُ بِهِ عَمَهُ • فَكَيْفَ تَعْبَادُهُ • هَذَا امْتِلَ لَهُ وَالْأَصْنَافُ • وَقَالَ فَتَادَةُ الْمُؤْمِنُ وَالْخَائِفُ • فَاتَّكَفَّرَ الْعَبْدُ الْمَمْلُوكُ لَا يَسْتَجِيبُ صَادِقَةً فِي الْأَمْرِ • (وَمِنْ رِزْقَاهُ) الْمُؤْمِنُ • وَقَالَ ابْنُ جَبْرِ • مَثَلُ الْمَخِيلِ وَالْحَسِيِّ انْتَهَى • وَمَا كَانَ يَنْفَعُ عِبْدَهُ يَظُنُّ عَلَى الْخَرِصِ خَصَصَ بِمَمْلُوكٍ • وَمَا كَانَ الْمَمْلُوكُ فَدَيُّكَ لَمْ يَنْصَرَفْ • وَفِيهِ كِتَابُهُ لَمْ يَكُنْ كِتَابُ حَصَصٍ بِمَوْلَاهُ (لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ) وَامْنِي • عَلَى شَيْءٍ مِنْ تَصَرُّفٍ فِي الْمَالِ • أَلَمْ يَخْذَرْ عَلَى النَّاسِ مِنْ حَرَكَاتِهِ كَتِفِيَّامِ وَالْفُعُودِ وَالْأَكْلِ وَالشَّرْبِ وَالْوُجُودِ وَغَيْرِ ذَلِكَ • وَالظَّاهِرُ كَيْدُ (وَمِنْ) مَوْصُولَةٍ • أَيْ • الَّذِي رِزْقَاهُ • وَذَلِكَ بِصِنْفِهِ وَمَا عَطَفَ عَلَى أَنَّهُ يَرَادُ بِهِ الْخَرِصُ • وَقَالَ أَبُو الْبَقَاءِ مَوْصُولَةٌ • قَالَ الزُّعْمَرِيُّ : الظَّاهِرُ أَنَّهَا مَوْصُولَةٌ • كَأَنَّهُ قَالَ • وَحَرًّا رِزْقَاهُ لِيُظَنَّ عِبْدًا • وَلَا يَسْتَجِيبُ أَنْ تَكُونَ مَوْصُولَةٌ • وَقَالَ الْغَوَلِيُّ (مِنْ) يَعْنِي الَّذِي • وَلَا يَنْفَعِي ضَرْبُ الْمَثَلِ لِشَاخِصٍ مَوْصُولٍ بِمَوْصُولٍ تَابِعَهُ تَابِعُهُمْ • مَا مَا رَوَى فِي تَعْيِينِهِمْ مِنْ أَهْلِ مَثَلِ بْنِ عَفَّانَ • رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ • وَعَدَلَهُ • أَرَأَيْتُمْ أَوْ يَكْفُرُ الصَّدِيقَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَأَوْ هَلْ لَا يَصْغَحُ بِإِسْلَامِهِ • وَجَمَعَ الْفَضِيرُ فِي (يَسْتَوُونَ) وَلَمْ يَشْأَرْ لَمْ يَشْأَرْ • لِأَنَّ مِنْ يَحْتَمِلُ أَنْ يَرُدَّهَا الْجَمْعُ • فَيُصْبِرُ بِأُولَئِكَ جَمْعُ الْعَمَلِ لِاتِّعَازِهِمْ بِأَعْمَالِ الْمَمْلُوكِ وَالْإِغْيَاءِ فِي الْحُجْجِ • وَكَأَنَّهُ قِيلَ : عَدَّ مَمْلُوكًا • وَإِنَّمَا الْمَرْبُوعُونَ يُكْتَفَوْنَ • وَشَبَّهَ أَنْ يَرَادَ : (جِدَا مَمْلُوكًا) الْخُجْجَ • فَصَلَحَ عَوْدُ الْفَضِيرِ جَمْعًا عَلَيْهِ • وَعَنِ جَيْسٍ لِأَعْيَانِهِ • وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَمُودَ عَلَى تَعْبِيدِ الْأَعْرَابِ • وَبَنَ لَمْ يَجْرَ لِنَحْمِصِينَ ذَكَرَ لِلدَّلَالَةِ (عَدَّ مَمْلُوكًا) (وَمِنْ) رِزْقَاهُ • عَلَيْهَا • قَالَ (الْحَمْدُ لَهُ) • الظَّاهِرُ أَنَّهُ حَطَفَ الْمَرْبُوعَ • وَنَحْمِصِينَ : وَقِيلَ : يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ عَطْفًا لَمْ يَزَلْهُ اللَّهُ • أَمْرُهُ أَنْ يَحْمَدَ اللَّهُ عَلَى أَنْ يَمِيزَهُ بِيَدِهِ فَتَدْرُغُ عَنْ ذَلِكَ الضَّعِيفُ • وَقَالَ ابْنُ حَطِيفٍ (أَحْمَدُ عَنْ) تَخَرَّرَ عَلَى بَيَانِ الْأَمْرِ هَذَا امْتِلَ • وَعَلَى إِدْعَى الْخُجْجِ لَهُ • كَيْفَ نَقُولُ لِمَنْ أَدْعَى ذَلِكَ فِي حُجَّةٍ وَاسْلَمَ فِيهِ أَمْتُ عَلَيْهِ هَذَا اللَّهُ تَكْبِيرًا عَلَى هَذَا يَكُونُ كَذَا وَكَذَا • فَلَمَّا قَالَ هَذَا (هَلْ يَسْتَوُونَ) فَكَانَ الْخُجْجُ قَالَهُ لَهُ • قَالَ • أَشْهَدُ فَدَ طَهَّرَتْ أَهْلَهُ انْتَهَى • وَقِيلَ (أَحْمَدُ عَنْ) أَيْ • هُوَ الْمُتَحَرِّجُ لِحُجْمِ دُونَ مَا يَبْعَادُونَ مِنْ دُونِهِ • وَإِلَّا لَا مَعْنَى لِلْأَصْنَافِ عَلَيْهِمْ • فَتَسْبِيحُ عَلَيْهِمَا • إِذَا أَحْمَدُ الْكَمَلُ لَهُ لَأَنَّ الْمَعْمُ الْخَالِقَ • وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ (أَحْمَدُ عَنْ) عَلَى مَا فَصَّحَ بِأَوْتَقَاتِهِ • وَأَبْعَثَ عَلَيْهِمْ بِأَمْرِهِ جَدًا • وَالظَّاهِرُ نَحْنُ انْتَهَى عَنْ أَكْثَرِهِمْ • لِأَنَّ صَبْرًا مِنْ مَالِهِ لَمْ يَخُزْ يَرْجِعْ إِلَيْهِ لَوْ أَكْثَرَ الْحُلِيِّ • لِأَنَّ الْأَكْثَرَ هُمُ الْمُشْرُكُونَ • وَقِيلَ : لَمْ يَرُدَّهَا الْعَمُومُ • أَيْ • لَمْ يَكُنْ لَا يَمْلِكُهَا • وَمَعْنَى : يَصْنَعُونَ • مَحْذُوفٌ لِأَنَّ الْأَمْرَ نَحْنُ انْتَهَى عَنْ الْأَكْثَرِ • وَلَمْ يَحْطَ مِنْ خَلْقِهِ وَمِمَّا لَأَنَّ مَحْذُوفٌ يَنْزِلُ عَلَى الْأَقْوَالِ الَّتِي سَبَّحَهَا قَوْلُهُ الْحَمْدُ لَهُ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ • أَيْ • فَصَّةً وَجَنِيًّا • هَذَا الرَّجُلَانِ : وَهَذَا امْتِلَ تَابَ غَيْرُهُ نَفْسَهُ • وَمَا يَصْغُرُ عَلَى عَيْنَانِهِ • وَيُشْمِئُهُمْ مِنْ أَدَمِ رَحْمَتِ وَالْعَظَمَةِ وَمَعْنَى مُدْبِيَّةٍ بِالذُّهْنِ وَالْأَصْنَافِ الَّتِي هِيَ كَمَوَاتٍ لَا تَنْصَرَفُ وَلَا تَنْفَعُ • وَالْأَبْيَكِيُّ الَّذِي وَلَدَ الْخُرْسَ • فَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ • وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ • أَيْ : تَقْبِيلُ • وَجَمْعًا عَلَى مَنْ بَلَى أَمْرَهُ وَيَعُولُهُ (أَبَاهُ يَبْجُوحُهُ) حِينَ يَرِثُهُ رِثَتَهُ فِي مَطْلَبِ حَاجَةٍ أَوْ كَفَاةٍ مَعَهُمْ لَمْ يَنْفَعُ • وَبِأَيِّ جَمْعٍ وَحَلٍّ يَسُورِي هُوَ (مِنْ) هُوَ سَلِيمُ الْحَوْلِ • نَفَاحٌ وَكَفَايَاتٌ مَعَ رَشَدٍ وَدَانَةٍ • فَهِيَ يَكْمُرُ النَّاسَ بِأَعْدَلٍ (وَهُوَ) فِي عَمَلِهِ (عَنِ) صِرَافِ مَسْغُوبٍ • عَلَى سَبِيلِ صَادِقَةٍ وَدِينٍ قَرِيمٍ انْتَهَى • وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : (أَسَدُهُمَا أَبْيَكُ) مَثَلٌ لِلْمُكَافَرِ • وَالَّذِي يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ الْمُؤْمِنِ • وَقَالَ فَتَادَةُ • هَذَا امْتِلَ لَهُ تَعَالَى وَالْأَصْنَافُ • هَبْهِ قَالَابُكَ الَّذِي لَا يَنْظُرُ لَهُ • (وَلَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ) • وَهُوَ عِبْدٌ عَلَى مَنْ وَالَاهُ مِنْ غَرِيبٍ أَوْ صَدِيقٍ • كَمَا الْأَصْنَافُ تَحْتَاجُ أَنْ تَعْلَمَ وَتَحْتَمِ

ويجذب بها ، ثم لا يأتى من جوعها غير النع ، ومن فتادة أيضاً وغيره : هذا مثل صبره الله لنفسه وللنفس ، فلا يكتم الذي لا يقدر على شيء هو الوش ، وينبئ بأمر بالعدل هو الله تعالى ، وهذا ليس كذلك ، لأنه قال (متلأرجلين) فلا بد أن يكون عدل الأيكم الوصف تلك الصفات ، ومقابلته رجل موصوف بما يقابل تلك الصفات من السطى واغدية والكفاية ، ولكنه حذف المقابل للدلالة على أنه عليه ، ثم قيل : هل يستوي ذلك الأيكم الموصوف بتلك الصفات وهذا المالحق ، ففي ذكر استوائها أيضاً دليل على حذف المقابل : ولما كان الأيكم هو المبدأ به من الأوصاف ، وعنه : تكون الأوصاف التي بعده فائدة في الاستواء بالنظر ، وتسميته من الأمر بالعدل غيره ، وهو في نفسه على طريقة مستقيمة ، فحينما ترجمه صدر منه الخير ونفع ، وليس بكأنه على أحد ، وقد تقرر في بداية المنقول أن الأيكم العاجز لا يكون مساوياً في الفعل والشرع لمناطق القدر التام مع استوائها في البشرية ، فلأن يحكم بأن الجهد لا يكون مساوياً لأرب تعالين في المعرفة أخرى وأول ، وكما قلنا في المثل السابق لا يحتاج إلى تعيين المصروب بها مثل ، فتذكرت هنا ، فتميز الأيكم بأمر جهل ، والأمر بالعدل بهما ، أو بأمر بن خف وعينين بن مطعون ، أو بأمر بن عمرو بن الحفوت كان يعطى الرسل - ٥٥٥ - لا يصبح استاده ، وإنما عبد الله وعلمته وابن وثاب وعمازة وطاعة (تؤيده) بها، واحدة ساكنة مبدئية ، وفاعله ضمير يعود على مولاه ، وضمير المفعول عذوق للدلالة على معنى عليه ، ويميز أن يكون ضمير المفاعل عائداً على الأيكم ويكون الفعل لازماً ، وجه بمعنى توجه كان المعنى : أينما توجهه وعن عبد الله أيضاً (توجهه) بهما من بناء الخطاب ، والجمهور بالياء والمهملين ، وعن عمنه وابن وثاب وطلسه (تؤيده) بها، واحدة ساكنة ، والمفعول متي للمفعول ، وعن عمنه وطلسه (تؤيده) بكسر الفيم وهذه واحدة مضمومة ، قال صاحب اللوامع : فإن صح ذلك فإن الماء التي هي لام الفعل مخلوطة مراراً من التضمين ، ولأن اللفظ به صحب مع التصريف أو لم يرد به "شرط" بل لم هو يتغير : أينما هو بوجه ، وقد حذف منه ضمير المفعول به ، فيكون حذف الماء من (لا يكتم خيراً) على التخفيف ، نحو : يوم يكتم وإذا يسر انتهى ، ولا يخرج إلى عن الشرط أو الاستهلال ، وقال أبو حاتم : هذه القوم صميغة ، لأن الجزم لازم انتهى . والذي توجه عليه هذه القراءة إن صححت أن (أينما) شرط ، حملت على إذا فخلق ما اشتركا فيه من الشرطية . ثم حذف الياء من (لا يكتم) تخفيفاً ، أو جزمه على نوهه أنه تختل بأينما المهملة معطلة لقراءته من فرا (إيه) من بنى (وعصم) (يوسف - آية ٩٠) ، في أحد الوجهين ، ويحتمل معنى (يوجه) توجه فهو من لازم لا منه ثم ذكر تعالى أنه قد غيب السموات والأرض وهو ما عاب عن العباد وتخي فيها عصم علمه ، والظاهر اتصاله بقوله (إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون) أخبر باستناده بعلم عيب السموات والأرض كمال قهرته على الإيمان بالساعة التي تكرونها في لحظة البصر أو أقرب ، وأقصى هذا الإسناد أن الألف التي تعليلها مستف عنها هذه الوجهان اللذان للألف ، وهما العلم المحيط بالبعث ، والقدره البالغة التامة ، ومن ذكر أن قوله (ومن يأمر بالعدل) هو الله تعالى ذكر ارتباط هذه الجملة بما قبلها بأن من يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم هو التكميل في العلم والتفرد ، بين ذلك هذه الجملة ، قبل والعقب هنا ما لا يدرى سطر ولا يفهم العقل ، وقال الفضل : ما غاب عن الخلق هو في قبضته لا يبرز عنه ، وفعل . هو (ما) في قوله (إن الله عنده علم الساعة) ، وقال الزعرى : أو أراد عجيب السموات والأرض بوج النباهة عرف أن علمه غائب عن أهل السموات والأرض ، لم يطلع عليه أحد منهم ، بل . ما كانت الساعة آتية ، ولا بد جعلت من القرب كسبح البحر ، وقال الزجاج : لم يرد أن الساعة تأتي في لمح البصر ، وإنما وصف سرعة الفلوة على الإنذار بها ، أي : يقولون شيء كذا فيكون ، وفعل . هذا نخل للقرن كما نقول : ما الساعة إلا لحظة ، وقال الزعرى : هو عبد الله وإن تراعى ، كذا يقولون : أنتم في الشيء الذي نستنبطونه (كنسج البصر ، أو هو أقرب) إذا ما لم في السقابة وسجوه قوله (ويستعملون بالعدل) ولم يختلف الله وعده وإن يوماً عند ربك قاله ما تتعجبون في : هو عده حال ، وهو عندكم بعد ، وفي : لم يمت كمال الساعة وإماتة الأحياء

والحياء الأموات من الأولين والآخرين يكون في الغرب وقت 'رجد' (إن الله على كل شيء قدير) فهو بقدر على قن بعيم الساعة، وسعته أحق لأن بعض المندوبات. وقال ابن عطية والمعنى هو ما قال قتادة وغيره. وما يكون ساعة وأصلها في قنوة الله تعالى، إلا أن يقول لها كن. فلو أنكر أن ينفذ من ذلك شخص من البشر، نكالت من السرعة بحيث يملك، حل هي كلس البصر لم هو في أقرب من ذلك؟ ما هو على هذا على ما في لثك. واصل: هي لتنجير انتهى. ولثك والتجوير بعيدان، لأن هذا إخبار عن الله تعالى عن أمر الساعة، فالثبوت مستحيل عنه، ولأن لتنجير إنما يكون في المحظورات، كقولهم: حذ من ما في دينك أو دينهم، أو في التكنيبات كآية الكهات * والذين يطاهرون [المجادلة: آية ٣]، وأومنا للإجماع على الاحتياط، كقوله: * وأرسلنا إلى مائة ألف أو يزيدون * [الصافات: آية ١٤٧]، وقوله: * أناسا لم نرنا قبلًا أو بعدًا * [يونس: آية ٢٤]. وهو تعالى قد علم منه ومنى يأتيها أمره، كما علم أمر الساعة، لكنه أبهم عن نفعه، ويكون (أو) هنا للإجماع ذكره 'لنحتاج' عنه. وقال القاضي: هذا لا يصح، لأن إقامة الساعة ليست حال فكيف حتى يفصل. إنه تعالى يأتي بها في زمانه بمن القاضي: فيكون الإجماع على المخاطب في ذلك الزمان وليس زمان تكليف، والذي نقوله: أن الإجماع وقع وقت الخطاب المتقدم على أمر الساعة، لا وقت الإنسان به، وليس من شرط الإجماع على المخاطب في الإجماع من شيء اتحاد زمان الإجماع، وزمان وقوع ذلك الشيء. الأثر في قوله تعالى: (وأرسلنا إلى مائة ألف أو يزيدون) كيف نأمر زمان الإجماع عن زمان وقوع ذلك الإجماع، وهو مائة ألف أو يزيدون. وقال أبو عبد الله الرازي: (نعم البصر) انتقال الجسم منظر من 'أرض' الحفرة، وهي مؤلفة من أجزاء، وتلك الأجزاء كثيرة، والزمان الذي يحصل فيه للجمع مركب من 'أرض' متعاقبة، والله تعالى قادر على إقامة القيامة في آن واحد من تلك الأجزاء، فذلك قن (أو هو أقرب) ربما كان أسرع الأحوال وأحوال في عقولنا هو نفع الصبر ذكره، ثم قال (أو هو أقرب) تنبيه على ما ذكرناه، وليس المراد طريقة لثك، والشارح: بل هو أقرب انتهى، وفيه بعض تلخيص، وما ذكره من أن (أو) يعني بل، هو قوله الفراء، ولا يصح، لأن (أخبرني عن معنى) كلامه لا يصح هنا، أما أحدهما: فإن يكون إجماعاً للإجماع السابق، ولله ليس هو المراد، وهذا مستحيل، لأنه لا يؤول إلى إجماع غير مطابق، والثاني: أن يكون شيئاً من شيء، من غير إجماع لذلك الشيء السابق، وهذا مستحيل هنا للشيء الذي بين الإجماع بكونه من نفع الصبر في السرعة، والإخبار بالآخرة، فلا يمكن صدقها بعد، وقال صاحب الغني: وهذا وإن كان يفسر إجماعه حقيقة لا أن المقصود أشبه على مذهب العرب وأرباب العلم، وما أحسن قول الأئمة المشهور في المعنى:

فَقَالَ لَوْ أَتَرَقَى وَفَالَتْ لَوْ التَّرْبُوعُ جَبِيماً وَمَنَا فَا مَنَا
أَنْتَ نَجْرِي مَنَا قَالَ يَا نَسِطَ أَصْحَنَكُنْكَ بِنُكْرَا
أَنَا رَتْبُكَ لَطَرُكَ قَدْ قُسْتُ إِلَيَّ أَسْأَلُ نَسِطَ فَنَنْ أَسْتَا

ولا ذكر تعالى أمر الساعة، وأما كونه لا محالة، فكان في ذلك دلالة على إنشاء الآخرة وتقدم وضعهم بإنشاء العلم، ذكر تعالى إنشاء الأولى، وهي إخراجهم من بطون مهاتهم غير عالمين شيئاً تنبئها على وقوع إنشاء الآخرة، ثم ذكر تعالى إنشاء عليهم بجعل الخواص التي هي سبب لإبداء الأنبياء والعلم، ولما كانت السنة الأولى، وجعل ما يعلمون به لهم من أعظم النعم عليهم، قال (لعلكم تشكرون) وتقدم الكلام في المعاني في الساء، وقرأ حمزة بفتح المعجمة والميم هنا، وفي البور والرمز والجيم، ونكتسي بكسر المعجمة فهن، ولا يمشي بفتح المعجمة وكسر الميم، وأبو أيوب ليل بفتحها، وفتح الميم، قال أبو حاتم: حذف المعجمة ردي، ولكن قراءة ابن أبي أصيبغ انتهى، وإنما كانت أصوب،

لأن كسر الهميم إنما هو لاتباعها حركة المعززة . فكذا كانت المعززة محدودة زل الانباع ، بحلاف قراءة ابن أبي ليلى ، فإنه أمر الهميم على حركتها ، و (لا تعلمون) جملة حالية ، أي ، غير عالين . وقالوا لا تعلمون شيئاً ما أعاد عليكم من الجنان في أصلا بآياتكم ، أو شيئاً ما قضى عليكم من السعادة أو الشقاوة ، أو شيئاً من مفاعلكم ، والأول عموم لفظ (شيء) ولا سيما في سابق التمني ، وقال وهب : يولد لموتوه حذراً إلى سعة أيام لا يدرك راحة ولا ألماً . ويحتمل (وجعل) أن يكون معطوفاً على (أنزع جنكم) فيكون واحداً في حيز خبر ابتداء ، ويحتمل أن يكون استئنافاً بخبر معطوفاً على الجملة الابتدائية كاستئنافها ، والمراد بالسمع والأبصار والأفئدة بحاسنها وإدراكها ، فغير عن ذلك الآية ، وقال أبو عبد الله الرزقي : ما معناه : إما جمع ، فلو كان جمع لكانت إما خبراً للمعروف الخفيفة البهينة ، وأكثر الخلق مشغولون بالأعمال الهسية ، فكان مؤدعهم ليس بفرط ، فلفظها ذكر في جملة جمع الفظة انتهى ملخصاً . وهو قول هديان ، ولو لا جلالة فائله وسطوره في الكتاب ما ذكرته . و ما يقال في هذا ما قاله الزمخشري : إنه من جوع الفظة التي جرت مجرى صوم ، فكثرة ، وانقله إذا يريد في السماع غيرها كما جاء شوع () في جمع شمع لا غير ، فجري ذلك المجرى انتهى إلا أن دعوى الزمخشري أنه لم يجر في جمع شمع ولا شموع لا غير ليس بصحيح . من جاء به جمع الفظة ، قالوا : انشاع ، فكان ينبغي أن يقول قلب شموع ، وقرأ ابن عسمر وحزرة وطلحة والأعشى وابن هرمز (ألم تروا) بناءً مقطوعاً ، وناقى انشاعه بالياء ، قال ابن عطية - واختلف من الحسن وعيسى التقي وعاصم وأبي عمرو ، ولا ذكر تعالى مدرك العلم الثلاثة : شمع ، والظفر ، والعقل والأولان مدرك الحسوس ، والثالث مدرك المنطق ، فكفى من ذكر مدرك الحسوس مدرك الدهر ، فإنه أغرب لنا بشاكلة من عظيم الخلق على بعدها انقضاوت ، كمن ههنا التبرأت التي في الأملاك وجعل هنا مريض الاعتبار ، والتعصب الحيوان الطير ، من طيراته في فواء مع ثقل جسمه مما يجب منه ، وحينئذ ، وتعدت الآية أيضاً ذكر مدرك العقل في كونه لا يسطع ، إذ ليس عنه ما يدعوه ، ولا عوته ما يبعث به بهاء العقل ، أنه لم يملك قدر عقل يستدرك وهو الله تعالى ، كما قال تعالى (أو لم يروا إلى الطير فوقهم يصطف ويقيض ما يسكنون إلا الرحمن إنه بكل شيء بصير) فانتظم في الآية ذكر مدرك الحس ومدرك المنطق ، ومعنى (مسخرات) مثلثات ، وهي للمضغوت ثلاثة عن أنه له مسخر ، وقال أبو عبد الله : يردى : هذا دليل على كمال قدره الله وحكمته ، فإنه تعالى خلق الطائر خلقه معها بكنهه الطيران ، أعطاه جناحاً بسيطاً مرة وبكنهه أخرى مثل ما يحمل السباح في الماء وخلق الجوا خلقه معها بكنهه الطيران خلقه خلة لطيفة بسهي بسبها خرقه والنفاز به ، ولو لا ذلك لكان الطيران مكنةً انتهى ، وكلامه مرصع من كلام اعاضى . قال : وما أضناف الإسماء إلى نفسه ، لأنه تعالى هو الذي أعطى الآلات لأصنافها فكنس الطائر من تلك الأفعال ، فلو كان هو سبب لذلك صحت هذه الإضافة انتهى ، والذي نقوله : أنه كانه يملك أن يطير ، ولو لم يخلق له جناح ، وأنه كان يملكه خرق الشيء الكثيف ، وذلك بقدرة الله تعالى وأن انفسك له في حر السماء هو الله تعالى ، وقد قام الدليل على أن جميع الأفعال كلها مخلوقة لله ، ولأن دليل على أنه تعالى هو الفاعل المختار ، فلا يقول : إنه قولاً المضح ولطف الخواص أمكن الطيران ، ولا لولا الآلات ما أمكن ، وقال الزمخشري : ما يوافق كلامها قال (مسخرات) مدركات لتطيرها بما خلقها من الأحص والاسناب المولدة لذلك ، ثم أحسن آخر : أي قوله (ما يسكنون) أي قضيتهم وسطون وقوتهم (إلا الله) بقدرته انتهى . (آيات) جمع ولم يفرد ، ما في ذلك من الآيات ، جمع الناصر التي حملها الله فيه ، لأن يرتفع بها ، وقده الذي جعله به لأن يتزل ، والقبض الذي بين السماء والأرض ، والإسماء الذي لله تعالى ، أو جمع بأصابعه في هذه الآية والتي قبلها ، وقال (تقوم يؤمنون) فإني هم الذين يتفنون بالاستبصار ، ولعمري الآية أن المسخر وانفسك ما هو الله ، فهو إحصار به

(*) شمع العدل : جاعاً الذي يتعبد في إلهائها ، والزمزم : السير الذي يمشي به فتشع بالخروج . يسوع : لا يسر إلا من هذا البلد
لأن حرباً / ٢٥٧٢

تعالى ما يصدق به إلا النحل . ﴿ وَاَنْتَ جَعَلْتَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقْدَامِكُمْ وَمِنْ أَصْلُوفِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارُهَا أَتَانَا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ ﴾ . واه جعل لكم مما خلق ظلالاً رجس لكم من أجلها كتماناً وجعل لكم سراويل تلبسكم آخر وسراويل تقيكم بأنسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هِيَ ظِلٌّ لِلْبَازِغِ الْحَيْنِ ﴾ يعرفون نعمته أنه لم ينكر ونها وأكثرهم الكفارون ﴿ مَا ذَكَرَ تَعَالَى مَا مِنْ بَيْتٍ عَلَيْهِمْ مِنْ خَلْقِهِمْ . وَمَا خَلَقَ خَمَ مِنْ مَذَاقِ الْعِلْمِ . ذَكَرَ مَا نَحْنُ بِهِ عَلَيْهِمْ عَمَّا يَتَفَوَّحُونَ فِي حُبَابِهِمْ . مِنَ الْأَنْعَامِ الْخَارِجَةِ عَنِ دَوَاجِمِهِ . مِنَ الْبُيُوتِ الَّتِي يَسْكُنُونَهَا مِنَ الْخَشْرِ وَالْمُلْدَرِ وَالْأَخْشَبِ وَغَيْرِهَا . وَاسْكُنْ : وَعَلَى مَعْنَى مَعْبُودٍ . كَالْفَرَسِ . وَالنَّحْلِ . وَأَنْتَ أَتَرَاهُ :

خَدَاةً نَسْفَةً يَصُودُ أَتَجِدُ سَكَنًا لَهَا وَمِنْ خَلْقِ نَفْسٍ مِنْ حَشْرِ الْقُرْبَانِ ١١

وليس السكن يصدر . كما ذهب إليه ابن عطية ، وكأنه نعت ذكر أولاً ما عالت البيوت عليه . من كونها لا تنفل . مل ينفل الناس إليها . ثم ذكر ثانياً ما من به غلبا من المنفعة من جلود الأنعام . وهو ما يتفيل من القيات والطينم والتمساحيط التي من الأدم . ثم ذكر أولاً البيوت من طريق العموم . ثم ذكر بيوت الخلود خصوصاً . تنبهاً على حال أقد العرب ، خاصة لأشجعهم إما بيوتهم من الجلود . والظاهر أنه لا يتدرج في البيوت التي من جلود الأنعام بيوت الضمير وبيوت الصوف والوبر . وقد أمر سلام : تخرج لأهانتها فيها . فهي منها . ومعنى (تستعبرها) تخدمها تخضعه المحمل في الصرب والنقص والقل . (يوم ظعنكم) يوم ترحلون . خف عبيكم حملها وقلها . ويوم ترحلون وتقيمون في مكان لم يفل عليكم خبرها . وقد برز بالاختلاف في وفق سفر والحصر . أي : مدة السحرة والإقامة . وما الحرمان وأبو صبر و (ظعنكم) قطع الغير . وبني السحرة سكونها . وما لعد . وليس السكون يتخفف كما جاء في نحو الشعر والشعر لكن حرف الخلق . والظاهر أن (أتنا) معول . والتقدير . وجعل من أصداها وأوبارها وأشعارها أتنا . وقبل (أتنا) موصوف عن الحال . عل أن المعنى . جعل من أصداها وأوبارها وأشعارها بيوتاً . فيكون ذلك معروفاً على (من جلود الأنعام) كما تقول : جعلت لك من ماء شرباً وماء النحل . وفي التقدير الأول يكون قد حذف مجزوراً على مجرور . وموصوفاً عن موصوف كما تقول : خمرتي في الدار زينة . وفي القصر صبراً . وقد لا تكون بلادهم بلاد قطن وكثا وحرم القصر على هذه الثلاثة من . واندرجت في قوله (حربل تقيكم الحر) والخاف . ما يتبع به . أي : يتبع به . وقد ابن عباس . الزينة . وقد الفصل : الشجر والمماش . وفي الحليل : لائق والشاح واحد . وجمع بينهما لاختلاف اللغتين . كنوله :

وَأَتَى قَوْلُهُمْ قَدْ خُذُوا وَبِ

وجاء تعالى ذلك بقوله (إلى حين) . فقال ابن عباس . إلى الموت . وقال مقاتل . إلى بل ذلك الشيء . وقيل إلى أعضاء حاجتكم منه . وقد ذكر تعالى ما من به عليهم من سبي ذكره . وكانت بلادهم غالباً عليها الحر . ذكر لسانه حليهم بما يقيهم آخر من خلق الأعرام التي لها طل كشجر . وغيره مما يجمع من أدى الشمس . وقال ابن عباس . وبجاهد : ظلال النعام . وقد ابن السائب ظلال البيوت . وقد قتادة والزجاج . ظلال الشعر . وقال ابن خزيمة . ظلال الشجر والجبال . والأكتان من الجبال . هي الغدران والكهوف والبيوت المنحوتة منها . والسريل . ما ليس على البلد من قميص وفرقل^(١)

(١) البيت من سجد لم يعد لقائه . انظر اللسان ٣٦٠/٦ (نومهم) روح المعاني ٢٢٣/١٨ .

(٢) القرطبي حرم من التلبس وقبل هو لوب . غير كمر . أبو نواس . القرفل قميص من قميص الكـ ثلاثة ومعه . عرافل لسان العرب ٣٦٠/٣

وعيون^(١) ودرع وحوش^(٢) ، ونحو ذلك من صروف وكثبان وقطع وغيرها ، وانحصر على ذكر آخر إما لأن ما بقي الحزب في اليد فلاه الرجاء ، أو حذف اليد لئلا يحد عليه ، قاله المبرد ، أو لأنه قس في تلك الأوقات ، واليد بها معذوم في الأكثر ، وإذا جاء توحي بالثبات ، يحصل اسرئال لتوحي الحرف فقط ، قاله عطية الخراساني ، وهذا في بلاد الحجاز ، وقد غيرها من بلاد العرب يوجد فيها اليد الشدب كما قال منهم :

يَا أَهْلَ قَوْمٍ مِنْ نَرْدِ الْغَنَاءِ نَشْفُفُ

وقال آخر :

فِي لَبَّةٍ مِنْ خَلْدِي ثَلَاثُ أَصْبَعٍ

واسرئال التي تعني الناس هي الدروع ، قال كعب بن زهير :

سَمِ الْأَعْرَابِ كُنْزُكَ أَسْوَأُ مِنْ نَحْجِ دَاوُدَ فِي الْفَهْبِ سَرَابِ^(٣)

والسرابل : عام يقع على ما كان من حديد وغيرها ، والناس في أصل اللغة الشدة ، وهذا الحزب وفي الحديث : كتاب إذا أشد الناس اتقيته برسول الله ﷺ ، والمعنى : تفككم أذى الحرب ، وهو ما يعرض فيها من الخراج الناشئ من ضرب السيف واليدوس والرمح والسهم ، وغير ذلك مما بعد للمحدث (كذلك) ، أي : مثل ذلك الإحتمال للنسبة فيما سبق (يتم نعمته) في المستقبل ، وقرا ابن عباس (ثم) بناء مفتوحة (نعمته) بالرفع ، أسد الزمام إليها تشاعاً ، وعنه (نعمته) جمعاً ، وقرا (لعلمكم نسوكم) فتح التاء واللام من السلامة والخلص ، فكانه تحليل لوقاته السرايل من أذى الحرب ، أو (نسوكم) من الشرك ، وأما (شلبيرون) في سرية الجمهور ، فالحق : نزلت أو تنفذون إلى أن السطر في نعم الله تعالى معسر إلى الإيمان والافتقاد ، روي : أي أغريباً سمع قوله تعالى (والله جعل لكم من بيوتكم مكناً) أي آخر الأييين ، ففأش عند كل جمعة : اللهم نعم ، فلما سمع (لعلمكم تصنعون) قال : فلهم هذا فلا فزئت ، (فإن تولوا) يحتمل أن يكون مضياً : أي : فإن أعرضوا عن الإسلام ، ويعتمد أن يكون مضافاً ، أي : فإن تولوا ، وحذفت التاء ، ويكون حارياً على الخطأ السابق ، والمخفي على اللاحق ، وإنشاء وما بعدها جواب الشرط صورة والجواب حقيقة معذوف ، أي : فأتيت معذور إذ أثبت ما يجب عليك ، فأوفى سبب العذر وهو البلاغ بمقام السبب لثلاث عليه ، وقال ابن عسبة : الحق : إن أعرضوا غلبت بقلوبهم على عقلهم ، وإيمان في قلوبهم ، فلما عليك أن تبين وتبلغ أمر الله وبه تنتهي . ثم أعر عنهم على سبيل التفرغ والتوجه ، بأنهم يعرفون نعمة الله ثم يشكروها ، وعرضهم للنعم التي عصت عنهم حيث يعترفون بها ، وأما ما تعالى وإنكارهم فاجتبعوا غير الله ، وسجل ذلك إنكاراً على سبيل المحال ، إذ لم يرتبوا على معرفة نعمه تعالى منفصلها ، من حادته وإفراجه بالعبيدة دون ما نسبوا إليه من الشكر كله ، قال قريباً من هذا المعنى مجاهد ، وقال السدي : النعمة هنا عظم - - - والمعنى : يعرفون محمزة وأيات نبوته ، ويذكرون ذلك بالتكذيب ، ووجهه تطويبي ، وعن مجاهد أيضاً : إنكارهم ، وقومهم : وركعتهم من مالنا ، وعن ابن جرير : إضاعتها إلى الأسباب ، لا

(١) أصول : نوب على حجب به الجارية ، والمحول : ثوب شئ وعاط من أحد شقيه ، ويجهل له حجب ، تحول به المرأة . وقال العول : ثعبان والدرع لسرقة

صناد العرب ١/١٤٢

(٢) 'الحوش' : اسم الحديد الذي يلبس من السلاح ، قال الخوهمي : معجمين للدراج

صناد العرب ١/٦٢٩

(٣) 'الفر بيوت كعب بن زهير' ١/٦٧

للإسحاق. وعكس مصنف العتيان يعرفه في الشدة، ثم يكره في الرجاء، وفيه إسقاط من شدة فهمه عند الله، وفيه (يعرفون) بقوله (ثم يكرهون) ركنهم، والطاهر في الراء (وأكاذيب) موضوعه الأصبي، وقال الحسن: وكلهم ما من أحد منهم موافق الحق المتكبر، فحمله من تكرار المعنى، والظاهر أن الكفر هنا هو مغفل الإيمان، وفيه: أكثر أهل حكمة، لأن منهم من أن. وفيه: معنى (المتكفرون) حادثة المعادون، لأن فيهم من كان جاهلاً يعرف بعبد، وقال الرافضوي: فإن قلت ما معنى (ثم) قلت: الدلالة على أن إتيانهم مستبعد بعد حصول المعرفة، لأن جزء من عرب السيرة أن يعرف لا أن ينكر.

وَيَوْمَ نَعْتَبُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا لِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۚ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يَسْمَعُونَ ﴿١٠١﴾ وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يَخَفُوا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ يَصْرُوبُونَ ﴿١٠٢﴾ وَإِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ ۚ فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمْ شُرَكَاءُ هُمْ قَالُوا إِنَّا هَتُونَآ إِلَهَ شُرَكَائِكُمْ ۖ وَمَا أَلَهُم بِهِ دُونُكَ ۚ قَالُوا إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ ۚ فَكَيْفَ يُدْعَىٰ لِلشِّرْكِ مَا كَانُوا يُدْعُونَ ﴿١٠٣﴾ أَلَمْ يَكْفُرُوا بِاللَّهِ ۖ كَفَرُوا أَصْدَقُ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ يَدْفَعُهُمْ عَذَابًا فِي الْعَذَابِ ۖ بِمَا كَانُوا يُصِيدُونَ ﴿١٠٤﴾ وَيَوْمَ نَعْتَبُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ۖ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَؤُلَاءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بَيِّنَاتٍ لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٥﴾

لما ذكر فيهم أنهم أئمة الله تعالى ، ذكر حال يوم القيامة ، حيث لا يبعث إلا نكاحاً عن سبيل السعيد فهم بذلك اليوم ،
واستحب (يوم) يسير ، ذكر ، فيه الحوفي والرخشي وابن عطية وأبو النقاء ، وقال الرخشي (في يوم سبت) (ومعهم)
وقوله ، وقال الطبري : هو مملوك على طرف محذوف أعمالي فيه (ثم ينكحونها) أي : ينكحونها اليوم (يوم سبت)
أي : ينكحون كثيرهم ، فكذلك الشهيد ، وإن شهد بين تلك الأمة بشيء عليهم به أنهم ينكحهم ، ومتفق إلا أن
محذوف ، فقبل : في الركن إلى دل السبا ، وقبل : أن نكلا ، والأهدار ، كما قال : * هذا يوم لا تنطقون ولا يذنبون
فيمنعونهم (المرسلات : ابن ٣٥ ، ٣٦) أي : بعد شهادة أسلافهم عندهم ، ولا فضل ذلك لحائل كل أمه عن
نفسها ، وحده كلامهم في ذلك ، ولكنها مواضع تنكحون في بعضها ، ولا مطلق في بعضها (ولا هم يستعزبون) أي :
مزل عنهم العيب ، وقال قوم : معناه : لا يسألون أن يرجعوا عن ما كانوا عليه في الدنيا ، فهذا استعذاب معناه طيب
عنهم ، ونحوه قول من قال : ولا هم يستعزبون ، أي : لا يفلحهم أن يرجعوا إليكم ، لأن الأمر ليس بهار عمل قاله
الرخشي ، وقال الطبري : معناه : بعضهم الرجوع إلى الدنيا ، يمنع منهم توبة ونحوه ، قال الرخشي : إن قلت : ثم
معنى (ثم) هذه ، قلت : معناه : ثم ينجون بعد شهادة الأئمة ، أي : هو أطهر منه ، وأهم بيمين الكلام ، فلا يؤخذ به في
إلقاء معصية ولا إيلاً ، بحجة انتهى ، ولما كانت حذلة العذاب في الدنيا مختلفة حال آخره ، إما من رأى العذاب في ذلك
رحماً ، يؤمر به ، وإن وقع فيه ، لا يخفف عنه ، لعدم مدنى أن عذاب الأبد لا يكون فيه تخفيف ، ولا حصر ، وإما طاهر
جواب (إذا) قوله : فلا ينجون (وهو على أصله) هو : أي : فهو لا يخفف ، لأنه لو لا تفسير الإحصاء لم يدخل الله ، لأن
جواب (إذا) إذا كان مضارعاً لا دخل إلى دخول النعم ، سر ، كان معاً أم معاً ، كما قال تعالى : * إذا تم عليهم

أَيُنَاسِبَاتٍ لِّعَرِّهٖ فِي وَجْهِهِ مِمَّنْ كَذَبُوا الشُّكْرَ ﴿٨٤﴾ [الحج : ٧٣] ، يَقُولُ : إِذَا جَاءَ رَيْدًا لِّجَمْعٍ مَّعْرُومٍ ، قَدْ اَلْجُوفُ (فَلَا يَحْتَفِظُ) جَوَابُ (إِذَا) هُوَ الْعَامِلُ فِي (إِذَا) وَقَدْ تَقَدَّمَ لَنَا أَنَّ مَا نَعْبُدُ هُوَ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ مَا لَا تَعْمَلُ بِهَا فَعَلَهُ ، هَذَا أَنْ اَلْعَامِلُ فِي (إِذَا) اَلْفِعْلُ الَّذِي بَلَّيْهَا . كَسَّرَ أَوْتِ الشَّرْطِ ، وَإِنْ كُنَّا لَيْسَ نَوْفُ مَحْمُودٍ ، وَحَسْبُ الرَّحْمَنُ جَوَابُ (إِذَا) مَحْمُودًا ، فَقَالَ : وَقَدْ قَرَأَ الْعَامِلُ فِي (يَوْمَ سَعَتٍ) مَحْمُودًا ، قَدْ رُبِمَ يَسْتَوْفُو فَعَلُوا وَقَعُوا فِيهِ ، وَكَذَلِكَ إِذَا رَأَوْا الْعَذَابَ بَيْنَهُمْ وَقَالَ صَبِيحُ (هَلَّا يَحْتَفِظُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يَنْظُرُونَ) كَقَوْلِهِ ﴿ مِنْ تَتَابَعِهِمْ عَذَابُ تَتَابَعِهِمْ ﴾ [الأنبياء : آية ٤١] ، فَتَهَيَّأَ أَنْ يُولَى (شَرِكَاؤُهُمْ) عَامٍ فِي كُلِّ مَرَّةٍ اَلْحَذَرُ شَرِيكَائِهِمْ ، مِنْ صَمِّ وَوَسْوَءٍ وَأَدْمِي وَشَيْطَانٍ وَهَلَكٍ ، هَكَذَا هُمْ مِنْ لَهْمِهِمْ عَشْرٌ ، هَيْكُونُ : فَتَفُتُّوا عَائِدًا عَلَى مَنْ لَمْ تَكَلَّمْ ، وَتَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عَائِدًا يَحْفَظُ اللَّهُ تَعَالَى بِسُورَةِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ، وَإِضَاعَةُ الشُّكْرِ كَمَا يُعْمَلُ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ تَكُونُهُمْ هُمُ الَّذِينَ جَعَلَهُمْ شَرِكَاءَ لَهُ ، وَقَدْ اخْتَصَّ شَرِكَاؤُهُمُ الشَّاطِطِينَ لَمْ تَكُونِهِمْ فِي الْأُمُورِ وَالْأَوَّلَانِ ، كَقَوْلِهِ يَعْنِي (وَشَرِكَاؤُهُمْ فِي الْأُمُورِ وَالْأَوَّلَانِ) ، وَقِيلَ : شَرِكَاؤُهُمْ فِي الْكُفْرِ ، وَعَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ شَرِكَاؤُهُمْ (فِي أَنْ اَلْعَدُوَّةَ أَحْذَرُ اللَّهُ ، وَتَعْبُدُهُمْ ، أَوْ شَرِكَاؤُهُمْ) فِي أَنْ جَعَلُوا هُمْ نَصَبًا مِنْ أَمْرِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْقَوْلَ سَوَّبُ إِلَيْهِمْ حَقِيقَةً ، وَفِيهِ ، مَسْجُوبٌ إِلَى جَوَارِحِهِمْ ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا الْإِشْرَاقَ لِقَوْمِهِمْ : ﴿ إِلَّا أَنْ دَلَّوْا وَتَفَرَّقُوا مَتَا كُنَّا مَشْرُوكِينَ ﴾ [الأنعام : آية ٢٣] ، أَصْبَحْتَ اَللَّهُ اَلنَّهْمُ وَتَغْنُفُ جَوَارِحُهُمْ ، وَرَمَعِي (مَدْعُو) يَعْنِي قَتَلُوا ذَلِكَ رَحِمَهُ أَنْ يَشْرَكُوا مَعَهُمْ فِي الْعَذَابِ ، إِذْ حَصَلَ التَّائِبِي . أَوْ اَعْتَادُوا عَنْ كُفْرِهِمْ ، يَذَرِي لَهُمُ الشَّيْطَانُ ذَلِكَ ، وَهَلَهُمْ عَذَابٌ إِنْ كَانَ الشُّرَكَاءُ هُمُ الشَّاطِطِينَ ، وَقَدْ أُرْسِلَ الْأَصْحَابِيُّ : فَكَانُوا فَكَلَّامَ إِحَالَةٍ هَذَا اَلْعَذَابُ عَلَى تِلْكَ الْأَصْحَابِ ، وَطَأَّ أَنْ ذَلِكَ بِجَهَنَّمَ مِنْ عَذَابِ لَعْنَةٍ ، أَوْ مِنْ عَذَابِهِمْ ، فَتَدْرِكُ ذَلِكَ تَكُونُهُمْ تِلْكَ الْأَصْحَابِ ، وَقَدْ اَلْقَضَى هَذَا بَعِيدٌ ، لَأَنَّ تِلْكَ تَكْفِيرًا يَحْمِلُونَ عَلَى أَنْ يَكُونُوا فِي الْأَعْرَافِ أَنْ اَلْعَذَابَ يَسِيرُ لَهُمْ ، وَلَا اَلْعَذَابَ وَلَا عَذَابَ وَلَا شِدَّةً ، وَتَكُونُ لِإِعْدَابِ أَنْبِيَاءِ شَرِكَاؤِهِمْ ، وَالْإِحْجَارَ بِأَنْبِيَاءِ كَمَا يَدْعُوهُمْ ، أَيْ : يَعْبُدُهُمْ ، فَاحْتَمَلَ اَلتَّكْلِيفَ أَنْ يَكُونَ عَائِدًا لِإِحْجَارِ الْأَوَّلِ ، أَيْ : بِسَائِرِ شَرِكَاؤِهِ فِي الْعِبَادَةِ وَلَا آفَةٍ ، نَزَّاهُ اَللَّهُ تَعَالَى عَنْ أَنْ يَكُونَ شَرِكَاؤَهُ ، وَاحْتِمَالُ أَنْ يَكُونَ عَائِدًا عَلَى الْإِحْجَارِ الثَّانِي ، وَهُوَ اَلْعِبَادَةُ لَمْ يَكُونُوا رَحِمًا بِالْعِبَادَةِ ، جَعَلُوا عِبَادَتَهُمْ كَلَامَ عِبَادَةٍ ، أَوْ سَائِلًا يَدْعُوهُمْ إِلَى الْعِبَادَةِ ، أَلَا تَرَى أَنَّ اَلْعَبَادَةَ وَالْإِيمَانَ لَا تَتَعَبَّرُ لَهَا بِالْعِبَادَةِ ، فَصَلَّاءُ عَنْ أَنْ يَدْعُوا ، يَأْتِي مِنْ عَيْنٍ مِنْ صَاحِبِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةِ يُدْعَى إِلَى عِبَادَتِهِ ، وَإِنْ كَانَ الشُّرَكَاءُ الشَّاطِطِينَ جَارًا أَنْ يَكُونُوا كَثِيرِينَ فِي إِعْبَادِهِمْ كَقَوْلِهِمْ : كَيْفَ كَذَبَ إِبْلِيسُ فِي قَوْمِهِ : ﴿ إِنْ كُنْتُمْ تَحِبُّونَ اَللَّهَ اَلْأَفْرُونَ ، وَالْإِسْلَامَ اَلْأَقْبَادَ حَذَرَكُمْ اَللَّهُ بِإِذْنِهِ اَلْأَسْتَكْ فِي الدُّنْيَا ، فَلَمْ يَكُنْ هُمْ إِذْ ذَٰلِكَ حِيلَةً وَلَا دَفْعًا ، وَرَوَى مَقْرُوبٌ عَنْ أَبِي عَمْرٍو (سَلَّمَ) بِإِسْكَانِ لَامٍ ، وَفَرَأَ اَلْعَبَادَةَ بِهَمْزٍ اَلْأَوَّلِ ، وَقِيلَ : اَلضَّمِيرُ عَائِدٌ عَلَى (لَدُنِ اَلْمُشْرِكِينَ) ، شَرِكَاؤُهُمْ كَلِمَةٌ ، قَالَ اَلْكُمِّي : اَسْتَلَمُوا عَقْدًا لِحُكْمِهِ ، وَاَلضَّمِيرُ فِي (وَصَلُوا) عَائِدٌ عَلَى (لَدُنِ اَلْمُشْرِكِينَ) خَاصَّةً ، أَيْ : وَصَلُ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَقْرَءُونَ ، أَنَّ لَهُ شَرِكَاءَ ، وَأَهْلَهُمْ يَنْصَرُّونَ إِلَيْهِمْ وَيَسْتَفْعِلُونَ مِنْهُمْ حِينَ يَكُونُ بَيْنَهُمْ ، وَانْصَاعًا لَدُنِ (لَدُنِ) مَبْنًى ، وَدَرَاهِمُ (اَلْحَرُ ، وَقَدْ اَمْرٌ مَبْنًى : بِحَتْمٍ أَنْ يَكُونَ مَوْلَى (الَّذِي) مَبْنًى مِنَ اَلضَّمِيرِ فِي (يَصْرُوتُ) وَ(زِدْنَاهُمْ) فَعَلِي مَسْتَنْفِئٌ إِخْبَارُهُ (وَصَدُّوا مِنْ مَبْلَغٍ لَعْنَةٍ) أَنْ يَدْعُوهُمْ وَزِدْنَاهُمْ عَذَابًا) سَبَّ اَللَّهُ (مَوْفَى اَلْعِبَادِ) أَيْ : الَّذِي يَرْتَبِعُ عَنْ اَلْكَفْرِ صَاعِدًا كُفْرُهُمْ ، فَصَاعَفَ اَللَّهُ عِقَابَهُمْ ، وَهَذَا اَلْمَرْءُ عَنْ أَبِي مَعْرُوفٍ : عَقَّرَتْ كَأَنَّ اَلنَّحْلَ اَلْقَوَالَ ، وَهِيَ حَيَاتُ كَأَنَّ الْعِبَادَةَ ، وَغَارِبَتْ كَأَنَّ اَلشَّعَالَ ، وَعَنْ أَبِي عِيَّاسٍ : أَنَّهُمْ مِنْ صَعْرٍ مَذَبٍ ، نَسَبَ مِنْ تَحْتِ اَلْعَرَشِ يَحْدُونَهَا ، وَعَنْ الرَّجَاحِ : يَجْرَحُونَ مِنْ حَرِّ اَلشَّمْسِ إِلَى اَلْمُزْهَرِيرِ ، هِيَ اَلْوَدُنُ مِنْ شِدَّةِ بَرْدِهِ إِلَى اَلدَّارِ ، وَتَعْلَقُ تِلْكَ اَلزُّبَادَةُ بِكَوْنِهِمْ مُفْصَلِينَ عَنْهُمْ ، وَحَمَلِينَ عَلَى اَلْكَفْرِ ، وَ(فِي كُلِّ أُمَّةٍ) فِيهَا مَتَابِعٌ حَذَفَ فِي اَلْجَنَّةِ (مِنْ أَنْصَحِهِمْ) وَرَأْيَهُمْ مَا ، وَحَدَّثَ هُنَا فِي اَلْحَدِيثِ ، وَاَلْحَقُّ فِي كُلِّهِمْ : أَنَّهُ يَسْتَوْفُو

الله أنبياء الأمم فيهم مبعوث ، وأطمعنا في ذلك للمرسول - ﷺ - والإشارة بهذا إلى أمته ، وقال ابن عطية : وينبغي أن يبعث الله شهداء من الصالحين مع الرسل ، وقد قال بعض الصحابة إذا رأيت أحداً على مصيبة فانه ، فإن أطاعك ، وإلا كنت عليه شهيداً يوم القيامة انتهى . وكان شهيد من أنفسهم ، لأنه كان كذلك حين أرسل إليهم في الدنيا من أنفسهم ، وقد الأسم أبو بكر : المراد الشهيد : هو أنه حتى يظن عشرة من أجراء الإنسان حتى يشهد عليه ، لأنه قال في صفة الشهيد (من أنصفهم) وهذا بعيد لحالته بقوله : (وحشاً لك شهيداً على هؤلاء) فيعني الخليفة أن الشهداء هل الأسم أسباؤهم ، كرسول الله - ﷺ - و (بزنا) استضاف إسباو ، وليس داخل مع ما قبله لاختلاف الزمانين ، لما ذكر ما شرفه الله به من الشهادة على أمته ، ذكر ما أنزل عليه بما فيه بيان كل شيء من أمور الدين ، ليزيح بذلك غلظتهم فيها كلغوا ، فلا حجة لهم ولا مودة ، والظاهر أن (نبياتاً) مصدر جاءه على بتمام ، وإن كان باب المصدر أن يجيء على نقص بالفتح ، كالتزيين والتلوين ، وظهر نبيان في كسر فائه بلفظ ، وقد جازم الزجاج تصح في هذا الفرع ، وقال ابن عطية (نبياتاً) اسم وليس مصدر ، وهو قول أكثر النحاة ، وروى ثعلب عن تكويعين ولدي عن الصيرين : أنه مصدر ، ولم يجيء عن ثعلب من المصادر إلا ضربين تبيان وتنفاء ، قال الخضر شري . فإن قلت : كيف كان القرآن نبياتاً لكل شيء ؟ قلت : المسمى أنه بين كل شيء من أمور الدين حيث كان ضاعاً على بعضها ، وإحاطة على السنة حيث أمر فيه بتبليغ رسول الله - ﷺ - وطاعته ، وقيل : (وما يتعلق عن المحوى) [النجم : آية ٣] ، وحاشا لعل الإجماع في قوله : (وينبع غير سبيل المؤمنين) [النساء : آية ١١٥] ، وقد روي رسول الله - ﷺ - أنه أتبع أصحابه والائتداء بأئلوهم في قوله : أصحابي كالتبوع بأبهم اتفديتم^(١) اهتدته ، وقد اجتهدوا وقاسوا ووطؤوا طرق القيس والاجتهاد ، فكانت السنة والإجماع والقياس والاجتهاد مسندة إلى نبيين الكتب ، فمن ثم كان (نبياتاً لكل شيء) وقوله : وقد روي رسول الله - ﷺ - إلى قوله : اهتديتم ، لم يقل ذلك رسول الله - ﷺ - وهو حديث موضوع لا يصح بوجه عن رسول الله - ﷺ - قال الحافظ أبو محمد علي بن أحمد من حزم في رسالت في إبطال المروي والقياس والاستحسان والتحليل والتقليد ما صرح ، وهذا خبر مكشوب موضوع باطل ، فيصح لفظ ، وذكر إسناده إلى أنصار صاحب المسند ، قال سائق عماد ذي عن أبي - ﷺ - عما في أسنى العلقة ، نرويه عن رسول الله - ﷺ - أنه قال : إذا جئت أصحابي كشلت النجوم ، لو كالحجوم ، بأية التثنية ، وهذا كلام لم يصح عن النبي - ﷺ - ، ورواه عبد الرحيم بن زيد العمري عن أبيه : عن سبيد بن المسيب ، عن ابن عمر عن النبي - ﷺ - وإذا ما جئ أصحابي جمع هذا الحديث من قول عبد الرحيم ، لأن أهل العلم سكنوا عن الرواية لحديثه ، والكلام أيضاً منكر من أبي - ﷺ - ولم يثبت ، والنبي - ﷺ - لا يصح الاختلاء - مع من أصحابه ، هذا نص كلام المزاول - قال ابن حجر^(٢) - عبد الرحيم من زيد كذاب غيب ، ليس شيء ، وقال البغدادي : هي عتوك ، وو ، أيضاً حزمة الخزري وحرة

(١) أخرجه الدارقطني في الضعيف ، وابن عبد جري في فضائل العلماء ١٠٤٧/١ من طريقه من حديث سائر ، وقال هذا إسناده لا تقوم به حجة . لأن الحديث بن خلف عهده ، ورواه عنه بن حمد في مسنده وأبو عدي في الكامل من طريقه حزمة عن أبيه عن ابن عمر لم يلقه منهم أحد ، وإسناده ضيف من أجل حرة ، فقد اتهم بالكتاب ، ورواه البيهقي في التدخل من حديث ابن عمر ومن حديث ابن عمر بن مسعود من وجه آخر مرسل ، وقد شهدوا وأما هذه الضعيفة فلم يثبت في إسناده ، ورواه سائر من رواية عبد الرحيم بن زيد العمري عن أبيه عن أبي المسيب عن ابن عمر ، ولا يصح ، وقال ابن حزم : كما نقل عنه التفسير - مكشوب باطل الظاهر ، ان الاختلاف ١٠٦١/١ إبطال القياس لأن حزم عن (٥٤) سائر الشيوخ للضابط بن حزم ١٨٨/٢ وكشف الخفاء ١٤٧/١ فتحصير ١١٠/١ وقال البيهقي وروى بعض هذه مسلم من حديث أبي موسى النجوم كما لأهل السيرة أصحابي لئلا لأمنى مسلم ١١١١/١ (٢٠٧) وأحمد ٣٩٩/١ وأبو أبي شبة ١٧٥/١

(٢) يحس من جون الصفه أني أوردنا لحدادي الحافظ الإمام الغلب ، قال أحمد . كل حديث لا يعرفه يحيى فليس يحدت . نوي ما لديه سنة ثلاث ومائتين ومائتين . الخلاصة ١١١/٢

هذا سقط برونك ، وخصوا (تبتأ) على الحال ، ويعبر أن يكون معمولاً من أجله ، و (للمسلمين) متعلق بـ (شري) ومن حيث المعنى هو متعلق بـ (وهدى) ووجه :

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ ﴿٩٠﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩١﴾ كَذَّبْتُمْ أَنْتُمْ قَدْ فَتَنَّا لَمَبَسًا لَّنْجِدَّ لَكُمْ أَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٩٢﴾ أَنْتُمْ هِيَ الْأَرْقَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنْ كُنْتُمْ مُّسْلِمِينَ ﴿٩٣﴾ أَنْتُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٤﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يَبْدِلُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَلَنَسُوْنَنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٥﴾ وَلَوْ لَا تَجِدُوا الْإِيمَانَ أَتَمَنَّاكُمْ لَمَلَأْنَا بِإِيمَانِكُمْ فِتْنًا لَّكَافِرُوا كَانُوا ﴿٩٦﴾ وَلَوْ لَا تَجِدُوا الْإِيمَانَ أَتَمَنَّاكُمْ لَمَلَأْنَا بِإِيمَانِكُمْ فِتْنًا لَّكَافِرُوا كَانُوا ﴿٩٧﴾ صَدَدْتُكُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمُ الْعَذَابُ عَظِيمٌ ﴿٩٨﴾ وَلَا تَقْرَأُوا فِيهَا مِثْلَ مَا يُقْرَأُ وَلَا تَتْلُوا فِيهَا هُوَافً وَلَا تَضَرِبُوهَا ﴿٩٩﴾ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٠٠﴾ مَا عِدَّ اللَّهُ لَكُمْ فِتْنَةً أَلَّا تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ بَاقِيَ وَيُنْزِلُ فِي الْفُرْقَانِ صَبْرًا ﴿١٠١﴾ أَجْرُهُمْ يَحْسَبُنَّ مَتَاعًا دُنْيَا وَلَهُمْ فِي اللَّهِ مَغْرَبٌ ﴿١٠٢﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْشِئَ لَهُ مِثْلُ هَٰذَا فَلَنَسْجِدَ لَهُ يَوْمَ فَتَكُونُ مِنَّا حِوْرًا فَيَسْجُدُ لَهُمْ جُنُودُهُ مُخْلِصُونَ لَهُم مِّنْ عَذَابٍ ثَلَاثِينَ ﴿١٠٣﴾ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَمَّا قُرِئَ الْقُرْآنُ أَسْمِعْ أَنْ يَسْمِعُ مِنَ السُّلْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿١٠٥﴾ إِنَّهُمْ لَمَّا سَمَوْا سَطَوْنَ عَلَى الْأَذْيَانِ وَأَمْنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ مَّرَاقِبُ ﴿١٠٦﴾ إِنْ شَاءَ سُلْطَانُهُمْ عَلَى الْأَذْيَانِ يَقُولُ لَهُمُ الَّذِينَ هُمْ يَدِي أَشْرِكُونَ ﴿١٠٧﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ فِتْنَةٌ إِنْ كُنْتُمْ تُعْلَمُونَ ﴿١٠٨﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعْلِمُهُمُ بَشَرٌ لَّا تَأْتِيهِ الْغَمَمَاتُ ﴿١٠٩﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعْلِمُهُمُ بَشَرٌ لَّا تَأْتِيهِ الْغَمَمَاتُ ﴿١١٠﴾ إِنَّمَا يُعْلِمُهُمُ بَشَرٌ لَّا تَأْتِيهِ الْغَمَمَاتُ ﴿١١١﴾ إِنَّمَا يُعْلِمُهُمُ بَشَرٌ لَّا تَأْتِيهِ الْغَمَمَاتُ ﴿١١٢﴾ إِنَّمَا يُعْلِمُهُمُ بَشَرٌ لَّا تَأْتِيهِ الْغَمَمَاتُ ﴿١١٣﴾ إِنَّمَا يُعْلِمُهُمُ بَشَرٌ لَّا تَأْتِيهِ الْغَمَمَاتُ ﴿١١٤﴾ إِنَّمَا يُعْلِمُهُمُ بَشَرٌ لَّا تَأْتِيهِ الْغَمَمَاتُ ﴿١١٥﴾ إِنَّمَا يُعْلِمُهُمُ بَشَرٌ لَّا تَأْتِيهِ الْغَمَمَاتُ ﴿١١٦﴾ إِنَّمَا يُعْلِمُهُمُ بَشَرٌ لَّا تَأْتِيهِ الْغَمَمَاتُ ﴿١١٧﴾ إِنَّمَا يُعْلِمُهُمُ بَشَرٌ لَّا تَأْتِيهِ الْغَمَمَاتُ ﴿١١٨﴾ إِنَّمَا يُعْلِمُهُمُ بَشَرٌ لَّا تَأْتِيهِ الْغَمَمَاتُ ﴿١١٩﴾ إِنَّمَا يُعْلِمُهُمُ بَشَرٌ لَّا تَأْتِيهِ الْغَمَمَاتُ ﴿١٢٠﴾

الغمر فسد الإبرام ، وفي الجرم : ملك أجرته بعضها من بعض ، توكيد الشيت ، ويغان ، توكيد وتأنييد ، ومن ، لحان ، ووجه الزجاج أن المصنف بدل من التوار ، وليس بجيد ، لأن التصريف جاء في التوكيد ، فإن من أنها أصلا ، الغزل : معروف ، وفعله غزل يغزل بغير الزاي غزلاً ، وأعلق الصدر عن الغزل ، هـ لقي ، ينفذ في ، الأحمي : الذي لا يتكلم بالعربية ، هـ إنا الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم

لعلكم تذكرون * وأوفوا بعهده إذا عاهدتم ولا تقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم لله عليكم كفلاً إن الله يعلم ما تعملون * ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً تتعدون بهاكم دخلاً بينكم لأن تكونوا أمّة هي أرب من أمة إذا يهلككم الله به وليس لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تخرقون * عن ابن عباس في حديث فيه طوبى منه : « إذا عاهدت من مطعون كان جليس النبي - ﷺ - ومناً ، فقال له عثمان : ما رأيتك تفعل فتعت العدة . قال : وما رأيتني فعلت . قال : شعص شعص صررك إلى السماء ، ثم وهدهد على يديك ، فخرقت عني إيمه ، وبزكمتي فأخذت لعمري رأسك ، كأنك تستنطق شيئاً بقلبك . قال : أوه طنتك لك . أناني وسوء الله تعادلت حاسن . قال : فما قال لك ؟ قال : فاني إذا عاهدت بأمر بالعدن الآية ، قال عثمان : فذلك حين استفر الإنسان في فلي فأحت محمد - ﷺ - لما دكر الله تعالى : ونزلنا صيحت الكتاب نيناً لكل شيء . » وصل به ما يقتضي التكاليف فرضاً ونفلاً واحلاً فأتوا ، ولعمل : جعل كل معروف من عقائد وشرائع ، ويصير مع الناس في أداء الأمانات ، وحرث العظم ، والإصناف ، وإعطاء الحق ، والإحسان : فعل كل مندوب إليه قاله ابن عسبة ، وقد الرجحسري : العمل هو الزواج ، لأن الله عز وجل عدل فيه على عبده ، فحرم ما قوضه عليهم ، فمأخوذ طاعتهم ، والإحسان : الذب ، وإما معنى أمره بها صحت ، لأن العزم لا بد أن يقع فيه تغريط ، فيجبره التذنب ، انتهى . وفي قوله : تحت طاعتهم رحمة الآية ، وهو ابن عباس : العدل لا يؤا إلا الله ، والإحسان أداء الفرائض ، وهذه أيضاً : إن العبد هو الحق . وعن سعيد بن جبير : أنه أسوأ السريرة بالعلاء من العمل ، وذكر الضرر في أنه القضاء ، ما غفر . قال تعالى : ﴿ وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بعدل ﴾ [النساء : ٥٨] ، وقال أبو سفيان : العمل في تساك العرب الإصناف ، ونيل : صلح الأعداء ، وقيل : العدل في الاعتقال والإحسان في الإفراج . وفيه نبي الغرب : هو صلة الرحم ، وهو مدح تحت الإنسان ، لكنه مع غاية اعتناؤه ، وخصاً عن الإحسان إليه . والمضغشاء : الزنا ، أو ما شئت معايرة من العاصي ، ودفعها بقا مستتر ، أو الفصح من فعل أو قول ، أو ليل ، أو موجد الخد في الدنيا والعداء في الآخرة ، أو بحوزة حدود الله ، أو ما لا من حسن ، والمكبر الشكر على مقاتل ، أو ما وعد الله بالشرع من النسيان ، أو مخالفة السيرة للعامة عن ابن عسبة ، أو ما لا يوجب الهدى في الدنيا ، لكن العدا : في دأمة ، أو ما تنكره العنوت أقوال ، ويظهر أنه اعلم من العدا ، لاشتراكه على المعاصي والبرائات ، والجميع : الشكر بالعلم والمعاينة فيه ، وهو دأمة في الذكر ، وبه عليه اهتماماً بآبته ، وجميع في الغموض ، والشيء عنه بيت ما يجب وينبذ وما يجرى ، ويكره واشتراك ذلك في فخر مشترك ، وهو الطلب في الأمر ، وتذك في الشيء ، وقال أبو عبد الله الرازي : أمر ثلاثة من ثلاثة : فالمعدل : المتوسط بين الإفراط والتغريط ، وذلك في المعتد وأعمال الرعاية ، فطاز ابن عباس : لعل - لا يؤا إلا الله ، وهو إثبات الإيمه الواحد ، عيسى تعبدت محضاً ، ولا إله إلا الله ، ولا إله إلا الله ، وإثبات كونه عالماً قوفاً واجب الصفات ، فليس نية الصفات ، ولا إثبات صفة حادثة مبدعة ، وتكون فعل العدد بواسطة قد فيه تعان والدفعه لتي جعلها فيه طيس جبر محضاً ولا استقلال للعمل ، ويكون تعان يخرج من الناس من جعلها من على التوحيد فليس رجاء ولا حيلاً بالمعصية ، وأما قوله : الترخاة وتلك كيف التلابة فمر طيس لولا بأنه لا تكليف ، ولا قولاً تعبدت النفس واحتجاب ما بين الضع إلى الله ، من أكل الحطب والزواج ورمى معه من شاعلي وتقصص أو التدي أو التعبد فليس شديداً أن معين الحق من كثرة مرمي - طية السلام ، ولا عدوا حلياً كثرة عيسى - عليه السلام - ، وتجب الحائض في احتجاب وظنها فقد طيس احتشاً مضافاً كثرة مرمي - طية السلام ، ولا عمل وظنها من الله الحائض ، كثرة عيسى - طية السلام ، والأحسان ميسر إيمه للمعصية ولا قطعاً للآية ، كم ذهب ، يد الماوية ، وقال تعالى : ﴿ وكذلك جعلناكم أمّة وسطاً ﴾ والآية إذا انصوا ، ولا عمل الآيتين ، ومن المشهور فبعض : بالعمل قامت السموات والأرض ، وسماه أنه معايير العناصر ثم لم يذكر متعادله وكان بعضها لريد لعبد الأرتديك والعلمت الطلابع . فلتنصن لو

فثبت من العالم أعظم السخونة احترق به فيه ، وأوزاد بعدها لاستوى الحر والبارد ، وكذا مغاير حركات الكواكب وراناب سرعتها ، وغلظها ، والإحسان الرائدة على تواجد من انعامات بحسب النكية والكعبة ونزاعي والعبادات والاستغراق في شهود مقامات القدوة والرواية ، ومن الإحسان الشفعة على الخلق وأصنعه صلة نرحم ، والمهي عنه ثلاثة ، وذلك أنه أودع في النفس البشرية نوى أربعة الشهوانية وهي تحصيل المذات ، والنعصية ، وهي إيصال الشراء ووجهية وهي شيطانية تسمى في التفرغ والذواير "اعلى الناس ، فانصهاته ما سأل عن القوية الشهوانية المذابة عن أدب الشريعة ، ولذكر ما سأل عن النعصية ، ولسمى : ما سأل عن الوجهية ينهر ما تنحصر من كلامه - عدا الله عنه - بأن أمر تعالى تلك الثلاث ، وهي عن تلك الثلاث قد يحفظكم به . أي : عا ذكر تعالى من أمر وهي : يا أيها النبي بهيكم أحسن نبيه بعدكم تذكرون . أي : شهود ما أمرهم به وسبب عنه ، وعلم الله عنهم ما عقده الإنسان وأمره مما يراه من الشريعة ، وقال الزهري : هي النبعة لرَسُولِ اللَّهِ ﷺ على الإسلام ، إلى ما بين ما يقول : يا أيها النبي بهيكم وكأنه لحظ ما قبل : إنها نزلت في الدين ما بعد الرسول ﷺ على الإسلام رواه عن برادة ، وقال قتادة ومجاهد : هي كانت من مخالفت الجاهلية ، في أمر تعرف ، أو نبي عن حكر ، وقد يسمون من جهل : هؤلاء من جاهدته مسلياً كان أو كافراً ، فلما لعده الله ، وقال الأصم الجهاد وما فرض في الأموال من حق ، وعلى : ليس لله ولا تنص : يهود وثوثة بالإيمان : من عن نفسها تها بما بعد توكيدها ، أي : تولى بها باسم الله وكفالة الله وشهادته وبراقته ، لأن التكليف مراع لحاق المكلف به (ولا ذكرها) أي : أن نفس العبد تركه بالله ، فأمره بالورع ، ترم على غمها ، ثم تنفضه نكتاً وهم ما بين قلبه ، وأنشبه لا يضي لنفسه به ، وقال السدي وعبد الله بن كثير : هي امرأة عفا ، كانت بركة ، وعن الكلبي ومقاتل : من من فرس حرقه نسيتها ، سقطت سحت من نيم ، تبع بحرقه نحدث منزلاً لفر دواج ، وصداوة مثل أصعب ، وبركة عظيمة عن فدها ، فكانت تقول هي محراب من العدا إلى الطير ، ثم تأمر من جففس ما عرل ، وعن مجاهد : هذا يدل على أهل حد ، تنص : جدها حرها ، ثم نسيت بحلفه بالصوف فتقول : وقد امن الأنثري : ربطة سب حمر والزقية ، ولغيره اصراء من أهل مكة وكانت مع رجة عبد المظطين ، والطاهر أن لم ترقوه (من بعد قوة) أي : شبه حديث من تركه لغيره ، وبو قدرتها واسعة القوي : تكون تنفض أنكتاً ، والبكت في اللغة : الحبل إذا انفضت فواء ، وقال مجاهد : المعنى من بعد يفرار قوا ، وادخل الفساد وخلخل جعلوا الأيمان أربعة اخضع والغدر ، وذلك أن المنعوبة له عظمت ، فيمكن عطف خبره بما يريد ، قالوا : بل في العرب كانوا إذا جاهدوا قسداً ، فجدد أكثر منها عدداً حلفوه ، وعدوا بالنبي كانت أفق ، وقيل : إن تكبوا اسم أبيه حراً ، فأسد إلى أمه ، والراد المظطين ، وقال ابن بحر الدحي والداخل في الشيء لا يكن منه ودخل فعلول ثان ، وقيل : معقول من أصله ، وأن تكون ، أي : سب أن تكون وهي أرى مبدأ وخبر ، وأجاز الكويون أن تكلم هي عباداً يعنون أصلاً ، فيكون أرى في موضع نصب ، ولا يجوز ذلك عند الصبر بل للمكبر أمه ، والنصير في (م) عائد على مصدر التبعك من أن تكون أي : سب كقول قة أرى من أمه بجه كيم مائل ، قال الزهري : لغير أن تكون بحبل نوءه سمع الله وما عظمه على أنفسكم وركنتم من إيمان البعة للرسول ﷺ ، أم نعتون بكثرة قريش وثروته وقوتهم وقوة المؤمنين وفقرهم وضعهم (ولغيركم لكم) إنداد وتخفيف من مخالفة ملة الإسلام انتهى ، وقيل : يعود على الزواء والعهد ، وقال ابن حبيب وابن السائب ومقاتل : يعود على الكثرة ، قال ابن الأثير : لا كان تأنيها غير حقيقي ، حل عن معنى التذكير ، كما حتمت أصحبه حل الصحيح .

(١) دوس : امر دوساً : نصح

لبن العرب ١٧٧٥/٣ .

﴿ ولو شاء الله لمحمد أمة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولستأمن عما كنتم تعملون ﴾ ولا تتخذوا
أيمانكم دخلاً بينكم فإن تم جمع بين يوب وقد فوا السوء قد صدقتم من حسن الله ولكم عذاب عظيم ﴿ ولا تفتروا بهداية
ثمة فليلاً بما عهد الله من خبر لكم إن كنتم تعلمون ﴾ ما عندكم بعد وقد عهد الله بآتي ولنجر من الذين صدروا آخرهم
أحسن ما كانوا يعملون ﴿ من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حسنة سباً ولنجزيهم أجرهم بأحسن ما
كانوا يعملون ﴿ هذه السبعة منية النبي: علي بن أبي طالب ، علي بن النضر ، الأقرع ، والمهيبي ، أسعد بن زرارة ،
وذلك حل المثل لا يسان عن يعمل ، ولما كانت أيمانهم على من واحد ، ما هذه ، إما صلاته ، وإنه عرف ، فصار
لصحة ، ونسب الشبهة ، لحزن حسن والصلوات ، وتوعد بالسؤال عن العمل ، وهو سؤال نوبح ، لا سؤال نعم .
وسؤال النعم من النبي إلى بيت ، وذهب الميزة أو هذه منية منية نهر ، قال لعكرى : الفرد أنه قد عرف ،
بمسندك عن الإسلام نهر ، لا يعلم ذلك وحسبك بهب من يشاء على معصيه ، وبين من يشاء عن طاعة ، ولا
يت ، شي من ذلك إلا أن الله ، فينبور أن يكون المهيبي ، أنه لو شاء ، حلفك في الدنيا ، ولكن لا يفعل ذلك لئلا
الطيس منك ، وذهب الصفة ، أو قال : (يسان) عما كنتم تعملون ، يعني : أيماناً ، أيماناً ، وفيه دليل على
أن الإسلام في الآية الميثاق وكان الإسلام من أن لا يخر شذاه إرهم نهر ، وقال الرعشي : (أمة واحدة) جميعه
صاحبه على صري الإسلام ، والاحصوا ، ويرى ذلك حتى قال : ولكن الميثاق الميثاق أن يضل من يشاء ، وهو أن يضل من
علم أنه بعد الحكم ويعصب عليه ، ويعتبر من يشاء وهو أن يضل من علم أنه بعد خيار الأمان ، يعني أنه من الأمر على
لا تخف ، على ما يستحقه من سبب واحدلاً بالثبات العفاد ، وذهب عن الأحاسيس لا سبب ، شيء من ذلك ،
وحقه يوه : ولعلنا لم نكن سبباً ، وفيه كان هذا المصطفى في الصلوات ، والاعتداء في الدنيا ، ولا يسلو حه
انهم قاتلوا كبر النبي عن بعد الأمان ، وحلاً ، نبعاً بذلك وسعة في النبي من لعظم مودته في الدنيا ، قال
ابن عتبة : (زوده في معصيات الناس ، وقال الرعشي : ما كنتم أعينهم وإظهار نعمهم ، فإنك من انهم ، وقيل ،
إذا كبر لأحد من النبي ، لأن الناس يعرفون به عن الرسول في الصلوات ، ويعصب أعينهم بالغة والكثرة ، وجه من عن
الدخل في الأمان مني براد ما يطعن حفرى ، وقوله في ذلك لا يحكم ، والتمسوا بآتي إلى لعين أمم المؤمنين ، وقوله : (في
ينكر النبي من المعاد ، والميثاق دخلاً ، وإن من إيمان ما عهد الله ، أيمانهم دجراً مدلاً شيء ، حاص ، وهو أن يكتب أنه
عن أن من أمه) وحده شيء يقول : (لا تتخذوا) سبباً إيماناً عن أحد الأيمان دخلاً عن العموم ، فيشمل جميع
الصلوات من الحلف ، في شدة ، وفتح اجتماع المائتين ، غير ذلك ، وانصب (فخر) عن حرك النبي ، وهو صخرة من
كان مسبقاً ووقع في أمر مسلم ، وفاء ، لأن عدم إيمانهم نقب الإسلام من حاله ، جبروت حاله نهر ، وقال : نهر :

فلما توبت شئت ردت

قال المحدثين : فإذن إيمانهم عن بحجة الإسلام بعد توبه عابده ، فإذن لست : (واحدلاً) الفهم ، وكسبه ،
قال : لا متفقاً أن تقرأ : فداء ، حدة عن طريق الحزب بعد أن نشت علي ، فكيف بأقلام كثيرة تنسب ، وناول : (الحدة) ناره
بلغة فيه المجموع من سبب هو مجموع ، وإن ، بلغة فيه حذر كل فرد فرد ، فإذن لو خط فيه المخصوص ، (الإنسان) مبرراً
فيه المصداق ، وإن لو خط كل فرد كان (لست) مائناً للخط مخبر كثير ، فيجميع ما تسب إليه ، ومطاعا لكل فرد فرد
فيكون فداءه ﴿ واعتدت عن بذلك ﴾ يوسف : (٤١) . (فرد) مائناً : ما كان نوحط في فوته . (من) معنى لكل
واحدة ، (واحد) مائة ، (جميعه) أو عن الكل في قوله : (من جميع المائتين) . وعن هذا فلي يسمي أن يعمل فداء
الشاعر

لَا يَأْتِي بِهَا بَشَرٌ إِلَّا نُفْثَتْ بِهَا مَقْرِضٌ وَمَنْصُورٌ ۚ يَنْفُثُ الْفَسَادَ مِنْ أَفْئِدَةٍ يَنْحَسِرُونَ مِنْهُ خِشْيَةً ۚ لَهَا أَلَمٌ يَأْتِي بَشَرٌ مِثْلُ بِشَرِّ النَّفَّاثَاتِ

أي : رأيت كل ضائر ، وتلك أود النعمر في يموت ويحيى ، وما كان ينفع هذا لا سجد كل واحد منكم هذا (فذل لهم) مراعاة هذه النعمى ، ثم قل (ويدعوهم) من عند المسموع ، والنطق اجمع على وجه كثير ، إذ قلنا إن الإسجد لكل فرد فرد ، فكأن الآية قد عبرت باسم غير تلك الأيمان دحلاً بأحد المجمع ، وما مثلك فرد فرد ، ودل على ذلك إيراد قدم وجمع النعمر في (ويدعوهم) (وما) مصدرية في (ما صدقتم) أي : صدقواكم ، أو صدقتم غيركم ، لأنهم ، أو فاضوا الأمان ، والندوة لا تأخذ بنفسها من غيرهم ، فيصدقون بها ، ودفن النور في الدنيا ، ولكم عذاب عظيم ، أي في الآخرة ، والسوء ، ما سواههم ، من قتل وبب وأسر وجلاء ، وغير ذلك مما يسبه ، قال ابن عطية وفعله : صدقتم عن سبيل الله ، يدل على أن الآية جسد ما بين رسول الله - ﷺ - وبين هذا المفسر المفسر في ذلك ، لأنهم قد لمفسدوا إيمان السجدة ، ولا يدل على تلك خصوصه ، من نفس الأمان في البهجة مدوح في عموم ، (ولا تشركوا بحمد الله شيئاً قليلاً : هذا أي عن نفس من بين الله تعالى والله لا أحد جهام من عيسى الدنيا ، فلما لم يجزئ ، كان قوم من أسلم فكذلك من لم يجد أخرهم ، كما رأوا من غنة قريب ، واستصغافهم لفسادهم يزيد نفهم ، وما كانوا يبدونهم إن رجعوا من لم يجد أن بنفسهم ما يعبروا عليه رسول الله - ﷺ - ففهم الله (ولا تشركوا) (بحمد الله) (وبهجة رسول الله) (شيئاً قليلاً) (عرهم من الدنيا يسيراً) وهو ما كانت قريب من عودهم ويومهم ، إن رجعوا ، إن ما عهد الله ، من إظهارك ونفسيك ، ومن ثواب الأخرى ، غير أنك ، (وقال ابن عطية : هذه الآية هي من نوحاً وأخذ الأصول عن ترك ما يجب على الأخذ فعله ، أو صل ما يجب عليه نوحه ، فك هذه هي التي عهد الله إلى عباده هؤلاء ، من تعاقب عرق بين أحد الدنيا من الأخوة ، رأى هذه منقذ ونفسي من الإنسان وينفسي عنما ، ونفى في الأخرى ثانية دائمة ، وقد نوه ، وما عهد الله ناه) على أن بعد أحد لا يقطع ، وفي ذلك حجة على جهنم من مومن ، إذ فهم أجمعهم الحجة منقطع ، وقراءتهم وابن كثير (ونجزيهم) بالوعد ، وما في السعة بـ (و) (صدروا) أي : جاهدوا أنفسهم عن سبيلهم ، وأذن الكفار ، وبترك المعاصي ، يكتب الله بالوجه الثاني لا حال ما من ما كانوا يفعلون ، قيل : من الشف بالظاعات ، وكتب الحسن لأنها لم تحم فعلها ، فكتب الإسناد بأي بالاعمال عملاً غير ملوم بها ، وقيل : ذكر الأحسن تركاً في جمعه ، وإن كانت المخرجة عن الحسن والأحسن ، وبمثل الأحسن هنا بمعنى الحسن ، فليس أقصر التي بالمعنى ، والادب يظهر أن أراد ما أحسن هذا النص ، أي : والمؤمنين الذين صدقوا نصهم ، أي : أخرجوا عنه هم وجعل النص أحسن الآخرين لأحسان جميع التكليف إليه ، فأنصبر من أسبها ، فكان الأسير لذلك ، ومن صدقته ليعبد ولذكروهم وعهم لكن ينادي إلى الدين الإفراد والتذكير بين المؤمنين بعد الإجماع كنهم (وهو مؤمن) حله عاقبة والآيات شرط في العمل لما يصح محض لغزله (في من يعمل مثقال ذرة خيراً يره) (الزلزلة : آية ٧) ، ثم أراد : عملك شيء من إتيان في جلاء في من يخرج من مصر من عصاة المؤمنين ، ولطاهر من قوله تعالى : فليحبيه جلاء طيبة (أن ذلك في الدنيا ، وهو قول الجمهور ، ويدل عليه قوله (ونسج بهم أمرهم) يعني في الآخرة ، وقال الحسن : وهو ابن حبيب وفائدة من (شد : ذلك في الجنة ، وقال تارك في القبر ، وفن علي وهو بين منه وابن عباس : رحس في رواية عمياً هي القسغة - وعن ابن عباس والصديق : لزوي خلال ، وعده أيضاً جمعاً ، ووقى فكمرة : الصنعة ، وقول فائدة : البري في يوم يوم ، ولما إسحاق بن أبي عمير : الزوي الطيب ، فعمل الصالح ، وقال أبو بكر البرقي : حلالة الطاعة ، وقيل :

الطاعة والكفابة، وقيل الرضا بالقضاء، ذكرهما المازدي، وقال الزخشي: المؤمن مع العمل الصالح إن كان موسراً، فلا مدح فيه، وإن كان موسراً فمعه ما يطيع عياله، وهو القناعة والرضا بقسمة الله تعالى، والمعاصر إن كان موسراً فلا إشكال في أمره، وإن كان موسراً فالحرص لا بدعه أن ينهض عيشته، وقال ابن عطية: طلب الحيلة نقصاً للحزن، بالتساقط منفسهم، وتوليتها وقوة رجائهم، والرحمة للنفس أمر ملذ، وبأهم احتقروا الدنيا فرائت همومها عنهم، فإن انضاف إلى هذا مال جلال وصحة وفخاه، وذلك كرم وإلا فالطيب قبيحاً ذكرنا راتب، وعاد الضمير في (ملتحية) على لفظ (من) مفرداً، وفي (ولنجزينهم) على معناه من الجمع تجمع، وروي عن رافع (ولنجزينهم) بآيائه بدل النون، التفت من تفسير المتكلم إلى ضمير الغيبة، ونسب أن يكون على تقدير قسم ثان لا معطوفاً على (ولننحيه) فيكون من معطف جملة قسمية على جملة قسمية، وكلتا هما محذوفتان، ولا يكون من معطف جواب على جواب لتعابر الاستدعاء، راصداً الثاني إلى إخبار المتكلم من نفسه بإخبار الغائب، وذلك لا يجوز، فعل هذا لا يجوز، زيد ففت والله لأعزبن هذا ولينبها بريد، لينبها زيد، بأن جعلته على إخبار قسم ثان جاز، أي: وقال زيد ليسبها لأنك في هذا التركيب أن تحكي لفظه، وأن تحكي على المعنى، فمن الأول: (ولنحلفن بالله إن أردنا إلا أحسن) ومن الثاني: (يخلفون بالله ما قلوا) ولوحده على اللفظ فكان ما قلنا، في قوله قرئت القرآن فاستد بالله من الشيطان الرجيم، إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون، إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون، وهذا يدلنا أنه مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون، فل نزله روح القدس من ربك والخبر ثبتت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين، ولقد تعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين، كما ذكر تعالى (ومرنا عليك الكتاب تبين لكل شيء)، وذكر أنبىء ما بين في الكتاب، ثم ذكر قوله (من عمل صالحاً) في ذكر ما يصون به الغافق، فراه من وسوسة الشيطان ونزعه، فحفظ الصالح بالاستعانة منه إذا أخذ في القراءة، فإن كان الخطاب للموسى، **سورة** لفظاً، مأثورة أمته، إذ كانت قراءة القرآن من أجل الأعمال الصالحة، كما روي في الحديث، إنه ثواب قراءة كل حرف ١١ عشر حسنة، والظاهر نصف الاستعانة، وقد روي ذلك بعض الرواة عن حمزة، وروي عن ابن سيرين أنه قال: كتبنا قرأت العالمة حين نقول: آمين فاستغفر، وروي عن أبي هريرة ومالك ودأود: تعقبها القراءة، كما روي عن حمزة والجمهور على ترك هذا الظاهر، وتكلمه حمزة: فإذا أردت القراءة، قال الزخشي: لأن العمل يورث عند القصد والإرادة غير فاضل، وعلى حسيبه فكان سبب قوي وملازمة فاعادة، فقرأه: في إذا قسمت إلى الصلاة فاقسما وجوهكم [الأنعام: آية ٦]، وكقولك: إذا أكلت سميت الله، وقال ابن عطية: فإذا وصلة بين التكاليف والحرم تستعملها في مثل هذا، ونقار الآية: فإذا أخذت في قراءة القرآن فاستعد، أمر بالاستعانة بالجمهور على التذلل، وعن عطاء الوجوب، والظاهر طلب الاستعانة عند القراءة مطلقاً، والظاهر أن الشيطان المراد به إبليس وأتباعه، وقيل: عنهم في كل مشورة عات من جن وإس، كما قال: في شياطين الإنس والجن [الأنعام: آية ١١٢]، واختلف في كيفية الاستعانة، والذي صار إليه الجمهور من القراءة وصبرهم، واختاره: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، كما روي عن أبي هريرة وأبو هريرة وجبير بن مطعم عن نبي - **سورة** - أنه استعاذ عند القراءة بهذا اللفظ بعينه، ونفى تعالى سلطان الشيطان عن المؤمنين، والسلطان هنا: التبليط والولاية، والمعنى: أنهم لا يغفلون عنه ولا يطمعونه فيها بريد منهم من اتباع خطواته، كما قال تعالى: في إن عبادي ليس لك عليهم سلطان [الإسراء: آية ٦٥]، وكلما أعاد تعالى عنه

(١) أخرجه من حديث عبد الله بن مسعود، ترمذي ١٢٩١/٢ في فضائل القرآن والتبرجي ١٢٥/٥ في فضائل القرآن (٢٩١٠) وقال حسن صحيح قريب من هذه الترجمة

لها : بل هو عالمي . فقال ابن عباس : كان في مكة علام أعجمي لعن فرس ، يقال له : منم ، فكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ينادي فرس : هذا يلعن عبداً من جهة الأعاجم . وتقول الضحاک : الإشارة إلى سلمان الفارسي ، وصعد هذا من جهة أن سلمان إنما أسلم بعد الفجرة . وهذه السورة مكية ، إلا ما فيه عليه أنه مدني ، واللسان هـ الفلقة ، وهو الحسن (النصب القوي) تحريف (اللسان) نال ، والذي صنفه ، وقرأ حمزة وبكسائي : يَلْعَنُونَ ، من لحن ثلاثياً ، وهي وانه عِدْنَس طلعة والسعي والأعصر وبجده . وقرأ باقي السبعة وابن الأثير : عِصْمَ الْيَدِ . وكسر حاء من العِدْ رابعياً ، وهما يجمع واحد ، قال ابن عثري : يقال : أخذ الفرس وحده ، فهو مَلْعَدٌ ومَلْعُونٌ ، إذا مال جفوه عن الاستقامة . فحذف في شق منه ، ضم استعير نكل بعائلة عن استقامة ، فقلوا : أخذ فلان في قومه ، وأخذني فيه ، لأنه مال فيه عن الأمانة كلها ، لم يزل من دبر إلى دبر ، وانفص السان الرُحْل الذي يمسون موضع عن الاستقامة به لسان أعجمي غير سر (وهذا) المَرْفَع (لسان عربي عيب) در بيان وفساد مَرْدُ الْفَرْغَةِ في هذا لتفصيل انتهى . وظاهر قول المحمدي : أن اللسان في مَرْفَعِي اللغة ، وقال ابن عسقة : وهذا إشارة إلى القرآن ، واستفهم : وهذا سرد لسان ، أو على لسان ، فهو حل حذف معناه . وهذا هو أن لسان اللسان هذا إخراج وتلك في كلام العرب اللغة ، وتضمن أن يراه في هذه الآية ، وهذا الكرم . المعنى : اسم المخرج والياهم واحد من هؤلاء . بعض وثراً ، وقد عجزتم وعجز جميع العرب ، فكيف نسوة إلى أعجمي نفس ، قال الزمخشري : فإن قصد : اخلة التي هي قوله (لعن الذي يعصرون إليه أعجمي) ما عملها قلت : لا محل له ، لأن مستألف جيب المعجم ، ومثله قوله (الله أعلم حيث جعل رسالتك) بعد قوله . (في أوله) حذفت أية فتواش يؤس حتى يؤس مثل ما يؤس رسل الله | | أدعته . آية [١٦٤] ، انتهى ، ويجوز عثري أن يكون حلة حية ، فموضعها نصب . وذلك أبلغ في الإنكار عليهم . في يقولون ذلك وإخالة هذه . أي : عذوبه بأصحية هذا البشر ، وإبادة غربة هذا العراق ، كان ينعم من تلك القالة ، كما تقول : نشتم فلاناً ، وهو قد أحسن إليّ ، أي : علمك يا حسانه لك كاذب ينصحي منك من شتم ، وإنما ذهب الزمخشري إلى الاستثناء ، ولم يذهب إلى حذف ، لأن من مذهبه أن يحل : اجالة الحالية الأصحية بعمر وأول شاة ، وهو مذهب مرحوج حذاً ، ومعني ذلك بغير أول لا يحددهم كثير في كلام العرب ، وهو مذهب سبع في العرب . وما (الله أعلم) وظاهر قوله فيها ، لأنها حية حالية من صميم بعوض على ذي الحول ، لأن دا الخال هو صميم قنطرة . وفي هذه الآية هو الخال صميم (يقولون) والتضهير ليس في حلة الخال هو صميم الضاعف في (يلعنون) فالجمله وإن غربت عن التوضيح فيها صحت في المثال

إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِنِائِبِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمْ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٦٢﴾ إِنَّمَا يَقْرَأُ الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِنِائِبِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿١٦٣﴾ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ بِإِلَافٍ أَكْبَرَةٍ وَفَسَّخْهُمْ عَنْ مِثْقَلِ الْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا فَهَبْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَسَحَبُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٦٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ مَسَّعَ اللَّهُ عَنْ قُلُوبِهِمْ وَسَمِعْتَهُمْ وَأَبْصَرْتَهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٦٦﴾ لَا جُرْمَ لَهُمْ فِي

الْأَخِرَةَ هُمْ الْخَاسِرُونَ ﴿١٠١﴾ تَذَكَّرَاتٍ لِّذَٰلِكَ هَاجِرُوا مِنْ بَعْدِ مَا قِيسُوا
تُرْجَوْهُمُ ذَوَا سَكْبٍ وَأَلَاتٍ رَبُّكَ مِنْ بَعْدِهَا الْعَفْوَ وَرَجِعْ ﴿١٠٢﴾

لما ذكر تعالى نسبتهم إلى الافتراء إلى الرسول - ﷺ وإن مآلهم من عذابه بما يعملونه إليه بشر ، كان ذلك تحجيلاً عليهم
بانتفاء الإيماني ، فاحذر تعالى عنهم أجمع لا يهديهم الله أبداً ، إذ كانوا جاحدين آيات الله ، وهو ما أن به رسول من
المعجزات ، وخصوصاً القرآن ، فمن بالغ في جحد آيات الله ضد الله عليه باب الهداية ، وذكر تعالى وعده بالعذاب الأليم
لهم ، ومعنى (لا يهديهم) لا يخلق الإيمان في قلوبهم ، وهذا عام مخصوص ، فقد اعتدى قوم كفروا بآيات الله تعالى ، وقال
الزحشرى (لا يهديهم الله) لا يخلق بهم ، لأنهم من أهل الضلال في الدنيا والعذاب في الآخرة ، لا من أهل اللطف
والثواب انتهى . وهو على طريقة الاعتزال ، وقال ابن عطية : المفهوم من الوعود أن الذين لا يهديهم الله لا يؤمنون
بآياته ، ولكنه قدم في هذا الترتيب وأخر ، تهيئاً بتبيين قلوبهم ، وتشتيت بختطهم ، وذلك كقولهم (فلما زاعقوا أربع الله
قلوبهم) والمراد ما ذكرناه ، فكانه قال : إن الذين لم يؤمنوا لم يهديهم الله انتهى ، وقال الفاضل : أنوى ما قيل في ذلك ، لا
يهديهم إلى طريق الجنة ، ولذلك قال بعده : وهم عذاب أليم ، والمراد أنهم لما تركوا الإيمان بالله لا يهديهم الله إلى الجنة ،
بل يسوقهم إلى النار ، وقال العسكري : يجوز أن يكون المعنى : أنهم إن لم يؤمنوا سجدوا لأيات لا يبتدوا ، والمراد بقوله (لا
يهديهم الله) أي . لا يبدلون ، وإنما يقال : هدى الله فلاناً على الإطلاق ، إذا اعتدى هو ، وأما من لم يقبل الهدى فإنه
يقال : إن الله هداه فلم يبد ، كما قال ﷺ وأما تعدد فهديتهم فاستحبوا العمى على الهدى ﷻ (فضلت : أية ١٧) ، ثم
رد تعالى قلوبهم (إذا كنت مغفراً) بقوله (إنما يعتري الكذب) أي : إنما يفتقر افتراء الكذب على لا يؤمن ، لأنه لا يتف عذاباً
عليه ، ولما كان في كلامهم (إنما) وهو يقتضي الحصر عند بعضهم جاء الرد عليهم بـ (إنما) أيضاً ، وجاء بلفظ (يعتري)
الذي يقتضي التجدد ، ثم علق الحكم على الوصف القضي للافتراء ، وهو انتفاء الإيمان ، وعدم بقوله (وأولئك هم
الكاذبون) فاقصى التوكيد البالغ واخصر بلفظ الإشارة ، والتأكيد بلفظ هم ، وإصلاح آل على الكاذبون ، ويكون اسم
فاعل يقتضي الثبوت والمرار ، وجاء (يعتري) يقتضي التجدد ، وجاء الكاذبون يقتضي الثبوت والمرار ، وقال الزحشرى
(وأولئك) إشارة إلى فريش (هم الكاذبون) هم الذين لا يؤمنون ، وهم الكاذبون ، أو إلى الذين لا يؤمنون ، أي
(وأولئك هم الكاذبون) على الحقيقة ، الكاذبون في الكذب ، لأن تكذيب آيات الله أعظم الكذب ، أو (أولئك هم
الكاذبون) عاقبتهم الكذب ، لا بالإنه في كل شيء ، بل بحجبتهم عنه مروءة ولا دبر ، أو (أولئك هم الكاذبون) في
قولهم . إنما أنت مغفراً انتهى ، والوجه الذي بدأ به بسند ، وهو أن (وأولئك) إشارة إلى فريش ، وأما قوله (من)
شرطية في موضع رفع على الابتداء ، وهو استئناف إخبار ، لا تتعلق له بما قبله من جهة الإعراف ، ولما كان التكثير يكون
باللفظ وبالاكتفاء استثنى من الكافرين من كفر باللفظ وفله مطمئن بالإيمان ، ورخص له في الحق بكلمة الكفر ، إذ كان
قلبه مؤمناً وذلك مع الإكراه ، والمعنى : إلا من أكره على التكفر تنطق بكلمة الكفر وقلبه مطمئن بالإيمان ، وسواء الشرط
شعور ، لدلالة ما بعده عليه ، فتدبره الكافرون بعد الإيمان عبر أفكارهم عليهم غضب ، ويصح أن يكون الاستثناء
من ما تضمنت جواب الشرط المحذوف ، أي : فعنهم غضب إلا من أكره فلا غضب عليه ولا عذاب ، ولكن من شرح ،
وكذا قوله الزحشرى ، أي . الخواص قبل الاستثناء في قول من جعل (من) شرطاً ، وقال ابن عطية : وقالت فرقة
(من) في قوله (من كفر) ابتداء وقوله (من شرح) تخصيص منه ، وبداخل الاستثناء لإخراج غير وشبهه ، وهذا من
الاستثناء الأول الاستدراك بذلك ، وقوله (فعنهم) خبر عن (من) الأولى والثانية ، إذ هو واحد بالمعنى ، لأن الإخبار في
قوله - (من كفر) إنما قصد به العصف الشارح بالكفر انتهى ، وهذا وإن كان كما ذكره فهناك جهتان شرطيتان ، وقد فعل

ببنيها بآلة الاستعراك ، فلا يد لك واحده منها من جواب على امرائه ، لا يشركك فيه ، فنفذ المهدف أخرى عن صناعه الإعراب ، وقد ضمنا مذهب أبي الحسن في ادعائه أن قوله : ﴿ فَنَلَامُ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾ (الواقعة : آية ٩١) ، وقوله : ﴿ فَنُفِخَ فِي صُورٍ وَرِيحَانٍ ﴾ (الواقعة : آية ٨٩) ، جواب لـ (لَكَ) ولأن هذا وحدهما دلالة على إحداهما نبي الأخرى ، وعلى كون (من) في موضع رفع على الاستثناء يجوز أن تكون شرطية ، كما ذكرنا . ويجوز أن تكون موصولة ، وما بعدها صلها ، وآخر موصولة لدلالة ما بعده عليه ، كما ذكرنا في حذف جواب الشرط ، إلا أن (مَنْ) الثانية لا يجوز أن تكون شرطاً ، حتى يفسر عليها مبدأ ، لأن (من) وليست (لكن) ، فبتعين إذ ذلك أن تكون (من) موصولة ، فإن غلب مبدأ بعد ، لكن سألنا في موضوع خبر خلف المبدأ المقدر بقوله :

وَلَيْسَ مَنْ يَسْتَرْفِدُ الْقَوْمَ الْقَوْمُ الرَّصِيدُ^(١)

أى . ولكن أنا مني يسترفد القوم أوفد ، وكذلك تقدرها ، و (لكن) هم (من شرح بعنصر صدره) أى : منهم ، وأجاز الخليلي والزمخشري أن تكون بدلاً من (الذين لا يؤمنون) ومن (الكاذبون) ولم يحز الإجماع إلا أن يكون بدلاً من (الكاذبون) لأنه رأى الكلام إلى آخر الاستثناء غير تام ، فعلقه بـ (فبعل) ، ونحو الزمخشري أن تكون بدلاً من (أولئك) فما كان بدلاً من (الذين لا يؤمنون) فيكون قوله (وأولئك هم الكاذبون) جملة اعتراض بين البديل والمبدل منه ، والحق : إذا عتري الكذب من كفر بالله من بعد إيمانه ، واستثنى منهم الكفرة ، فلم يدخل تحت حكم الآفة ، وإذا كان بدلاً من (الكاذبون) فالتقدير : وأولئك هم من كفر بالله من بعد إيمانه ، وإذا كان بدلاً من (أولئك) فالتقدير : ومن كفر بالله من بعد إيمانه هم الكاذبون ، وهذه الأوجه الثلاثة عندى ضميعة ، لأن الأول ينتهي أنه لا يعبري الكذب إلا من كفر بالله من بعد إيمانه ، والوجود يقتضي أن من يعتري الكذب هو الذي لا يؤمن ، وسواء كان من كفر بعد إيمانه أم كان من لم يؤمن قط ، بل من لم يؤمن قط هم الأكثرون المعروفون بالكذب ، وأما الثاني فيؤول المعنى إلى ذلك ، إذ التقدير (وأولئك) أى : الذين لا يؤمنون : هم من كفر بالله من بعد إيمانه ، والذين لا يؤمنون ، هم المشركون ، ولما نالت فكذلك ، إذ الظاهر : إن المشار إليهم هم من كفر بالله من بعد إيمانه ، غير أنهم بأنهم الكاذبون . وقال الزمخشري : ويجوز أن ينصب على الضم انتهى ، وهذا أيضاً جيد ، والذي نقضه فصاحة الكلام جعل الجمل كلها مستقلة ، لا ترتبط بما قبلها من حيث الإعراب ، بل من حيث المعنى والمتابعة ، وفي قوله : (إلا من كفر) دليل على أن من فعل للكفرة لا يرتب عليه شيء ، وإذا كان قد سويح لكثرة الكفر ، أو فعل ما يؤدي إليه ، فالمسألة ببساطة من شفاصي أول ، وقد تكلموا في كيفية الإكراه المبيح لذلك ، وفي تفصيل الأشياء التي يقع الإكراه فيها ، وذلك كله مذكور في كتب الفقه ، والمكروهون على الكفر المحدثين على الإسلام . حجاب وصهيبة وبلال وغيره وأبواه يأسر وسية وسام وحبر ، غداً فأجابه عمار وحبر باللفظ ، فظلي سبيلها . وقامى القانون على الإسلام ، فقتل يأسر وسية ، وهما أول قتيل في الإسلام وعذب بلال وهو يقول : أسد أسد ، وهذب حجاب بالنار ما أطفاها إلا وقد ظهره ، وجمع التفسير في (فخلهم) على معنى (من) وأورد في (شرح) على لفظها ، والظاهر أن ذلك إشارة إلى ما استخفوه من العذاب والعذاب ، أي : كانوا لهم بسبب استحبابهم الدنيا على الآخرة ، وقال الزمخشري : واستحقاقهم عذاب الله مكرهم انتهى . وهي زلة اعتزالية ، والصميري (بأنهم) عائد على (من) في (من شرح) ولما فعلوا فعل من استحبوا أكرموا ذلك ، وإن كانوا غير مصدقين ماخرون ، لكن من حيث أهرضوا

(١) عزيت من الطويل لقرفة في البية . من مملكة وصبره .

وَأَنْتَ سَعْلَانُ السَّلَاحِ مَحَلَّةٌ

ديوانه (٢٩) والكتاب (٧٨/٢) .

عن النظر فيه كانوا كمن استحب غيره ، وقوله (اسجدوا) هو تنكس منهم على به العقاب (وأن الله لا يهدي) إشارة إلى اختراع الله للكفر في قلوبهم ، فجمعت الآية بين التكسب والاختراع ، وهذا عبادة أهل السنة ، وقيل ذلك إشارة إلى الارتداد والإقدام على الكفر ، لأجل أنهم وجهوا الدنيا على الآخرة ، ولأنه تعالى ما هداهم إلى الإيمان ، وتقدم الكلام على ملطبع على ثلوثوب والسمع والأبصار ، وانتهى عليها (ولوليت هم العاقلون) ، قال ابن عباس : هن ما يراد منهم في الآخرة ، وقال الزمخشري : الكاذبون في الخفة ، الذين لا أحد أغفل منهم ، لأن النحلة هن تدبر العقارب هي غاية الدققة رمتها ، ولما كان الإسناد ليكتسب بطاعته سحابة الآخرة ، فعمل على عكس ذلك ، من المعاصي الكفر وغيره ، عظم حسراته قبل فهم (هه الخاسرون) لا فيهم ، ومن آخر من انصرف بتلك الأوصاف السابقة من كونه عصف الله عليهم ، والعذاب الأليم ، واستحبب الدنيا وانفاه عذابها ، ولا يعلم بالطبع ويخفونهم ، ولما ذكر تعالى حال من كفر بعد الإيمان ، وحال من أكفر ذكر حال من هاجر بعد ما كفر ، قال ابن عطية : وهذه الآية منبهة ، ولا أعلم في ذلك خلافاً ، وقال ابن عباس : نزلت ، مكتوب بها للمسلمون إلى من كان أسلم بمكة : إن الله قد جعل لكم هجراً فخرجوا ، فأخرجهم المشركون ، فقاتلوهم حتى نجا من نجا وقتل من قتل ، فعل هذا السب يكون جهادهم مع الرسول على الإسلام ، وروي أنهم خرجوا واتبعوا وحاملوه متبعهم ، فقتل من قتل ، وسحب من سحب ، هنرت حينئذ ، فعنى بالجهاد جهادهم لشيئهم ، وقال ابن إسحاق : نزلت في علي وعيش من أبي ربيعة والوليد بن الوليد ، قال ابن عطية : وذكر هجر في هذا خبر قوي ، فإنه لرفع من طاعة هؤلاء ، وإنما هؤلاء من باب من شرح بالكفر صدراً ، أضح الله لهم باب التوبة في آخر الآية ، وقال عكرمة والحسن : مرلت في شأن عبد الله بن أبي سرح ، وأشياعه ، فكانه يقول : من بعدما فتيم الشيطان ، وقال الزمخشري (ثم إن ربك) دلالة على تباعد حال هؤلاء من حال أولئك ، وهم هجر وأصحابه (وللذين) عند الزمخشري في موضع غير إن قال - ومعنى (إن ربك) فهم إنه لم عليهم ، بمعنى أنه ربههم وانصرهم ، لا عدوهم وخلفهم ، كما يكون الملك للرجل . لا عليه ، فيكون محباً متفوعاً غير مضرور انتهى . وقوله : متفوعاً اسم مفعول من نفع ، وهو قياس ، لأنه متفوع ثلاثي ، وزعم الأزهري النحوي أنه لا يستعمل من نفع اسم مفعول ، فلا يقال : متفوع وقتل عليه في شرحه ، مرجع الرماني . وقال أبو الفتح : حبر (إن) الأولى قوله (إن ربك لنعفور) و (إن) الثانية واسمها تكثير للتوكيد انتهى . وإذا كانت (إن) الثانية واسمها تكثيراً للتوكيد كما ذكر ، فلفظي يقتضيه صراحة العربية أن يكون حبر (إن) الأولى هو قوله (لنفقور) ويكون (لندين) متعلقاً بقوله (لنفقور) أو بـ (رحيم) على الإحسان ، لأن (إن ربك) الثانية لا يكون لها طلب لما بعدها من حيث الإعراب ، كما أنك إذا قلت : قام زيد زيداً إنما هو مرجع مقام الأولى ، لأن الثانية ذكرت على مسيل التوكيد للأولى ، وقيل : لا خبرك (إن) الأولى في اللفظ ، لأن حبر الثانية انتهى عنه انتهى . وهذا ليس بجيد ، لأنه ليس حكم الأولى ، وجعل الحكم ثلاثية ، وهو عكس ما تقدم ، ولا يجوز ، وقيل (للذين) متعلق بمحذوف على جهة البيان ، كأنه قيل : أعني للذين ، أي . النفران للذين ، وقرأ الجمهور (فَبُتُوا) سبياً للمفعول ، أي : بالعذاب والإكراه على كلمة الكفر . وقرأ ابن جابر (فَبُتُوا) سبياً للتفاعل ، والمظاهر الصمير عائد على (الذين هاجروا) ، قاله في : فتروا أنفسهم بما أعطوا المبكرين من الفول ، كما فعل عمار ، أو لما كانوا حاسرين على الإسلام ، وعذبوا بسبب ذلك صاروا كأنهم هم المذبذبون أنفسهم ، ويجوز أن يكون عائد على المشركين ، أي : من بعد ما عذبوا المؤمنين ، كالمضمر وأشياعه ، والخصير في (من بعدما) عائد على المصادر المفهومة من الأفعال السابقة ، أي : من بعد الفتنة وأخيرة والجهاد والصبر ، وقال ابن عطية : والمضمر في (بعدما) عائد على الفتنة ، أو الهجرة ، أو التوبة ، والكلام بعضها ، وإن لم يجر لها ذكر صريح .

يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾
وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قُرْبَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مَّتَطَهَّرَةً فَإِنِّي بِهَا رِزْقَهَا رَعْدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ
بِأَنعِيَ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِسَانَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١٦٢﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ
رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٦٣﴾ فَكُلُوا مِنَّمَا رَزَقَكُمُ اللَّهُ
حَلَالًا طَيِّبًا وَأَنشِكُرُوا يُعَمِّتَ اللَّهُ بِانْشِكُرِكُمْ إِنَّا نَعْبُدُونَ ﴿١٦٤﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ
الْمَيْسَةَ وَالَّذِينَ وَلِحَمٍّ الْأَخْيَرِ بِرِزْقٍ أَهْلٌ يَغْيِرُ اللَّهُ بِهِ فَمَن اضْطَرَّ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا عَاوِفَاتٍ
اللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٥﴾

(يوم) منصوب على ظرف، وناسبه (رحيم) أوصف المفعول به، وناسبه الذكر، والظاهر عزم كل نفس، وبجناد
المؤمن والكافر، وعدله بالكذب والصدق، فيشهد عليهم الرسل والمخارج، فبعدد لا ينطقون، وقالت نورة: الخدال
قول كل أحد من الأبناء وغيرهم: نفسي نفسي، قت ابن عطاء: وهذا ليس بعدل ولا احتجاج، إنما هو مجرد ردة
واختار الزمخشري هذا القول، وركب معه ما قبله، فقال: كأنه قيل: يوم يأتي كل إنسان بمجاله من ذاته، لا يجه شأ
صيره، كل يقول: نفسي نفسي، ومعنى المحاللة: لا يهتد بها، كقولهم: ﴿هَذِهِ أَهْلُكُمْ﴾ [الأعراف: ٢٨]
أية ٢٨، ﴿مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأعام: ١٠٢]، ونحو ذلك، ذلك بقوله تعالى: ﴿وَلِي نَقِصَهُ﴾، وفيه نقصة:
غيره، وانقص الجملة، كما هي، عالت في الأولى هي الجملة، والثانية عنها وداعها، وقد ابن عطاء: أي كل ذي
نفس، ثم أجرى الفعل على المضارع إلى المذكور، فأنت نعلامة، ونفس الأولى هي النفس المعروفة، والثانية هي بمعنى
البدن، كما تقول: نفس الشيء وبه أي: ذاته، وقال التبركي: الإنسان يسمى حياً منقول العرب: ما جازني إلا
نفس وبسطة، أي: إنسان واحد، والنفس في الحقيقة لا تأتي إلا هي الشيء الذي يعيش به الإنسان، انتهى، وإن قلت:
لم يمتد الفعل إلى الضمير لا إلى لفظ النفس، قلت: منع من ذلك أن الفعل إذا لم يكن من باب فاعل، لا يتعدى
فعل ظاهر فاعله ولا مضمرة إلى مضمرة الفصل، فلذلك لم يجز، التركيب: محمد عنها، وبذلك لا يجوز: صرنا ههنا،
ولا ههنا صرنا، وإنما نقول: صرنا أنفسنا ههنا، وصرنا ههنا أنفسنا، (ما عطلت) أي: جزاء ما عطلت من
إحسان أو إساءة، وأنت الفعل في (ثان) والضمير في (تخلد) وفي (عن نفسها) وفي توي، وفي (عطلت) محلاً على
معنى كل، ولورد في المصطلح نذكر، وقال الشاعر:

جِئْتُكَ عَنِهَا كُلُّ سَلْبِي شَاوٍ مَسْرُوكِي تَمَلُّ خَيْدِيغِي فَتَسْتَفْزِهِ ١٦٥

فأنت على المعنى، وما ذكر عن ابن عباس أن الخدال هنا هو جدال الجسد للروح، والروح لا يظهر،
فإن يقول الجسد: رب جنة الروح ما عاك، به خلق لاني، وأصرت عربي، ومشت رجلي، فتقول الروح: أنت

(١٦٥) است من التكميل لعزلة الظاهر دونه في (١٨١) ودونه في

جِئْتُكَ عَنْهَا كُلُّ سَلْبِي شَاوٍ مَسْرُوكِي تَمَلُّ خَيْدِيغِي فَتَسْتَفْزِهِ

انظر شرح القصائد العشر للبدر بن أبي (٢٢٦) انصف ١٩٩٢/٢، المص ٧١/٩، المع ١٩٨٢، الانشوي ٢٤٨٠٢

كسبت وعصيت ، لا أيا ، وأنت كنت الحامل وأنت انتمول ، يقول الله هر وجل ، أصرب لكم امتل أعصى هل متعدي إلى يستل ، فأصابا من ثياب ، فحذاب عيكها ، ومن ابن عباس ومجاهد بن زيد وقتادة : أن القرية المضروب بها المثل مكة ، كانت لا تسمى ولا يشار عليها ، والأدراقي تجلب إليها وأسم الله عليها بالرسول - ﷺ - فكفرت ، فأصابها السيول والقوف ، وسرايا الرسول وغزواته ، صرحت مثلاً لغيرها بما يأتي بعدها ، وهذا وإن كانت الآية مدنية ، وإن كانت مكة فجع السور وحرف العذاب بسبب التكذيب ، ويؤيد كونه مكة قوله (ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه) ويجوز أن يكون قرية من قرى الأولى ، وعن حفصة : أنها المدينة ، وقال ابن عطية : يتوجه عندي أنها قصدت قرية غير معينة ، جعلت مثلاً لمكة على معنى التحذير لأهلها ولغيرها من القرى إلى يوم القيامة ، وقال الزمخشري : يجوز أن يراد قرية مقدرة على هذه الصفة ، وأن يكون في قرى الأولين قرية كانت هذه حالها ، فضرها الله مثلاً لمكة إنذاراً من من عاقبتها انتهى . ولا يجوز أن يراد قرية مقدرة على هذه الصفة ، بل لابد من وجودها لقوله (ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فأشددهم العذاب وهم خائفون) ، كانت أمه ابداً بصفة الأمن . لأنه لا يقيم لخالق ، والأحسان ريادة في الأمن ، فلا يرضعها خوفه ، يأتيها رزقها القوام واسعة من جميع جهاتها ، لا يندمر من جهة . و (أنتم) جمع نعمة كشدة وأشد ، وقال قطرب : جمع نعم يخرج التبعير ، يقال : هذه أيام طعم ونعم انتهى . فيكون كبؤس وأبوس ، وقال الزمخشري : جمع نعمة على ترك الله والأعداء ماله ، كدروع وكروع ، وقال المفلاّ :

ثَلَاثَةٌ نُسِنَ لَهَا نَهَابُ الْإِنْسِ وَالْمَشْجَةُ وَالْكَفَابَةُ

قال أبو عبد الله الرازي (أنه) إشارة إلى الأمن ، (مطبقة) إشارة إلى الصفة ، لأن هواء ذلك لما كان ملائماً لأمرتهم طمأنوا إليها واستقروا ، يأتيها رزقها [السبب في ذلك دعوه إبراهيم - عليه السلام -] فاحمل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات [إبراهيم : آية ٣٧] ، وقال الأنعم جمع معنة وجمع قلة ، ولم يأت نعم الله ، وذلك أنه قصد التشبيه بالأذن على الأعلى ، يسمى " كمران النعم القليلة أوجب تعذاب ، فكفران الكثيرة أولى بإيجابه ، قال ابن عطية : لما باشرهم ذلك صار كالداس ، وهذا كقول الأعشى

إِذَا مَا الضُّجْبُجُ نَسِي جَذَفَ نَسْتٌ فَكَانَتْ غُلَيْبًا لِبَاسًا^(١)

ونحو قوله تعالى : ﴿ هَئِذَا نَسِ لِبَاسُكُمْ وَأَنْتُمْ لَأَسَى لَهُ ﴾ [النقرة : آية ٢٨٧] ، ومنه قول الشاعر :

وَقَدْ لَبِثْتُ بَعْدَ الرُّبُوبِ قُبْحًا شَبِيعَ بَيْتِ أَلَى حَاضَتْ وَلَمْ تَنْسَلِ الْمُنَا^(٢)

كلن المار لا يباشرهم والصن جم جعلهم لبيرو ، وقوله (فلما فيها الله) نظير قوله : ﴿ ذِي إِنْكَ أَدَّتِ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ [الدخان : آية ٤٩] ، ونظير قول الشاعر

تَوَلَّكَ مَا جَدَّدَتْهُ فَجَسَّ وَفَقَّ

وقال الزمخشري : الإذاعة والقبس استعارتان ، هما وجه صحتها ، والإذاعة المستمرة متوطة على اللباس ، فيها وجه صحة يقاها ٣ قلت : أما الإذاعة فقد جرت عنهم بحرر أخففة ، لشوها في البلايا والشدائد ، وما يمس الناس منها

(١) البيت من الغليل لـ أحمد بن ديوان الأعشى . واطر البيت في محذوف الزمخشري ٢٨٧/١ وبسبب اللطافة المعنى ، وانظر الشعر والشعر

٢٨٥/١ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٥٤ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ٥٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٦٢ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ ، ٥٧٣ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤ ، ٥٨٥ ، ٥٨٦ ، ٥٨٧ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩ ، ٥٩٠ ، ٥٩١ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥ ، ٥٩٦ ، ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، ٥٩٩ ، ٦٠٠ ، ٦٠١ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ، ٦٠٨ ، ٦٠٩ ، ٦١٠ ، ٦١١ ، ٦١٢ ، ٦١٣ ، ٦١٤ ، ٦١٥ ، ٦١٦ ، ٦١٧ ، ٦١٨ ، ٦١٩ ، ٦٢٠ ، ٦٢١ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٦٢٤ ، ٦٢٥ ، ٦٢٦ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨ ، ٦٢٩ ، ٦٣٠ ، ٦٣١ ، ٦٣٢ ، ٦٣٣ ، ٦٣٤ ، ٦٣٥ ، ٦٣٦ ، ٦٣٧ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣ ، ٦٤٤ ، ٦٤٥ ، ٦٤٦ ، ٦٤٧ ، ٦٤٨ ، ٦٤٩ ، ٦٥٠ ، ٦٥١ ، ٦٥٢ ، ٦٥٣ ، ٦٥٤ ، ٦٥٥ ، ٦٥٦ ، ٦٥٧ ، ٦٥٨ ، ٦٥٩ ، ٦٦٠ ، ٦٦١ ، ٦٦٢ ، ٦٦٣ ، ٦٦٤ ، ٦٦٥ ، ٦٦٦ ، ٦٦٧ ، ٦٦٨ ، ٦٦٩ ، ٦٧٠ ، ٦٧١ ، ٦٧٢ ، ٦٧٣ ، ٦٧٤ ، ٦٧٥ ، ٦٧٦ ، ٦٧٧ ، ٦٧٨ ، ٦٧٩ ، ٦٨٠ ، ٦٨١ ، ٦٨٢ ، ٦٨٣ ، ٦٨٤ ، ٦٨٥ ، ٦٨٦ ، ٦٨٧ ، ٦٨٨ ، ٦٨٩ ، ٦٩٠ ، ٦٩١ ، ٦٩٢ ، ٦٩٣ ، ٦٩٤ ، ٦٩٥ ، ٦٩٦ ، ٦٩٧ ، ٦٩٨ ، ٦٩٩ ، ٧٠٠ ، ٧٠١ ، ٧٠٢ ، ٧٠٣ ، ٧٠٤ ، ٧٠٥ ، ٧٠٦ ، ٧٠٧ ، ٧٠٨ ، ٧٠٩ ، ٧١٠ ، ٧١١ ، ٧١٢ ، ٧١٣ ، ٧١٤ ، ٧١٥ ، ٧١٦ ، ٧١٧ ، ٧١٨ ، ٧١٩ ، ٧٢٠ ، ٧٢١ ، ٧٢٢ ، ٧٢٣ ، ٧٢٤ ، ٧٢٥ ، ٧٢٦ ، ٧٢٧ ، ٧٢٨ ، ٧٢٩ ، ٧٣٠ ، ٧٣١ ، ٧٣٢ ، ٧٣٣ ، ٧٣٤ ، ٧٣٥ ، ٧٣٦ ، ٧٣٧ ، ٧٣٨ ، ٧٣٩ ، ٧٤٠ ، ٧٤١ ، ٧٤٢ ، ٧٤٣ ، ٧٤٤ ، ٧٤٥ ، ٧٤٦ ، ٧٤٧ ، ٧٤٨ ، ٧٤٩ ، ٧٥٠ ، ٧٥١ ، ٧٥٢ ، ٧٥٣ ، ٧٥٤ ، ٧٥٥ ، ٧٥٦ ، ٧٥٧ ، ٧٥٨ ، ٧٥٩ ، ٧٦٠ ، ٧٦١ ، ٧٦٢ ، ٧٦٣ ، ٧٦٤ ، ٧٦٥ ، ٧٦٦ ، ٧٦٧ ، ٧٦٨ ، ٧٦٩ ، ٧٧٠ ، ٧٧١ ، ٧٧٢ ، ٧٧٣ ، ٧٧٤ ، ٧٧٥ ، ٧٧٦ ، ٧٧٧ ، ٧٧٨ ، ٧٧٩ ، ٧٨٠ ، ٧٨١ ، ٧٨٢ ، ٧٨٣ ، ٧٨٤ ، ٧٨٥ ، ٧٨٦ ، ٧٨٧ ، ٧٨٨ ، ٧٨٩ ، ٧٩٠ ، ٧٩١ ، ٧٩٢ ، ٧٩٣ ، ٧٩٤ ، ٧٩٥ ، ٧٩٦ ، ٧٩٧ ، ٧٩٨ ، ٧٩٩ ، ٨٠٠ ، ٨٠١ ، ٨٠٢ ، ٨٠٣ ، ٨٠٤ ، ٨٠٥ ، ٨٠٦ ، ٨٠٧ ، ٨٠٨ ، ٨٠٩ ، ٨١٠ ، ٨١١ ، ٨١٢ ، ٨١٣ ، ٨١٤ ، ٨١٥ ، ٨١٦ ، ٨١٧ ، ٨١٨ ، ٨١٩ ، ٨٢٠ ، ٨٢١ ، ٨٢٢ ، ٨٢٣ ، ٨٢٤ ، ٨٢٥ ، ٨٢٦ ، ٨٢٧ ، ٨٢٨ ، ٨٢٩ ، ٨٣٠ ، ٨٣١ ، ٨٣٢ ، ٨٣٣ ، ٨٣٤ ، ٨٣٥ ، ٨٣٦ ، ٨٣٧ ، ٨٣٨ ، ٨٣٩ ، ٨٤٠ ، ٨٤١ ، ٨٤٢ ، ٨٤٣ ، ٨٤٤ ، ٨٤٥ ، ٨٤٦ ، ٨٤٧ ، ٨٤٨ ، ٨٤٩ ، ٨٥٠ ، ٨٥١ ، ٨٥٢ ، ٨٥٣ ، ٨٥٤ ، ٨٥٥ ، ٨٥٦ ، ٨٥٧ ، ٨٥٨ ، ٨٥٩ ، ٨٦٠ ، ٨٦١ ، ٨٦٢ ، ٨٦٣ ، ٨٦٤ ، ٨٦٥ ، ٨٦٦ ، ٨٦٧ ، ٨٦٨ ، ٨٦٩ ، ٨٧٠ ، ٨٧١ ، ٨٧٢ ، ٨٧٣ ، ٨٧٤ ، ٨٧٥ ، ٨٧٦ ، ٨٧٧ ، ٨٧٨ ، ٨٧٩ ، ٨٨٠ ، ٨٨١ ، ٨٨٢ ، ٨٨٣ ، ٨٨٤ ، ٨٨٥ ، ٨٨٦ ، ٨٨٧ ، ٨٨٨ ، ٨٨٩ ، ٨٩٠ ، ٨٩١ ، ٨٩٢ ، ٨٩٣ ، ٨٩٤ ، ٨٩٥ ، ٨٩٦ ، ٨٩٧ ، ٨٩٨ ، ٨٩٩ ، ٩٠٠ ، ٩٠١ ، ٩٠٢ ، ٩٠٣ ، ٩٠٤ ، ٩٠٥ ، ٩٠٦ ، ٩٠٧ ، ٩٠٨ ، ٩٠٩ ، ٩١٠ ، ٩١١ ، ٩١٢ ، ٩١٣ ، ٩١٤ ، ٩١٥ ، ٩١٦ ، ٩١٧ ، ٩١٨ ، ٩١٩ ، ٩٢٠ ، ٩٢١ ، ٩٢٢ ، ٩٢٣ ، ٩٢٤ ، ٩٢٥ ، ٩٢٦ ، ٩٢٧ ، ٩٢٨ ، ٩٢٩ ، ٩٣٠ ، ٩٣١ ، ٩٣٢ ، ٩٣٣ ، ٩٣٤ ، ٩٣٥ ، ٩٣٦ ، ٩٣٧ ، ٩٣٨ ، ٩٣٩ ، ٩٤٠ ، ٩٤١ ، ٩٤٢ ، ٩٤٣ ، ٩٤٤ ، ٩٤٥ ، ٩٤٦ ، ٩٤٧ ، ٩٤٨ ، ٩٤٩ ، ٩٥٠ ، ٩٥١ ، ٩٥٢ ، ٩٥٣ ، ٩٥٤ ، ٩٥٥ ، ٩٥٦ ، ٩٥٧ ، ٩٥٨ ، ٩٥٩ ، ٩٦٠ ، ٩٦١ ، ٩٦٢ ، ٩٦٣ ، ٩٦٤ ، ٩٦٥ ، ٩٦٦ ، ٩٦٧ ، ٩٦٨ ، ٩٦٩ ، ٩٧٠ ، ٩٧١ ، ٩٧٢ ، ٩٧٣ ، ٩٧٤ ، ٩٧٥ ، ٩٧٦ ، ٩٧٧ ، ٩٧٨ ، ٩٧٩ ، ٩٨٠ ، ٩٨١ ، ٩٨٢ ، ٩٨٣ ، ٩٨٤ ، ٩٨٥ ، ٩٨٦ ، ٩٨٧ ، ٩٨٨ ، ٩٨٩ ، ٩٩٠ ، ٩٩١ ، ٩٩٢ ، ٩٩٣ ، ٩٩٤ ، ٩٩٥ ، ٩٩٦ ، ٩٩٧ ، ٩٩٨ ، ٩٩٩ ، ١٠٠٠ ، ١٠٠١ ، ١٠٠٢ ، ١٠٠٣ ، ١٠٠٤ ، ١٠٠٥ ، ١٠٠٦ ، ١٠٠٧ ، ١٠٠٨ ، ١٠٠٩ ، ١٠١٠ ، ١٠١١ ، ١٠١٢ ، ١٠١٣ ، ١٠١٤ ، ١٠١٥ ، ١٠١٦ ، ١٠١٧ ، ١٠١٨ ، ١٠١٩ ، ١٠٢٠ ، ١٠٢١ ، ١٠٢٢ ، ١٠٢٣ ، ١٠٢٤ ، ١٠٢٥ ، ١٠٢٦ ، ١٠٢٧ ، ١٠٢٨ ، ١٠٢٩ ، ١٠٣٠ ، ١٠٣١ ، ١٠٣٢ ، ١٠٣٣ ، ١٠٣٤ ، ١٠٣٥ ، ١٠٣٦ ، ١٠٣٧ ، ١٠٣٨ ، ١٠٣٩ ، ١٠٤٠ ، ١٠٤١ ، ١٠٤٢ ، ١٠٤٣ ، ١٠٤٤ ، ١٠٤٥ ، ١٠٤٦ ، ١٠٤٧ ، ١٠٤٨ ، ١٠٤٩ ، ١٠٥٠ ، ١٠٥١ ، ١٠٥٢ ، ١٠٥٣ ، ١٠٥٤ ، ١٠٥٥ ، ١٠٥٦ ، ١٠٥٧ ، ١٠٥٨ ، ١٠٥٩ ، ١٠٦٠ ، ١٠٦١ ، ١٠٦٢ ، ١٠٦٣ ، ١٠٦٤ ، ١٠٦٥ ، ١٠٦٦ ، ١٠٦٧ ، ١٠٦٨ ، ١٠٦٩ ، ١٠٧٠ ، ١٠٧١ ، ١٠٧٢ ، ١٠٧٣ ، ١٠٧٤ ، ١٠٧٥ ، ١٠٧٦ ، ١٠٧٧ ، ١٠٧٨ ، ١٠٧٩ ، ١٠٨٠ ، ١٠٨١ ، ١٠٨٢ ، ١٠٨٣ ، ١٠٨٤ ، ١٠٨٥ ، ١٠٨٦ ، ١٠٨٧ ، ١٠٨٨ ، ١٠٨٩ ، ١٠٩٠ ، ١٠٩١ ، ١٠٩٢ ، ١٠٩٣ ، ١٠٩٤ ، ١٠٩٥ ، ١٠٩٦ ، ١٠٩٧ ، ١٠٩٨ ، ١٠٩٩ ، ١١٠٠ ، ١١٠١ ، ١١٠٢ ، ١١٠٣ ، ١١٠٤ ، ١١٠٥ ، ١١٠٦ ، ١١٠٧ ، ١١٠٨ ، ١١٠٩ ، ١١١٠ ، ١١١١ ، ١١١٢ ، ١١١٣ ، ١١١٤ ، ١١١٥ ، ١١١٦ ، ١١١٧ ، ١١١٨ ، ١١١٩ ، ١١٢٠ ، ١١٢١ ، ١١٢٢ ، ١١٢٣ ، ١١٢٤ ، ١١٢٥ ، ١١٢٦ ، ١١٢٧ ، ١١٢٨ ، ١١٢٩ ، ١١٣٠ ، ١١٣١ ، ١١٣٢ ، ١١٣٣ ، ١١٣٤ ، ١١٣٥ ، ١١٣٦ ، ١١٣٧ ، ١١٣٨ ، ١١٣٩ ، ١١٤٠ ، ١١٤١ ، ١١٤٢ ، ١١٤٣ ، ١١٤٤ ، ١١٤٥ ، ١١٤٦ ، ١١٤٧ ، ١١٤٨ ، ١١٤٩ ، ١١٥٠ ، ١١٥١ ، ١١٥٢ ، ١١٥٣ ، ١١٥٤ ، ١١٥٥ ، ١١٥٦ ، ١١٥٧ ، ١١٥٨ ، ١١٥٩ ، ١١٦٠ ، ١١٦١ ، ١١٦٢ ، ١١٦٣ ، ١١٦٤ ، ١١٦٥ ، ١١٦٦ ، ١١٦٧ ، ١١٦٨ ، ١١٦٩ ، ١١٧٠ ، ١١٧١ ، ١١٧٢ ، ١١٧٣ ، ١١٧٤ ، ١١٧٥ ، ١١٧٦ ، ١١٧٧ ، ١١٧٨ ، ١١٧٩ ، ١١٨٠ ، ١١٨١ ، ١١٨٢ ، ١١٨٣ ، ١١٨٤ ، ١١٨٥ ، ١١٨٦ ، ١١٨٧ ، ١١٨٨ ، ١١٨٩ ، ١١٩٠ ، ١١٩١ ، ١١٩٢ ، ١١٩٣ ، ١١٩٤ ، ١١٩٥ ، ١١٩٦ ، ١١٩٧ ، ١١٩٨ ، ١١٩٩ ، ١٢٠٠ ، ١٢٠١ ، ١٢٠٢ ، ١٢٠٣ ، ١٢٠٤ ، ١٢٠٥ ، ١٢٠٦ ، ١٢٠٧ ، ١٢٠٨ ، ١٢٠٩ ، ١٢١٠ ، ١٢١١ ، ١٢١٢ ، ١٢١٣ ، ١٢١٤ ، ١٢١٥ ، ١٢١٦ ، ١٢١٧ ، ١٢١٨ ، ١٢١٩ ، ١٢٢٠ ، ١٢٢١ ، ١٢٢٢ ، ١٢٢٣ ، ١٢٢٤ ، ١٢٢٥ ، ١٢٢٦ ، ١٢٢٧ ، ١٢٢٨ ، ١٢٢٩ ، ١٢٣٠ ، ١٢٣١ ، ١٢٣٢ ، ١٢٣٣ ، ١٢٣٤ ، ١٢٣٥ ، ١٢٣٦ ، ١٢٣٧ ، ١٢٣٨ ، ١٢٣٩ ، ١٢٤٠ ، ١٢٤١ ، ١٢٤٢ ، ١٢٤٣ ، ١٢٤٤ ، ١٢٤٥ ، ١٢٤٦ ، ١٢٤٧ ، ١٢٤٨ ، ١٢٤٩ ، ١٢٥٠ ، ١٢٥١ ، ١٢٥٢ ، ١٢٥٣ ، ١٢٥٤ ، ١٢٥٥ ، ١٢٥٦ ، ١٢٥٧ ، ١٢٥٨ ، ١٢٥٩ ، ١٢٦٠ ، ١٢٦١ ، ١٢٦٢ ، ١٢٦٣ ، ١٢٦٤ ، ١٢٦٥ ، ١٢٦٦ ، ١٢٦٧ ، ١٢٦٨ ، ١٢٦٩ ، ١٢٧٠ ، ١٢٧١ ، ١٢٧٢ ، ١٢٧٣ ، ١٢٧٤ ، ١٢٧٥ ، ١٢٧٦ ، ١٢٧٧ ، ١٢٧٨ ، ١٢٧٩ ، ١٢٨٠ ، ١٢٨١ ، ١٢٨٢ ، ١٢٨٣ ، ١٢٨٤ ، ١٢٨٥ ، ١٢٨٦ ، ١٢٨٧ ، ١٢٨٨ ، ١٢٨٩ ، ١٢٩٠ ، ١٢٩١ ، ١٢٩٢ ، ١٢٩٣ ، ١٢٩٤ ، ١٢٩٥ ، ١٢٩٦ ، ١٢٩٧ ، ١٢٩٨ ، ١٢٩٩ ، ١٣٠٠ ، ١٣٠١ ، ١٣٠٢ ، ١٣٠٣ ، ١٣٠٤ ، ١٣٠٥ ، ١٣٠٦ ، ١٣٠٧ ، ١٣٠٨ ، ١٣٠٩ ، ١٣١٠ ، ١٣١١ ، ١٣١٢ ، ١٣١٣ ، ١٣١٤ ، ١٣١٥ ، ١٣١٦ ، ١٣١٧ ، ١٣١٨ ، ١٣١٩ ، ١٣٢٠ ، ١٣٢١ ، ١٣٢٢ ، ١٣٢٣ ، ١٣٢٤ ، ١٣٢٥ ، ١٣٢٦ ، ١٣٢٧ ، ١٣٢٨ ، ١٣٢٩ ، ١٣٣٠ ، ١٣٣١ ، ١٣٣٢ ، ١٣٣٣ ، ١٣٣٤ ، ١٣٣٥ ، ١٣٣٦ ، ١٣٣٧ ، ١٣٣٨ ، ١٣٣٩ ، ١٣٤٠ ، ١٣٤١ ، ١٣٤٢ ، ١٣٤٣ ، ١٣٤٤ ، ١٣٤٥ ، ١٣٤٦ ، ١٣٤٧ ، ١٣٤٨ ، ١٣٤٩ ، ١٣٥٠ ، ١٣٥١ ، ١٣٥٢ ، ١٣٥٣ ، ١٣٥٤ ، ١٣٥٥ ، ١٣٥٦ ، ١٣٥٧ ، ١٣٥٨ ، ١٣٥٩ ، ١٣٦٠ ، ١٣٦١ ، ١٣٦٢ ، ١٣٦٣ ، ١٣٦٤ ، ١٣٦٥ ، ١٣٦٦ ، ١٣٦٧ ، ١٣٦٨ ، ١٣٦٩ ، ١٣٧٠ ، ١٣٧١ ، ١٣٧٢ ، ١٣٧٣ ، ١٣٧٤ ، ١٣٧٥ ، ١٣٧٦ ، ١٣٧٧ ، ١٣٧٨ ، ١٣٧٩ ، ١٣٨٠ ، ١٣٨١ ، ١٣٨٢ ، ١٣٨٣ ، ١٣٨٤ ، ١٣٨٥ ، ١٣٨٦ ، ١٣٨٧ ، ١٣٨٨ ، ١٣٨٩ ، ١٣٩٠ ، ١٣٩١ ، ١٣٩٢ ، ١٣٩٣ ، ١٣٩٤ ، ١٣٩٥ ، ١٣٩٦ ، ١٣٩٧ ، ١٣٩٨ ، ١٣٩٩ ، ١٤٠٠ ، ١٤٠١ ، ١٤٠٢ ، ١٤٠٣ ، ١٤٠٤ ، ١٤٠٥ ، ١٤٠٦ ، ١٤٠٧ ، ١٤٠٨ ، ١٤٠٩ ، ١٤١٠ ، ١٤١١ ، ١٤١٢ ، ١٤١٣ ، ١٤١٤ ، ١٤١٥ ، ١٤١٦ ، ١٤١٧ ، ١٤١٨ ، ١٤١٩ ، ١٤٢٠ ، ١٤٢١ ، ١٤٢٢ ، ١٤٢٣ ، ١٤٢٤ ، ١٤٢٥ ، ١٤٢٦ ، ١٤٢٧ ، ١٤٢٨ ، ١٤٢٩ ، ١٤٣٠ ، ١٤٣١ ، ١٤٣٢ ، ١٤٣٣ ، ١٤٣٤ ، ١٤٣٥ ، ١٤٣٦ ، ١٤٣٧ ، ١٤٣٨ ، ١٤٣٩ ، ١٤٤٠ ، ١٤٤١ ، ١٤٤٢ ، ١٤٤٣ ، ١٤٤٤ ، ١٤٤٥ ، ١٤٤٦ ، ١٤٤٧ ، ١٤٤٨ ، ١٤٤٩ ، ١٤٥٠ ، ١٤٥١ ، ١٤٥٢ ، ١٤٥٣ ، ١٤٥٤ ، ١٤٥٥ ، ١٤٥٦ ، ١٤٥٧ ، ١٤٥٨ ، ١٤٥٩ ، ١٤٦٠ ، ١٤٦١ ، ١٤٦٢ ، ١٤٦٣ ، ١٤٦٤ ، ١٤٦٥ ، ١٤٦٦ ، ١٤٦٧ ، ١٤٦٨ ، ١٤٦٩ ، ١٤٧٠ ، ١٤٧١ ، ١٤٧٢ ، ١٤٧٣ ، ١٤٧٤ ، ١٤٧٥ ، ١٤٧٦ ، ١٤٧٧ ، ١٤٧٨ ، ١٤٧٩ ، ١٤٨٠ ، ١٤٨١ ، ١٤٨٢ ، ١٤٨٣ ، ١٤٨٤ ، ١٤٨٥ ، ١٤٨٦ ، ١٤٨٧ ، ١٤٨٨ ، ١٤٨٩ ، ١٤٩٠ ، ١٤٩١ ، ١٤٩٢ ، ١٤٩٣ ، ١٤٩٤ ، ١٤٩٥ ، ١٤٩٦ ، ١٤٩٧ ، ١٤٩٨ ، ١٤٩٩ ، ١٥٠٠ ، ١٥٠١ ، ١٥٠٢ ، ١٥٠٣ ، ١٥٠٤ ، ١٥٠٥ ، ١٥٠٦ ، ١٥٠٧ ، ١٥٠٨ ، ١٥٠٩ ، ١٥١٠ ، ١٥١١ ، ١٥١٢ ، ١٥١٣ ، ١٥١٤ ، ١٥١٥ ،

يقولون : ذاق فلان البزق و نهر ، واداقة العذاب شبه ما يترك من أثر الضرر والألم بما يترك من طعم اللذة واليسع ، وأما اللباس فقد شبه به لا مشاقته على اللباس ما عشي الإنسان والنسب به من بعض الأحداث - وأما إيقاع الإذاعة على لباس الجوع والخوف ، فلأنه لما وقع حارة مما يضيق منها ويلاس ، مكأنه قيل : فكانهم ما غشيهم من الخوف والخوف ، ولهم في نحو هذا طريقان ، أحدهما : أن ينظروا به إلى الاستعارة ، كما نظر إليه ههنا ، وضاع قول كثير :

نحسر الرداء إذا نبتسّم ضاحكاً غلبت إضحاكته وغلب الضحك

استعار الرداء للمعروب ، لأنه يصور عرض صاحبه من الرداء له بقى عليه ، ووصفه بالغير الذي هو وصف المعروف والنون ، لا صفة الرداء نظراً إلى الاستعارة - والثاني : أن ينظروا به إلى استعارة كقوله :

يَنبُذُ عَنِّي بِذَاتِي غِبْدٌ غَسُورٌ رُوَيْدُكَ يَا أُنْتُ نَسْرُوسٌ يَنْحَرُ
لِي السُّطْرُ أَتَيْتُ مُنْكَتٌ يَنْبِي وَذَوْنُكَ قَدْ عَجَزْتُ بِنُفْطِرِ

ولولا رداك سيفه ، ثم قال : فاعتجز^(١) عنه بطر ، قطر إلى استعاري لقط الاعتجاز ، ولو نظر إليه من تحي فيه لقليل : فكاهم لبس الجوع والخوف - ولقال كثير :

ضماي الرداء إذا نبتسّم ضحكاً

انتهى . وهو كلام حسن ولم تصمد ذكر الأمن وإيجاب الرزق قائلها بالجوع للثلاثي ، عن انقطاع الرزق والخوف ، وقلم الجوع ليبي المتلخر ، وهو إيهام الرزق ، كقوله : ﴿ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم ﴾ (نل عمران : آية ١٠٦) ، ولما نوله : ﴿ فنعلمه عني وسعيد فاما الذين شعروا بقي النار ﴾ [هود : آيات ١٠٥ - ١٠٦] ، فقدم ما على به وهما طريقان ، وهما المشهور (والخوف) بالجر عطفاً على الجوع - وروى الصبيح عن أبي عمرو (والخوف) بالنصب عطفاً على (لباس) قال صاحب التوضيح : يجوز أن يكون نصبه بإضمار فعل ، وقال الزمخشري : يجوز أن يكون على تقدير حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه ، أصله وليس الخوف وفراً عنه ، فذاقها الله الخوف والجوع ولا يذكر لباس - والذي أقوله . إنما هذا تفسير المعنى لا قراءة ، لأنه المتقوى من مستفيضاً ، مثل ما في سواد المصحف ، وفي مصحف أبي بن كعب (ليس الخوف والجوع) بدأ بتغايب ما بدأ به في قوله (كانت أمة) وهذا ينبغي إنما كان في مصحفه قبل أن يجمعوا ساق سواد المصحف الوجود الآن شرقاً وغرباً ، ولذلك المستفيض عن أبي في القراءة إنما هو كقراءة الحرة (ما كانوا يصومون) من كفوا صوم الله ، ومنها تكذيب الرسول - صلى الله عليه وسلم - والضحية في (ما كانوا يصومون) عائد على المحدثين في قوله (وضرب الله مثلاً قرية) أي . هذه أهل قرية ، أعاد الضمير أولاً على لفظ قرية ، ثم على المضاف للمحذوف ، كقوله : ﴿ فجاءها بأنتا بياناً لمهم فأنزلون ﴾ [أعراف : آية ٤] ، والطاهر أن الضمير في (ولقد جاءهم) عائد على ما أعاد عليه في قوله (ما كانوا يصومون) وقال ابن عطية . يحتمل أن يكون الضمير في

(١) البيت من المصحف في آية عليه في ديوانه ، انظر التلخيص ١٠٨/٨ ، قاله ٣٢٩٤ و تصدع ١٤٥٥/٢ وروح المعاني ٢٤٢/١٤

(٢) البيت من الزمخشري عند لعالمهم انظر معجمه التلخيص ٥٠/٦ تصدع فكتشاف (٤٩٣) .

(٣) الاحتجاز . هو في البيت من الزمخشري من غير علامة تحت الخط وفي بعض المصاحف . لا احتجاز لك مهمة دون السلي . وروي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه صلى مكة يوم الفتح منتحراً بمكة سوداً .

لسان العرب ٢٨٤/٤

(جاءهم) لأهل تلك المدينة ، يكون هذا ما جرى فيها ، كمنية شحيحة عليه السلام - وغيره ، ويحتمل أن يكون لأهل مكة ، وقال أبو عبد الله الرازي : لما ذكر النحل قال (ولقد جاءهم) يعني : أهل مكة (رسول منهم) يعني : من أنفسهم يعرفونه بأصله ونسبه ، ولما عهد تعالى نصرت ذلك النحل وصل هذا الأمر للمؤمنين بالفداء ، فأمر المؤمنين بأن ما رزقهم وشكر نعمته ، ليبينوا تلك الغزاة التي ظفرت بسهم الله ، ولما تقدم (فكفرت بأنعم الله) جاء هذا (واشكروا بعنة الله) وفي ثبيرة جاء في بابها الذين أسوا كلوا من طيبات ما رزقناكم في (المقرة : آية ١٨٢) ، لم يذكر من كفر نعمت فقال (واشكروا) ، ولما أمرهم بالأكل مما رزقهم عده عليهم محرمة تعالى ، ونهاهم عن تحريمهم وتحليلهم بأموالهم دون اتباع ما شرع الله على لسان آياته ، وكذا جاء في ثبيرة ذكر ما حرم إثر قوله (كنوا مما رزقناكم) وقوله (إنما حرم) الآية تقدم نصير مطلقا في الثبيرة .

وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَقْرَأُوا عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ
إِنَّ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ لَا يَقْبَلُونَهُمْ ﴿١٦٧﴾ مَتَّعَ قَبِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٦٨﴾ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا
حَرَمًا مَّا أَفْضَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٩﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّنَا
لِلَّذِينَ عَمِلُوا الشُّرُوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ قَاتَلُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّنَا مِنْ عِنْدِهَا لَغَفُورٌ
رَّحِيمٌ ﴿١٧٠﴾

لما بين تعالى ما حرم بالغ في تأكيد ذلك بالشيء عن الزيادة فيها حرم كالسحرة والسامة ، وفي النحل كالمثيرة ونحوه ، وذكر تعالى تحريم هؤلاء الأراج في سورة الأنعام وهذه السورة وهما مكيتان مادة المعصية ، ثم كذلك في سورة البقرة والمائدة بقوله : ﴿ أحلت لكم ﴾ (المائدة : آية ٥) ، واجمعوا على أن المراد من ﴿ ما بطل عليكم ﴾ (المائدة : آية ٦) ، هو قوله : ﴿ حرمت عليكم ﴾ (المائدة : آية ٣) ، وهما مكيتان ، فكان هذا التحريم لهذه الأربع مقترعا ثانيا في أول مكة وأخرها وأول المدينة وأخرها ، فهي تعالى أن يجرموا ويحلوا من عند أنفسهم ، ويغفروا بذلك على الله ، حيث ينسبون ذلك إليه ، وقرا المحصور (الكذب) بفتح الكاف والماء وكسر الذال ، ويجوزوا في (ما) في هذه القراءة أن تكون بمعنى الذي ، والمعاني محذوفة تغديره ، للذي تصفه السنتكم ، والمنصب (الكذب) على أنه معمول لتقولوا أي : ولا تقولوا الكذب للذي تصفه السنتكم من البهائم بالحق والحكمة ، من غير استناد ذلك الوصف إلى الوحي . (وهذا حلال وهذا حرام) يدل من (الكذب) أو على إصباح فعل ، أي : تقولوا : هذا حلال وهذا حرام ، واجتزأ الخوف وأبو الفداء أن يكون انصباب (الكذب) على أنه يدل من انفسهم المعذوبه العائد على (ما) كما نقول : جاني الذي ضربت عنقه - أي : ضربته أحلك ، وأجاز أبو الفداء أن يكون منصوبا بإصباح : أعني ، وقال الكسائي والزجاج (ما) مصارفة وانصبب (الكذب) على المقول به ، أي : لوصف السنتكم لكذب ، ومعمول (ولا تقولوا) الجملة من قوله (هذا حلال وهذا حرام) والمعنى : ولا تحللوا ولا تحرموا لأجل قول تنظير به أنتم كذبا لا محجة وبينة ، وهذا معنى بدیع ، جعل قولهم كانه عين الكذب وبعضه ، فإذا ظننت به أنتم فقد حلت الكذب بحليته ، وهو صوته بصورته ، كقولهم : وجهه يصف الجاهل ، وعينها تصف السحر ، وقرا الحسن وابن عمر وخلفه والأمرح وابن أبي إسحاق وابن عبيد وميم بن مبررة بكسر الباء ، وخرج على أن يكون بدل (ما) والمعنى : الذي تصفه السنتكم : الكذب ، وأجاز الرازمي وغيره أن يكون (الكذب) بالمر صفة لـ (ما) المصدرية ، قال الزمخشري : كانه قيل : لوصفها الكذب معنى . الكاذب ، كقول تعالى (بدم كذب) والمراد بالوصف وضعها البهائم بالحق والحكمة انتهى . وهذا عندي لا يجوز ، وذلك أنهم نصروا على أن

(أن) المصدرة لا يمت المصدر الشبك منها ومن الفعل ، ولا يوجد من كلامهم ، بحيث أن تمت السريع ، يريد .
 فهناك السريع ، ولا تحت من أن تخرج السريع ، أي : من خرجت السريع ، وحكم ما هي الخوف المصدرة حكم
 أن ، فلا يوجد من كلامهم وصف المصدر اسلك من أن ولا من مأثولا من كي ، بخلاف صريح المصدر ، فإنه يجوز أن
 تحت ، وليس لكل مصدر حكم اسطره ، ، وإنما يتبع في ذلك ما نكتفت به بحرب ، وهو ما إذا وابن أبي عتة ومنعه أهل
 النشام (الكذب) قسم ثلاثة صفة للأصحة جمع كدوب ، قال صاحب اللوامح : أو جمع كذاب أو كذاب انتهى ، فيكون
 كذاب وشرف ، أو عتل كذاب وكذب ، وسبب هذه القراءة صاحب اللوامح لمصلحة من محارب ، وقيل ابن عطية : وقيل
 مستند من محارب (الكذب) يفتح أيده عن أنه جمع كذاب ككذب في جمع كذاب ، وقال صاحب اللوامح : وساء من
 يعسوب (الكذب) عصبته والنصب ، فأما القسبان فلاه جمع كذاب ، وهو مصدر ، ومثله كذاب وكذب ، وقال
 الزمخشري : بالنصب على التثنية ، أو جمع . النكلم ، النكولات ، أو هو جمع الكذاب ، من قولك : كذب كذاباً ، ذكره
 ابن حنبل انتهى . وخطاب عن قول الجمهور بقوله (ولا تغفروا) للكفار في شأن ما أحنوا وما حرموا من أمور الجاهلية ،
 وعلى ذلك الزمخشري : من عطية ، وقال العسكري : الخطاب تتمكليفهم ، أي : لا نسوا ما لا ينكم عطوه ولا
 إنسانه من الله ، سوله جلالاً ولا حراماً ، فتكروا كذبين على الله في إخباركم بأنه حاله وحرمه انتهى . وهذا هو الظاهر ،
 لأنه خطاب معقود ، على خلاف . وهو : (فكلوا) (إنما حرم عليكم) فهو شامل لجميع المكلفين ، واللام في (تغفروا)
 لام التعليل الذي لا ينضم معنى الغرض قاله الزمخشري ، وهي التي بمعنى لام تضاعف ولازم صيرورة ، قيل : ذلك
 الافتراء ما كان عرضاً لهم ، ويطاهر أنها لام التعليل ، وأما قصدوا الافتراء ، كما قلنا : (وحدها عليها ندماء) فله أثرها
 بها في (الأعراف : آية ٢٨) ، ولا يكون ذلك على سبيل تنويع في تقديم تضمنه الكذب ، لأن هذا التعليل فيه التنبية على
 من افتروه عليه ، وهو الله تعالى ، وقال الواحدي : (اغفروا عن الله الكذب) بد من قوله : لما نصبت أنفسكم الكذب)
 لأن وصفهم الكذب هو افتراء على الله ، فصر وصحهم بالافتراء على الله انتهى . وهو على تقدير (ما) مصدرة ، وأن إدا
 كانت بمعنى الذي ، فلام في (ما) ليست للتعليل ، ليدل منها ما غضي شعيل ، بل اللام متعلقة به (لا تقولوا) على
 حد تعليلها في قولك : لا تقولوا له أهل الله هذا حرام أي : لا تسوا ، فخلال حراماً ، كما لا تغفروا لزيد : صبروا ، أي :
 لا تطلق على زيد هذا الاسم ، وخاضع أنه افتراء على الله حقيقة . وهو طاهر الافتراء الواجب في أي افتراء ، وقال ابن
 عطية : ويجعل أن يريد أنه لا شرعهم لاتباعهم سناً لا برصداً لله افتراء عليه ، لأن من شرع أمراً فكانه قال لئن
 هذا هو الحق ، وهذا امر الله ، ثم أجبر على أن الذين يذنبون على الله الكذب ما ندمه الفلاح ، والفلاح مظهر عما يؤول .
 فارة يكون في الفاء : كما قال الشاعر :

والتي والسلم لا صلاح سنة

ونورة في صبح اسامي ، كما قال عبيد بن الأبرص

أصلح بما شئت ففدت بل لعل سالتفت وقد شئت الأرب

وارتفاع (منع) على أنه سم من مأثول معروف ، فذكر الزمخشري : معنهم فيما هم عليه من أعمال الخافية مسموعة
 قليلاً ، وعصاها عظيم ، وقيل ابن عطية : معنهم في الدنيا ، وقال العسكري : يجوز أن يكون المنع هنا : من معلوم
 لأسمهم محاربه الله تعالى ، وقيل هو البقاء ، بقاؤهم منافع قليل ، وقيل الخوف (منع قيل) نداء ونحو انتهى ، ولا
 يصح إلا بغير الإضافة ، أي : منافعهم قليل ، وما بين تعالى وما يجوز لأهل الإسلام ، أتبعه كما كان صرح به
 اليهود عتلاً عن ما ندمه ذكره في سورة الأسماء ، وهذا يدل على أن سورة الأسماء رلت قبل هذه السورة ، إذ لا تفسح الخوف

إلا بذلك ، ويتعلق (من قبل) به (نصصنا) وهو اسماؤه ، وقيل : به (حرمنا) والمعدود الذي ل (من قبل) تقديره : من قبل تجربتنا على أهل ملكك ، والسبب : هذا قال من سأل : مشترك قبل الشبهة بالله تعالى . والسر : ما سبقه صاحبه من كفر ومعضية غيره ، والكلام في (للذين عملوا) وما يتعلق به تقدم نظيره في قوله : ﴿ إن ربك عليم بما كانوا يعملون ﴾ [النحل : ١٦٠] . فأغنى عن إعادة ، وفاء قوم (جهنة) نعمت ، وقال ابن عطية : أنت صاحب العلم ، من تعدى الطور وركب التراب ومنه : ﴿ أرأيتهم لو أنهم رأوا رجلاً يتقلب في أرض فيقولوا لو عرفنا الطريق إلى هذا البلد فلو كنا لنأمله ﴾ . وقول الشاعر :

ألا لا يجهل أحد غلبا فنحفل نون خيل نجابنا

وأغنى من صد العلم صاحب هذه كثير ، ولكن يخرج منها التعمد وهو الأكثر ، وقيل ما يوجد في العصابة من ما يتقدم له علم يظهر المعصية التي يواقع ، انتهى ملخصاً . وقال أبو عبيدة : في موضع حال أي : عملوا السوء جاهلين ، غير عارفين بالله وبعقابه ، أو غير متبررين بالمعاقبة لغلبة الشهوة عليهم ، وقال سفيان : جهالة أن يندم بهوه ، ولا يسلل بمعصية مولاه ، وقال المصنف : ما غلب الحال من اللذات ، وقال العسكري : من المعنى أن يغفل عن يعمل السوء بجهالة ، ولا يغفل عن عمله سوء جهالة ، بل المراد أن يجمع من ذنب بهذا سببه ، وإذا خص من يعمل السوء بجهالة ، لأن أكثر من يبي السوء بآثها يغفل عن فكر في عاقبه ، أو مند حبه شهوة ، أو في جهالة شاب ، فذكر الأكثر من غلبته العرب في مثل ذلك ، ولإشارة بذلك إلى عمل السوء (وأصلحوا) تسموا أهل الإقلاع عن ثلث المعصية ، وقيل (أصلحوا) أعزوا وأطاعوا ، والتضفير في (من بعدها) عائد على المصدر لجهده من الألفاظ السابقة ، أي : من بعد عمل السوء والثبوتية والإصلاح ، وقيل : يعود على الغفلة ، وقيل : عن (السوء) حل معنى المعصية

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُنْزُوا ثَمَارَكُمْ حَيْثُ وَلَرْتُمْ مِنَ الشَّرِّ أَكْثَرَ تَلَذُّوا بِهَا كَرَامًا لَا تَعْمَلُوا خَيْرًا
وَهَذِهِ آيَاتُ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦١﴾ وَأَن تَبْذُلُوا فِي الدِّينِ حَسَنَةً وَأَن تَمُوتُوا فِي الْآخِرَةِ تَمُنَ الْمُتَصَلِّينَ ﴿١٦٢﴾ ثُمَّ
أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ ابْتَغِ مِلَّةَ الَّذِينَ هُمْ حَنِيمٌ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦٣﴾ إِنَّا جَعَلْنَا السَّبْطَ
عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَذَرُوهَا وَالَّذِينَ لَا يَرْكَبُوهَا يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾

ما أنزل تعالى مذاهب الشركيين في هذه السورة ، من إثبات الشركاء له والطعن في نبوة رسول الله ﷺ ، وتحليل ما حرم ، وتحريم ما أحل ، وأكثر معتزلين يحدده إبراهيم عليه السلام . مقرون بحسن طريقتهم ، وروبوب الاقتداء به ، ذكره في آخر السورة وأوضح مباحه وما كان عبه من توحيد الله تعالى ، ورفض الأصنام ليكون ذلك حاملاً لهم على الاقتداء به ، وأيضاً ، فلما جرى ذكر اليهود بين عريفة إبراهيم يظهر الفرق بين حاله وحالهم وحال نريش ، وقال مجاهد : مني (الله) لا يعزاه بالإنسان في وقته بعد ما ، ولما بعاري : الله ذلك لسارة : ليس عن الأرض اليوم مؤمن غبري ونزرك ، والأمة : نطق مشترك بين معانيها ، الجمع : التكبر من اللباس ، ثم يشبه به الرجل المتكبر ، أو الملك ، أو المتعبد بطريقة وحده عن الناس ، فسمى الله ، وقامه من مسعود والفراد وابن خزيمة ، وقال ابن عباس : كان مناه من فطيم ما كان عند الله ، ومن هنا أخذ الحسن بن علي قومه .

إليه في عمل رفع ، أو عهد جازت أحوال منه نحو : بعجني قيام زيد صرعاً ، ونسرت السويح ملوناً ، وقال بعض النحاة : ويجوز أيضاً ذلك إذا كان انصاف حراً من انصاف إليه ، كقول : ﴿ ونزعنا ما في صدورهم من غل إخواناً ﴾ [الحجر : ٩٧] ، أو كجمله منه كقوله : ﴿ مله إبراهيم حباً ﴾ [البقرة : ١٢٥] ، وقد بينا الصحيح في ذلك فيما كتبه على السهل وعلى الألفية لأن ماثل ، وأما قول ابن عصبه في رد على مني بقوله : وليس كما قال ، لأن أحوال إلى آخره ، فعول يعبه عن قول أهل لغة ، لأن الـ في ربه كبس هي العادة في قاتلاً ، وإنما العمل في الحال سررت ، وأبى وإن عملت الجر في زيد ، فكذلك في موضع نصب يبرز ، وكذلك إذا حذف حرف الجر ، حيث يجوز حذفه نصب العمل ذلك الاسم الذي كان مجزئاً بالحرف ، وما أمر له وموله ، ﴿ نأخ من إبراهيم - عليه السلام - وكان الرسول قد احتار يوم الجمعة ، فدل ذلك على أنه كان في شرع إبراهيم بين أن يوم السبت لم يكن تنظيمه والحدود للمعابد من شرع إبراهيم ولا دينه ، والمسلمين مصدر ، وبه سمي اليوم وتقدم ابتكلام في هذا اللفظ في الأعراف ، ذن الزعشري : سبت اليهود إذا عظمت سبتها ، وأخفى لما جعل وقال السبت وهو الشيخ على الذين احتفلوا فيه ، واختلافهم فيه أنهم أحلوا السبت فيه تارة ، وحرموه تارة ، وكان لواجب عليهم أن يتفقوا في تحريمه عن كلمة واحدة ، بعد ما أحسن الله عليهم النصر عن الصبيح ، وبه ، وأخفى في ذكر ذلك نحو المعنى في صرب الغزيرة التي كفرت بأنهم لم مثلاً ، وغير ما ذكر وهو الإنداد من سقط الله على العصاة والخالعين لأوامره ، والخالعين ويطاعة ، فإن قلت : فما معنى الحكم بهم إذا كانوا جميعاً عيلين أو حرمين ، قلت : معناه أنه محارمهم حواء اختلاف فعلهم ، في كرمهم عيلين تارة ، وعمرهم أخرى ، ووجه آخر ، وهو أن موسى - عليه السلام - أمرهم أن يعملوا في الأسبوع يوماً للعبادة ، وأن يكون يوم الجمعة ، فأنوا عليه ، وقالوا : ترهب اليوم الذي فرغ الله فيه من خلق السموات والأرض ، وهو السبت إلا شردنا منهم قد وصوا بالجمعة : فهذا اختلافهم في السبت ، لأن بعضهم اختاره ، وبعضهم اختار عليه خمسة ، فكان الله لهم في السبت وانتظامهم بتحرير الصعيد فيه ، فأطاع أمر الله الرافضون بالجمعة ، فكانوا لا يصلون ، وأعطاهم لم يصبروا عن الصعيد ، فسخطهم الله تعالى لكونك وهو يحكم بهم يوم الجمعة ، فيجوز كل واحد من القريين بما يستوجه ، ومعنى (نحن السبت) هم من عليهم تنظيمه ، وترك الاصطلاح فيه انتهى ، وهو كلام مطلق من كلام المفسرين قبله ، وقال الكرماني : عدي (جعل) بعل ، لأن اليوم صار عليهم لا لهم لارتكابه المعصية فيه انتهى ، ولهذا قدره الزمخشري : لما جعل وقال السبت ، وقال الحس (جعل السبت) لعنه عليه ، بأن جعل منهم العرفة ، وقال ابن عباس : إن الله سبحانه قال : فزرو الأهل في يوم الجمعة ، وفرغوا فيه لعبادتي ، فقالوا : ربه السبت ، لأن الله تعالى فرغ فيه من خلق السموات والأرض ، فهو أولى بالراحة ، وقرا أبو حنيفة (جعل) بفتح الجيم والعين مبنياً للمفاعل ، وعن ابن مسعود والأصمعي : أنها قرأ (يوم السبت) وهي تفسير معنى : لا فزرة ، لأنها تعالمة لسواد المسحوق المسحوق عليه ، ولما استغفر عن الأعمش وأن مسعود أنها قرأ كالجمعة .

ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْ لَهُمُ مَا نَفْسُكَ يُؤْتِيهِمْ أَجْسَدُ مِنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٣٥﴾ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴿١٣٦﴾ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَلُوبٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٣٧﴾ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴿١٣٨﴾

أمر الله تعالى رسوله - ﷺ - أن يدهر إلى دين الله وشريعته خلطاً ، وهو أن يسبح الله عز وجل ، وهو الخلو ،
 انصوات الغرب الواقع من الشرب أهل موقع ، ومن ابن عباس : إن المحكمة الغراء ، وعدة الغلة ، وقيل : السرة ،
 وقيل : ما يقع من الفصد ، من آيات ربه أو حجة أو فرجة ، و (الموعظة الخصة) مواعيد التفرغ عن أمر عام ، وعنه
 أيضاً : الأت الخليل الذي يعرفه ، وقال ابن جرير : هو : العير المودعة في هذه السرة ، وقد نزل عن عيسى : حكمته
 المعروفة غرائب الأعداء ، والموعظة الحسنة أن تحفظ الرعية والرغبة والإعداد للشارع ، وقد الرخشي إلى سبيل ربه
 الإسلام ، ما حكمته بالقدرة المحكمة الصحيحة ، وهي : الدليل فوضيح للمسلم المذنب لنفسه ، و (الموعظة الخصة) وهي
 التي لا يحصى عيوبه أنك تصححهم بها وتقصص ما يشعرون بها ، ويجوز أن يريد التفرغ ، أي : ادعهم بالكتاب الذي هو
 حكمته وموعظته حسنة روح دهم باقي هي الحسن ، طرق المجانية من الرطب واللؤلؤ ، من غير فضايلة ولا تعيب ، وقال
 ابن عطية (الموعظة الخصة) المحرّف والزجّة والخلط بالإسداء بأن تحم وتنتشط وتعمل بصورة من يفلح بمفضل
 وسحرها ، وقالت مرة : هذه الآية مصروحة بأية القتال ، وقالت مرة : هي محكمة (وإن غاصه) أي : أهل العير ابن
 هذه الآية مدنية ، روت في شأن التمثيل معمرة بعبارة في يوم أحد ، وروى ذلك ابن صحيح البخاري في كتاب السير ،
 وذهب النحس إلى أنها مكينة ، والمعنى تتصل بها ما فيها من حسنة ، لأنها تخرج القلوب من بدني بدعي ، موعظة إلى الذي
 يجادل في نسي مجازي عن ربه ، ولكن ما روى الجمهور أثبت اسمها ، وروى مرة منهم ابن سيرين وعلماء إلى أنها ربات
 عيسى أصيب خلافة أو لا يزال من طاعة ، كما تمكن إلا مثل خلافة لا يستعدها إلى غيرها ، ويسمى لحذر عن الذنوب معاقبة
 لأجل القيلة ، والمعنى : فنبهوا من صنع حكم صحيح سواء ينه ، وهو حكم في سكر أو مكر الله ، [أن تهرب]
 آية ١٢٤ : [السورة في الثاني ، وفي (ابن عباس) في الآيات ، وفرأ ابن سيرين (وإن تغشيتهم) تشديد الغلظة ، أي :
 وإن تقصم بالانصراف منكم على ما فعلكم ، والعلم يعود التصريح إلى مصدر لذل عليه الغلظة ، و (إذا رجعتم إليهم)
 أي : انصرفكم إليهم ، أي : أنكم أيها المخاطبون ، فوضع العاصرين موضع يصعد الله من الله عليهم بعد عودهم على
 انقضائهم ، ويصعدهم على العاقبة ، وقيل : يعود إلى حسن الصبر ، ويراد بالعاصرين حسنهم ، فكانه قيل : انصرف
 إليهم أي : انصرف من الانصراف في العاصرين ، وروى عنه ابن سيرين : انصرفوا إليهم ، وروى عنه ابن سيرين : انصرفوا إليهم ،
 آية ١٢٥ : [وإن نعوذ أقرب لمنفوي] [سورة : آية ٢٣٧] ، ولا خير للمخاطبون في الصلابة والنصر عنها عزم على
 الرسول - ﷺ - في الذي هو خير ، وهو النصر ، لأنهم هو وحده النصر ، ومعنى (إن نعوذ) نعوذ به ونسبته وإرادته ، والنصري
 (عليهم) يعود على الكفار ، وكذلك في (يكرهون) كذا فإن (ولا تأمن على القوم الكافرين) ، وقيل : يعود عن نقل
 المثل لهم ، حرمة ، ومن مثله : يوم أحد ، وفرأ الجمهور (إن خير) بفتح الصاد ، وفرأ ابن كثير يكرهها ، وروى عن
 بفتح ، ولا يصح عنه ، وهما مصدران ، كالميل والمداء عند بعض اللغويين ، وقال أبو حمزة : منع اعتد عطف من
 فعل أي : ولا تلت في أمر صبي ، كمن في لين ، وقد : أبو عبيد : " هو من أن يكون الضيق لغة في العجز ، لأنه إن كان
 غصاً من صبي لزم أن تقام لصفة مبادي الموصوف إذا غصص الموصوف ، وليس هذا موضع ذلك ، والصفة : تقويم مقام
 الموصوف إذا غصص الموصوف من نفس الصفة ، أي : تقويم ، أي : تذكراً ، فيما يخص الإنسان ، ولم يفت : إن
 جاز لم يحسن ، وسأد مثل سبويه ، وصيغ لا تخص الموصوف ، وقد ابن سائس وابن زيد : إن ما في هذه الآيات من
 الأمر بالنصر موضح ، ومعنى : بالصدقة والتأييد والإعانة

ثم الجزء الخامس رتبته الجزء السادس وأوله :

﴿ سبحان الذي أسمى بأسماءه أسماء عباده ﴾

فهرس الجزء الخامس

من البحر المحيط

تفسير سورة التوبة

تفسير سورة يونس

١٢٣	الآيات : ١ - ٢٣	٣	الآيات : ١ - ٣٠
١٤٤	الآية : ٢٤	٣٣	الآية : ٣١
١٤٦	الآية : ٢٥	٣٣	الآية : ٣٦
١٤٦	الآيات : ٢٦ - ٢٦	٣٤	الآية : ٣٣
١٧٢	الآيات : ٢٧ - ٢٨	٣٥	الآيات : ٣٤ - ٦٠
١٧٣	الآيات : ٢٩ - ٣٠	٦٢	الآيات : ٦١ - ٧٢
١٧٥	الآيات : ٣١ - ٣٢	٧٢	الآية : ٧٣
١٧٦	الآيات : ٣٣ - ٣٤	٧٣	الآية : ٧٤
١٨١	الآيات : ٣٥ - ٣٦	٧٤	الآيات : ٧٥ - ٧٨
١٨٢	الآيات : ٣٧ - ٣٨	٧٦	الآية : ٧٩
١٨٤	الآية : ٣٩	٧٧	الآية : ٨٠
١٨٥	الآيات : ٤٠ - ٤١	٨٠	الآيات : ٨١ - ٨٢
١٨٧	الآيات : ٤٢ - ٤٣	٨٢	الآية : ٨٣
١٨٩	الآية : ٤٤	٨٣	الآيات : ٨٤ - ٨٥
١٩٠	الآيات : ٤٥ - ٤٦	٨٤	الآيات : ٨٦ - ٨٧
١٩١	الآيات : ٤٧ - ٤٨	٨٥	الآيات : ٨٨ - ٨٩
١٩٢	الآيات : ٤٩ - ٥٠	٨٦	الآية : ٩٠
١٩٣	الآيات : ٥١ - ٥٢	٨٧	الآيات : ٩١ - ٩٢
١٩٤	الآية : ٥٣	٨٩	الآيات : ٩٣ - ١٢١
١٩٥	الآيات : ٥٤ - ٥٥	١١٦	الآية : ١٢٢
١٩٦	الآيات : ٥٦ - ٥٧	١١٧	الآية : ١٢٣
	الآيات : ٥٨ - ٥٩	١١٨	الآيات : ١٢٤ - ١٢٥
	الآيات : ٦٠ - ٦١	١١٩	الآيات : ١٢٦ - ١٢٧
١٩٨	الآيات : ٦٢ - ٦٣	١٢٠	الآية : ١٢٨
٢١٣	الآيات : ٦٤ - ٦٥	١٢٢	الآية : ١٢٩

٤٠٠ .	الآيات : ٦٦ - ٨٣	٢٣٥	الآيات : ١٦ - ١٧	٤٠٠ .
٤٠٢	الآيات : ٨٤ - ١٠٨	٢٥٠	الآيات : ١٨ - ٢٧	٤٠٢
٤٦٣	الآيات : ١٠٩ - ١١٦	٢٦٦	الآيات : ٢٨ - ٣٠	٤٦٣
٤١٤	الآيات : ١١٧ - ١١٩	٢٧٢	الآيات : ٣١ - ٣٤	٤١٤
٤١٧	الآيات : ١٢٠ - ١٢٣	٢٧٣	الآيات : ٣٥ - ٥٢	٤١٧
		٢٧٤		

تفسير سورة الخنجر

٤٣٠	الآيات : ١ - ٢٧	٤٣٠
٤٣٩	الآيات : ٢٨ - ٤٤	٤٣٩
٤٤٢	الآيات : ٤٥ - ٩٩	٤٤٢

تفسير سورة النحل

٤٦٧	الآيات : ١ - ٢٣	٤٦٧
٤٦٩	الآيات : ٢٤ - ٢٩	٤٦٩
٤٧٢	الآيات : ٣٠ - ٤٧	٤٧٢
٤٨٠	الآيات : ٤٨ - ٥٠	٤٨٠
٤٨٤	الآيات : ٥١ - ٥٥	٤٨٤
٤٨٧	الآيات : ٥٦ - ٦٠	٤٨٧
٤٨٩	الآيات : ٦١ - ٦٥	٤٨٩
٤٩٢	الآيات : ٦٦ - ٦٩	٤٩٢
٤٩٨	الآيات : ٧٠ - ٧٤	٤٩٨
٥٠١	الآيات : ٧٥ - ٨٣	٥٠١
٥٠٩	الآيات : ٨٤ - ٨٩	٥٠٩
٥١٦	الآيات : ٩٠ - ١٠٣	٥١٦
٥١٩	الآيات : ١٠٤ - ١١٠	٥١٩
٥٢٣	الآيات : ١١١ - ١١٥	٥٢٣
٥٢٦	الآيات : ١١٦ - ١١٩	٥٢٦
٥٢٨	الآيات : ١٢٠ - ١٢٤	٥٢٨
٥٣٠	الآيات : ١٢٥ - ١٢٨	٥٣٠

تفسير سورة يوسف

٢٧٦	الآيات : ١ - ٢٤	٢٧٦
٢٩٦	الآيات : ٢٥ - ٢٩	٢٩٦
٢٩٨	الآيات : ٣٠ - ٤٤	٢٩٨
٣١٢	الآيات : ٤٥ - ٦٤	٣١٢
٣٢١	الآيات : ٦٥ - ٦٨	٣٢١
٣٢٣	الآيات : ٦٩ - ٨٣	٣٢٣
٣٢٢	الآيات : ٨٤ - ٨٧	٣٢٢
٣٢٥	الآيات : ٨٨ - ٩٨	٣٢٥
٣٤١	الآيات : ٩٩ - ١٠١	٣٤١
٣٤٤	الآيات : ١٠٢ - ١٠٧	٣٤٤
٣٤٥	الآيات : ١٠٨ - ١١١	٣٤٥
٣٤٨	الآيات : ١١٢ - ١١٦	٣٤٨

تفسير سورة الزمر

٣٥٠	الآيات : ١ - ١٨	٣٥٠
٣٧٢	الآيات : ١٩ - ٤٣	٣٧٢

تفسير سورة إبراهيم

٣٩٢	الآيات : ١ - ٣	٣٩٢
٣٩٤	الآيات : ٤ - ٥	٣٩٤
٣٩٦	الآيات : ٦ - ٨	٣٩٦
٣٩٧	الآيات : ٩ - ١٠	٣٩٧